

# الشيخ أحمد القروي

(الأستاذ الكائن)

السُّم



مجمع وثائق وصلة وشعره وقدم له  
«مكتب التدقيق اللغوي»  
طرابلس

الشَّاعِرُ الْقُرَوِيُّ

# الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْقُرْطُوبِيُّ

(الأعمال الكاملة)

الشَّعْر

مَجْمُوعَةُ رِوَايَاتِهِ وَشَرْحُهُ وَقَدَّمَ لَهُ  
«مَكْتَبُ التَّدْقِيقِ اللُّغَوِيِّ»

طَرَابُلُسُ



منشورات  
جَزُوس بَرَس  
طرابلس - لبنان

جروس برس شارع عز الدين ص. ب ١٨٩  
طرابلس - لبنان



## الإهداء(\*)

[من الكامل]

هذي السطورُ مَسَاجِبُ الشُّهْبِ الَّتِي

بِدَمِي أَرْيَنُهُنَّ لَا بِمَدَادِي

آيَاتُهُنَّ لَذِي الْحَجَى شَفَافَةٌ

عَنْ خَيْرِ أَخْلَاقٍ وَخَيْرِ مَبَادِي

فَاقْبَلْ إِذَا طَالَعْتَهُنَّ تَحِيَّتِي

وَادْكُرْ جِهَادِي فِي سَبِيلِ بِلَادِي

---

(\*) البرابرة، شباط ١٩٨٣

أبيات مكتوبة بخطه وموقعة بتوقيعه، والأرجح أنه أعدها لتكون إهداء الديوان في طبعته السابعة



## تقديم

صدرت الطبعة السادسة والأخيرة لديوان الشاعر القروي سنة ألف وتسع مائة وثلاث وثمانين ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق. وقدم الشاعر لهذه الطبعة بقوله<sup>(١)</sup>: « . وبعد فإني أقدم إلى مواطني الكرام هذه الطبعة السادسة من ديواني ممتازة بثلاثة أمور:

- ١ - إني أثبت فيها من شعري القديم بعض ما أغفلته في سابقاتها.
- ٢ - إني أضفت إليها من منظوماتي الجديدة ما يعادل ديوانا صغيرا.
- ٣ - إني بدلا من وضعه في آخر الديوان جعلته في الصدر، وأسميته «فجر على شفق».

وهكذا. فإن الطبعة السادسة للديوان تمتاز في نظر صاحبه -هذه الإضافات الهامة التي تفتقر إليها سابقاتها. ونحن نعلم أن الشاعر قد أسلم الروح بعد صدور هذه الطبعة بعام تقريباً بعدما بلغ من الكبر عتياً<sup>(٢)</sup> وبهذا تتضاءل فرص الإبداع عند شاعرنا، وتبدو الإضافات الى أي طبعة بعد الطبعة السادسة شبه مستحيلة. وهنا لا بُدَّ أن يبرز السؤال الآتي:

لماذا نهتم بهذه الطبعة السابعة؟

بعيد وفاة القروي تعاقد ورثته مع دار جروس برس على طبع اثاره الشعرية والنثرية على السواء. واثرت الدار المذكورة البدء بديوانه فوضعت بين

---

(١) ديوان القروي. ط/٦ اتحاد الكتاب العرب بدمشق ٧/١

(٢) توفي في ٢٧ اب ١٩٨٤ وأجريت له مراسم دفن رسمية في ٢٩ اب ١٩٨٤. وقد عمّر ما يناهز قرناً من الزمن

أيدينا في مكتب التدقيق اللغوي مخلفاته الشعرية والنثرية، وأوراقه الخاصة التي عثرنا فيها على كنز دفين. وتبين لنا بعد مراجعة متأنية لهذه الأوراق التي كان الأقدمون يقدّرونها بحمل بعير، أن الطبعة الجديدة للديوان ستحمل الكثير من الجديد الذي لم يتوافر وجوده في الطبعة السادسة التي أشاد الشاعر نفسه بما فيها من جديد.

كما عثرنا بين مخلفاته على الطبعة السادسة للديوان وقد راجعها الشاعر بنفسه، وكتب عليها معلقاً حيناً، مصوّباً ومعدّلاً في بعض قصائدها حيناً آخر، متنگراً لبعضها الآخر، شاكاً في نسبة بعض المقطعات والأبيات إليه، متخلّياً طوعاً عن بعض أبياتها.

ثم إننا وجدنا بين أوراقه ثلاثة أبيات خطّها بيد مرتجفة بعدما أصابها وهن السنين نظمها في شباط ١٩٨٣ يفهم منها أنها إهداء للطبعة السابعة، وقد أثبتناها في مكانها حفظاً للأمانة. وتاريخ نظم هذه الأبيات إن دلّ على شيء فعلى أن الشاعر مصمّم على طبع ديوانه طبعة سابعة في الوقت الذي كانت تقذف المطبعة بنسخات الطبعة السادسة قبل أن تتلقّفها أيدي القراء.

والمتتبع للملاحظات القروي التي دوّنها بخطه على الطبعة السادسة يدرك على الفور أنه يريد أن تكون حقوق الطبع في الطبعة السابعة محفوظة له فقط. راقب ما كتبه بخطه على الصفحة الثانية من الجزء الأول:

## حقوق الطبع محفوظة

لشاعر القروي وللمتأخرين الكتاب العربي

تضمّنت الطبعة السادسة مقدمة الطبعة الأولى للديوان<sup>(١)</sup>. وهذه المقدّمة طويلة شغلت حيّزاً كبيراً من هذه الطبعة وقد احتلّت منها أكثر من ثلاثين صفحة<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن هذه المقدمة دائمة الوجود في طبعات الديوان الخمس اللاحقة، وقد أصرّ الشاعر على إثباتها لأنّها أشبه ما يكون بسيرة الشاعر الذاتية إلّا أن أحداثها غير وافية بالغرض. فلقد عمّر الشاعر بعد كتابتها ما يناهز نصف قرن من الزمن غابت أحداثه عنها غيباً تاماً. ولكنّ الشاعر مقتنع - على ما يبدو - بأن القارئ يجهل الفترة الأولى من حياته أما الفترة الثانية فلا يعقل أن يجهلها مثقف. وكيف يجهلها والقروي من أواخر الخمسينيات حتّى الرّمق الأخير دائم الحضور في واقع الأمة وضمير أبنائها يرقص في أفراحهم، ويوقّع نشيد الحزن في أتراحهم؟!

لقد أبقينا في طبعتنا السابعة على هذه المقدّمة - السيرة نظراً لأهميّتها من جهة، واحتراماً لرغبة الشاعر من جهة أخرى. وإنّنا نعد القارئ الكريم بسدّ هذه الثغرة في سيرته الذاتية في الآثار النثرية لأنّه ذكر هناك بعض خطوطها الصغرى والكبرى.

أما مقدّمات الطبعات الأخرى التي أثبتتها في الطبعة السادسة فلقد أراد التخلّي عن اثنتين منها. ففي فهرس المجلد الأول إشارة بخطّه تقضي بحذف مقدمة الطبعتين الثانية والخامسة. وقد حذفناهما نزولاً عند رغبته:

مقدمة الطبعة الخامسة

مقدمة الطبعة الأولى

مقدمة الطبعة الثانية

(١) صدرت الطبعة الأولى في صنبول - البرازيل في أول آب ١٩٥٢

(٢) من الصفحة ٩ وحتى الصفحة ٤٠.

ذكرنا هذه التفاصيل جميعا ليدرك القارئ الكريم أن الطبعة السابعة رغبة من رغبات الشاعر، وقد تقدّم الشعور بضرورة الوفاء بهذه الرغبة كل ما عداه.

### أولاً: عملنا في هذه الطبعة

إذا كان الأقدمون قد لاحظوا أن المتنبي فاق أقرانه، وبزّ أسلافه من الشعراء في حسن عنايته بديوانه بعدما أصرّ على كتابته بيده، مدوّناً مناسبات قصائده، فإن المحدثين لا بُدَّ أن يدركوا أن القروي فاق القدامى والمحدثين على السواء في حسن العناية بمنظومه ومنثوره. لقد وقعنا في كتزه المخبوء الموضوع بين أيدينا على قصاصات وجذاذات ومسودات ومبيّضات عديدة للقصيدة الواحدة. ولا بالغ إذا قلنا إننا حقّقنا ديوانه لأننا رافقنا معظم قصائده منذ ولادتها بخطوطه في مسودة فألى كتابتها في مبيضة متخلّصة من شوائب الحذف والإضافة، إلى ضربها على الآلة الكاتبة لتخرج بشكلها النهائي قبل وصولها إلى الديوان مطبوعاً. وكثيراً ما راجعنا طبعات ديوانه مقارنين بين الطبعات لترصد الإضافات، أو لنسّد بعض الثغرات. أو لنصوّب محرّفاً أو مصحّفاً. هذه المراجعات الدقيقة والمتأنية لقصائده عادت بإضافات خلت منها الطبعات السابقة نذكر أهمّها:

#### أ - إضافة مقطّعات وقصائد كاملة

انفردت طبعتنا هذه بإضافة ثمانٍ وعشرين قصيدة ومقطّعة استخرجناها من مخطوطاته، وعدّة أبياتها مجتمعة مثنان وواحد وثلاثون بيتاً موزّعة على الشكل الآتي:

هنوان القصيدة	روّيها	بحرهما	عدد أبياتها
بكيّتهم	الهمزة	الطويل	٥
يا يوسف الحسن	الهمزة	الكامل	٧
نعمت بالا	الباء	البسيط	٦
من القروي إلى حسن الأمين	الباء	البسيط	١٢

عنوان القصيدة	رويها	بحرهما	عدد أبياتها
أقصى حبيب	الباء	الخفيف	٣٦
لك يا بني	الحاء	الكامل	٠٢
روحي فداك	الذال	الكامل	١١
ليلات عرسك	الراء	البسيط	٠٤
الزعيم الثائر	الراء	الرمل	١٩
دعابة شاكرة	الراء	السريع	١٢
لا تقعدوا معهم	الراء	الكامل	٠٢
حديثك أشهى	السين	الطويل	٠٢
أتني الضاد	الضاد	الوافر	٠٤
هل أذنب اليأس	الفاء	المجثث	٠٢
سلوى	القاف	الرمل	٠٤
اعمل لما يرضيه	القاف	الكامل	٠٧
جودي	الكاف	البسيط	٠٤
تحية	الكاف	السريع	٠٣
ألا يا عبيدا	الكاف	المتقارب	٠٣
خير ما تتلونه	اللام	الرمل	٠٣
أتاك الهوى	الميم	الطويل	٠٦
صلاة وابتهاال	الميم	المتقارب	٢١
لهفي على وطن	النون	البسيط	٠٥
الموت والبعد	النون	البسيط	٠٣
إذا أحجم	النون	الطويل	٠٣
مظلتها	النون	الوافر	٠٢
يا غزالا	الهاء	الخفيف	٠٥
الإبريق والجمل	-	أرجوزة	٣٨



وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض هذا الشعر يرقى في تاريخ نظمه إلى أيام الفتوة والشباب وبعضه الآخر يسبق وفاة الشاعر بأشهر معدودة وقد أشرنا إلى ذلك كله في الحواشي.

ولا يفوتنا في هذا المقام الاعتراف بأن كثيرا من التردد قد انتابنا أمام شعر الفتوة والصبا. لقد عثرنا بين أوراقه على دفتر كبير يزخر بعدد وفير من القصائد التي لم ينشر أكثرها. تساءلنا عن سبب إغفاله لها، واهتدينا في النهاية إلى حل مفاده اختيار بعض هذه القصائد التي لا تسيء في معناها ومبناها ومستواها الفني إلى شاعرية صاحبها. ولم نلجأ إلى هذا الحل إلا بعد مقارنة ما ارتضينا نشره بما نشر في الطبقات السابقة من شعر هذا الدفتر المذكور. فما هو في مستوى ما نشر أو ما يفوقه جودة في نظرنا أضفناه، وما هو دون شاعرية أهمل. ولا غرابة في أن يحتفظ الشاعر ببداياته حين كان يتلمس طريقه لأن شعر هذه الفترة يتضاءل فيه الشعر ويطفئ عليه النظم. والشاعر - أي شاعر - يحتفظ ببداياته ولا يتلفها إلا أنه يربأ بديوانه أن يضم شعر المحاولات الفجة المتعثرة. وإذا كان الأستاذ حسن توفيق قد نشر مجهول الشاعر الكبير بدر شاكر السياب فإنه في نظرنا لم يحسن في صنيعه ذاك إلى الشعر ولا إلى الشاعر<sup>(١)</sup>.

#### ب - إضافة أبيات إلى بعض القصائد

تبين لنا عند مراجعة المخطوطات سقوط بعض الأبيات وعدم وجودها في المطبوع. تساءلنا عن السبب واهتدينا إلى إثبات هذه الأبيات في المتن وفي موضعها الذي اختاره الشاعر لها في المخطوط ما لم يشطب عليها معلنا براءته منها. فإذا شطب عليها اثبتها في الحاشية، مشيرين إلى ذلك كله. ولا بُد أن نذكر هنا ضالة الأبيات المضافة في هذا الباب. وهي على الشكل الآتي:

---

(١) توفيق، حسن أزهار ذابلة وقصائد مجهولة، شعر بدر شاكر السياب المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨١

عنوان القصيدة	رَوَّيَهَا	بحرهما	عدد الأبيات المضافة
لبست إلى العذراء	الجيم	الطويل	١
حليفك	الدال	الطويل	١
الهاشمية	الراء	الكامل	٩
أكرم	السين	الكامل	١
بلبل عند جدول	اللام	الطويل	١
أهلا بكاملة	اللام	الكامل	٤
يوييلكم	اللام	الكامل	٢
رشيد أيوب	مختلف	الخفيف	٢

#### جـ - ضبط ما لا بُدُّ من ضبطه

لا تخلو الطبقات السابقة من ضبط بعض الألفاظ؛ غير أننا وجدنا هذا الضبط غير كاف ولا واف بالغرض. لهذا عمدنا إلى ضبط ما لا بُدُّ من ضبطه تسهيلا للقراءة، وابتعادا بالقارئ عن مواطن الزلل الإعرابي والخلل العروضي.

#### د - شرح العويص من الألفاظ

قليل ما يلجأ الشعراء المحدثون إلى شرح الألفاظ العويصة المبثوثة في دواوينهم. والقروي لم يغفل الشرح إغفالا كاملا، ولم يعتمد به بشكل كاف. قد يشرح ما يراه بعيدا عن جوِّ الشرق ولغة أبنائه الناصعة؛ لكنَّ يَضُنَّ بشرح بعض ما يستعصي فهمه على أنصاف المثقفين. ولقد وفقنا بين الإعراض عن الشرح والاسهاب فيه، فاكثفينا بشرح ما يستغلق فهمه على أنصاف المثقفين. وليعذرنا القارئ إذا ما توقَّف عند لفظ لم يفهمه وقد أهملنا شرحه لأنَّ الصعوبة والغربة نسبيَّتان. ويجب أن يعرف القارئ الكريم أن شرح ديوان القروي ليس على منوال شرح القدامى لدواوين الجاهليين والإسلاميين. نحن لم نهج نهجهم لأنَّ متغيرات العصر ترفض هذا النهج وتآباه. ولا يفوتنا في هذا المقام

الإشارة إلى أن الشاعر كان سخيًّا في ذكر مناسبات قصائده إلا أنه كان يذكر المناسبة في المتن حيناً وفي الهامش أحياناً أخرى. ولقد رأينا أن ثبت هذه المناسبات في الحواشي مشيرين إليها إشارات واضحة لا تربك القارئ ولا تحرمه اللذة والمتعة والفائدة.

هـ - وضع الحواشي الشعرية في مكانها الصحيح.

أثبت القروي في حواشي المقدمة خاصة عدداً كبيراً من الأبيات التي لم يعد إثباتها في المتن ووضعها في مكانها المناسب فسقط بذلك عدد كبير من الأبيات. هذا رأينا ضرورة إثبات هذه الأبيات في مكانها الصحيح بعدما رتبنا قصائده بحسب الروي.

كما أثبت الديوان - وفي المتن - بعض القصائد المتبادلة بين الشاعر القروي ومعاصريه من شعراء العروبة. وبهذا العمل اختلط بعض شعر القروي بما ليس من شعره. وتداركاً لهذا الخلط أثبتنا قصائد الآخرين في الحواشي وتركنا المتن لقصائده وحدها من غير أن يزاحمها غريب أو دخيل.

ثانياً: نواقص هذه الطبعة:

غريب جداً أن يذكر ناشر نواقص طبعة يصدرها عن طبعات سابقات. ولكن الغرابة تزول إذا عرف القارئ أن المثالب السابقة بعامل التسرع وعدم التثبت أو غيرهما من العوامل.

ذكرنا سابقاً أن الشاعر راجع ديوانه المطبوع، وكتب ملاحظاته عليه. والأبيات التي تخلّى عنها هي الآتية:

١ - ثلاثة أبيات بعنوان تشرشل كتب تحتها بخطه تحذف:

تشرشل

إذا كان عند الناس تشرشل منقداً

فما تشرشل عندي مروي أيدن ثان

وسبحان رب العرش ما اكذب الورد  
وغفرانه من جمع كاذب . سبحان  
اتسمي نيوب الوحش بعد مماته  
بُتَيَّلات نسرين وحببات رمان

٢ - بيتان بعنوان «قيمة العلم» تبرا منها كما تلاحظ :

### قيمة العلم

قيمة العلم أن يُرَبِّي بعيسي  
ما يُرَبِّي من عالم الغيب قلبي  
ترقُبُ النفس من بعيد جمالا  
نتقصي آثاره في الدرب

٤٢٦

٣ - أربعة أبيات بعنوان مفارقة يشكك في صحة نسبتها إليه :

### مفارقة

إنجيلكم بَحْرُ الصلاح  
ومصدر الخير الصحيح  
تتلوناه وشروكم  
طيارة مع كل ريح

مذبي كنائسكم تكاد  
تضيّق الكونَ الفسيح

غصّت بأتباع الطقوس  
فأين أتباع المسيح ؟

٤ - سبعة أبيات بعنوان حرب لبنان عدّها مدسوسة في الديوان دسّا:

### حرب لبنان

كن سفيراً للحقِ أيتان كانا  
لا تحدّد زمانه' والمكانا

وطن' الحرفِ بات أحوجَ للحرفِ  
الذي كم وكم بنى أوطاننا

نشر الضوء في البلاد التي  
كانت ظلاماً وأهلها عياناً

ربّ أين الأرض الذي ملأ الدنيا  
سلاماً وبهجةً وأماناً

كيف أقلامه التي طالما كانت  
شموعاً تحولت مُرَّاناً

كان إنسانه مُلاكاً كريماً  
فلما إذا جعلته شيطاناً

فاعد وجهه الجميل كما كان  
فلبنان لم يعد لبناناً

٥٣٦

وهكذا نرى أن الشاعر طلب حذف ثلاثة أبيات (تشرشل)، وأنكر نسبة بيتين إليه (قيمة العلم)، متخلياً عن الأبيات الثلاثة بملء إرادته، رافضاً البيتين التاليين رفضاً قاطعاً جازماً بأنها ليسا من نظمه. أما الأبيات الأربعة التي بعنوان (مفارقة) فتخلّى عنها مدّعياً أنه لا يذكر أنها من نظمه. فكيف تسلّلت إلى ديوانه؟ - لست أدري!! وكنا نميل إلى الشك في قوّة ذاكرته لولا أنه قال بكثير من الثقة والحزم معلّقاً على القصيدة التي بعنوان «حرب لبنان» هذه القصيدة مدسوسة في الديوان دساً. ترى هل عدنا في جاهلية القرن العشرين إلى قضية النحل والشك في صحّة نسبة الشعر إلى أصحابه وهم أحياء يرزقون؟

وهكذا نكون قد تخلّينا في طبعتنا السابعة عن ستة عشر بيتاً أثبتت في الطبعة السادسة بعدما تنكّر لها الشاعر فحقّ لنا احترام مشيئته، والامتنال لرغبته.

### ثالثاً: إعادة ترتيب قصائد الديوان

قسم الشاعر ديوانه ثمانية أبواب هي<sup>(١)</sup>:

١ - فجر على شفق

٢ - البواكير ويضم الرشديات والقرويات

٣ - الأعاصير

٤ - الرمازم

٥ - الجماهير

٦ - زوايا الشباب

٧ - الموجات القصيرة

٨ - الأزاهير.

فالديوان كما رأينا ليس مبوّباً بحسب نظام الروي ولم يخضعه الشاعر لتسلسل الزمني لتاريخ نظم القصائد. وقد بلغ عدد قصائده ومقطعاته سبعمائة وسبع قصائد ومقطعات. وعدم إخضاعه لنظام الروي أوقع في أخطاء طباعية عديدة. فقد طبعت القصيدة أحيانا أكثر من مرّة في الجزء الواحد. وقد تطبع في الجزء الأوّل ويعاد طبعا ثانية في الجزء الثاني. وقد تنبّه الشاعر إلى ذلك وهو يراجع ديوانه ويعدّه للطبعة السابعة.

صحيح أن دواوين الشعراء ملك لأصحابها ما دام أصحابها أحياء يرزقون يخضعونها لأذواقهم في تسلسل قصائدها وإخراجها وما إلى ذلك؛ أمّا وقد صاروا إلى دار البقاء فدواوينهم ملك للدارسين يخضعون مادّتها لمنهجية متطورة في الدراسة وتجدد أساليب البحث الموضوعي. لهذا سوّغنا لأنفسنا ترتيب القصائد ترتيباً جديداً بعد إخضاعها لأبواب بحسب روي كل منها. فالقصائد الهمزية انتظمت تحت باب روي الهمزة وهكذا الأمر بالنسبة إلى البائية والثائية وصولاً إلى الياء وفق النظام الألفبائي المعمول به حديثاً في تبويب الدواوين المكتملة.

(١) ديوان الشاعر القروي ط/٦ اتحاد الكتاب العرب بدمشق ٤٧/١



واتبعنا في تسلسل القصائد ذات الروي الواحد نظاما مطّردا مقدّمين  
الرويّ ذا الحركة الأضعف بحسب قوّة الحركات على الشكل الآتي: السكون  
فالفتحة فالضمة فالكسرة.

ولم نهمل البحر في هذا الترتيب فالقصائد البائية المكسورة مثلا تخضع في  
ترتيبها إلى البحر الذي نظمت عليه. أمّا تسلسل البحور فخاضع للتسلسل  
الألفبائي فالبسيط قبل الطويل والكامل قبل المتدارك والخفيف قبل المجثث  
وهكذا...

ولقد أعطينا لكل قصيدة عنوانا محافظين على عناوين الشاعر إذا وجدت  
وإلاّ فالعناوين أجزاء من البيت الأول من القصيدة أو المقطوعة بعامّة. وسبق  
كل عنوان برقم القصيدة بحسب التسلسل العددي. وفوق الأبيات اسم البحر  
الذي تنتسب إليه القصائد والمقطعات.

وقد واجهتنا في عملنا هذا قصائد ومقطّعات تعدّد فيها الروي وربّما  
تعدّدت البحور أيضا. والحل الذي ارتأيناه لمثل هذه القصائد هو تخصيصها  
بباب مستقل سمّيناه «المختلف» وبلغ عدد القصائد فيه ثمانيا وسبعين قصيدة  
ومقطّعة. وجعلنا هذا الباب آخر أبواب الديوان.

أما ما سمّاه الشاعر بالموجات القصيرة وهي عبارة عن مقطّعات بلغ  
مجموعها مائة واثنى عشرة مقطّعة استقلت كل واحدة منها ببحر وروي مستقلّين  
فلقد وزعناها على الديوان بحسب موقعها من نظام الروي والبحر المعمول بهما  
وأشرنا في الهامش إلى أنّها من «الموجات القصيرة» مثبتين رقمها التسلسلي.

وتوجنا عملنا بفهرسين لأشعار المتن وأشعار الحواشي.

إنّه لجهد متواضع بذلناه في خدمة من وقف الشاعر قلمه للدفاع عنهم،  
والتغنيّ بمآثرهم، والتصديّ للمتحاملين عليهم من أعداء الداخل والخارج.  
وإنه لوفاء منّا لبعض الدين الذي لهذا الشاعر في ذمّة أبناء العروبة سعيّنا  
جاهدين أن نحلّق في أجوائه علّنا نفقه حقه من العناية والتكريم. ولكن

التحليق في أجواء النور صعب والعذر مقبول على التقصير إن حصل ، فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى وما جهدنا إلاّ جهد بشر يستولي عليهم النقص والنسيان .

نسأل الله تعالى أن يتغمّد الشاعر بفيض من رحمته ، وأن يسدّد خطانا ويلهمنا الصواب في ما أثبتنا إنّه نعم المولى ونعم الوكيل .

عن مكتب التدقيق اللغوي

د. محمد أحمد قاسم

طرابلس في شهر آب ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الأولى

توطئة وترجمة :

طلما رغب إليّ غير واحد من إخواني الأدباء في الأقطار العربية وسواها أن أوافيه بسيرتي فكنت أضيق بهذه المحاولة وأعتذر، حتى سنحت لي فرصة طبع ديواني. فبعد أن رجوت صديقاً من أعلام الأدب أن يضع مقدمته، بدّا لي فقلت: غداً ينفسح مجال النقد والتشريح، وتتعرّ الأقلام بين الحقائق والأوهام، ويس أعرف بي مني. فما أولاني بأن أزود الراغبين بما يكفيهم عناء البحث، وريب الظن، ومذاهب التأويل. وسيرون أني بإيقافهم على مراحل حياتي، والهبوط بهم إلى حنايا نفسي، قد سلّمت إليهم المفاتيح بل أشرعت لهم الأبواب، ولم أشرط عليهم إلا أن يلجوا المخادع بقلوب نقية، وألا يستبصروا بغير النظارات البيض المغسولة. وأشهد الله أني لم أزيّن لهم باطلاً ولم أعرض زائفاً، بل أكاد أشبع فضول كلّ طُلّعة، حاسوساً كان أم جاسوساً. وربما سهوت عن بعض ما يجب إثباته. فمن أضاف إلى حسناتي فمن عنده، ومن زاد في سيّاتي فلعله أقوى حافظاً أو أصدق نظراً.

مولدي :

ليلة عيد الفصح في الخامس من نيسان سنة ١٨٨٧، فإذا أضفنا الفرق بين الحسابين الشرقي والغربي وهو في القرن الماضي ١٢ يوماً كان تاريخ ولادتي

بالضبط ١٧ نيسان، وهو عيد الجلاء في سوريا. وقد ارتجلت بهذا الاتفاق  
السعيد بيتين افتقدتهما ولا أذكر غير الثاني وهو:

[من السريع]

إن فآخر الناس بأعيادهم فعيد ميلادي عيد الجلاء

نسبي :

أمي تقلا ابنة أسعد بشارة الرحباني. وأبي سليم بن طنوس بن منصور بن  
حنا الخوري.

نزع جدي أسعد وأخوه مشرق بعائلتيهما من «الشوير» إلى «البربارة»  
واشتغلوا بالحدادة. وكان أخوالي ستة من أفى الشباب. قضوا تباعاً في عز  
الصبا، ولم أعرف منهم غير أكبرهم بشارة وأصغرهم إلياس الذي امتاز بجمال  
صوته، فظلت أمي وجدتي تصلان حداداً بجداد حتى راهقت<sup>(١)</sup>. وكان جدي

---

(١) قضى منهم ثلاثة فيمن قضى في المهاجر من اعمامي وعماتي وابنائهم وقد ذكرت بعضهم عام  
وصولي إلى البرازيل سنة ١٩١٣ وأنا صريع الحمى بقولي: (من الطويل)

لئن كان في أرض البرازيل موتني	فقد مات من قبلي سليم وأسعد
ونصري ومناشي وإلياس كلهم	غريب الحمى في أرض «كولب» ملحد
وكلهم غص الإهاب وكلهم	نسيب له في القلب ذكر مغلد
بعيد عن الأوطان يصحبي أخ	له كبدي الحرى وما تتكبد
أخاف عليه الهم إن مسني أذى	فوالوعتي إن مث يشقى وينكد
وأم حنون ليس ينشف دمعها	تصلي وسكان الصوامع رقد
نراقب عودي كل يوم فان مضى	تقول غداً يأتي فلا ينفع الغد
ومن خوفاً شبه الحساسين إخوة	صغار سوى التغريد لم يتمودوا
فما أنا ممن يرهب الموت قلبه	ولي سيز في سالف العمر تشهد
ولكن حياتي للذين ذكرتهم	فأرغب أن أحيأ شقيأ ليسعدوا
وأخشي عليهم من كتاب يروهم	كتاب عليه شارة الموت أسود
فيا رب رفقا بالفراخ وأمهم	وعجل شفائي رب إياك أقصد

طنوس طبيباً نُقل بخطه عن ابن سينا عدة كتب وجلدها بيده. وكان يضيف إليها كل ما يقع عليه من مستحدثات الطب ولا يحجم عن القيام ببعض الجراحات البسيطة. أخذ والدي عنه مبادئ القراءة، ثم طلب العلم في مدرسة «عبيه» الأميركية، فالكلية السورية الإنجيلية ببيروت - الجامعة الأميركية اليوم، ثم علّم بضع سنوات في طرابلس وصافيتا وعكار، واحترف بعد زواجه التجارة بالتبغ والحريز وغيرهما فأصاب ثروة معتدلة. وقد خلف جدي في مشيخة القرية، وعُرضت عليّ قبيل وفاته فرفضتها. كان يجيد النظم والنثر بعض الإجازة، وقد صدرت «الرشديات» - أول مجموعاتي الشعرية - بأبيات من نظمه أثبتّها في باب «البواكير» من هذا الديوان.

## إخوتي:

قيصر، الشاعر المدني، يصغُرني بأربع ونصف. كان الأول في الدروس والمسابقات الرياضية وحسن السلوك طيلة السنوات الأربع التي أمضاها طالباً في مدرسة الفنون في صيدا. زاول التعليم عند الأميركيين في جبيل والبترون وطرابلس. تزوج في الوطن في سن العشرين، ثم تزوج في المهجر بعد وفاة زوجته الأولى وأنجب البنين والحفدة. يشتغل في محل تجاري بصنبول.

فيكتوريا؛ رخيمة الصوت بدوية المحاسن. تلقت مبادئ العلم في مدرسة البنات الأميركية بطرابلس، وعندي في مدرسة بشمزين الوطنية. ما إن بدا نبوغها في إرسال الخواطر الشعرية الفاتنة حتى تزوجت في مستهل الخامسة عشرة وهاجرت وزوجها إلى الولايات المتحدة منصرفاً إلى نظم البنين والبنات وتنظيم البيت.

فيليب؛ تخرّج في القسم العملي من مدرسة الفنون في صيدا فأتقن الخياطة ومبادئ العلم وتفوق في المباراة الرياضية هناك كأخويه قبله. نظم

بعض المقاطع الممتازة ظرفاً وفكاهة، واشتغل بعائلته الكبيرة في الغربية السحيقة  
فهجر النظم، وطلق الأدب(\*)

فؤاد؛ كان أشد إخوته جاذبيةً ولطفاً ذكياً خطاطاً. دوى ذكره منذ حدثته  
لجهاز صوته، فكان الناس يؤمنون بيتنا من مسافة يومين ويلتمسون إيقاظه من  
نومه ليسمعوا إنشاده. قضى إبان الحرب الأولى في مثل عمر البدر.

أديب؛ امتاز منذ حدثته بقوة بدنية خارقة طغت على ميله إلى العلم فلم  
يصب منه إلا مبادئ القراءة البسيطة. يحب المطالعة وله في الأدب ذوق ممتاز  
انتفع به أحياناً. تزوج في العشرين كأخويه وأنجب ثلاثة بنين، أكبرهم خالد في  
السادسة والعشرين بطل الملاكمة في أميركا الجنوبية ويحرر القسم الرياضي في  
بعض الجرائد البرازيلية.

نديم؛ تعلم في القرية وامتاز في الحساب والقوة البدنية والصوت  
الجميل. وله ذوق في الأدب، نظم قطعة غزلية إثر الخطبة... ثم انقطع  
عن النظم والزواج.. بعد فسحها.

دعد؛ تعرف بمبادئ القراءة والخط. رخيمة الصوت ميالة إلى الموسيقى،  
تزوجت سنة ١٩٣٩ من سليم أبي شهلا، وهو أيضاً من هواة الموسيقى، فأنجبا

---

(\*) حفظت من منظومه القليل هذين المقتطفين:

[من المجتث]

والفقر أمرٌ محتم	لا ينفعن جهاد
والرب لاه بمرم	ولا تفيد صلاة

[من مجزوء الرمل]

صلوات واحتجاب	ربّة الدير كفانا
وكفى القلب عذاب	وكفى النفس شقاء
حسب ما قال الكتاب	كان داوود نبياً
ونفنى بالرباب	كم تلهى بحسان
راشفاً حلو الرضاب	ولكم طوق خصرأ
وفي الأخرى الثواب	غنم اللذة في الدنيا

وحيدهما انتنور الذي برز نبوغه في العزف على البيان منذ السادسة، وهو الآن في العاشرة حديث الناس.

### مسقط رأسي :

قرية «البربارة» على هضبة مشرفة على البحر الأبيض بين مدينتي جبيل والبترون من جبل لبنان، وقد عُرف أهلها بالقوة البدنية ورخامة الصوت، لا يكاد يشذ منهم في الميزة الأخيرة أحد ذكوراً وإناثاً.

### ظروف تكويني وولادتي :

لما تكوّنت جنيناً في أحشاء أمي كان أبي أقوى شباب محيطه عضلاً، وأبعدهم وثبةً، وأعذبهم صوتاً، وأعلاهم ثقافةً. وكانت أمي أرشق بنات جيلها حركةً، وأصفاهن بشرةً. وأشدّهن تورداً. وقد عُقد لهما في الصيف وأُسرةُ الناس السطوح، وقناديلهم النجوم، ونوافذ منازلهم وأبوابها عَرَضَ الفضاء. فكنت أشهد روائع السماء والأرض بعيني والديّ، وأوقع نبضات قلبي الخيالي على نبض قلبيهما الفتيتين. وكانت ولادتي أيسرَ على أمي وأنا بكرها من ولادة سائر إخوتي، فما كادت تشعر بألم المخاض حتى انطلقت من أحشائها انطلاق السهم. وشمل الحظ أعمامي فأصابوا من البحر تلك الليلة رزقاً عظيماً، وأشبعوا أهل الحي سمكاً وأبواقاً وسراطين وغيرها من خيرات الماء الملح.

### طفولتي :

دَرَجْتُ في الشهر السابع برشاقة مدهشة؛ وقد سامني هذا النشاط عذاباً شديداً لكثرة صدماتي وعثرتي.



## تعليمي وتعليمي :

أول ما تتلمذت على معلمي الشاعر قيصر وحيد الغرزوزي<sup>(١)</sup> ثم تعاقب المعلمون في مدرسة قريتنا، وأنس مني آخرهم المعلم إيليا نصار - وأنا في العاشرة - رغبة في مطالعة المجلات العلمية والأدبية التي كنت أجدها على طاولته، فعني بي عناية خاصة، وصار يكتب لي الخطب والأشعار فأستظهرها وأتمرّن على إلقائها بصوت تردد صدها كهوف الوادي .

ولما ناهزت الثالثة عشرة طلبت العلم سنتين في مدرسة الفنون الأميركية في صيدا، فسنة في مدرسة سوق الغرب، علّمت بعدها سنة في مدرسة (أنفه) الوطنية؛ وعدت فأنهيت الاستعدادية في الكلية السورية الإنجيلية ببيروت. ثم انصرفت إلى التعليم سبع سنوات متوالية في مدرستي طرابلس والمينا الأميركيتين، فمدرسة بَشْمَزِين الوطنية، فالكلية الشرقية في زَحْلَة، فمدرسة الإنكليز في الشَّوَيْر، فمدرسة الأميركان في سوق الغرب. وما كانت كثرة تنقُّلي إلا اختياراً مَنِي لأفضل الشروط التي كانت تُعرَض عليّ من مختلف المدارس في عطلّة كل سنة.

## أوصافي :

طولي متر وثمانية وسبعون سنتيمتراً ووزني سبعة وستون كيلو. ومحيط رقبتني ثمانية وثلاثون سنتيمتراً. حنْطِي اللون، عسلي العينين أقرب إلى السواد. صغير حجم الرأس والفم والأذنين، واسع الجبهة ب بروز قليل، دقيق الأنف،

---

(١) وهو صاحب البيتين المشهورين :

[من الخفيف]

لا تسلي عن مذهبي فأنا من مذهب القائلين باللامذاهب  
أنا من هذه الطبيعة ات وإلى هذه الطبيعة ذاهب

وقد بعثت إليه من مدرسة الفنون في صيدا بأول منظوماتي وهي مثبته بعنوان «الباكورة» في ديواني «الرشيديات» المصنوع سنة ١٩١٦ مع شرح أوجزه بأن معلمي المرحوم شاكِر داغر لما قرأها غضب وأهانني لظنه أني سرقته، ولم يصدق إلا بعد أن نظمت له في الحال قطعة اقترحها علي في السباحة . وفي أحد أبياتها تورية باسمه واسم طفله فؤاد وهذه القصيدة والقطعة على علانها

بيضوي شكل الوجه، متناسب طول واستدارة العنق.

## عاهاتي:

سقطت في طفولتي من أعلى السلم سقطة خلّفت في بؤبؤي الأيمن نكتة لم تُغنِ فيها مهارة الجراح الأميركي جورج بوسط. وانفجر في يساري وأنا في الثانية عشرة قدام دينميت، فنكبتني في البنصر والوسطى بانعقاد أيا سني فيما بعد من التفوق في الضرب على العود. وسقطت تحت الحافلة فافتدت خنصري اليمنى رقبتني بانخلاع خالد الأثر. وصفّق أحدهم باب السيارة على يميني فحطّم وُسطاها وشوّه إحدى براجمها<sup>(١)</sup>. وفي عدة مواضع أخرى من جسدي ندوب تسجل ما مرّ عليّ حتى اليوم من الحوادث البسيطة والخطيرة.

## حياتي اليومية:

لم أدخّن قط. وأحبّ الشراب إلّيّ قهوة البن، ولكنها تعقد مني أعالي كل هُذب بحاجب. فلا أدوقها إلّا نادراً. أما الخمر ولا سيما العرق اللبناني، فقد أقبل فيها دعوة المتنادمين من إخواني أحسو حَسوة الطير لا أزيد.

لا أعاف من الطعام المألوف غير لحم الخنزير. معتدل في المقدار، مفرط في المضغ. ولا أشره إلا في الفاكهة. وأطيبها عندي البرتقال والعنب، وربما لقيتني ماشياً في السوق أقضّم تفاحتي وأنت تنفخ دخان سيكارتك، فإذا (فتحت) عينيك استغرباً (سددت) أنفي أنفاً، وراح كلانا يضحك.

أحب الأناقة ولا أطيع التقيد بها. فبينما أخطّر بالقشيب إذ يوشك أن يمسي بعد يوم وليلة لبيساً، منمنماً... برشاش عصير البرتقال، أو مزخرفاً. ببصمات أصاغر الأسرة؛ إذ يتألّبون عليّ محاولين صرّعي وخنقي. فأنصرع هم وأنقلب معهم حتى تنجلي المعركة عن ثوبي المعفّر وقلبي المغسول. [من المتقارب]

(١) البراجم عقد الأصابع.

تسلَّ بعشرتهم وتمتَّع بإخلاصهم قبل أن يكبروا  
وكنت ألبس الجوخة الانكليزية فقاطعتها منذ انقضاء وعد بلفور سنة  
١٩١٧ ولم أقبلها هديةً من صديق عزيز. وها أنا منذ سنة ١٩٥٠ أتعلل بما  
عندي من عتيق اللباس، وقد بات أكثره زرياً، عسى أن يصدّق حلمي  
بالرجوع قريباً إلى وطني، فأصطنع جديدي مما تنسج بلادي ولو أنه الخيش!  
ملت إلى السينما في أول عهدها ولم ألبث أن اكتشفت ما فيها من دعاوة  
ماكرة، وجريمة سافرة، لا يخلو شريط منها أو من إحداها، فقاطعتها.  
كان الغناء والعزف على العود والرياضة البدنية أحب هواياتي. ثم  
شرعت نفسي تعزف عن ذلك كله حتى أوشكت أن أنقطع عنه نهائياً.  
ولم تعد لي تسلية بعد القراءة والكتابة إلا بالداما أو بالنرد<sup>(١)</sup>.

## معارفي:

لست من العلم في شيء ولكني أميل إلى مطالعة الأخبار العلمية قبل أية  
قصيدة. وأحسن القصص عندي المترجم عن الروسية وما شاكله بساطةً  
وعمقاً.

---

(١) ألفت في «صنبول» منذ نيف وثلاثين عاماً بعض أصوات جليها وطني. وأخرجت منها مثنيتين  
وخمين قرصاً نفذت كلها في وقت قصير. ولكني لم يعجبني الإخراج وأنكرت فيه صوتي فأشرت  
بإتلاف الآمات على الرغم من الريح المادي وأهملت الموهبة. وقد ظلت حتى الخمسين أباري  
الفتيان عدواً وقفزاً وربعاً. وفي سنة ١٩٣٦ رغبت إلى آنسة في أن أنظم رباعية في النرد فلبيت  
في الحال. وبعد أسبوعين فاجأني هدية «طاولة زهر» جميلة. منقوشة أبياتي على زواياها الأربع  
وهي:

[من مجزوء الكامل]

العب أخبي ما نحن إلا لعبة بيد القدر  
العب أخبي اللعب فما رد المقادير الحذر  
صنعت بنا الأيام ما «بالزهر» تصنع «والحجر»  
لا يدفع اللهو الردى لكنه ينسي الخطر

لم أتعلم من اللغات الأجنبية غير نزرٍ من الإنكليزية أهملته فنسيت أكثره، ونزر من البرتوغالية أقلّ. وما أكملت قط مطالعة كتاب غير عربي. أما أمّ اللغات فأتمنى لو تجدد عمري لأشيع نهمي من درسها، وأعترف من كنوز حكمتها المخبوءة عن أكثر أدباء العربية، ولا سيما المغتربين.

### صفاتي:

لا أترفع عن العمل مهما يكن متواضعاً. وأختدم وأخدم في كثير مما يُلقى على عواتق الأجراء.

أحب الأطفال الرضع حتى لأجلسُ إلى سرير أحدهم ساعة لا أمل. ولكم سبقتُ أُمي إلى ضم إخوتي وتقبيلهم فورَ غسلهم ساعة ميلادهم. ولا تزعجني جلبّة الصغار وهم يلعبون حولي ولو كنت أطالع أو أكتب. فإذا تشيطنوا نَقَطْتُ<sup>(١)</sup>.

يكهر بني الجمال على أنواعه فأشيد بذكر القطعة البارعة ولو أنها لعدو لدود. بل حتى لو كانت لي...

أضحك للنكتة البكر ضحكة ذات جلال وجلال وأجراس.

أغضب ولا أحقد، وكثيراً ما أَرْضِي في الحال. جريءٌ صريح حتى الخشونة، بل الفظاظَة أحياناً.

وفي القليل الذي أرويه - من كثير أطويه - أمثلة على هذا الخلق الذي شَبَّبت وشَبَّبت عليه، والذي يسيطر على قلبي كلما جردته لنظم أو نثر. اجتمع مرة في بيتنا وأنا غلام مطرانٌ وميرالاي. وخيراني بين أن أصير مطراناً أو قائداً. فقلت: أصحيح يا سيدنا أن المطارين لا يتزوجون؟ قال: صحيح. قلت: فالمرأة أحب إليّ. . . وبعد بضع سنوات مرَّ علينا الضابط «وديع عقل» بشرذمة من خفراء الساحل اللبناني في طريقهم إلى «بعبداء» للمطالبة بحقوق عدوها

---

(١) التهبت غضباً.

لي، فخطبت فيهم محمّساً، وأذكرتهم بندين جوهرين غفلوا عنهما، فشرعوا «يقوصون» ويهتفون باسمي. فأهبت بهم: «يا حماة الأمن؛ ذخيرتكم للموقف الحاسم، فلا تضيعوها في تحية الأصدقاء».

ولما كنت في السادسة عشرة تلميذاً في مدرسة سوق الغرب، أخذت بجريرة سواي في عراك نشب بين الطلاب؛ وشرع الرئيس (هاردن) يرغّع المتهمين ويجلد أقدامهم، حتى جاء دوري فقلت: «يا حضرة الرئيس، إذا كنت بريئاً فإنك تظلمني، وإن كنت مذنباً فإني أؤثر الطرد». فجمد الرئيس، وأمر بفصلي عن الدروس أياماً. ولكنني وقفت في البهو الحافل، وفندت الحكم بصوت عال وقلت: «لا آسف على ترك مدرستكم ما دمت واثقاً من رضى والديّ حين أجلو لها حقيقة أمري».

وفي خلال تعليمي في تلك المدرسة بعد عشر سنوات، شجر بيني وبين مديرها المستر «فريدنغر» أكثر من خلاف، فقلت له مرة: «يا مستر فريدنغر، ثق بأني أحبك ولم أقصد معاكستك قط. ولكنني أصارحك بأنك لو نشأت نوتياً أو فلاحاً لكنت اليوم قبطاناً أو مزارعاً كبيراً، بيد أنك لم تخلق لإدارة مدرسة».

وفي تلك السنة حرّرت عريضةً (واستمضيت) عليها جميع رفاقي المعلمين: تطالب الرئيس (جّصب) بإصلاحات صحيّة في بناية المدرسة، فضلاً عن حقوق أدبية تصون كرامة التعليم؛ فأبى، فأصررنا وظللنا نناوره وأنا أحض الزملاء على الثبات، وأكثرهم أكبر مني سناً وأغزر علماً، حتى فزنا بتحقيق كل البنود، وكلفنا الخزينة ما لا يقل عن ثلاثمائة ليرة انكليزية. فلما أوشكت السنة المدرسية أن تنتهي دعاني الرئيس، فقلت لا ريب في أنه سيُخطرنني بالفصل. ولكنه ألح بأن أعود، ووعدني بزيادة أجرتي وتوليّتي منصب أستاذ كبير عزم على هجر التعليم. قلت: «يا مستر جّصب، لم أنتظر منكم هذا بعد الذي بلوتم من خشونتي». فأجاب: «بل أنا قدّرنا صراحتك وإخلاصك، وما نكره غير الرياء والزلفى». بيد أني كنت قد وُطّنت نفسي على السفر فاستعفيت شاكراً. وإني ليسرني الآن أن لم يُفُتني تسجيل هذه المحمّدة للأميركيين الكريّمين.

## إيماني وتسليمي :

أؤمن به تعالى إيماني بوجودي ، ولن يساورني الشك حتى أجد من يقنعني  
أني أنا خلقت نفسي . وأعد بحث العلماء في هل الله موجود أدل على الحماقة من  
تساؤل بصير في رائعة النهار: هل في السماء شمس أم لا

وقد برز فيّ وأنا في مطلع الرابعة عشرة إحساس ديني غريب، غمرني  
بحبور عظيم وسعادة لا توصف. فكنت أفيق منتصف الليل، وأخرج إلى  
حديقة المدرسة وقد غرقت في لجة هادئة شفافة من ضياء القمر فأسبح في تأملاتي  
وابتهالاتي البريئة. وقد تجلّت هذه الروح في حياتي اليومية بشراً يفيض من  
وجهي ورقة متناهية في عثرتي. فما تحرّش بي رفيق إلا قلت وقلبي بين شفتي:  
«لماذا يا أخي؟ ألا تشعر أنني أحبك»!

ولو لم يستجب فيما بعد مزاجي الناري إلى إغراء المرأة - وهي أقوى  
منافس لله في قلوب الأتقياء - لما كانت لي عنده خطيئة. رافقتي هذا الشعور  
الديني طيلة حياتي فرأيت ظلّ خالقي يصحبني أيا ن رحلت وحللت وقد علمتني  
التجارب أن لا أمل ولا تعزية إلا به وحده، وأن لا حبّ إلا حبه. ولولا شغفي  
بجمال وجوده، وبقيني من رحمته، وتسليمي لمشيئته، لانتحرت من زمن طويل.

قد أنسى الله حيناً في بأسائي، ولكني لم أنسه قط في نعمائي. فصلاحي مجرد  
تسبيح وشكر وإعجاب بعظمة الخلق، واستقواء بذكر الخالق على نزعات نفسي  
واطمئنان إلى رضاه عني. وشعوري بهذا الرضى يُمدّني بشجاعة لا تحسب حساباً  
لخطر مهما عظم، ويغمرني بسعادة لا تضاهيها سعادة. ولو أنني ملكت كنوز  
الأرض لما صرفت عني ألماً سبّبه لي لم من أثم حتى أنيب إلى ربي. ولو أنني  
فقدت آخر فلس وآخر صديق وآخر حبيب وبقي لي عفو الله لكفاني به أملاً  
يروح عني ويحييني.

حسناتي من الله ومساوئي مني، هكذا اعتقادي. وما أصابني مصيبة إلا  
أحسنّت تأويلها. ففقّد مالي تدارك من لطف الله أن أستعمله فيما يؤذي.

واعتلالي نوع من الاستجمام العقلي وتلاف لخطر أكبر أتعرض له في غدوي ورواحي . وموتي قبض إلى رحمته تعالى في الظرف الأنسب .

حبي :

عرفت الحب في السابعة حين جاءتْ لِدَتِي السمراء ذات العينين البدويتين والخذين النضيرين تقول لأُمِّي : «يا خالتي أُمُّ رشيد . أُمِّي ترجوك أن تعيرها الحصيرة لتشمس البرغل» . فافتتن عقلي الصغير بتلك النعمة وذلك الشكل ، ولم أعد أجد لذة إلا بقربها ألتمسه وهي مع أترابها الصغيرات بين الكروم وعلى الشواطئ . وكبرنا وافترقنا حين طلبت العلم في المدارس البعيدة ولم ننس الحب . وتزوَّجْتُ وأنا في العشرين ، ثم سافر زوجها إلى أميركا وظللنا نجتمع كما لو كنا بعد في السابعة . كانت معتدلة القَد أدنى إلى العبالَة ، ولكِنِّي عندما أتذكرها أتكلف تصور قوامها . هكذا كنت وهي بقربي لا أفطن لجسدها ولا ما يكسوه . كان كل ما يستلفتني منها وجهها المكثم الساحر التكوين ، كأنها روح متجلية في محيّا لا يتصل ببدن . أو كأنها رسمٌ حي لرأس مَلِكٍ سهاوي يترأى لي في صفحة الأفق ، ويدانيني حتّى (يتائمني) فأغرق في مناجاته لا أحس عبور الزمن . كشاعر يتلقى الوحي من نجيته ينهونه إلى انتصاف الليل فلا يكاد يصدق أن قد مضى هزيعه الأول . كنا نسهر تحت أبصار النجوم ، جالسين جنباً إلى جنب على شفير عال ، وأرجلنا متدلّية وروحانا متعانقان عند ملتقى العيون ، لا نكاد ننس بحرف ولا نتلامس ، كأننا لا نجد في اللغة تعبيراً صادقاً لما كنا فيه من نعيم ، وكأنّ جسدينا عادا جزءاً من تلك الصخرة التي اتخذناها مقعداً ، لا تدب فيهما الحياة من جديد إلا حين ينحسر نقاب الغلس عن جبين الفجر ، ونهَمّ بالنهوض فنفترق لا نتبادل ضمةً ولا قبلة غير تلفتات العين والقلب . ذلك حبي الأول . ذلك الحب العذري الذي أوْمَن به لأنّي خبرته . ولا أزال أحرار في سره ، وأجده عجباً عجباً . كيف كنت أرضى بتلك اللذة الروحية من أجل الصبايا وأحبهنّ إلى قلبي ؟ ولماذا كنت إذا لقيت غيرها من النساء يضطرم دمي ويضطرب في عروقي كلّجّة من نار . الحب الطاهر حقيقة لا ريب فيها أيّها



الشباب. وأؤكد لكم أني لو كان قُدر لي العيش مع «م» لنعمنا العمر كله في عذُنٍ جديدة، حتى تزعجنا عنها حية وتفاحة. وهذا ما لم يكن يخطر لي أنا - آدم الجديد - على بال..

وتوالت خلال ذلك وبعده قصص الحب المغربي. تنقّل في الأمكنة وتنقّل في الهوى. أحببت وبكيت كثيراً وأحببت وأبكيت أكثر. لم أكن قط مستهتراً، ولا مَنيت فتاةً بوعده، بل كنت في كل حب مطلوباً أكثر مني طالباً. ولطالما حاولت بالنقّلة خنق أكثر من حب في مهده إشفاقاً على صاحبي وعليّ. فكُنّ يتفجّعن حتى أجد المصيبة في القرب أقل خطراً وأدنى إلى السترة فأستسلم لقضائهن اللذيذ. وتمضي السنة المدرسية لتتجدّد الرواية في غير مكان. وما قولك بشاعر غرض الإهاب، أرشق من النمر إذا وثب، ينظم أغانيه ويلحنها ويعزفها على عوده فيشغل بيئته حديثاً عنه، وتظل غرفته مَغدى ومَراحاً لرفاقه من الأدباء وعشاق الفتوة وهواة الفن.

ابتليت بالمعاصي كسائر الشباب أمثالي، إلا من وصف بشذوذ من عفة أو عُنة. ولكنني استترت ما وسعني الاستتار ولم أُخلّ في غرامياتي بالأداب العامة. وقد أخلصت بها في «سيرتي» إلى المدى الذي يحده الذوق. وربما جاوزته بضع خطوات...

### لماذا لم أتزوج:

كان شبابي وقفاً على إخوتي الأصاغر فلما كبرت بي السن كبر عقلي ولم يكبر جبيي. ولو كبر جبيي لما نفعتني كبر عقلي...

### شغفي بالطبيعة:

أراني في حياتي أشعرَ مني في شعري، فما زرت بلدةً إلا وشاقني قبل التعرف إلى باطنتها وناسها، أن أرود ما يحيط بها من الأرض الفضاء، مصعداً في الروابي، هابطاً الأودية، سابراً المغاور جائساً الكهوف، باحثاً عن الينابيع.

وأشد ما يستهويني تلك الهضاب التي تتوسط الصخور تعاشيها، كأنها الأغنام رابضة في المراعي الخضراء. فإذا ما انحجبت عن العيون واطمأنت إلى المعزل البعيد، استخفني السرور. وأطعت سنة الهواء والنور، فرحت أطرح عني ثيابي قطعة قطعة، وأنا أطفئ بين التلال هازجاً أنف السائمة.

وإذا طغى الجمال كما في لبنان فجمع بين سمو الجبال ونضرة السفوح، وترقرق الجداول، وزرقة البحر والسماء. ردني إلى خشوع يُلصق جبني بالتراب. ويسكب من عيني وشفتي تسبيحة رطبة حارة.

وقد يتجسم شعوري بصلة القربى بيني وبين هذه الأكوان فأنعطف على الشجرة أعانقها، والصخرة أضمتها، والزهرة أناغيها، والمرجة أنقلب عليها، وأمد ذراعي إلى السماء أحيتها، وأبعث إلى الشمس بقبلاقي على أطراف بناني. والشمس بين روائع الطبيعة حبيبي الأولى وفتني الكبرى، ليس أبعث لنشاطي الجسدي والذهني من الاستحمام بنورها، ولا ينافس إشراقها في قلبي غير ابتسامة المرأة الحسنة. وأعتقد أن تشاؤم المعري كان بقدر حرمانه من كليتهما.

وقد تسكن نفسي المضطربة في المدينة إلى عتبة خضراء بجانب الطريق، فأقف عندها، أو أمشي متمهلاً حذاءها، شاكراً لها إحساناً غير مقصود...

وكم هزني الشتاء العاصف، كالربيع الضاحك. فإذا اهدودر الشؤبوب صحت: «لبيك!» فنضوت عني. وقفزت إليه ويدي الليفة والصابونة، حتى إذا أشبعْتُ جامعَ رغبتني في الاغتسال بماء السماء، عدت فتنشفت وجلست إلى مكثي أشد ما أكون استعداداً لتقبل الرؤى ونظمها.

## شعوري الوطني:

أمي: أنا مكثراً، ووطني: أنا مكبراً. إذا اقتطع ذئاب الاستعمار منه قطعة فكأنما أكلوا جارحة من جوارحي، وإذا هدرنا عربياً في لبنان أو تطوان فكأنما شربوا نغبة<sup>(١)</sup> من دمي. وكأن كل بلدٍ قويٍّ من بلادٍ ساعدي مفتولاً،

(١) النغبة (بالضم) الجرعة، وقد تفتح.

وكل شعب خامل فيها زندي مشلولاً بل ما أعد ذاتي إلا خلية في جسد أمي .  
أنا واحدٌ من سبعين مليوناً من العرب ، كلُّ واحد منهم أنا فينبغي أن أحبهم  
قدر سبعين مليون نفس كنفي . من افتداهم فكأنما أحياي سبعين مليون مرة ،  
ومن خانهم فكأنما قتلني مثلها . ولذا تراني أصب جامات غضبي على الظالمين ،  
وصنائع الظالمين ، والصابرين على الظلم ، بعنفٍ من يدرأ الموت والعار لا عن  
نفسه فحسبُ ، بل عن سبعين مليون نفس كنفس محشودة فيه ، شاغلة عالم  
الأرض من لا نهاية روحه . وقدّر الشعور يكون الألم . ومن فقد الغيرة أنكر  
الغضب . وما استكثر اللعنة إلا من استقلّ الخيانة . وما يأسر السفّاحين إلا من  
استهان بدماء قومه فحسبها ماء كدمه .

### أصدقائي وأعدائي :

لم أعتد قط ، ولا تربّصت بخصم ، ولا فكّرت في الكيد لمن مسني ضره .  
وطالما تجاوزت عن الوقعة ، وصبرت على أقبح الذم . وما أثارني من أصوات  
المعادين غير الصئّي والفحيح . فقد خلّقت يقشعر بدني لمراي العقارب  
والحيات . وأظن كل معارفي أصدقائي ، حتى يحثّب الواقع ظني ، فتأخذني حيرة  
وأسف يمازجها شيء من الإكبار لنفسي كلما خلّفت في حلبة الود صديقاً يظلم  
وصديقاً يهوي مقطّع الأنفاس . وكم تمنيت لو أنهم عاتبوني لاكتشفت ذنبي  
فأعذر . وكم تغافلت عن الإعراض ، وجاذبتهم الحبل . فإن آنست من طّرفه  
إجابةً وإلاّ رفعت عنه يدي ، كالآسي يجد سرطاناً مستحيلاً شفاؤه محتوماً  
قضاؤه ، فيخيط عليه الجرح ويمضي أسفاً . وربّ رفيق مبداء جفاني فخلّيت له  
مكانه من قلبي يعود لاحتلاله ساعة يشاء . وربّ أديب تغنى بأدبي ثم عير أمي  
فنبذته ظهرياً ، فعلاقتي بمواطني تقوى وتضعف بقدر حبه للوطن لا بقدر حبه  
لي . من أخلّص للعرب ونفّعهم أحببته ولو كرهني ، ومن نافق أو تولّى كرهته ولو  
أحبني . كتب إليّ مطران عزيز عندي أن أضع مقدمة لكتابه ففعلت مطرياً  
حسناته ولكني نعت عليه فتوراً في العاطفة الوطنية ، ولم ألبث أن قرأت في  
الصحف حملته الصادقة في سبيل فلسطين ، وكنت أحرر جواباً إلى صديق

فكلفته أن يحبي المطران ويقبل يده عني، فجاءني الرد «ما علمتنا تقبيل الأيدي يا قروي». صدق الصديق. ولكني أجهر بأن الشذوذ في هذا الموقف هو القاعدة. وإني لمستعد لتقبيل أية يد تفيض على العرب بالأأيادي البيض، استعدادي لقطع كل يد تتحرك لخيانتهم.

## اقتصادياتي:

ما هاجمتني الفاقة إلا وأوهت قُرْنها بحائط من عناية الله حولي. ولكم أمست خالي الوفاض فضحكت استهزاءً من العُدم وتساءلت: رشيد سليم خوري يجوع؟ كلاً لا يجوع. فما أصبحت إلا وقد تهيأت لي ما به كفاي وفضلة أرصدها للأحوج من أهلي وقومي. ولا أذكر أني اقترضت إلا مرة سنة ١٩١٨ بإلحاح من صديقي جرجس موسى الخوري (رح)، إثر جراحة كُنست جيبي. . . ومنذ بضع سنوات ألهم الله صديقي إلياس عاصي فسعى إلى ترجمة وبيع كتابي «حُضن الأم» فأوسع عليّ أدباً ومادةً تجمّد أكثرها في بيت اشتريته في البر فأورثني المتاعب والخسائر. ثم تناوبتني العلل فأكرهتني أواخر عام ١٩٥٠ على أن أبيع من ضنائي عودي<sup>(١)</sup> وكتباً نفيسةً جُلّها هدايا من خُلص إخواني لأستعين بثمانها على رحلة رحلتها إلى الأرجنتين والحمى تشوي جسدي، عسى أن أتزود من كرومها نشاطاً يعينني على الوصول إلى وطن الأرز. وكان صديقي البار المذكور قد شفع مأثرته الأولى بثانية، إذ تنادى هو ونفر من كرام الأصدقاء لشراء بيت لي في صنبول وبلغ ما جمعه حوالي عشرة آلاف ليرة لبنانية، ولكنه عبثاً حاول إقناعي بقبولها فأعلنت في إحدى المذاعات شكري واعتذاري وإيثاري قبراً في وطني على قصر في غربتي. وطلبت رد المال إلى المتبرعين، حتى زُفّت إليّ البشري بتحويله إلى مشروع طبع هذا الديوان. فقبلت وشكرت،

---

(١) زارني غب عودي شاري العود وقال: لما هبطت من غرفتك والعود بيدي استدعني الخالة أم رشيد وقالت لي وعيناها مغرورتان: يا بني. هذا العود رفيق رشيد منذ صباه، وإني متشائمة من خروجهما معاً من البيت كل في سبيل. فعندي أنك تحبني به حالما يرجع ولدي من سفرته معاف بإذن الله. قال الصديق. فوعدها، وهاك العود! والحمد لله على سلامة قروينا العزيز فذابت نفسي لحنان الوالدة وأكبرت مروءة الصديق ورددت إليه المال شاكرأ.

وعدت حامداً هذه الفرصة السعيدة التي أتاحتها الله لي بأصدقائي لتحقيق أعز الأمانى الشخصية الباقية لي في هذه الحياة.

## كيف أنظم الشعر :

في أية ساعة وأي مكان. في يقظات الليل، في الشارع، في الحافلة، على المائدة، أثناء الحديث. أدون الخاطرة أو البيت. لم أنظم ليلاً من القصائد التي تعجبني غير «حُضْن الأم» و«تحية الأندلس»، ولعلهما خير ما نظمت. أما سائرهما فنهاراً في سفراتي، أو في الحداثق العامة، أو الضواحي الهادئة. أتزوّد غذائي من الخبز والجبن والبيض المسلوق وزجاجة ماء قَرّاح. وأنسطح على العشب، أو الصخرة الملساء. في فُرجة من غابة، أو مطمئن من ربوة. ناضياً عني لأشعة الشمس. وأغيب في مناجاة لذيدة، أو أتنزّي غيظاً وألماً وأسىّ إذا كان الموضوع وطنياً؛ فلا ألبث أن تسنح لي الخواطر دراكاً، تلدها القريحة في الغالب سويةً مقمّطة كاملة الصياغة والوزن. وأمضي على هذا النحو، إلا فترات أمسح على جبيني ووجهي، وألهو برياضة خفيفة، أو ملاحظة غلّة تجول جولةً في عالم جسدي، فتسرح على بطحاء بطني، وتتمشى في صعيد صدري، وتغور وتُنجد بين رقبتَي ووجهي، وتشرف على دنيائها لحظة من أرنبية أنفي. وربما كرّرت إلى قطبي الجنوبي، وعجمت بمخلبها إصبعاً من قدمي، فأرعشتني كما يرعش الإنسان الأرض إذا أشعل بين ضلوعها لغماً، ونهزتُ برجلي نهزة تنفضها عني، أو تمرثها وتدعها مثلةً لأخواتها. وهكذا أتم القصيدة من حوالي سبعين بيتاً ثم أعود بها في الأصيل لألقيها ذلك المساء أو الذي يليه في محفل عام، وقد رضيت نفسي واطمأنت أمني إلى اطمئنائي، تقول: حمداً لله يا ولدي. أما زابلك الهم؟ الآن أغسل وجهك. وتناول عودك. حتى أنتهي من جَبَلِ (الكبة). هكذا ألهمت معظم قصائد الأعاصير وكثيراً سواها.

وربما استعصت عليّ كلمة، أو شمسيت قافية، أو ركت عبارة، ففضض مضجعي، وقلق وسادي، وضاق صدري؛ وتشبّث موضوعي بدماغي، فبات أكبر همي أن أتفلّت منه، وأن أصيبَ استجامةً أستاذفُ بعدها معالجته، حتى

أروض الصعب، وأقتنص الشارد؛ فَيُسَرَّى عني، وأطمئن إلى بلوغي قصاري من فني.

وقد أستعين بأول من أصادف من إخواني الشعراء؛ فإذا وُفق إلى ما أردت قَبَسْتَه جاهراً بالشكر.

### رأبي في الشعر:

إنه أرفع الفنون. وقد يسمو حتى يداني مرتبة النبوة. وللشعر أربابه الموهوبون، فلا يغني في نظمه أن تكون سقراط أو ميشال أنجلو أو الفيروزبادي. والشاعرية كاللانهاية لا حدود لها؛ فكلما تعددت أجواء الشاعر كان أدل على انطلاق روحه واتساع مملكته. وكل ما يقع ولا يقع تحت الحس، في هذا الوجود العظيم، يستحق أن يكون موضوعاً للشعر، فالمواضيع قديمة كالزمان، ولا جديد إلا ما يخلقه خيال الشاعر ويخلعه على موضوعه من فائن الصور. ثم إنَّ من الشعراء مَنْ يضرب المثل فيجمع عالماً في بيت، ومَنْ يبسط الفكرة فيشيد قصراً ذهبياً من آجر الطين، ومَنْ ينفض مزادة نفسه فيشبع الملايين من جياع الروح.

### لماذا غلبت الحماسة على شعري:

ما كدت أنهض بقادميَّ حتى صكّت مسمعي أنات أمي، ولفحت وجهي زفرتها. فطويت جناحيَّ عند سريرها مخضعاً خيالي لواقعها الأليم، مقدماً واجب تمريرها على التغريد في الخمائل والتنقير بين الحقول. ولو أني أدركت أمي صحيحة قوية، لحلقت مع الأسراب في ألف سماء بعد سمائها. لقد سلب اللصوص نصيب أمي من خبز الحرية والعدالة والحق، وغادروها في وطاء الذل مدنفة تدنُّها القيود. والحرية والعدالة والحق أسمى المعقولات التي ينشدها الإنسان الراقى، بل أغلى الجواهر الروحية، المشعة من صدر الرحمان؛ لا يحيا قلب بشري نبيل إلا بقطر نداها، ولا يمكن أن يتصور خير ولا جمال ولا سعادة

في هذا الوجود إلا بانعكاس نورها. فما شعري الحماسي إلا ألم صارخ في أغوار  
نفس أزعجت عن ذلك المحل الأرفع، ومثله العليا؛ فهي دائمة الحنين إليها،  
والتوجع لفراقها، والسجع بذكراها، واستئزال بركاتها، وثبتت ظلها الفاتنة  
وتوضيحها في لوحة الحياة. وما الشاعر الوطني الحمي في أمة مستعبدة إلا  
الشاعر الإنساني قبل أي شاعرٍ سواه؛ لأن هذه المبادئ التي يسبح لها، ويصلي  
في محرابها، ويجاهد في سبيلها، ليست معبودة وطنه فحسب، بل هي معبودة  
الأوطان جميعاً. ولعمري أية قيمة وأي سرور وأي فآل يجد المتبحّون  
بإنسانيتهم المتخدر، في عالم لا حرية ولا حق ولا عدالة فيه، ولئن زعموا أن  
الإنسانية أولى بالتقديم، فليورثوها أموالهم من دون أبنائهم ان كانوا صادقين!!

وهب أنه أصاب من قال إني كان في وسعي أن أصير شاعراً عالمياً لولا  
حصري شاعريتي في أفق الوطنية المحدود. . . فإني لست بأسف أني أحببت  
أمي وبلادي أكثر من نفسي، وأنني حاولت أن أفندي مجدها بمجدي وخلودها  
بخلودي.

وبعد فلا يُفقهَن من قولي هذا أن الشاعر الحماسي أشعر من سواه؛ فمن  
الشعر الوطني ما هو أتفه الشعر ومنه أنفُسُهُ. ومقياس الشاعرية إنما هو في  
الإجادة أيّاً كان الموضوع، إن القرازيم لمسفون ولو اتخذوا سدره المنتهى أو سُدّة  
العرش عنواناً لما ينظمون. وما حق الخلود إلا للمجلّين وإن كانوا كفّاراً.

## لماذا ومتى هاجرت:

نشرت لي جرائد بيروت على عهد المتصرف التركي يوسف فرانكو باشا  
بعض القصائد الوطنية الثائرة، فما قرأها عمي اسكندر<sup>(١)</sup> وهو قبطان في الجيش  
البرازيلي ويعشق الشعر الحماسي على الخصوص - حتى شرع يرغبني في السفر

---

(١) هاجر هو وأخواه أسعد وقسطنطين إلى البرازيل وأنا ابن ستين، وتزوج برازيلية فنجلنا ستين  
ولداً وحفيداً. لم يزد طول غربته إلا شغفاً ببلاده فا سمعته قط يقحم في حديثه العربي كلمة  
برتغالية. وكان لا يفتر عن إنشاد ما ينظم من «الزجل والعتاب» وصوته يتهدج ودموعه تستبق  
وحشة وحنيناً. توفي منذ ثلاث سنوات بسرطان الحلق عن ثمانين عاماً.

إليه واستمرَّ على ذلك بضع سنوات وأنا أتردد في هجر وطني الذي تيمني حبه منذ حدثتي، وأسأل العارفين: هل في البرازيل جبال جميلة كجبال لبنان وسماها نقيه كسمائه. حتى جعلني عمي أمام الأمر الواقع بإرساله إليَّ خمسين ليرة انكليزية لأسافر في الدرجة الأولى. وكان والذي قد توفي سنة ١٩١٠ غمًا وكمدًا لفرض حياته من (لا) وتوزيعه ثروته قروضاً لم يستوف منها فلساً وخلف علينا ديوناً لا يرجى إيفائها من أجر التعليم الضئيل، فوطنت النفس على الاغتراب وأنا أمنيها بالأوبة حالما أبرىء ذمة والدي. وركبت البحر لكن لا في الدرجة الأولى ولا في الثانية، فإن شقيقي قيصر أعرض عن نصحي له بالبقاء ريثما أصل فأستدعيه أو أعود أدراجي، وأبى - لعدم طاقته فراقي - إلا أن يصحبني مع زوجته وطفلتها الرضيع، فاضطررنا لاستدانة ما يكفينا للسفر في الدرجة الثالثة.

أبحرنا من بيروت في أول آب سنة ١٩١٣ ووصلنا أواخر أيلول إلى مدينة مريانا من أعمال ولاية ميناس حيث يقيم عمي وعائلته البرازيلية الكبيرة. لبثنا عنده سنة لم أطق في خلالها صبراً على ناعم العيش، فحملت «الكشة»<sup>(١)</sup> وضربت في مناكب الولاية ببضاعتي متعرضاً لأقسى مشقات الحر والسيول الطامية وكنت أرفع بصري إلى السماء عمداً لأملأ فمي بالغيث المدرار وأنا أغني العتابا في غابات البرازيل المخيفة. ذلك دأبي مذ كنت يافعاً أميل إلى السير ضد العاصفة. وأشد ما كانت تستهويني السباحة إذا اعروّزف البحر، واسترخيت على سنام الموج فزحف بي ثم راح يطويني وينشرني ويشبعني عركاً وركساً حتى يلقيني على بيدر ذهبي من رملة «المغر» في شاطئنا البرباري الحبيب.

## كيف ودعت لبنان:

قُبيل نهاية السنة المدرسية في سوق الغرب، بين منتصف حزيران ومنتصف تموز من عام ١٩١٣، اصطنعت سلماً، وأعددت في عب صنوبرة

---

(١) هي صندوق من الزنك يملأونه بمختلف السلع أو بسطات من الأقمشة يشدون بها رزماً ويعلقونها بأكتافهم يسور جلدية ويجولون ليعملوا في المدن والقرى والدساكر.



منفردة عن غابتها فراشاً علقت حوليه عودي وقنديلي. فكنت أروح إليه كل مساء أعزف ساعة وأطالع ساعة ثم أنام توقظني العصافير مطلع الفجر، فأهبط لأرتمي في حضن صعيد طيب أقلب عليه جسدي تقلبياً، وأشم حصاه وتراه، وأبل قلبي الهيمان بمقدار كأسٍ من الندى أترضبها من شفاء أعيشابه، (وأترحقها) من عيون أزاميره. ثم أعدو ساعة في منعرجات جبلية تنحدر بي إلى جدول أبرد بدوب لجئنه، وأعود الهوينا مجيلاً طرفي بين بر لبنان وبحره وسائه، مالتاً جوانحي من نسيات أسحاره، و متموناً من مناظره الساحرة أفلاماً أذخرها في حنايا صدري، لأتعزى بعرضها على مخيلتي، كلما خيم الحزن على مضجعي، في ليالي غربتي الموحشة.

### الريو دي جانيرو:

كنت وأخي قيصر قد وفينا بعض الدين عندما نشبت الحرب العالمية الأولى وانقطعت المراسلات بين العالمين. وسئمت العيش في «مريانا» التي اشتهرت بسوادها المثلث: رهبانها وغربانها وعبدانها. ووقر أذني سماع لقب «توركو» يرشقنا به كحجارة المنجنيق، صباح مساء، زنوج أميئون حفاة نصف عراة، وكلانا شاعرٌ معلمٌ نظيف الثوب، فألقيت عزمي بين عيني ذات صباح، ووضنت ثيابي، واعتنقت عودي الذي كنت قد أتمت الشام خصيصاً لأشتره قبيل سفري، وودعت الأهل إلى الريو دي جانيرو عاصمة البلاد وفي جيبي عشرون ليرة لا غير.

### عودي يفرج أزمتي:

اشتدت أزمة الحرب<sup>(١)</sup> اشتداداً هائلاً. فأوصدت متاجر كبرى في

---

(١) لما ملأ الباهلون والمتشردون طرقات العاصمة عمدت الحكومة إلى قيد أسمائهم وإبوائهم في باحات «أقسامها» يؤمونها كل ساء فرادى وثنى، ويلقون بأجسادهم المنهكة على حبال مشدودة بين حيطانها. فإذا أصبحوا حل الموكلون بهم أطراف الحبال فسقطوا على وجوههم ثم خرجوا يهيمون.

العاصمة أبوابها بعد أن سرّحت عُمّالها. وظللت أشهراً أسعى لا أجد مرتزقاً، حتى إذا استحكمت حلقاتها وفرغ همياتي من آخر فلس، قيض الله لي تلك الليلة أحد هواة العود فشرعت في تعليمه مستلفاً أجرتي. وتكاثر زملاؤه فاطمأننت إلى العيش، ثم تعاقدت مع جمعية «زهرة الإحسان» فعلمت سنة في مدرستها.

## «صنبول»:

انتقلت إليها سنة ١٩١٥ بترغيب من صديقي المعلم جرجس موسى الخوري<sup>(١)</sup> واشتغلت أول وصولي بالتعليم في مدارس عربية ومدارس أجنبية

(١) فلسطيني من قرية (البصة) ومن حائزي شهادة العلم العليا من كلية بيروت الأمريكية. كان «رح» رفيقي من عهد التلمذة في مدرسة صيدا وأقدم خل وفي لي بعد معلمي إيليا نصار. وكان مثلاً أعلى في الصلاح والبر والخلق الرضي. قدر مواهبي فحفظ أكثر أشعاري وتغنى بأناشيدي وقدرت أخلاقه فأشدت بها في كل مجتمع وناد. وكنت أثق بأخلاقه وحكمته فافتح له مغلق صدري وأستشير في أكثر شؤوني ولا سيما الاقتصادية لا أكاد أخالف له فيها رأياً. فلذلك الصديق الغالي أكبر أثر في تيسير أمور معاشي في صنبول زمناً ليس بالقصير، فضلاً عن تأسيي من جراح روحية لم تكن نفسي ترتاح في الكشف عنها إلى سواه. وقد قدمت له سنة ١٩٢٣، غب مرور سنة على قرانه، عند ولادة بكرة نجيب، هذه القصيدة:

[من الوافر]

تعال وشاهد الحب الوثيقا	وكيف به الغريب غدا شقيقا
وقل «لدجيس» نم مطمئنا	فإني قد وجدت لك الصديقا
فتي خلقت له الحسنات طراً	فكان بكل عمدة خليقا
يراعي للصديق أقل حق	ويترك عند صاحبه حقوقا
فما بك أن تكون بلا شقيق	إذا يوماً غدت له رفيقا
يفوق النحل في الأزمات هديا	إذا ضل الدليل بها الطريقا
مكباً فوق أحداث الليالي	برأي يُجمل النصل الرقيقا
فليس بغاسل منها يدّيه	إلى أن يرأب الصدع العميقا
يُطل على العواقب من بعيد	فيجلو من غوامضها الدقيقا
ويجعل من مضيق العيش بحرا	ويحر العيش قد أمسى مضيقا
فلم أر مثله عقلاً رجيحا	ولم أر مثله قلباً رقيقا
أخي وقد مضى للعرس عام	ضمنت به لك العيش الأنيقا
ووافتك السعادة مع قيود	تكاد تشوق صاحبك الطليقا

وفي البيوت<sup>(١)</sup>، ثم تحولت إلى التجوال في الولايات مُعتمداً لبعض المحلات التجارية.

## عهد الجهاد الأدبي في صنبول:

كانت عاصة اللوائين<sup>(٢)</sup> عندما بلغتها مزدانة سهاؤها ببعض نجوم الأدب العربي بين كاتب وخطيب ولغوي ولكنها تفتقر إلى شاعر ففقت بي. وكانت الصحف والجمعيات والأندية على ازدياد مستمر، فشرعت الحفلات الأدبية والخيرية والوطنية تقوم على قدم وساق وكلها تحتاج إلى القصيدة والأنشودة فتجدهما على أسلة لساني ووتر عودي. ثم كان عهد الانتداب وانفضاح وعد بلفور، وغليان الخواطر وشبوب الثورات في العالم العربي، فقويت الحركة الفكرية وانشطر كتاب المهجر إلى احتلالين واستقلالين ومرترقة مذبذبين. عندئذ مسّت حاجة الجالية إلى شاعر ينشدها ألحان الحرية، ويمجد لها البطولة، ويذكي الحماسة، ويحض على الجهاد والغوث؛ فأصغيت إلى صوت الهاتف وانبرت لتأدية الرسالة مهتبلاً كل سائحة، ملبياً كل دعوة، لا أبغي أجراً ولا شكوراً، بل مدياً قلبي ودماعي وصحتي ورزقي في سبيل هذا الواجب الوطني. فلطالما انقطعت عن التجوال شهراً كاملاً مضحياً بأجرتي ومنفقاً من جيبني لأنظم القصيدة ألقياها والتراتيل ألحناها وأمرن الجوقة على إنشادها. حتى إذا انتهت الحفلة بعد منتصف الليل وبعد أن أكون قد أقيمت الحفل وأقعدته تحمساً وهتافاً وحلاً على الأكتاف، أخرج والعرق يبلل ثوبي إلى ريح نعور، ورذاذ كرؤوس الإبر. لا أجد عربةً تقلني إلى بيتي. ثم أصبح لأرى الجرائد الاحتلالية توسعني

---

= فقد وَجَبْتُ عليّ لك التهاني

لأنك قد غدوت بها حقيقاً

ليهتشك «النقيب» سليل فضل

سينموللعل غصناً وريفاً

قدم بقدمه خلأً وفيأً

وزوجاً صالحاً وأباً شفيقاً

(١) لمع من بين الذين درسوا علي مبادئ العربية من مواليدنا في البرازيل أسماء عديدة يتولى أصحابها اليوم مناصب رفيعة في الأدب والسياسة.

(٢) لقب مدينة «صنبول».

قدعاً، وقد تحمل على الذين دعوني إلى الكلام فيتبرأون من موضوعي<sup>(١)</sup>. ثم لا يجدون بدءاً من دعوتي مثني وثلاث ورباع فلا يشينني عن التلبية إغراء الاحتلالين ولا تهديدهم. وكم زلّ عن شاهق إبائي وعد، وتعلم تحت أخصه وعيد!

وقد توليت رئاسة تحرير جريدة «الرابعة» ثلاث سنوات عقيب وفاة الرئيس الأول الدكتور خليل سعادة «رح» سنة ١٩٣٤

### سفر أمي وأختي:

لما توفيت زوجة أخي قيصر في صنبول سنة ١٩٢٣ عن وليدها المَهْل وإخوته الأصاغر، حنّت أمي إلى ضم الفراخ تحت جناحيها. وكنت إثر نهاية الحرب العالمية الأولى قد اقتصدت بعض المال وبعثت به إلى ابن عمّي القس نجيب يواكيم (رح) ليوزعه على يتامي القرية. ثم نُقِلْتُ إليّ من صديق في عاصمة الأرجنتين رسالة تائهة من صبية في «البرابرة» إلى عمها في عاصمة البرازيل تستعينه على فاقة مدقعة، وأنا أجهل عنوانه، فأشفقتُ أن تفوتها الإغاثة، وهالني أن تعتقد<sup>(٢)</sup> بربريّة أو تأكل بثدييها فأرسلت مبلغاً آخر باسم الفتاة رأساً مغيّراً اسمي وخطي وإنشائي. وذاع الخبر فقال ابن عمّي لأمي: لا يصنع هذا غير ابنك ولا يجود بمثله إلّا غني... فضاعف هذا الأمل رغبتها في السفر، وما عتمت صيف سنة ١٩٢٤ أن استدانّت وأعدّت الأهبة لها ولأختي وقالت: يا الله... وما لبث إخوتي أن تلاحقوا بهما بعيالهم وخلوا الدار تنعى من بناها...

وقد قَلَبْتُ هذه الهجرة الإجماعية مساقى رأساً على عقب. فقصت جناحيّ، وأوهت أمني بالرجوع وانتظام الشمل في الوطن الحبيب. وغادرتني فريسة القلق والاضطراب الفكري والمادي حتى اليوم.

---

(١) ما دعيت للكلام في موضوع إلّا وسخرته للغرض الوطني الذي استبدّ بمشاعري أو فاجأت الحفل بموضوع من عندي للغرض نفسه.

(٢) اعتقد فلان: أغلق الباب على نفسه ومات جوعاً.

كنت بعد نهاية تلك المجزرة ببضع سنوات قد أبرأت ذمة المرحوم والذي وعزمت على الرحيل بفضلة أضعها بين يدي أمي ثم أستأنف حياتي الأولى خالياً من الهم بعد أن نهضت الفراخ ووقعت على أشكالها. ولنا بيت ومزرعة غنية بكروم التين والعنب واللوز والزيتون والتوت، وسليخ كثير صالح للزراعة، مما كان يساعدني على الزواج في السن المناسبة والاستقرار في أجمل أقطار الدنيا وأحبها إلى قلبي. حقاً إن ظاهر أمري خيبة مُرة، ولكني أومن أن شرّاً ما أكره مما كتبه الله لي خيرٌ لي من خير ما أحب مما أردته لنفسي، وأن ما رجوته إنما هو تقدير ربما كان يضحك منه القدر؛ فالحاصل بعد القيام بالواجب هو الحكمة، والتسليم لمشيئته تعالى إحدى الراحةيتين.

### اشتغالي بصنع الأرب:

كتب لي يوماً صديقي جرجس موسى الخوري (رح) وأنا في إحدى سفراتي التجارية يقول: هنا ثلاثُ حصص أرضٍ واعدة أبغي شراءها، ولك في البنك رصيد ثلاثمائة ليرة تفي بثمن واحدة، أفاحتجزها لك؟ أجبت: احتجزها. فلما حضرت الوالدة والشقيقة بعد سنتين، بعث حصتي بألف وخمسمائة ليرة، فاستأجرت بيتاً وافتتحت مصنعاً للأرب - ربطات العنق - أقفلته بعد ثلاث سنوات محفظاً بنصف رأسمالي وباسم تجاري من أشرف الأسماء خلفته في جميع المتاجر والمصارف التي تعاملت معها. ومرد إخفاقي إلى عوامل عديدة أهمها مبالغتي في إحسان الظن ببعض عملائي، وانشغالي بالمصالح العامة عن مصلحتي.

### نظيرة زين الدين:

ما كنت، حتى قبل أن أُولد إلا عربياً صمياً. ولكن لم تكن لي فكرة سوية عن الرسول العربي ولا قرأت كتابه وحديثه. حتى آتاني الله فضله على يد هذه الأنسة. تَكَرَّمت علي سنة ١٩٢٧ بكتابها «السفور والحجاب» فأماطت عن بصيرتي حجاباً من الجهل كثيفاً، وحلّقت بي إلى سماء من تراثنا الروحي لم تكن

خطرت لي على بال. وأَيَّ حَرٍّ يعيش الحق حيث وجده، وأديب يهيم بالحكمة وساحر البيان، لا يَخْرُ ساجداً للحديث الشريف ومعجز القرآن. فطفرت فرحاً باكتشافي وجهرت بإعجابي في مقال نقلته الأنسة فيما بعد إلى كتابها «الفتاة والشيوخ»، وشرع يقيني بتفوق أمتي يزداد رسوخاً من ذلك الحين. ونار حبي وحماستي تزداد ذكاءً ببرد هذا اليقين.

### مقياس الوطنية :

للمحبة الوطنية ميزان حراري، هو حب المرء نفسه، إذا أهانك جارك الخباز، رحت تشتري الخبز من فرن بعيد، لأنك تقدم كرامتك على راحة قدميك. وإذا اعتلتت استدعيت الطبيب، لأن صحتك أعز من جني يديك. وإذا سطا اللثام على دارك، استقبلت الموت بصدرك، لأن عرضك أغلى من النسمة التي بين جنبيك. وقد أنزل الأعداء هذه الضربات جميعاً على أشدها بوطنك فألى أي مدى بلغت غيرتك عليه بالنسبة إلى غيرتك على نفسك؟ قس تعلم ربتك في جدول المجاهدين. وتكتشف درجة حرارتك في ميزان الوطنية.

### التعصب الوطني :

تساهلنا في وطنيتنا شر علينا من تعصبنا لأدياننا فلا غلو في وطنية من يكافح الاستعباد.

إنما مثل المستكين للرق كمثل المنتحرب سواه. وكائن ترى من متروض يصيد وحوش الغاب وهي أبرأ وأقل شراسةً. فلماذا لا يكون للشرقي حق الصراع مع السباع التي تفترس حرите وشرفه وهما أثمن من حياته ألف ضعف؟ لله ما أبسط عربياً يدعو- وبلغته العربية- إلى السلام إنسانية تأبى أن تعترف به إنساناً... بل هي تكرم كلابها وتحترقه. ولا قيمة لمواهبه عندها إلا حين تسخرها للتغني بفرو تماسيحها، وترياق ثعابينها، وتقوى شياطينها!

### وطنية العربي :

ما كانت قط اعتداءً أثمياً، ولا حقداً لثيماً. نشأت رسالة تكبير وتوحيد،

ودعوة تعاون على البر. ومشت في أحلك العصور، في يمينها قسطاس العدل، وفي يسارها نبراس الهدى. وما زالت تعطي باختيارها أضعاف ما أخذت بانتصارها، حتى ملأت دنيا الناس حكمة وفناً وعمراناً ورفاهاً، وعادت طيبة الخبر جليلة الأثر، مبكية في تاريخ من فارقت. مشكورة من أعقاب من حكمت. وما هي ذي في صحوها الجديد نهضة من كبوة، وإصلاح من فساد، واستعداد للجهد، تأديباً للسفاحين، واسترداداً للسلب، وإرضاء للإباء، واطمئناناً إلى العزة، فكفّ بعد ذا وعفة، ونسيان للخصومة، ومصافحة للمغلوب. وعود إلى المعروف. وضرب المثل الأعلى في مكارم الأخلاق. تلك روح العروبة وهذه تقاليدها، سَلَمُها أمن وإيمان وخيرٌ عَمِيم، وحربها شجاعة نادرة، وفروسية باهرة، وتقدير للبطولة، وعفوٌ عند المقدرة، ورفق بالجرحي، ورحمة لليتامى، وتأمين لمن ألقى السَلَم. حرب أشبه بالمباراة الرياضية منها بالعداء. وفي قديم تاريخنا وحديثه أمثلة للجاهلين، وحجج للجاحدين. أما وقد جاوز إجرام «الأبالسة» في حربهم وسلمهم كل حد، فأنصح أن تكون حيل «الناس» في قمعه بقدره، وأن يرحموا نفوسهم من عدو يرحمون.

## المقاطعة:

حركة نفسانية يباشرها المرء بهاتفٍ من بداهة الطبع حرصاً على الكرامة، كما تنقبض الرّجل تجنباً للمكروه إذا أحست وخزاً. فإذا أوقع العدو بك ولم تنتصف منه، أو لم تملّ عنه، فأنت إما إنسانٌ فوق الناس وإما رجلٌ فاقد الحس، مقبور النفس في جسد حيّ. ولئن كنت مسيح الغفران إذا أوذيت في شخصك، وراح المجرم ينگلُ بإخوتك ووالديك وأولادك، فقد اختلفت القضية. وبطلت في الحِلْم دعواك. إنّ الدجاجة تستنسر دفاعاً عن فراخها، والبقرة تصرع الأسد ذوداً عن عجلتها، ولم يسَلِّح الله أُمّات الحيوان بهذه الشجاعة الوقتية عبثاً. فلئن أصررت على مباركة الأعداء في مثل هذه الحال، فأنت مسيخٌ دجال، والصّلب أخفُّ ما تستحق عقوبة.

إن الطواغيت. من يليكهم إلى صعلوكهم، حرموا نفوسهم الطيبات،

وشرعوا يقرّون في الكساء والغذاء ليصنعوا بثمر الخمر التي غمروا عالمنا بصناديقها، أسلحة يقتلوننا بها ويخربون ديارنا. ونحن العرب نكاد نكون أشد أهل الأرض إقبالاً عليها واستهلاكاً لها. نحسب أننا نبتلعها وهي التي تبتلعنا وتبتلع شرفنا الوطني معنا. أفهكذا يقابل الأحرار الصفعة؟ أتلك عادة العربي في دفع الضيم؟ لقد لجأ مسيح الهند إلى المقاطعة في مجاهدة الطغيان - والمقاطعة أيسر النضالين - فزهّد وأتباعه حتى في الضروريات الصادرة عن بلاد الأعداء، ولم يضحّوا بالكرامة الوطنية في سبيل مثلهم الأعلى بل جعلوه سبيلاً إلى صيانتها. إنها الحرب السلمية أو السلم الحربية؛ ولكنها على أية حال، ليست بهذا الضرب من الشلل في بعض أعصاب الحس الوطني الذي ابتلى به ٩٩ بالمائة من العرب، على أقل تقدير. . .

### العروبة والبرامج والأحزاب:

ويسألکم الشعوبيون هازئين: ما العروبة وما برنامج العروبة؟ قولوا العروبة شعار الأمة العربية، وروحها، وشمس أوطانها، ومهوى أفئدتها، وملتقى ما تعدّد من أقاليمها ولهجاتها. العروبة دين الأمة الشامل، والدين إيمان ومحبة وتعاون وخير عميم. وبرنامج العروبة ليس أبجدية مواد وبنود. بل هو معانٍ تعمُرُ بها القلوب، ومناقِبُ حفلت بها سيرٌ أبطالكم في العصور. وبدون هذه المعاني وهذه المناقب باطلٌ كل مجلس وكل حزب وكل مبادئ تشغل الطروس.

العروبة روح حاتم ومَعْن والسموئل في سلوك كل نبيل عربي، وروح عنتره وطرفة وامرئ القيس والأخطل والمنتبي في خيال كل شاعر عربي، وروح خالد وأسامه وطارق وصلاح الدين ويوسف العظمة على سيف كل جندي عربي، وروح عليّ وأبي بكر وعمر على قلب كل متسلط عربي. العروبة ليست أحواضاً لسباحة في نادٍ هنا ونادٍ هناك وآخر هنالك؛ بل هي بحرٌ محيط يضم أرخبيل أقطارنا، وتجري فيه رياح تضامنتنا كما تشتهي سفن أمانينا.

العروبة أن يشعر اللبناني أن له زحلةً في الطائف، والعراقي أن له فراتاً



في النيل. العروبة دمٌ زكيٌّ يجري في عروق جسد واحد أعضاؤه الأقطار العربية، وكل ما يعوق دورة هذا الدم يعرض الجسد كله للأخطار.

ويقولون فشلت العروبة. قولوا: بل عُوقَت عن النصر إلى حين، ثم كان المؤتمرون بها هم الفاشلين. من سار على نور العروبة لم يضل، ومن عمل بوحيتها لم يضر. بأسفنجة العروبة يمسح الضغن، ويمثاقها تزول القطيعة، وعلى شاطئ وحدتها يتكسر الاستعمار، وعند آفاقها يقف زحف الليل، وفي ظل غلمها تغمض عين الأمن، وفي ميادينها الواسعة تعم الحرمة وتثمر المواهب ويُنشد اليُسْر والرخاء. من أحشائها تولد العبقريّة، ومن عروقها يتفجر دم الأصالة؛ فأين كانت خيلها فهناك تعقد ألوية النصر وتنفخ أبواق السبق في المضامير. كل حزب لا يولد من صلبها فهو دخيل عليها، متربص بها. وهي كالبحر لا يشقه إسفين. تضرب فيه العمود فيشغل منه بقدر حجمه وهو به محيط، فما إنْ تنزعه حتى يتعانق الماء ويعود جسداً واحداً وروحاً واحدة كما كان.

## العروبة والأنظمة:

لا خوف على العروبة من أي نظام اشتراكي؛ لأن كل ما يُنصف العامة من الخاصة، ويأخذ حق الضعيف من القوي، يلائم سجيته ويرضي دينها. وإن في روحانيته العميقة جوهرأً علوياً يعصمها من الانحدار إلى مادّية أي واحدٍ من النظامين اللذين يتجاذبانها. وقد سبقت العروبة كليهما في ضرب المثل الأعلى للديمقراطية الحقّة، فهي لا يعوزها بعض ما جدّ في دساتير الناس بقدر ما يعوزها حكومة منها قوية، تحترم وتطبق دستورها هي.

قبل الثورة الإفرنسية وقبل شريعة تحرير العبيد الاسمية في أميركا بأكثر من ألف سنة جهر شارعنا العربي الأعظم بمبدأ الحرية والإخاء والمساواة، فجعل فكّ الرقاب كفارة عن الذنوب وزلفى إلى الله. وقال في حديثه. الإنسان أخو الإنسان حب أم كره. فبقليل من الاجتهاد نتلافى التصادم مع أحدث الأنظمة الاقتصادية؛ إذ نعلو بما نسمّيه صدقةً ومتراذفاتاً، من دركة هذه الأسماء الزارية

بالقيم، إلى اسمه العادل النبيل: ألا وهو حق المواطن على أخيه. فمبدأ التعاون يقضي بأن يكون كلنا خادماً وكلنا مخدمًا. وما السيادة العليا إلا لمجموع الأمة.

تجمعت مياه في أوطأ الأمكنة فكانت البحار. وشغل جماهير من الناس المهنة فكانت الشعوب. وفضل هذه فضل تلك. يرتفع سبحانه من الأداني فيظلل الأعالي ثم ينسكب عليها رياً وخصباً وحياة. فلا من للقلب إذا ساوى بين الأطراف والأعضاء الرئيسية في توزيع الدم، لأن في اختلال الدورة علة شاملة قاتلة لا يغنى فيها رأس عن قدم.

هذه حقائق لا تخفى على العروبة وحكامها الأتقياء العادلين. وإن لها من فطرتها السليمة ومن شغفها بالعلم مرونة تسير بها مستحدثات العصور دون أن تفقد عنصراً من عناصر خلودها الروحية، وتجعلها أبداً هي العليا. فلا يخوفنا الاستعمار مما لا يُخيف غير لصوصه وقرصانه. فوالله لو أن لنا بأهله متناً من لغة ونسب ونظام ودين، وكنا نحن الأقوين، لاستعدى علينا وحالف الذين يخوفنا منهم، ويحتقر جنسهم ولونهم. فما إلى الرفق بالغنم تدعونا أيها الذئب الأغبر، بل إلى مشاركتك في الإثم والعدوان على بُعبعك الأكبر، وهوائه الأصفر.. وما أدراك أن يكونوا أصدق منك دعوة وأهدى سبيلاً!!

## لغة العروبة:

هي هذه اللغة الخصبة الخلاقة المطواع، لغة أهل الجنة. اللغة التي اتسعت لرسالة الرحمان. اللغة التي ملكت فصاحتها ألسنة أفذاذ الأدب العربي، وألفت بين قلوبهم في كل قطر سحيق؛ والتي يتناشد أحياناً بلابل الشعر من الخليج العربي إلى المغرب الأقصى، إلى كل مغترب قذيف، فتجاوب قلوبهم بأصداؤها وتعلو على كل صوت شعوبٍ نكير. بها التفاهم وبها الألفة وبها الوحدة؛ فيها القوة فالهبة فالسلم فالنعيم المقيم. كل عادلٍ إلى العامية عنها، مبشرٌ بها دونها، إنما هو كافرٌ بها وبكم أيها العرب، دسّاسٌ عليها وعليكم، كائدٌ لها ولكم. عاملٌ على قتلها وقتلكم. فعلموا القرآن والحديث ونهج البلاغة

في كل مدارسكم وجامعاتكم؛ لَتَقُومَ بالفصحى ألسنتكم. وتَتَقَوَّى ملكاتكم  
ويعلِّموا نَفْسُكُمْ، وتَزَخَّرَ صدوركم بالحكمة، وتشرق طرُوسكم بساحر البيان.

نداء:

فيا إخواني يا فتیان العرب: لقد كثر بينكم قادةٌ غُمةٌ يُوقِعُونَ في قلوبكم  
أنكم لستم عرباً فَيُضِلُّونَكم عن أنفسكم، ويتعسفون بكم كلَّ طلمسَاء<sup>(١)</sup>  
وإنَّ لكم من النَّسَبِ الكريم الذي به تُعرَفُونَ لهادياً يغنيكم عن الأعلام  
والصُّوى؛ فما ضلَّ امرؤُ بيته وهو يمشي إليه على صراط. وعلى مشمخرٍ قَبته  
للمدلجين كوكبٌ منيرٌ. إن عروبتكم لن تجحد فضل أقاليمكم؛ ولكنَّ أقلَمَتَكم  
تُخسركم عزَّ العروبة وأيدَها وغُنَمَها. أنتم كُثُرٌ أقوياء فلا تجعلَنَّ أنفسكم في  
الأضعفين.

يا شباب العرب: هذا فجرٌ بعثكم لاحت أقاحيه. ومهمتكم إنما هي  
الإصلاح. وإن القدوة لأبلغُ الواعظين. فأصلحوا ذات بينكم بالحسنى وتعاونوا  
على رفع الحجر الأسود بحكمة (الأمين). إن الله مشيئةٌ فيكم أن تعيدوا لهذه  
الدنيا روحها المفقود، وإنها لأمانةٌ أثقل من الجبال، فلن تستطيعوا حملها  
متفرقين. فإذا فرغتم من جهاد النفس، فثَّبتُوا بغزوةٍ تُواكبها المكرمات. غزوة لا  
بالحديد والنار، بل بعلم ترودون به مجاهل الأكوان. فلا تطوون البساط حتى  
تَلْثَمُوا بدر الحق في الجبين.

ختام:

وبعد، يا مواطني العزيز، فلا يبرئني من الغرور أني أكرهت هذه السيرة  
على الإكثار من التحدث إليك عن نفسي، ولا يقلل من شناعته إخلاصي في  
عرض عيوبها قبل حُلَّها. فأرجو ألا يكون كرمُ عفوك أقل من جرأة اعترافي!

رشيد سليم الخوري

«صنبول» في أول آب ١٩٥٢ وفق الحادي عشر من ذي القعدة ١٣٧١

(١) الطلمسَاء: الأرض ليس بها منار ولا علم - والظلمة.

## روي الهمزة

### ١ - ما سرّني (\*)

[من البسيط]

ما سرّني موضعُ إلا وأزعجني      عن عَذْنِه حَيَّةٌ منها وحواءُ  
يطغى على المرءِ من أسبابِ نعمته      شرُّ كما قَذِيتُ بالهَدْبِ وطفاءُ<sup>(١)</sup>

### ٢ - مدنف في مستشفى (\*\*)

[من الخفيف]

ساهرٌ لا تمْتَعاً بل عذاباً      نائمٌ لا استراحةً بل عِياءُ  
في مكان، هَبُّهُ السَّماءُ جمالاً      أيرى المدنفُ السماءَ سماءً؟!  
ليس يغني الضياءُ إن زارَهُ حيناً عن الشوقِ أن يزورَ الضياءُ  
يسمعُ الناسَ يرحلونَ إلى الأعمالِ صباحاً ويمرحونَ مساءً  
وهو عنهم في قبضةِ الداءِ لا يملكُ إلا الإصغاءَ والإغضاءَ  
إن يشاهدُ منهم فَوَجَّةً طبيبٍ      عاذَهُ ثم عادَ من حيثُ جاءَ  
أو نسيبٍ إن زاره فكما -      زارَ مُحِبُّ قَبْرًا ومَلَّ البقاءَ  
أو صديقٍ يَلُمُّ إلمامةَ الطيفِ -      تواري ولم يكد يترأى  
أو ثَقِيلٍ لا يستطيعُ فرارا      منه لو شاءَ وهو بالموتِ شاءَ!

(\*) القطعة رقم ١٠٠ من مجموعة «موجات قصيرة»

(١) قذيت: أصابها القذى وهو ما ترسَّب في العين من غبار ونحوه.

الوظفاء: هي التي كثر شعر حاجبيها وأهدابها مع استرخاء وطول.

(\*\*) احتفلت سيداتنا بوضع الحجر الأساسي للمستشفى السوري، ٢٩ ت ٢، ١٩٣١

ليس يستمرىء الزلال شراباً  
وإذا التذُّ بالكتاب فحيناً  
ثم يُرخي من جفنه برحُ الداء على البؤبؤ الكليل غشاء  
يستحي حين يسأل الشيء - مضطراً ويحتاج غيره أشياء  
وإذا حاول الكلام فهمساً يتلاشى في كفه إيماء  
يا صحيحاً لم يحجب السقف والجدران يوماً عن ناظريه الفضاء  
أو تدري وأنت حرٌّ طليقُ نعمة فيك قد تحول شقاء  
هذه الصحة التي لك كنزٌ عنه تعطي كل الكنوز فداء  
فاملاً العين ما استطعت ضياء وأخش قبل الأعضاء من داء نفس  
رُبَّ ساع لم يشك في الجسم داء صحة النفس أن تكون نقياً  
وكريماً ما همهُ الأخذ لو لم وأبياً قد صافح السيف حتى  
عالمأ أن للحياة خلوداً لا يساوي مع الهوان فناء

\*\*\*

يا عليلاً بالأمس نال مع المنّ - شفاء فما استطاب الشفاء  
دع أليم الذكرى فإن يد الرحمة - ذرت على الجراح عزاء  
ها جناح الحنان يخفق في الأفق - كنجم يبشرُ البؤساء  
ما ترى في فم الحمامة غصناً أخضراً يملأ القلوب رجاء؟  
ذاك رمزُ الغدِ المجيدِ ابنِ يومٍ مجّد الأمهات والآباء  
ته يناديك عن قريبٍ ومستشفاك، واضمن وقايةً ودواء  
يا لبيتين وظدا لك في العلياء - بيتاً يجاورُ الجوزاء  
قد كُفيت العلاج عند غريب فأمنت الذي يفوق الداء  
ليس أدهى على الندى من كريم عربيّ يستعطف الغرباء

\*\*\*

(١) السمان: ضرب من الطير.

نحمدُ اللهَ بعدَ بذلِ الغنى في  
وظفـرنا من الحياةِ بنصف  
لـ نجدُ للحمى رجالاً ولكن

خدمةِ الذلِّ قد خدمنا الإباءَ  
فلنؤكِّلُ بالآخرِ الأبناءَ  
قد وجدنا للمكرُماتِ نساءَ

### ٣ - الميتم السوري (\*)

[من الخفيف]

هكذا فليشيَّد الأغنياءُ - فتديك القصورُ يا ذا البناءِ  
أنت خيرٌ من قصرِ بانِيك - للخير ولو أن قصرَهُ (الحمراءُ)  
ربُّ كُوخٍ يفوقُ في المجدِ صرحاً - سطعت في قبابه الجوزاءُ  
وإذا تفرَّغَ الدنانُ من الخمرِ - فخيرٌ منها كؤوسٌ وماءُ  
كفكفِ الدمعِ يا يتيماً فما - أنت يتيماً يحق فيه البكاءُ  
أبأ تبتغي وأماً وهذي - حولك الأمهات والآباءُ  
من تعش أنت بعده يا محرداويُّ - ليست تشقى له أبناءُ  
أنت أسخى الورى يميناً إذا - قيس على نسبة اليسار العطاءُ  
أيها الأقبوياءُ لا بد من يومٍ - عصيب تقوى به الضعفاءُ  
شعراءُ الأزمانِ قد أنذرتكم - ويلكم يوم تُنذِرُ الشعراءُ  
أنظروا واقراءوا فقد لاح في - اللوح سطورٌ يخطهنَّ القضاءُ  
من أقاصي الشمال والشرق - تحتاح البرايا جوائحُ دماءٍ<sup>(١)</sup>  
يترامى مع الرياح صُراخُ - هائلٌ تقشعرُّ منه السماءُ  
يتجافى عنه الأثيرُ انقباضاً - ويود الفِرارَ منه الفضاءُ  
تتدافى! ما تلك؟ تلك جنودُ - وينود خفاقةً حمراءُ  
إنها ثورةٌ وسيفٌ ونازُ - ودمازُ وأدمعُ ودماءُ  
ضربات الفؤوس حطمتِ الأ - صفادَ، تلك العواصفُ الهوجاءُ

(\*) ابني المحسن بشاره محرداوي جناحاً في الميتم السوري في «صنبول» سنة ١٩٢٦  
(١) جوائح: جمع مفردة جائحة وهي المصيبة والجوائح الدماء: المصائب الكبرى.

رَأَزَاتُ الْعَبِيدَ بِالظَّالِمِينَ - الْمُسْتَبِدِينَ هَذِهِ الضُّوْضَاءُ  
لَا تَطْوُبُ فِيهَا الْأَصْمُ فَاشْقَى  
كُنْ وَدِيعاً تَأْمَنُ غَوَائِلَ يَوْمٍ  
لَيْتَ شَعْرِي كَمْ مُحْسِنٍ كَالْمَحْرُ - دَاوِيٍّ فِيكُمْ يَا أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ  
لَوْ صَنَعْتُمْ فِي الْأَرْضِ خَيْراً لَصَارَتْ  
رَبِّيَ أَحْفَظَ «شَبِيبَةً» (١) شَابَ مِنْهَا - الْيَأْسُ يَأْساً وَشَبَّ فِينَا الرِّجَاءُ  
أَوْهَمْتُمْ أَنْ كُلَّ يُتِمُّ هُنَا  
لِلْيَتَامَى فِيهَا عِزَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ - وَلِلْأَهْلِ فِي السَّمَاءِ عِزَاءُ  
كُلُّ يَوْمٍ يُوفَى الْكَرِيمُ دِيُوناً  
تَصْنَعُ الْمَعْحِزَاتِ كَفَّ سَخِي  
لَيْسَ مَحْيِي الرَّمِيمَ أَفْضَلَ مِمَّنْ  
وَدَوَاءٌ فِيهِ الْوَقَايَةُ خَيْرٌ

#### ٤ - وراثي أمام (\*)

[من الطويل]

وراثي أمام والأمام وراء  
«وحسبي من إصفارهم لي مكبراً»  
بأي لسانٍ ذامني متجاهل  
«لعمرك أنفاسُ الرياض تحية»  
تكلم بالقول المضلل حاسد  
«وأضحك أرباب العقول هُراؤه»  
ومن هو حتى يُجملَ النطق عن فمي

«إذا وقفت في وجهي السفهاء»  
إذا أنا لم تُكبرني الكبراء  
«وقد أطنبت في مدحي العلماء»  
عليّ وخفقُ الريح في ثناء  
«فصقّ إعجاباً به الجهلاء»  
وكلُّ كلام الحاسدين هُراء  
«إليه ويُجزى بالضداح عُواء»

(١) يعني بها جمعية الشبيبة الحمصية «بصنبول».

(\*) سقطت هذه القصيدة من الطبعة الأولى وهي للشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري (سقط الزند ص ١٨٩ - ١٩٠) أرسلها إليه أحد أصدقائه الصحفيين من عاصمة «الأرجنتين» طالباً إليه تشطيرها ووجدها تنطبق على واقعه فشطرها في الحال «صنبول» - سنة ١٩٤١

«وهل قَدْرُهُ قَدْرِي لتسعى نجاتي»  
 «إني لمثّرٌ يا ابنَ آخرِ ليلةٍ»  
 «إذا صين ماءُ الوجه فالنيلُ موردٌ»  
 «ومذ قال إنَّ ابنَ اللثيمة شاعرٌ»  
 «إذا في عُكاظِ العبقريّة حَكَمَتْ»  
 «تساوَرُ فحلَّ الشعرُ أُولَيْثَ غابِه»  
 «وتجري مع الفرسان في حلبة العلا»  
 «أتمشي القوافي تحت غيرِ لوائنا»  
 «وهل تخضع الأقوالُ إلّا لأمرنا»  
 «وأيُّ عظيم رابٍ أهلَ بلادنا»  
 «ولو قَدَرُ أفتى بغيرِ مُرادنا»  
 «وما سَلَبْتنا العزَّ قطَّ قبيلةٌ»  
 «أسرنا قلوبَ الخلقِ لم يُغَيِّرنا الندى»  
 «ولا سار في عَرْضِ السّماوة بارقٌ»  
 «ولا انهل في ناءٍ من الأرض عارضٌ»  
 «ولسنا بِفَقْرٍ يا طغامُ إليكم»  
 «عَنينا بفضلِ الله عن فضلِ سُحتِكُم»

إليه وتمشي بيننا السفراءُ  
 «ولي عن مواليك العبيدِ غناءٌ»  
 «وإن عزَّ مالٌ فالقنوعُ ثراءٌ»  
 «فتي اللؤم عابت شعري اللؤماءُ»  
 «ذوو الجهل مات الشعرُ والشعراءُ»  
 «ونسرَ قوافيه وفيك حياءُ؟»  
 «سفاهاً وأنت الناقةُ العُشراءُ»  
 «وهل لسوانا فوقهن لواءُ»  
 «ونحن على قُوالها أُمراءُ»  
 «فإنّا على أنفاسِه رُقَباءُ»  
 «فإنّا على تغيّره قُدراءُ»  
 «ونسلبُ عزَّ الناس حينَ نشاءُ»  
 «ولا باتَ مِنّا فيهمُ أسراءُ»  
 «ولا هبَّ خلفَ الرافدين هواءُ»  
 «وليس له من قومنا خفراءُ»  
 «وآياتنا ريٌّ لكم وغذاءُ»<sup>(١)</sup>  
 «وأنتم إلى معروفتنا فُقراءُ»<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

(١) فقري: جمع فقير. الطغام: أرذال الناس وأوغادهم.  
 (٢) السُّحت: ما خبت وقيح من المكاسب فلزم عنه العار كالرشوة.



[من الطويل]

بَكَيْتُهُمْ حَتَّى بَكَوْا لِبَكَائِي      ولم يبق لي دمعٌ لنظم رثائي  
يَغِيثُونَ عَنِي كَوَكْباً إِثَرَ كَوَكْبِ      ويخبو أمامي من أطلّ ورثائي  
أَتَانِي يَعْزِيْنِي «بِنَعْمَةٍ» صَاحِبِي      وعاد يعزيني بفقد عزائي  
إِذَا نَعَمْتِي وَلَّتْ إِلَى غَيْرِ عَالَمٍ      فهل بَعُدُ فِي دُنْيَايَ غَيْرَ شَقَائِي  
حَيَاتِي أَمْسَتْ عِلَّةً مَثْوِيَةً      فيا رَبَّ عَجَّلْ بِالْمَنُونِ شَفَائِي

٦ - تمثال العذراء (\*\*)

[من الطويل]

أَيَا فَخْرَ أَنْجَالِي وَيَا خَيْرَ أَرْزَةٍ      تقرُّ بها عيناَي في الموطن النائي  
بِأَدَابِكَ الْغُرَاءِ شَرَفْتِ سَمْعَتِي      وقدّستِ تاريخي بتمثال عذرائي

٧ - ولربّ ذنب

[من الكامل]

أَنَا لَسْتُ مِنْ يَنْسَى وَدَاداً سَالِفاً      لأخبةٍ قد أحسنوا وأسأؤوا  
وَلَرَبِّ ذَنْبٍ أَسْوَدٍ شَفَعَتْ لَهُ      في ما مضى عندي يدٌ بيضاء

(\*) في هذه الأبيات يرثي صديقه نعمة الحاج، وهي مستخرجة من مخطوطاته.  
(\*\*) شيدت الجالية اللبنانية في ولاية «باهيا» بالبرازيل كنيسة للعذراء فقدمت لها الأدبية أنجال عون  
تمثالاً عليه هذان البيتان:

[من الكامل]

أُمُّ الْحَنَانِ زَهَا بِشَخْصِكَ مَعْبِد      شادته جالية رضاك رعاها  
حَتَّى إِذَا طَلَوَتْ الْحَيَاةَ لَوَاءَهَا      بك جدّدت «أنجالها» ذكرهاها  
فَنَظَمَ الْقُرُوبِي بِلِسَانِ الْجَالِيَةِ الْبَيْتَيْنِ أَعْلَاهُ وَضَمَّنَهُمَا تَارِيخَ صِنْعِ التَّمَثَالِ بِحَسَابِ الْجُمْلِ سَنَةَ

١٩٥٥

[من الكامل]

مر للورود وقد تفتى الداء  
صرفت عيون الحسن لما ولئت  
وبكى اهلال غداة عدت نفسها  
حتم يبتذ الجمل وتلتقي  
واه على الأدب الرفيع وأهله  
سكت الطيور عن الغناء فقام في  
والله لست أكف عن قرع العصا  
شكوى ولا ألم، وتشبيب ولا  
يتجحون بكل مجد غابر  
ويرددون عليك أي مسيهم  
لأقول كل الحق حين عدو  
فلکم تنكر لي صحاب لم أر  
للمعدل قسطاس بكفي قائم  
خلق أموت عليه غير مهاود

وتحالف الحشرات والأنواء  
نقد الطباء حسيرة رماء  
بين الكواكب غيمة سوداء  
في سوقه الحسناء والشوواء  
ضاع القياس وضاعت الأدباء  
ذهن الدجى أن النقيق غناء  
حتى تكف رياءها الشعراء  
حب، وتأليه ولا عظماء  
والظلم يشهد أنهم جبناء  
والكارزون بها هم الغرماء<sup>(١)</sup>  
ي الراضي وحين صديقي المستاء  
إغضابهم وتشكر الأعداء  
العرب والإفرنج فيه سواء  
ولو أن خسران النعيم جزاء

## ٩ - الفقير

[من الكامل]

جاء الفقير إلى ذات عشيّة  
قال: المروءة! لي ثلاثة أكبد  
فنفحته شيئاً فسالت جمره  
ومضى فبكتني ضميري قائلاً

يشكو الزمان كسائر الفقراء  
ناموا على قدر الحصى والماء...  
من عينه وقعت على أحشائي  
أقلت: بش غواطف الشعراء<sup>(٢)</sup>

(١) الكارزون بها: المستخفون وراءها.

(٢) بكتني: وبختني.

وذهلتُ عن فقري وطرزتُ وراءهُ  
ولكم فقيرٍ يا لميَّةُ بائسٍ  
فوجدتُهُ والحزنُ يكسو وجههُ  
شاء المَعْتَرُ أن يجربَ حظهُ  
حتى إذا خسر الذي أعطيتُهُ

خجلاً أحاولُ أن أزيد عطائي  
خففتُ بعض شقائه بشقائي  
بسواده في القاعة الخضراء<sup>(١)</sup>  
بدرهماتٍ أخيه في البأساء  
لعشائه لَعَنَ الفقيرُ مسائي .

## ١٠ - أوحشتنا قبل الأوان(\*)

[من الكامل]

يا يازجي! وحسبُ ذكركِ نسبةً  
أوحشتنا قبل الأوانِ وهكذا  
فقدت بك الشعراءَ ألطفَ زهرةٍ  
ليت الحِجى مالٌ يخلفُ للورى  
يا خاسرَ الأموالِ حسبك حسرة  
إن تبك «أوراق» الخريفِ فإننا  
تبني القصورَ وقصرُ عمرِكَ فاقدُ  
فاعملْ ليومٍ لا رجوعَ به إلى  
آمنتُ بالأخرى فليس وجودنا  
ضلُّ الذي حسبَ الشتاءَ نهايةً  
عجباً يحلُّ عن الهباءِ جذاءه

لأجلُ مسبوقٍ بياءِ نداءٍ  
ليست تطولُ زيارةُ الغُرباءِ  
فوَاحيةٍ يا ألطفَ الشعراءِ  
لبقيتُ للأوطانِ في الخلفاءِ  
أو ما رأيتَ خسارةَ الأدباءِ  
نبكي ربيعَ محاسنِ وذكاءِ  
حجراً لكل غروبِ شمسٍ مساءٍ  
عملٍ ولا عملٍ بغيرِ جزاءِ  
عبثاً وليس مصيرنا لفناءٍ  
إنَّ الربيعَ موكلٌ بشتاءٍ  
ويقول ليس الكونُ غيرَ هباءٍ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

يا يوسفَ الحسنِ السلامُ عليك من  
فارفعَ به علمَ «اليراع» شهادةً

روح تحنُّ لشطك المتناهي  
للسبق يا كوثبُس الشعراءِ

(١) القاعة الخضراء: إشارة إلى مائدة القمار

(\*) احتضر الشاعر الرقيق يوسف ابراهيم اليازجي في البرازيل سنة ١٩٢٣

(٢) جذاء الشيء: ما يجاذيه أي ما صار بإزائه .

[من الكامل]

يا يوسف الحسن الذي قد ساقه  
يهنيك حب قد كرعت كؤوسه  
فالحب أعظم نعمة روحية  
وَدَّ الزمان لو التقت أصباحه  
والسبت شاطر ك السرور لأنه  
ما أنت غير أخٍ لخير أخ له  
فَلْتَسَلِّمًا وَلْتَهْنَأْ وَتَعَمِّدَا

شبه إلى فكتوريا الحسنا  
في غفلة العذال والرقباء  
والحاء ما خلقت لغير الباء  
عقداً يُزَيِّنُ أجمل الأمساء  
فيك ارتقى من «راحة» لهناء  
قد شاع بين الناس ذكر إخائي  
خير البنين وأنجب النجباء

## ١٢ - كفى! يكفي!

[من الوافر]

كفى! يكفي! لقد طفح الإناء  
وطير الأمن طارَ فليس إلّا  
إذا لم يُشفَ «يوسف» من خبالٍ  
أق في عصره الدستور لكن  
فساد في الدوائر واختلال  
ولا ترفع إلى الحكام شكوى  
أجل سبحانه اللهم ربّا  
أفي بيروت أمن واتحاد

وضج هذه الفوضى الفضاء  
نسور الظلم طاب لها البقاء  
أما من داء «سكتتنا» شفاء  
كما طلعت على الأعمى ذكاء  
وظلم في المحاكم واليواء  
فأذن العدل يُزعجها النداء!!!  
يُغيّر في الوجود كما يشاء  
وفي لبنان نهب واعتداء!!؟

(\*) نبت مستخرجة من مخطوطته. قاف بمناسبة زواج.

[من الوافر]

صديقي كيف رحّت ولم تودّع  
وحُبُّك ما فطرت على جفاء  
لئن سألت ما قينا دموعاً  
تفجّر من دماغك ساكنات  
ظلمت تسحها حتى عرفنا  
فوالهفي عليك وطول حُزني  
لَو أَنَّ الحزنَ تشرحه المرائي  
جلت فجلاً داؤك عن دواء  
أخاك وأنت عنوان الإخاء  
ولكن عاجلتك يد القضاء  
فقد فاضت عروقك بالدماء  
كأدعية ابن مريم في الخفاء  
دم الإخلاص من دمع الرياء  
لبُعدك يا أعز الأصدقاء  
نظمت دموع أمك في رثائي  
وعزّ أليم فقديك عن عزاء

١٤ - سئمت

[من الوافر]

سئمت الحبّ حتى لا أبالي  
أرى الجسدَ الشهيّ بعين آسٍ  
ولو هبط الجمال من السماء  
قديم العهد في طبّ النساء<sup>(١)</sup>

١٥ - رُبّ جردون (\*\*)

[من الوافر]

رُبّ «جُردون» كم تشفين داءً  
تألّق فيك وجهه الله حتى  
فطرت إلى ذراك الخضر لما  
عسى من قلبه يُدنين قلبي  
ويقضي فيك زنديق بدائه  
عيون الأرض زاعت من ضيائه  
حضضن الخاطئين على لقائه  
كما أذنين رأسي من سمائه

(\*) قضى صديقه المحامي أسعد بشارة فجأةً بانفجار شريان في الدماغ في ١٦ آب سنة ١٩٣٦  
(١) الأسى: الطبيب.

(\*\*) يعجب لتلك اهضاب التي تكثر فيها المشافي لطيب مناخها والتي هي أية من آيات التناري تعان  
بجملها، كيف لا تشفى النفوس من الإخاد كما تشفى الخسوف من العمل

## روي الباء

### ١٦ - إذا

[من البسيط]

إذا اللصوص أضاعوا من مُروءتهم      ضعفت الغنيمه فالمسلوب من سلبا  
وقد تعود لك الأموال إن ذهبت      ولا يعود حميد الصيت إن ذهب  
في المال هم وفي تحصيله تعب      فالمرء يتعب حتى يربح التعبا

### ١٧ - المساواة في الموت

[من البسيط]

دع من قضى وأدخر دمعاً لمترتهن      فإنه ذاهب في إثر من ذهب  
ولا تقل: ذاك مملوك وذا ملك      فالرجل والرأس في حكم التراب هبا  
والموت ما عفت عن عبد ولا ملك      كالنهر يجترف الأقدار والذهبا

### ١٨ - نعمت بالاً(\*)

[من البسيط]

من ذا لأرسل طيفي كي يؤذبه      طيف ألم بمحبوي فعذبه  
قد جاءه منذراً أني قتلت فيا      لله من منذر ما كان أكذبه  
كم كنت أدعوك ربي لا تطل أجلي      والآن يا رب زد عمري لتغضبه  
ما أغرب النوم في أطواره فلکم      أبدى لها الليث من طيف فأرعبه  
نعمت بالاً أخي لا تضطرب فأنا      مستمتع من رغيد العيش أطيبه  
وكي تكون بلا ريب فيها أنذا      أهدي كتابي طويل الشرح مُسهبه

(\*) أبيات مستخرجة من مخطوطاته، دونها في رسالة يطمئن فيها أخاه الذي رأى في حلمه أنه قتل .

[من البسيط]

أنزلتني رتبةً من دونها الرتبُ  
عزّي، إذا كان لي عزٌّ أدلُّ به  
وأني عربيٌّ ملء بُردته  
أصفي المودة في سرٍّ وفي علنٍ  
وإن تقطعت الأسباب عند أخٍ  
قلب من الذهب الإبريز جوهرةً  
يا ابن «الأمين» حباك الله كاسمك أو  
علم وفنٍ وأخلاقٍ وعاطفةً  
آياتك البينات الغرلورُفعت  
طويئها وهي لي عزٌّ ومفخرةً  
فاعذر فديتك إن طال السكوت ولا  
إن كنت أبطأت في ردِّ السلام فقد

ولست أهلاً لها لكن هو الأدبُ  
أني إلى جبل الإلهام أنتسبُ  
ذاك الوفاء الذي اعتزت به العربُ  
إذا تحباً خلف البسمة الكذبُ  
فللعروبة عندي في الهوى سببُ  
لا ينقض العهد حتى يصدأ الذهبُ  
أحلى وكم خدع أسم المرء واللقبُ  
يغنين عن نسبٍ لوفاتك النسبُ  
إلى الرشيد لثني عطفه العجبُ  
إن المصاييح لم تخلق لها الحجبُ  
تعتب أحياناً نال منه العجز والتعبُ  
يطيب بعد انتهاء الموسم العنبُ

(\*) قصيدة مستخرجة من مخطوطات الشاعر، رد فيها على قصيدة

من حسن الأمين إلى الشاعر القروي.

حتت لعودك في عليائها الشهبُ  
مهرتها الشعر ما هانت وما رخصت  
غثيت للعرب شعراً ما انفجرت به  
يا نائير الشعر الثورات ما برحت  
دكت بمصر صروح الجور وانطلقت  
مرت على «بردي» أنسام نعمتها  
والرافدان وقد ماجا وقد صجبا

واستلهمت عطرك الأجيال واخفبُ  
أغلى المهور لديها جرحك الطربُ  
إلا لتنفض عنها عازها الغربُ  
نيرانها الموج تستعلي وتلتهبُ  
سمحاء جامعة خلافة تهبُ  
فاستيقظ الثار والتاريخ والنسبُ  
العارم السمح مؤازر ومصطبُ

يا فرحة في سوامي الارز هازجة  
أشرق عليهن فقد جئت شواطئه

وبهجة من ذرى صنين تنسربُ  
شوقاً إليك وقد هامت بك الغضبُ

## ٢٠ - أَغْضِبْ صَدِيقَكَ (\*)

[من البسيط]

أَغْضِبْ صَدِيقَكَ تَسْتَظِلَّ سَرِيرَتَهُ      لَلسَّرِ نَافِذَتَانِ السَّكْرُ وَالْغَضَبُ  
مَا صَرَّحَ الْحَوْضُ عَمَّا فِي قَرَارَتِهِ      مِنْ رَاسِبِ الطِّينِ إِلَّا وَهُوَ مُضْطَرَبُ

## ٢١ - شَجَرَةٌ مَبَارَكَةٌ (\*\*)

[من البسيط]

يَا بِنْتَ صَنْبُولٍ تُزْهِمِي بِالدَّمِ الْعَرَبِي  
حَيْرَتِي وَمُذِيبُ الشُّوقِ يَدْفَعُ بِي  
لَمْ يُغَرِّبْ مِنْكَ مَا يُغَرِّبُ الشَّبَابَ وَلَا  
وَلَا حَدِيثُ يُشِيخُ السَّامِعُونَ لَهُ  
وَلَا صُذَاحٌ وَعَزْفٌ مَا سَمِعْتُهُمَا  
لَكِنْ سَبَانِي عَقْلُ زَانِهِ خَفَرُ  
وَجَوْهَرُ طَاهِرٍ تَرْتَدُّ خَاسِئُهُ  
وَمَبْدَأُ عَرَبِيٍّ لَيْتَ كُلُّ أَخٍ  
وِعِزَّةٌ وَإِبَاءٌ قَلَّمَا رُوبَا  
هَذَا الْمَزَايَا الَّتِي لِلْبَعْلِ قَرَّبَهَا  
وَكُنْتُ أَسْطَغُ شَمْسٍ تَسْتَضِيءُ بِهَا  
تَحَالَفَ الظُّلْمُ وَالْجَهْلُ الْعَرِيقُ عَلَى

زَيْنَتْ حَسْبِي لِي فِي فُرْصَةِ الْهَرَبِ  
نَحْوِ الْحَمَى أَنْتِ «أُمُّ بَرِبَارَتِي» أَرَبِي  
مَا يَفْتِنُ التَّجَرَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ نَشَبٍ  
عَنْ رَنَةِ الْعُودِ أَوْ عَنْ أَتَةِ الْقَصَبِ  
إِلَّا نَسِيتُ وَقَارَ السَّنِّ مِنْ طَرَبِي  
يُغْنِي الْجَمَالَ عَنْ الْأَخْدَارِ وَالْحُجْبِ<sup>(١)</sup>  
عَنْ قَذَائِفُ جُنْدِ الْبُطْلِ وَالْكَذِبِ  
وَكُلُّ أُخْتٍ حَوَتْ فِي الْمَوْطِنِ الْعَرَبِي  
عَنْ غَيْرِ «عَائِشَةٍ» فِي سَوْرَةِ الْغَضَبِ  
أَهْلُوكَ لَوْ أَنْصَفُوا كَانَتْ نَصِيبَ نَبِي  
مُحَافِلِ الضَّادِ فِي شَامٍ وَفِي حَلَبِ  
مَوَاهِبِ لِسَوَاكِ اللَّهُ لَمْ يَهَبِ

(\*) القطعة رقم ٧٨ من مجموعة «موجات قصيرة»

(\*\*) ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ

نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (سورة النور ٣٥/٢٤)

(١) الأخدار: جمع مفردة خدر وهو كل ما وارك من بيت ونحوه.



خاطوا لك الخزُّ في شرخ الصِّبا كفنًا  
وضيَّعوا منك كنزاً لا تعادله  
عَرَضَتْ في مثل سنِّ البدر لي وأنا  
لما انتُدِبتُ إلى تمرينك على  
وكنت في هالة الأقمار جوهرة  
تَلَمَّمين حياءٍ إن حضرت وفي  
وتُسبِّلين الجفون الكُحل مشفَّةً  
بشدوك العذب أسكرت المعلم أم  
أنوثة كلما أذكُر مفاتيها  
وشمس عهد سعيد بعدما غربت

\*\*\*

وصفدوك بأسوار من الذهب<sup>(١)</sup>  
كنوز أهل الغنى من سالف الحقب  
كالسهمري صليب العود لم أشب  
أنشودة العيد حيَّا الله متديب!  
في خاتم أو سواد العين في الهذب  
خدَّيك تهليل القلب المرحب بي  
من لحظ نقادة للدر منتخب  
بالمنطق العذب أم بالمسم العذب  
يثب فؤادي للتذكُّار أو يذب  
ماذا تبقى من الدنيا لغترب.

ثم انقضى ثلث قرنٍ أيَّ مجتمَع  
وأنت في لجة الأهوال غارقة  
سبحان ربِّي ألق غبت عن بصري  
كأنني لم أكن رضوان جنتها  
حتى قضى الله باللقياء فعوضني  
ندى حنانك بالآمال أنعشني  
لما ظفرت بالاستقلال وابتسمت  
وحذو أمك ربَّيت البنين كما  
كريمتان ونجل ما أرق وما  
كواكب في ليالي الأنس ساطعة  
بهم خزيت عيون الحاسدين كما  
فيا سراج ليالي الطويلة يا  
الشرق والغرب في تكوينك اشتركا

لم أغش أو أفق ناءٍ ولم أجب  
لا تعثرين على لوح من الخشب  
ووجهك البدر عن صنبول لم يغيب  
ولا اشتهرت برصد الحور والشهب  
من حضن أُمِّي التي أسلمت للترب  
وردَّ لي في شتاء العمر فأل صبي  
لك الأمان عن دُر وعن حَبِّ<sup>(٢)</sup>  
أعلى اليتامى وخير المرسلين ربِّي  
أحلى وأسبق يوم الجِد واللَّعب  
سطوعها في ليالي الدرس والطلب  
أقررت عين الهدى والفضل والحسب  
زيتونة دُكرت في أشرف الكتب  
هذا يجاذب هذا عُرة النسب

(١) شرخ الصِّبا: أول الشباب ونضارته.

(٢) حب: الحباب وهو الفقاقيع على وجه الماء.

حسبي وحسبك ما كاد العُدَّة لنا  
العدل يقضي لنا أن نستريح وأن  
ما همّني رضي العُدَّال أم غضبوا  
وهل أحبّك إلّا كلّ من شهدت  
كم شاعرٍ فيك قبل اليوم ذاب جوى

وما احتملناه من همٍّ ومن نصَبٍ  
يبقى الحواسدُ والحسادُ في تعبٍ  
إن كنتُ أرضيت أُمي في السما وأبي  
له العلا بالحجى والذوق والأدبِ  
وكان آخرُ صبٍّ شاعرُ العَرَبِ

## ٢٢ - الحمد للجوع

[من البسيط]

الحمدُ للجوعِ حمداً واضحَ السببِ  
إني لأخمدُهُ من أجلِ عُصبتكم  
قدِ اجتمعتم على خيرٍ ولا عجبُ  
داءُ التفرّقِ لم تنجِعْ به خُطْبُ  
أنهاركم سقطت ما ذاقها أحد  
ما لابنِ آدمَ إلّا ما يجود به  
غداً تبرهن أيدي المحسنين لنا

إن كان أيقظكم يا معشرَ العربِ  
وإن يكن عضُّ إخواني ومضُّ أبي  
فكم أتى الدهرُ قبل الآنَ بالعجبِ  
وفي الخطوبِ دواءٌ ليس في الخُطْبِ  
في الناس فاعجبْ لكرمِ مُجْدِبِ خَصْبِ  
إن الزهابَ لمشتقٌّ من الذهبِ  
أعجميُّ هو السوريُّ أم عربيُّ<sup>(١)</sup>

(١) في هذا البيت إشارة إلى الجدل الذي قام بين صحافيي المهجر في وصف السوري: أعربيُّ هو أم أعجميُّ؟

[من البسيط]

باسمِ الفضيلة قبل العلم والأدب  
فوق الإمامة ما في العلم من لَقَبِ  
يا جبرُ يا مرشدي يا آخذاً بيدي  
هذي رسائلك الغراء شاهدة  
أنهضت لي همهً للشعر أقعدّها  
فصنّت وجهي، وما والله يؤلمني  
إني لأعتبُ ضناً بالنبوغِ وما  
يا صولة الجوع كم ذلّت من أسدٍ  
يا قائد العلم تؤتيه يراعته  
قطعت قلبك أفلاذاً وجُدت بها  
إن كنت لم تُفنه في الذودِ عن وطن  
والعمرُ فرصةٌ تخلّيدٍ برائعةٍ  
لم يبقَ فينا أديبٌ لم يُصب شعباً  
أسفارُ علمٍ كهاء المزنِ سائغةٌ  
أوراقها لجِيعِ الروحِ أرغفةٌ  
أنضجت رأيك في الدنيا وجُدت به  
«إن رمت يا ابني للعليا من سبب  
فاغصّب طعامك من شوق الحياة تفزّ

أحني لرسمك رأسي يا فتى العربِ  
أما الذي رؤّض الأخلاق فهو نبي  
إلى العلى يا صديقي يا رفيق أبي  
على أياديك عندي واحتفالك بي  
تقديسُ هذي البرايا عجلها الذهبي  
شيءٌ كمرأى أديب ساجدٍ لغبي  
عندي لذي الجهل غير الضنّ بالعتبِ  
يا دولة الجهل كم رأست من ذنبِ  
نصراً من الله في نُضْلٍ من القصبِ  
لكلّ مقتربٍ منا ومغتربِ  
فإنما كنت تُفنيه على الأدبِ  
من شقّ ذي عُقْدٍ أو حدّ ذي شُطْبِ<sup>(١)</sup>  
من خبزِ حكمتك المذخورِ في الكتّابِ  
تُروي الغليل بلا جهدٍ ولا نصّبِ  
مغموسةً بعصير القلب لا العنبِ  
حلّو المذاقِ على طلائك النُجْبِ  
فليس كالمال للعليا من سببِ  
بالعيشِ فالرزق مرهونٌ لمغتصبِ»

\*\*\*

(\*) أحيت جمعية متخرجي الجامعة الأميركية حفلة تأيينية في صنبول للمعلم جبر ضومط في ١٢

أيلول سنة ١٩٣٠

(١) ذو عقد: كناية عن الرمح وذو شطب كناية عن السيف

أصبت يا جبر! إن الأرض مَسْبَعَةٌ  
كم فاز بالمالِ دوني عاجزٌ وكلُّ  
فالجِدُّ مولاي لا يُغني بمِعرَكَةٍ  
والناسُ قد عبدوا الدينارَ فانقلبَت

لكنَّ ظَنِّكَ في الأقدارِ لم يُصبِ  
وكم تعبْتُ فلم أربحْ سوى التعبِ  
الغبنُ يرفعُ فيها رايةَ الغلبِ  
فضيلةُ الجِدِّ فيهم شرٌّ مُنقلبِ

\*\*\*

كم غيَّب القبرُ ذا مالٍ فما اُكثرتُ  
ومتَّ أنتَ ولم تُخلفِ سوى كتبٍ  
فهل تبيَّنتَ قلباً غيرَ مضطربٍ  
لو لم يزنْ «يافثُ» بالعلمِ ثروته  
لا يَكسِبُ العلمُ إلا كلَّ مجتهدٍ

له المحافلُ في بعدٍ ولا قُربٍ  
من ثروةٍ وسوى الأستاذِ من لُقبٍ  
لما نُعيتَ وجفنأ غيرَ منتحبٍ؟  
لما رثيناهُ بالأشعارِ والخُطبِ  
وكم ثراءٍ بغيرِ الجِدِّ مُكتسبِ

\*\*\*

قل للمحنِّطِ ماذا قد حفظتَ لنا  
ليس الملوكُ الألى خلقتَ غيرَ دُمى  
لم تعدْ بعضَ الذي في القبرِ من خزَفِ  
دافعتَ دودَ البلى عنها ولو نطقَت  
يا قاتلي مرَّةً أخرى بيلسمه  
ذُرني لأُمِّي تبلى في عناصرها  
صبرتني فحرمتَ السمَّ جدُّته  
رَقعتَ لي ذلك الطمر القديم وقد  
إنَّ الملوكَ لَمَن تلقى مَوامِيَهُم  
تجري الحياةُ سطوراً في صحائفها

من ناضرِ العودِ إلا يابسَ الخطبِ  
أبقتَ عليها بناتُ الدهرِ للعبِ  
ولو غلَّتْ لغدتْ نهياً لمتَّهبِ  
تلك العظامُ لصاحت صيحةَ الغضبِ  
وأسري بعد ما أُمعنتُ في الهربِ  
عناصرِي وتصفَّى نارُها ذهبي  
في الأملدِ الرطبِ أو في الصادحِ الطربِ  
أوشكتُ أرقلُ في أبرادي القُشبِ<sup>(١)</sup>  
مخبوءةٌ في بطون الكُتبِ لا التُربِ<sup>(٢)</sup>  
جري الجدولِ بين الزهرِ والعُشبِ

(١) الطُّمْرُ: الثوب البالي، أرقل: أتبختر: أبرادي القُشب: ثيابي الجديدة.

(٢) الموامي: جمع مفردة مومة وهي الفلاة الواسعة.

[من البسيط]

إن قلّ ذو الفضل في الدنيا فلا عجبُ      فليس كلُّ ترابِ الأرضِ من ذهبِ  
وقد يُذمُّ الفتى يوماً لمنقصه      مهما تفرّد في فضلٍ وفي أدبِ  
فطالما كان كعبُ الرمح من قصبِ      وقبضة الصارمِ الهنديّ من خشبِ

٢٥ - قلّ رواحي (\*)

[من مخلع البسيط]

قلّ رواحي إلى صديقي      مُدْ شاذّ قصرأ، وزاد حبّي  
تسومني النفسُ عنه بُغداً      ويشتهي القربَ منه قلبي  
لسحبي الأثرياء مني      كلُّ وفائي وبعضُ قربي

٢٦ - الدبُّ المترهب (\*\*)

[من الخفيف]

حَلَمَ الدبُّ بالسيادة يوماً      واشتهى أن يكون ليثاً أغلَبُ  
غير أن الزئيرَ أعيأه فارتدَّ -      مغيظاً يُبرّد الغيظَ بالسبِّ  
ومضى يستشيرُ دُبّاً حكيماً      طالما جرّبَ الذي هو جرّبُ  
قال إنَّ الخمولَ يا صاحِ صعبُ      بيدَ أن الذي أحاولُ أصعبُ  
فأفدني كيف السبيل إلى الشُّه -      رة قال: السبيلُ أن تترهّبُ  
وتنادي في الناسِ آمنتُ باللهِ -      وتدعو إلى الطهارةِ والحُبِّ  
هاتفاً أيها النيام استفيقوا      أيها الخاطئون توبوا إلى الربِّ

(\*) القطعة رقم ٢١ من مجموعة «موجات قصيرة»

(\*\*) عاشره وتتلذذ عليه في «صنبول» قبل ثلاثة عقود ونيف محاولاً عبثاً محاكاته في الشعر القومي الحماسي، حتى يش منّا. فمال عنه موغر الصدر وراح يتكلف الدعوة إلى المحبة المسيحية والسلام الإنساني معبراً عنها بنقمة هستيرية على صديقه ومعلمه القديم.

هكذا يُدرك الحكيمُ الأمانِ  
والذي لا يكون ليثاً خطيراً  
ومضى دُبُّنا التقى مذبعباً  
زاعماً أنه نبيُّ جديد  
رام باسم التدجيل أن يغلب الشر -  
فانتهى الأمرُ أنه في الضواري  
لم يُطوَّ صُحبةً الليوث فأسى  
فهو حيناً ذئبٌ وحيناً خروفٌ

راكباً للخلود أنعم مركب  
فليكن في الأقل دَبّاً مهذباً!  
نبأ كاذباً ببوقٍ أكذب  
ياله مُرسلاً بنابٍ ومخلب  
رٌّ ولكن طبيعة الشر أغلب -  
كان دَبّاً فصار أحقر من دَب  
ذاهباً في نفاقه ألف مذهب  
وهو في أغلب الأحياء ثعلب

## ٢٧ - وثبات العقول(\*)

[من الخفيف]

ما لِعَيْنِكَ ترعيانِ الكواكب  
تتلظى حماسةً، تتنزى  
أنت والله شاعرٌ عربيٌّ  
حاملٌ فوق همِّهم شعب  
بلبلت عقله المذهب والأحزاب -  
أينما حطَّ رحلُهُ فالأمانِ  
أنت من أنت أيها الراكب «التمبيل»  
أنت «توركو» ولو وطئت الثرى  
مستضامٌ مهما اعتزّت، فقيرٌ  
تكسبُ السُحتَ بالهوان وبالإفك -  
لم تطالبَ بحقِّك الناسَ إلا  
لا سفيرٌ يذودُ عنك ولا رايةً -

أيَّ خطبٍ وراءهنَّ تُراقبُ  
الماء، تقذفُ الشَّرارَ الذائبُ؟  
ضائعٌ بين قومهِ والأجانبُ  
ساورتُهُ الخطوبُ من كل جانب  
حتى سُدَّت عليه المذاهبُ -  
والمنايا أباعدٌ وأقاربُ  
والعُجبُ بين عِطفيه راكبُ<sup>(١)</sup>  
وأقمتُ السُّهى ببابك حاجبُ  
ولئن شِدَّت ناطحاتِ السحائبُ  
وبالشُّحِ بِشَ ما أنت كاسبُ<sup>(٢)</sup>  
رصدتُكَ المنونُ حيثُ تطالبُ  
تحملكُ من تعدّي الغاصبُ -

(\*) ألفاها في إحدى الحفلات زمن العدوان الإيطالي على الحبشة.

(١) التمبيل: الأوتومبيل أي السيارة.

(٢) السُحت: ما خبث وقبح من المكاسب كالرشوة مثلاً. والإفك: الكذب.

كُلُّ مَنْ يَدْعِي الْكَرَامَةَ مِنْهُ - فَيَكُونُ الْغَرِيبُ مَنْ لَا يَغْرِسُ - كَمْ وَهَبْنَا لَهُمْ دَمًا وَشَبَابًا  
نَتْرُكُ الْمَالَ وَالْبَنِينَ وَغَضِي - بَرِيءُ الْوَحْشِ مَنْ تَمَذَّنَ غَرْبَ  
خُلُقٍ سَافِلٍ وَقَلْبٍ غَلِيظٍ - وَازْدِرَاءُ بِكُلِّ نَاشِدٍ عَدْلٍ  
وَاجْتِرَاءُ عَلَى السَّلَاطِينِ مِنْ كُلِّ - يَا نَجَاشِي أَيُّ نَدْبٍ تُشَاكِي  
كَانَ شَيْءٌ فِي الْغَرْبِ يُدْعَى حَيَاءً - إِنْ يَكُنْ صَاحِبُ الْقَدَاسَةِ سَفَاحًا  
رَبَّمَا كَانَ مَنْ تُؤَالِي مِنَ الْإِفْرَنْجِ - لَنْ يِعَادِي مِنْ أَجْلِكَ الْعَلَجُ عُلْجًا  
حَكَمَ الدَّهْرُ أَنْ تَلُوذَ بِأَكْنَافِ - وَامْتِنَاعِ الْفِرَارِ قَدْ يُكْرَهُ الْمَضْرُوبِ -  
لَوْ تَأَهَّبْتَ لِلنَّوَابِ يَا هَلَاءُ - رُبُّ رِزْقٍ يَصِيهِهِ الْجَرْدُ الْيَقْظَانُ -  
أَيْنَ تِلْكَ السَّبَائِكُ الصَّفَرُ - أَنْتَ رَاضٍ بِذِكْرِ (عُدْوَةٍ) وَالْمُتَوَرُّ -  
يَتْرُكُ الْجَرْحُ نَدْبَةً تُذَكِّرُ الْمَغْلُوبَ - يَا مُضَرِّي السَّبَاعِ لِلْحَرْبِ قُلْ لِي

- (١) سرائه : أشرافه ، وجهاؤه .  
(٢) يشير إلى الصغير والتشويش اللذين أحدثهما الصحفيون الطليان عندما اعتل النجاشي المنبر في عصبة الأمم .  
(٣) الندب : الخفيف في الحاجة السريع الإجابة .  
(٤) الأعلاق : جمع مفردة علق وهو النفيس من كل شيء يتعلق به القلب .  
(٥) «عدوة» اسم وقعة قديمة عقد فيها النصر للأحباش .  
(٦) اشتهر النجاشي بتربية الأسود وترويضها .

هل وَقَتَكَ الليوث من نكباتٍ  
عبثاً والعتاذُ سيفٌ ورمحٌ  
ذهبت دولةُ الجحافل والرايات -  
وأنت دولةُ القنابل والغاز  
فغدا الرُمحُ في يمينِ شجاع  
والجِصانُ الأصيلُ دميةَ طفل  
لم يعدْ ينفعُ الأسودُ وثوبٌ  
وثباتُ الأقدامِ في الترابِ لكن  
فاضرب البازَ بالعُقَابِ وحاربْ  
غيرَ مجدٍ فيهنَّ غرضُ المناكبِ  
تتناذونَ للوغى يا أعاربَ  
والخيلِ والقنا والقواضبِ<sup>(١)</sup>  
اتِ السِّمَّ والشهابِ الثاقبِ  
مِرودَ الكحلِ في أناملِ كاعبِ  
والحُسامِ الصقيلِ مِبراةَ كاتبِ  
بعد أن طارَ بالجنّاحِ الثعالبِ  
وثباتُ العقولِ فوق الكواكبِ  
بسلاحِ العقولِ أو لا تحاربْ!

## ٢٨ - العبء الثقيل (\*)

[من الخفيف]

راعَ آيِيَّ ما رأى من نحولي  
وأتاني بوصفة تُكثرُ الشحم -  
لا تَزِدْ يا طبيبُ حِليَ فإني  
كدتُ أعيأ بحملها بينهما كما  
ما شكوت الأوصابَ من هذه -  
خلَّ هذا الإهابُ يرجعُ هباءً  
إنَّ عُولَ المنونِ أرفقُ بالشاعر -  
كَلَهُ للموتِ يُبقِ منه رُفاتاً  
ورثي لي مستغرباً مرتاباً  
فتُغري الغربانَ بي والكلاباً!  
قد كفاني ستونَ (كيلو) تُراباً  
نت نشاطاً وصحةً وشباباً  
الطينة حتى تحوَّلتُ أعصاباً<sup>(٢)</sup>  
ذاك خيرٌ من أن يظلَّ عذاباً  
ظُفراً من الليالي وناباً -  
ربما طالتِ الحياةُ فذاباً

(١) القنا: الرماح، والقواضب: السيوف.

(\*) صنيول سنة ١٩٣٢

(٢) الأوصاب: جمع وصب وهو التعب.



[من الخفيف]

أنا في غُرْبَةٍ عن الأهل لكن  
ليس لُبْنَانُ والبرازيلُ إلا  
أنا طفلٌ وأنت تحرسُ مهدي  
أنا قزَمٌ وأنت رأسُ لرَاسي  
زدتَ جِلْماً حتى حَسَبْتُكَ ترضى  
فلك الشُّكْرُ في قِصَاصي فكم من  
عنك يا ربُّ يستحيلُ اغترابُ  
طرفاً ذَرَّةً وأنت السحابُ  
فَلْتُكْشِرْ عن النِّيوبِ الذئابُ  
فَلْتَطَاوُلْ ما شاءت الأربابُ  
عن ذنوبي وكم يضيع الحسابُ  
خطأً يستفادُ منه الصوابُ

٣٠ - هاك رسمي(\*\*)

[من الخفيف]

هاك رسمي من بعد أن حطَمَ الحبُّ فؤادي وهشَّمَتني الخطوبُ  
لا تعرَّضْهُ لآزدرَاء الغواني  
وأذعْهُ لكلِّ عائر جدِّ  
ربما كانَ في شحوي عزاءُ  
فَلَكُم أضحك الغواني المشيبُ  
ومحبٌ مثلي جفأه الحبيبُ  
لقلوبٍ قَسَتْ عليها قلوبُ

(\*) في الريودي جانير سنة ١٩١٤

(\*\*) أهدى إلى الدكتور جورج صوايا رسمه وتحت هذه الأبيات.

[من الخفيف]

ربي إني ظلمت من أقرب الناس - فلا تظلمهم يا ربي  
إن حبي لهم بغير حدود - ربي اغفر لهم على قدر حبي  
أنا لا أبغض العدو فهل أبغض - روحي وناظري وقلبي

\*\*\*

جاءني يحمل الشباك لصيدي - وأنا أحمل الصليب لصليبي  
قال يعني فبعته كل ما أملك - لم أحتفظ بحبة تراب  
منزلي في «الوطا» ومثوى عظامي - ومزار الأتوف من كل شعب  
حرم أمن لعصفورة الحقل - تغني في كل غصن رطب  
وقبضنا من ذلك الثمن المزعوم - ربحاً تهب كل مهبة  
صفقة لم ألوث اليد منها - بسوى الزائفين: غش ونصب

\*\*\*

لا تسليني عن اسم أقسى حبيب - بارد القلب جامد كالصُلب  
حلّ عندي والحرب نارٌ وعارٌ - ناعماً آمناً معي في سربي  
ثم أشركته بدفتر وفري - ساحباً منه ما يشاء كسحبي  
ما دعاني لحاجة قط إلا - كنت في سرعة البراق ألبي  
يتعشى على هواه ويمضي - سالكاً في الظلام أخطر درب  
وأنا أسهر الليالي وحيداً - ليس إلا ربي وسلوى بقربي  
علم الله أنه لم يسامرنى - ولو مرة تفرج كربى  
نحن في حيرة وخوف وسهد - وهو في غبطة ولهو ولعب  
يسرد المضحكات عني ويروي - قصصاً كلهن كذب بكذب  
ماله حيلة سوى العنف لا - يفتح باباً إلا كخائض حرب

(\*) البربارة في 1-2-1982 - وجدناها بين مخطوطاته.

تَغْضِبُهُ فَالْلَيْثُ عِنْدَهُ نَصْفُ كَلْبٍ - حَمَلٌ فِي الرِّضَا وَدِيْعٌ فَانْ  
 مِثْلُ وَطْءِ الْعَصْفُورِ فَوْقَ الْعُشْبِ - وَلَهُ إِنْ نَوَى التَّخَفِّيَ وَطْءٌ  
 وَإِذَا الْمَارِدُ الْمَهْذَبُ جَنْبِي - أَرْفَعَ الرَّأْسَ حِينَ أَلْحُ ظِلًّا  
 يَكْتُبُ حَرْفًا وَلَا يَصِيغُ لَعَبَ - وَمَضَى عَائِدًا إِلَى الْأَهْلِ لَا  
 مِنْذَرًا يَطْلُبُ الصَّكُوكَ بِعَجَبٍ - ثُمَّ جَاءَ الْوَكِيلُ يَقْرَعُ بَابِي

\*\*\*

يَا ابْنَ أُمِّي بِأَيِّ ذَنْبٍ أَجَازِي - يَا ابْنَ أُمِّي بِأَيِّ ذَنْبٍ أَجَازِي  
 أَوْ تَنْسَى يَا ظَالِمِي أَنَّنَا مِنْ - أَوْ تَنْسَى يَا ظَالِمِي أَنَّنَا مِنْ  
 أَيَّنَ أَمْضَى؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَلَا قِي - أَيَّنَ أَمْضَى؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَلَا قِي  
 وَلَنْثَرُ كَأَنَّهُ فَلَاقَ الصَّبْحَ - وَلَنْثَرُ كَأَنَّهُ فَلَاقَ الصَّبْحَ  
 وَكُنُوزٍ مِنْ وَحْيِ أُمِّي تَحَدَّثُ - وَكُنُوزٍ مِنْ وَحْيِ أُمِّي تَحَدَّثُ  
 وَابْنَةُ الْخَالَةِ الَّتِي بَادَلْتَنِي - وَابْنَةُ الْخَالَةِ الَّتِي بَادَلْتَنِي  
 رُبْعَ قَرْنٍ فِي خِدْمَتِي وَهِيَ إِلَّا - رُبْعَ قَرْنٍ فِي خِدْمَتِي وَهِيَ إِلَّا  
 أَيُّ شَيْءٍ أَبْقَيْتَ لِي أَتَوَلَّى - أَيُّ شَيْءٍ أَبْقَيْتَ لِي أَتَوَلَّى  
 أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ رَأَيْتُمْ مَحَبًّا - أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ رَأَيْتُمْ مَحَبًّا  
 كُنْتُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ مَرِيضًا - كُنْتُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ مَرِيضًا  
 يَا إِلَهِي إِلَيْكَ وَكَلْتُ أَمْرِي - يَا إِلَهِي إِلَيْكَ وَكَلْتُ أَمْرِي

٣٢ - مَا صَنِيعِي (\*)

[من الخفيف]

مَلَأْتُ بِيَدْرِي بِالْأَلْفِ كَثِيبَ - مَا صَنِيعِي وَحْدِي بِأَغْمَارِ قَمْحٍ  
 فإِلَى الزَّادِ يَا جِياعَ الْقُلُوبِ - أَتَحَمَّتْ هَذِهِ الْأَطْيَابُ قَلْبِي  
 مِتُّ فِي عَزْلَتِي اخْتِنَاقًا بِطِيبِي - فَضُّ يَا شَعْرُ نَحْتَمَ حَبِّي وَإِلَّا

(\*) القطعة رقم ١٠٦ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الرجز]

أَضْحَكَ مَا يُضْحِكُنِي مُسْتَفْجِمٌ      يُسْبِي بِلُغَةٍ يَسْبُهَا  
وَحَقُّهَا إِنْ لَمْ أَكُنْ أَحِبُّهُ      سَاعَتُهُ لِأَنِّي أَحِبُّهَا

### ٣٤ - كوكب الشرق(\*)

[من الرمل]

بَنَى عَلَى الْخُطَابِ يَا أَسْعَدَ خَاطِبِ  
كُلُّ مَا تَطْلُبُ يَا «سَعْدُ» تَنْلُ  
كُوكِبُ الشَّرْقِ فَدَى غُرَّتِهِ  
وَرِثْتُ عَنْ أُمِّهَا حَشَمَتَهَا  
قَبْلَ أَنْ زِينَتْ بِإِكْلِيلِ وَرُودِ  
نَظَمَتْ فِي مِثْلِ عُمَرِ الْبَدْرِ مَا  
فَهِيَ لَوْلَا قَدَرٌ عَانَدَهَا  
إِنْ جَهَلْتُمْ فَاسْأَلُوا إِبْرَتَهَا  
كُلُّ سَطَرٍ هُوَ رَمَزٌ لِلْفَدَى  
عَرَفَ اللَّهُ لَهَا أَلْطَافَهَا  
فَادْخُلَا فَرْدَوْسَ أَحْلَامِكَمَا  
وَلْتَدُمُ دَارُ ابْنِ «سَعْدٍ» فَلَكَا

نَلَتْ «فَرَجِينِي» وَكَمْ قَبْلَكَ خَائِبُ!  
لَيْتَكَ اسْتَقْلَالَ سُورِيَّةَ طَالِبُ!  
كُلُّ مَا فِي «هَوْلُودٍ» مِنْ كُوكِبِ  
وَاسْتَقَلَّتْ بِقُرَيْدَاتِ الْمُنَاقِبِ  
زَانَهَا اللَّهُ بِإِكْلِيلِ الْمَوَاهِبِ  
يَتَمَنَّى شَاعِرٌ فِي النِّظْمِ شَائِبُ  
لَأَرْتَنَا مِنْ قَوَافِيهَا الْغَرَائِبِ  
عَنْ سَطُورٍ لَمْ يُدَبِّجْهُنَّ كَاتِبُ  
وَلِبَذَلِ النَّفْسِ مِنْ أَجْلِ الْأَقَارِبِ  
فَجَزَاهَا بِكَ يَا أَلْطَفَ صَاحِبِ  
وَاجْنِيَا مِنْ جَنَّةِ الْحَبِّ الْأَطَايِبِ  
يَطْلُعُ السَّعْدُ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبِ

(\*) فِي عَرَسِ صَدِيقِيهِ مِيشَالِ سَعْدٍ وَفَرَجِينِي سَالِمَ سَنَةِ ١٩٤٢

[من الرمل]

هَمَسْتُ فِي أُذُنِي عَصْفُورَةً	خَبِرْتُ أَرْقَصَ قَلْبِي طَرِبَا
أَنْ تَوْفِيقاً وَلَيْلِ التَّقِيَا	صَدَفَةً فِي مَجْلَسٍ فَاظْطَرِبَا
مَجْلَسٍ أَحْظَى بِحُرٍّ حُرَّةً	وَاصْطَفَى فِيهِ الْعَفَافُ الْأَدْبَا
قَلْتُ فَلَنَنْشُدَ فَقَالَتْ رِيثَا	يُعلنُ المَذْيَاعُ أَنْ قَدْ خَطِبَا
قَلْتُ إِنِّي رَاحِلٌ بَعْدَ غَدٍ	فَاصْذَحِي عَنِّي صُدَاحاً مَطَرِبَا
وَأَشِيدِي بِكَرِيمِي حَسْبِ	طَيِّبِ الْعِرْقَيْنِ أَمَّا وَأَبَا
هَوِيَا الْعُربَ، وَلَا بُورَكَ فِي	عَرَبٍ لَا يَحِبُّ الْعَرَبَا

٣٦ - على سرير الآلام

[من مجزوء الرمل]

أَسْفِي وَلِي شَبَابِي	وَتَلَاثِي كَالضُّبَابِ
وَانْطَوَى سِفْرُ الْأَمَانِي	وَانْقَضَى عَهْدُ التَّصَانِي
كَمْ مُصَابٍ سَاحِبٍ لِي	خَلَقَهُ أَلْفَ مُصَابِ
كَلِمَا قَلْتُ عَذَابِي	خَفْتُ يَزْدَادُ عَذَابِي
رَبِّ كَمْ أَلْقَى حَسَاباً	قَبْلَمَا يَأْتِي حَسَابِي
ذَهَبَ السَّقَمُ بِجَسَمِي	وَتَمَثَّى فِي ثِيَابِي
بِتُّ مِمَّا قَدْ سَقَانِي	الدَّهْرُ مِنْ خَلٍّ وَصَابٍ <sup>(١)</sup>
لَوْ أَتَانِي الْآنَ بِالْكَوْثَرِ	صَفَّيْتُ شَرَابِي
أَيُّهَا النَّاسُ احْذَرُوا مِنْ	سُكْرِ الدَّهْرِ الْمَذَابِ
يَأْخُذُ الْمَالَ مَعَ الْفَاطِظِ	فَالدَّهْرُ مُرَابٍ

(\*) بلغه وهو على وشك السفر إلى «الأرجنتين» سنة ١٩٤١ أن صديقه توفيق الرئيس يهم بالخطبة فبعث إليه ببطاقة عليها هذه الأبيات.

(١) الصاب: في الأصل الشجر المر وهو هنا كناية عن السقاء المر.

[من مجزوء الرمل]

رَجِمَ اللَّهُ شِبَابَكَ وَسَقَى الْغَيْثُ تَرَابَكَ  
 مَا لَنَا نَدْعُوكَ فِي الْفَجْرِ فَلَا نَرْجُو جَوَابَكَ  
 نَمَتْ حِينَ النَّاسُ هُبُّوا نَوْمَةً أَنْهَتْ عَذَابَكَ  
 صَابَ سَهْمُ الْبَيْنِ أَوْجَاعَكَ طُرّاً حِينَ صَابَكَ  
 فَاسْتَرْخَ فِي الْقَبْرِ وَاطْرَحَ عَنْكَ يَا سَيْفُ قِرَابَكَ  
 وَاخْلَعَ الثَّوبَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَكْسُوهُ ثِيَابَكَ  
 كَمْ تَشْكِينَا إِذَا طَوَّلْتَ فِي الْبَرِّ غِيَابَكَ  
 سَوْفَ يَمْضِي الْعَامُ تَلَوَّ الْعَامُ لَا نَرْجُو إِيَابَكَ  
 أَيُّهَا الذَّاهِبُ نَحْوَ الْخَلْدِ مَا أَشْهَى ذَهَابَكَ  
 لَمْ يُسْطَرِّ لَكَ لَكِنْ أَنْتَ سَطَرْتَ كِتَابَكَ  
 رَبُّ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ تَوَلَّى جِسَابَكَ  
 مِثْلَهَا أَسْلَفَتْ تُجْزَى أَجْزَلَ اللَّهُ ثَوَابَكَ

٣٨ - الاحتفاظ بالصديق

[من السريع]

مَنْ شَاءَ أَلَّا يَنْثَنِي صَحْبُهُ      عَنْ حُبِّهِ فَلْيَحْتَمِلْ صَحْبَهُ  
 كَمْ صَاحِبٍ حَرَصَ عَلَى وَدِّهِ      طَلَبْتُ أَنْ يَغْفَرَ لِي ذَنْبَهُ

٣٩ - خَلَفْتُ

[من السريع]

قَدْ خَلَفْتُ صَاحِبَتِي أَنَّهَا      لَمْ تَكُ إِلَّا لِي أَنَا صَاحِبَتِي  
 حَسْبِي رَضَى عَنْهَا وَعَنْ كَذِبِهَا      بَرْدُ يَقِينِي أَنَّهَا كَاذِبَتِي

(\*) على ضريح صديقه الجواله سليم مطر سنة ١٩٤٦

## ٤٠ - أصبح عيشي

[من السريع]

أصبح عيشي بندوقاً فارغاً      والعيشُ حبُّ لُبِّه الحبُّ  
كأنَّ قلبي يوسفٌ في الهوى      والصدرُ من وحشته الحبُّ

## ٤١ - تباعدت عنها

[من الطويل]

تباعدتُ عنها رغبةً في سلوِّها      فزايلتُ العينين واحتلتُ القلبَ  
وفتشتُ عن عيبٍ يبغضها إلى      فؤادي فازداد الفؤادُ لها حُباً  
وأكبرُ ذنبي عند لميائِ أني      أحدثُ نفسي أن ترى ذنبها ذنباً

## ٤٢ - يذيع خليلي(\*)

[من الطويل]

يذيعُ خليلي أني صرْتُ مُترباً      أجلُ كنتُ يا خلي وما زلتُ مُترباً<sup>(١)</sup>  
وتضعيفُكَ الأرقامَ فألُّ مباركُ      وإني لأرجو اللهَ ألا تُكذِّباً!  
وما أنا ممن يجحدُ الفضلَ أهلهُ      وإن قلَّ، بل ممن أذاعَ وأطنباً  
ولكنني بُلغتُ قومي رسالةً      سيودعُها التاريخُ سفرأ مذهباً  
وأفرغتُ رِيانَ الصبا في شطورها      أتستكثرُ الخمسين «كنطاً» على الصبا؟<sup>(٢)</sup>  
فلو أنا أزمعتُ الرجوعَ إلى الحمى      لطارت - ولم أهبطَ مطارَ الحمى - هبا  
فلا عمَّرت بيتاً جديداً مؤثلاً      ولا رمتُ بيتاً عتيقاً مخرباً  
فخذُ كلَّ ما ردَّت عليَّ قصائدي      من النقدِ . واضمنْ لي معاشاً مرتباً

(\*) نشر أحد أصدقائه أنه أثرى من ريع بعض دواوينه .

(١) المترب من كثر ماله ومن قل ماله ضد .

(٢) الكنت (Conto) نقد برازيلي قيمته ألف كروزيرو .

وكوخاً حقيراً يغمُرُ النورُ قلبه  
 لأملأ كل الأرض في كل ليلة  
 وأنشد ما لم تنشد الطيرُ مثله  
 أليس عظيماً أنني بعد شيبتي  
 وأني في الستين ما زلتُ مكرهاً  
 فوالله لو لم تحو «صنبول» «عاصياً»  
 بصيراً بأقدار الرجال إذا سقى  
 شهدنا عجيباً من بواكير فضله  
 ولولا أيادي عصبية أدبية  
 لما جاز تكريم النبوغ شفاهكم  
 في أمة أعداؤها أنبياءها  
 بُعثت إلى الدنيا وما زلت طفلة

ومكتبةً حول السرير ومكتبا  
 بأعذب من عزف الرّباب وأطربا  
 عدا «الطائر المحكي» شرقاً ومغرباً<sup>(١)</sup>  
 ألاقي من الأحباب نُكراً مشيباً  
 لأجل كفاي أن أكُدّ وأتعبا  
 أبرّ من العاصي وأنقى وأعذباً<sup>(٢)</sup>  
 فحيث يكون الغرسُ أزكى وأطيبا  
 وعمّا قريب يشهدُ الفضلُ أعجباً  
 مهذبة ترعى الأديب المهذباً  
 ولا زاد عن أهلاً وسهلاً ومرحباً<sup>(٣)</sup>  
 فدينالك أن نشقى وأن نتعذباً  
 وما عالت الأطفال أماً ولا أباً

### ٤٣ - إذا فرطت (\*)

[من الطويل]

إذا فرطت منك الإساءة فاعترف  
 فإن قبل المستاء عُذراً شكرته  
 بها واعتذر إن كنت حُرّاً مهذباً  
 وإن هو لم يقبل برئت وأذنباً

(١) يعني به «المتنبي» في قوله: أنا الطائر المحكي...

(٢) صديقه الياس عاصي وقد ورد ذكره في هذا الديوان أكثر من مرة.

(٣) جاز: بمعنى تجاوز.

(\*) القطعة رقم ٥٢ من مجموعة «موجات قصيرة».



[من الطويل]

لنا وطن هلاً سمعنا نحييه  
أناسو صحيحاً في غنى عن دوائنا  
بلاد السوى لم تحرموها نصيبها  
إذا كان حب الغير فرضاً على الفتى  
لعينيك يا لبنان قوتي وقوتي  
لأنت حبيبي قبل كل حبيبة  
ندأوك من عامين دوى بمسمعي  
سأبدل جهدي في رضاك فإن أفرز  
حملت صليبي قاصداً أرض موعدي

وهلاً رأينا ضعفه وشحوبه  
ونجفو عليلاً قد أضاع طبيه  
فلا تحرموا بر الشام نصيبه  
فكم هو فرض أن يحب قريبه  
وتعرفني غصن الشباب رطيه  
وإني محب لا يخون حبيبه  
فوا خجلي قد حان لي أن أجيبه  
بقرب فما أشهى الممات عقيه  
فمن شاء فليحمل ورائي صليبه

#### ٤٥ - حبي ونفسي

[من الطويل]

إذا شئت يا سلمى بقائي على الهوى  
نفسي فدى حبي إذا هزك الجوى

فلا تزدري قلباً يعز به الحب  
وحبي فدى نفسي إذا هزك العجب

(\*) أول قصيدة نشرها بتوقيع (الشاعر القروي). كان ذلك على أثر صدور ديوانه الأول (الرشديات) سنة ١٩١٦، إذ راح المرحوم نجيب قسطنطين الحداد يتابع نقده في جريدته «المؤدب» كيفما اتفق. ولقي صاحب الديوان ذات يوم المرحوم جورج الحداد صاحب جريدة «القلم الحديدي» وفي يده عدد من المؤدب يلوح به ويقول: «خذ اقرأ». إنه في هذه المرة يسلم جلدك سلخاً... فتناوله ضاحكاً ومضى يتصفح طائفة من النعوت حتى وصل إلى قوله: من هو هذا الشاعر...؟ شاعر جرن الكبة... الشاعر القروي؟ فوقف عند هذا النعت الأخير وقد عرته لرنته هزة. ثم طار إلى أقرب حديقة ونظم هذه القصيدة داعياً فيها الشباب المقرب للتطوع معه في «الحملة الشرقية» وقد كان على وشك التوجه إلى البلاد العربية للانضمام إلى جيش بطل العروبة الخالد الذكر فيصل بن الحسين لو لم يقم في سبيله العراقي صديقه الأديب نجيب طراد الذي كان من متزعمي الحركة، ضناً به من الموت، كما تبين له بعد حين.

[من الطويل]

إلى مُنْقِذِي من قبضة الموت بعدما  
ولم يبقَ مني غيرُ ظلِّ ابتسامَةٍ  
ومن تَكْ يا أعجوبة الطبِّ ساهراً  
كفى بك أنَّ الموتَ لم يرعَ صاحباً  
تناهَشَنِي أنيَابُهُ ومُخَالِبُهُ  
على الثَّغْرِ تُنْبِي أني بك غَالِبُهُ  
بجانبِهِ لا يرهَبُ الداءَ جانبُهُ  
ويجتازُ من يدري بأنك صاحبُهُ

[من الطويل]

ألا حَوَّلُوا هذا الغديرَ إلى قلبي  
عسى غُلَّةٌ كالنارِ يطفئها الندى  
ضلوعٌ كمشدودِ المثاني إذا سرت  
مشى القلبُ من أنحائها في مفازة  
ومرَّ بتذكارَاتِ عهدٍ محبَّبٍ  
تَحْمَلُ رَكْبُ الحبِّ والشعرِ والصبا  
فيا لك من صدرٍ رحيبٍ وبِالهِ  
يراقبُ في ليلِ الشرى دمعَةَ الأسى  
سلامٌ على روضِ الهوى كم طرقتها  
وكم فَتَحَتْ أَزهارُها في أعيناً  
بنفسجةٍ مَذُنَّبَةٍ العلم جفنها  
وكم زهرةٍ حَامَتْ على النحلِ روحها

أما للأُماني عندكم قيمةُ العشبِ؟  
بمُجْدِبَةِ الآمالِ مُخَصَّبةِ الحبِّ  
بها آلاهُ أَنْتَ إِنَّهُ الوالهِ الصَّبِّ  
تكادُ بها تشكو الصدى كبدُ الضبِّ<sup>(١)</sup>  
فصاح بأحلامي «وقوفاً بها صحبي»  
فهلأُ أَلَحْتُمُ بالمناديلِ للرَّكبِ؟  
فؤاداً يعاني الكربَ في ذلك الرحبِ  
فيحسبُها في وجنتي نجمةَ القطبِ  
وكم تحتها عانقتُ من غُصْنِ رَظْبِ  
وفي زهرةِ الأنسِ التي جلستُ جنبي  
تبدَّتْ وأغناها العفافُ عن الحُجْبِ  
وهيكلُها بين الأسنةِ والقُضْبِ<sup>(٢)</sup>

(\*) قدم إلى صديقه الدكتور فضلو حيدر نسخة من ديوانه الأعاصير ووقعها بهذه الأبيات.

(\*\*) كان على ضفة غدير يطالع إحدى المجلات فرأى فيها رسم فتاة عربية أطرت الصحف الإفرنجية موهبتها الخطابة وأطنبت في وصف روائع آدابها ومحاسنها.

(١) يقال إن الضب لا يعطش.

(٢) الأسنة الرماح والقضب: السيوف.

أسائل عن أمنيّة مستحيلة  
وما أنا إلا شاعرُ الوهمِ هائمٌ  
«سَاءَ» جباها الله شكلَ صبيةٍ  
وما هي إلا صورةٌ في صحيفةٍ  
توزّع قلبُ الليل ما بين شعرها  
ولاح لعيني في الدجى من جبينها  
كأنّ الضحى قد أفرغت كلّ حسنها  
كتمثالٍ عشتاروت أو طيفِ زينبٍ  
إذا رنّ من فوقِ المنابرِ صوتها  
وذّر ضياءُ الشرقِ من فجرِ ثغرها  
تقابلُ إعجابَ الأنام بحشمةٍ  
فيها لهيامي واحتشامي عندما  
أحاولُ قتلي إذ أحاولُ لثمها  
ولكنّ إجلالي لها حالَ بينها  
أعاذلُ قد أذنبتَ ذنبين في الهوى  
ستبطلُ ذنباً حين تعشق في غدٍ  
وهيهاتَ تلقاني فيني مضيعُ  
لقد شغلوا بالناس عن حُبّ ناسهم  
يكاد الفتى منهم يقاتل نفسه  
سأضربهم من خاطري وتنهدي  
وأنشُبُ كفي بينَ جنبيّ حاملاً  
يعذبني هذا الشقيّ مكلفي  
ويطلبُ مني أن أغضّ على القذى  
رويدك يا قلبي فلست مجرّبي  
لئن كان قومي كاليهود ضلالةً

لإدراكها مات الرجاء على الدّرب  
بظلٍ وحسي ظلّها في اهوى حسي  
وقال لها إصبي نفوس الورى وأسبي  
سبت كبدي سبياً وكم صوّرُ تشبي  
وحاجّتها واللحظ والجفن والهدب  
ومن وجنتها مطلع الشفق القطبي  
على جيدها المنحوت من حجرِ اليشب<sup>(١)</sup>  
على تدمرٍ يكي وعن مجدها يُنبئ  
رأيت زحامَ الحشرِ في المحفل الرّحّب  
يمزّقُ عن تاريخه مُسبَلُ الحُجب  
وكم قاذِ إعجابُ الأنام إلى العُجب!  
خلوتُ بها بين المحابرِ والكتب  
وما أنا في «نؤيرك» حارمةِ الشّربِ<sup>(٢)</sup>  
وبيني بسدّ سهلهُ جبلُ الألب  
خلوك من حُبّ ولومك في الحُبّ  
وتبحثُ عني تطلب الصفح عن ذنبٍ  
بحبي كما قد ضاع في حبه شعبي  
ومالوا على الإخوان بالسبِّ والثلب  
فلو قابل المرأة هبّ إلى الحرب  
ومن أدمعي بالبرق والرعدِ والسُحب  
على القلبِ عليّ أستريحُ من القلبِ  
أناةً على الأعداءِ ليست على الصّحب  
وأذكرَ إنّي لستُ أحسنُ من ربي  
وما أنا من يرضى بمركبك الصّعب  
أتحسّبُ لي صبرَ المسيحِ على الصلبِ؟

(١) اليشب: حجر متبلر.

(٢) سنّت أميركا في ذلك العام شريعة «الجفاف» ويعنون به تحريم شرب المسكرات

بَكَيْتُ عَلَى غَابِ أَبِيحَتِ دِحَالِهَا  
يَسُوقُهُمُ كَالشَّاءِ لِلذَّبْحِ خُضْعاً  
فِيَا غَازِيَا سَادَ الْعَبِيدُ بَعْدَهُ  
عَدَلْتُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً بِنَفِيهِمْ  
تَحَكُّمُ بِنَا مَا شِئْتَ وَاكْرُبْ قِيُودَنَا  
وَنَمْ رَاضِياً عَنْ مَوْبِقَاتِ لَهْوِهَا  
وَلَا تَحْشُرْ مِنْ عَدْلِ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا ضَعُفُنَا مَا زَرَيْتَنَا

وَصَالَ عَلَى أَشْبَاهِهَا ذَنْبُ الذَّنْبِ (١)  
وَكَانُوا يَقُودُونَ الْجَحَافِلَ لِلذَّبِّ (٢)  
وَطَوَّحَ سَهُمُ الْبَيْنِ بِالسَّادَةِ النُّجُبِ (٣)  
فَمَثَلُكَ عَنْهُ الْبَعْدُ خَيْرٌ مِنَ الْقُرْبِ  
فَمَا نَحْنُ إِلَّا لِلرُّكُوبِ وَلِلْكَرْبِ!  
تَكَادُ تَغُورُ الْعَيْنُ فِي دَاخِلِ الْوَقْبِ (٤)  
عَلَى الْأَرْضِ يَرْعَى جَانِبَ الْعَسْكَرِ اللَّجْبِ  
وَلَكِنَّ هَذَا السَّيْبَ أَغْرَاكَ بِالسَّلْبِ

#### ٤٨ - وللنفس حالات (\*)

[من الطويل]

أَلَا لَا تُبْلِحِي يَا ابْنَةَ الْعُرْبِ فِي عَتْبِي  
رَغِبْتُ عَنِ اللَّذَاتِ فِي مِيعَةِ الصَّبَا  
وَمِنْ عَافِيهَا وَالْعَمْرُ فِي الشَّرْقِ مَشْرِقُ  
وَلِلنَّفْسِ حَالَاتٌ يَطِيبُ بِهَا الْأَسَى  
وَقَدْ تَهَرَّبُ الْأَبْطَالُ مِنْ سَاعَةِ الصِّفَا  
سَأَشْرَبُ هَذَا الْكَأْسَ لَا لَذَّةَ هَا  
وَلَكِنْ لِأَرْضِي مِنْ بَنِي حِمصٍ نَخْبَةً  
فَدَى وَرْدَةَ الْمِيمَاسِ كُلَّ خَيْلَةٍ  
وَلَا بَرِحْتُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ جَنَّةً

وَلَا تَعْجِبِي مِنْ زَهْدِ شَاعِرِكِ الصَّبِّ  
وَجَنَّبْتُ ثَغْرِي كُلَّ كَأْسٍ سِوَى الْحَبِّ  
أَيَّدِمْتُهَا وَالْعَمْرُ يُغْرِبُ فِي الْغَرْبِ  
وَتَمْسِي بِهَا الْأَفْرَاحُ عَيْثُ عَلَى الْقَلْبِ  
كَمَا تَهَرَّبُ الْأَنْدَالُ مِنْ سَاحَةِ الْحَرْبِ  
فَمَا رَغَبْتُ نَفْسِي بِأَكْلٍ وَلَا شَرْبِ  
أَرَانِي إِذَا أَغْضَبْتَهُمْ مَغْضِيباً رَبِّي  
مَنْمَمَةُ الْأَزْهَارِ مَخْضَلَّةِ الْعُشْبِ  
تَتِيهِ بِعَاصِيهَا عَلَى الْكُوْثَرِ الْعَذْبِ

(١) الدِّحَالُ جَمْعُ دَحَلٍ وَهُوَ خَرَقٌ فِي الْبَيْتِ، وَيَعْنِي بِهَا الْمَنَازِلُ.

(٢) الشَّاءُ: جَمْعُ شَاةٍ وَالذَّبُّ: الدِّفَاعُ.

(٣) يَعْنِي بِهِمْ أَعْضَاءُ مَجْلِسِ إِدَارَةِ مَجْلِسِ لُبْنَانَ وَأَمْرُ نَفِيهِمْ مَشْهُورٌ. وَطَوَّحَ: أَهْلَكَ.

(٤) الْوَقْبُ: نُقْرَةُ الْعَيْنِ.

(\*) لَمَّا كَانَ وَرَفِيقُهُ فَرَحَاتِ سَنَةِ ١٩٣٤ فِي «بُونِسْ أَيْرس» أَحْبَبَتْ جَمِيعَةُ الْأَوَانِسِ الْحَمِصِيَّاتِ عَلَى شَرْفِهَا سَهْرَةَ حَافِلَةٍ، وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ إِحْدَاهُنَّ بِالشَّرَابِ، وَهُوَ مِنْ عَائِفِيهِ، فَتَنَاولَ الْكَأْسَ بِمَجَامِلَةٍ ثُمَّ ارْتَحَلَ.

[من الطويل]

ألا رُبَّ إخوانٍ عليّ تحاملوا  
أثاروا من العُدوانِ حولي «زوابعاً»  
إذا جمحت بي نزوة راضها الرضا  
وكم نشراتٍ دأبها أن تُهينني  
صبرت عليها ربع قرنٍ فلم أجب  
وهوّن عندي السبّ أن لبعضهم  
لأشهدُ أني أستحقُّ احتقارهم

كأن لم يكونوا قبلُ من خيرة الصُحب  
فما حرّكتُ مني سوى حبّ الحبّ (\*)  
وعاتّني قلبي فأذعنتُ للعتب  
وأن أتغاضى عن إهاناتها دأبي  
بسوءٍ ولم أشهرز على شاتمٍ حربي  
زغاليل أطفالاً تعيشُ على سبي  
فلو كنتُ شيئاً ما سلمتُ من الصلب!

٥٠ - أخي (\*\*)

[من الطويل]

أخي إننا صرنا على آخرِ الدربِ  
فإن كنتُ قد فرطتُ سهواً بحقكم  
أزفُ إليكم من بعيدٍ تمانّني  
ألا زورةٌ نحى بها سالف الرضى

وحان الذي يُعمي عباقرة الطبّ  
فما خلّت عن عهدِ الاخوةِ والحبّ  
ولكنّ حديثُ الودّ أحلى مع القربِ  
ونغسلُ قلوبنا بصابونة العتبِ

٥١ - أحول طرفي

[من الطويل]

أحولُ طرفي عن محيّا لميّة  
وأناى لأسلوها فيزدادُ حبّها

فتنزل من إنسان عيني إلى قلبي  
كأن النوى قربُ ألح من القُربِ

(\*) صنبول سنة ١٩٤١

(١) الحبق حشيشة عطرة يطلق عليها اللبنانيون هذا الاسم ويكثر من غرسها حول بيوتهم. إذا داعبتها الأيدي أو حركها النسيم زاد تأرجحها. وقد ورى بالزوابع عن جريدة (الزوبعة) الخاصة بالحزب القومي السوري التي كانت تتناوله بلاذع النقد.  
(\*\*) إلى الصديق عجاج نويهض.

## ٥٢ - لكم أخطأ المأوى (\*)

[من الطويل]

لكم أخطأ المأوى غريبٌ مسافرٌ      لأجل اختصارِ الدربِ تاةً عن الدربِ  
فدُرٌّ في هضابِ المجدِ تأمَنَ عثارها      وتبلغُ وشيكاً قِمةَ المرتقى الصعبِ

## ٥٣ - تَوَقَّ سفولا (\*\*)

[من الطويل]

تَوَقَّ سفولا بالذي رمَتْ رِفْعَةً      فما الحجرُ المعلي سوى الحجرِ المُكْبِي  
وكمْ قَتَلَ المغوارَ في عُقرِ دارِهِ      مُسَدِّسُهُ يَوْمَ الرُّجُوعِ مِنَ الحَرْبِ

## ٥٤ - تذوّقت أنواعَ الشرابِ (\*\*\*)

[من الطويل]

تَذَوَّقْتُ أنواعَ الشرابِ فلم يَسْخُ      بحَقِّي أشهى من حلالِ المكاسِبِ  
وغثٌ على ريشِ النعامِ فلم أَجِدْ      فراشاً وثيراً مثلَ إتمامِ واجبي

## ٥٥ - يعيد التماسَ العذرِ (\*\*\*\*)

[من الطويل]

يعيد التماسُ العذرَ للنفسِ روحها      ويُخِمِدُ جمرَ الشرِّ قبلَ شبوبِهِ  
عجبتَ لحرٍّ يستحي باعذارهِ      وأولى به أن يستحي بذنوبِهِ

---

(\*) القطعة رقم ١٠٧ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ٤٨ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) القطعة رقم ٤٦ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*\*) القطعة رقم ٦٢ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الطويل]

بَعَثْتُ إِلَى لَبْنَانَ قَبْلِي خِيَالَكُمْ      لِيَحْلُو عَلَى هَوَجِ الرِّيحِ رَكُوبِي  
فَمَا فِي جَنَّانِ الْخُلْدِ لِلْعَيْنِ بِهِجَةً      إِذَا لَمْ يَصَاحِبْهَا خِيَالُ حَبِيبِ

٥٧ - أَتَكَلَّفُ الْبَغْضُ (\*)

[من الكامل]

رُدُّوْا إِلَى الْوَطَنِ الْقَدِيمِ ثُرَابَهُ      هَذَا أَقْلُ الْبِرِّ يَا عُيَّابَهُ  
أَنْتُمْ ثُرَاهُ الْحَيُّ ذَرَّتُهُ النَّوَى      فِي الْخَافِقَيْنِ وَتَفَّتْ جَلْبَابَهُ  
عَرِيَّ الْحِمَى وَبَكَى الرِّبْعُ قَمِيصَهُ -      الزَّهْرِيُّ وَافْتَقَدَ النَّدَى أَعْشَابَهُ  
ذَاكَ الْإِهَابُ الْغَضُّ تَحْتَ ثِيَابِكُمْ      بِالْأَمْسِ كَانَ إِهَابَهُ وَثِيَابَهُ  
تَتَعَجَّبُونَ لَضَعْفِهِ وَلَوْ أَنَّكُمْ      فِيهِ لَكُنْتُمْ جُنْدَهُ وَجِرَابَهُ  
تَشْكُونَ فَاقْتَهُ وَكُنْتُمْ كَنْزَهُ      أَغْنَى بِكُمْ وَبَنَسَلِكُمْ نَهَابَهُ  
عِبْتُمْ جَهَالَتَهُ وَلَوْلَا بُعْدُكُمْ      عَنْهُ لَمَا فَتَقَدَّ الْحُبُّ صَوَابَهُ  
سَلَبْتُمْ مَهَاجِرُكُمْ غَدَاةَ رَحِيلِكُمْ      عَنْهُ حِجَاؤُهُ وَعَزَمَهُ وَشَبَابَهُ  
عَذَّبْتُمُوهُ وَحَسَبُهُ مِنْ بَرْكُم      أَلَّا تَزِيدُوا بِالْمَلَامِ عَذَابَهُ  
مَنْ عَابَ أَمْرًا فِي يَدَيْهِ صِلَاخُهُ      ففَسَادُهُ عَيْبٌ عَلَى مَنْ عَابَهُ  
وَأَشَدُّ مَا يَلْقَى مِنَ الثُّوبِ الْفَتَى      وَعَظُّ الَّذِي بَنِيَاهُنَّ أَصَابَهُ

(\*) أنشدتها في مدينة «لونغفيو Longview» وترجمتها «المطللة» وقد أطلق عليها مع أصحابه هذا الاسم لكثرة القرى المسماة به في الوطن بتاريخ ٧ نيسان سنة ١٩٥٤، في حفلة الوداع التي أقامها له رهط من أخوانه أدباء المهجر الشمالي قبيل عودته إلى البرازيل، مهيباً بمواطنيه المغتربين للعودة إلى بلادهم. راداً ما يشكون من ضعفها وفقرها وتأخرها إلى بعدهم عنها وحرمانها من هممتهم وذكائهم ونشاطهم، ومنوهاً بأسماء الشمرء الذين كرموه بقصائدهم: إيليا أبو اضي. الدكتور سليمان داود. قيصر وحيد. نعمه الحاج. الدكتور أحمد زكي أبو شادي. وبمحاسن بعض المدن التي زارها في ولاية «تكسس» وجوارها ومحاکاتها وادي «الوطاء» مكان بيته في قريته بلبنان.

لَيْتَ الْأَحْبَةَ عِنْدَ إِزْمَاعِ النُّوَى  
أَوْ لَيْتَ بَرَّ الشَّامِ أَدْرَكَ أَنَّ فِي  
أَوْ لَيْتَ دُنْيَا النَّاسِ بَعْدَ أَنْ ارْتَوَتْ  
أَوْ لَمْ تُبَخْ لِبَنَاتِ آوَى كَرَمَهُ  
فَارْتَوَهُ بِالْعِبَرَاتِ يَا شَعْرَاءَهُ  
وَابْكُوا فِتْنَاهُ فَلَيْسَ إِلَّا قِطْعَةً  
أَنَا كَالْحِمَى قَدْ هَدَمْتُ أَعْصَابِي الْغَيْرُ -  
لَيْسَ الَّذِي يَرْمِي الْأَحْبَةَ كَالَّذِي  
أَدَمْتُ مُحَاجِرَهُ الشَّجُونَ وَرَافَقْتُ  
مَا إِنَّ يَشَاهِدُ سَاعَةً أَصْحَابَهُ  
يَا مَنْ هُمْ فِي كُلِّ مُحَمَّدٍ يَدُ  
أُولَيْتُمُونِي مِنْ جَمِيلِ صَنِيعِكُمْ  
شُكْرًا لَكُمْ فِي الْحُبِّ كُلِّ عِبَارَةٍ  
شُكْرًا لِكُلِّ أَخٍ أَتَانِي نَفْلُهُ  
وَأَخٍ كَأَنَّ الْفَجَرَ يَفْتَحُ قَلْبَهُ  
فِي مَطَرٍ رَغَمَ اخْتِلَافِ لِسَانِهِ  
شَدْنُكُمْ بِهِ لِلشَّعْرِ هَيْكَلُ حِكْمَةٍ  
لَمَا وَصَلْتُ إِلَى مَنَابِعِ نَفْطِهِ  
لَمْ أَدْرِ كَيْفَ الْوَحْيِ يَهْبِطُ أَرْضَهُ  
أَمْ كَيْفَ «إِيلِيَا» اعْتَلَى كَسَمِيَّهِ  
أَمْ كَيْفَ «دَاوُدُ» تَلَا مَزْمُورَهُ  
أَمْ كَيْفَ غَنَّى «الْحَاجُّ» مِنْ «خَضْرَائِهِ»  
وَشَكَا «أَبُو شَادِي» جَوَاهُ فَرَدَّدَتْ  
حَتَّى انْجَلَى سِرُّ الْجَمَالِ لِنَظَائِرِي  
فَهَبِطْتُ فِي أَوْدَانِهَا وَادِي «الْوُطَا»

لِلْغَرْبِ أَغْلَقَ دُونَهُمْ أَبْوَابَهُ  
سَفَرُ الزُّنُودِ الْعَامِرَاتِ خَرَابَهُ  
مِنْ خَمَرِهِ مَا حَطَّمَتْ أَكْوَابَهُ  
يَنْثَرْنَ فَوْقَ صَعِيدِهِ أَعْنَابَهُ  
وَصَفْوَهُ لِلْأَجْيَالِ يَا كُتَّابَهُ  
مِنْ قَلْبِهِ قَدْ نَابَهَا مَا نَابَهُ  
الَّتِي قَدْ هَدَمْتُ أَعْصَابَهُ  
لَوْ صَابَ مِنْ عَادَاهُ سَهْمٌ صَابَهُ  
غَصَصُ الْوَدَاعِ ذَهَابَهُ وَإِيَابَهُ  
حَتَّى يَفَارِقَ لِلْمَدَى أَصْحَابَهُ  
فِيهَا الثَّوَابُ لِمَنْ أَضَاعَ ثَوَابَهُ  
شَرْفًا رَفَعْتُ عَلَى السَّمَاءِ قِيَابَهُ  
جَمَعْتُ مِنَ الْأَدَبِ الرِّفِيعِ لُبَابَهُ  
وَأَخٍ أَرَقُّ خُطَابَهُ وَجَوَابَهُ  
وَذِرَاعَهُ لِي وَهُوَ يَفْتَحُ بَابَهُ  
أَغْنِي بِسِحْرِ بَيَانِكُمْ آدَابَهُ  
هَوْتَ النُّجُومُ وَقَبِلْتُ أَعْتَابَهُ  
وَسَمِعْتُ وَحْشَ الْمَالِ يَحْرِقُ نَابَهُ  
أَوْ كَيْفَ يَخْرِقُ غَازَهُ وَضَبَابَهُ  
فِيهِ مَطِيئَتُهُ وَحَثَّ رِكَابَهُ (١)  
سَحَرًا وَأَنْطَقَ عَوْدَهُ وَرَبَابَهُ  
وَالْعَمُّ «قَيْصَرُ» مِنْ «تَلَارَ» أَجَابَهُ  
أَرْجَاءُ مِصْرَ حَنِينِهِ وَعَتَابَهُ  
لَمَّا «بِإِلْبَاسُو» أَمَاطَ نَقَابَهُ  
وَصَعِدَتْ مِنْ تِلْكَ الْهَضَابِ هَضَابَهُ

(١) إيليا النبي الذي صعد إلى السماء في مركبة نارية حسب رواية التوراة.



ولمحت في طور «المطلّة» شمسه  
 ووطئت رملته «بليك تشرلس»  
 وسمعت من «لؤلؤة الخليج» أطيّاره  
 وعرفت «لؤلؤة الخليج» وأهلها  
 وعلمت أن الحسن غير مُقَيّد  
 إلا مكاناً في الوجود حبّته  
 بلّد شأى بجماله نظراءه  
 هو موطني وأقرّ أني مثله  
 أتكلّف البغض الذميمة لأجله  
 حتى يوقيه الغريم حقوقه

وضمنت نجمته وبشت شهابه  
 عند البحيرة فاذكرت غيابه  
 ونشقت من جناتها أطيّابه  
 فقرأت عنوان الوفا وكتابه<sup>(١)</sup>  
 ومواطن الدنيا به تتشابه  
 قبل الوجود وإن سلا أحبابه  
 وشأى فتاه بحبه أترابه<sup>(٢)</sup>  
 في التعصّب ضارب أطنابه  
 حتى ينال من العدى آرابه  
 (ويسدّد) الباغي عليه حسابه

\*\*\*

يا من على يده جماع الخير خذ  
 وأثر عواطفه وحنن قلبه  
 حتى يقبل كل من هجر الحمى

بيد الغريب ولا تضع أتعابه  
 كي لا يُطيل عن الربوع غيابه  
 قبل الرجوع إلى التراب ترابه

## ٥٨ - العمر مرحلة (\*)

[من الكامل]

العمر مرحلة التّنقل والفتى  
 تصل الحياة بدايةً بنهاية

أبدا يدور كما يدور الكوكب  
 كالشمس تشرق حيثما هي تغرب

(١) لؤلؤة الخليج لقب لمدينة هيوستن.

(٢) شأى يعني سبق.

(\*) القطعة رقم ١٠٣ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الكامل]

يا ربَّ رفقاءِ وخلِّ شبابي  
أنعمَ عليَّ من السماءِ بنجدةٍ  
جيشُ البواءِ على البريةِ زاحفٌ  
جيشُ ترابِ الأرضِ عندَ عديدهِ  
مليونُ أسطولٍ يسيرُ بقطرةٍ  
يحتلُّ حصنَ الصدرِ ليس يصدهِ  
متغلغلاً طيَّ الضلوعِ ولم يكن  
يغدو الصحيحُ بهِ عليلاً مُذْنَقاً  
أين المفرُّ وتلكَ مكروبياته  
إن صمتُ متُّ وإن أكلتَ فإنها  
سُحْقاً «لأسبانية» شيطانيةٍ  
جاءتَ مدللةً وقد فرشوا لها  
ولقد عففتُ وما هتكتَ حجابها  
أوصدتُ بابي دونها فاستضحكت  
في ساعةِ البلوى ضرعتَ إليك يا  
إن كان أهلي في الحياة فنجني  
أو لا فلستُ بأسفٍ أن ينقضي

وارحمَ قلوبَ أحبَّتي وصحابي  
ركني ضعيفٌ والعدوُّ ببابي  
زحفَ الجرادُ يُلمُّ بالأعشابِ  
صفراً كجيشِ الأرضِ عندَ ترابِ  
منه وَلَكُ كتيبةٌ بكتابِ<sup>(١)</sup>  
عزِّ الحجابِ وصولُ الحجابِ  
إلا عن الأرواحِ بالنُّقَابِ  
ما بينَ ردِّ تحيةٍ وجوابِ  
وكأنها الحياتُ تحتَ ثيابي  
منبثَّةٌ في مأكلي وشرابي  
جلبتَ عُبابَ الموتِ فوقَ عُبابِ  
عندَ الركوبِ جوائحَ الرُّكَّابِ  
فتبدلتَ وأنتَ لهتكِ حجابي  
مني وجازتَ من خُصاصِ البابِ<sup>(٢)</sup>  
ملكُ الملوكِ وسيدُ الأربابِ  
إني أتوقُ لرؤيةِ الأحبابِ<sup>(٣)</sup>  
عمرُ إذا ما طال طال عذابي

(\*) الحمى التي اجتاحت العالم إبان الحرب الأولى.

(١) اللك: اسم عدد - عشرة ملايين.

(٢) خصاص الباب: ثقبه

(٣) نظمها والمواصلات بين الشرق والغرب مقطوعة إبان الحرب العالمية الأولى.

[من الكامل]

هل بينها علم عليه أرزة؟      قل لي وإلا خلني وعذابي  
فَلْيَفْرَحُوا وَلْيُضْحِكُوا وَلْيَبْشِرُوا      وَلَأَبْقَ مَنْزُوعاً وراء الباب  
الضحك في وجه الحزين زيادة      في حزنه وأنا كفاني ما بي

٦١ - يا أيها الجيل (\*\*)

[من الكامل]

يا أيها الجيل الذي عاصرتَه      كم من أديب فيك غير أديب  
كُلُّ يَعِيبُ أَخَاهُ لِي وَلَطَالَمَا      عَمَرْتُ مَجَالِسُهُمْ بَعْدَ عِيُوبِي  
ولو استطاعوا أن يُجَبِّوا بعضهم      بَعْضاً لَكُنْتُ لَهُمْ أَحَبُّ حَبِيبِ

٦٢ - جئناك (\*\*\*)

[من الكامل]

جئناك من خَصِبٍ إِلَى خَصِبٍ      نُقْرِي «اللُّجَيْنَ» نَحْيَةَ الذَّهَبِ<sup>(١)</sup>  
يا مهذَّ «سَمَرَتَيْنِ» يا وطن الـ      لَأَسَادِ وَالْأَقْمَارِ وَالشُّهُبِ<sup>(٢)</sup>  
من كل مغوار فُروستُهُ      جعلت خيولَ عداه من قصبِ

(\*) خرج في عيد استقلال «البرازيل» فنظر إلى الأعلام تخفق على النوافذ والشرفات، ولقي موكب العيد وجماعات من مواطنيه يسرون مع المحتفلين، فعاد مريض النفس، وقال:

(\*\*) القطعة رقم ١٢ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) أنشدها في حفلة إكرامية أحيها له رهط من كبار أدباء الأرجنتين سنة ١٩٤١ إثر ترجمة قصيدته «حُضْنُ الأم» إلى الأسبانية.

(١) اللجين: الفضة وبها يسمى النهر العظيم «لاپلاتا» الذي يخترق الأرجنتين، ولذلك سميت الجمهورية الفضية. وفي نحية الذهب إشارة إلى البرازيل المشهورة بهذا المعدن.

(٢) «سمرتين» هو محرر الأرجنتين وغيرها من الأقطار الأميركية المجاورة ومثاله منصوب في أكثر ساحات البلاد.

وغريرة طبع الصباح على  
 وبراعة رقص البيان لها  
 من عصبية الأدب التي رفعت  
 برداب «ثرثوني» أعز بهم  
 إيوان «كسرى» دون حُجرتِه  
 لو شاء «كنكيلا» لزيّنهُ  
 وأراق الوطن العزيز به  
 وأفاض من جدرانهِ «بردى»  
 حَفّت به الجنّات مثقلَةً  
 وتشاغت الأغنام واردة  
 البحرُ يكرعُها مُحبّبةً  
 وهناك فوق التلّ جائيةٌ  
 ترنو وراء اللجّ لاهفةً  
 «برباري» - مغناي - مُرتبعي  
 كلّ القرى آبت أحبّتها  
 أتري أعودُ إلى شواطئها  
 عودَ «الأمين» إلى «فريگته»

\*\*\*

أنا من صميم عشيرة الأدب  
 وتنزهت عن مُدّع وغبي  
 ليل الغرور عمزق الحُجبِ  
 والشمسُ أُمي والنهارُ أبي  
 شمخت عليّ معاطسُ الهُضبِ

يا منكرأ أدبي هُديتُ ألا  
 من دولة الفن التي عُصمت  
 من أسرة النور التي تركت  
 الفجرُ أختي والصباحُ أخي  
 ما عابني وأنا الخضمُّ إذا

(٣) «ثرثوني»: اسم مقهى في «بوينس ايرس» له قبو يرتاده أدباؤه للسمر والمساجلة كل ليلة.

(٤) «كنكيلا مارنين»: أشهر رسام أرجنتيني يفاخر بانتسابه إلى العرب مفاخرة أحرار العرب أنفسهم.

كم تلة جرداء عارية  
كللتها باللولؤ الرطب  
إلا من الأشواك والخطب  
وكسوتها بالزهر والعشب

\*\*\*

يا سادة نلنا بهم شرفاً  
لم تكرموا غير القريب، ومن  
إننا بنو الأخوال تربطنا  
نسب على الدنيا نتيه به  
أو يستحي بأبيه من دمه  
لا تنكروا عجزى وقلبي في  
أنى يجيد الشعر مضطرب  
فلو أن «سمرتين» يسمعي  
وأغار صوب البحر مصطرخاً  
يبقى على الأجيال والحب  
أدى من الإسبان للعرب؟  
منذ القديم أواصر النسب  
عجباً على عجب على عجب  
دم شاعر وخليفة ونبي  
نازين من حزن ومن غضب  
أوطانه نهب لمنتهب  
وثب الحصان به عن النصب  
لبيك جاء أخوك يا عربي

\*\*\*

## ٦٣ - العبقري

[من الكامل]

العبقري يعاف شهرته  
والمدعي يُمسي ويصبح من  
يبني قصوراً لا أساس لها  
يغشى المحافل للظهور ولو  
فتجيئه عفواً بلا تعب  
دعواه في هم وفي نصب  
إلاً مهيل دماغه الخرب  
قرأ الصدور لجد في الحرب

[من مجزوء الكامل]

يا صاحباً هجر الديار - ولم يودّع من أحبّ  
خلقت فينا حسرة لنواك قاذفة الهبّ  
كم سهرة أدبية أسمعني فيها العجب  
ولكم جلستُ إليك - كالتلميذ أضغي عن كُثْب  
حتى سكرتُ بلا مُدام - واستخفني الطرب  
ذهنٌ عجيبٌ قد حوى أخبار أيام العرب  
ووعى فنون الشعر والحكم البليغة والخطب  
يُغني جليسك عن مراجعة الدفاتر والكُتُب  
تَباً هذا الدهرُ كم يُعلي ويُسفل من رُتّب  
كم حامل لولا التجارة كان أنبة من كُتّب  
ومضيع بين البضاعة وهو نابغة الأدب  
كأخيك عيسى كنت للتاريخ لو لم تغترّب  
وارحمتا للناحين عن الشام بلا سبب  
ذهب الزمانُ بهم وهم يتهافون على الذهب  
ولو أنهم في أرضهم كدحوا لفازوا بالأرب  
ولأحرزوا أضعاف هذا الوفير مع نصف التعب  
ولعمروا أوطانهم من بعد أن أمست خرب

\*\*\*

يا من يجاور في المجرة كوكباً عنا احتجب  
فوزي فتى الشعر الذي ما قاله إلا خلّب  
يهنيك بعد جواره نسبٌ يضاف إلى نسب

(\*) في مآثم جرجس اسكندر المملوك، سنة ١٩٣٠

[من مجزوء الكامل]

أرياضُ يا زينَ الشبابِ الحُرِّ يا ابنَ أخي الحبيبا  
ان لم أكُ العمِّ القريبَ اكنْ لك العمِّ الأديبا  
سلْ عن قرابتنا أباك الشاعرَ الفحلَ النجيبا  
حسبُ العروبةِ بيننا نسباً يشرفني نسيبا  
إني لأدعو أن تجوزَ مدى المشيبِ ولا تشيبا  
عُمرُ قشيبٍ كلَّ يومٍ لابسٌ فرحاً قشيبا  
و«نهاد» فرقدك المخلدُ لن يغيب ولن تغيبا  
سبحان من سواكما جمع الربيعِ إلى الربيعِ  
واخيبتني إن لم أقم في يوم عرسكما خطيبا  
أتكون روضاً للطيور ولا أكون العندليبا

٦٦ - أبغضت أعدائي(\*\*)

[من مجزوء الكامل]

أبغضتُ أعدائي فلم أحببتهم فأرحته  
أُتعبُ ببغضي غيرَ قلبي وربحتهم وسررت ربي  
حبي لنفسي عائد لا فضل لي أبدا بحبي

(\*) نظمها وألقاها مساء الاحتفال بخطبة صديقه رياض حلاق ونهاد اسطمبرلي في «جونه» سنة

١٩٦٦

(\*\*) القطعة رقم ٩٤ من مجموعة «موجات قصيرة».

## ٦٧ - بعض القلوب(\*)

[من المتقارب]

تعجبتُ من غدراتِ الصديق      وأعجب من ذاك أن أتعجب  
وبعضُ القلوب كطقسِ البرازيل -      في كل ثانية يتقلب  
يسيءُ إليك ويغضبُ منك      وكم من صديق يسيءُ ويغضبُ

\*\*\*

وكم من دنيءٍ كائنٍ نجمٌ      أظل بمرصده الدهرَ أرقبُ  
ومن ثعلبٍ ظلٌ حولي يدور      فقلت له اذهب فإنك ثعلبُ  
إذا كنت خِلِّي فخلُ الرياء      وأنت قريبٌ فلم تتقربُ

\*\*\*

## ٦٨ - ليصمت بتشرين(\*\*)

[من المتقارب]

أحييك باسم فحول العرب      وكلُّ أديبٍ صحيح الأدب<sup>(١)</sup>  
عريقِ الإباء عريقِ الوفاء      عريقِ الجهاد عريقِ النسبِ  
مقيمٌ على عهد أهل الحمى      يشرقُ في حبه ما اغتربُ  
إذا ضنَّ بالفلس أهل اليسار      فقد وهبَ العمرَ في ما وهبُ  
وإن تاه غرٌّ بأوراقه      هديناه بالنار ذات اللهبِ  
تذيبُ الحديد على اللابسين      وتُحرقُ كالشمع عجلَ الذهبِ  
صبرنا طويلاً ولولا الغرورُ      لما احتكَّ بالجمر هذا الخطبُ

(\*) الربو دي جنبرو سنة ١٩١٤

(\*\*) وجدناها بين أوراقه بعنوان «لحي العرب» غير أنه شطب على العنوان.

(١) يعني بطل العروبة جبران تويني عند مروره بشجر «سنطس» في طريقه إلى «الأرجنتين» وزيراً مفوضاً للجمهورية اللبنانية. وقد كتم المسؤولون خبره عن أحرار الجالية فقاتهم واجب موافاته والترحيب به



ولكنهنَّ الليالي البغايا  
ليصمَّت بتشرين من طالما  
فقد ملَّ لبنانُ هذا النفاق  
وحبَّ الظهور ونفخَ الصدور

\*\*\*

تحَيَّي العروبةُ فيك فتاهما  
فلا زلت «جبرائها» في العِثار  
نصبت على الأرز أعلامها  
وأكسبت لبنانَ حبِّ الأخوة -  
ومن حبِّ لبنانَ حبِّ الشَّامِ  
وما المرءُ إلا بإخوانه  
وما الأرزُ إلا بأعلامه  
لقد كان بالأمس عبدُ الغريب  
كفانا من الغرب ما نالنا  
لنا مجد صور وغرناطة  
وأعظم من ذا وذا طارف  
تصيدُ الأسودُ سباعَ الفلاة

\*\*\*

لِتَحْيَ جميعُ البلادِ التي  
وقبلَ الجميع، وبعدَ الجميع

يلدنَ لنا كلَّ يومٍ عجبٌ  
بأيلول في كلِّ نادٍ خطبٌ<sup>(١)</sup>  
وهذا الصغار وهذا الكذب  
وحرق البخور وهزُّ الذنَبِ

وحسبك هذا العلى والحسبُ  
ولا زلت «غسانها» ابناً وأب  
فأعليت قدر الحمى والنُّصبِ  
والحب أثمنُ ما يُكتسبُ -  
وحبَّ العراقِ وحبُّ.. وحبَّ.  
إذا الكونُ بالحوادث اضطربُ  
ذوي الرأي مثلك لا بالخشبِ  
فلم يُغنيه أنه أرزُ ربِّ!  
وحسبُ تعصُّبنا ما جلبُ  
إذا الغربُ يومَ الفَخار انتسبُ  
لنا من شدوق العلى مغتصبُ  
إذا ما الضباعُ نبشَنَ التُّربُ!

نمَّتْ إليها بأقوى سببٍ  
وفوق الجميع، ليخَيَّ العربُ

---

(١) تشرين شهر استقلال لبنان الحقيقي سنة ١٩٤٣ وأيلول عيد استقلاله. على عهد الانتداب.

[من المتقارب]

أيا مَنْ نصيبك كان المعاد نصيبك والله أشهى نصيب  
هنيئاً وإن كنت لست غنياً فحسبك أنك لست غريب  
وإن كنت لست تلاقي الحبيب ألسّ تلاقي تراب الحبيب؟!

٧٠ - إلام (\*)

[من المتقارب]

إلام عيافك أن تشربا نبذت العناقيد حتى استبدّت  
وهذي بقاياها فاقنع بها أكفّ الحوادث مُدّت إليك  
فقد تُجتنّي قبل أن تجتنّي ألسّ بصنبول ذات الشوارع -  
وفيها الزحام زحام النشور يلاحظك الموت أتى انجهمت  
يصيب القضاء الرميّة أعمى يسمّونه «الأوطموييل» جهلاً  
وما الداء منتشرأ في البسيطة يفاجئ ليس له نبأ  
كأنّ دنائك لن تنضبا<sup>(١)</sup> رياح الخريف بكرم الصبا  
وكم حوت الأنضج الأطيبا وأهوننّ القنا والظبي<sup>(٢)</sup>  
وتنهب من قبل أن تنهبا فيها الوهاد وفيها الربي -  
فأين الجراد وأين الدّبي<sup>(٣)</sup> فلا تطمعن بأن تهربا  
فكيف وعيناه من كهربا ولو أنصفوه دَعَوُهُ الوبا  
من «فُرْد» أنكى ولا أنكبا وتسمّع للموت عنه نبا

(\*) دهمته سيارة «في صنبول» فصعدت رجله.

(١) عيافك: تركك. دنان: جمع دن وهو وعاء الشراب. تنضب: تنفذ.

(٢) الظبي: جمع ظبة وهي حدّ السيف وما أشبهه.

(٣) الدّبي: النحل.

[من المتقارب]

آخرأ أرى أم قلوباً مُذَابِهَ  
جلتْهنَّ أيدي الصبا في الكؤوسِ  
تجنبْتُ إلا كؤوسَ الغرامِ  
ولم أرضَ غيرَ الحبيبِ نديماً  
إذا شعثَ العاشقونَ المدامَ  
كرعتُ دنانَ الهوى الطافحاتِ  
وذلكُ تيارَه حينَ كانتِ  
وما زلتُ أخترُ فيه إلى أن  
رويداً رويداً نسورَ الخيالِ  
عجبتُ لإقدامكم في الزَّواجِ  
ألا تَتَّقونَ غداً أن يُقالَ  
تهلَّلن من كل جفنِ سحابةٍ  
وطافت بهنَّ جوارِي الصبابةِ  
وعفتُ من الخمرِ إلا شرابةٍ  
يديرُ سلافته المستطابةِ  
مزجتُ بماءِ الجفونِ رُضابةٍ  
وها أنا اشتفُ منها الصُّبابةُ<sup>(١)</sup>  
تحاذرُ أهلُ الغرامِ سِرابه  
علا زبدُ الموجِ رأسي فشابهُ<sup>(٢)</sup>  
فقشعُكم بات خلف العصابة<sup>(٣)</sup>  
ومن لا يهاب المنيَّةَ هابةٍ  
نبئِ الهوى سبقتَه الصَّحابةِ

٧٢ - عمَّ الجمال (\*\*)

[من المجتث]

عمَّ الجمالُ فَقَلَّبَ عينيكَ في الكونِ واكتبْ  
كُلَّ الطبيعة شعرٌ لأنها كلُّها حُبٌّ

(\*) في خطبة صديقه الشاعر حسني غراب في ١٧ - ١٢ - ١٩٣٢ وقد ارجل بعد القصيدة أبياتاً من السريع على روي الصاد الساكنة (تراجع في مكانها).

(١) الصُّبابة: البقية القليلة من الماء ونحوه.

(٢) شابهُ: خالطه، ويقصد بزبد الموج الشيب.

(٣) القشعُ: النسر المسن.

(\*\*) القطعة رقم ٤٥ من مجموعة «موجات قصيرة».

## ٧٣ - تسلحوا

[من المجتث]

تَسْلُحُوا وَاسْتَعِدُّوا      لِلدَّهْرِ سِلْماً وَحَرْباً  
فَالْيَثُ ظَفَرٌ وَنَابٌ      لَوْلَاهُمَا كَانَ كَلْباً

## ٧٤ - وَأَنْتِ يَا مِصْرَ

[من المجتث]

كَمْ أَلْفٍ صَبَّ وَصَبَّ      مَدْلَهَيْنِ بِحَبِّي  
أَنَا الْعَرُوبَةُ أَمَّ -      الرِّسُولِ وَالْمُتَنَبِّي  
بِجَبَلٍ دِينِي وَعِلْمِي      وَصَلْتُ شَرْقاً وَغَرْبِ  
وَقَدْ رَبَحْتُ بِحَبِّي      أَضْعَافَ رِبْحِي بِحَرْبِي  
سَيَانِ أَرْضِي وَعَرْضِي      لِلطَّامَعِينَ بِسُلْبِي  
فَكُلْ حَبَّةَ رَمْلٍ      تُغْذِي بِحَبَّةِ قَلْبِ  
يُمِثِّي مَعِيَ الْعِزُّ أَقَى      مَشَيْتُ جَنْباً لْجَنْبِ  
لَا أَعْرِفُ الذَّلَّ إِلَّا      عِنْدَ السَّجُودِ لِرَبِّي  
وَأَنْتِ يَا مِصْرُ مَاذَا      يَا خَيْرَ أَرْضٍ وَشَعْبِ

## ٧٥ - يَا لَكَ شِعْراً(\*)

[من المنسرح]

يَا لَكَ شِعْراً فِي الْحَسَنِ مُنْفَرِداً      فَرَحَاتُ فَوْقَ السُّهَى بِهِ وَثِيبَا  
لَوْ نَقَشُوهُ بِالْحَبْرِ فِي جَبَلٍ      عَادِلَ أَضْعَافَ وَزْنِهِ ذَهَبَا  
يُنْسِي النَّوَاسِيَّ لَوْ تَنَسَّمَهُ      أَطْيَبَ مَا فِي حَيَاتِهِ شَرِبَا

---

(\*) أعجبه بآثية فرحات في الأمير عادل أرسلان فارتجل على الوزن والقافية .

ولو رأى أحمدٌ بلاغته لأطعم النار جُلَّ ما كتباً<sup>(١)</sup>  
لا تطلبوا بعد سحره عجباً أبطل فرحات بعده العجبا

#### ٧٦ - نطلب أمراً<sup>(\*)</sup>

[من المنسرح]

نطلبُ أمراً يزيدنا تعباً لم نك لولا الطموح نطلبه  
ليس لأن الطموح يسعدنا لكن لأن الحياة توجبُه

#### ٧٧ - قل لأديب شكاً<sup>(\*\*)</sup>

[من المنسرح]

قل لأديب شكاً خصاصته شكواك كفر بنعمة الأذب<sup>(٢)</sup>  
أعجز «رُطِثِلْد» ما زهدت به لو كان يُشرى النبوغ بالذهب  
أي حكيم يودُّ لو بدّلوا حظ غبيٍّ له يحظّ نبي!

#### ٧٨ - بنات الغرب<sup>(\*\*\*)</sup>

[من الهزج]

بنات الغرب قلبي عند - أقدام ابنة العرب  
فلا تطمعن في حُلْم من القرويِّ بالحب  
ولا تأملن إغرائي فلن تفلحن في جذبي

(١) أحمد: أي المتنبي.

(\*) القطعة رقم ٤٤ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ٢٠ من مجموعة «موجات قصيرة».

(٢) الخصاصة: الفقر والحاجة وسوء الحال.

(\*\*\*) [إثر القائه قصيدة في مسرح سرفنس، حامت عليه معجبات «عصريات» ضيقت أنفاسه بدخان سكايرهن.

نفورٌ في منكن غريبٌ يا ابنَةَ الغَرْبِ!  
فسبحانَ الذي شاء فأناكُنْ عن قلبي!

## ٧٩ - بين الصداقة والحب(\*)

[من الوافر]

حباها الحسنَ ما راعى الحسابا  
إلى الأعرابِ تنتسبُ انتسابا  
وغيرَ الحسنِ لم تعرفَ خضابا  
ولاحظني فلم أطلبَ جوابا  
فلا حرجُ عليه إذا أصابا  
أليلاً قد أرّنتي أم شهابا  
لمن شربوا بأسماعِ شرابا  
مع الأنفاسِ تغمُرنا مَلابا<sup>(١)</sup>  
من النغماتِ يضطرب اضطرابا  
وكالمزمارِ إن غنّت جوابا  
نهبناها من الدهرِ انتهابا  
ومن أدبي رأت عجيباً عجابا  
وقد أرشفتها شهداً مذابا  
له شحور «صنبول» غرابا<sup>(٢)</sup>  
وأسعفه فيستهوي الربابا  
دبيباً ثم تنساب انسيابا  
محجبةً لمزقتِ الحجابا  
إلى الأوتار قد شدّوا الرقابا

وفاتنةٌ كأنَّ اللّهَ لما  
برازيليةً وطناً ولكن  
كأن الوردَ خضّب وجنتيها  
ها لحظٌ سألتُ عن المنايا  
يصيبُ إذا يرى ويرى سواءً  
وشعرٌ لامعٌ لم أدرِ منه  
وصوتٌ يسكرُ الألبابَ فاعجب  
إذا ماجت رخامته علينا  
فنغرقُ منه في بحرٍ لذيد  
فكالقيثارِ إن غنّت قراراً  
ليالٍ أربعٌ مرّت علينا  
أرّنتي من محاسنها عجيباً  
فقد أسمعته سحراً حلالاً  
بشادٍ من رياض الشام يغدو  
يساعفني فأستهوي الغواني  
تدب أناملي طوراً عليه  
فلو سمعته في المحرابِ بكرٌ  
كأن القومَ حولَ العودِ أصرى

(\*) في إحدى جولاته التجارية في ولاية (بارانا) سنة ١٩١٩

(١) عطرا.

(٢) يعني بالشادي عوده المصنوع في دمشق.

فإن أنشد فما في الدار حسٌ  
وإن أصمت أفاقوا من ذهولٍ  
وشِعِرَ مثل حَبِّ المنِّ لفظاً  
كأنَّ حروفه أقداحُ خمرٍ  
صليتُ بدينك الفئتينِ قلباً  
وكيف يظل للأنثى فؤادُ  
سَبَيْتُ فؤادها وسَبَتِ فؤادي  
فرأسي في الهوى قد شاب طفلاً  
فلما لم تجد مني هياماً  
وضيقتُ فكلما أوصدتُ باباً  
ولما أن دنا يوم النوى لم  
ولفَّته بمنديلٍ بديعٍ  
تقول: هياك ربي يا حبيبي  
أخذت قلوبنا فاحرص عليها  
ولا تنس التي وهبتك روحاً  
خلوتُ بغرفتي قَلِيقاً حزيباً  
فقلبي للهوى يهوى انغلاباً  
فطمْتُ عن الغرامِ القلبَ ستاً  
وقد تاق الخليلُ إلى حبيبٍ  
ولكنَّ الحبيبةَ ذاتُ بعلٍ  
أباح لي الصداقةَ مطمئناً  
تبصَّرُ يا رشيد لها تبصر  
إذا نادى الهوى والعقل يوماً  
تناولتُ اليراعَ وفي فؤادي  
وحرَّرتُ الجوابَ لها بشعرٍ  
«فلانة» لا تلوميني فإني  
وصالكِ جنَّتي لكنَّ نفسي

كأن الدارَ قد أمست خراباً  
كمن قد كان في سفرٍ وآباً  
ترقرقُ تحته المعنى فذاباً  
من الحركات قد كُسيَتْ حباباً  
من «الفُصفُور» يلهب التهاباً!  
بحضرة شاعرٍ فتن الشباب  
ولكنَّ ما سَبَتِ إلا سراياً  
وقلبي عن ذنوب الحبِّ تاباً  
أضاعت في مراودتي الصواباً  
عليها أشرعت للحبِّ باباً  
تُطِقُ صبراً فخطت لي كتاباً  
تضمَّنَ لي دعاءً مستجاباً  
بربك لا تُطلِّ عنا غياباً  
وعجَّلْ نحو بلدتنا الإياباً  
وما أبقت لها إلا تراباً  
ودمَّع العين ينسكب انسكاباً  
وتأبى النفسُ للقلبِ انغلاباً  
لذن أزمعت عن وطني اغتراباً  
يعاتبه فيستحلي العتاباً  
حَسَبْتُ لِحَقِّ صحبتِه حساباً  
وعاطاني وداداً مستطاباً  
ولا تسلك سلوكاً مستراباً  
فصوت العقل أولى أن يجاباً  
ضبابٌ فاض من عيني سحاباً  
حكى نظماً ثناياها العذاباً  
شبعَت من الهوى خلاً وصاباً  
تفضِّل في محبتكِ العذاباً

وزيديني صدوداً واجتناباً  
ولستُ أخونُ في الودِّ الصحاباً

فإن شئتِ السعادةَ فاهجريني  
لأقضي في الهوى العذريَّ وجداً

## ٨٠ - إلهي

[من الوافر]

فلستُ بقارعٍ لسواكَ باباً  
أبيعُ ببابِ سُوريِّ كتاباً<sup>(١)</sup>  
فقد ألقوا الوقعةَ والسَّباباً  
وكم سُئِلَ النهشَ العرضَ ناباً  
وويلي إن أريتهمُ صواباً  
وإما الذنبُ ملتقياً ذئاباً  
كرهتُ لأجلِ صحبتهِ الصحاباً  
دنيءٌ طالما عبدَ التراباً  
فولَّد من سكينتها اضطراباً  
فألقي دونِ باصري حجاباً  
وفي أنحائه انتشرت ضباباً  
يقول لي الملةُ والشباباً  
ليحترمَ الشريعةَ والكتاباً  
كفاني ما حَمَلْتُ به عذاباً

إلهي منك أنتظرُ الجواباً  
وقفت بذلةٍ فيه كاني  
إلهي من بنيك إليك أشكو  
فكم شحذوا لخدشِ الفضلِ ظُفراً  
أكلَّف أن أرى منهم ضلالاً  
فأما أن أبيتَ لهم خروفاً  
إلهي قد خلقتَ معي رفيقاً  
طفيلي ثقیلاً مستبداً  
كم استمددتُ في الخلواتِ وحياءً  
وكم أوشكتُ أن ألقاك يوماً  
وساوسُ في أذنين القلبِ ظنَّت  
إذا قلت الطهارةَ يا رشيداً  
فأما امنحه يا مولاي هدياً  
وإما أقصني عنه فإني

(١) كان معظم الأدباء يدورون على أبواب المحلات التجارية عارضين كتبهم للبيع.



[من الوافر]

وأجمل في المناقشة الخطابا  
تمنّيه الجواب له جوابا  
خلقت من الهدوء له اضطرابا  
فقد ضيّعت بالغضب الصوابا

إذا احتدم الجدل فكن رزينا  
فإن حمل السفيه عليك فاجعل  
ولا تغضب فكم خصم عنيد  
وهبك - إذا غضبت - على صواب

٨٢ - كقلب الطفل (\*\*)

[من الوافر]

شديدُ القتلِ يجتذبُ القلوبا  
وصيّرتُ البعيدَ به قريبا  
كقلبِ الطفلِ يغتفرُ الذنوبا  
سنّ قبلَ أن تكسى العيوبا  
سنّا ونديّ وهيئمةً وطيبا<sup>(١)</sup>  
وإن أكُ بين أهليها غريبا  
شكرتُ كأنّ لي فيها نصيبا  
أظنّ الناسَ كلّهمُ الحبيبا  
غريبا يلمحُ الوهمَ المريبَا  
يسُنُّ لي الأظافرَ والنيوبا

إذا انتكثَ الحبالُ فحبلٌ ودّي  
أعدتُ به المراسَ الصعبَ سهلاً  
ولي إن هاجتِ الأحقادُ قلبُ  
كأنّ سماءَ لبنانِ كستهُ المحا -  
يُطلُّ عليك فجرُ الأرزِ منه  
أودُّ الخيرَ للدنيا جميعاً  
إذا ما نعمةً حصّلتَ لغيري  
تفيضُ جوانحي بالحبِّ حتى  
فلولا أن حباي الله نوراً  
لصدّقتُ ابتسامه كلَّ ذئبٍ

(\*) القطعة رقم ٩٣ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) صبول سنة ١٩٤٠

(١) الهيئمة: الصوت الخفي.

[من الوافر]

أبا الأحرارِ شُقْ لك الحجابُ  
خلصت من التراب إلى سماءٍ  
عرجت بها فحببتك الثريا  
ولاشئ نورك الأنوار حتى  
زهدت بهذه الدنيا قديراً  
وعفت الطيبات فصمت عنها  
وهب حاولت تجديد الخلايا  
وقفت على حماك العمر تبني  
أهبت بشعبه ليعيش حراً  
وقد شهدت لك الفتيان شيخاً  
أراك لدى سرير الحق حراً  
تناشده الجهاد فلا تلبى  
يقول لك استرخ فتجيب أني  
نعيمك أيها المولى جحيم  
أجنات وفي لبنان ظلم  
أعدني للحمى وأعد يراعي  
أنا السيف المجرد من قرابي

وأشرع خلف باب القبر باب  
كان سماءنا منها التراب  
وخر مقبلاً يذك الشهاب  
كان شعاعها الهادي ضباب  
ولم يطمعك بالأخرى ثواب  
لمن أكلوا الخبائث واستطابوا  
كما زعموا فهل في الأمر عاب؟<sup>(١)</sup>  
إلى أن أدرك العمر الخراب  
وقصر دون غايتك الالهاب  
فكيف إذا يعود لك الشباب  
جريئاً دار بينكما عتاب  
وتسأله الرجوع فلا تجاب  
ولي وطن يحيق به العذاب  
وأجرك أيها المولى عقاب  
وأناها وفي الشام انتداب  
فقد حنت لزأرتة الشباب  
أتملني إذا بلي القراب

\*\*\*

(\*) في الحفلة التأبينية للدكتور سعادة سنة ١٩٣٤. وقد أرخ وفاته بأبيات رائية من الوافر (تراجع في مكانها).

(١) توفي الدكتور سعادة إثر صيام اختياري طويل.

فقومي لا يحركهم خطابُ  
فظلَّ العشبُ واحترق الثقابُ

أبا الأحرار ألهمني خطاباً  
نحمسنا لنجعلهم رجالاً

\*\*\*

وكم ترعاك يا شعبي ذئابُ  
وضجت حولك الأسدُ الغضابُ  
بهز يدٍ أصابعها جرابُ  
فللأيام والدول انقلابُ  
يمزق عن عيونكم الحجابُ  
وأخرى يُستعاض بها الصوابُ  
على صهواتها شبّوا وشابوا  
وهادأ تحت زحفهم الهضابُ  
ويجتاز العُباب لنا عُبابُ  
له في شاطئ «السين» اضطرابُ  
سيشرب بحركم هذا السرابُ!  
يُصفى بالهتدة الحسابُ

لكم تحميك يا وطني لصوصُ  
أفق أفما ترى الدنيا أفاقت  
لئن لم تصحُ مختاراً لتصحو  
ألا قل للذين طغوا رويداً  
سنقتلكم ونحييكم إلى أن  
وكم كفّ يطير بها صوابُ  
غداة نروغ الدنيا بجنّ  
إذا هبّوا إلى الفارات غارت  
وللتاريخ رُجعى ثم يطمو  
ويجرفكم من الصحراء سيل  
ظننتم كل ما فيها سرايباً  
لقد طال الحساب وعن قريب

#### ٨٤ - ألا هات اسقني نفطاً(\*)

[من الوافر]

متى نكر الغصون العندليبُ  
على العهد الذي قطع الأديبُ

أيدعوك الشباب ولا تحيبُ  
جنود الحق لبّيتكم فلائي

(\*) رغب «الجامعة» في بيروت من شاعرنا الكبير «الشاعر القروي» إحياء أمسية شعرية لطلابها إثر حرب تشرين. فلبي شاعرنا الكبير طلبهم، وأنشدتهم هذه القصيدة بصور الواقع العربي الوجودي المذهل الذي أسفرت عنه المعركة. ولعل في نشرها بمناسبة إعادة تلك الذكرى فالأ سعيدياً، فيعيد التاريخ نفسه، وتتجدد تلك «الوحدة» - ولكن لتستمر هذه المرة. وإلى الأبد - إن شاء الله.

لأضحك في رضاكم من مشيبي  
وإن أفخر فما شيبني بشيب  
أيسكت شاعر العرب المجلي  
سلوا «بلهول» ينبثكم عجيبا  
جعلنا قلعة الطفبان دكاً  
جبال حديدهم رمل مهيل  
فأوعر ما بنى «برليف» سهل  
أتاه الحزني في يوم عصيب  
أسحر ما جرى لا بل بعثنا  
وعهد شقانا المشؤوم ولّى  
وما للسلم أو للحرب داع  
أتزحف عبر سيناء الأفاعي  
ويعوي الذئب في الجولان تيهاً  
وهل يغضي العراق على هوان  
وذكر «القادسية» و«المتنى»  
ألبث «فصل» في الغمد غمداً  
ألا هات اسقني نفعاً فإني  
سباسبه الجفاف لنا رياض  
هو الترياق من سم الأعادي  
قتلنا «نكسنا» عطشاً إليه  
لئن عقلوا أفضناه بحوراً  
وإن لم يعقلوا فالخطر باق  
أما والله لو نجحت يهود  
ولانتفت الدنيا والرزايا  
فكل قلوب أهل الأرض حب

ويضحك راضياً معي المشيب  
ولكن يزهر الغصن الرطيب  
ورمز الصمت في الدنيا خطيب  
غريباً لا يضارعه غريب  
زعيق نسورهم فيها نعيب  
وجيش حدودهم شمع يذوب  
وأبعد ما تصوّره قريب  
تبارك ذلك اليوم العصيب  
وهذي الوحدة الكبرى تؤوب  
فكل أخ لكل أخ حبيب  
دعا إلا استجاب المستجيب  
وصقر قریش في مصر رقيب  
وليس يزجر «الأسد» الغضوب  
ورافع بنده «البكر» المهيّب  
تضج به المدائن والسهوب  
وسيف البطل مسلون خضيب  
شروب من مناقعه طروب  
وشوك قتادهما زهر وطيب<sup>(١)</sup>  
شفانا حين يأسننا الطبيب  
ففي أحشائه منه لهيب  
لكل مسالم منها نصيب  
بقاء غرورهم حتى يثوبوا  
لهللت القبائل والشعوب  
ولانتفت المجازر والحروب  
وكل حجارة الدنيا قلوب

(١) السباسب: جمع سبب وهو الصحراء القناد: نبات له شوك كالإبر.

[من الوافر]

تَحُلْنَ فَلَا الْجَنِيَّ وَلَا الرُّطِيبُ  
وَمَارَ الْعُشْبُ وَازْدَهَرَ الْقَضِيبُ<sup>(١)</sup>  
عَلَى أَدَبٍ يَخْرُ لَهُ الْأَدِيبُ<sup>(٢)</sup>  
عَجِيبُ كُلِّ مَا فِيهِ عَجِيبُ  
عَلَى أَطْمَارِهِ بُرْدِي الْقَشِيبُ  
فَغَلَى مَا يَبِيعُ بِمَا يَعِيبُ  
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ الْفَحْلُ النَجِيبُ!

حَرِثْتُ قَرَائِحاً لَوْلَا بَذَارِي  
فَلِمَا أَنْ زَكَا فِيهِنَّ غَرَسِي  
تَمَرَّدَتِ الْفَسَائِلُ وَاسْتَطَالَتْ  
وَأَنْكَرَ مَا دَهَانِي فِي زَمَانِ  
رَثِيبُ يَزْدَرِي ثَوْبِي وَيَمْسِي  
يَعِيبُ قَصَائِدِي وَلَكُمْ غَزَاهَا  
يَفَاخِرْنِي بِأَنْجَالِي عَقِيمِ

٨٦ - زورة كتاب(\*)

[من مجزوء الوافر]

حَبِيبُ زَارَ أَحِبَابَا  
عَنِّي اللَّيْلُ وَانْجَابَا  
وَنَوَّرَ الشَّمْسُ مَا غَابَا  
عَلَيَّ وَفَاخَ أَطْيَابَا  
شُعَاراً وَكُتَابَا  
وَطَرَتْ إِلَيْهِ تَرْحَابَا  
وَلَطْفاً غَتَّ أَصْحَابَا<sup>(٣)</sup>  
لَهْنُ الرَّأْسِ إِعْجَابَا  
لَتَحْسَبُ أَنَّهُ ذَابَا...

أَقَى لَمْ يَقْرَعَ الْبَابَا  
أَتَانِي مُمْسِياً فَاَنْزَا  
كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَابَتْ  
فَفَاضَ الْجَوَاضَاءُ  
كِتَابُ عَلَمِ الْإِخْلَاصِ  
فَهَزَتْنِي سِذَاجَتُهُ  
وَكَمْ مَتَطَرَّفَ ظَرْفُ  
إِذَا لَقِيَ النِّسَاءَ حَتَّى  
وَرَقَّقَ صَوْتُهُ حَتَّى

(١) مَارَ الْعُشْبُ: تَحَرَّكَ وَتَدَافَعَ.

(٢) الْفَسَائِلُ: جَمْعُ فَسِيلَةٍ وَهِيَ جُزْءٌ مِنَ النَّبَاتِ يَفْصَلُ عَنْهُ وَيُغْرَسُ.

(\*) رَدَأَ عَلَى كِتَابٍ مِنْ صَدِيقِهِ الشَّاعِرِ نَعْمَةَ الْحَاجِ.

(٣) غَتَّ: غَطَّى.

وإن عاشرته ألفت - محتالاً ونصّاباً  
 وجاسوساً عن العو - رات لا ينفك نقّاباً  
 حوى كلّ العيوب فإن عطست أمامه عاباً  
 وأبرمنا بأنظمة - يسمّيهن آداباً  
 تعلمهنّ ممن يش - حذون الظفر والنابا  
 ويقتحمون أبوابا - ويغتالون بوابا  
 وقد ملأوا بقاع الأرض - إجراماً وإرهاباً  
 أخي عذراً فهذا الشعر مثل الشعر قد شابا  
 ونكّل بالقريحة ذلك الأمل الذي خابا  
 حتى ظهري فصار القوس عوداً كان نُشابا  
 وبثّ كذلك الليث الذي قد غادر الغابا  
 فأسمى بهلواناً عارضاً للناس ألعابا  
 ولكن قد يؤوب العز إن هول لحمى آبا  
 فنفتن بالبيان الفذ أعجاماً وأعرابا  
 يحطم ربك القفص الحديد ويفتح البابا؟

## ٨٧ - بلوت الناس

[من الوافر]

بلوت الناس لست أرى بشوشاً  
 فراستهم تدلّ على افتراس  
 فلو صوّرت وجه الفكر فيهم  
 كأن رؤوسهم حُشيت لفتك  
 بهم حتى أرى ألقى قطوب  
 وفي لحظاتهم شرّ الحروب  
 لما صورت إلا وجه ذيب  
 بمعجون المخالب والنيوب<sup>(١)</sup>

(١) يعني به أدمغتهم المفكرة بالأذى.

## روي التاء

٨٨ - موتوا لنكرمكم (\*)

[البسيط]

تالله يا خالداً يرثيه أموات  
إني أراك حيال العرشِ قمتَ وقد  
وزان رأسك من يمناه تاجُ سنأ  
واستعلنت لك مكنونات معرفة  
قدمت للشرقي منه كل مُشبعة  
هذي رواياتك الغراء شاهدة  
شيدت من (كوخك الهندي) قصرَ علأ  
وفي مناجاتك (الشلال) آي هدي  
ماذا تمنيت من دنياك «يا فرحاً»  
واهناً بما نلت من أجرٍ فقد تُلِيت  
يا أيها الأدبا موتوا لنكرمكم  
من لا يكرمني إلا على جدثي  
لو بعضُ إكرامنا للنابعين بدا  
صفحاً أخيّ ولا تعتب على نفر  
ما للأديب سوى فكرٍ وعاطفة  
أما الألى ملكوا غير البيان فهم  
لا في الحياة ولا في الموت تعرفهم

هل في يدك على الرائين مرناة  
فاضت عليك من العرش الكرامات  
بمثله لم تُزَن في الخلدِ هامات  
من خبزها كنت في دنياك تفتات  
والشرق قد فتكت فيه المجاعات  
أنَّ الحقائق تجلوها الروايات  
قصورنا منه أكواخ حقيرات  
تحلو بهنَّ مع الله المناجاة  
حسب النوابعِ هذي الاحتفالات!  
على ضريحك أبيات أبيات!  
إن يجبث العيش قد تحلو المنيات  
فما تكاريمه إلا إهانات  
منا لهم قبل أن ماتوا لما ماتوا  
مجهود إكرامهم تلك الصحفات  
يوم الوفاء إذا تُهدى الهديات  
في بؤسهم . . . شغلتهم عنك أزمات<sup>(١)</sup>  
حتى ولا يوم تصطف الجماعات.

(\*) ألقاما في الحفلة التابينية التي أحيها النادي الحمصي في صنبول لفرح أنطون في ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩٢٢

(١) لم تكذ تقع العين على تاجر غني في الحفلة

[من البسيط]

علّ الوجود هو الله الذي اتّجهت  
له العوالم أعضاء مرددة  
وما الاثير وما الأجرام سابعة  
ما كان قطّ عن الأشياء منفرداً  
تعاشق الكل من أعلى الشّمس إلى  
فم التفجّر إلا الاحتجاج على  
سبحانه وتعالى أن يُصاحبه  
لو قال «كن» كان للتكميل مفتقراً  
تجري المقادير فيضاً من طبيعته  
سرّ التحوّل والتكرار مطرد  
لعلّ منحجب الأشياء أكثر من  
مهما تبينت لا تلقّ الذي لقطت  
لودقّ جسمي عن الأبصار كنت أرى  
في ذرّة التّرب أكناف موطأة  
وكل قطرة ماء أنت تشربها  
رباه أشرق لروح منك منشق  
حاولت ترويض عقلي فاندفعت به  
فخذ بكفي ولا تغضبك فلسفتي

هذي النفوس إليه بالعبادات  
فيها الحياة على بُعد المسافات  
فيه سوى الدم يغلي بالكريات  
بل من فيه لصوق الذات بالذات  
أدنى الرّمال إلى أخفى الذّرات  
سلخ المحبين عن صدر الحبيبات  
نقص وعنى بنفي أو بإثبات  
وكان في حاجة الماضي إلى الآتي  
يصدرن عنه موجات موجات  
هذي البدايات من تلك النهايات  
منظورهنّ وكم تحظى بآيات  
أدنى العصافير من أدنى الحشيرات  
ما لا ترون بأبصار وآلات  
للساكينها رحيات المساحات  
دنياً تموج بأحياء وأموات  
أما أنا فيك من بعض الخليات؟  
في مدحّص زليّ بالعبقريات  
وعُدّها لي من بعض الحماقات



## ٩٠ - ليت العيون(\*)

[من البسيط]

قد حَدَّثْنَا رُؤَاةً عَنْكُمْ فَجَرى	حَدِيثُهُمْ سُوراً فِينَا وَأَيَاتِ
قَالُوا رَأَيْنَاهُمْ عَاماً بِجَمَلَتِهِ	نَاجِينَ قَدْ عَبَرُوا بِحَرِّ الْمَلَمَاتِ
قَلْنَا صَدَقْتُمْ فِي الْحَاطِكُمْ أَثَرِ	مِنْ ذَلِكَ الْحَسَنِ مَقْبُولُ الشَّهَادَاتِ
يَا مَنْ تَقَطَّعَتِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَهُمْ	شَوْقاً سَحَابَاتِ آهَاتِ وَأَنَاتِ
لَيْتَ الْعَيُونَ الَّتِي قَرَّتْ بِكُمْ سَنَةً	مَوْزَعَاتٍ عَلَيْنَا بَضْعَ سَاعَاتِ

## ٩١ - إِنَّ الذليل(\*\*)

[من البسيط]

إِنَّ الذَّلِيلَ وَلَوْ أَصْفَى مَوَدَّتَهُ	فَفِي النَفُوسِ انْقِبَاضٌ عَنْ مَوَدَّتِهِ
كُلُّ الْفَضَائِلِ بَعْدَ الْعِزِّ ضَائِعَةٌ	أَمَانَةُ الْكَلْبِ لَمْ تَشْفَعْ بِذَلَّتِهِ

## ٩٢ - أَيُّهَا الْمَكْرُمُونَ(\*\*\*)

[من الخفيف]

أَيُّهَا الْمَكْرُمُونَ كُلُّ رُفَاتٍ	لَيْسَ يَحْيَا أَنْ تَكْرُمُوهُ الرُّفَاتُ
رُبَّ مَيْتٍ فِي الْعَيْشِ لَمْ تَذْكُرُوهُ	كَانَ حَيًّا لَوْ كَانَ فِيكُمْ حَيَاءُ

---

(\*) لقي بعض مواطنيه المهاجرين بعد الحرب فبشرويه بسلامة أهله .

(\*\*) القطعة رقم ٧٤ من مجموعة «موجات قصيرة» .

(\*\*\*) القطعة رقم ١٠١ من مجموعة «موجات قصيرة» .

[من الخفيف]

دعوة الحب أول الدعوات  
خرجت من فم الإله فكانت  
يا لها نبرة تولد عنها  
قبل أن تلتقي الشفاء عليها  
هي سر البقا ومن لم يصدق  
فتزوج وانعم ولد ثم زوج  
لا تقطع أسباب عيشك مثلي  
أعلنت من مآذن السموات  
آية الخلق أعجب الآيات  
كل ما في الوجود من حركات  
رتلتها القلوب بالنبضات  
فليلد بالصيام والصلوات  
واصنع الخالدين والخالدات  
بل صل الحبل بين ماضٍ وآتٍ

\*\*\*

يا حبيبي «فليب» زدنا ولا تحش - مجيء البنات بالعشرات  
لوجيع الأصهار مثل «نقولا» ما تمنى الآباء غير البنات

[من السريع]

طلقت دنيائي على حُبها  
ما غدت أستضعب فيها العمى  
كأني حي بها ميث  
لطول ما عنها تعاميت

(\*) في حفلة زفاف هند ابنة أخيه فيليب إلى نقولا غريب سنة ١٩٣٩  
(\*\*) القطعة رقم ٨٦ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الطويل]

بَتِيلَاتُهُنَّ الْأَغْمَلُ النَّضِرَاتُ<sup>(١)</sup>  
 عَلَى النَّاسِ وَسَمِيّاً هُوَ الْحَسَنَاتُ  
 وَسَارَتْ عَلَى آثَارِهَا الدَّعَوَاتُ  
 تَسَاقَطَ مِنْ أَغْصَانِهِ الثَّمَرَاتُ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى الْقَفْرِ إِلَّا اخْضَرَّتْ الْجَنْبَاتُ  
 عَلَى عِبَرَاتِ الْبَائِسِ الْبَسْمَاتُ  
 فَتَبْكِي، بَكَتْ مِنْ أَجْلِهِ الْوَجَنَاتُ<sup>(٣)</sup>  
 تَحْجَرُ لَوْلَا أَنْتِ فِيهِ حَيَاةُ  
 وَتَمْدَحُكُنَّ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ  
 عَلَيَّ وَلَكِنْ تَظْهَرُ الْحَسَنَاتُ  
 وَتَنْسَى جِيَاعُ غَوْثِهَا وَغُرَاةُ؟!  
 فَإِنَّ حَدِيثَ الْفَاضِلَاتِ صَلَاةُ  
 فَإِنَّ مَلِكَاتِ التَّقَى خَفِرَاتُ  
 وَدُمْلُجُهَا الْمَعْرُوفِ وَالصَّدَقَاتُ  
 عَلَى كَفِّهَا الْأَحْزَابُ وَالنَّزْعَاتُ  
 أَرَادُوا حَيَاةً فِي الْخِصَامِ فَمَاتُوا  
 عَلَى كُلِّ شِدْقٍ لِلصِّيَاحِ قَطَاةُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تُهَزَّ قَنَاةُ  
 وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَصَانِ بِنَاتُ!!!  
 أَسَاءَةٌ، وَلَكِنْ جَاهِلُونَ قُسَاةُ!

مَنْ الزَّهْرَاتُ الْبَيْضُ يَعْبَقْنَ عَفَةً  
 يَفِيضُ عَلَيْهِنَ النَّدى فَيُفَضِّنُهُ  
 إِذَا سَرْنَ سَارَ الْفَضْلُ وَالطَّهْرُ وَالتَّقَى  
 وَإِذَا هَزَزْنَ الزَّيْزَفُونَ لَجَائِعَ  
 حَامَاتُ يُحْنِ مَا تَوَاقَعْنَ مَرَّةً  
 بِكَيْنَ مَعَ الْبَاكِينَ حَتَّى تَأَلَّقَتْ  
 وَلَوْ مَرَّةً لَمْ تَبْصُرْهُ مِنْهُنَّ أَعْيُنُ  
 فَيَا وَتَرَّ الْإِحْسَاسُ مِنْ قَلْبِ أُمَةٍ  
 يَلُومُونِي فِي مَدْحِكُنَّ جِهَالَةً  
 هَبُونِي مِنَ الْعُمَيَّانِ تُخْفِي مُحَاسِنُ  
 وَإِنْ أَنَا لَمْ أَنْطِقْ أَيْخَرَسَ بَائِسُ  
 تَوَرَّعَ إِذَا حَادَثْتَهُنَّ بِمَجْلِسِ  
 وَغَضُّ وَقَاراً حِينَ يَغْضُضْنَ عَفَةً  
 فَدَيْتُ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ خَاطَمْتُهَا النَّدى  
 تَجُودُ لَهَا كَفُّ الْبَخِيلِ وَتَلْتَقِي  
 فَلَيْسَ لَهَا دَابُّ سِوَى الْخَيْرِ لِلْأَلَى  
 لَهُمْ أَنْ يَعِيشُوا فِي الصِّيَاحِ كَأَنَّمَا  
 وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُسَلَّ مُهَنْدُ  
 وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تُعَالَ جِيَاعُهُمْ  
 أَلَا أَيُّهَا الْقَوْمُ الْأَلَى ضَلَّ سَعِيهِمْ

(\*) بمناسبة انصرافهن للإحسان وانصرافهم للسياسة.

(١) البتيلة: كل عضو اكتنز وتميَّز عن غيره.

(٢) الزيزفون شجر ينور ولا يثمر.

(٣) يعني إذا غفلن عن إسعاف بائس عرقن من الحياء فكأنما بكين بوجناتهن.

(٤) الشدق: جانب القم مما تحت الحد. والقطة: نوع من البهام.

أَقِيلُوا ذَوِيكُمْ مِنْ عِثَارِ فِطْلِنَا  
 أَلَا فَتْرَةٌ يَسْرِتُ فِيهَا رِجَالُكُمْ  
 كِفَاكُم جِهَاداً فِي السِّيَاسَةِ بَاطِلاً  
 مَضَتْ سِنَوَاتٌ أَرْبَعُ تَذَكَّرُونَهَا  
 نَجُوتُمْ مِنَ الْبَلَوِ فَإِنْ قَلَّ شُكْرُكُمْ  
 صَلُّوا رِجْماً قَدْ قَطَعَتْهَا يَدُ النَّوَى  
 عَجِبْتُ لِأَرْضِ يَوْسُفَ الْقَلْبِ مَاؤُهَا  
 كَأَنَّ ذَوِي الْقُرْبَى جَرَّائِمُ عِلَّةُ  
 فَلَيْسَ بِهَا يَعْنِي الْفَتَى غَيْرَ نَفْسِهِ  
 مَا كَيْزٌ مِنْ قَدْ شَيَّعْنَا قُلُوبَهُمْ  
 بَكَوْا فَبَكَيْنَا سَاعَةً ثُمَّ أَنْضَبْتُ  
 وَمَاتُوا فَلِمَا نَحْنَا وَلَا جَفَّ دَمْعُهُمْ  
 بَكَيْتُ عَلَى الشَّعْبِ الَّذِي ضَاعَ مَجْدُهُ  
 وَأَصْبَحَ بَارُودَ الْحِمَاسَةِ عِنْدَهُ  
 فَلِمَا قَامَ فِيهِ سَيِّدٌ يَسْتَشِيرُهُ  
 وَمَاتَ كَمَا مَاتَ الْكَلَامُ مَجَاعَةً  
 بَلْ اخْتَلَطَ الْمُتَخَوِّمُ لِقَمَةِ جَائِعٍ

\*\*\*

إِذَا وَفَرَ الْعَرَضَ الرِّغِيفَ وَلَمْ يُنَلِّ  
 وَإِنْ قَتَلَ الْفَقْرُ الْيَتِيمَ وَلَمْ يَجِدْ  
 فَيَا غَانِمَ اللَّذَاتِ أَمَّا طَعَامُهُ  
 عَنِ الْفَضْلَاتِ اسْتَغْنَى اللَّهُ إِنَّهَا  
 وَدَعَ قَطْرَةً بَعْدَ الشَّرَابِ لِظَامِيٍّ  
 فَإِنَّ خُلُودَ الْعَالَمِينَ بِعِلْمِهِمْ

تَأْتَتْ عَلَيْهِمْ مِنْكُمْ الْعِثْرَاتُ  
 فَلِلْحَرْبِ مَهْمَا أَرُتَتْ فَتْرَاتُ! (١)  
 فَلَسْتُمْ دُهَاءُ وَالْفَرَنْجُ دُهَاءُ  
 وَلِلَّهِ تِلْكَ الْأَرْبَعُ السَّنَوَاتُ!  
 فَلَيْسَ لَكُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ نَجَاءُ  
 وَأَقْرَبُ أَسْبَابِ الصَّلَاتِ صَلَاتُ!!  
 وَمَا جَفَّ مِنْهَا فِي الْخَرِيفِ نَبَاتُ!  
 تَدْرُنَ مِنْهَا أَكْبَدُ وَرَثَاتُ  
 وَلَا إِخْوَةٌ تَرْجَى وَلَا أَخَوَاتُ  
 دَمُوعاً تَجَارَتْ خَلْفَهَا الْمُهْجَاتُ  
 مَدَامَعُنَا الْأَبْحَارُ وَالْفَلَوَاتُ  
 عَلَيْنَا، وَهُمْ وَسَطُ اللَّحُودِ رِفَاتُ  
 وَحَانَتْ لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَفَاةُ  
 رَمَاداً أَثَارَتْ نَقَعَهُ الزَّفَرَاتُ  
 عَلَى الظُّلَمِ لَمَّا اشْتَدَّتِ الْأَزْمَاتُ  
 وَمِنْ حَوْلِهِ الْأَهْرَاءُ وَالْخِزْنَاتُ  
 فَيَا لَيْتَهَا فِي جَوْفِهِ جَمْرَاتُ!

رَغِيفٌ فَإِنَّ الْبَاخِلِينَ زُنَاةُ  
 مَغِيثاً فَإِنَّ الْمُسْرِينَ جُنَاةُ  
 فَمَنْ وَأَمَّا كَأْسُهُ فَفُراتُ  
 لَتَحْيِي نَفُوساً هَذِهِ الْفَضْلَاتُ  
 يَفِيضُ لَهَا مِنْ جَفْنِهِ قَطْرَاتُ  
 وَإِنَّ خُلُودَ الْأَغْنِيَاءِ هِبَاتُ

(١) أَرُتَتْ: سُفِرَتْ.

[من الكامل]

تُرَوَّى بِدَجَلَةٍ مَدْمَعِي وَقُرَاتِهِ  
خَلَّتِ الْمُحَافِلُ مِنْ بِلَابِلِهِ فَلَا  
حِسْبُ الْحَزِينِ عَلَيْكَ أَنْتَكَ مَائْتُ  
شَقُّوا لَهُ الْأَعْلَامَ مِنْ أَكْفَانِهِ  
أَعْلَامُ إِذْلالِ كَأَنَّ خَفَوقَهَا  
مَلْفُوحَةٌ بِتَحْشُرَاتِ سَرَاتِهِ  
مَادَتْ رِوَاسِيَهُ لِثَقَلِ ظِلَالِهَا  
أَمْدُونُ التَّارِيخِ مَرَحَةٌ وَلَا  
لَا تَمُخُّ رَسْمَ الْمَجْدِ مِنْ تَارِيخِهِ  
لَا تَخْبِرِ الْأَحْفَادَ أَنْ جَدُودَهُمْ  
يَا مُوطِنًا لَمْ يَبْقَ غَيْرُ رُفَاتِهِ  
تَقَعُ الْعَيُونُ عَلَى سَوَى حَشَرَاتِهِ  
قَدْ عَيَّدَتْ أَحْبَابُهُ لِمَمَاتِهِ  
وَتَبَادَلُوا الْأَنْخَابَ مِنْ عِبَرَاتِهِ  
فِي جَوْهٍ لَطْمٌ عَلَى وَجَنَاتِهِ  
خَفَاقَةٌ بِتَنْهَدَاتِ هُدَاتِهِ  
وَعَلَا دَخَانُ الْغَيْظِ مِنْ قُنَاتِهِ<sup>(١)</sup>  
تَذَكَّرْ لَهُمْ لِبْنَانُ فِي صَفْحَاتِهِ!!  
يَكْفِيهِ عَيْثُ بَنِيهِ فِي آيَاتِهِ  
لَمْ يَشْهَرُوا سِيفًا بِوَجْهِ عُذَاتِهِ!

\*\*\*

يَا عَالِمًا بِصُرُوفِ هَذَا الدَّهْرِ قُلْ  
أَوْ ذَاكَ لِبْنَانُ الَّذِي عَهْدِي بِهِ  
التَّبَرُّ مَنْشُورٌ عَلَى آفَاقِهِ  
مُنْبَاتٌ كُلُّ فَتَى كَأَنَّ الرِّعْدَ فِي  
كَالْغَيْثِ فِي اسْتِقْلَالِهِ وَسَخَائِهِ  
مَاذَا دَهَا لِبْنَانُ مِنْ وِيَلَاتِهِ؟  
خَلَعَ الْجَمَالَ عَلَيْهِ كُلَّ هَبَاتِهِ؟  
وَالْمَاسُ مَشُورٌ عَلَى جَنِبَاتِهِ؟  
صِيحَاتِهِ وَالْبَرْقُ فِي غَارَاتِهِ  
وَاللَيْثُ فِي وَتْبَاتِهِ وَتَبَاتِهِ؟

\*\*\*

لَهْفِي عَلَى (صَنَيْن) تَجْفُوهُ الْعَلَى  
لَهْفِي عَلَى الْجَبَلِ الْأَشْمِ مَطَاطُئًا  
وَيَغِيبُ نَجْمُ الْعِزِّ عَنْ ذُرُوَاتِهِ  
هَامَ الذَّلِيلِ أَمَامَ عِزِّ غِزَاتِهِ

(\*) كان المتهوسون من إخوانه اللبنانيين يحتفلون في أيلول كل سنة باستقلال لبنان. ، على عهد الانتداب. . . . . الافرنسي. فوقف مرة على سطح هو اجتماعهم يسمع خطبتهم وأناشيدهم وينظم قصيدته.

(١) القُنَات: جمع قُنَّة وهي القمة.

والبحرُ في عبراته و(يزوف) في  
هفي على بيروت تصبحُ مسرحاً  
فردوسُ أملاكٍ يضمُّ أبالساً  
قالوا أتعشقه وهذي حاله  
العيش حلّو في سبيل رُقيّه

زفراته والموتُ في سكراته!  
لغارم الغازي وعهر بناته  
وتعذب الأبرارُ في جنّاته  
يا حبذا وطني على حالاته!  
والموتُ أحلى في سبيل حياته

#### ٩٧ - إذا شيدت (\*)

[من الوافر]

إذا شيدت بالصُّفّاح بيتاً  
فربّت صخرة بالجود حيّت

فخلد بالكمّارم ما بنيّت  
ويحرّ عاذ بالإمساك ميتاً

#### ٩٨ - بين الحلم والحقد

[من الوافر]

يزلُّ الغيظ عن صدري كغيثٍ  
وكم تلقى صدوراً سافلاتٍ

تحدرّ عن جبال شاهقاتٍ  
جمعنَ الحقدَ كالمستنقعاتِ

---

(\*) القطعة رقم ٧٠ من مجموعة «موجات قصيرة».

## روي الثاء

### ٩٩ - «الأرض العانس»

[من الخفيف]

أذوتِ النائبات زهري وعشبي      مذ توالى على كراسي في السنّ -  
فحقولي بعد الشباب مواتٌ      أنا حرثٌ مقدّسٌ بيدِني  
كم وكم عانسٍ بسفحي بكرٍ      أين من أولدوا صخوري كروماً  
جنّة الخلد كنتِ بالأمس حتى

وَكَسْتَنِي بِلَأْنِهَا الْأَحْدَاثُ  
شِيُوخٌ وَفِي الْحَجَى أَحْدَاثُ -  
وَالْقُرَى بَعْدَ هَجَرِهِمْ أَجْدَاثُ  
أَعْرَضْتَ عَنِ بِنَائِي الْخُرَّاثُ  
تَشْتَهِي أَنْ يَمْسَهَا الْمَحْرَاثُ  
أَفْحَوْلُ أَبْنَاؤُهُمْ أَمْ إِنَاثُ  
طَلَّقْتَنِي وَفَرَّتِ الْوُرَاثُ

### ١٠٠ - رأيي بجامعكم

[من الكامل]

يا مسلمون نصيحةً من مخلصٍ      رأيي بجامعكم كرايِ نبيكم  
لا خيرَ فيه لمسلمٍ إلا إذا

يَتْلُو عَمَامِدَكُمْ بِكُلِّ حَدِيثٍ  
كَمْ آيَةٍ مِنْهُ لَكُمْ وَحَدِيثٍ  
الْحَقُّمُوهُ عِلَامَةُ التَّائِيثِ<sup>(١)</sup>.

---

(١) أي إذا بنيتم معه جامعة علمية.

## ١٠١ - ماذا؟

[من مجزوء الكامل]

ماذا تُرى أعددت يا وطني ليوم الكارثة  
غير الذي تُفنيه من هذي الليالي العابثة  
أُمى على الأبواب يا وطني خيال الثالثة<sup>(١)</sup>

---

(١) يعني الحرب المتوقعة



## روي الجيم

### ١٠٢ - بطاقة العيد(\*)

[من البسيط]

بطاقةُ العيدِ أم طيف الأُخيةِ جا      معبأ الجيبِ من أنفاسها أُرجا  
أم ابتسامتها الوضأة انبلجت      كألفِ صبحٍ على بربارقي انبلجا  
بلّت غليلي أمدّتي بعافيةٍ      وبذلت كُربتي في غربي فرجا  
فيا لشيخٍ على الكانون مرتعشٍ      أحسّ بالدفعِ لما صدره ثلجا

### ١٠٣ - كم بين صبحك(\*\*)

[من البسيط]

كم بين صبحك من غالٍ تَضُنُّ به      بالرغم من عَوَجٍ فيه ومن هَوَجٍ  
تمشي وتصبح مَعْنِيًا به حَذِرًا      من أن تضيّعه كالحاتم الجَرَجِ<sup>(١)</sup>

### ١٠٤ - عرس البنفسج(\*\*\*)

[من الخفيف]

يا لبشرى بها الأثير تموجُ      وفضاء البلاد منها تأرُجُ  
رنّ في قمة السماء صداها      فأطلت أقمارها تتفرّجُ

---

(\*) رد على بطاقة معايدة.

(\*\*) القطعة رقم ٩٧ من مجموعة «موجات قصيرة».

(١) الجرج: القلق في الإصبع.

(\*\*\*) في عرس «فيوليتا» كريمة صديقه شكري الراسي.

وانثنت نحو حارس الخلد سكرى      ما «لصنبول» دُقَّ فيها طبول  
 ما لقصر الراسي يشعُّ بزهر      قال رضوان قد غرسنا على  
 كل حين ترفُّ منها عروس      أنا لا أحمد الزواج ولكن  
 سائلات بألسن تتلجلج      كطبول الحجيح عادوا من الحج  
 من أزهي منّا وأبهى وأبهج      والذي تشهدون عرس البنفسج<sup>(١)</sup>  
 من يجذ مثلهنّ فليتزوّج

## ١٠٥ - عصبه الفن (\*)

[من الخفيف]

عصبه الفن زحزحي هذه السحب - وكوني لكل قلب بهجة  
 لست جوقاً من الهواة بنادٍ - أنت سربٌ من الطيور بمرجة  
 قد غرقنا من الهموم بلجج - فاعمرينا من السرور بلجة  
 أصلحي هذه النفوس على رنة - عودٍ وأثّةٍ من كمنجة  
 أسمعنا ما شئت حتى الذي قد - سئمه الأسماع والذوق مجّة  
 حسبنا منك ذكريات بلادٍ - ملء عين الغريب حيث توجه  
 أغناء الافرنج نسمع في المواج - يا قوم أم خصاماً وضجة<sup>(٢)</sup>  
 ربّ صوت يهوي كمطرقة الحداد - لو صاب رأس ثور لشجة  
 يا أمير الأوتار حنن ورخم - وأذهبن مهجة إثر مهجة  
 جُد «بتقسيمه» لنا وليبارك - لك ربي بكل مغنى الفرنجة

(١) «فيوليتا» البرتغالية تعني بنفسجة

(\*) ختام خطبة في الموسيقى ألقاها في إحدى حفلات الرابطة الفنية العربية في صنبول.

(٢) المواج: الراديو.

[من الطويل]

وقالوا لقد كُنَّا بِذِكْرِكَ نلَهجُ  
فلم يُخَفِ سِيَاءَ الوجوهِ التبرُّجُ  
على دمه خدُّ الصديقِ المضرُّجُ  
أسيرُ على ضوءِ النهارِ ويُدلجُ

دخلتُ على قومٍ فهَبَّوا ورَحَّبوا  
وطالعتُ في الحاظِهم غيرَ زعيمهم  
إذا ذبحَ الوُدَّ الصديقُ يدلُّني  
وإني لغَفَّارُ العثَارِ لصاحبِ

### ١٠٧ - لبستُ إلى العذراء

[من الطويل]

من الليلِ لم تعلقْ بها كفُّ ناسجِ  
بأبيضٍ يعني جىء وأحمرًا لا تَجِ !  
معاصمُ من نُوارِها في دمالجِ (١)  
أطل على «غمدان» (٢) بين الهوداجِ (٣)  
بأفيائها ريبَ العيونِ الحوداجِ  
وأزهرَ في منديلها المتهاوجِ (٤)  
كوثبي في أعطافِ تلكِ المدارجِ  
فلاذت بصدري تصطلي بلواعجي  
أنقلُ كفي بين فجٍّ وناضجِ  
بما عنه تَعْمى تحت نورِ المسارجِ  
بما عَجَزَتْ عنه كنوزُ المهارجِ

لبستُ إلى العذراءِ جبَّةَ راهبِ  
وبتُ جِبالَ القصرِ أرعى إشارة  
تطوَّقُني أغصانُ دوحٍ كأنها  
إذا داعبَتْها الريحُ مادت فخلتني  
وما زلتُ حتى أخذَ عَشَرَ الليلِ أَتقي  
فلما أزيحَ السَّجَفُ أورقُ طالعي  
وراح فؤادي واثباً في أضالعي  
وقعتُ عليها وهي في رِعدةِ الهوى  
ورحتُ بروضِ النهْدِ والخذ عابثاً  
وعينُ الهوى تحتَ الظلامِ بصيرةُ  
وكم فاز من دنيا الهوى عُذْمُ شاعرِ

(\*) القطعة رقم ٦٩ من مجموعة «موجات قصيرة».

(١) في إحدى رسائله المخطوطة: (تظللني) بدلاً من (تطوقني).

(٢) أحد قصور العرب المشهورة.

(٣) في المخطوطة: إذا ما واجهتها الريح قالت.

(٤) السَّجَف: أحد السترين المقرونين بينهما فرجة.

فَقَالَتْ وَقَدْ أَحْرَجْتُهَا بِدَعَابَتِي  
تَعَلَّمَنِي فِي الْحُبِّ عَادَاتِ شَاعِرِ  
فَقُلْتُ: ذَرِينِي أَنْتَهَبُ فِرْصَةً أَهْوَى  
بِصَدْرِي كَنْزَ الْغُرَامِ خَبِيثَةً  
فَتَنَّتُ الْغَوَايَ قَبْلَهَا طَرًّا شَارِبِي  
فَمَا أَنَا بِمَنْ يَعْتَقُ الْحُبُّ سَادِجًا  
لَكَ اللَّهُ فَانْهَجْ غَيْرَ هَذِي الْمَنَاهِجِ  
وَتُنْزِلْنِي مِنْهَا عَلَى غَيْرِ دَارِجِ  
وَأَقْضِي مِنَ الْعَمْرِ الْقَصِيرِ حَوَائِجِي  
وَهَذَا الَّذِي شَاهَدْتُ بَعْضُ غَمَازِجِي  
فَدَائِي دَاءٌ مُزْمَنٌ لَا تَعَالِجِي  
وَإِنْ كُنْتُ مُغَرِّى بِالْعَذَارَى السَّوَاذِجِ (١)

## ١٠٨ - قَالَتْ نَسِيتَ

[من الكامل]

قَالَتْ نَسِيتَ اسْمِي فَقُلْتُ لَهَا اعْذِرِي  
ذَهَبَ الشَّبَابُ الْغَضُّ وَانْقَطَعَ الرَّجَا  
ذَهَبِي تَيْبَسَ طِينُهُ حَتَّى غَدَتْ  
تَدْحَرُجُ الْأَسْمَاءُ عَنْهُ تَدْحَرُجَا

## ١٠٩ - سِيدٌ وَخَوَاجَا (\*)

[من الكامل]

مَا بَيْنَ لَفْظَةِ سَيِّدٍ وَخَوَاجَا  
وَالنَّاسِ فِي هَذَا قَدْ انْقَسَمُوا إِلَى  
فَالْبَعْضُ يَرْغَبُ فِي الْجَدِيدِ وَبَعْضُهُمْ  
لَا حُكْمَ لِي فِي الْأَمْرِ إِلَّا أَنِّي  
شَعْبٌ يَظَلُّ مَقْبِيْدًا فِي لَفْظَةٍ  
حَرْبٌ لَهَا هَاجٌ «الْبَرِيد» وَمَاجَا  
قَسَمِينَ كُلُّ تَابِعٍ مِنْهَا جَا  
يَهْوَى الْقَدِيمَ لِأَنَّهُ قَدْ رَاجَا  
مِنْ أَمْرِهِمْ أَسْتَنْتَجُ اسْتَنْتَاجَا  
وَيُرُومُ يَوْمًا أَنْ يَحْرُرَ تَاجَا!

\*\*\*

(١) ذكر أبياتاً منها في رسالة إلى صديقه جورج صيدح بتاريخ ٦ - ٦ - ٤٧ يقول له فيها وختامها وذكر هذا البيت غير المثلث في المطبوعة

(\*) اقترح سنة ١٩١٥ على أصدقائه من شباب العرب في «صنبل» أن يطلقوا بعضهم على بعض في المخاطبة والمكاتبة لقب «سيد» بدلاً من «خواجة» و«أفندي» التركيين. فأحدثت بدعته رد فعل عند المحافظين فنشر هذه الأبيات وتناقلها بعض المجلات والجرائد ثم لم يلبث هذا اللقب النبيل أن عم البلاد.

[من الكامل]

طُفَّ يَا رَسُولَ الْفَنِّ فِي مَعْرَاجِهِ  
لَكَ فِي سَمَاءِ الْعَبْقَرِيَّةِ مَنْزِلُ  
الْفَجْرِ مِنْ أَبْوَابِهِ وَالْدَمَرُ مِنْ  
مَنْ ذَا يَهْنُءُ بِالْوِزَارَةِ شَاعِرًا  
لَبَيْتَهَا لَمَّا دَعَتْكَ وَطَالَمَا  
مِنْ لِلْعُرُوبَةِ يَسْتَعِيدُ شَبَابَهَا  
فَلَرَبِّ مَعْتَرِكَ أَثَرَتْ عَجَاجُهُ  
وَاجْهَتُهُ بِالْحَقِّ غَيْرَ مَخَاتِلِ  
بِيَدِكَ رَأْيُهُ وَفِي شَفَتِكَ آيَتُهُ -  
لِلَّهِ دُرُّكَ هَادِيًا لَوْ أَبْصَرُوا  
مَتَنَقَّلًا كَالشَّمْسِ فِي أَبْرَاجِهِ  
يَتَهَافَتُ الشُّعْرَاءُ دُونَ رَتَاجِهِ  
حُجَابِهِ وَالزَّهْرُ مِنْ حُجَّاجِهِ  
التَّاجُ أَرْخَصَ دُرَّةً فِي تَاجِهِ  
مَدُّ الْكَرِيمِ يَدًا إِلَى مَحْتَاجِهِ  
إِنْ ضَنَّ زَيْنُ شَبَابِهَا بِعِلَاجِهِ؟  
وَبَرَزَتْ لِلتَّنِينَ فِي عَجَاجِهِ  
شَتَانٌ بَيْنَ مُغَايِبٍ وَمَوَاجِهِ  
وَفِي عَيْنِكَ نَوْرٌ سَرَّاجِهِ  
نُورُ الْهَدْيِ وَجَرُّوْا عَلَى مَنَاجِهِ

\*\*\*

## ١١١ - نكبة الشام

[من الوافر]

تَعَوَّجُ بِهَا فَلَا تَلْقَى مَعَاجَا  
وَبَاتَتْ جَنَّةُ الدُّنْيَا جَحِيمًا  
فَجَنَحُ اللَّيْلِ مَبِیْضٌ لَهِيْبًا  
فَلَوْرُمَتْ الشُّرَى فِي الْفَجْرِ فِيهَا  
تَعِيْثُ بِهَا ذُنَابٌ كَمْ تَرَاءَتْ  
وَلَوْ ضَرَبَتْ عَصَاهَا مِنْ عَصَاهَا  
وَلَكِنَّ الْقَشَاعِمَ أَعْجَزَتْهَا  
وَقَدْ نُسِفَتْ مَعَالِمُهَا فِجَاجَا  
وَكُوْثَرُهَا جَرَى مِلْحًا أَجَاجَا  
وَوَجْهَ الصَّبْحِ مَسْوَدٌ عَجَاجَا  
قَبِسَتْ مِنَ الظَّلَامِ لَهُ سَرَاجَا  
نَعَاجَا قَبْلَمَا رَغَتِ النُّعَاجَا  
لَمَّا كَانَ الْهِيَاجُ تَلَا الْهِيَاجَا  
فَرَوَّعَتِ الْحَمَائِمَ وَالْدَجَاجَا

(\*) أحييت الجالية العربية في صنبول سنة ١٩٥٠ حفلة إكرامية لوزير سوريا المفوض في البرازيل الشاعر عمر أبي ريشة.

وأَسْرَفْتَ (الوصية) في انتقام  
 فَرُبُّ مُحَصَّنَاتٍ مَا تَخْطِي  
 حرائِرَ كالقلوبِ غَبَّاتٍ  
 نجومُ أصبحت بالكفِّ تُجْنَى  
 فيها «كُزْبِيه» بل يا شرَّ كُرب  
 وفيناك الخراجَ فرحت تسطو  
 ويا «سَرَّيل» أزعجناك كَرهاً  
 تظَلَّمنا إليك فملتَ عنا  
 قد أغراك من لبنانِ شعبٍ  
 كأن لم يُنَبِّك التاريخُ ماذا  
 وأنا بالأسِنَّةِ والمواضي  
 وما زلنا كما كنا قديماً  
 وإن لم تنفعِ الشكوى علاجاً  
 تميدُ بنا الجبالُ إذا زحفنا  
 وتُنجدنا قلوبٌ من حديد  
 قلوبٌ كالدرعِ تزلُّ عنها  
 سنفتحُ فيكم للموتِ سوقاً  
 عساكم بعدها تدرون أيا

طغى من هولهِ (بردى) وماجا<sup>(١)</sup>  
 إليها الوهمُ قد عِدِمَتْ سِياجا  
 وكُنَّ لها سروراً وابتهاجا  
 وقبل اليومِ عَزَّتْ أن تُناجى  
 وجدنا منه بالموتِ انفراجا  
 على الأعراضِ تحسبها خراجا  
 وما كنا نريد لك انزعاجا  
 ولم تقبلِ عَلَى الظلمِ احتجاجا  
 عن الآباءِ مختلفٍ مِزاجا  
 يكون إذا الفتى العَرَبِيُّ هاجا  
 نقوُّمٌ من نرى فيه اعوجاجا  
 نفاجىءُ كالنُصُورِ ولا تُفاجَا  
 وجدنا بالسيوفِ لنا علاجا  
 وترتجُّ السهولُ بنا ارتجاجا  
 تحطُّمٌ من أضالِلكم زجاجا  
 قذائفكم وتنزلج انزلاجا  
 تلاقى في صفوفكم رواجا  
 أشدُّ إلى الوصاياتِ احتِياجَا

\*\*\*

## ١١٢ - حسبتك خير إخواني (\*)

[من الوافر]

قصرت عليك في الحبِّ احتجاجي  
 ولكن ليس يُجشَى في الزُّجاجِ

حسبتك خير إخواني لهذا  
 فإنَّ الزيفَ في الألباسِ يُجشَى

(١) يعني بالوصية «فرنسا».

(\*) القطعة رقم ١٩ من مجموعة «موجات قصيرة».

## روي الحاء

١١٣ - باسم العروبة(\*)

[من البسيط]

باسم العروبة بعد الله أفتيحُ      لله ثم لعيد الوخدة السبحُ  
شرحتُ صدري لها طفلاً وهل بسوى      ذكر العروبة صدر الحر ينشُرُ  
كم جرعتني ليالي بؤسها ترحاً      فحق لي في ليالي عرسها الفرُحُ  
حسبي اسمها يا نديمي إنني ثملُ      كالشاربين ولا خمر ولا قذُحُ  
أما سمعتُ «جمالاً» وهو يسفحهُ      والشعب مغتبقُ منه ومصطبِخُ<sup>(١)</sup>  
أسقطتُ دعواي يا دنيا فهالك يدي      لم يبق لي ألم يُشكى ولا جُرُحُ

١١٤ - النوكى

[من السريع]

كم غريّ النوكى بذمّي فلم      أنبس بردّ ولساني فصيح<sup>(٢)</sup>  
ماتوا وفي أكبادهم خسرةً      على جوابٍ حسنٍ أو قبيحُ

١١٥ - القلب المثلث(\*\*)

[من السريع]

يا ليلةَ القدرِ اخدمي ليلةً      عقدتُ والدهرَ بها صلحاً  
قد ثلثتُ الله سروري بها      مذ قلب قلبي قلبه صحاً

(\*) من خطاب القاه يوم عيد الوحدة في ٢٢ شباط ١٩٦٠ بالقاهرة في حفل عظيم ضم مئات الألوف من الخلق.

(١) مغتبق من الاغتباق أي الشرب مساء ومصطبح عكسها.

(٢) النوكى: جمع أنوك وهو الأحق.

(\*\*) رأى صديقه الياس عاصي حانياً على سرير طفلة ليلي بناديا: يا قلبي، وقد سلمت من عارض خطر على قلبها فقال.

[من الطويل]

على اسم فلسطين الحبيبة بعته  
بألف تؤدّيها لغيري مخلّفاً  
إذا حدّث الأحفاد عنه مؤرّخ  
ولم أبغ عند الناس شكراً ولا ربّحاً  
لنفسك ذكراً آخر الدهر لا يُحى  
يقدّسه الأحفاد ما قدّسوا الأضحى

١٧٩ ١٢٥ ٤١ ١٧١ ٨٥

١٣٦٦

١١٧ - ولما التقينا

[من الطويل]

ولما التقينا بعد بينٍ وأسَلَسَتْ  
علقتُ بدُرِّي الثنايا أمّصُهُ  
كأنَّ وليداً يَلْقَمُ الثديَ جائعاً  
فآلتها عضاً فصاحت فلم أبُلْ  
وقالت وقد شدّت بفودي وراعها  
لکم تدّعي بالراح زهداً وكلما  
لُمْتُ لصبٍّ جامح الوجدِ فضّاحٍ  
وأطلقتُ كَفِّي بين وردٍ وتَفّاحٍ  
تلقّفه بالعين والفم والراح  
لقد أسمعَت لمياء لو أنني صاحٍ  
جنوني بخمرٍ لم تُشعّشع بأقداحٍ  
منحتك ثغري تُبّع الكأس بالراح

١١٨ - الليل يعلم

[من الكامل]

الليلُ يعلمُ والكواكبُ أنَّ لي  
ومعدّباً بين الضلوع أروضه  
جاهدته زمناً بكتمان الهوى  
يا حبذا لو تلمسون جراحه  
عيناً مسهّدةً بكم حتى الضحى  
في حبكم وهمُّ بي أن يجمحا  
وأخافُ كل هنيهة أن يفضحا  
لوددتُ كلَّ دقيقة أن يُجرّحا

(\*) أقبل المعيدون ليلة عيد الأضحى سنة ١٩٤٧ م و١٣٦٦ هجرية على شراء كتابه البرتغالي (حُسن الأم) في سبيل فلسطين وطلب بعضهم توقيعه فوفق إلى نظم هذا التاريخ الهجري في الحال.



[من الكامل]

لك يا بُنيَّ دعاءُ أمَّ ترتجي      لك ما يسرُّ مدى الحياة ويُفرِّحُ  
إنَّ لم تصف لك ما يكنَّ فؤادها      فلسان هذا الطفل منها أفصحُ

١٢٠ - لا فضل للشعراء

[من الكامل]

لا فضل للشعراء في وثباتهم      ولو انهم فوق المجرة ساحوا  
فالشعرُ من نفحاتِ وادي عبقر      منا الكؤوسُ ومن هناك الراحُ  
لا نستحقُّ ثناءكم إلا إذا      شُكرت على «زحليّة» أقداحُ  
دعوى المدلِّ على الأنامِ بشعره      دعوى الزجاجة أنها المصباحُ  
يا من بلغتْ على جناحٍ ولائهم      ما لم يبلغه النسورُ جناحُ  
ونعمتُ من آلائهم في جنّةٍ      يُحيي الرميمَ أريجها الفواحُ  
تأوي المنى فيها إلى أعشاشها      وتبيتُ بين غصونها الأوراحُ  
طلعتْ مناقبكم فما افتقد الضحى      سارٍ ولا رصد السُهي ملاحُ  
وتضوَّعتْ أخلاقكم فكأنما      هبت عن الوطنِ العزيز رياحُ  
وكست محيا «الترينون» بشاشةً      فجبَّته كجوهكم وضاحُ<sup>(١)</sup>  
حياء من فجر الشيبَةِ طالعُ      سعدٌ ومن صُبح الملاح ملاحُ  
من كل كرسيٍّ تطلُّ غزاةً      ويكل «منظرة» يلوح صباحُ  
غابٌ من الأرز النضير وروضةً      للحرِّ فيها زارةٌ وصداحُ  
أعوادها سَعَفُ السلامِ فإن دعا      داعي الحمى فقواضبَ ورماحُ  
طوّقتموني من فرائد مدحكم      بقلائدٍ أولى بها المداحُ

(\*) بيتان مستخرجان من رسالة الشاعر إلى أخيه قيصر. نظمها بلسان والدته على بطاقة مرفقة بهدية زواج.

(١) «الترينون» هو البهو الذي أحيت فيه الحفلة.

لكن هو العربي وهي خلأه  
دُمْتُ للاستقلال أنصاراً بهم  
ولمُعشر الأحرار في أكنافهم

إن الكريم إلى الندى يرتاح  
تلتأم في صدر الشام جراح  
عز وللوطن الأعز فلاح

## ١٢١ - خلوى الخلوة

[من الكامل]

خلواك فاكهة القلوب وصحة  
هفت علي طيوها فكأنني  
أعجنتها بالمسك ثم نضحيتها  
لا! بل حلت لما خبرت مذاقها  
وعرقت فأنحدرت عليها قطرة

تُضفى على الأجساد والأرواح  
في الشام بين جنائن التفاح  
بالطل ثم غمستها بالراح؟  
وزكت بعطر لهايك الفواح  
من ماء ورد جبينك الوضاح

## ١٢٢ - الشعراء الشراح:

[من الكامل]

كم شاعر متفلسف أردفته  
ومضى يفصل بعض ما أجملته

خلفي فطار محلقاً بجناحي  
لذوي العقول فكان من شراحي

## ١٢٣ - أفقدني

[من الكامل]

لمياء إن سالت يراعة شاعر  
شرح الصبابة في الوجوه فطالعي  
لم يبق لي فكر لنظم قصيدة  
أفقدني عقلي فقلت أردّه

يشكو الغرام تسيل فيك جروحي  
في ناظري ووجنتي شروحي  
إلا موشح دمعي المسفوح  
بالبعد عنك، فكدت أفقد روعي

[من الكامل]

زمنٌ يسودُّ به الحسودُ، فَمَنْ سَعَى  
سَاءَتْ به الحسناتُ حتى كَادَ أنْ  
فإذا أُرِدَتْ بأنْ تحقَّرَ صالحاً  
وإذا مدحتْ فتىً فَعَظُمَ شرُّه

فنجاحه سببٌ لهدمِ نجاحه  
يُخْشَى الضليلُ به طلوعُ صباحه  
يكفيكَ بينَ الناسِ ذِكْرُ صلاحه  
فلقد غدا فخرُ الفتى بظلاله

١٢٥ - يقدم ثغرك

[من المتقارب]

حبيبي لم أقضِ حقَّ هواك  
يقدمُ ثغرك لي سكرأ  
ولو مدمعي فيه كالسيل سحاً  
فترجعه لك عيناي ملحا

١٢٦ - أطيعُ العيشَ (\*)

[من الوافر]

أطيعُ العيشَ بعدك كي أنوحا  
أجدُّ ذرفَ دَمعي كلَّ يومِ  
أخي المدنيُّ يا أوفى وُفَى  
ويا عيني التي تعمى بُكاءً  
مللتُ من الحياةِ فرُحتُ قبلي  
شكوتُ العيشَ في «طللٍ» فقلْ هلْ  
أبعدُ «مخازنِ الأطلالِ» ظلُّ  
أباريقاً من الأدبِ المصفى

وأشفقُ أنْ أموتَ فأستريحاً  
ولو جاوزتُ في الأيامِ نوحاً  
فقدتُ بفقدِهِ الحبَّ الصَّحيحاً  
ويا قلبي الذي يحيا ذبيحاً  
وكنْتُ أودَّ قبلكَ أنْ أروحا  
وجدتُ بديلَهُ البيتِ المريحاً  
تديرُ به غَبوقَكَ والصُّبوحاً<sup>(١)</sup>  
سقاها اللهُ أحمدَ والمسيحاً

(\*) في رثاء أخيه قيسر «الشاعر المدني».

(١) «الطلل المأهول» ومخازن الأطلال» قصيدتان شهيرتان للشاعر المدني.

شبيهي كنت سيماء وفناً  
أطوى النسخان معاً ترى أم  
كأنتك تؤءمي جسداً وروحاً  
تغلف كل خالدة ضريحاً

## ١٢٧ - إذا حمّ (\*)

[من الوافر]

إذا حمّ القضاء فلا سلاح  
ولو أغنى النواح لكان أغلى  
ولكن منطلق الشعراء روح  
فيا للثكل ثكل هزار شعر  
أخي طنوس تعزيتي دموع  
رأيتك باكياً فجرحت قلبي  
ويا ماري فجعت أباً حنوناً  
يذكّره جمالك كل حسن  
ويغور كلما غنى هزار  
سقت بالطيب مثواك الغوادي

يرد الموت عنك ولا صلاح  
من الأبصار للعين النواح  
تروح مع الأوبة حيث راحوا  
لطيف الشدوق قص له الجناح  
وكم لنواحك الشعراء ناحوا  
وقلبي لا تفارقه الجراح  
وزوجاً خائنه القدر المتاح  
فيعبس كلما بش الصباح  
ويبكي كلما ابتسم الأقاح  
وبالنفحات حيته الريح

## ١٢٨ - الغرور

[من الوافر]

حلّمت أنكم أمراء شعر  
إذا عصفت الغرور برأس غر  
ألا قل للمبوق أين تمسي  
إذا اعلولى البناء ولا أساس

فما ذنبي إذا طلع الصباح...  
توهّم أن منكبه جناح  
إذا ما جلجل الحق الصراح<sup>(١)</sup>  
قل اعلولى على الأثر الصياح

(\*) رثي بها السيدة ماري طنوس سعد، آذار سنة ١٩٣٠

(١) شرع المغارير في تنقص أدبه والتذيع بعضهم لبعض.

خمولُ الذكر للجَهالِ سترٌ      وشهرة مدَّعي الأدب افتضاحُ  
وقد تأتي البليَّةُ من صديقٍ      كما يودي بحامله السلاحُ  
وكم في الشعر من كُثبانِ رملٍ      تكومُها وتسفيها الرياحُ

## ١٢٩ - الحق عرض لا سلاح

[من الوافر]

شبابَ العرب لن تُرعى حقوقُ      ولا قَمَمٌ يثرنَ ولا بطاحُ  
فصونوا الحق إن كنتم فحولاً      فإنَّ الحقَّ عَرَضٌ لا سلاحُ

## ١٣٠ - لقد اخلفت (\*)

[من الوافر]

لقد أَخْلَفْتَ عند القبرِ ظنيَّ      برأيك يا أبا العقل الرجيحِ  
سألتك بعد فقد الحسِّ ماذا      فجئت برمَّةٍ وكريه ريحِ  
لعمرك لم تزد حرفاً على ما      يردّد كلَّ عَيٍّ في ضريحِ  
حفظنا العلم عن جسمٍ بجسم      فأين العلم عن روحٍ بروحِ؟

---

(\*) القطعة رقم ٧٣ من مجموعة «موجات قصيرة».

## روي الخاء

### ١٣١ - تهب

[من الطويل]

تهب هبوبَ الريح عني قصائدي	وشعرك بين البيت والقين رابحُ
تحاولُ بالتذيع مجداً وشهرةً	كأنك في دؤ من الأرض صارخُ <sup>(١)</sup>
ويعلاك المأجورُ كبراً كأنه	بجلدك لا بوق الدعاوة نافخُ
فلو كنتَ ممن تستساغ لحومهم	لما غفلتَ عن منكبيك المسالخُ

### ١٣٢ - كم أغفلت

[من الكامل]

كم أغفلت أيدي الحنان ضحيةً	حجبَ الإباء شقاءها بشموخه
سلب الذي مدَّ اليدين رغيْفَ مَنْ	وارى يديه رجوعه في كوخه <sup>(٢)</sup>

---

(١) الدؤ: الفلاة الواسعة.

(٢) يُحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ «قرآن كريم». (البقرة ٢٧٣/٢).

## روي الدال

١٣٣ - الشهداء

[من البسيط]

أزكى الصلاة على أرواحهم أبدا  
لكلِّ حُرٍّ عن الأوطان مات فدى  
في جَوْلَبان للشعب الضليل هدى  
فقدَّست بكمُ الأعوادَ والمسدا  
حبل المنون على هُدَّابه سجدا  
منها الثريا تلظى صدرها حسدا  
وعقدةٍ وَّحدت للعرب معتقدا  
الحرام أتَّا جمعنا الأرز والبلدا -  
حيث النِّبَّانِ في قبرٍ معاً رقدا  
تحت الرمال ومَدَّ الخازنيُّ يدا  
قلباً يعانق في صدر الثرى كبدا

خيرُ المطالعِ تسليمٌ على الشهدا  
فلتنحنِ الهامُ إجلالاً وتكرمةً  
يا أنجمَ الوطن الزُّهرَ التي سطعت  
قد علَّقْتكم يدُ الجاني مُلَطَّخةً  
حتى غدا كلُّ حُرٍّ لو نصبت له  
بل علَّقوكم بصدر الأفق أوسمةً  
أكرمُ بحبلٍ غدا للعرب رابطةً  
يا زائرَ الأرزِ خيرَ زائرِ البلدِ -  
عوجا على حرش بيروت معاً وقفا  
المحمصانيُّ للتسليم مدُّ يدا  
لوشفَّ صدر الثرى عما به انجليا

\*\*\*

شعب حيال جبال الغاشم ارتعدا  
إنَّ الجبان لمفقود وإن وُجدا  
ألا نفاذ لصبرٍ أجره نفِدا  
وأنت لا قامَ صَنِينٌ ولا قعدا؟  
كالثلج! والدم يا لبنان؟ قد جمدا  
حتى يغادرك الجيل الذي فسدا  
قالوا الوظيفة تدعو خائناً لعدا

يا للجبانة! بل يا للخيانة من  
قد كان منهزماً إذ كان مزدحماً  
يا شعب لبنان بات الصبر مفضحة  
هل علَّقوا عن بلاد الصين فاضطربت  
أين الحماسة يا لبنان؟ قد بردت  
ما في حياتك يا لبنان من أملٍ  
لا يستطيع حراكاً إن دعوت ولو

يا يوسف الحر يا بدر المجالس يا  
أودى الشقاء بشعب لا زعيم له  
حَلَّتْ به من حنو الأم داهية  
يَتَمُّه من أمه واعطف عليه أباً  
صَحَّ للعلی صيحة تدوي الجبال لها  
أنت النفير إذا داعي الجهاد دعا  
كم جولة لك بالبرهان صادقة  
تُدِي بِمرهفة الحذئين فاصلة  
شَفَّتْ بياناً فلاح من صراحتها  
قد نَزَلَتْها يمين الوحي منصفة  
يَمُّ بإهدن أمَّ المجد رابية  
وظف بتابوت عهدٍ وشطَّ معبدها  
هذا فتي الأرز هذا ليث غابته

\*\*\*

وأتمو يا شباب اليوم يا سنداً  
ناشدتكم بدماء الأبرياء ألا  
تلك الجابرة الأبطال ما ولدت  
إن صاحبوا السيف لم يستكثروا عدداً  
لله أروعهم كالنار متقدماً  
يقبَل الجرح لو لم يُغْرِه طمع  
كأنما الجرح ثغر المجد مبتسماً

\*\*\*

يا من يروم كؤوس العز صافية  
دم الشهادة يجري في مناهله  
لا سيلم إن لم نُعِدْ للأرز نصرته  
ولا معاد بغير الحق منتصراً

فخر النياحة يا «زغلولها» الغردا  
فكن له ذلك «السعد» الذي نشدا  
دماء لم تُبَقِ لا أمأً ولا ولدا  
يا للشقي إذا يَتَمَّتْه سعدا!  
ويقذف البحر من أمواجه الزبدا  
أنت النصير إذا عادي الحِمام عدا  
كنت البلاد بها إذ كنت منفردا  
لا تُسَمِّها حججاً بل أنصلاً ومُدى  
كُشفاً فألبستها من عصمة زردا  
للخائنين لظى، للمخلصين ندى  
كالنهد في صدر حسناء العلى نهدا  
لو أنصف البطل الثاوي به عبدا  
هذا سميكَ فاخلد مثلما خلدا

لأمة لا ترى في غيركم سندا  
لا تُهدِرُنْ دماء الأبرياء سدى  
للحرب أمثالهم أمَّ ولن تلدا  
يوم النزال ولم يستعظموا عددا  
يبغي حياض الردى بالنار مبتردا  
بغيره ما عَمَى أنه ضُمدا  
والنصل فيه لسان بالثناء شدا

جفت ينابيع لبنان فردُ بردي  
حرّاً طهوراً يبُلُّ الروح والجسدا  
والعيش في الأرز مخضلاً كما عهدا  
ولا انتصار بغير الشعب متحداً



[من البسيط]

عُدْ يا معلّم أو فابعثْ لنا أحدا  
ها ربع قرنٍ تقضى مذكرتْ وما  
فبات في عهدِ الاستقلالِ منشطراً  
أكنت ترضى بذا؟ كلا! لقد شهدَ الجمعانِ أنك لا ترضى به أبدا  
روحُ المعلمِ تأبى أن تطلَّ إذا  
وليس يُسعدُها شيءٌ كحين ترى  
تكريمه الحقُّ في تكريم مبدئه  
لا قدر الله أن تحمرَّ أوجهُنا  
فلتخذه دليلاً في مهاجرنا  
وفي «النجيب» وفي آخائه عوضاً

طال السرى وأضعنا بعدك الرشد  
زالت سفيتُننا تجري بغير هدى  
من كان في عهدِ الاستعمارِ متحداً<sup>(١)</sup>  
حيّاهُ في عيدهِ لبنان مُنفرداً  
يُبنى فتى الأرضِ في يسرى فتى بردى  
أو لا فكلُّ كلامٍ فيه ضاعُ سدى  
إذا التقينا في يومِ الحسابِ غداً  
ولنع للمجدِ قلباً واحداً ويذاً  
فليحفظِ الله بعد الوالدِ الولدُ

[من البسيط]

يا لاحتمالي من شمسٍ ومن بشرٍ  
فتلك تحرقُ جسمي كلما اقتربتْ

كلاهما أعدماني الروحَ والجسداً  
وذاك يحرقُ قلبي كلما ابتعداً

(\*) أحيا آل يافث سنة ١٩٤٨ حفلة تذكارية لمرور ٢٥ سنة على وفاة عميدهم المعلم نعمة .  
(١) كان كل المفتريين في عهد الانتداب الفرنسي يعترفون بأنهم سوريون ويعرفون عند الأجانب بالجالية السورية .

## ١٣٦ - لا تَرْضَ صَفْعاً(\*)

[من البسيط]

لا تَرْضَ صَفْعاً ولو من كَفٍّ والدَةِ  
ما أبعد العز عن بيت وعن وطنٍ  
أسمى التعاليم ما تَرْضَى العقولُ به  
إذا استمرَّ على حملِ الأذى أسدٌ  
ما قال رَبُّكَ أن يُسْتَعْبَدَ الولدُ  
بالذلِّ فيه تربيَّ الأم من تلدُ  
ويطمئنُّ إليه الروحُ والجسدُ  
تُسي الكلابُ ويُسي أنه الأسدُ

## ١٣٧ - يا عاقد الخير(\*\*)

[من البسيط]

يا عاقد الخير في الدنيا على أملٍ  
كم ذا تطيل على ما قد فقدت أسيَّ  
الدُّود فيك يُمَيِّنُ نفسه بغدٍ  
يردِّد اللحظ من قلب إلى كبِدٍ  
كالخيط، آخرُهُ باللحد معقودُ  
وكلُّ ما لم يَنَلْهُ المرءُ مفقودُ  
كما تَعَلَّلَ بالموجودِ موعودِ  
وملء حملاقه سخر وتهديد<sup>(١)</sup>

## ١٣٨ - يا ولدي(\*\*\*)

[من البسيط]

يا «نخلتي» يا طريَّ العود يا ولدي  
تركنتي لرياح الحزن تعصف بي  
أحنو على رسمك المحبوب يشبيني  
أعلل النفس باللقيا إذا أذنت  
يا حلم أُمِّي الذي زَخَرَفْتَهُ لغدي  
وتوقد النارَ في روحي وفي جسدي  
وهمأ وأشبعه ضمأ إلى كبدي  
مشيئة الله لي في جنة الخلدِ

(\*) القطعة رقم ٦٣ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ٦٥ من مجموعة «موجات قصيرة».

(١) حملاق العين: ما يُسَوِّدُه الكحل من باطن أجفانها.

(\*\*\*) تحت رسم نسيب الشاعر نخله مخايل، بلسان والدته النكلى.

[من البسيط]

ولوعة الوالد المفجوع بالولد  
والموتُ أهون ما أخفيه من كمدٍ  
كحزني اليوم حزني آخرَ الأبدِ  
حتى أضْمَك يا روحي إلى كبدي

بانت لميس فهل من عارفٍ نكدي  
يحير الناسَ ما أبديه من جلدٍ  
قالوا ستسلو مع الأيام قلت لهم  
أبكيك ما دام في التاريخ لي رمقٌ

١٩٧١

## ١٤٠ - أليس في العمر

[من البسيط]

من شرٍّ منتقمٍ أولومٍ منتقدٍ  
فلَيْشُدْ وَلَيْعْتَقْدْ شُدوي ومعتقدي  
في الحقِّ ما أَكَلْتُهُ جمرة الحسدِ  
مما تهْدَمُ من روحي ومن جسدي

أليس في العمرِ يومٌ أَسْتَرِيحُ به  
من كان يطمعُ في ما نِلْتُ من شرفٍ  
لو كان يدري حسودي ما أكابدهُ  
إني صعدتُ إلى مجدي على جبلٍ

## ١٤١ - رباعية (\*\*)

[من البسيط]

شيخٌ طوى عمره في خدمة الضادِ  
لكل طيرٍ بوادي دجلةٍ شادٍ  
كأنه بين أولادٍ وأحفادٍ  
فيه وأرْخُها ذكرى لبغدادِ

هذي الأناشيد غَنَّاها ودَوَّناها  
وعاد من آخر الدنيا يرْدِّدها  
أمضى ثلاثين يوماً في مرابعهم  
لم ترضَ أن تهجر الوادي فخلَّفَها

(\*) على لسان والدها العلامة عارف النكدي .

(\*\*) الرباعية التي قدَّم وأرْخ بها طبعة ديوانه في العراق سنة ١٩٧١

[من البسيط]

قل! هل رأيت شمسَ العيدِ في العيدِ  
 طوراً فرادى على مهلٍ منظمةً  
 يرشقننا بسهامٍ غيرِ جارحةٍ  
 وتارةً نائراتٍ فوقنا ورقاً  
 أو رامياتٍ به شهباً مذنبهً  
 ما زلت حتى انقضى عشرٌ وواحدةً  
 يقول صحي لماذا أنت مكتئبٌ  
 قلت: اعذروني فإنَّ النومَ يغلبني  
 فرحت عنهم وفي عيني وفي كبدي  
 أمشي الهوينا وأحشائي مقطعةً  
 أراملٌ ويتامى يُعولونَ على  
 حيث السهام هي النيران آكلةً  
 حيث «النشير» كراتُ الموت ساقطةً  
 يأتي على الجيش لا يبقى له أثراً  
 أولئك الصيدُ في حوماتهم وهنا  
 هذا جدادك يا غربيّ تلبسه  
 يا جبذا جهلنا، نغمّت بساطتنا  
 شرُّ البساطة محدودٌ بصاحبها  
 غمّت مصائبه الدنيا وقد بلغت

تختالُ بالبيضِ من أجفانها السودِ  
 مثلَ العقودِ وطوراً كالعناقيدِ  
 مصنوعةٍ من عصيرِ الندِّ والعودِ  
 كأنه مدمعُ العشاقِ في الجودِ  
 تقتاذُ قلبي بحبلٍ غيرِ مشدودِ  
 من الدجى وكأني غير موجودِ  
 وكلنا بين تهليلٍ وتغريدٍ؟  
 قالوا: انطلق أنت مشتاق إلى العودِ!  
 ما ليس يدرون من همّ وتسهيّدِ  
 على نصيب المساكين المناكيدِ  
 أسدٍ يُقضونَ هذا العيدَ في البيدِ  
 فلا يرى بينها سهمٌ لتبريدِ  
 مثلَ الرجومِ على هام الصناديدِ  
 مستأثراً بنصيبِ الوحشِ والدودِ  
 نحوم نحن على اللذاتِ كالصيدِ!  
 على أخ بين تنكيلٍ وتنكيدِ!  
 أمّ الدموعِ المغازيرِ المجاويدِ  
 ولتمدن شرّاً غير محدودِ  
 إلى السماءِ صعوداً بالمناطيدِ

(\*) نظمتها في عيد «المساخر» في «صنبل» سنة ١٩١٥ إبان الحرب العالمية الأولى.

[من مَخْلَع البسيط]

إلى سمو الأمير فهد  
أزجي كتاباً وصلت فيه  
نظمته في سبيل قومي  
فلست أهدي ديوان شعري  
خير وليٍ لخير عهد  
نهار جهدي بليل سهدي  
وعشت أغنى الوري بزهدي  
بل هو قلبي السليم أهدي

١٤٤ - تَفَرُّكُ الْجَفْنِ

[من الخفيف]

ألمها في شباكها والصيدُ  
رُبَّ جَفْنٍ بَمَنْ رَمَى يَسْفَحُ الدَّمْعَ - ليس في الحبِّ صائدٌ ومصيدُ  
ما نجاً خافقٌ، وجَنَّبني سِحْرَ - من الوجدِ فهو جانٍ شهيدُ  
قَفَلَ الحَقُّ عن فؤادي حزيناً  
طرح القوسَ والكنانةَ والنبلَ - العيونِ السودِ الليالي السودُ  
كدتُ والله لا أصدِّقُ طَرْفي - مذ درى أنَّ بيته مهودُ  
أين ذاك الشابُّ والزهو والتشبيبُ - وولّى متمتماً... «كوبيدُ»  
الأغاريدُ والخمائلُ والأفاقُ - أفهذا الرشيدُ ذاك الرشيدُ؟  
عبثاً تلتظي خُدودُ وتهترُ - أين الغِناءُ أين العودُ؟  
سَلَبَتني الأيامُ سِحري حتى - صمتٌ ووحشةٌ وقيدُ  
ما تبقي من سالفِ العهدِ إلّا - قدودٌ وتشرئبُ نُهودُ  
كلّما عادها خيالٌ حبيب  
أَمِنَ الإلفُ واستراحَ الحسودُ  
ذكرَيَاتُ بين الحُطامِ رُقودُ  
تَفَرُّكُ الجَفْنِ لمحّةً. وتعودُ

\*\*\*

(\*) على نسخة من ديوانه إلى سمو الأمير فهد.

[من الخفيف]

أنا راض بنعمة الله في خلقي - مذبغ فضل الغني الحميد  
وسواء عندي أكنت سعيداً في حياتي أم كنت غير سعيد  
أقليل أني وجدت وأنّي وأنا الطين شاعرٌ بوجودي  
تستحق الحياة أكثر مما تتقاضى الأحياء من تنكيد

١٤٦ - الدكتور صوايا (\*\*)

[من الخفيف]

يا صديقاً يرعى المودة إتّا لم نحل قط عن عهد ودادك  
ما نسينا لك الجميل ولن ننسى تفانيك في سبيل بلادك  
كم مقال حبرته ودم القلب على الطرس نابض في مدادك  
جُدت بالثروتين من أجل سوريا وآثرتها على أولادك  
ما لبسنا أهوان والذل لو كان لبعض الملوك بعض جهادك

١٤٧ - هذا هو الرأي (\*\*\*)

[من مجزوء الرجز]

هذا هو الرأي الأسد كَفَكَ في كفّ الأسد  
فَسِرْ على بركة الله - ولا تخش أحد

---

(\*) القطعة رقم ٦١ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) مر صديقه الدكتور جورج صوايا سنة ١٩٥٠ على «صنبول» بعودته من الوطن إلى الأرجنتين فأحيا له إخوانه مائدة ترحيبية تنوشدت فيها التكرمات.

(\*\*\*) إلى نطلي الوحدة السيدين الرئيسيين معمر القذافي وحافظ الأسد بمناسبة إعلان الوحدة بين سورية وليبيا.

وَأَرْسِيَاها وَحدةٌ  
 مدروسَةً الخِطَّةَ لا  
 لا مِثْلَ هَاتِيكَ الَّتِي  
 وَوَسَّعَا رُقَعَتَهَا  
 قَطْرٌ يَلِيهِ آخَرُ  
 حَتَّى تَقُومَ الْوَحْدَةُ الـ  
 إِرَادَةُ اللَّهِ وَمَا  
 لا زِلْتُمَا لِلْعَرَبِ -  
 فَجَاهِدَا لَيْسَ الَّذِي  
 لَمْ يُحْصِرِ الْإِسْلَامُ فِي  
 عَدُونَا مَجْهَزُ  
 يَرْقُبُ مَنَا غَفْلَةً  
 وَنَحْنُ لَسَنَادُونُهُ  
 فَحَسْبُنَا مَهَانَةٌ  
 وَحَسْبُنَا تَوَدُّدًا  
 نُمِدُّهُ بِالذَّهَبِ الـ  
 الْقُدْسُ عَيْلَ صَبْرَهَا  
 وَنَحْنُ بَانْتَظَارٍ إِنْجَازٍ -  
 يَا سُورِيَا يَا لِيِيَا اشْكُرَا وَمَنْ يَشْكُرُ يُزِدْ<sup>(١)</sup>  
 مَاحِيَرِ الْإِنْسِ وَلَمْ  
 خَمْسُونَ مَلِيُونًا مِنْ الـ  
 رَبَّاهُ أَيْقِظَ مَنْ عَلَى  
 إِنْ أَمْرُوهُ: قُمْ يَقُمْ  
 أَسْرِعْ فِي الطَّاعَةِ مِنْ  
 لَمْ يُرَ إِلَّا نَازِلًا  
 عَلَى قَوَاعِدِ جُدُدٍ  
 مُشَاكِلٌ وَلَا عُقْدُ  
 كَانَتْ قَصِيرَةَ الْأَمْدِ  
 لَكِي تَجُوزُ كُلَّ حَدٍّ  
 إِلَى نِهَايَةِ الْعَدَدِ  
 كَبْرَى عَلَى أَقْوَى عَمْدٍ  
 لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ رَدَّ  
 قَلْعَتِي صَمُودٍ وَتَضَدَّ -  
 جَاهِدُ كَالَّذِي قَعَدُ  
 رَجَمٌ وَلَا فِي قَطْعِ يَدٍ  
 بِالْفِ عَيْنٍ وَرَضَدُ  
 يَغْنِمُهَا لِحَرْبِ غَدٍ  
 فِي عَدَدٍ وَلَا عُدَدُ  
 وَحَسْبُهُ تَصْعِيرُ خَدٍّ  
 إِلَى عَدُونَا الْأَلَدُ  
 أَسُودُ مَا شَاءَ الْمَدَدُ  
 وَالْمَهْدُ خَانَهُ الْجَلَدُ  
 الَّذِي الْحَرُّ وَعَدُ -  
 يَا سُورِيَا يَا لِيِيَا اشْكُرَا وَمَنْ يَشْكُرُ يُزِدْ<sup>(١)</sup>  
 يَدُزْ لِحَنٍّ فِي خَلَدٍ  
 أَغْنَامَ يَرْعَاهَا وَلَدُ  
 بَسَاطِ ذَلِّهِ رَقْدُ  
 أَوْ أَمْرُوهُ: اسْجُدْ سَجْدُ  
 بَرَقَ إِذَا «بِغْنٍ» رَعْدُ  
 لَمْ نَرَهُ قَطُّ صَعْدُ<sup>(١)</sup>

(١) هذا البيت في المخطوطة ولم يرد في المطبوعة.

أَيْنَ الدَّمُ النَّابِضُ فِي	قَلْبِكَ يَا مِصْرُ؟ جَمَدٌ.
إِنْ كَانَ يَوْمًا قَاتِلِي	فإِنَّنِي لِمُسْتَعِيدٌ
وَمَا أَنَا أَوْلُ حُرٍّ -	نَالٍ مِنْهُ مُسْتَبِيدٌ
وَلَسْتُ مِنْ يَحْثَى الرَّدَى	فَمَا مِنْ السَّاعَةِ بُدٌّ
أَنَا الشَّهِيدُ الْحَيُّ طَوَّلَ -	الْعَمْرِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
مَنَاضِلًا فِي غَرْبَتِي	مَالًا وَنَفْسًا وَجَسَدٌ
لَمْ أُنْسَ يَوْمًا وَطَنِي	وَأُمِّي وَلَمْ أَكْذَ
ثُرْتُ عَلَى الظُّلْمِ وَمَا	بَلَّغْتُ فِي سِنِي الرِّشْدِ
لَوْلَمْ أَهَاجِرْ مَا نَجَا	عَنْقِي مِنْ حَبْلِ مَسَدٍ
أُنْقَذَنِي اللَّهُ مِنَ الـ	قَتْلِ مَرَارًا لَا تُعَدُّ
مَحْوَلًا نَارَ الْعَدَى	بِرَدٍّ عَلَى قَلْبِي وَنَدُّ
زِدْ عَبْدَكَ الشَّاكِرِيَا	رَبِّي وَمَنْ يَشْكُرُ يُزِدْ
بِوَحْدَةٍ لَا تَنْتَهِي	إِلَّا إِذَا انْتَهَى الْأَبَدُ

### ١٤٨ - يَا صَبَايَا الْأَرْزُ (\*)

[من الرمل]

يَا صَبَايَا الْأَرْزُ مِيسِي طَرِبًا	وَامْسَحِي اللَّوْلُؤَ عَنْ عَاجِ الْخَدُودِ
لَا تَغْضِي خَجَلًا إِنْ زَغَرَدَتْ	بَنْتُ سُورِيَا لِأَبْطَالٍ وَصِيدِ
غَسَلْتُ عَارَ الْحُمَى أَجْمَعَهُ	وَقَفَّةَ الْبَطْرِكِ فِي وَجْهِ الْعَمِيدِ

(\*) في مدح غبطة البطريك أنطون عريضة لمواقفه الوطنية



[من الرمل]

لييا:

لييا يا معقل العرب الجديد  
مرحباً بالثورة البيضاء لا  
من شباب همته أمتة  
هب للسلام وللحرب معاً  
غلب القوة بالرفق ولو  
ينقل الخطوة في نور الهدى

«فصل»

عاهل البطحاء خذها نفحة  
من رب صنبول يزجيها أخ  
يا طويل العمر نحن اليوم في  
نفض العرب جناحي قشعم  
ولبثنا بالأمان قنعاً  
قبل أن نؤق كتاباً منزلاً  
فقرأنا فيه آيات الهدى  
أيضير الدين لو كنا على  
أنت أغنى ملك فوق الثرى  
وخلود الذكر نوعان لمن  
أسمع الأمة ما يطربها

زدت أعياد شقيقاتك عيداً  
جردت سيفاً ولا حزت وريداً  
كاد ينسى نفسه حباً وجوداً  
بطلاً ينجز وعداً ووعيداً  
أغضبه كان جباراً عنيداً  
جاعلاً رائده العقل الرشيداً

ضمخت بالنفس الحر البريدا  
عربي كم وكم غنى قصيدا<sup>(١)</sup>  
عصر علم ينكر الجزى الوئيدا  
نووي جاوز النجم صعوداً  
حسبنا أن نذكر المجد التليدا  
أبدع الله لنا هذا الوجوداً  
وذكرناه قياماً وقعوداً  
هامة الجوزاء لله سجوداً  
قدر ما أنت غني كن حميدا  
شاء فانظر كيف تختار الخلودا  
طال منك الصمت فاجعله نشيدا

(\*) وجدنا بين أوراقه مخطوطة القصيدة مكتوبة بخطه وعنوانها «الثورة الليبية».

(١) هذان البيتان موجودان في المخطوطة وقد شطب في المطبوع عليهما وكأنه أراد التخلص منهما.

قلب الطرف قريباً وبعيداً      ثم قلبه قريباً وبعيداً  
هل ترى ملكاً عليها خالداً      في سوى الأكباد أو عرشاً وطيداً.

دولة الإسلام لو أسعدتها  
 إن في «الظهران» شمشون الأذى  
 أمِنَ الإسلام أن تبقى له  
 وتظنَّ اللة يرضى عنك إن  
 إن لنصر سبيلاً قاصداً  
 أمم النفط وأسقطه ندئ  
 أو فموثهم إليه عطشا  
 تُرجع القدس إلى أبنائها  
 وتذك الدولة المسخ التي  
 حرقوا «الأقصى» ولو أمكنهم  
 سيعودون إذا لنا لهم  
 أدلنا كل هذا الذل لو  
 حبذا العهد الذي كان به

«نكن»

من لـشيطانٍ مريدٍ لم يلد  
 مذ عرّفناه ترّحمنا على  
 قتل الصّفر «بقتنام» وما  
 ميّتا مليون حُرّ أصبحوا  
 يبذلون المال والنفس لهم  
 أمة لا تعرف الرحمة ما

الفدائيون

والفدائيون هل من أمة

كُنْتُ بَارَكْتُ لَكَ أَلَمَلِك السعيدا  
 وَعَدُوّ الدينِ والدنيا اللدودا  
 ذلك الصاحب والخيل الودودا  
 كنت خوف النقد تعطينا نقودا  
 إن سلكناه غدا النصر أكيدا  
 يصبح الرمل سلاحاً وجنودا  
 آخذاً عن «ديغل» الدرس المفيدا  
 وتعدّ شعب فلسطين الشريدا  
 أقسمت إن لم يُبذها أن تُبيدا  
 جعلوا «الكعبة» للنار وقودا  
 والذي أبداً يُحشى أن يُعيدا  
 كنت يا فيصل هارون الرشيدا  
 ديتنا الحق جهاداً لا جموداً<sup>(١)</sup>

مثله التاريخ شيطاناً مريدا  
 زمن كان به الناس قرودا  
 عفّ عن أبنائه بيضاً وسودا  
 «للشيايخ» إماء وعبيدا<sup>(٢)</sup>  
 ولأهل الشرق ناراً وحديدا  
 دللت إلا كلاباً ويهودا<sup>(٣)</sup>

أنجبت أطيّب أو أصلب عودا

(١) هذا البيت ورد في المخطوطة بعد البيت الثامن عشر

(٢) الشيايخ جمع شيلوخ وهو رمز الشع اليهودي.

(٣) ذكرت صحف العالم أن جونسون عطل جلسة «السادو» حين أنذروه بموت كلبه.

في لغات الأرض يبقى ذكرهم  
كلما طير عنهم نبأ  
أين عند «الفتح» أبطال الأسا -  
من رأى الأطفال في العشر على  
من رأى الصاروخ لحماً ودماً  
يا لمنبوذ شريد لاجئ  
غسل العار وأحيا شرفاً  
من يغث أم فداي شهيد

عربي اللفظ والمعنى جديدا  
زلزلت صهيون زلزالاً شديدا  
طير يوناناً وفرساً وهنودا  
لهوات الموت تنقض أسودا  
والبراكين غصوناً وورودا  
فضحت خيمته القصر المشيدا  
منذ أعوام بكيناه فقيدا  
عده الله فدائياً شهيدا

### ١٥٠ - أو ما في العرب(\*)

[من الرمل]

أو ما في العرب من قرم عنيد  
يا لها من غارة عبسية

ينقذ الأحرار من كيد العبيد  
كنت محسوباً لها يا ابن سعود

\*\*\*

هددتنا قوة غاشمة  
واستباححت قدسه جاعلة  
كل حرّ عربي مخلص

صلت الحق بنارٍ وحديد  
منزل الرحمة داراً للقروء  
فيه رهن الموت أورهن القيود

\*\*\*

يا فلسطين اندبيننا معهم  
نالنا في العيش أضعاف الذي  
ما لجند البطل يغلي خنقاً  
لم أقل وحدي، فمن أنبأهم

فلكم ميت وكم حيّ شهيد  
نال من تبكين في جوف اللحد  
كلما الحق تغنى بنشيدي  
أن شعري وحده بيت القصيد

(\*) تليت في «صنبول» ١٠ تموز سنة ١٩٣٥، في الحفلة التي أحيتها جمعية الشبيبة العربية الفلسطينية، لمرور خمسة أعوام على إعدام الشهداء فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم.

زعمَ الأغرارُ أني شاعر  
وستبلى وطنياني التي  
والتي يحسد هذاب الضحى  
إن يكن غير الذي قد زعموا  
أو يكن للموت قلب واثب  
و«الأعاصير» التي اجتحت بها  
والتساييح التي رثلتها  
فقدى استقلال قومي شهري  
جعلوا الرقة مقياساً وما  
أرايتم شاعراً تطربهُ  
ويرى إخوانه تنثرهم  
وهولاً ينسب الشعر على  
ليس هذا شاعر الخلد كما

ضيقَ الآفاق محدودَ الحدود  
رفلت منها البوادي في بُرود  
خيطها المنسول من جبل وريدي  
واضياعي بين أصنام الجمود!  
في ضلوعي كلما نادى ونودي  
أعظم الموق كأجفان الرقود  
لبي أمي على أنات عودي  
وأغاريدي وشعري وخلودي!  
أبعد الرقة عن تلك الكبود!  
أنة الثكلي على رطب وجيد  
زعزُع البغي على كل صعيد  
رنة الكأس بقد وبجيد  
وهو ابل شاعر «العصر الجليدي»

\*\*\*

ليت فيهم منصفاً يخبرهم  
قبل أن أجتاز عقداً ثانياً  
أي فن من فنون الشعر لم  
أنا للحب وللحرب معاً

أنني شاعرهم رغم الجحود  
زنتُ جيد الدهر بالعقد الفريد  
أقرع الأفذاذ منه بشرود  
وقوافي لمن شاء شهودي!!

\*\*\*

لستُ بالزهو لكن أدبي  
باحث في الشعر صباحاً ومساءً  
قصر العير فغنى. ساخرأ  
فر والغارة في غلوائها  
ما لهذا الشرق لا يبرح في

صنته عن كل مهذار بليد  
مبدى ما آجتر بالأمس مُعيد  
من جنون الخيل بالعذو الشديد  
يعظ (الأبجر) بالجرى الوئيد<sup>(١)</sup>  
نكبات من علوج الغرب سود

(١) الأبجر اسم حصان عنزة العبي.

رَنُّ فَاهْتَرَّ لَهُ قَلْبُ الْوُجُودِ  
حَوْلَ عَرْشِ اللَّهِ أَرْوَاحُ الْجُدُودِ  
مَا لِلنَّفْسِ الْحَرَّ عَنْهَا مِنْ تَحِيدِ  
جَنَّةِ الْوَعْدِ وَلَا نَارِ الْوَعِيدِ  
هَتَفَ الْأَجْدَادُ أَهْلًا بِالْحَفِيدِ  
بَتَهَالِيلِ الرِّضَى وَابْنِ الْوَلِيدِ  
يَتَلَوَّى تَحْتَ أَقْدَامِ «الرَّشِيدِ»  
يُهَوِّنُ عَلَيْهِ بِعَمُودِ  
جَرِي أَسْطُولٍ وَلَا زَحْفِ جُنُودِ  
كَلِمَا احْتَلَّ فِلَسْطِينَ يَهُودِي!

أَشْهَيْدًا عَلَقُوا أَمْ جَرَسًا  
وَسَرَتْ أَلْحَانُهُ مَطْرِبَةً  
نَحْنُ قَوْمٌ فَتَنَتْنَا مُثُلُ  
لَيْسَ يَثْنِينَا عَنْ اسْتِقْلَالِنَا  
كَلِمَا اسْتُشْهِدَ مِنَّا بَاطِلُ  
وَتَلَقَّى ابْنُ زِيَادٍ رُوحَهُ  
فَرَأَى «بَلْفُور» فِي أَصْفَادِهِ  
«وَفُؤَادُ وَعْطَا الزَّيْرُ وَجْهَ جُومِ»  
وَالْأَلَى اسْتَقْوَى بِهِمْ لَمْ يُغْنِهِمْ  
تَنْبِذَ الْجَنَّةِ مِنْهُمْ مَائَةً

\*\*\*

تُنَجِّبُ الْأَبْطَالَ مِنْ قَبْلِ «ثَمُودِ»  
ثُمَّ رَوَّوْهَا بِإِحْسَانٍ وَجُودِ  
رَقَّصُوا الطَّيْرَ عَلَى خَفَقِ الْبَنُودِ  
أَثَرًا عَنْ ذَلِكَ الْمَاضِي الْمَجِيدِ  
وَانْطَوَّأُوا هَبُّوا إِلَى مَجْدٍ جَدِيدِ  
أَبْدًا بَيْنَ هُورِيٍّ وَصَعُودِ  
فَالْكَرَى يُغْمِضُ أَجْفَانِ الْأَسُودِ  
بِالْمَزَايَا الْغَرَّ وَالْعِزْمِ الْحَدِيدِ  
لَيْسَ يَوْمَ الْبَعْثِ مِنَّا بِيَعِيدِ!!

أَنْجَبَتْنَا أُمَّةٌ مَا بَرِحَتْ  
زَرَعُوا الْأَرْضَ سَيْوَفًا وَقِنَا  
رَقَّصُوا الْخَيْلَ عَلَى الطَّعْنِ كَمَا  
كُلَّ يَوْمٍ يَكْشِفُ الْعِلْمَ لَهُمْ  
كَلِمَا قِيلَ انْطَوَّتْ أَعْلَامُهُمْ  
كَالنَّجُومِ الزُّهْرِيِّ فِي أَفْلَاكِهَا  
لَمْ يَضُرَّنَا رَاحَةٌ بَعْدَ الْعَنَا  
وَسُنْعُ عَلِيٍّ مَا بَنَى أَسْلَافُنَا  
فَارْتَقَبْ يَا أَيُّهَا الْمَزْرِيُّ بَنَا

## ١٥١ - وطني

[من مجزوء الرمل]

وطني لبنان يا نجواي في قربي وبعدي  
أيّ خُلد شاغلي عنك وأنت الخُلدُ عندي

[من الطويل]

أَلَا لَيْتَ كُلِّي فِيكَ يَا جَدُولُ اتَّخَذَ  
إِذَا جَفَّ دَمْعِي فَاضَتْ النَّفْسُ أَدْمُعاً  
وَمَا أَنَا أَبْكِي مِنْ بَعَادٍ وَإِنَّمَا  
مِنَ الثَّعْلَبِ الْمُحْتَالِ فِي جِلْدٍ مَخْلَصٍ  
مِنَ النَّاسِ أَصْنَاماً مِنَ اللُّؤْمِ صَوَّرَتْ  
إِذَا مَا سَرَوْا لِلْبُطْلِ فَالْكَلِّ مَبْصُرُ  
تَظُنُّ الْفَتَى شَيْخاً لَفَرَطٍ هُزَالِهِ  
أَأَجْفُوكِ يَا نَفْسِي لِأَنَّكَ حَرَّةٌ  
وَأَعْصِيكِ فِي مَا تَطْمَعِينَ مِنَ الْعُلَى  
تُجَشَّمُنِي مِنْكَ الشَّبِيئَةُ مُطْلَباً  
وَتَرْمِي بِيَ الْأَهْوَالَ فِي كُلِّ مَازِقٍ  
سَأَضْرِبُ فِي الْآفَاقِ أُرْتَادُ مَوْرِدَاً  
لَعَلِّي أَرَى بِكَرّاً جَدِيداً مِنَ الْعُلَى  
وَأَجْعَلُ بَعْدَ اللَّهِ نَفْسِي نَاصِراً

وَلَيْتَكَ فِي عَيْنِي لِأَبْكِي إِلَى الْأَبَدِ  
فَإِنْ نَضَبَتْ أَجْرِيْتُ فِي إِثْرِهَا الْجَسَدُ  
بِكَائِي مِنْ قَرِيبٍ مِنَ الشَّرِّ وَالْحَسَدِ  
مِنَ النَّابِغِ الْمُخْتَالِ فِي بَزَّةِ الْأَسَدِ  
جَوَامِدَ إِلَّا آلَةَ السَّبِّ وَالْمَعَدِ  
فَإِنْ ضَاءَ نَوْرُ الْحَقِّ فَالْكَلِّ فِي رَمَدِ  
وَتَحَسَّبُ أَنَّ الشَّيْخَ مِنْ هَزَلِهِ وَلَدُ  
وَكَانَ اصْطِحَابُ الْحَرِّ مَجْلِبَةً النَّكَدِ  
لَأَنَّكَ لَا تَرْضَيْنَ مِنْهُ بِمَا يُحَدِّدُ  
يَعِزُّ عَلَى طَوْلِ السَّمَاءِ إِذَا قَصَدُ<sup>(١)</sup>  
لَوْ اِنْحَشَرَتْ فِيهِ الْمَنِيَّةُ لَمْ تَكْدُ  
عَزِيزاً عَلَى الْوُرَادِ يَصْفُو لِمَنْ وَرَدُ  
نَقِيَّ حَوَاشِي الْعِزِّ لَمْ يُبْتَذَلْ بِيَدِ  
فَمَا فَازَ إِلَّا مَنْ عَلَى نَفْسِهِ اعْتَمَدُ

(\*) زحلة سنة ١٩١١

(١) تَجَشَّمُنِي: تَكَلَّفَنِي. السَّيَّالُ: نَجْمُ نَيْرٍ.

[من الطويل]

وقد سلم الغازي فلا ينها العدى  
إليه ملوك الأرض مثنى وموحدا  
تفاءل بالدنيا مهمل فأنشدا<sup>(١)</sup>  
وأطرفت ما هارون بالأمس أتلدا  
وزهبت آفاقاً وأطلعت فرقدا  
وخلفت في الأكباد عرضاً مؤبدا  
بلوناه في الجلى فكان المهندا  
تداول أسماع النجوم لها صدى  
نزلن على أكبادنا البرد والندى  
يدأ قدحت من عينه النور فاهتدى  
ولو شاءت اليسرى أقامته مقعدا  
دمأ في عروق «الإنكليز» تجمدا  
فإنك قد أرضيت جدك أحدا  
وزحزحت عن صدر العروبة جلمدا  
وأهدى إلى المجد الرفيع من الهدى  
وأبرق صعلوك عليه وأرعدا  
وكم صولجان عاد في العنق مقودا  
ومثلك من يلقي السلاطين أعبد  
فعودته نسيان ما قد تعودا

لحي برغم القبر فليخسا الردى  
ولو كل موت يضمن الخلد سارعت  
ولو كل حظ حظ غازي من العلا  
بنيت له الملك الذي هو أهله  
فمكنت أساساً وزخرفت قبة  
ورمت في بغداد عرشاً مهدماً  
وما أنت إلا السيف أعقب خنجراً  
لذن أدب الجبار بالصفعة التي  
وصب على رأس السفير صواعقاً  
رأه وقد ضل الهدى فانتضى له  
يمين شريف تقعد الطود قائماً  
أذابت قلوب الخائنين وفورت  
ليرض عليك الله يا سبط أحمد  
شفيت بهذا الموقف الحر نفسه  
وكم غضب أدنى من الحلم للتقى  
وما شأن ملك سامه العبد ذلة  
وكم تاج ملك صار نيلاً لربه  
أيزعم ذو القرنين. أنك عبده  
تعود منا أن نغض على القذى

(\*) ألقاها في مسرح «سرفنتس» في «بونس ايرس» آخر عام ١٩٣٣ بدعوة من الجالية العربية له ولرفيقه فرحات، للاحتفال بذكرى الملك فيصل بن الحسين. وقد بلغ من حماسة ألوف الحاضرين خلال إنشادها وبعده أن عقد نائب رئيس الجمهورية الأرجنتينية يده في يد الأقرب إليه وهذا في يد من يليه حتى تألفت سلسلة من الأيدي بلغ آخرها يد الشاعر على المنبر. وهزوها جميعاً هزة المصافحة والإعجاب.

(١) غازي: هو ملك العراق ووالد ملكه الأخير فيصل.

ليعلم عبيدُ التاج أنك سيدُ  
وأن قريشاً أعظمُ الخلق هيبهً  
تخرُ منيعاتُ الجبالِ مهابةً  
زكا أصله قبلَ النبيِّ محمد  
بتمكينه عهداً من الله خالدُ  
تثيبُ الثريا قبل إنذارِ شيبه

\*\*\*

أفصلُ إني مرسلُ فيك شرِّداً  
أكلَّهها نوحاً فتمضي شوادياً  
كأنَّ حروفَ الخطِ أعوادُ جنةٍ  
وقلَّدتُ منها كلَّ شطرٍ مهنداً  
إذا قرَّعَ الراوي به سمعَ خائنٍ  
وحسبُ القوافي أنها فيك ألهمت  
فقد يهبُ الحقُّ الغراب فصاحةً  
سبيلك لم تسلكه إلا منوراً  
وكنْتَ لأشتاتِ البلادِ موحداً  
وكنْتَ لأجلِ المجدِ بالمالِ زاهداً  
وكم خضتَ لاستقلالِ شعبك لجةً  
بعيدَ المنى لم تلقِ مرساةَ مطمح  
مشيتَ له تستبطنُ البرقَ مركباً  
أرخَ كبداً حملتها كلُّ فادحٍ  
طعامٌ على مضرٍّ وشربٌ على قذى  
تصبرتَ حتى الصبرُ كاليأسِ قاتلُ  
صعدتَ جبالَ الألبِ تنشدُ راحةً  
كلَّ كلٍّ همٌّ لو أنيخت «بيذبل»

تزيِّدُ به التيجانُ مجداً وسودداً  
وأكرمُ أخلاقاً وأشرفُ محيِّداً  
لبيت على رملِ الحجاز تشيِّداً  
فكيف وقد أركى النبي محمد  
على الدهرِ ما كرَّ الجديدان جُداً  
ويوشكُ خدُّ الشمسِ أن يتجعداً

يثبنَ إليك اللانهاية عُرداً  
أوابي أن ترثيك حياً مخلداً  
على كل فرع بلبلٌ للعلا شداً  
يظلُّ على هامِ العُداة مجرّداً  
تذوقُ طعمَ الموت شعراً مردداً  
لأغدو بها ربَّ البيانِ المسوداً  
وقد يُجرسُ البطلُ الهزارَ المغرّداً  
وسهمُك لم ترسله إلا مسدداً  
كما كنتَ في الدينِ الحنيفِ موحداً  
وكنْتَ لأجلِ العُربِ بالمجدِ أزهداً  
وكم جُبَّتْ آفاقاً وكم جُزَّتْ فدفاً  
إلى المجدِ إلا سامك المجدُ أبعداً  
وأدركتَه تستوطيُّ النجمَ مقعداً  
من الهمِّ يُعيي الشَّمُّ لو كنَّ أكْبُداً  
ومشيٌّ على جمرٍ ونومٌ على مُدى  
وحتى ذمنا في الخطوبِ التجلداً  
وعُدتُ كأنَّ الألبِ في القلبِ صعداً  
لعاد «يزوفا» بقذفِ الجمرِ والردى



خيانةً أحلاف وإخلاف ساسة  
مَشَوْا بكَ بين الجيشِ والتاجِ موكباً  
فلم يرَ أهل الأرضِ أروعَ مشهداً  
يَمْدُون للتسليم في «لندن» يداً  
وقالوا ملكُ العرب في الغرب مُكْرَم  
نصحتُك لا تمتدُّ إلى أبرص يداً  
لأمر يلاقيك الفرنجيُّ باسماً  
تراه صحيحُ الودِّ وهو سقيمُه

\*\*\*

وغدرُ الذي أكرمتَه فتمرداً<sup>(١)</sup>  
أعدَّت له نظَّارةَ الخلدِ مرصداً  
ولم تر عينُ الغيبِ أفطعَ مشهداً  
ويُخفون للتسليح في «نينوى» يداً  
فقلتُ: إذن بات المليكُ مهذداً  
ولومطرتُ كفاءه درأ منضداً  
فزد حذراً ما زاد ذئبٌ تورداً  
كما تكيب الحمى الحدود تورداً

بني «جَنْبَل»<sup>(٢)</sup> إن تلبسوا جلدَ ضيغم  
لئن حكَّ قرنَ الشمسِ روقاهُ مُدَّةً  
وعهدُ الليالي عهدُكم، فاحتجاجُكم  
وإنَّ قضاءَ طالما افتراً أفقه  
وإنَّ الذي أخنى على «عاد» قبلكم  
نصبتُم لهذا الشرقِ كلَّ حُباله  
تسومونهُ سبقَ الطيورِ وحسبه  
وأنكى العدى كلَّ طليقٍ مسلحٍ  
من المسجدِ الأقصى إلى «وَسْتِمَسْتِر»  
«بريطانيا! بريطانيا» أين فيصلُ  
تحدَّر من جوِّ العراقيين كوكباً

فما يُرهَبُ الأسدُ ثورُ تأسداً  
فكلُّ مديدٍ كالقصير له مدى<sup>(٣)</sup>  
عليها، كشكونا لكم ضائعُ سدى  
لكم عن نجومِ السعدِ قديباتُ أدردا<sup>(٤)</sup>  
ليُخني على «أوربة» اليومَ أو غداً  
سياسيةً من كيدِ إبليس أكيدا  
فخاراً أن استطاعَ الدَّبيب مصقداً  
يهذُّ في الأقفاصِ ليثاً مُقيداً  
يروِّعكم صوتُ الحسين مهذداً  
وأين تركتم سيفَ عدنانٍ مغمداً  
فادركهُ من جوِّ الكالِح الصدا

(١) يعني به مارشمعون الآشوري الذي أعلن الثورة وفصل غائب عن عرش العراق في لندن، تقيم له إنكلترا مهرجانات التكريم بشكل منقطع النظير وهي في الوقت نفسه تنجد الآشوريون بالمال والعتاد مما أثار غضب الغازي فأوسع السفير الإنكليزي في بغداد تائباً كما يستدل من البيت الثامن.

(٢) كلمة منحوتة من «جون پول» اللقب المعروف به الشعب الإنكليزي، معناها حنا الثور والضيغم الأسد وهو شعار الدولة البريطانية.

(٣) روقاه: منى روق وهو قرن الدابة.

(٤) الأدرد: من سقطت أسنانه كلها.

فَعَادَ أَذَمَّ الْعَوْدِ عَنْ الْأَمِّ الْوَرَى  
فَأَصْلَحَ مَا أَيْدِي الْخِيَانَةِ أَفْسَدَتْ  
وَرَا حَتَّ عَيُونُ النِّجْمِ فَوْقَ سَرِيرِهِ  
يَثْنُ فَمَا يَلْقَى سِوَى الْيَأْسِ حَوْلَهُ  
فَإِنْ تَبَرَّأُوا مِنْ سَمِّهِ مَا بَرِثْتُمْ  
وَشَيْعَهُ (التَّامِيزُ) يَبْكِي مَعِيْدًا  
أَلْبَنَانِ مَنْ يَخْتَرُّ لَهُ الْيَوْمَ مَرْقَدًا  
صَبَرْنَا عَلَى عَيْشٍ مِنَ الذَّلِيلِ أَنْكِدِ  
فَسَيِّدْنَا عَبْدٌ وَمُرْشَدُنَا عَمٌ  
وَمَرْقَنَا الْإِرْشَادُ عَشْرِينَ دَوْلَةً  
لَنْ وَعَدُونَا بِالْجَلَاءِ عَنِ الْحُمَى  
أَرَى النَّاسَ قَدْ عَافُوا السُّجُودَ لِرَبِّهِمْ  
فَوَاللَّهِ إِنْ لَمْ تُشْحَذْوهَا عَزِيمَةً  
وَلَمْ تُلْهِبُوا صَدْرَ السَّمَاءِ بِعَاصِفٍ  
يَذِيبُ جِبَالَ الثَّلْجِ بَيْنَ ضُلُوعِكُمْ  
وَإِنْ لَمْ تُغَيِّرُوا بِالْمَعَاوِلِ غَارَةً  
وَتَغْتَصِبُوا اسْتِقْلَالَكُمْ وَتُحْطَمُوا  
فَمُوتُوا، أَلَا مُوتُوا، فَمَا الْمَوْتُ سَبَّةٌ  
وَخَيْرٌ لِهَذَا الْكَوْنِ مِنْ أَلْفِ أُمَّةٍ  
رَوِيْدًا بَنِي أُمِّي رَوِيْدًا أَحَبَّتِي  
أَرَى خَلْفَ مُرَبِّدِ السَّحَابِ سَحَابَةً  
يَصْعَدُهَا الْوَادِي الْمَقْدَسُ فِضَّةً  
تَطُوفُ بِهَا الْأَرْوَاحُ مِنْ قَبْرِ «يُوسُفَ»  
تَحِيَّةَ جَبَّارِي حَسَامٍ وَمَرْقَمِ

(١) إشارة إلى ما شاع عن مِيتة فيصل المربية.

(٢) كان لبنان يحتفل بعيد استقلاله الزائف في شهر أيلول على عهد الانتداب الفرنسي.

(٣) يعني أحد اليوسفيين الشهيدين: يوسف العظمة، ويوسف كرم.

وَهَلْ كَانَ عَنْ أَمْثَالِكِ الْعَوْدُ أَحَدًا؟  
وَأَعْجَزُهُ إِصْلَاحُ مَا أَلْهَمَ أَفْسَدًا  
مُسَهِّدَةً تَرَعَى الْعَلِيلَ الْمُسَهِّدَا  
طَبِيبًا وَأَشْبَاحَ الْمَنِيَةِ عُودًا  
مِنَ الْقَتْلِ، إِنَّ الْغَمَّ كَالسَّمِّ مَوْرَدًا<sup>(١)</sup>  
كَلْبَنَانٍ فِي أَيْلُولٍ يَبْكِي مَعِيْدًا<sup>(٢)</sup>  
بَسْفَحَكَ فَلِيخْتَرُ لَهُ الْقَبْرَ مَرْقَدَا  
وَأَنْكِدُهُ أَلَا نَرَى الْعَيْشَ أَنْكِدَا  
وَمَنْ يَدَّعِي حُبَّ النَّصَارَى تَهْوُدَا  
وَمَنْ نَحْنُ عِنْدَ الْعَدُوِّ كَيْ نَتَعَدَّدَا  
فَقَدْ ضَرَبُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدَا  
فَمَا لِي أَرَاكُمْ لِلصَّعَالِيكِ سُجَّدَا  
قَدْ اغْتَلَقَتْ فِي الْغَمِّ غَمْدًا مِنَ الصَّدَا  
مِنَ الْجَمْرِ يَكْسُو بِالْعَقِيقِ الزُّمُرْدَا  
وَيَعْرِجُهَا بِحَرًّا مِنَ النَّارِ مَزِيدَا  
تَهْدُمُ هَذَا «الْيَاسْتِيلَ» الْمَمْرَدَا  
رِتَاجًا عَلَى عِذْرَاءِ لُبْنَانَ مَوْصَدَا  
وَإِنْ الرَّدَى فِي الْعَارِ لَا الْعَارَ فِي الرَّدَى  
أَرْقَاءَ حُرٍّ يَمْلَأُ الْكَوْنَ مَفْرَدَا  
وَيَا وَطَنًا سَوْدَاءَ قَلْبِي لَهُ فِدَى  
مِنَ النُّورِ يَا بِي اللَّهِ أَنْ تَتَبَدَّدَا  
وَيَعْقِدُهَا فِي مَفْرِقِ الْأَرْضِ عَسْجَدَا  
إِلَى قَبْرِ «جَبْرَانٍ» سَلَا فَا مُبْرَدَا<sup>(٣)</sup>  
بِدَوْلَةِ أَقْزَامٍ تَرَى الْعَبْدَ سَيِّدَا

شَراراً أَطارَتِه الْأَعاصِيرُ رَبِّها  
رَجاءٌ ضَعيفاً يَزَعِقُ الْيَأْسُ حَوْلَه  
بَقِيَّةَ مَجْدٍ مِنْ عَصُورِ حِماسَةٍ  
نَذُودِها عِنا الرَّدَى وَهُوَ زاحِفٌ  
وَقَدْ يُكْسِبُ الْخَطْبُ النُّفُوسَ مِناعَةً  
إِذا اِعْتَسَفَ النَّاسُ الْوَعُورَ إِلى العِلا  
سَبِيلَ الْإِلى جازَوْا رَبى الْخَلْدِ رُوداً  
لَهُمْ عِلْمٌ باقٍ عِلى كُلِّ كَوَكَبٍ  
فَهَبُوا إِلى التَّارِيخِ نَهْيَكَ حِجابَه  
لَعَلَّ لَنا فى اللُّوحِ سَطِراً نَضِيفُهُ

\*\*\*

أَلَمْ بِأَذِبالِ الدَّجى فَتَوَقَّدا  
إِذا كَفَّ عَنْه مَخْلِباً مَدَّ مَنْقِدا  
تَضَجُّ بِذِكْرِ السِّيفِ وَالضَّيْفِ وَالنَّدَى  
يَسُوقُ مِنَ الْأَفاتِ جَنْداً مُجَنِّدا  
وَيُضَرِّمُ ذِكْرُ الْعِزِّ ما الذُّلُّ أَحْمِدا  
سَلَكْنا لَها الْقَصْدَ السَّوِىَّ الْمَعْبَدا  
وَفاتُوا يَنابِيعَ الْمَجَرَّاتِ وَرُدا  
دَلِلاً لَطالِبِ الْمَعالى وَمُرْشِدا  
وَنَقْطَعُ مَعَ الْأَجْدادِ عَهْداً مُجَدِّدا  
إِلى صَفْحاتِ الْمَجْدِ أَسْمى وَأَمْجِدا

حَفِيدَ رَسُولِ اللَّهِ يا غوثَ أُمَةٍ  
بِكُلِّ لِسَانٍ رَتَّلْتَ لَكَ آيَةَ  
أَذَبْتَ عَلَيْها حَبَّةَ الْقَلْبِ ساهِراً

إِذا اسْتَنْجَدْتَ لَمْ تَلَقْ إِلَّاكَ مُنْجِداً  
وَكُلَّ جَنانٍ شِيدَتْ لَكَ مَعْبِداً  
فَسافِرُ بِجَباتِ الْقُلُوبِ مُزَوِّداً

## ١٥٤ - سَيُعرَفُ يَوماً

[من الطويل]

وَكَمْ لى بِمِيدانِ الْحِوادثِ جَوْلَةً  
جَهِرتُ غِداةَ الْهَمْسِ بِالْحَقِّ لَعْنَةً  
وَصَنْتُ لِسانِي مَذْغِدا الْقَوْلُ مَدْحَةً  
سَيُعرَفُ يَوماً مِنْ دَعائِمِ ادَّعى

مَقْلَلَةُ الْأَصْحابِ مُكْثَرَةُ الْعِدى  
يَجُرُّ عِلى مَنْ قالَه الْفَقْرُ وَالرَّدَى  
تَرْجِعُ أَسْلاكُ الْبِلادِ لَها صِدى  
وَمَنْ سَلَخَ الرِّثْبالَ مِمَّنْ تَصَيِّداً

[من الطويل]

تشارك في تعذيب القرب والبعد      فلا قبل صافاني الزمان ولا بعد  
دنوت من الأحباب يملؤني الأسى      وغبت عن الأحباب يملؤني الوجد  
علي يد بيضاء للدهر أنه      كفاني عذاب المظل إذ مال له وغد

## ١٥٦ - أمّي فأمي فالإمام (\*)

[من الطويل]

كفى الميت منّا أن يحسّر له فقد      أبعد هلاك الجمع يُفتقد الفرد؟  
أبعد فلسطين يُناخ على فتى      وهل بقيت في مقلة دمة بعد؟  
بكائي على المليون أنضب أدمي      فما أنا إلا النار والحجر الصلد  
وما الحقد من طبعي ولكن إذا بغى      على وطني الباغون فجرني الحقد  
ومن شبت النيران حول وليده      فليس له من خوض لجتها بد  
وما ردّ عني عار قومي «تأمركي»      فهل أنا حقاً سيد وأخي عبد؟  
سلوا الناسك الدجال ذا الأدب الذي      حرارته إلا إذا احتك بي برد  
أكان يسلّ السيف أم يُسلم ابنه      إذا استلّه من مهده خاطف وغد

(\*) من جواب الشاعر إلى صديقه عبد اللطيف الحشن صاحب جريدة «العلم العربي» في بوينس ايرس. وقدم لها بما يأتي:

«وبعد، فهذا شعر خير ما فيه الصدق. لم أتكلف به معارضة قصيدة المتنبي في جدّته كما تصورت ولا مباراة سواء من قديم أو حديث. نظمته منساقاً كعادتي مع طبعي وشعوري، منساقاً كعادتي مع طبعي وشعوري، مقدماً في رثائي الأسبق عندي فالأسبق أمّي فأمي فالإمام. إن نكبة فلسطين لا يماثلها لدي نكبة ما في الأرض ولا السماء؛ كل خطب مهما فذح يهون بالنسبة إليها، وكل إنسان عربياً كان أم غربياً لا يحزن ولا يغضب ولا يثور لها فقد تجرّد من كل شعور وكل إنسانية، وكل دين. فويل لكتبة وفريسيّ هذا الزمان الذين يبشرون بالسلام العالمي ومعظمهم يعيش في قلب المأساة ويسبح في دمه، ويكرزون بالإنسانية وهم يرونها تتألب عليهم من جميع أطراف الأرض لتعركهم بأرجلها عركاً وتسحقهم بنعالها سحقاً وتجعلهم عصفاً مأكولاً»  
«صنول» - ١٩ كانون الأول ١٩٥٤ - ٢٣ ربيع الثاني ١٣٧٤.

فَتَبَّأَ لِمَنْ لَمْ يَأَلْ بِالزَّهْدِ وَأَعْظَا  
بَزَنَارِهِ «الصَّوْفِيَّ» لِلنَّقْدِ خَنْجَرُ  
أَلَا دَمْعَةً مِنْ «لَا جِيءَ» أَسْتَمِدَهَا  
وَأَنْدَبَ أُمَامٌ لَمْ يَجِدْ مِثْلَ جَبْهَا  
يَرْفُهُ عَنِّي أَنِّي غَيْرُ خَالِدٍ  
طَوَيْتُ إِلَيْهَا الدَّرَبَ إِلَّا أَقْلُهُ  
تَنَازَعَنِي حُبِّيكَ يَا أَرْزَةَ الْحَمَى  
وَحَيْثُ تَكُونُ الْأُمُّ يَا أَرْزَةَ الْحَمَى  
شَغِلْتُ بِهَا عَنِّي وَعَنْ كُلِّ صَاحِبٍ  
وَلَكِنِّي فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ أَعَزَّةٌ  
وَهَلْ كُلُّ مَنْ يُنْعَوْنَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ  
إِمَامٌ حَبَانِي مِنْ جَمِيلِ ثَنَائِهِ  
أَدِلُّ بِهَا رَدًّا عَلَى كُلِّ نَاقِدٍ  
فَيَا رَاحِلًا لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنِهِ  
هَيْئَتًا لَكَ الْمَثْوَى السَّعِيدَ تَجُوزُهُ  
وَمَنْ كَانَ جَارًا لِلْحَسَنِ وَفِيصَلُ

وَفِي جَيْهٍ كَنْزٌ وَفِي حَلْقِهِ شَهْدُ  
وَلَكِنَّهُ لِلذَّبِّ عَنْ قَوْمِهِ غَمْدُ  
فَأَبْكِي بِالْبَحْرِ الَّذِي جَزَرَهُ مَدُّ  
وَحْيِي لَهَا لَا الْوَالِدَاتُ وَلَا الْوُلْدُ  
وَمَهْمَا يَظْلُ عَمْرُ الْفَتَى فَلَهُ حُدُّ  
وَيُزْجَى التَّلَاقِي كُلَّمَا اخْتَصَرَ الْبَعْدُ  
بِأَقْصَى بِلَادٍ سُرُوءَ تَحْتَهَا لَحْدُ  
يَكُونُ الْحَمَى وَالْأَرْزُ وَالْقَلْبُ وَالْوَجْدُ  
فَلَا قَبْلَهَا - إِلَّا بِبِلَادِي - وَلَا بَعْدُ  
بَذَرْتُ لَهُمْ وَعَدِي وَقَدْ أَحْصَدَ الْوَعْدُ  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِثْلُهُ عَهْدِي الْعَهْدُ (١)  
جَوَاهِرَ قَوْلٍ كُلُّ جَوْهَرَةٍ عَقْدُ  
بِضَاعَتِهِ الْأَصْدَافُ وَالْأَدَبُ الرَّدُّ  
سِوَى أَنَّهُ أَغْفَى وَحَالَفَنِي السَّهْدُ  
إِلَى جَنَةِ الْمَأْوَى يَوَاكِبُكَ السَّعْدُ  
فَقَدْ ضَمَنْ الْخُلْدَ الَّذِي بَعْدَهُ الْخُلْدُ

## ١٥٧ - الخدمة الشريفة

[من الطويل]

تَجَبَّأْتُ عَنْ أَهْلِ الْقُصُورِ تَرْفُعًا  
فَمَنْ خَدَمَ الْأَدْنَى فَذَلِكَ مُخْسِنٌ

لَاخْدَمَ مَنْ دُونِي وَذَاكَ هُوَ الْمَجْدُ  
وَمَنْ خَدَمَ الْأَعْلَى فَذَاكَ هُوَ الْعَبْدُ

\* \* \*

(١) الإمام محمد الحسين ال كاشف الغطاء وقد دُعِيَ الشاعر من النجف الأشرف إلى كلمة في حفلة تأبينه .

[من الطويل]

بُعِثْنَا إِلَى الدُّنْيَا وَيُوسُفُ شَاهِدُ  
رَعَى اللَّهُ أَبْطَالَأَ بِهِمْ صَحَّتْ أَلْمَى  
عَلَى رَمْلِ بَيْرُوتٍ يَشِيدُ رُفَاتِهِمْ  
أَلَا إِنَّ هَذَا الْعِيدَ مَا فِيهِ رِيَّةٌ  
لَنَمُحُ خَطَايَانَا بِدَمْعِ سُرُورِنَا  
تَعَالَوْا أَقْبِلُكُمْ فَلِبْنَانُ جَنَّةُ  
وَهُبُّوا نَجِدْهُ لِلْمَعَالِي عَهْدُونَا  
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ لَمْ يَكُ الْعَرَبُ وَحْدَةً  
أَصَابِعُ كَفَّ الْحَرِّ فِي الْعَدِّ خَمْسَةً  
أَبْعَدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لِلْفَجْرِ جَا حِدُ  
وَمُعْظَمُهُمْ فِي مَرْقَدِ الْعِزِّ رَاقِدُ  
صُرُوحاً سَتَبَقَى حِينَ تَفْنَى الْجَلَامِدُ  
وَلَيْسَ إِذَا عَيَّذْتُمْ الْيَوْمَ نَاقِدُ<sup>(١)</sup>  
عَفَا اللَّهُ عَمَّا لَفَقْتَهُ الْجَرَائِدُ  
وَمَا يَسْتَحِقُّ الْعَيْشُ فِي الْخُلْدِ حَاقِدُ  
فَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ يَحْلُو التَّعَاهُدُ  
وَقَدْ وَحَدْتُنَا فِي الْجِهَادِ الْمُقَاصِدُ  
وَلَكِنَهَا فِي مَقْبُضِ السِّيفِ وَاحِدُ

١٥٩ - حَلِيفُكَ (\*\*)

[من الطويل]

حَلِيفُكَ رَبُّ نَاصِرُ أَنْتَ عَبْدُهُ  
وَجُنْدُكَ إِنْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ جُنْدُهُ  
وَحَسْبُكَ مِنْ يَوْمِ السُّوَيْسِ شَهَادَةٌ  
بَأَنَّكَ عَظْبُ يَفْلُقُ الطَّوْدَ حَدُّهُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَا تَرَهَّبَنَّ الْغَيْبَ وَاللَّهُ حَاضِرُ  
وَلَا تَخْشَيْنَنَّ الضَّدَّ وَاللَّهُ ضِدُّهُ

(\*) عندما وصل إلى البرازيل أول وزير مفوض للجمهورية اللبنانية المستقلة سنة ١٩٤٥  
(١) كان للبنانيين عيد استقلال. يعيدونه في شهر أيلول كل سنة على عهد الانتداب الفرنسي!  
(\*\*) وجدنا هذه الأبيات بين أوراقه وعنوانها: «من الشاعر القروي إلى جمال عبد الناصر» وهي  
مؤرخة بخطه في ١٩٦٥/٨/٢٥ وفق ٢٨ ربيع ثانٍ ١٣٨٥ هـ. وموقعة بتوقيعه.  
(٢) هذا البيت وارد في المخطوطة.

ولا عاز في إغباد سيف شهرته  
 على (البدر) إن كان «ابن غريون» غمده<sup>(١)</sup>  
 وجيشٍ بأطراف البلاد مُوزَّعٍ  
 تُحوِّله عن زحفه لا ترده  
 فهذا الرِّباطُ المالىءُ الجوّ رهبةً  
 لِصِهْيَوْنَ لا للمسلمين تُعده  
 واعظم<sup>(٢)</sup> من سدٍّ على النيل شدته  
 بأسوان سدٌّ عند<sup>(٣)</sup> يافا تهده

## ١٦٠ - إلى الأجداد

[من الطويل]

أما من رسول بين أرضٍ وجنّةٍ  
 ويخبرهم كيف استحالت فروعهم  
 لعلّ لنا إن عاد روحاً جديدةً  
 فيمضي إلى الأجداد وهو سعيدٌ  
 فلم يبقَ من تلك الأرومة عودٌ  
 تهيب بماضي عهدهم فيعودُ

## ١٦١ - الشعرة البيضاء(\*)

[من الطويل]

تبدّت وميعادُ المشيبِ بعيدُ  
 ولا عجبٌ أن ولّد الفحْمُ ماسةً  
 يلوح خلال الشعر نورٌ بياضها  
 كأنّ الشعورَ السودَ أعصرُ ظلمةً  
 كأنّ سوادَ القوْدِ خيرةٌ جاهل  
 وجيشُ أمانيّ الشبابِ عديدُ  
 برأسي وضغطُ الحادثاتِ شديدُ  
 كما لاحَ في ليل الخطوبِ رشيدُ  
 بدا بينها عصرٌ أغرُّ مجيد  
 تصدّى لها رأيٌ أجلُّ سديدُ

(١) إشارة إلى عودة جيش عبد الناصر من محاربة الإمام البدر في اليمن.

(٢) في المخطوطة «واعجب» بدل «وأعظم».

(٣) في المخطوطة «دون» بدل «عند».

(\*) سوق الغرب سنة ١٩١٣

تَجَلَّتْ عَلَى عَرْشِ الشَّبَابِ كَسِيدُ  
يَخَاطِبُنَا مِنْ قِمَّةِ الرَّأْسِ قَائِلًا  
هِيَ الشَّعْرَاتُ الْبَيْضُ مِنْ دَوْلَةِ الْهَدَى  
هَؤُلَاءِ اشْتَعَالُ فِي النَّوَاصِي كَالسَّن  
إِذَا سَطَعَتْ فِي الرَّأْسِ مِنْهُنَّ شَعْرَةٌ  
أَرَى شَعْلَةً عَمَّتْ بِهَا الرَّأْسُ إِنَّهَا  
سَأَتْرُكُهَا تُعْطِي بِهِ أَخَوَاتِهَا  
وَفِي نَزْعِهَا أَغْدُو كَقَاضِبِ كَرْمَةٍ  
فِيهَا شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ لَاحَتْ بِمُفْرَقِي  
ذَهَبَتْ بِأَحْلَامِ الصَّبَا وَتَرَكْتَنِي

حَوَالِيهِ مِنْ سَوْدِ الشَّعُورِ عَبِيدُ  
أَلَا فَاعْلَمُوا أَنَّ الرِّشَادَ يَسُودُ  
مَنَادِيْبُ تَدْعُو لِلْهَدَى وَوَفُودُ  
مِنَ النَّارِ لَكِنْ مَا لَهْنُ خَمُودُ  
فَقَدْ لَاحَ نَوْرٌ فِي الدِّمَاغِ جَدِيدُ  
لِعَوْدُ ثِقَابِ وَالشَّعُورُ وَقُودُ  
عَلَى مَهَلٍ فَالْنَزْعُ لَيْسَ يَفِيدُ  
يَشْذِبُ مِنْ أَغْصَانِهَا فَتَزِيدُ  
كَمَا لَاحَ مِنْ جِيدِ الصَّبَاحِ عَمُودُ  
أَقُولُ «أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ»

#### ١٦٢ - لَعْمَرُكَ (\*)

[من الطويل]

لَعْمَرُكَ لَوْ لَمْ يَنْضَبِ الْمَاءُ مَا خَلَّتْ  
وَلَوْ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ  
رَبِيعٌ وَلَمْ يَعْمُرْ سَحِيقُ الْمَوَارِدِ  
لَمَّا التَّمَسُّوْهَا رُكْعًا فِي الْمَعَابِدِ

#### ١٦٣ - رُوحِي فِدَاكَ (\*\*)

[من الكامل]

لَا طَابَ وَادٍ لَا يَرُدُّ لَكُمْ صَدَى  
شَكْوَى وَلَا زَوَى الْغَدِيرِ لَهُ صَدَى  
رُوحِي فِدَاكَ أَخِي الْحَبِيبِ وَإِنَّا  
إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ فَهِيَ قَدْ خُلِقَتْ سُدَى

(\*) القطعة رقم ١١ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) قصيدة مستخرجة من مخطوطاته، دُونَهَا فِي رِسَالَةٍ مَرْسَلَةٍ إِلَى أَخِيهِ فِي ٢٤/٧/١٩١٦



ما لي سمعتك كالحماسة نائحا  
 ولقد عهدتُك كالهزار مُغرّدا  
 في كل «عين» من كتابك أدمع  
 لَوْ أنّها جمدت لعادت أكبدا  
 خلّ البكاء لبائس من وجده  
 قد ودّ لو كانت أحبّته عدى  
 يبكي على ربع تناثر عقده  
 ليراه في سمط الدموع منضّدا  
 في كل أرض ذُرّة مطروحة  
 والناس قد عدّوا البصيرة والهذى  
 لَوْ أنّها برزت بصورة عسجدٍ  
 خَرُّوا لصورتها جميعاً سُجّدا  
 عَوّدت عودي أنّ يراني شاكياً  
 فإذا شدوت يظنّ غيري قد شدا  
 وإذا لمست بأنملي أوتارهُ  
 ناح «الصبا» و«الناهوئد» تنهدا  
 من لي بأن أرجو السعادة في غدٍ  
 والأمس علمني بأن أخشى الغدا

١٦٤ - «تيتانيك»(\*)

[من الكامل]

عزوا الجبال وأنذروا الأطوادا  
 جبالن يصطدمان، من أنياكم  
 جالا بمعتريك الصدام فلم يُطق  
 إن الشواحق ينخفضن وهادا  
 أنّ الجليد يحطم الفولادا  
 جبل الحديد مع الجليد جلادا  
 كفنأ ويفترش القرار وسادا  
 فهو إلى الأعماق يلبس لجها

(\*) الشوير سنة ١٩١٢ بمناسبة غرق الباخرة الانجليزية «تيتانيك».

خفضاً ذوي الطغيانِ من غُلُوائِكم  
لا تستخفُّوا بالضعيفِ وحاذروا

كم ساد طاغٍ واستبدَّ فبادا  
زمناً يصير الماء فيه جمادا . . .

\*\*\*

ضاقَت بلادُ «الانكليز» بأهلها  
قَطْعُ يُحْلَنَ إذا رَسَوْنَ جزائرا  
نَشَرَتْ بيارقَها لأول مرةٍ  
«تيتنيك» سيدةُ البحار وطالما  
تَسَابُ في عُرض المحيط كأنها  
حتى إذا أعيَا النهار وراح في  
نُكِبَتْ عروسُ الخافقين بصدمةٍ  
وذوى بسمع الأرض صيحة بارق  
صُعِقَتْ بها (كُزباثيا) فاستصرخت  
حتى إذا احتضر الظلامُ بزفرةٍ  
وكواكبُ الغلس ارتكضن حوائراً  
طُرِفَتْ نواظرُها هناك بمشهد  
أين الشهامة والبسالة والعلی  
عاشوا على دين المروءة فاغتدوا  
وعلى مباسمهم تردّد آيةٌ  
نحن اذكروننا بالثرثاء وإنما  
يا شركة النجم اجترمت كبيرةٌ  
لو لم تكن عُددُ النجاة قليلةٌ  
رمت اقتصاد المال في تجهيزها  
من قاعِ «الأتلنتيك» أسمع هاتفاً  
«فُكْتوريا» ها «تيتنيك» فأكرمي

فَبَنَّت لهم فوق البحارِ بلادا  
فإذا سرينَ تحالهنَّ جیادا  
مثلُ العروسِ بحسنها تتهادى  
كان القضاء مههداً من سادا  
تطوي الزمان وتنهب الأبادا  
حِضن الظلام إلى الكرى منقادا  
هزت عمادَ الخافقين فمادا  
ماج الأثير لنقلها استنجادا  
عزمُ البُخار ولَقَّتِ الأبعادا  
باتت لها لججُ المحيطِ مدادا  
يُجْرينَ في حُبكِ السماء طرادا  
شاب الزمان لهوله أو كادا  
والمكرماتُ تجسّمت أجسادا  
مستشهدين لأجلها استشهادا  
ستظل تُنشدُ بعدهم إنشادا  
نجّوا النساء وأنقذوا الأولادا  
تركت بياض النجم منك سوادا<sup>(١)</sup>  
لحفظت أرواحاً وصنت عبادا  
أتراه بعد ضياعهم قد زاد!!  
قد راع في البحر الكبير روادا<sup>(٢)</sup>  
مشوى الشهامة واندي الآسادا

(١) شركة «النجم الأبيض» التي ابتنت «التيتنيك».

(٢) هي الجزيرة التي في مياهها غرقت الدارعة «فيكتوريا».

رفع الوهاد وغُور الأنجادا  
إن شاء ربك للرفات معادا

صبراً على غَيْرِ الزمان فطالما  
ولسوف يجمعنا بذروة شاهقٍ

### ١٦٥ - وَنَفَخْتُ بِي

[من الكامل]

وَبَرَيْتُ أَكْثَرَ مِنْ بَرَيْتُ جَمَادَا  
يَكْفِي وَلَوْ جُبِلَ الثَّرَى أَجْسَادَا  
لَخَفَقَتْ فِي صَدْرِ الْوُجُودِ فُؤَادَا

خَصَّصْتُ بِالرَّوْحِ الْقَلِيلَ مِنَ الْوَرَى  
وَنَفَخْتُ بِي رَوْحاً يَكَادُ أَقْلُهُ  
لَوْلَمْ تَكُنْ أَنْتَ الْوُجُودَ مَجْسُماً

### ١٦٦ - الْقِيَصِرُ وَتَوَلَسْتُوِي

[من الكامل]

يَوْمَ يَسَاوِي سَيِّدَاً وَمَسُودَا  
عَهْدَ الزَّمانِ وَلَا الْعَبِيدُ عُبِيدَا  
كَيْفَ اسْتَذَلُّوا الْقِيَصَرَ الْمَعْبُودَا  
فَكَأَنَّمَا هُوَ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودَا  
لَقَبَ الْمُلُوكَ مَجْرَداً تَجْرِيدَا

سَيَجِيءُ يَوْمٌ وَهُوَ لَيْسَ بِعِيدَا  
لَا الظَّالِمُونَ بِظَالِمِينَ بِهِ كَمَا  
أَرَأَيْتَهُمْ لَمَّا تَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ  
خَلَعُوهُ لَمْ تَعْصِمَهُ عِزَّةٌ تَاجِهَ  
وَعَدَا «نَقُولَا رُومَنُوفُ» الْيَوْمَ مِنْ

\*\*\*

بَيْتٌ عَلَى رُكْنِ الْوَدَاعَةِ شِيدَا  
جَنْدٌ وَلَيْسَ طَرِيقُهُ مَسْدُودَا  
يَتَلَوْنَ آيَاتِ السَّلَامِ نَشِيدَا  
مِنْ بَعْدِ أَنْ خَاضُوا الصُّفُوفَ أُسُودَا  
وَيَرْدُدُونَ هُتَافَهُمْ تَرْدِيدَا  
خَرُّوا لَدَيْهِ رُكْعاً وَسُجُودَا  
وَعَدَا الْقِيَاصِرَ تَبْعاً وَجُنُودَا  
لَا بِالَّذِي فِي الْقَبْرِ يَغْذُو الدُّودَا

فِي بَقْعَةٍ وَسَطَ الْحَقُولِ خَصِيْبَةٍ  
طَلَقَ الْفِنَاءِ فَلَيْسَ يَحْرُسُ بَابَهُ  
زَحَفُوا إِلَيْهِ كَمَوْجٍ بِحَرِّ زَاخِرٍ  
وَقَفُوا كَحُمَلَانٍ لَدَى أَعْتَابِهِ  
يَتَرَنَّمُونَ بِحَمْدِ أَكْبَرِ مُصْلِحٍ  
حَتَّى إِذَا ظَفَرُوا بِرُؤْيَا رَسْمِهِ  
فَعَدَا «طُلُسْتُو» فِي ثَرَاهِ قِيَصِراً  
وَالْمَرْءُ قِيَمَتُهُ بِمَا يَغْذُو النِّهْيَ

[من الكامل]

ما الدهرُ إلا عبقرئُ جراحةٍ      في كلِّ مقبرةٍ يشيّدُ مَعْهَدا  
خلعت على بالي الرُّفَاتِ يمينُهُ      بُرْدَ الحياة مع العصورِ مُجَدِّدا  
تُخَذُ العناصرُ للجراحةِ عُدَّةً      والموتُ من ألم الجراحِ مُرَقِّدا

[من الكامل]

عَجِباً لِمَن يهْبُ الطَّيِّبُ جميعَ ما      ملكت يدها لكي يجنِّبه الرَّدَى  
وإذا دعتَه المكرماتُ أعارها      صَمَما ولم يبسط بعارفةٍ يدا  
يعطي الكثيرَ لكي يطيل حياته      سنةً ولا يعطي السيرَ ليخلدا

[من الكامل]

يا أيها السُّعَدَاءُ هل فيكم فتى      صاحٍ فأطمع أن أكون سعيدا  
لولا المروءةُ كنت شيخَ شبابكم      أحسوا معتقَّةً وألوي جيدا  
وأذت محافظتي على اسمي لذتي      يا ليتهم سمّوني العربيدا  
لو لم تُقَدِّرْ لي التعاسةُ لم أكن      من يوم ميلادي عُرفتُ «رشيذا»

(\*) القطعة رقم ٥٠ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ٦ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الكامل]

روحي بصارعة الجبابر زاهده  
موصولةً ببحور ذات الفائده<sup>(١)</sup>  
تلك التي تحمي الصخور الجامده  
خمرٌ أثيرُ بها النفوس الراقده  
من كفَّ كل مجاهدٍ ومجاهده  
نفحاتها ريمَ القرون البائده  
فأقام سوريا بكأس واحد<sup>(٢)</sup>  
فإذا زماذ العزم نارٌ واقده  
وذكت فألهبت الصدور الخامده  
واهناً بغادتكَ الكعاب الناهده  
حبَّ العروبة فليقدم شاهده  
«التوفيق» بالعقبى وحسن «العائده»

هات المدامة يا نديم وإن تكن  
هي حُسوهُ العصفور من ذات الأذى  
أين التي جمدت بها الأحياء من  
إن تُرقد الخمرُ الرجالَ ففي فمي  
عربيةٌ صرفٌ ولعتُ بشرها  
فاحت بطرس اليازجي فحرّكت  
لله إبراهيم حين أدارها  
لما أهاب بهم وصاح «تنبّهوا»  
شعت فعمّ المشرقين ضياؤها  
أسليل تلك الدوحة الزهراء عش  
أفعالكم شهدت لكم فمن ادّعى  
والآن فلنحس الكؤوس على «رجاء» -

## ١٧١ - القربة(\*\*)

[من الكامل]

وأدّهنَّ على الحياة الساهدُ  
نورَ العيونِ فأنت نعم الواجدُ

أدنى الجفونِ إلى المنونِ الراقدُ  
والعلمُ نورٌ إن فقدت لأجله

(\*) في حفلة زفاف «عائده» كريمة صديقه عزيز سمين إلى «رجاء» نجل صديقه الشيخ توفيق اليازجي.

(١) يعني بها بحور القوافي.

(٢) يعني الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوي الشهير وقصيدته الخالدة التي مطلعها:

[من البسيط]

تنبّهوا واستفيقوا أيها العربُ فقد طما الخطبُ حتى غاصت الركبُ

(\*\*) احتفل في بيروت سنة ١٩٢٧ بيوبيل المعلم جبر ضومط صديقه ورفيق أبيه.

هَبْ طَرْفَ «زُرْقَاءِ» بِجَبْهَةِ «بَاقِلِ»  
 إِنَّ الْجَهْمُولَ هُوَ الضَّرِيرُ وَلَوْ حَوَى  
 بِالرُّوحِ قَدْ أَدْرَكْتَ أَنَّكَ خَالِدٌ  
 مَا الدِّينَ لَوْلَا الْعِلْمُ غَيْرُ تَعْصِبِ  
 إِنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ رَبُّكَ عَالِمٌ  
 يَسْمُو إِلَهُكَ مَا جِجَاكَ سَمَاءٌ، وَلَا  
 فَاسْجُدْ لِرَبِّ الْعِلْمِ كَمَ مِنْ أَعْصَرٍ  
 وَاطْمَعْ بِكَنْزٍ فِيهِ يُعْذِلُ زَاهِدٌ  
 يَا «رَأْسَ بَيْرُوتٍ» لَأَنْتَ حَقِيقَةٌ  
 تَجْلُو الدَّجَى بِمَنَارَتَيْنِ كَمَ اهْتَدَى  
 هَذَا لِبَحْرِ الرُّومِ مُضْطَرِباً وَذِي  
 تُشْرَتْ بِهَا الْعَزَمَاتُ وَهِيَ بَوَائِدُ  
 تَلْدُ الرِّجَالَ رَجِيحَةً أَحْلَامُهُمْ  
 وَهُمْ الْمُعْلَمُ وَالشَّهِيدُ الْحَرُّ -  
 فِيهِمْ تُشِيدُ لِلْبِلَادِ مَفَاخِرُ  
 يَا «جَبْرَ» أَفْتَدِ أَطْلُنْ لَكَ الدَّعَا  
 يَا أَوْدَعَ الْعِلْمَاءِ بَلْ يَا فَرَقْدَا  
 كَمَ عِنْدَنَا لَكَ مِنْ أَيَادٍ مَا لَهَا  
 أَرْسَلْتَ كُتُبَكَ فَالْعِبَادُ بِفَضْلِهَا  
 فَلَكُمْ تِلَامِذَةٌ عَلَيْكَ تَعْلَمُوا  
 مُدَّتْ لَهُمْ مِنْ أَصْغَرِيكَ مَوَائِدُ  
 وَجَرَى إِلَيْهِمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ  
 يَهْنُوكَ بَلْ يَهْنِ الْأَنَامُ مُحَامِدُ  
 صَفْحَاتُ أَيَّامٍ مَلَأَتْ حَقُولَهَا

مَاذَا تَرَاهُ مِنَ الْوُجُودِ يَشَاهِدُ<sup>(١)</sup>  
 لِحِظًا تَمْنَاهُ الْغَزَالُ الشَّارِدُ  
 وَالْعِلْمُ سَوْفَ يَرِيكَ أَنَّكَ خَالِدُ  
 لِلنَّارِ لَا لِلَّهِ فِيهِ نَجَاهُ  
 مَا قَالَ رَبِّكَ «بَطْرُكُ» أَوْ «قَاصِدُ»  
 مَعْبُودٌ إِلَّا مَا يَرَاهُ الْعَابِدُ  
 كَرَّتْ وَأَنْتَ لِبَعْلِ جَهْلِكَ سَاجِدُ  
 وَتُجَلُّ مَطْمَاعُ وَيُعْذَرُ حَاسِدُ  
 رَأْسُ الشَّامِ وَقَلْبُهَا وَالسَّاعِدُ  
 فُلُوكَ بِنُورِهَا وَفَكْرُ شَارِدُ  
 لِعَقُولِ أَهْلِ الشَّرْقِ وَهِيَ جَوَامِدُ  
 وَارْتَضَتْ الْأَخْلَاقُ وَهِيَ أَوَابِدُ  
 عِلْمًا فَقَاصِرُهُمْ لِبَيْبِ رَاشِدُ  
 وَالبَطْلُ الْمَجْرَبُ وَالزَّعِيمُ الْقَائِدُ  
 وَبِهِمْ تُحَقِّقُ لِلْبِلَادِ مَقَاصِدُ  
 حَتَّى الضُّلُوعُ هِيَ أَكْلُ وَمَسَاجِدُ  
 لِلْفَضْلِ يَسْطَعُ مِنْ سَنَاهُ فِرَاقِدُ  
 إِلَّاكَ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَةِ جَاحِدُ  
 طُلَّابُ عِلْمٍ وَالبِلَادُ مَعَاهِدُ  
 لَمْ تَحْوِهِمْ يَوْمًا لَدَيْكَ مَقَاعِدُ  
 أَضْلَاعُكَ الْحَرَّى لَهْنٌ مَوَاقِدُ  
 يَنْبُوعُ حِكْمَتِكَ الزَّلَالُ الْبَارِدُ  
 لَكَ هُنَّ فِي أَيْدِي الْأَنَامِ فَوَائِدُ  
 عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَغَيْرُكَ حَاصِدُ

\*\*\*

(١) «زُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ» الَّتِي ضَرَبَ الْمَثْلَ بِحَدِّهَا بِصَرَاهَا، وَ«بَاقِلُ» مُضْرَبُ الْمَثْلِ فِي الْحِمَاةِ.

فيها من الحبِّ التليد قصائدُ  
 حين التيسن عجائزُ وخرائدُ  
 جِكمُ كذراتِ الضياءِ شواردُ  
 ضاع الأديبُ غداةَ عزِّ الناقدِ  
 فيعيدها تحت الصفائحِ والدُ  
 ولديَّ للتذكُّار منك شواهدُ  
 أو طائر شادٍ وغصنُ مائدُ  
 ونسيمها حتى رماء الصائدُ  
 وُدًا وأنتَ إلى العلى متباعدُ

هذي من الشعرِ الطريف قصيدةُ  
 زُفْتُ إلى فِطْنٍ يميِّزُ حسنُها  
 ولطالما مُجَّت بِمِسمعِ جاهلِ  
 أقلامُنا فوضى فلا عجب إذا  
 يشدو بها ولدٌ يسرُّك شدوه  
 ذاك الرفيقُ وكم ذكرتُ عهدوه  
 إذ أنتما غصنان في روض الصبا  
 تتمتعان بجوها وأديمها  
 وظللتُ منه، وقد هوى، متقارباً

\*\*\*

بروائجٍ لولاه هنَّ كواسدُ  
 فاحمدهُ ثم احمده أنك حامدُ  
 تُقضى إذا صلح الزمان الفاسدُ! . .

أمهتِيَّ الأستاذِ في يوبيله  
 من فضله أن صرت تعرف فضله  
 وأعزُّ من دررِ القريضِ فريضةُ

١٧٢ - ربوا البنين (\*)

[من الكامل]

لن تسعدوا أبدا إذا لم يسعدوا  
 ولَوِ اثْنُهم بظهوركم لم يولدوا

ربُّوا البنين على الصَّلاح فإنكم  
 إنَّ البنين مساندٌ لظهوركم

(\*) القطعة رقم ٢٢ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الكامل]

يا آل جارور اجترحتم آيةً  
هل طارَ فوق جبالِ «اندس» قبلكم  
أنتم صقورُ العرب إن تدعُ العلا  
أين الدخيلُ على الندى من سادةٍ  
إني لأسمعُ صيحةَ الشُّهداءِ من  
أموفياً حقَّ الغريبِ مقدِّماً  
أنا مولدُ الإحسانِ منبتُ عزكم  
من ذا أحقُّ بغوثكم وحنانكم  
ماذا يكونُ عطاؤكم لأقاربِ

رَدَّتْ إلى الإيمانِ كلُّ مُعانِدٍ  
نسرٌ وحلقٌ «بالجنّاحِ» الواحدِ؟  
ففراقِدُ يرحنُ فوقَ فراقِدِ  
ورثوا المكارمَ ماجداً عن ماجِدِ  
مهدِ المسيحَ لكلِّ حرٍّ ماهِدِ<sup>(١)</sup>  
بساحةِ العربيِّ ألفي شاهدِ  
وطنُ النبوةِ والثراثِ الخالدِ  
من قلبِ والدَةٍ ومهجةِ والدِ؟  
إن كان ذاك عطاؤكم لأباعدِ!

[من الكامل]

فوقَ الترابِ بقيةُ الأجدادِ  
وطنٌ ولكنَّ للغريبِ وأمةٌ  
يا أمةً أعيتَ لطولَ جهادها  
يا موطناً عاثَ الذئابُ بأرضه  
ماذا التمهّلُ في المسيرِ كأننا  
هل نرتقي يوماً وملءُ نفوسنا  
هل نرتقي يوماً وحشورُ رجالنا

أجشو وأندبُ أمتي وبلادي  
ملهى الطغاة وملعبُ الأضدادِ  
أسكونُ موتٍ أم سكونُ رُقَادِ  
عهدي بأنك مريضُ الأسدِ  
نمشي على حَسكِ وشوكِ قَتَادِ  
وجلُ المسوقِ وذلةُ المنقادِ  
ضعفُ الشيوخِ وخفةُ الأولادِ

(\*) أقيت على شرف آل جارور من مهاجري فلسطين في (تشيلي) حفلة لابنتائهم جناحاً في مستشفى أجنبي.

(١) الماهد: من هيا الخير لنفسه.

(\*\*) الشوير سنة ١٩١١



من آفة التفريق في أصفاد  
للحق كنت له من العباد

واهأ لأصفاد الحديد فإننا  
والله لو ألفت عبداً صالحاً

\*\*\*

يجلو دُجَاكَ بنوره الوقاد  
الدنيا هم الأحزان في أجساد  
سقياً لتربك بل نحرث فؤادي  
مُغضى الجفونِ مُشَبَّكَ الأعضاد  
يبدو به الخافي ويُخفى البادي

يا أيها القبرُ الأنيسُ بقرب مَنْ  
إن الذين تركتهم في ساحة -  
لولا الرجاء هدمتُ سدَّ مدامعي  
كم قد وقفتُ لدى جلالك واجماً  
شبحاً يكاد لضعفه وشجونه

\*\*\*

من مدنفٍ دامي الحُشاشة صاد  
حيث الفساد يُزيلُ كلَّ فساد  
يمشي ابنُ آدمَ ساعة الميلاد  
تلقيه من أزلٍ إلى آباد  
أهل المقابر ضيفُ كلِّ جواد  
جدتُ يُقلُّ شوامخُ الأطواد

أمدينة الأمواتِ ألف تحية  
فلأنتِ مستشفى النفوسِ من الردى  
من بطن حواءِ إلى بطن الثرى  
والعيشُ بينهما يدُ وهمية  
فاهناً نزيل الترب إنك في حمى  
وأخفُ من هذا الزمانِ وأهله

## ١٧٥ - السابع من أيلول(\*)

[من الكامل]

حلل الحريرِ نِمْسَنَ في الأعياد  
صفحاً وعفواً يا بنات بلادي  
رمزاً لحزني ما خلعتُ حدادي

ماذا؟ أفرح بالحسان كواسيا  
وبَنات سوريا كُسين مهانة  
لو لم أكن خصماً لعادات السورى

---

(\*) هو عيد استقلال «البرازيل»، وافق إقباله وهو في مدينة «بورطو الغري» وقد خرج من النزل فلقى موكب العيد وجماعات من مواطنيه يسرون مع المحتفلين فرحين. وكان جُرُحُ النكبة السورية لم يزل دامياً والبلاد مغموبة، فلم يستطع احتمال المشهد، وعاد إلى سريره مريض النفس فلحق به بعض أصدقائه يُهَوِّنون عليه ويدعون له للخروج.

[من الكامل]

عاد الربيعُ إلى الربوعِ فجددى  
وكسا بسُنْدُسِهِ المروج كأنه  
والروضُ ألبسَ كلَّ غصنٍ حلَّةً  
وصودحُ الأطيَّار كم من «معبدٍ»<sup>(١)</sup>  
والبانُ تيممهُ الهوى فخياله  
قومي نُقبِلْ كُلَّ ثغرٍ أشنبِ  
خجلُ الهزارُ فشجعيه بنغمةٍ  
قولي: على لبنانَ ألف تحيةٍ  
قولي: السلام على الشويرِ وغورها  
وعلى الصنوبرِ، ما ذكرتُ جلاله  
تلك المشاهدُ لورآها ملحدٌ  
أفعمنَ صدري بالحبورِ وبالتقى  
لبنان يا وطني العزيزَ وسيدَ البلدِ -  
يتعودُ الحُسنَ الفتى فيمِلُّه  
لي كلَّ يومٍ منه دهشةٌ مبصرٍ  
لهفي على زَمَنٍ أغفلَ ذكره  
أيامٌ لي شغفٌ بشبهِ جزيرتي  
فكانه والبحرُ يُزبدُ حوله  
أغشاهُ كلَّ عشيةٍ متصيِّداً  
وبجانبِي عودٌ نديمي تارةً  
كالطفل في حضني أدغدغُ صدره

عهد الهوى كشبابه المتجددِ  
نبئتُ العذارِ بصحنِ خد الأمرِ  
خضراءَ زركشها الضحى بالعسجدِ  
منها يسبحُ ربُّه في معبدِ  
جاثٍ يقبل موطىء الورد الندي  
منها ونعطفُ كلَّ قدٍّ أملدٍ<sup>(٢)</sup>  
لا تُنشدُ الأطيَّارُ إن لم تنشدي  
من نازحٍ قلق الوسادِ مسهِّدِ  
وضهورِ مرحاتٍ وعينِ الصرْفِ  
إلا ذكرتُ تخشعي وتعبدِي  
نزلَ اليقينُ على ضميرِ الملحدِ  
فغدا فؤادي راقصاً في مسجدِ  
ان بالحسنِ البديعِ المفردِ  
لكنَّ حسنك ليس بالمتعودِ  
نورُ الوجودِ وكان أعمى المولِدِ  
في الصدرِ خوفاً من رياحِ تنهْدِي  
صخرِ كأكبَادِ الفرنجةِ جلمدِ  
رمزُ لحربِ مدامعي وتجلدِي  
ما ليس تخرجه يدُ المتصيِّدِ  
ألهو بمنطقهِ وطوراً مسندي  
فيكاد للإغراب يفلت من يدي

(\*) يصف فيها جمال لبنان وغابر أيامه فيه، ولا سيما اختلافه إلى البحر مساءً، وجلسه على صخرة قائمة بين الأمواج ينشد على عوده.

(١) أحد مشاهير المغنين عند العرب.

(٢) الثغر الأشنب: الجميل. الأملد: الناعم اللين.

تحلو لعقل المستنير المهتدي  
والليل جسر بين أمسي والغد

حتى أفوز من المساء بساعة  
وأعود بين تلقت وتطلع

\*\*\*

## ١٧٧ - أوديع(\*)

[من الكامل]

في البعد مثل القرب عهد ودادي  
فيها أبثك ما يكن فؤادي  
يغش الضباب ياضها بسواد  
عندي كأي قد بلغت مرادي  
بجمالها وشدا بحسن سعاد  
لبناً تنزّه عن قذئ وفساد  
بالحليتين فضيلة ورشاد  
دعة الحمام وقوة الأسد  
للأرز عن لجب من الأولاد  
ويشب من أشبال ذاك الوادي<sup>(١)</sup>  
وتجوّد بالأرواح حين ينادي  
أوطائه من ذل الاستعباد  
ويكرّ كره طارق بن زياد

أوديع يا خلي الوفي وحافظاً  
ما زلت أرقب ساعة ميمونة  
حتى انجلت كالصبح في لبنان لم  
لما بلغت بها مرادك بُوركت  
فاهناً «بسلمي» ما تغزل شاعر  
قد أريضت في المهدي من ثدي العلي  
في حضن والدة حصان زينت  
يا أيها الأسد الوديع وحبذا  
أنجب لنا ولداً يكون به غنى  
ولداً يرضع حب «بردوني»  
بطلاً ينادي والصفوف تجيبه  
بطلاً «كغندي» يفتدي بحياته  
ويصيح بالأعداء صيحة «خالد»

\*\*\*

أفانت يا سلمى على استعداد؟  
أن تخلد الأجداد في الأحفاد  
حلقات سلسلة من الأصفاد

سلمى ، عليك أمام شعبك واجب  
سرّ الزواج أدق عند الحر من  
لا خير في جيل حكمت أبناؤه

(\*) في عرس صديقه الدكتور وديع صفدي سنة ١٩٣١ وقد ارتجل بعد القصيدة أبياتاً عينية من  
الكامل (تراجع في مكانها).

(١) نهر البردوني بزحلة.

رَبِّيَ الْبَنِينَ عَلَى فِدَى أَوْطَانِهِمْ  
لِبْنَانٍ مَفْتَقَرٍ إِلَى الْبَطْلِ الَّذِي  
وَالِىَ الْفَتَى الْخَرَّ الْمَقْطَعِ سَيْفُهُ  
طَوَى لَهَا تَيْكَ الَّتِي مِنْ جَوْفِهَا

يَوْمَ الْجِهَادِ إِذَا دُعُوا لَجِهَادٍ  
يَحْمِي الْحُمَى وَيَرُدُّ كَيْدَ الْعَادِي  
يَوْمَ الْجِلَادِ أَصَابَعَ الْجِلَادِ  
سِحَرَّ الْوُطَنَ الْمَسِيحُ الْفَادِي!

\*\*\*

## ١٧٨ - الشيخ فرحان السعدي(\*)

[من الكامل]

عَبَثًا أَنَّهُ عَنْ هَوَاكَ فَوَّادِي  
هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ فَلَا طَرَحُ عَلَى  
خَيْرَتُ فِي حَبِّكَ يَا مَلِيَاءَ لَوْ  
فَلَكَمُ أَرَوْضُ عَلَى السَّلْوِ جَوَانِحِي  
لَوْ هَمْتُ وَحْدِي لَا تَهَمْتُ نَوَاطِرِي  
لَكِنْ رَأَيْتُكَ لِلْعَوَالِمِ فِتْنَةً  
لَا تَسْقُرُ عَلَيْكَ نَظَرُهُ مُعْجَبٍ  
وَاللَّهِ حَتَّى اللَّهَ فِيكَ مَنَافِي  
لَوْ لَمْ يَحْبُبْكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ ثَغَرِهِ  
مَا دَامَ حُبُّكَ مِثْلَ هَجْرِكَ قَاتِلِي  
قَلْبِي إِلَى لِبْنَانٍ يَحْدُوهُ الْهَوَى  
وَالْعَزْمُ يَشْحَذُهُ السَّفَارُ وَطَالَمَا  
لَوْلَا هَوَاكَ لَمَا صَبَرْتُ عَلَى نَوَى  
كَمْ دَمْعَةٍ لَكَ غَرَّقَتْ سَفْنِي وَقَدْ  
وَلَكُمْ تَنْهَذَةٌ أَثَارَتْ زَعَزَعًا

سَبْحَانَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ قِيَادِي  
قَدَّمَ الْقَضَاءَ الْمُسْتَبَدَّ عَنَادِي  
خَيْرَتُ فِي مَوْتِي وَفِي مِيلَادِي  
وَأَنَا بَوَادٍ وَالسَّلْوُ بَوَادٍ  
وَأَطَعْتُ فِيكَ مَقَالَةَ الْحَسَادِ  
أَيَّانَ سَرَّتْ عَثَرَتِ بِالْأَكْبَادِ  
إِلَّا وَيَزَحْمُهَا وَقُوعُ فَوَّادٍ  
أَنَا آخِرُ الْعِشَاقِ وَهُوَ الْبَادِي  
أَثَرُ عَلَى صَفَحَاتِ خَدِّكَ بَادٍ  
فَالْإِلَامُ ذُلِّي فِيهِ وَاسْتَعْبَادِي  
قَوْلِي لَهُ: لَا تَتَّئِدْ يَا حَادِي  
صَدَدْتُ سَيْوْفَ الْهِنْدِ فِي الْأَغْمَادِ  
«بِرَبَارَتِي» وَسَكَنْتُ غَيْرَ بِلَادِي  
شُدَّتْ مَرَا سِيهَا إِلَى الْأَطْوَادِ  
يَوْمَ الرِّحِيلِ فَحَطَّمْتُ مَنْطَادِي

(\*) بدعوة من جمعية السيدات السوريات الخيرية في «غواشوبه» شهر نوار ١٩٣٧ وقد اختار موضوعها وشرع في نظمها الساعة العاشرة من صباح يوم الحفلة، وهو يستحم بنور الشمس على بساط مهده لنفسه من ورق الموز على بقعة منعزلة في إحدى مزارع البن حول تلك البلدة.

ما لي غنى عن حُبِّ حُبِّكَ فاعلمي  
 مرأى الربوع بلا لَمِيَّة لا تفي  
 لكن هنالك غير قلبٍ شاقه  
 لكن هناك قوئ ستقذف بي ولو  
 ماذا هناك؟ هناك أمُّ ثاكل  
 ماذا هناك؟ هناك كل نقيّة  
 ماذا هناك؟ هناك شعبٌ كامل  
 ماذا هناك؟ هناك شيخٌ عابس<sup>(١)</sup>  
 ويحُ لمفتول الذراع منعم  
 ثباً لكل صليبٍ عودٍ لم يَفُر  
 ويُلَمّة شَبَّانها لِتَنادم  
 الشيخُ فرحانٌ يناشِدُكم، أما  
 من لم يكن في مصرع الشهداء من  
 مثل الحسام بكفَّ كلَّ مجرّبٍ  
 فتسابقوا يومَ المكارمِ واحذروا

سأفرُّ من قفصٍ إليه معادي  
 لذأته بعداب يومٍ بعد  
 حسن الشأم وغير قلبٍ صاد  
 حاربتها بسلاحك المعتاد  
 خلف البحار تصيح وا أولادي  
 عذراء بين مخالب الأوغاد  
 للموت رهن أوامر الجلاد  
 كالليل من مهد الضياء ينادي :  
 لم تستثِرهُ حماسي وجهادي  
 دمه لإعدامي ولاستشهادي  
 يوم الحفاظ وشببها لتناد  
 من محسن إن لم يكن من فاد  
 أجنادنا ليكن من الأنجاد  
 غرشُ الزكاة بكفَّ كل جواد  
 غضبَ الجدود ولعنة الأحفاد

## ١٧٩ - شفيق عماد(\*)

[من الكامل]

يا موتُ سلّمنا وأغمَدنا الظبي  
 نشكو أذاك لربِّ عيد الفصح يا  
 غُلّت «الشفيق» على أبيه وأمه  
 نم في الضريح مكرماً يا سيداً  
 وكفاك فالاً بالخلود على المدى

من ذا يحاول صارع الأساد  
 مُشقي الورى في أسعد الأعياد  
 وهدمت فيه عماد بيت «عماد»  
 سحت عليه مدامعُ الأسياد  
 أن كان موتك يومَ قام الفادي

(١) الشهيد الخالد الشيخ فرحان السعدي الذي شقّه الانكليز في ثورة سنة ١٩٣٦

(\*) غالت المنية رفيقه في تحرير جريدة «الرابطه» شفيق عماد في عيد الفصح ٢٥ - ٤ - ١٩٤٣

## ١٨٠ - أَجَلْتُ توديعي (\*)

[من الكامل]

مثل الدواء يكون في الميعاد	أجلت توديعي لعلمك أنه
فالدهر للأحباب بالمرصاد	ولو اختبرت الدهر ما أمتته
فَلَرُبَّ قَرَبٍ مَنْذِرٍ بِسَعَادٍ	وَدَعِ صَدِيقَكَ كَلِمًا لَاقِيَتَهُ
ولقد يفاجئ ساعة الميلاد	والبعد مثل الموت يبطئ تارة

## ١٨١ - أَوْحَتْ (\*\*)

[من الكامل]

سحرت عقول جميع أهل الضاد	أوحَتْ هياكلُ بعلبك قصائدًا
«إقبالها» بحرارة العُباد	فتراحم الشعراء إقبالاً على
فكوى من الحساد ألف فؤاد	حظي الفؤاد الأعظمي بحبها

## ١٨٢ - دعني (\*\*\*)

[من الكامل]

أضلاع هذا اليأس المنكود	دعني فقرع طبولهم ضرباً على
فيه وعيدي غيرُ هذا العيد	دعني فهذا يومهم لا شأن لي
ما دمتُ عبداً ينتمي لعبيد!	أنا لا أشارك سادة في عيدهم

---

(\*) أعجل فرحات السفر عن توديعه فكتب له ما يأتي:

(\*\*) وقّع بها على نسخة من ديوانه إلى الشاعرة البعلبكية إقبال الرفاعي عقيلة صديقه الدكتور فؤاد الأعظمي

(\*\*\*) خرج في عيد استقلال «البرازيل»، فلقي موكب العيد وسمع قرع الطبول ونفخ الأبواق، وكان جرح النكبة السورية لم يزل دامياً. . فعاد مريض النفس إلى نزله وقال.

[من الكامل]

ورث المهابة عن أبيه وجدّه	ما حيلتي بهوى حبيب فاتن
زهرُ النجوم لَوَانها من جنده	ملك تحكم بالرعية واشتت
تفاحة رمز الرضى من عبده	أهدى إليّ على العشاء مخصّصاً
عن ثغره وشممتها عن خده	فضممتها عن خصره ولثمتها
حول المحرم في جنينة قدّه	عيني على الثمر الحلال وخاطري

١٨٤ - عذراً أخى (\*)

[من مجزوء الكامل]

يا من إذا مدح امرؤ	شعري تولاؤه الكمد
عذراً أخيّ فليس لي	في ما يقول الناس يذ
رأيي كرايك إنني	في الشعر أجهل من ولد
لكن أقول كما تقول -	فلا يصدّقني أحد

١٨٥ - كم سائرٍ (\*\*)

[من مجزوء الكامل]

كم سائرٍ مع من يسير -	بدون رأيٍ أو إرادة
ومحافظٍ بهوى القديم -	بغير نقصٍ أو زيادة
مزق له البُرْد القشيب -	ولا تخالف رث عادة

(\*) بلغه في مجلس أن أحدهم يمتعض إذا أطروا شعره، فارتجل.

(\*\*) القطعة رقم ١٥ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من مجزوء الكامل]

أمعلمي برشاده      ومؤلمي ببعاده<sup>(١)</sup>  
 إن الذي خلفته      بعد النوى لسهاديه  
 يحنو على أضلاعه      ليراك طيئ فؤاده  
 أبداً يحن إلى لقائك -      حالماً ببعاده  
 وإلى حديثك راشفاً      بالسمع قطر شهاديه  
 وإلى نظيم دُرّة      يُنبئك عن نضّاده  
 أبقى على حدّثان هذا -      الدهر مبن اطواده  
 جاء الكتاب يتيه كالطاووس في أبراده  
 زهر الجنان وعطرها      في طرسه ومداده  
 ومحاجر الغزلان بعض -      بياضه وسواده  
 نفثات حُرّ صادق      في حبّه لبلايه  
 كلف بكل مجاهد      من أجلها كجهاده  
 لغرقت في لجج الأسى      لولا جبال وداده

## ١٨٧ - لا تلخ

[من المجتث]

لبنان لا تلخ ناساً      قد آثروا عنك بُعداً  
 من يهجرونك حراً      أيسكنونك عبداً

(١) كان المعلم قبصر يمضي رسائله إليه «مؤلك قبصر».



[من المتقارب]

نصحتك يا «باء» حسبك بغياً      أليس للؤمك يا «باء» حد  
جئنت فُصِّلْتُ على من يصول      وإن كلب الكلب عض الأسد

١٨٩ - صيحة للجهاد(\*)

[من المتقارب]

ولو لم تكوني فرنجيةً      لكنني عربيُّ المنى -  
لعمرك يا «مود» لولا ذوك      لما ميّز الحبُّ بين العباد  
ولا أكرهوا شاعراً أن يقول      هذي البلاد، وتلك البلاد  
فهم أوغروا بالعداء الصدور      وهم أضرموا النار تحت الرماد  
فلا تعذلي شاعراً زاهداً      وكم هام بالحبِّ في كل واد  
فلاني حرامٌ عليَّ هواك      وفي وطني صيحة للجهاد

١٩٠ - مساؤك(\*\*)

[من المتقارب]

مساؤك عرسٌ وفجرك عيدٌ      فأنت برغم الليالي سعيدٌ  
بلغت من الحب كل المرادِ      فماذا ترى فوق هذا تريدُ  
مسرّات هذي الحياة قصيدٌ      ووصل الحبيبة بيت القصيد  
خلقنا لتجديد سر الحياة      فربُّك يبدي ونحن نعيد  
ووكّلنا الله كما برانا      بخلق القديم وخلق الجديد  
فلا شك أنك أنت الرشيد      وما ضلّ إلا المسمى (رشيّد)

(\*) فتاة انكليزية تحببت إليه، اسمها (مود) أحبته وكاشفته بحبها ورغبتها في أن تكون (سعادة)  
فرفض القروي ذلك.

(\*\*) في عرس جاره إميل يمين.

١٩١ - ماء الحبين (\*)

لئن لم أكن أشعر الشعاعين      ولم أجن من أدبي فائدة  
فحسبي أن صنت ماء الحبين      وتلك قصيدتي الخالدة

١٩٢ - أجود الخمر

[من المتقارب]

إذا ما رفاقي أداروا الكؤوس      وصبوا الهيب على الأكبـد  
ترضبت فاك وليس من الذوق      - شرب الرديء مع الجيد

١٩٣ - نبا بالغني (\*\*)

[من المتقارب]

نبا بالغني الفراش الوثير      ونام الفقير على زنده  
فلا يحزننك فقد الغنى      فقد نجد الخير في فقده  
وقد يهلك المال أربابه      كما يغرق النحل في شهده

١٩٤ - شبول الأرز (\*\*\*)

[من الوافر]

إلهي رد ما لك من أباد      على وطني ورد له الإيادا  
خلعت على رباه الحسن فذا      وألبست القطين به الحدادا  
وما شرف الجبال لساكنيها      وشم إبايهم خسفت وهادا  
أهيب بهم فلا ألقى سميعاً      كأتني المنادي والمنادى

(\*) القطعة رقم ٩٠ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ٨ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) «شبول» سنة ١٩٣٣

ألا ذوّقتهم ألمي فثاروا  
شبولّ الأرز بات الحِلْم عجزاً  
فكونوا النارَ تُحْرِقْ أو قذئ في  
فيما ربّاهُ لستُ أنا البلادُ  
وبعضُ الصبرِ موتٌ إن تمادى  
عُيونُ البطل إن كنتم رمادا

## ١٩٥ - أَرْفُ (\*)

[من الوافر]

أَرْفُ إلى أحبِّ الناسِ شعراً  
وإن تسألَ عن الأسماء قلنا  
أذبتُ على قوافيه الفؤادُ  
منى نجوى ندى خضراً سعادا<sup>(١)</sup>

## ١٩٦ - ملائِك الإحسان (\*\*)

[من الوافر]

أجوقَ ملائِك الإحسانِ رتّل  
فَعَطَّفُكَ يَنْحُ الجلمودَ عطفاً  
طلعتَ على الوجودِ فكم شقيّ  
وكم أنشأتَ في المَدَنِ الملاحي  
رسمتَ من اسمك الدينيّ حدّاً  
كَمِثْلِ الشمسِ لِلْحَرَمَيْنِ ضاءتَ  
بناتِ العُربِ خيرُ البرِّ بر  
فرَبَّيْنِ البنينِ لكي يشبُّوا  
فإن شئتَنَ لم نبرحَ عبيداً  
سَتُضَرِّمُ نارها يوماً وطوبى

وهزَّ حجارةً تدعى كبدوا  
وَجُودُكَ يُكسِبُ الصحراءَ جوداً  
بفضلِكَ صارَ يَسْتَحلي الوجودا  
وكم أطعمتَ في البِيدِ الأسودا  
ولم تعرفِ مائِركَ الحدودا  
ولم تحرمَ أشعَّتْهَا اليهودا  
يحطُّمُ عن بنيكنَ القيودا  
لتحريرِ الشَّامِ غداً جنودا  
وإن شئتَنَ حرَّرنا العبيدا  
لكل فتى يكون لها وقودا

(\*) قدم الشاعر إلى صديقه الأستاذ خضر عمران نسخة من ديوانه وقعها بهذين البيتين .

(١) منى ونجوى وندى بنات الأستاذ خضر عمران وسعاد زوجته .

(\*\*) أنشدها جمعية خيرية لسيداتنا العربيات في «بونس ايرس» سنة ١٩٣٤

[من الوافر]

ألا قل للمفوض قد هزلنا  
جزاك الله خيراً عن معد  
إذا ما الظلم جاوز كل حد  
فلا تلم الحب على جفاء  
وعز النفس عن حب شديد  
سنميك الزمازم عن قريب  
تخوفنا المنون وأنت أدهى  
ومن أنباك أن المجد سهل  
أيطمع بالسيادة كل قطر  
لكم أنكرته خجلاً وروحي  
أيا وطني المنية فيك من  
ورفعك من حضيض الذل يوما  
فخذ من سادة الدنيا دروساً  
شعوب الأرض للثوب استعدت

وإن الهزل قد يتلوهُ جد  
فبعد الجلم قد غصبت معد  
فللصبر الجميل عليه حد  
لقد أخرجته يا مستبداً  
دهانا بعده ندم أشد  
فما من ثورة الأحرار بد  
لقد خوَّفنا مما نوذ  
وأن طريق الاستقلال ورد؟  
ولبنان أبو الأحرار عبد  
تروح إليه تحناناً وتغدو  
لذائقها والاستشهاد شهد  
مُراد ما لنا عنه مرد  
بما وجدوا وجدوا واستجدوا  
فويل للذي لا يستعد

١٩٨ - فعش يا سيد القصرين(\*\*)

[من الوافر]

وتصريحات سيدنا سلام  
فعش يا سيد القصرين إني  
أنا القروي للأرز انتساي

على أكبادنا الحرى وبزد  
بفضلك رحت بعد اليومي أشدو  
ولبناني شرف ونجد

(\*) يعني به المفوض الفرنسي وقد أثار طغيانه نقمة كثيرين من اللبنانيين محبذي الانتداب.  
(\*\*) في مدح غطة البطريك أنطون عريضة لمواقفه الوطنية.

[من الوافر]

وَنُحِتْ عَلَيْكَ بِالْحُزَنِ الشَّدِيدِ  
وَقُلْتُ لِمَقْلَتِي بِالدَّمْعِ جُودِي  
خَشِيتُ مِنَ الْبَخَارِ عَلَى الْحَدِيدِ  
شَكَا الْبَحْرِ الْمَدِيدُ مِنَ الْمَزِيدِ  
كَدَّرُ كَلَامِهِ الْعَذْبُ النَّضِيدِ  
وَقُلْتُ لَهُ وَدَاعاً عَنْ «رَشِيدِ»  
نَصَائِحَ وَالِدٍ هَادٍ رَشِيدِ؟  
عَلَيْهِ تَحِيَّةُ الْحُبِّ الْأَكِيدِ  
عَلَيْهِ وَهَلْ تَرْنَحُ لِلنَّشِيدِ؟  
حَوَالِيهِ كَالْكَلِيلِ الْوَرُودِ  
عَلَيْكُمْ رَوْحُهُ قَبْلَ الصُّعُودِ  
أَعُوذُ غَدَاً وَيَسْأَلُ عَنْكَ عَوْدِي  
وَأُخَدِّعُهُ بِبِرَاقِ الْوَعُودِ  
وَقَالَتْ يَا لِيَالِي الْأَنْسِ عَوْدِي

نَبَذْتُ نَصِيحَةَ الرَّأْيِ السَّدِيدِ  
وَقُلْتُ لِمَهْجَتِي بِالنَّارِ ضِنِّي  
فَغَضَّ الْقَلْبُ بِالزَّفَرَاتِ حَتَّى  
وَفَاضَ الْجَفْنُ بِالْعِبَرَاتِ حَتَّى  
«أَقِصْرُ» هَلْ نَظَمْتَ عَلَيْهِ دَمْعاً  
وَهَلْ قَبَلْتَ رَاحَتَهُ احْتِرَاماً  
وَيَا «فَكْتُورِيَا» أَقْبَلْتِ مِنْهُ  
وَيَا «فِيلِبُّ» هَلْ أَلْقَيْتِ عَنِّي  
«فَوَاد» أَخِي أَمَا أَنْشَدْتَ شَعْرِي  
«أَدِيبُ» «نَدِيمُ» «دَعْدُ» أَمَا انْتَضَمْتُمْ  
أَلَمْ يُشَبِّعْكُمْ لَثْماً وَتَحْنُوتُوا  
أَبِي مَاذَا أَجِيبُ الْعَوْدَ إِمَّا  
أَأَصْدَعُهُ بِمَوْتِكَ أَمْ أَغْنِي  
فَكُم أَوْتَارَهُ حَنْتٌ وَأَنْتِ

\*\*\*

وَهَلْ يَتَكِي الشَّقِيُّ عَلَى السَّعِيدِ  
عَلَى مَنْ ظَلَّ يَرْسِفُ فِي الْقَيُودِ  
دَمَوْعُ الْحُزَنِ تَنْشَفُ فِي الْخُلُودِ  
وَعَيْشُكَ مَا بِكِيتٍ عَلَى فَقِيدِ  
يُؤْدِي بِي إِلَى عَمْرٍِ مَدِيدِ  
سِوَى الْأَطْفَالِ تَوْضَعُ فِي الْمَهُودِ

رَشِيد! كَفَاكَ يَا وَلَدِي بَكَاءَ  
لِعَمْرُكَ إِنَّ سَكَبَ الدَّمْعَ أَوَّلِي  
وَلَوْ يُبْكِي هُنَا لِبَكِيَّتٍ لَكِنْ  
وَلَوْ أَدْرِي الْحَقِيقَةَ قَبْلَ مَوْتِي  
وَلَمْ آسَفْ عَلَى عُمْرٍ قَصِيرٍ  
فَمَا الْأَمْوَاتُ تَوَدَّعُ فِي الْحُودِ

(\*) رثى بها المرحوم والده سنة ١٩١٠ وقد أرخ وفاته بأبيات من الطويل على روي الضاد والمفتوحة (تراجع في مكانها).

وما الغرباء تجمعُني إليها  
أجلٌ لم تفتحوا قبراً ولكن  
ولم أهجر أحبائي ولكن  
إذا أدنيت من عينيك شيئاً

سوى أم تحنُّ على وليدٍ  
فتحتُم كوةَ النورِ الجديدِ  
وجودي بينهم يُخفي وجودي  
بدا للعين كالشيء البعيدِ

\*\*\*

أبي ولسوف أذكرها سعيداً  
لئن وازوكت في جوف الثرى ما  
همُ الأمواتُ كالأحياء: بعضٌ  
فبعضُ الناس يُدفنُ في تراب

وأنشدُها بإيمانٍ وطيدٍ  
تحوُّ ذكراك من لوحِ الوجودِ  
يفوقُ البعضُ حتى في اللحدِ  
وبعضُ الناس يدفن في الكبودِ

### ٢٠٠ - عيد المساخر (\*)

[من الوافر]

ذروا الأفراح للشعبِ السعيدِ  
وعن عيدِ المساخر أبعادونا  
نرومُ تنكراً فيه كأننا  
وهل هذي الوجوه إذا انتسبنا  
مضت شمُّ الأنوفِ فليس فينا  
وكم زورٍ بدا في لونِ صدقي  
ألا رحمَ المهيمِنُ كلَّ جدِّ  
كأن لم يُغمضِ العينين إلا  
وهل من بعد هذا الذل ذلٌّ  
لقد مبتنا، أجل والله مبتنا

وخللونا لهم مستزيدِ  
فنحن مساخرٌ من غير عيدِ  
عرفنا قبل ذلك في الوجودِ!  
تزكي أصلنا عند الجدودِ؟  
سوى بيضٍ لهم شيمُ العبيدِ  
وكم بخلٍ بدا في شكلِ جودِ  
سعيدِ الجدِّ في المثوى السعيدِ  
كراهةً أن يرى ذلَّ الحفيدِ  
لشعبٍ يستجير من اليهودِ...  
فغيرُ الميت لم يخضع لدود!!

(\*) نظمت هذه القصيدة أثر وعد وبلقورة.

[من الوافر]

أزفُ إليك شعراً عبقرياً      ترتله شبابُ العربِ بعدي  
وأرجع هائلاً بنحوسِ دهري      وهل أخشى النحوسَ وأنت سعدي

---

(\*) على نسخة من ديوانه إلى الأستاذ سعدي بصيوص.

## روي الذال

٢٠٢ - ماذا ولماذا

[من الرمل]

أيها السائل عن هذا وهذا  
كل علم الناس «ماذا» فإذا  
لم تُصب من وابل العلم رذاذا  
أدركوها وقفوا عند (لماذا)



## روي الرء

٢٠٣ - خفضت رأسك (\*)

[من البسيط]

خفضت رأسك لا ذلاً ولا خجلاً بل اتضاع وريقٍ مثقلٍ بِثَمَرِ  
ولم يطأطئ لغير الله هامته إلا ليطعم صبيان العجوز (عَمَر).

٢٠٤ - الربيع الأخير (\*)

[من البسيط]

لمياء هذا جبينُ الفجرِ قد سفرا وأضيعُ الناسِ من يمضي الشبابُ ولا  
يقضي من الحبِّ في أيامه وطرا طيري نُزودُ قليلاً من لذائذه  
ماذا يفينا بخيلُ زودُ العُمرا؟! إن يرمنا برُفاتٍ من أزاهره  
فقد خلعنا عليه الرِّيقَ النظرا طيري تُنقَرُ مع الأسرابِ في فرصٍ  
إن طرنَ لن تجدي حباً ولا ثمرا غداً نذوب إلى الأعناب من ظمأ  
ونهبط الكرم لا نلقى لها أثرا لنا من الشفقِ السحريِّ أجنحةً  
فما التفاعك في جُنحي دجى وكرى<sup>(١)</sup>

(\*) - القطعة رقم ٩٨ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*) - نظمها في ايتاكيرا وألقاها في حفلة تكريمية أحيتها الجالية العربية في صنبول لرفيقه الشاعر فرحات، سنة ١٩٣٢ وابتاكيرا قرية على عشرين كيلو متراً من صنبول. قضى فيها مع أمه وشقيقته سبعة أشهر بعدها من أسعد أوقات اغترابه، في بيت وسط بستان فيه أنواع الفاكهة، ناعماً بالهدوء في حضن الطبيعة التي يعشقها، فألهمته هذه القصيدة وقصيدة الغفران وغيرها.

(١) - الالتفاع: الاشتغال بالثوب. الدجى: سواد الليل وظلمته. الكرى: النعاس أو النوم.

عَيْبٌ عَلَيْنَا نَكُونُ الْبُلْبُلِينَ وَلَا  
أَمَّا تَرَيْنَ الدَّجَى لَمْتُ غَدَائِرَهُ  
وَقَدْ فَشَا بَيْنَ أَضْلَاحِ النُّوَافِذِ مِنْ  
وَالْغَابِ أَلْفَ جَوْقًا مِنْ عَشِيرَتِهِ  
رَفَّ النَّسِيمُ عَلَّ أَدْوَا حِهِ فَبِهَا  
نَحْكِي الْقِيَانَ مِنَ الْأَوْرَاقِ حَامِلَةً  
وَالْبَدْرُ كَالنَّاشِئِ الْعَصْرِيِّ عَادَ ضَحَى  
يَمُشِي إِلَى السَّاحِلِ الْغَرْبِيِّ مَتَشَدًّا  
وَالْأَرْضُ حَارَتْ أَتَلَقَى الْفَجَرَ ضَا حَكَةً  
وَاللَّيْلُ فَرَّ فِرَارَ الْعَبْدِ حِينَ رَأَى  
وَالصَّبْحُ أَرْخَى نَقَابًا مِنْ أَشْعَتِهِ  
سَبْحَانٌ مِنْ أَبْدَعِ الْأَنْوَارِ مُعْجِزَةً  
وَالرَّيْحُ تَنْفَخُ نَايَاتِ الْغُصُونِ عَلَى  
نَاحَتِ عَلَى أَرْزَاهَا الْمَهْجُورِ شَارِحَةً  
حَتَّى إِذَا لَطَفَتْ بِالْبَثِّ لَوَعَتَهَا  
رَاحَتْ تُسْرِّحُ فِرْعَ الدَّوْحِ سَاكِبَةً  
وَالنَّهْرُ سَاخٌ كَأَنَّ الْبَحْرَ مَدَّ يَدًا  
طَوْرًا لَهُ زَاوَةُ الدَّرَزِيِّ ثَارَ عَلَى  
وَتَارَةً يَمْلَأُ الْوَادِي تَنْهَدُهُ  
وَلِلْجَدَاوِلِ أَتَاتُ مَرْجَعَةً  
يَنْصَبُ سِلْسَالُهَا خَمْرًا مَعْتَقَةً  
فَالْغُصْنُ مِنْ طِيبِ رِيَاهَا تَرْتُحُهُ  
وَلِلْسَحَابِ ثَنِيَّاتٌ مُصَفَّقَةٌ  
تَذْهَبُ الشَّمْسُ أَطْرَافَ الدَّلَجِينَ بِهَا

نَشَارِكُ الطَّيْرَ فِي أَعْيَادِهَا سَحْرًا!  
سُودًا فَنَشْرُهَا رَأْدَ الضَّحَى شُقْرًا<sup>(١)</sup>  
عِطْرُ الْخَمَائِلِ سُرٌّ حَرَّكَ السُّرْرَا  
الرَّيْحُ وَالنَّهْرُ وَالْأَطْيَارُ وَالشُّجْرَا  
مَا بِالْمَحَبِّ إِذَا طِيفَ الْحَبِيبِ سَرَى  
مِثْلَ الدَّفُوفِ عَلَيْهَا الطَّلُّ قَدْ نَقَرَا  
مِنْ مَرْقَصِ النَّجْمِ يَشْكُو الضَّعْفَ وَالْخُورَا  
كَالشَّيْخِ فِي سَفْحِ تَلٍّ الْأَفْقِ مِنْحَدْرَا  
لَأَمَّهَا الشَّمْسُ أَمْ تَبْكِي ابْنَهَا الْقَمَرَا  
مُسْتَوْدَعُ النُّورِ فِي أَفَاقِهَا انْفَجَرَا  
أَخْفَى بِهِ الزُّهْرَ لَمَّا أَعْلَنَ السُّزْهَرَا  
إِنْ شَاءَ أَبْدَى بِهَا الْأَشْيَاءَ أَوْ سَتَرَا  
سَمِعَ الْعَقِيقِ فَيَجْرِي دَمْعُهُ عُذْرَا  
مَا رَجَعَ الشَّاعِرُ الْمَنْفِيُّ مَخْتَصِرَا  
وَصَدَّعَتْ بِمِرَاثِي حَبَّهَا الْحَجْرَا  
مِنْ قُمْمِ الْفَجْرِ أَذْكَى مَا النَّدَى قَطْرَا  
بَيْنَ الْمَزَارِعِ تُهْدِي الْمَاءَ وَالْدُرَا  
جَلَادِهِ وَإِلَى اسْتِقْلَالِهِ نَفْرَا  
كَأَنَّ لِبْنَانَ فِي أَغْلَالِهِ زَفْرَا  
كَأَنَّهَا فُجِّرَتْ مِنْ أَكْبَدِ الشُّعْرَا  
كَادَتْ تَشْعِشِعُ مِنْهَا الْقَطْرَةُ النَّهْرَا  
وَالطَّيْرُ مِمَّا حَسَا مِنْ طَلَّهَا هَدْرَا  
بِضٌّ كَأَنَّ عَجُوزًا جَعْدَتْ شَعْرَا  
كَمَا تَوْشَّى يَدُ الزَّوْقِيَةِ الْحَبْرَا<sup>(٢)</sup>

(١) - رَأْدَ الضَّحَى : ارتفاعه .

(٢) - نسبة إلى «الزوق» من قرى لبنان وقد اشتهر أهلها بالتطريز بخيوط الذهب والفضة . والخبز : جمع خبزة : وهي ثوب مخطط من قطن أو كتان .

وللغمامة أذيال معطرة  
 كأغما التل أم النهر مبردأ  
 والطود حصن وراء السحب ممتنع  
 كأن دارعة يوم الوغى ضربت  
 مثل البخور علا في السفع وانتشرا  
 ثم استحي من عيون الفجر فاتزرا  
 والشرح قامت على أسواره خفرا<sup>(١)</sup>  
 دحانها دون أبصار العدى سترأ

\* \* \*

هيا إلى الغاب إني قد بنيت لنا  
 تحنو علينا ظلال الأيك رقطها  
 إذا سئمنا ذرى أفنانها شراً  
 فري إليه معي عند المساء ولا  
 إني كريم أحب المال مشتركاً  
 إياك! لا تجعل في الحب خمرتنا  
 لا تأملي من جوار الناس منفعة  
 لم يعمروا من بقاع الأرض عامرة  
 لا تعبري السوق إلا بعد بسملة  
 تلك الصفائح في أبوابهم ملئت  
 فحوّلي الطرف عنها واحذري خطراً  
 وحش المدينة ما ذئب الفلاة عوى  
 وما فحيح أفاعي الغاب تحفة  
 تدهي السوابل منه كل داهية  
 حطم الأضالع إن وافاهم قبلاً  
 من الرياحين عشاً ليناً عطراً  
 من الأشعة كف ترسم النجرا  
 مدت لنا الأرض من أعشابها حصراً  
 تروي إلى بشر من أمرنا خبراً  
 لكن غيور: أريد الحسن محتكراً  
 خلأ ولا تمسخي فردوسنا سقراً  
 فلنبعد عن جماهم نأمن الضرراً  
 إلأ وقد غمروا بالشر ما عمراً  
 فبالبحر أسلم من سوق لمن عبأ  
 - مما به ملأوا أجوافهم - قدراً.<sup>(٢)</sup>  
 من كل درب به عززيلهم خطراً  
 حول الخباء وماليث الشرى زأراً<sup>(٣)</sup>  
 أشد وقرأ على الأسماع إن جأراً  
 دم الأنام بها هدر لمن هذراً  
 وخانق الغاز إن ولأهم دُبرا

(١) - الشرح: جمع سُرخة وهي شجرة عظيمة طويلة.

(٢) - كان يمر في شوارع «صنول» عائداً إليها كل صباح من منزله في قرية «ايتاكيرا»، فيتنقز من مرأى صفائح الزباله عند أبواب المنازل والمتاجر قبل أن يزيلها الموكلون بنظافة العاصمة

(٣) - يعني «بو حش المدينة» السيارة مشبهاً إياها بعززيل خاطف الأرواح ويقول ان صوتها أثقل على السمع من عواء الذئب وزئير الأسود وفحيح الأفاعي.

كاللصّ يتعلّ المطّاط من حذرٍ  
(فُرْدُ)، وهل راكبٌ رجله يجهلُ ما  
كأنهنّ دواليبُ المنونِ جرت  
حسّونتي حسّناً في دُورهم جزعاً  
الطيرُ منهم إلى أوكارها لجأت  
ما أبهج الفقر! عنهم سوف يُبعدنا  
لا! لا! دعيني وحدي لا أريدُ معي  
خلقتُ للشعرِ في الغاباتِ أنشده  
وأسمعُ الروضَ منه كلّ مبتكرٍ  
فرفر في أنتِ في القضبانِ ناعمةً  
لا تبرحي قفصاً عُودتِ زُحرفه  
ماذا تلاقين من حليٍّ ومن حللٍ  
ومن غرائبِ أفلامٍ إذا نطقَتْ  
وكهرباءٍ إذا أنوارها سطّعت  
وواجهاتٍ كأرماسِ الملوكِ حوت  
ما في الحقولِ سوى درّ الندى وسوى  
كأنّما القبةُ الزهراءُ شعثها  
ولن ترى صوراً فيها مشبّحةً  
ولا محافلٍ إلا الطيرَ شاديةً  
ولا معارضَ أزياءٍ سوى قطع  
على ضفافِ السواقي مُدّ تخمّلها  
هيفُ الغصونِ تمائيلُ لها ودُمى

ولا يحذرُ حتى يُبطلَ الحذراً  
(فُرْدُ) وزمرته؟ ألنّتم بها زُمراً!  
تغتالُ كلّ بريءٍ في الطريقِ جرى  
وحسبنا ما لقينا بينهم عبراً  
فلنجتنبُ في زوايا عُشّنا الخطراً  
وما أحنُّ علينا البازُ والصقرا  
إلاّ الكتابُ وإلاّ العودُ والوترُ  
حرّاً، وما أضيّعُ الأحرارَ في الأسرِ!  
لم يُبقِ للبلبلِ الصداحِ مبتكراً  
وأطربني السقفُ بالألحانِ والجُذراً  
ولا تقولي: حبيبُ القلبِ بي مكرّاً!  
في الغابِ تفتنُ منكِ السمعَ والبصراً؟  
أشباحُها خلتِ يومَ البعثِ قد حضراً؟  
توارتِ الشمسُ من لآلائها خفراً؟  
ما عزّ من تحفِ الدنيا وما ندرأ؟  
ماسِ الشعاعِ حليٌّ تبهرُ النظراً  
وهجُ الضحى فهو يلوّزها شذراً  
إلا السماءَ وإلا الأنجمَ الزُّهراً .  
ولا منابرَ إلا الميسَ الخضراً .  
من الرياضِ عليها اللؤلؤُ انتثراً  
وفوق هامِ الربِ ديباجُها نُثراً  
ويانعُ الزَّهرِ أزرارُ لها وعُرى .

\*\*\*

هذي سخافاتُ أهلِ الفنّ ينشدُها من رهطهم كلّ من غنى ومن شعرا!

وَأَنْتِ مِنْ فِتْنَةِ الْجَدِّ الَّتِي زَعَمْتَ      أَنْ السَّعَادَةَ بَيْعٌ دَائِمٌ وَشِرٌّ!  
حَتَّى كَرَاهَتِهِمْ فِي شَرْعِهِمْ سَلَعٌ      لَنْ تَبْرَحَ الْخَدَرَ حَتَّى تُنْقَدَ الْمَهْرَا

\* \* \*

يَا سَاكِنَ الْقَصْرِ لَا تَهْجُرْ مَشَارِفَهُ      أَنْتِ مِنْ أَجْلِ كَوخٍ تَتْرُكِ الْقَصْرَا؟  
وَهَلْ لِسُكْنَى بُيُوتٍ فَرَشُهُ خَجَرٌ      تَفَارِقُ الْغُرَفَ الْقَوْرَاءَ وَالْحُجْرَا؟!  
مَنْ ذَا يَبْدُلُ بِالْأَبْهَاءِ مَزْرَعَةً      وَبِالطَّنَافِرِ طِينَ الْحَقْلِ وَالْمَدْرَا!!!  
وَمَنْ يَمِيلُ عَنِ الْغَزَلَانِ آنَسَةً      أَسْرَاهُنَّ لِيرَعَى الشَّاءَ وَالْبَقْرَا؟  
مَا بِالْخِيَامِ لِأَرْبَابِ الْقُصُورِ غَنًى      وَلَيْسَ لِلْبَدْوِ شَيْءٌ يُعْجِبُ الْحَضْرَا  
خَلَّ الْأُيُيَامَ بِجَنَاتٍ مَزْخَرَفَةٍ      لَشَاعِرٍ يَعْتَشِقُ الْأَوْهَامَ وَالصُّورَا  
نَحْنُ الْفَلَّاسِفَةُ الْحَمْقَى . لَنَا وَلَعٌ      بِالْغَابِ حَتَّى غَدَوْنَا نَكْرَهُ الْبَشْرَا  
لَا نَنْشَقُّ الرِّيحَ هَبَّتْ عَنْ حَوَاضِرِهِمْ      حَتَّى تَجُوزَ حَقُولَا رُضَّعَتِ بَقْرَى  
وَلَا نَشْمُ الصُّبَا إِلَّا وَقَدْ قَطَرَتْ      أَذْيَالُهَا مِنْ نَدَى أَسْحَارِنَا عِطْرَا  
لَجْنٌ عَبَقَرَمَ مِنْ كُتَابِنَا صَحْبٌ      وَلِلشَّيَاطِينِ مِنْ شُعَارِنَا عُثْرَا  
يُسْرَى بِنَا مِنْ سَمَاءِ الْوَحْيِ فِي حُبْلِكِ      خَضْرَاءُ تُطَلِّقُ فِي أَجْوَاذِهَا الْفُكْرَا  
تَنْحَلُّ فِيهَا طَيُوفُ النُّورِ صَائِغَةً      رَوْضاً مِنَ السَّحَرِ بِاللَّأَلَاءِ مَزْدَهْرَا  
وَيَنْشُرُ الْحُبُّ فِي أَرْجَائِهَا أَرْجَاً      لَوْشَمٌ جَبْرِيلُ مِنْهُ نَفْحَةٌ سَكْرَا  
إِذَا شَرَعْنَا لَهُ أَقْلَامَنَا نَفَثْتَ      سِحْرًا، أَلَمْ تَقْرَأِ الْآيَاتِ وَالسُّورَا؟!  
\* \* \*

\* \* \*

لَا يَنْبُتُ الدِّينُ بَغْضًا فِي مَزَارِعِنَا      مَهْمَا أَخُو الْجَهْلِ مِنْ أَشْوَاكِهِ بَذْرَا  
الْكُلُ فِينَا جَنُودٌ لِلْأَخْيَاءِ فَمَا      فِي دَوْلَةِ الشَّعْرِ نَوَابٌ وَلَا وُزَّرَا  
وَلَا أَهَازِيلُ جُمْهُورِيَةٍ وَلَيْتَ      أَمْرًا وَسَيِّدُهَا عَبْدٌ لِمَنْ أَمْرَا<sup>(١)</sup>  
أَمَّا الطِّغْأَةُ: فَلَا نَخْشَى صَوَالِجَهُ      وَكَمْ نَصَبْنَا هَاهُمَا مَاتِنَا أَكْرَا  
نَسْتَعْذِبُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ فَمَا      يَجْنِي الْوَرَى الشَّهْدَ حَتَّى نَجْنِيَ الْإِبْرَا  
عَفْنَا الْقَشُورَ وَهَمْنَا بِاللُّبَابِ فَلَا      يُزْرِي الْجَهْلُ عَلَيْنَا أَنَّنَا فُقَرَا

(١) - كَانَ لُبْنَانُ وَهُوَ تَحْتَ الْإِتِّدَابِ الْإِفْرَسِي جُمْهُورِيَةً وَمَا رَئِيسُهَا

لا نقدِرُ النَّاسَ إلا بالعقول ولا      نقيمُ للمالِ وزناً قلُّ أو كثراً  
ولا نساوي بفردٍ من نوابغنا      كلُّ الألى اشتهروا فوق الثرى بثراً  
نورُ المسيح تجلَّى من مذاودنا      وسيفُ أحمدَ من صحرائنا شهراً

\*\*\*

وهل سمعتُ «بغندي»؟ إنه حملُ      في الهندِ ثار على الضرغام وانتصرا  
إن كان عاب عليه العُريُّ مستترُ      فإنَّ آدمَ لولا الإثمُ ما استترا<sup>(١)</sup>  
هذا الضعيفُ الذي لو هزّه ولدُ      لا ندقُ كالعودِ في كفيه مندثرا  
هزوا الخسامَ فلم يحفلُ وهزُّ لهم      غصنَ السلامِ فهزَّ البحرَ والجزراً  
وغادر السيفُ يحكي غمده فللاً      فاعجب لغصنٍ يفلُّ الصارمَ الذكراً

\*\*\*

قل للذي تاه بالأسطولِ مفتخراً      البغي لؤمُ قتيه بالعدلِ مفتخرا  
لا بدُّ للضعفِ من ظلم يشورُ به      والويل للظلمِ من ضعفٍ إذا ثأرا  
يا صاحب الحق قد حالفتَ مقتدراً      فلا تخف، ما صحبتَ الحق، مقتدرا

## ٢٠٥ - الفرقدان(\*)

[البسيط]

شقيق «عقل» وحسبُ الشعرِ أنكما      للفرقدانِ إذا ما كوكبُ سَفرا  
خفتَ بجوكما المسحورُ أجنحةً      من عالم الخلد بيضُ تحطَفُ البصراً  
زرتَ الحمى فتلقاك البيانُ كما      وفدُ الثرى ما شئ يستقبلُ القمراً  
ثم انتشوا بك فالأبصارُ شاخصةً      ترنو إلى ساطعٍ في هالة الشعرا

\*\*\*

(١) - ذاع أن قداسة الخبر الأعظم اعتذر عن عدم مقابلة «غندي» لأن ثوبه لا يغطي ساقيه .

(\*) - زار الشاعر شكر الله الجر «صنبول» فأحيا له اخوانه الأدباء حفلة تكريمية .

أَيْنَ الْبِلَابِلُ فِي إِنْشَادِهَا سَحَرًا  
 كَمْ يَدَّعِي الشَّعْرُ مَنْ لَا يَشْعُرُونَ بِهِ  
 يَلْهَوْنَ مِنْهُ بِأَوْزَانِ مَسْجَعَةٍ  
 دَعَاهُمْ عَلَى الشَّاطِئِ الرَّمْلِيِّ فِي لَعِبٍ  
 يَا نَافِثًا دُرَّرًا يَا بَاعِثًا شَرًّا  
 نَزَلَتْ بَرْدًا عَلَى أَكْبَادِ طَائِفَةٍ  
 كَمْ نَاعِمٍ مِنْ أَمَالِيدِ الْبِلَاغَةِ إِذْ  
 بِمِثْلِكَ الْيَوْمَ يُجِيبِي الشَّعْرُ دَوْلَتَهُ  
 كَمْ خَامِلٍ يَتَغَيَّي ذِكْرًا فَيُعْجِزُهُ  
 مِنْ شَاعِرٍ عَرَبِيٍّ إِنْ شَدَا سَحَرًا  
 وَلَا يُعَادُونَ إِلَّا كُلٌّ مِنْ شُعْرَا  
 وَالشَّعْرُ مِنْهُمْ وَمِنْ أَوْزَانِهِمْ سَخَرَا  
 إِذَا طَغَى الْمَوْجُ لَمْ يَتْرُكْ هَمَّ أَثَرَا  
 يَا جَالِيًا غُرْرًا يَا مَلْهَمًا سُورَا  
 تَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ لَا تَسْتَنْزِلُ الْمَطَرَا  
 أَعْطَيْتَنَا ثَمْرًا لَمْ يُعْطِنَا زَهْرًا<sup>(١)</sup>  
 لَا بِالَّذِي شَطَرَ الْأَشْعَارَ فَاَنْشَطَرَا  
 يُوَدُّ لَوْ أَنَّهُ بِالسَّوْءِ قَدْ ذُكِرَا

## ٢٠٦ - لِيَلَاتِ عَرْسُكَ (\*)

[من البسيط]

لِيَلَاتِ عَرْسُكَ نَوْرٌ يَخْطِفُ الْبَصْرَا  
 فَإِنْ ظَفَرَتْ بِ«سَلْقَانَا» فَلَا عَجَبُ  
 مَهْمَا يَرُمُ صَاحِبَ الْحِظِّ السَّعِيدِ يَنْلُ  
 فَاهِنًا بِحُورِيَّةٍ مَا مَسَّهَا مَلَكُ  
 كَأَنَّ فِي رَاحَتِكَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَا  
 خُلِقَتْ لِلنَّصْرِ وَالْمَنْصُورِ مِنْ ظَفِيرَا  
 وَتَعْقِدُ الزُّهْرُ فِي إِكْلِيلِهِ زَهْرَا  
 وَاخْلُدْ بِشَعْرِ أَمِيرِ الشَّعْرِ وَالشُّعْرَا

## ٢٠٧ - لَا تَخْدَعَنَّكَ (\*\*)

[من البسيط]

لَا تَخْدَعَنَّكَ مِنْ ضِدِّ مُسَايَرَةٍ  
 وَدُرُّ وَدَارِ الْوَرَى تَأْمَنُ غَوَائِلَهُمْ  
 فَالْمَاءُ وَهُوَ حَيِّمٌ يَطْفِئُ النَّارَا  
 مَا أَخْطَأَ الْحَزْمُ مِنْ دَارِي وَمِنْ دَارَا

(١) أماليد: جمع أملود وهو الناعم اللين من الناس ومن الغصون. وهي هنا ضروب البلاغة والتعبير الجميل.

(\*) - أبيات مستخرجة من مخطوطاته، قالها تهنته بعرس.

(\*\*) - القطعة رقم ٧٥ من مجموعة «موجات قصيرة».

من قابل الشرَّ بالإحسان أعقمه      أولاً فقد أعقب الشريرَ أشراراً  
إن العَدُوَّ الذي ترديه منبعث      في شخص ألفِ عدو يطلب الثارا.

٢٠٨ - على ذراك (\*)

[من البسيط]

على ذراك ترفُّ الأنجمُ الزُّهُرُ      كأنَّها بين أعشاب الربى زَهَرُ  
فيها وفيك أرى لبنان مرتسماً      ان الحقائق عنها تؤخذُ الصُّورُ  
على هضابك من أطواده شَبَحَ      وفي رياضك من جنَّاته أثرُ  
عاد الأصيلُ لذكرِ الأصلِ فاغْتَفَرُوا      يا واجدين على لبنان وافتخروا  
الله يرحمُ غُدَّالي لعلَّهُمُ      لو أدركوا غيري في حبِّه عَذَرُوا  
لو كنت عنه غريباً ما اِكْتَرَثَ له      ولا لأهليه إن غابوا وإن حضروا  
لله دمعُ سروري يومَ هَبَّتْهم      من ضجعةِ الذلِّ كالألغامِ تنفجرُ  
ثار العراقِ ومصرَ والشَّامَ لهمُ      واستصرخَ الثَّقَلَيْنِ البدوُ والحَضَرُ  
الحمدُ لله ما خاب الرجاءُ بهم      زال السَّرافُ وطابَ الغرسُ والثمرُ<sup>(١)</sup>  
والحمدُ للظلمِ إن الظلمَ علَّمهم      أنَّ العروبةَ فيها العزُّ والظَفَرُ  
تجهمي واكفهرِّي يا سماءَ لنا      لا يُستقى من سحابٍ أبيضٍ مطرُ  
هضابِ جُردونَ يا بُرَّةَ العليلِ ويا      سلوى الغريبِ ويا لبنانَ من هجروا  
حَسْبُ المودَّةِ أنا لا يطيبُ لنا      من بعد لبنانَ إلا جوُّكَ العِطرُ  
لو لم يكن فيك من أنفاسه عبقُ      لم نرجُ منك شفاءَ للأولى صُدِروا  
يا حفرةً وضعوا ركنَ المصحِّ بها      كم كان يُفْتَحُ لو لم تُفْتَحِ حُفَرُ  
يا جلمداً في حنايا التُّربِ مخبئاً      كما تُخبأُ في أصداِفِها الدُّرُ  
لم تُخفِ وجهك للاحسانِ من خجل      لكنَّ من رامَ وجهَ الله يستترُ  
هذا الجميلُ الذي تخفيه في جدثٍ      غداً تشعُّ به الأبهاءُ والحَجَرُ<sup>(٢)</sup>

(\*) - ألقاها مساء ١٥ حزيران سنة ١٩٤٤ في حفلة وضع الحجر الأساسي للمصحح السوري في هضاب «جردون» وهي أشبه الأقاليم البرازيلية بجبل لبنان.

(١) - الشُّرفة: دويبة غبراء تأكل ورق الشجر.

(٢) - الجدث: القبر والأبهاء: جمع بهو وهو البيت المقدم أمام البيوت. والحجر: جمع حجرة وهي الغرفة في أسفل البيت.



تَنَكَّرُ الْفَضْلُ زَادَ الْفَضْلُ مَعْرِفَةً  
الْبِرُّ مِنْ يَدِكَ الْبَيْضَاءُ مِلْتَمَسٌ  
أَنْتَ الْأَمِينُ عَلَى أَرْوَاحِنَا وَغَدًا  
تَطَامِنَنَّ وَثَبَّتْ أَحْمَصِيكَ وَكُنْ  
لَوْ كُنْتَ تَدْرِي نَهْوَضُ الْمَرِيَمَاتُ بِهِ  
قَامَ النِّسَاءُ بِأَعْبَاءِ الْحَيَاةِ كَمَا  
مَشَيْنَا لِلْمَشَارِيعِ الْجِسَامِ كَمَا  
قَدْ صَفَّقَ الْأَرْضُ لِلْمِيمَاسِ مِنْ طَرْبٍ  
بِالْحَزْمِ وَالصَّبْرِ وَالْإِيمَانِ وَحَدَّثْنَا  
لَا بَدَّ مِنْ شَفَعِنَا الْأُولَى بِثَانِيَةٍ

كَأَنَّمَا بُرْفَعَاهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
رَمَزَ الْحَنَانَ أَقْلَبَ أَنْتَ أُمَ حَجَرُ  
يُلْقَى عَلَى مَنْكَبِيكَ الْأَمْنُ وَالْخَطَرُ  
جَلَدًا عَلَى الْعَبِّ لَا يَذْهَبُ بِكَ الضَّجْرُ  
أَيَقُنْتَ عَجْزَكَ عَمَّا يَحْمِلُ الْبَشْرُ<sup>(١)</sup>  
قَامَ الرِّجَالُ فَمَا الْأَنْثَى وَمَا الذَّكَرُ؟  
مَتَى الْحَدِيدَ بَخَارُ الْمَاءِ وَالشَّرُّ  
لَا بَدَعَ أَنْ يَتَاخَى الْمَاءُ وَالشَّجَرُ!<sup>(٢)</sup>  
مَا فَازَ بِالْخُلْدِ مَنْ لَجَّوْا وَمَنْ كَفَّرُوا  
لَنْ يَمْنَعَ الْقَدَرُ الْمُحْتَوَمَ مَقْتَدَرُ

## ٢٠٩ - عشراء السوء

[من البسيط]

يَا مَنْ أَمْرٌ وَقَدْ دَبَّتْ عَقَارِبُهُمْ  
لِيُضْرِبَ اللَّهُ قَلْبِي مِثْلَكُمْ بَعْمَى  
لَا تَعْجَبُوا مِنْ حُلُولِي بَيْنَكُمْ زَمْنًا  
كَأَنَّنِي لَيْسَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ  
إِنْ كُنْتُ مِنْكُمْ سِوَى الْعَوْرَاءِ أَنْتَظَرُ  
فَطَالَمَا حَلَّ بَرَجَ «الْعَقْرَبِ» الْقَمَرُ

## ٢١٠ - خَوَاطِر

[من البسيط]

مَتَّعْ شَبَابَكَ إِنَّ الْعَمَرَ أَطْوَارُ  
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَحْنِ مِنْ رَوْضِ الصَّبَا زَهْرًا  
وَكُلُّ طَوْرِ لَهُ فِي الْعَيْشِ أَوْطَارُ  
فَلَيْسَ فِي دِمْنَةِ الْأَيَّامِ أَزْهَارُ

(١) - المريمات جمع مريم ويعني بهن السيدات الحمصيات اللائي وقفن نفوسهن على البر والاحسان.

ولم يرق المصح إلا بمساعيهم وتضحياتهم.

(٢) - الميماس جدول رقرق في حمص يحن إليه المغرب الحمصي حين أخيه اللبناني إلى الأرض.

أَمْوَالُ «رُطَيْلْدَ» فِي الصَّحْرَاءِ لَيْسَ لَهَا      قَدَرٌ وَيَفْضُلُهَا فِي السُّوقِ دِينَارٌ  
وَقِيَمَةُ الشَّيْءِ مَقْدَارُ الْهَيَامِ بِهِ      فَاِنْ زَهَدَتْ فِيهَا لِلْمَاسِ مَقْدَارٌ  
إِنْ كُنْتَ لِلرُّوحِ كَنْ لِلرُّوحِ مُشْتَغَلًا      أَوْ كُنْتَ لِلْجَسْمِ فَلْتَهْتِكْ أَقْدَارُ  
لَا تَعْقِدَنَّ عَلَى ذِي ثَرَوَةٍ أَمْلًا      فَمَا تَصَاحَبَ تَجَارٌ وَشُعَارُ  
وَالْمَاءِ وَالنَّارِ شَيْءٌ إِنْ فَصَلْتَهُمَا      فَاِنْ وَصَلْتَ فَلَا مَاءٌ وَلَا نَارُ

## ٢١١ - بَنَاتُ حَوَاءَ (\*)

[من البسيط]

بَنَاتُ حَوَاءَ أَعْشَابٌ وَأَزْهَارُ      فَاسْتَلْهِمِ الْعَقْلَ وَانْظُرْ كَيْفَ تَخْتَارُ  
وَلَا يَغُرَّتْكَ الْوَجْهُ الْجَمِيلُ فَكَمْ      فِي الزَّهْرِ سَمٌّ وَكَمْ فِي الْعُشْبِ عَقَّارُ.

## ٢١٢ - لَوْ صَبَّ لَقْمَانُ (\*\*)

[من البسيط]

لَوْ صَبَّ لَقْمَانُ فِي الْبَلُّورِ حَكَمَتُهُ      صِرْفًا تَذَفَّقَ مِنْ إِبْرِيْقِهَا النُّورُ  
وَقَالَ لِلْأَحْمَقِ اشْرَبْ لَا عَدِمْتَ هُدًى      لِعَافِهَا وَهُوَ عَلَقُ الْخَمْرِ سِكِّيرُ

## ٢١٣ - مَتَى

[من البسيط]

مَتَى تَجُوزُ بِنَا الْغُبْرَاءِ مَنْطَقَةً      فَوْقَ الْمَجَرَّاتِ نَوْرُ الْخُلْدِ يَغْمُرُهَا  
عَلَّ الْجَسُومَ إِذَا رُشَّتْ بِهِ رَدْحًا      يَدْنُو مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى تَطَوُّرُهَا

(\*) - القطعة رقم ١٤ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) - القطعة رقم ٥٧ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من البسيط]

هذي «أزاهير» أشعاري أقدمها      ذكرى لكل صحيح الشم والبصر  
وقد أكون أنا المغرور إن عرضت      ولم تروا بينها شيئاً من الزهر  
فسأخوني ورذوها على جدتي      ثم انفضوا كفكم مني ومن أثري

٢١٥ - يا ليتني

[من البسيط]

يا ليتني كنت نور البدر أدخل من      شباك محبوبتي جهرأ بلا حذر  
يأتي الرقيب لترويعي ويكمن في      احدي الزوايا حليف السهد للسحر  
وينثني قائلأ والغيط يقتله      أظنه ما أتى خوفاً من القمر!!

٢١٦ - في حديقة (\*\*)

[من الخبب]

الزهرة تبسم للزهرة      والخضرة تعتنق الخضرة  
(وسلامة) ينشد من فوق -      الأغصان ولم يبرخ مصرّة  
والماء كما ناغى الأطفال -      ترقق من قلب الصخرة  
فاغرف بالراح وخل الراح -      فتلك الجمرة لا الخمرة

(\*) لقد علم القارئ من تابيني لصديقي الشاعر الخالد ميشال معلوف، في باب الجماهير، أنه أول من اقترح عليّ طبع «الأزاهير» على نفقته وأمدني بمائتي ليرة برازيلية دفعة أولى. وكنت قد هممت بتنفيذ ارادته الصالحة ونظمت للديوان فاتحة هذه الأبيات:

ولكن سبقت ارادة الله تعالى فقبضت صديقي العزيز إليه. فالآن وقد تم لي بعون أولي الفضل من مواطني طبع أشعاري كلها في مجلد واحد، فاني أحده سبحانه أن أناح لي هذه الفرصة لأشيد بجميل صديقي الذي سبقني إلى الدار الآخرة، مهدياً إلى روحه الطاهرة باقة «الأزاهير» التي طالما رعاها بعين عطفه وسقاها من معين إخلاصه.

فتقبلها يا أخي ميشال تحية عطرة من أخيك الذي لا ينسى برك.

(\*\*) - «صنبول» سنة ١٩١٥

ودع الأشغال ولو شهراً وزُر الأوطان ولو مرة  
 ستموت غداً أو بعد غد أولم تضجر، أولم تكرة؟  
 خذ عني الحكمة مجاناً لا تكسل، لكن لا تشرة!

\* \* \*

## ٢١٧ - المدافع الخرساء(\*)

[من الخفيف]

أيها المسلمون الله أكبر  
 جُثَّةُ السَّلْمِ أَتَنَّتْ فاقْبِرُوهَا  
 نشترى الأمنَ بِالْعَضَاةِ وَالذِّلِّ -  
 كُرَّةٌ لِلْهَوَانِ بَيْنَ جِذَائِي  
 أولاً تَحْجَلُونَ أَنْ تَفْزَعُوا مِنْ  
 نَحْنُ أَضْعَافُ شَعْبٍ «فِتْنَامَ» عَدَاً  
 دَمَرَ الْبَغْيُ أَرْضَهُمْ فَتَحَدَّاهُ -  
 كُلُّ يَوْمٍ يُلْقَى عَلَيْهَا جَحِيمُ  
 السِّلَاحِ الْمَرْكُومِ مِنْ دُونِ حَرْبٍ  
 لَوْ ضَمِنْتُمْ لَهُ الْكَفَاحَ طَلِيقاً  
 رَحْمَةً يَا مَدَافِعَ الثَّأْرِ إِنَّا  
 زَجِجْرِي أَوْ فَنَبْحِي أَوْ فَمُوتِي

أوما حان أن نشور ونشأز  
 قبلما هذه الملايين تُقْبِرَ  
 ونمحو عاراً بعارٍ أكبر  
 «يَرِن» تارةً وطوراً «رُدْجِر»  
 قِلَّةٌ رَيْهَا عَجُوزٌ وَأَعُوزُ  
 فلماذا لا ندفع الشرَّ بالشرِّ  
 مِنَ الْعَزْمِ جَوْهَرٌ لَا يُدْمَرُ  
 مِنْ لَظْيٍ وَهِيَ كُلُّ يَوْمٍ أَصْبَرُ  
 لَيْتَهُ فِي يَدِ الْفِدَائِيِّ خَنْجَرُ  
 حَرَّرَ الْأَرْضَ وَحَدَّهُ وَتَحَرَّرَ  
 قد ضجرنا وحقنا أن نضجر  
 أو فموتي فموت مثلك أستر

(\*) - قبل حرب سنة ٧٣ بأسبوعين، وهي مهداة إلى روح الشهيد الخالد غسان كنفاني.

[من الخفيف]

شهرُ أيلولَ يومَ عيدِكَ أزرى  
زِدَتْ بِدَرِ السَّمَاءِ بِالسَّنِ عَاماً  
أَطْلَعَ الْعَقْلُ مِنْ جِبِينِكَ يَا «جَا»  
عِيدَكَ الْمَوْلَدِيَّ حَوْلًا فَحَوْلًا  
مَا أَهْلُ الْهَلَالِ إِلَّا بِبُشْرَى  
كَمْ شَأَوَتْ الْأَتْرَابَ فَاحْمَرَّ خَدَاكَ -  
وَالْتَمَسَتْ الْأَعْدَارَ عَنْهُمْ لَطْفًا  
شَرَفٌ قَدْ وَرِثَتْهُ عَنْ جَدُودٍ  
لَمْ تَكُ الْكُتُبُ وَالْمَدَارِسُ لَوْلَاهُمْ -  
وَلِضَاعَتْ حَوَادِثُ الْعُمَرِ كَالْعُمَرِ -  
هُمْ كَسَوْنَا بَعْدَ الْجَسُومِ حُرُوفًا  
كَلِمًا أَخْلَقْتَ يَدَ الدَّهْرِ مِنْهَا  
فَتَبَاهَيْ بِهُمْ وَمِنْ خَلْقِكَ التَّارِيخُ -  
وَأَهْنَيْتَ بِالدَّمِ الزَّكِيِّ وَدُومِي

بشهور الربيع زهراً وعطراً  
وبنور الذكاء والفهم دهرًا  
نيت «شمساً إن أطلع الحسن بدراً  
زانه المدرسي شهراً فشهرًا  
تملاً الأهل والمنازل بشراً  
حياء كأن في الشأو نُكراً  
حين لا يلتمسن للنفس عذراً  
سبقوا الناس في الميادين طُراً  
ولا كنتِ تَقْرئين وأقرا  
ومتنا موتين عيناً وذكرا  
فخلدنا بها شعوراً وفكرا  
حلّة جدّدت يد الطبع أخرى  
يُملي عليك نثراً وشعرا  
للبرازيل والعروبة فخرا

٢١٩ - أمن الطير(\*\*)

[من الخفيف]

أَمِنَ الطَّيْرُ بِالْخَبُوتِ وَمَا أَصْمَى -  
وَلَكُمْ أَعْفَى الْمَرِيضُ مِنَ الْغَارَةِ -  
وَلَوْ أَنَّ الشَّرِيرَ مَاتَ صَغِيرَ -  
فَفَاءَلِ بِالسَّقَمِ خَيْرًا وَإِنْ هَدَّدَكَ -  
رُبُّ دَاءٍ يَقِيكَ غَائِلَةُ الْمَوْتِ -  
إِلَّا حِينَ اسْتُثِيرَ فَثَارَا  
حِينَ السَّلِيمُ خَاضَ النَّارَا  
السَّنَ لَمْ يَرْكَبِ الذَّنُوبَ الْكِبَارَا  
الْمَوْتُ فَاضْحَكَ اسْتَبْشَارَا  
وَمَوْتُ يَقِيكَ ذُلًّا وَعَارَا

(\*) - في عيد ميلاد «جانبيت» كريمة صديقه الياس عاصي.

(\*\*) - القطعة رقم ٤٢ من مجموعة «موجات قصيرة».

٢٢٠ - ليس بدعاً(\*)

[من الخفيف]

ليس بدعاً أَنْ حَرَكْتَ نغماتي للهوى برُعماً وهَزَّتْ صغيرة  
أنا رمز التغريد في الطير ما - نأدمت روضاً إلا فتنت زهورة  
ومثال الحنان في الأم ما - ناغيت طفلاً إلا هزرت شعورة

٢٢١ - ربّ(\*\*)

[من الخفيف]

رَبِّ مِنْكَ الإحسانُ والتيسيرُ ولك الأمرُ ان تهونَ الأمورُ  
لم تُغَيِّبْ جميع وجهك عَنَّا لك في الأمّ جانبٌ منظورٌ.

٢٢٢ - أيها الشاعر(\*\*\*)

[من الخفيف]

أيها الشاعرُ الذي فتنَ السمعَ - بنظم كالدرّ بل كالدراري  
هاكها غلبةً قد اختارها الصَّحْبُ - شعاراً لشعرك المختارِ

---

(\*) - من مساجلة شعرية جرت بين الشاعرين القروي وعقل الجر.

فقد نهض القروي يهز سرير طفلة مغنياً ففاجأه عقل قائلاً:

إن هَزَزْتَ السرير منها فجانِبْ مَكْمَنَ الحب طيئِ تلك السريرة  
إنها بُرْعُومُ فلاتك ريماً وَاَتَى الله في فؤاد الصغيرة  
فأجابه القروي:

(\*\*) - القطعة رقم ٢٤ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) أحيًا للشاعر عقل الجر فريق من اخوانه الأدباء في «صنول» ١٩٣٠ حفلة ترحيبية قدموا له فيها محفظة للرسائل مصنوعة من الخشب البرازيلي النفيس وعلى زاويتها بطاقة فضية مذهبة وقد نقشت على البطاقة أبيات من نظم صاحب الديوان، من السريع على روي الرءاء المكسورة (تراجع في مكانها)

وارتجل خلال الحفلة أبياتاً ثلاثة من الخفيف على روي الهاء المكسورة (تراجع في مكانها)

صَفَّحَتْ باللجين يزهو من الابريز في مثل ذؤب نور النهار<sup>(١)</sup>  
 أين في لطفها الخفي يد الصائع من سحر أثمل النجار  
 ان في قطعة من الخشب الساذج - معني لا ينطوي في النضار  
 أي روح علوية تترك العود - لتصفي لرنه الدينار  
 أي روض من عسجد رثلت - لله فيه بلابل الأسحار  
 هي من جوهر النساء ابنة البذرة - أخت الأزهار والأثمار  
 من ضلوع الرياض من مهج الأشجار لا من مقالع الأحجار  
 نسب بالصليب قد وشجته من يد الغيب أقدس الأسرار<sup>(٢)</sup>  
 إنها جعبة لأشهى أحاديث - الهوى عن مجاثم الأطياف  
 إن فيها أسرار شعرو وموسيقى - وفيها شرار نور ونار  
 إن فيها رمزاً لحنجرة الناي - وصدر الرباب والقيثار  
 فتكرم واذكر بها الصبح حيناً فجمال التذكار بالتذكار

## ٢٢٣ - جرأة

[من الخفيف]

جرأة الحلمتين خلف الصدر علمتنا في الحب خلع العذار  
 خبئي هذه المفاتن عنا إنما الصدر مخبأ الأسرار  
 كيف لا تطمع الأكف بكنز دافع نفسه إلى النظار

## ٢٢٤ - ربّ ذنب(\*)

[من الخفيف]

ربّ ذنب محوئه باعتذاري وملت الوري على إكباري  
 وإذا قيست الفضائل فاقت كرم العفو جرأة الإقرار

(١) - اللجين: الفضة. الإبريز: الذهب الخالص

(٢) - وشجته: وصلته.

(\*) - القطعة رقم ٦٠ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الخفيف]

أيها اللابس الجديد هنيئاً قد يُملّ الملبوسُ عاماً فعاماً  
ولئن كان من نفيسِ الحريرِ إنما الجسمُ دُمِلَ الروحُ يستأصله -  
ما تُلاقِي من راحةٍ وحبورٍ بل قميصُ العذابِ يخلعه المرءُ -  
ولئن كان من نفيسِ الحريرِ الموتُ عند بابِ الحفيرِ -  
طليقاً من سجنِ دنيا الغرورِ رُبَّ جفنٍ من البكاءِ قريبٍ -  
فوق جفنٍ تحت الترابِ قرينِ حقٍّ من خلفِ الذي أنتَ خلفتَ -  
رضى الله والورى والضميرِ دوحهٌ من جنانِ «جَلَقَ» مَدَّتْ -  
في البرازيلِ كلَّ فرعٍ نضيرِ كنتَ فرداً فصرتَ ألفاً وما -  
ماتَ قليلٌ مَحَلَّدٌ بكثيرِ

[من الخفيف]

قمتُ قبلَ الطيورِ أشدَّ وجوراً لا أرى علةً لفرطِ حبوري  
مؤنساً وحشةَ الفضاءِ كأنى نبأ طيِّبٍ سرى في الأثيرِ  
وعلى وجنتيَّ للوردِ ظلٌّ عائمٌ فوق موجةٍ من نورِ  
أتهادى بين الغصونِ كغصنٍ وأناغي العصفورَ كالعصفورِ  
قلتُ ربِّ أزالَ عهدُ شقائي أم أراي في عالمِ مسحورِ  
وإذا زهرةٌ كوجنةٍ طفلٍ جنبها شوكةٌ كنبابِ هَصورِ  
فتذكّرتُ ليلةَ الأملِ حلماً منه أدركتُ سرّاً هذا السرورِ  
أن كَفَّ الرحمنُ تحتَ سكونِ الليلِ بالعفو غلغلتُ في سريري  
فرمّتْ نفحةٌ من العطرِ في قلبي وعادت بشوكةٍ من ضميري

(\*) - على ضريح جرجي زيدان والد صديقه الدكتور شكري زيدان الدمشقي .

(\*\*) - «ابتاكيرا» سنة ١٩٣٢



[مجزوء الرجز]

يا «نُكْسُنُ» اقْتَرَبِ السَّاءِ - عَةُ وانشَقَّ الْقَمَرُ  
أَعْرَضْتَ عَنْ آيَاتِنَا وَقُلْتَ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ  
وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ  
كَمْ جَاءَهُمْ مِنْ نَبَأٍ بِالْحَقِّ فِيهِ مُزْدَجَرٌ  
وَحِكْمَةٌ بِالْغَةِ فَضَحَى فَمَا تَغْنِي النُّذُرُ  
تَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُونَ - إِلَى شَيْءٍ نَكُرُ  
يَوْمَ خَرَجَهُمْ مِنَ الْأَ - جِدَاثٍ خُشَّعَ الْبَصَرُ  
كَأَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَر - جَالُ جَرَادٍ مُنْتَشِرُ  
يَوْمَ يَقُولُ الْكَافِرُو - نَ إِنَّ ذَا يَوْمٍ غَيْرُ  
وَقَوْمٌ نُوْحَ اتَّهُمُو - هَ بِالْجَنُونِ وَازدَجَرُ  
فَقَامَ يَدْعُو رَبَّهُ إِنْ - عُلِيْتُ فَاَنْتَصِرُ  
فَفَتَحْتُ لَهُ السَّمَاءَ أَبْوَابَ مَاءٍ مِنْهُمْ  
وَالْأَرْضَ فَاضَتْ فَالْتَقَى الْمَاءُ - عٌ عَلَى أَمْرٍ قَدِرُ  
لَمَّا حَمَلْنَاهُ عَلَى الْوَاحِ - فُلْكِ وَدُسُرُ  
تَجْرِي بِأَمْرِنَا جَزَاءً - لِلَّذِي كَانَ كَفَرُ  
وَقَدْ تَرَكْنَا آيَةً بِهَا فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرُ  
فَكَيْفَ يَا جَا حِدْهَا كَانَ عَذَابِي وَنُذُرُ  
يَسِرْتُ قَرَأَنِي لِلذَّكْرِ - فَهَلْ مِنْ مَذْكَرُ  
وَكَذَّبْتُ عَادَ فَقُلْ كَيْفَ عَذَابِي وَنُذُرُ  
أَرْسَلْتُ رِيحاً صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرُ  
تَنْزَعُهُمْ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعَرُ  
وَمِثْلَ عَادٍ كَذَبْتُ قَوْمَ ثَمُودٍ بِالنُّذُرُ

(\*) - نظم هذه القصيدة بعد قراءته لسورة القمر.

إِنَّ هُوَ لَوْ تَدْرُونَ - إِلَّا وَاحِدٌ مِنَّا بَشَرٌ  
 إِنْ نَتَّبِعُهُ إِنَّا - لَفِي ضَلَالٍ وَسَعَرٍ  
 أَيْضَافِي مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ  
 سَيَعْلَمُونَ غَدًا أَل - كَذَابٌ مِنْهُمْ وَالْأَشَرُ  
 إِذْ نَرَسُولَ النَّاqةِ فتنَةً - فراقِبْ وانتظر  
 وَقُلْ قَسَمْتُ الْمَاءِ فَيْك - سَمِ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ  
 مَا دَعَوْا صَاحِبَهُمْ لَمَّا تَعَاطَى فَعَقَرُ  
 صِيرَتَهُمْ بِصِيحَةٍ مِثْلَ هَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ  
 يَسْرَتْ قَرَآئِي لِلذَّكْرِ - فَهَلْ مِنْ مَذَكَّرٍ  
 وَكَذِبَتْ مِثْلَ ثَمُودٍ - قَوْمٌ لَوِطَ بِالنُّذُرِ  
 وَلَمْ نَقِ الْحَاصِبِ إِلَّا - آلَ لَوِطَ بِسَحَرٍ  
 بِنِعْمَةٍ مِنْ عِنْدِنَا كَذَاكَ نَجْزِي مَنْ شَكَّرَ  
 أَنْذَرَهُمْ بِطِشْتِنَا لَكِنْ تَمَارَوْا بِالنُّذُرِ  
 رَاوِدُهُ عَنْ ضَيْفِهِ مِنْ شَذٍّ مِنْهُمْ وَقَجَرُ  
 فَطْمِسَتْ أَعْيُنُهُمْ ذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرُ  
 صَبَحَهُمْ فِي غَفْلَةٍ أَل - فَجَرِ عَذَابٍ مُسْتَقِرٍّ  
 يَسْرَتْ قَرَآئِي لِلذَّكْرِ - فَهَلْ مِنْ مَذَكَّرٍ  
 وَلَوْ تَرَى إِذْ جَاءَ فِر - عُونَ وَآلَهُ النُّذُرُ

٢٢٨ - يا دهر (\*)

[من مشطور الرجز]

يا دهرُ قد صيرتُ حالي عبْرَه  
 بعدُ ووجدتُ وجوى وعْبْرَه  
 في حُجرةٍ ضيّقةٍ بل حُفْرَه  
 كأنني خيطٌ بسمِ إبرَه

(\*) - «الربو دي جنبرو» سنة ١٩١٤

أُخْرِجْ رُوحِي زَفْرَةً زَفْرَةً  
مَنْتَحِرّاً فِي الْيَوْمِ أَلْفَ مَرَّةٍ  
قَالُوا يَزِيدُكَ الزَّمَانُ حَبِيرَةً  
إِذَا بَلَوتَ خَيْرَةَ وَشَرَّةٍ  
فَقُلْتَ بَلْ يَزِيدُ نَفْسِي حَسْرَةً  
يَا لَيْتَهَا لَمْ تَكْ تِلْكَ السَّفَرَةَ  
وَلَمْ أَذُقْ هَذَا الْحَيَاةَ الْمُرَّةَ

### ٢٢٩ - هبت الريح (\*)

[من الرمل]

هَبَّتِ الرِّيحُ فَمَلَأَحْ شَكَا      عِنْدَ مَجْرَاهَا وَمَلَأَحْ شَكْرُ  
لَيْسَ فِي الرِّيحِ وَلَا فِي الْبَحْرِ بَلْ      فِي هَوَى الْأَنْفُسِ مَا سَاءَ وَسَرَّ  
سُفُنَ الْأَعْمَارِ إِذْ تَجْرِي بِنَا      لَيْسَ فِي قَامُوسِهَا خَيْرٌ وَشَرَّ  
تَلَفُظَ الْحُكْمِ أَنَا نِيَّتُنَا      ثُمَّ تَعَزَّوْهُ إِلَى حُكْمِ الْقَدَرِ

### ٢٣٠ - العقد (\*\*)

[من الرمل]

كَهْرِبَاءِ الشَّجْوِ فِي الْعَقْدِ سِرْتِ      عِنْدَمَا مَسَّتْ يَدَاكِ الْوُثْرَا  
فَحَكَى قَلْبِي خَفُوقاً لِلْهَوَى      ثُمَّ حَاكَى أَدْمَعِي فَاَنْتَشَرَا  
وَتَشَاغَلْتِ بِالْحَانِ السَّمَا      عَنِ ثَرَى مَنْفَرَطٍ فَوْقَ الثَّرَى  
حَلَقْتِ رُوحَكَ فِي أَحْلَامِهَا      لِلدَّرَارِي فَاحْتَقَرْتَ الدُّرَرَا

(\*) - القطعة رقم ٢٨ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) - انفرط عقدها وتبددت حباته فلم تأبه حتى أكملت العزف فقال مرتجلاً

[من الرمل]

مَنْ رَأَى الْأَسَدَ عَلَى الرِّيحِ تُسَوِّرَا  
مَرْحَباً بِاللَّيْلِ بِالْغَيْثِ الَّذِي  
لَمْ نَجِدْ قَبْلَكَ صَقِراً أَجْدَلاً  
غَادَرَ الْوَكْرَ الَّذِي عَزَّ بِهِ  
بَاحِثاً عَنْ مُغْرِبٍ مِنْ سِرْبِهِ  
أُرْسِرَ يَا يُونُسَ بِاسْمِ اللَّهِ فِي  
أَنْتَ فِي الْبُؤْسِ مِنْ عَيْنِ الْمَنَى  
لَكَ فِي الذِّكْرِ سِمِيٌّ بَطْلٌ  
حَمَلَ الْأَمْنَ عَلَى رَاحَتِهِ  
وَجَرَى الْعَاصِفُ رَهْواً سَلِيساً

تَمَلَّأَ الْجَوُّ زُعَاقاً وَزَّئِيراً  
فَاضَ فِي النَّادِي بَيَاناً وَشُعُوراً  
يُخْجِلُ الْبَلْبَلَ شَذْواً وَصَفِيرَا  
وَالْيَمَامَاتِ تَيَمَّمْنَ الْغَدِيرَا  
جَاوَزُوا فِي طَلَبِ الْمَجْدِ الْبَحُورَا  
بَلَدٍ مَا زَالَ لِلْحَقِّ ظَهِيرَا  
فَاغْمِضِ الْجَفْنَ عَلَى الْحُلْمِ قَرِيرَا  
لَيْسَ الْحَوْتُ إِلَى الْقَوْمِ نَذِيرَا  
مُؤْمِناً خَاضَ إِلَى الْخُلْدِ السَّعِيرَا  
لِرَسُولٍ جَاءَ بِالْحَقِّ بَشِيرَا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

جَنَدَ الْبُطْلُ صَفُوفاً وَقَفَتْ  
وَمَشَى لَبْنَانٌ مَعَ إِخْوَانِهِ  
فَلِيدوماً فِي ظِلَالِ الْعَهْدِ -

دُونَهَا أَبْطَالُ سُورِيَّةَ سُورَا  
يَمْزِجَانِ الدَّمَ قُدْسِيّاً طَهُورَا  
وَلِيَكْلَأَ اللَّهُ مِنَ الضَّرِّ الْوَزِيرَا<sup>(٢)</sup>

(\*) - دَعَتْهُ الْمَفُوضِيَّةُ السُّورِيَّةُ فِي «الرَّيْوَدِي» جَنَيْرِهِ سَنَةَ ١٩٤٨ إِلَى حَفْلَةِ تَكْرِيمِيَّةٍ أَحْبَبَتْهَا فِي دَارِهَا لِصَدِيقِهِ النَّائِبِ السُّورِيِّ عَبْدِ الْلطِيفِ يُونُسَ.

(١) - الرَّهْوُ: الْمَسَاكِنُ وَالْوِاسِعُ

(٢) كَانَ الْوَزِيرُ مَظْهَرُ الْبَكْرِيِّ وَقَتْنَدُ فِي نِيُورُوكَ مُسْتَشْفِياً.

[من الرمل]

ردّني عُرسُكَ بالحسنِ بصيرا      وأعاذ الكون في عيني زهورا  
يا لها من ساعةٍ عابرةٍ      حَمَلَتْ من جنّة الخلد العبيرا  
ساعةٍ ذاتِ جَنَاحٍ أخضرٍ      آه لو تبقى وتستبقى السرورا

٢٣٣ - الزعيم الثائر (\*\*)

[من الرمل]

يا رؤى الماضي ووعي الحاضر،  
في أمانيّ الزعيم الثائر  
من تخوم «الآن» يعلو صوته،  
فيدوّي في «الزمان» الغابر  
ويطوف الأرض، يرغي هادرا،  
فيروع «الأمس» وجه الهادر

\* \* \*

أسمّر كالرمل، قد عاف الندى!  
وتصدّى للشّراب الآخر  
خبرة المجد التي عَتَّقَهَا  
في دنان الخلد صبر الصابر

\* \* \*

---

(\*) - في عرس صديقه جميل العيد، أيلول سنة ١٩٤٧

(\*\*) - قصيدة غير موجودة في الديوان، مستخرجة من مخطوطات الشاعر. وهي منظومة

بتاريخ ١٩٥٨/٢/٢٧

رائع كالفجر . يخشاه الردى ،  
فَهوَ منه ناظر في ناظرِ  
إنه وجدانُ شعبٍ ساهِرٍ ،  
بعد أن طالت ليالي الساهرِ

\* \* \*

ثابت كالصَّخر ، في جبهتهِ  
من حدودٍ ، كابرأ عن كابرِ  
أسطرَّ خَطَّتْ أمانى أُمَّةٍ ،  
سامها الدهرُ حظوظَ العائرِ

\* \* \*

مشرق كالصبح ، في طلعتِه  
هيئةُ الليث ، ولطفُ الشاعرِ  
فَهوَ في الحرب غضوبٌ «عنتر» ،  
وهوَ في السلم وديعٌ «ناصرى»

\* \* \*

يا فتى الأُمَّة في ثورتها  
وحماها في الزمانِ الغادرِ  
أَنْتَ عنوانُ لما أَيْقَظَتْهُ  
من تراثٍ في الحضارة زاهرِ  
أمة تصبو إلى وُحْدَتِها ،  
بعد أن فُكَّتْ قِيودُ الأسْرِ  
مَزَقَتْها شَيْعاً أطماعه ،  
فتمادى في فنون الماكرِ

\* \* \*

يا صَدَى الماضي ووقع الحاضر :  
 في أفاعيل الزعيم الثائر  
 جُلجلي في النفس حتّى ترعدي ،  
 ويعود الكلُّ . «عَبْدُ الناصر»  
 أمةٌ في واحدٍ .. تَبني كما -  
 يبني ، بروح الملهمين الظافر  
 من ضفاف النيلِ حتّى بَرَدَى ..  
 تسحق الباغين سحقَ القادر

## ٢٣٤ - عبرة للمدمنين(\*)

[من السريع]

يا قيسُ وافاك الذي خفتُهُ	عليك من عامين هل تذكّر؟
ألم أقل يا قيسُ رفقا فما	يلبثُ هذا الغصنُ أن ينهرُ
يا قيس إن أعتبَ فمن لوعي	على الشباب الرّيق المندثرُ
على ذكاءٍ نادرٍ طاهرٍ	وكم رأينا من ذكاءٍ قذِرُ
على يراعٍ قد فقدنا به	ناياً يُغني لا يراعاً يَصِرُ
على حديثٍ كنت تُغني به	لو شئتَ علماً رَوّق المعتصرُ
تُبّالكَاسٍ ما حساها فتى	في رَيَعانِ العمرِ إلّا قُبِرُ
كنت رقيق القلبِ إلّا على	قلبك لا يَغنيك أن ينفطرُ
أسرفت في إجهادها آله	كأنما آليت أن تنكسرُ
ترمي اللظى في جوفها هائلاً	يا لك من محترقٍ محنقرُ
أحسنَت بالموتِ إلينا فقد	ألقيتَ فينا عِظَةً المختبرُ
ما يُنقِصُ المفرط من عمره	زيادةً في عمرٍ من يعتبرُ

(\*) - يعتب بها ويرثي صديقه الكاتب البليغ المرحوم قيس لبكي .

[من السريع]

ماذا تُلاقِي في السُّهَى مقلَّةً      ترعى السُّهَى ساهيةً ساهرةً  
والأرضُ نجمٌ مثلهُ زاهرٌ      ما بين تلك الأنجمِ الزاهرةُ  
الأرضُ أدنى لكِ يا مقلتي      من كل ما أنتِ له ناظرةُ  
والكونُ بحرٌ من رأى قطرةً      واحدةً منه رأى سائرةُ  
قد كنتِ من لبنانٍ في جنةٍ      ناضرةٍ لم ألفها ناضرةُ  
ولم أزل أصبو إلى غيرها      حتى ركبْتُ اللجةَ الزاخرةُ  
فلم أشاهدُ بلداً عامراً      أطيبَ من مزرعةٍ عامرةُ  
لكن هي الآمالُ طوَّاحةُ      بكلِّ نفسٍ حرةٍ ثائرةُ  
تستطلعُ الأسرارَ مفتونةُ      بكلِّ ما يعدو مدى الباصرةُ  
يا نفسُ خفضاً من جناحِ المنى      لأيِّ رُبْعٍ أنتِ بي طائرةُ  
دنياكِ هذي لن تريَ غيرها      كوني ملاكاً تُكِنِّ الآخرةُ!

٢٣٦ - قل للذي(\*\*)

[من السريع]

قل للذي يعلن عن نفسه      جاءك ما تهوى بما تُكره  
ثلاثةُ تهربُ من لاحقٍ:      الظلُّ والمرأةُ والشُّهرةُ

(\*) - «صنول» سنة ١٩٢٤

(\*\*) - القطعة رقم ٤٣ من مجموعة «موجات قصيرة».



[من السريع]

يا نافياً عن نفسه أجره      مثلك لا يُعطى له أجر  
وكيف يشري تاجر سلعة      من رخصها ليس لها سعر  
أنصاف أميين يا أعبدأ      إلا بذل ما هم ذكر  
هاتوا لنا من صفكم شاعرا      إذا شدا قيل كذا الشعر  
في كل يوم نابت بينكم      غر جديد دأبه الهذر  
مهما كثرت ما لكم قيمة      مليون صفر قدرها صفر  
عصر ظلام دامس عصركم      والعصر قد يخلفه العصر  
فليحتفل خفاشكم بالدجى      لا بد أن ينبلج الفجر

[من السريع]

يا سيّد «الكار» الذي صيئه      رنّ بلا طبل ولا زمر  
أشهر خياط سمعنا به      وقرنا العشرين في العشر  
وشاعر يلهو بمنظومه      فيخلط الحصباء بالدر  
وينظم البيت بلا كلفة      كأنه سطر من النثر  
بعد «منير» ماله قاهر      إلا أنا في لعبة «الزهر»  
أربى على السبعين لكن له      وجه فتى في مئعة العمر  
طلق الأسارير سريع الرضى      لم يلف إلا باسم الثغر  
ما عابته الشيب فكم صلعة      شائبة الجلد بلا شعر  
خيّط لي من فضله بدلة      صيفية أجمل من شعري

(\*) - وقف نفسه على خدمة الاستثمار وزعم أنه غير ماجور. «صنبول» سنة ١٩٢٦

(\*\*) - قصيدة مستخرجة من مخطوطاته، أهداها إلى صديقه جبرائيل غرزوزي عام ١٩٦١

لَمْ يَرْضَ أَجْرًا غَيْرَ عَطْرِ الثَّنَا      وَلَمْ يَكْلَفْنِي سِوَى الشُّكْرِ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ حُرًّا لِمَا هَامَ بِي      مَا هَامَ بِالْحُرِّ سِوَى الْحُرِّ  
يَا أَسْرَ الْقَلْبِ بِمَعْرِفِهِ      ظَلَمْتَنِي وَاللَّهِ فِي السَّعْرِ

### ٢٣٩ - إِلَيْكَهَا(\*)

[من السريع]

إِلَيْكَهَا مِنْ نَفَرٍ مَعْجَبٍ      بِشَعْرِكَ الْمَنْظُومِ كَالدُّرِّ  
هَدِيَّةٌ لَيْسَتْ لَهَا قِيمَةٌ      فِي ذَاتِهَا كَالْغَارِ فِي الْبَرِّ  
لَكِنَّهُ بِالتَّاجِ يَزْرِي إِذَا      كَلَّلَ رَأْسَ الْبَطْلِ الْحُرِّ

### ٢٤٠ - لِيُونُور(\*\*)

[من السريع]

رَاخَتْ «لِيُونُورُ» وَلَمَّا تَكَدَّ      تُوفِّي عَلَى الْعَشْرَيْنِ مِنْ عَمْرِهَا  
مَاتَتْ وَخَوْفُ اللَّهِ فِي قَلْبِهَا      وَبِسْمَةِ الطُّهْرِ عَلَى ثَغْرِهَا  
تَبَّتْ يَدُ الْمَجْنُونِ فِي حُبِّهَا      كَيْفَ أَطَاعَتْهُ عَلَى غَدْرِهَا  
وَدَّ الرَّدَى لَوْ يَبْسُتُ كَفُّهُ      لَمَّا عَلَى إِعْدَامِهَا أَكْرِهَا  
وَحَنَجَرُ الْوَعْدِ اشْتَهَى أَنَّهُ      عُصْنٌ مِنَ الْوَرْدِ عَلَى صَدْرِهَا  
بَكَى مِنَ الْحَزَنِ عَلَيْهَا دَمًّا      كَالنَّارِ ذَابَ النُّصْلَ مِنْ حَرِّهَا  
يَا رَحِمَةَ اللَّهِ اغْمُرِي نَفْسَهَا      وَاهْبِي مَعَ الْغَيْثِ عَلَى قَبْرِهَا

---

(\*) - رجب الأدباء في «صنول» سنة ١٩٣٠ بالشاعر عقل الجر، وقدموا له محفظة للرسائل مصنوعة من الخشب البرازيلي النفيس وعلى زاويتها بطاقة فضية مذهبة، نقشت عليها هذه الأبيات للقروي:

(\*\*) - كريمة صديقه سعيد عوده. هام بها برازيل فانتصحت بالآلا تتزوجه فقتلها في مدينة «برزدنتي بدودنتي» شهر تشرين الأول سنة ١٩٤٧

[من الطويل]

سلمتَ أبا سعدى، أبا الفضلِ والتقى  
قرأتَ على اللهفانِ خامسَ سورةٍ  
نحييكَ من خلفِ البحارِ تحيةً  
وما هي إلا رَجْعُ صيتك بيننا  
ولا زلتَ للاحسانِ والبرِ جعفرًا<sup>(١)</sup>  
مجسمةً خبزاً وسمناً وسكراً<sup>(٢)</sup>  
تضوعُ بوادي النيلِ مسكاً وعنبراً  
سكرنا به كما قرأنا «المصوراً»

٢٤٢ - إذا اسطعت (\*\*)

[من الطويل]

إذا اسطعتَ كن إمّا مسيحاً مساعحاً  
فما اللؤم إلا إن حَقَدْتَ فلم تكن  
عِداك وإمّا فارس الحربِ عنترًا  
كريمًا فتعفّو أو شجاعاً فتأراً.

٢٤٣ - بطيريك العرب (\*\*\*)

[من الطويل]

أيا بطيريكِ العُربِ من كلِّ ملةٍ  
تمثّل في بُرديكِ عيسى وأحمد  
أسرتَ فؤادي وهو في آخر الدُنَى  
فغرّد في «صنبول» باسمك هاتفاً  
ومن كلِّ قطرٍ لا برحتَ منارا  
وصارت «بكركي» كعبةً ومزارا  
طليق وقبلي كم أسرتَ كنارا.  
وصفّق مشتاقاً إليك وطارا

(\*) - نشرت مجلة المصور أن «أبا سعدى» على رقة حاله جعل بينه مضافة لجمهور من مشردي فلسطين.

(١) - الجعفر: النهر الصغير، أو لعله يعني جعفر البرمكي.

(٢) - سورة المائدة.

(\*\*) - القطعة رقم ٢٦ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) - أثناء حلوله ضيفاً على غبطة البطريك بولس المعوشي، أوائل عام ١٩٥٩، أهدى إليه موقِعاً تحت هذه الرباعية، وفيها إشارة إلى سرب من طير الكناري الناعمة عند غبطته في أقفاصها تغرد له ليل نهار.

[من الطويل]

سألتك ربي اثنين مالاً وَعَوْدَةً إلى وطن أصبو إليه كثيراً  
فإن كنت ما قدّرت لي غير واحد سألتك ربي أن أظلّ فقيراً .

## ٢٤٥ - مسيح الفيحاء(\*)

[من الطويل]

مسيحك يا فيحاء غيبه القبرُ تحالفت الدنيا عليه وأهلها  
لحيّ كليالي الشكّ حول سريره يغاضبته في حين يحتاج للرضى  
قطرّن له من نافع المكر (سكراً) فيا ويحكم لم يرحموا ضعف سيد  
ونكس أعناق السلاطين فانحت ونامت عيون الظلم عنه مهابةً  
فألقي جمالاً عند أقدام برّه وأجرى عليه الرزق من مال غيره  
ومن يطعم الغرثي ويكسو غرائهم كذلك شأن الحرّ في كل أمة  
أكاليل شوك في الحياة لرأسه

وأسلمه للصلب ناسك والدهرُ وقُلّهما في جنب علته كُثُرُ  
تخيّر في ديجورها وجهه البدرُ ويُعوّزه عطف الأحبة والبشرُ  
فمات به والمكر سكره مرّ<sup>(١)</sup> له استضعف الغازي وعسكره المجرُ  
صفوفاً لدى عكازه البيضُ والسمرُ وذاب حياءً من تواضعه الكبيرُ  
حساماً على إفرنديه يسطع الشرّ<sup>(٢)</sup> ولا من للغدران إن شرب البحرُ  
فلا بدع إن أجرى الزلال له الصخر<sup>(٣)</sup> على الأرض لا يمتاز عصر ولا مصرُ  
فان ناب عنه الرسم فالزهر والزهر<sup>(٤)</sup>

(\*) - أحييت جمعية الرابطة السورية حفلة تأيينية للبترك غريغوريس حداد ليلة الثلاثاء ٥ شباط سنة ١٩٢٩ بصالون «جرمانيا»، «صنبول».

(١) قضى بداء السكر.

(٢) - جمال باشا السفاح التركي المشهور، الإفرند: ما يلمح في صفحة السيف من أثر تموج الضوء.

(٣) - الغرثي: مفردة غرثان وهو الجائع.

(٤) - إشارة إلى رسم الفقيد وكان منصوباً على المنبر تجلله الزهور بأشكال النجوم.

وَيُكْرِمُهُ المولى وَيَزْرِي بِقَدْرِهِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ البَحْرَ يَلْزَمُ شَطْلَهُ  
يَهْوَى عَلَى الأشْجَالِ فِي الْغَيْلِ ضَيْغَمٌ  
مَضَى الْبَلْبُلُ الْغَرِيدُ فَالْروضُ نَائِحٌ  
وَأَبْكَمَ صَدَّاحُ الْكَنِيسَةِ خَاطِفٌ  
فَجُنَّ الدَّجَى شَوْقاً لِسَمْعِ صَلَاتِهِ

أَجَلٌ، مَاتَ مِنْ لَوْ قَامَ فِي النَّاسِ وَاعْظَاً  
وَصَاغَ لَنَا مِنْ لَفْظِهِ كَجَمِيلِهِ  
فِيَا مَلِكاً فِي التَّرْبِ حَلٌّ وَصِيَّتُهُ  
بَلَّغَتْ خَدُورَ الْمَجْدِ بِالْفَقْرِ لَا الْغِنَى  
تَعَوَّدَتْ بِذَلِكَ الْمَالِ حَتَّى جَعَلَتْهُ  
فَأَنْفَقَتْهَا سَبْعِينَ وَهِيَ كَأَنَّهَا  
مُحْيَا يَجُولُ الطَّهْرُ فِي قَسَمَاتِهِ  
تَجْمَعُ فِيهِ عِطْرُ كُلِّ خَمِيلَةٍ  
وَأَطْيَبُ مِنْ وَرْدِ الْحَدَائِقِ وَالرُّبَى

\* \* \*

نَكْرَمُ ثَوْباً لِّلْسَلامِ نِذْرَتَهُ  
فَلَوْلَا عَهْدُ لِّلْمَسِيحِ قَطَعَتْهَا  
عِدْمَانَاكَ وَالْأَحْدَاثُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
بِمَنْ يُرْتَجَى دَفْعُ الْبَلَاءِ عَنِ الْحُمَى  
رَعَى اللهُ فِي لَبْنَانٍ عَهْدَ أَعْزَةٍ  
طَوِيَتْ لَهُمْ أَسْفَارُهُ بَعْدَمَا انْطَوَتْ  
وَلَوْلَا رَجَاءُ عَالِقٍ بِأَشَاوَسٍ  
أَسْوَدُ تَلْظَى الْجَمْرُ بَيْنَ ضُلُوعِهَا

زَعَانِفَةٌ لِّلْوَلَاهِ لَيْسَ لَهُمْ قَدْرٌ  
عَلَى حَيْنٍ يَطْفَى فَوْقَ ضَفَّتِهِ النَّهْرُ  
وَعِلاً وَحَشَ الْغَابِ مِنْ رِيحِهِ الذَّعْرُ<sup>(١)</sup>  
عَلَى خَدِّهِ يَلْطَمُنَ أَوْرَاقَهُ الصَّفَرُ  
مِنْ الْمَوْتِ لَمْ يَأْمَنْ مُخَالِبُهُ النَّسْرُ  
وَحَنَّنَ إِلَى الْحَنَانِ قَدَّاسُهُ الْفَجْرُ

تَنَاشَرَ عَنْ أَعْوَادِ مَنِيرِهِ الدَّرُ  
فَلَا عَاطِلُ سَمْعٌ وَلَا عَاطِلُ نَحْرُ  
عَلَى سَفَرِ أَدْنَى مَرَاحِلِهِ الْحَشْرُ  
فَأَصْبَحَ شَرْطاً مِنْ شُرُوطِ الْعَلَا الْفَقْرُ  
نِظَاماً عَلَى أَحْكَامِهِ نَزَلَ الْعُمُرُ  
إِذَا شَفَّ وَجْهُ الْمَرْءِ عَنْ عَمْرِهِ عَشْرُ  
وَأَبَى مَعَانِي الْحَسَنِ فِي الْمَلِكِ الطَّهْرُ  
فَأَوْشَكَ فِي الْجَنَاتِ يُفْتَقَدُ الْعِطْرُ  
مِنَاقِبِكَ الْحَسَنَى وَأَخْلَاقُكَ الْغُرُ

وَإِنْ عَادَ خُسْرَاناً عَلَى الْوِطَنِ النَّذْرُ  
لَمَّا فَاخَرَتْ شَاماً بِزَغْلُولِهَا مِصْرُ  
تُلَّمْ بَنَّا وَالْأَمْرُ يَزْحَمُهُ الْأَمْرُ  
وَمَنْ يُحْسِنُونَ الذُّودَ عَنْ حَوْضِهِ فَرُّوا  
حَلَا لِي يَوْمَاً فِي مَدِيحِهِمُ الشَّعْرُ  
لَهُمْ صَفْحَةٌ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ لَهَا نَشْرُ  
يَمُوتُونَ فِي الصَّحْرَاءِ أَوْ يُدْرِكُ الثَّأْرُ  
كَمَا يَتَلْظَى تَحْتَ أَقْدَامِهَا الْجَمْرُ

(١) - الْغَيْلُ: مَوْضِعُ الْأَسَدِ. الضَّيْغَمُ: الْأَسَدُ.

لما كان للسوري في العيشِ مطمَعٌ      ولم يبقَ للحرِّ الذي لم يمِتْ عذْرُ  
 فيا أيها الحقُّ الذي ليس غيره      نصيرٌ ولا مِنْ غيره يرتجى النصرُ  
 أعدْهم إلى خُضرِ المِرابِعِ فتيةً      بأيّانهم بيضُ كالأعلامِهم حُمْرُ  
 وكافٍ بالاستقلالِ حسنَ جهادهم      فإنَّ جَزَاءَ الحرِّ موطنُهُ الحرُّ

## ٢٤٦ - نَفَعَ الضُّرُّ

[من الطويل]

هي المرة الأولى بها نفعَ الضُّرِّ      نُسرُّ بها في السِرِّ إنْ أخجلَ الجهرُ  
 ظللنا على التفريقِ والدهرُ جامعُ      فلم نتفقْ حتى توزَّعنا الدهرُ  
 سيبقى لهذا الجوعِ ذكرانٍ بعدنا      يفرِّحنا ذكرُ ويحزننا ذكرُ

## ٢٤٧ - الحرب (\*)

[من الطويل]

زمانٌ دهانا كالحِجِّ الوجهَ أغبرُ      فمن هذه الأيامِ اللهُ أكبرُ  
 دوارُ أمثال البراكين قد جرت      إلى الحرب من أنفاسها البحر يسعُرُ  
 فهنَّ «الجواري» والسقاةُ مدافعُ      تدير المنايا والأساطيل تسكُرُ  
 كأنَّ ثرى البید استحال عساكراً      ففي كل بيداءٍ من الأرض عسكُرُ  
 وقد زهد الهنديُّ فالبيض صومُ      وأقبل عيد النار فالنارُ تفيطرُ  
 تفرُّ من الموت النفوس جوازعاً      محيرةً فالنفس بالنفس تعثرُ  
 فمن ملتقى الأجساد في الأرض محشرُ      ومن ملتقى الأرواح في الجو محشرُ  
 ممالك ظمأى للدماءِ ودولة      لها من شكاوى العجز سيف ومغفرُ<sup>(١)</sup>

(\*) - نظمها سنة ١٩١٣ إذ كان يعلم في مدرسة سوق الغرب الأميركية. وقد امتنعت بعض الصحف اللبنانية عن نشرها، فنشرها في البرازيل حال وصوله إليها تلك السنة.

(١) - المغفرُ: زردٌ وينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسة.

بكت واشتكت كالطفل يؤلم نفسه  
ولو ذكرت عبد الحميد لأدركت  
يكاد يفر الطرس ذعراً لذكره  
إذا لاح لاح الموت فيه مجسماً  
فيلبغ من أجسامنا وهو ظاهر  
زمان مناجاة الضمير شجاعة  
لذن كان موت الناس ختف أنوفهم  
فتلك الأعادي لا الكماة مغيرة  
والله لم يبلغ عدو من امرئ

ومنها

أتعير سوريا وتلك رحابها  
ويُعدِمُ لبنان وهذي بقاعه  
ألبنان جرّد من بنيك صوارماً  
وكم تعجّم العيدان فاعجّم قواضياً  
جواهر فضل لا تزال دفينّة  
شموس نفوس حرة لا يعيبها

\* \* \*

إلام أزيد النفس بالكتهم علّة  
يقولون كم داوى القلوب تصبر  
كأنّ غذا جسمي يُغذّي شقاوتي  
أحنّ إلى لبنان جداً وما أنا  
وأشتاقه شوق الغريب وما ترى  
إذا لم تطب سكنى ولا لذّ معشر

\* \* \*

فكان البلا منها ومنها التذمر  
مثار الشقا لو استطاع التذكّر  
ويحجم في الكف اليراع المسطر  
وإن غاب يستدني أذاه التصوّر  
ويبلغ من أرواحنا وهو مضمّر  
به ومناجاة السمير تهوّر  
يُعدّ عليهم نعمة ليس تكفر  
وتلك المنايا «لا كرب» و«مورر»  
بلوغ امرئ من نفسه حين يبطر

لو استثمرت لم يبق في الأرض معسر  
وأخضرها لو أتقن الحرث أصفر  
فما البيض في الأجفان كالبيض شهر  
لدى الضرب لا تنبو ولا تتكسر  
فلا هي تستعلي ولا أنت تحفر  
سوى أنها في جو لبنان تسفر

وكلّ خفي في الورى سوف يظهر  
فقلت وكم أدوى القلوب التصبر<sup>(١)</sup>  
فيضعف جسمي والشقاوة تكبر  
بعيداً ولكن موطن البؤس مهجر  
نعيمي بقرب الحب والحب يُقبر  
فلا كانت السكنى ولا كان معشر

(١) - أدوى: امرض.

بني وطني والنصحُ مجهود مخلصٍ  
لنا كل يوم عِبرة تلو عِبرةٍ  
وَمِنْ أرفع الأصوات ما لست سامعاً  
يُؤَلِّى عليكم جاهلٌ بعد جاهل  
أما بينكم ندبٌ حديد لسانه  
فبيننا يُرى عند الكلام مفرداً  
ملأتم بيوتَ الحاكمين عرائضاً  
إذا لم تملؤا من حديث مكرّرٍ  
ذروا زمناً كان اليراع رسوله  
وسلّوا من الأفواه كل مهند  
لعلّ به خيراً وإلا إلى الظبى  
يرى الصمت ذنباً في الهوى ليس يغفر  
وكم من بصيرٍ بيننا ليس يبصرُ  
وَمِنْ أسطح الأضواء ما لست تنظرُ  
لقد صحّ فيكم ذلك القول فاذكروا  
شديدٌ إذا استرخى الزمام غضنفرُ  
إذا هو عند الطعن والضرب يزأرُ  
مواقدهم منها جحيمٌ تسعّرُ  
أما ملّكم هذا الحديث المكرّرُ  
فإنّ لسان البُكم طرسٌ وأسطرُ  
نُهّلٌ من آياته ونكبرُ  
فإنّ لسان السيف بالنطق أجدرُ

\* \* \*

## ٢٤٨ - أسعد الناس (\*)

[من الطويل]

«أتعلم من ذا أسعد الناس؟» قال لي  
فقلت: هداك الله هلاً سألتهما  
أصاب ببؤسي البائسون عزاءهم  
خليلٌ يراني، ما يراني، أفكرُ  
سواي فاني بالشقاوة أخبرُ  
وراح الذي يشكو الأسى وهو يشكرُ

\* \* \*

صدقتَ فما في الأرضِ أتعس من فتىٍ  
وأشقى الورى من كان مثلك جاهلاً  
أمثلك يشكو النحس والسعد كلّه  
لهذا هو الحبّ الذي لا يشوبه  
وتلك هي النعمى التي ما استحقها  
يظلّ على عينيه للشؤم مجهرُ  
سعادته يا شاعراً ليس يشعرُ!!  
بمن كان ذا أمّ كأمك، يُحصّرُ  
رياء وهذا السلسبيل المقطرُ  
عقوقٌ باحسانِ الأمومة يكفرُ

(\*) - «صنبر»، سنة ١٩٢٦



فنبّهني من غفلي ما سمعته  
 وصوّر لي أمي يعاقبني الردي  
 فطوّقتها بالساعدين محاذراً  
 ورحت على أقدامها مترامياً  
 وعفرت خدي عند موطىء نعلها  
 وألصقت ثغري بالتراب كأنه  
 وكّرت لله الدعاء بحفظها  
 وأصبحت مهما سامني الدهر ذاكيراً  
 وأذكرني الكنز، الذي كدت أخسر  
 بفرقتها، يا هول ما أتصور!!  
 كأنّي قبل اليوم ما كنت أحذر  
 كما راح قبلي دمعي المتحدّر  
 فودّ السهى لو كان خداً يعفّر  
 على شفتي مسك فتيت وعنبر  
 وما زلت أدعو ضارعاً وأكرّر  
 بأيّ لي أمّ فلا أتدمر!

### ٢٤٩ - جزى الله (\*)

[من الطويل]

جزى الله عنا «بلُفراً» أجرَ محسن  
 عرفنا به أننا سلالَةُ أمة  
 إذا كان أولى الناس بالعيش باسلاً  
 أعف عن الأسرى وأنأى عن الخنا  
 لنا خلف أرماس الشعوب أرومة  
 فبينما يقول الناس جفت نرى لها  
 فقل لأناس ينكرون معاذنا  
 أيفعل غير العرب ما تشهدونه  
 لنا كل يوم غضبةً مضريةً  
 نخبئ في أطمارنا كل ضيغم  
 فوالله لم يبرأ من الفضل «بلُفراً»  
 مخلّدة كالفجر يطوى ويُنشر  
 فنحن به من سائر الخلق أجدر  
 وأقوى على حرب الزمان وأصبر<sup>(١)</sup>  
 تعهدنا من عالم السحر عبقر<sup>(٢)</sup>  
 فروعاً بأزواج الكواكب تثمر  
 وغاراتنا في القدس عنا تخبر  
 وهل بعد وجه الشمس للفجر منكبر  
 تبرهن أن الحق كالله أكبر  
 يعرفكم عن نفسه حين يزأر<sup>(٣)</sup>

(\*) - «صنبول» سنة ١٩٣٨

(١) - الخنا: الفحش.

(٢) - أرماس: مفردة رمس وهو القبر. الأرومة: الأصل والحب عبقر: موضع يقال إنه موطن الجن.

(٣) - أطمار: مفرداها طمر وهو الثوب البالي.

ومن كان في أجداده مثل «خالد»  
وقل الخبيث يدعي السلم دمه  
لئن كنت في برلين صادفت «هتلراً»  
لكل صنيع عندنا ضعف وزنه  
فان شئت لاقى ظل رفيك وابلاً  
فكل فتاة في فلسطين «خولة»

فمن آيه ما تبصرون وأكثر  
يغيض كما شاء النفاق ويزخر  
فكل أبي حالف الحق «هتلراً»  
فأنت وما تختاره يا «طشمبر»<sup>(١)</sup>  
ولاقي حديداً قلبك المتحجر<sup>(٢)</sup>  
وكل غلام في فلسطين «عنتر»

## ٢٥٠ - هنيئاً للراجلين

[من الطويل]

هنيئاً لمن تمت أمانيه واعتلى  
ترى عينه ما لا أرى من جالها  
بلادي تهفوي إليك صباة  
ولو طويت بيني وبينك أبحر  
وأكبر ظني أنني غير عائد

سفيناً إلى ميناء بيروت بمخر  
فيا ليت عيني عينه حين ينظر  
يقاها جيش الجهاد فتقهر  
تعرض لي من عزّة النفس أبحر  
ولكن «عسى» يحلو لديها التصبر

## ٢٥١ - الأحرار والحرائر (\*)

[من الطويل]

ألا أيها الخلّ الذي زان مفرقي  
ملأت بحوراً أين منها بحورهم  
كسوت بياني من بيانك حلة  
وأنزلتني من ذروة الفن منزلاً

بما تتمناه الملوك القياصر  
جواهر فضل أين منها الجواهر<sup>(٣)</sup>  
تغار الضحى من حسناتها والأزاهر  
تمسح ركنيه النجوم الزواهر

(١) - يعني به تشمبرلين.

(٢) - الطل: المطر الخفيف. الوابل: المطر الشديد.

(\*) - جوابه لصديقه الشاعر حسني غراب على قصيدته التكريمية في إحدى حفلات النادي الحمصي

٣- ١٢ - ١٩٣٢

(٣) - يعني بحور الشعر ودرره.

لك الله ماذا في البيان تركت لي  
هو الحب حتى يستوي الجهل والحجى  
أولي الفضل ما هذي بأول مرة  
عليّ لكم حقّ الوفاء واني  
لكم كل يوم منّة إثر منّة  
ولا عيب في «ميساكم» غير أنه

لتقنع هذا الجمع أني شاعر؟!  
وتعمى عن العيب النهى والبواصر  
يناصرني من رهطكم من يناصر  
لأظهر منه بعض ما أنا ساتر  
يجدّها نادٍ على الدهر زاهر  
لترّبي على الأحرار فيه الحرائر!

### ٢٥٢ - إذا استلهم (\*)

[من الطويل]

إذا استلهم الآيات بالتبغ نائر  
سكرت وأسكرت النهى بمريئة  
وأوريت في الظلماء زند قرينة  
فقل للألى هاموا بها تلهب الحشا  
تروّن بها الأحلام والعقل غائب

وأغرى بنات الوحي بالخمير شاعر  
حلال نداماها الربى والأزاهر  
نطائر منها كالشرار الخواطر  
وتحمر مثل الجمر منها النواظر  
وأنعم بالأحلام والعقل حاضر

### ٢٥٣ - نصحتك (\*\*)

[من الطويل]

نصحتك لا تألف سوى العادة التي  
فلم أر كالعادات شيئاً بناؤه

يسرك منها منشأ ومصير  
يسير وأما هدمه ففسير

(\*) - القطعة رقم ١١٢ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) - القطعة رقم ٢ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الطویل]

تذکرت أوطاني فهاجِ بِِ الأسي  
وأقبلت صوبَ النهر أطفئ غلتي  
وأنشدتُ أشعاري على سمع صخرة  
فقلت لها يا صخرة القفر إن لي  
بكيّةٍ لشعري رقةً بينما أرى  
فهل فقت بعض الناس ذوقاً أم الهوى  
فقلت أترجو منه مثلي حساسةً  
فلو كان صخوراً مس شعرك قلبه  
وأسبلتُ دمعاً كالعقيقِ على نحري  
وأطرح بعضَ الهم عني في النهر  
فذابت شعوراً عندما سمعت شعري  
سؤالاً بأمرٍ حارٍ في سره فكري  
فلاناً رآه «ليس يجدرُ بالذكرِ»  
يُضلُّ فيُعمي العينَ عن طلعةِ البدر  
أسأت إلينا يا رشيذٌ ولم تدبر  
ولكنه شيءٌ أجفُّ من الصخرِ

[من الطویل]

لعينيك يا لبنان أنقى تحية  
أدوبُ إلى مرآك شوقاً كأنني  
فيا ليت شعري هل أوافيك في غدٍ  
فلا أشتهي من مائك العذب قطرةً  
يطير بها الأحرار من وطن حُرٍّ  
أزيدُ بقربي منك هجراً على هجرٍ  
قريب أم الأيام تمنع في قهري  
والأهمت من مقلتي على ثغري

(\*) - نغم منه أحد بلغاء الصحفيين رأياً مخالفاً في مجمع وطني كان يرثسه المرحوم المعلم نعمة يافت.  
فلما صدرت «الرشديات» سنة ١٩١٦ عرّض بها في يوميته قائلاً: لم نقرأ في الديوان الجديد  
الذي طبع في «صنول» (ما يجدر بالذكر) فردّ على التعريض بمثله في هذه الأبيات التي انتهى  
عندها نقده.

(\*\*) - قدم بعض أحرار اللبنانيين، إبان ثورتهم المسلحة، للسلام عليه في دمشق، وطلبوا منه كلمة  
يحملونها عنه إلى لبنان، وقد حظره الرئيس شمعون وأعوّاهه.

[من الطويل]

بعيدٌ عن الأوطان يذكر أهلهُ      فيحيا وما عيشُ الغريب سوى الذكر  
إذا مرَّ «نبح البرج» يوماً بباله      يشاهدُ نبح البرج من عينه يجري

[من الطويل]

خذِ العلمَ يا ابني من حكيم وجاهل      فقد يستفيد الفيلسوف من الغرِّ  
وإن نفيس الدُرَّ ما ضاع قَدْرُهُ      إذا كان في كَفِّي وضيعٍ بلا قَدْرِ.

[من الكامل]

أرأيتِ كيف سَرَّتْ إليه وما سَرَى      فإلامَ تزدادين أنتِ تكبراً  
«فينوس» كانت في السماءِ إلهة      للحسن إن كنتِ الإلهةَ في الثرى  
ظَلَّتْ على عهدِ الهلالِ مقيمةً      وأنته ماشيةً إليه الأدهرا  
ومللتِ أنتِ من المحبةِ أشهراً      وغرامُ مثلك ليس يثبت أشهراً  
وَقَعَتْ عليه فشابهَتْ قلبي إذا      أغرزت فيه من اللواحِظِ خنجراً  
فكأنها تفاحةٌ من عسجدٍ      وكأنه غصنُ الزمردِ مثمراً  
فلو استدارَ لكان يصلحُ خاتماً      لك أو سواراً بالنجومِ مجوهرأ  
بل كان خلخالاً لرجلكِ فهو ما      حلّى لمثلكِ معصماً أو خنصرأ  
رصدتهما عند اللقا مقلُ الورى      فتعانقا بالرغم من مُقل الورى

(\*) - من قصيدة قديمة يذكر فيها شاطئ قرينته «البربرة».

(\*\*) - القطعة رقم ١٠٩ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) - في ليلة من خريف سنة ١٩١٧ اعترض الهلال خط الزهرة فلاحا مقترنين.

عجباً لمن يهوى التكتّم في الهوى  
سر الوجود محبةً عريانةً  
تتلاءم الأزهار في نور الضحى  
والشمس تبدي للوجود غرامها

\* \* \*

والحب لومس الأبالس طهراً  
من علم الإنسان أن يتسترأ  
ويطير بالخبر النسيم معطراً  
وفؤادها بهوى الوجود تسعراً

خوني عهددي في الهوى وتغيري  
أهواك ما خفق الفؤاد وإن أمت  
فاذا جرت لك في الحوادث دمة  
وبحث يوماً في الثرى عن ضائع  
ومست عظم بالياً فاهتز من  
وأنفت من ريح فهبت نسمة  
وسمعت تغريد البلابل كلما  
ونظرت أقبح منظر فتمثلت  
وإذا وطئت فتادة فتحوّلت  
ورشت من كأس المدام فلاصقت  
فثقي بأني قد رجعت إلى الثرى  
فبعثت حُبِّي في العناصر كلما  
وغدوت لا يدنو لحسك كائن

ما شئت، إن هوى لن يتغيرأ  
فلطالما غازلت طيفك في الكرى  
وقعت على يسر المشيم فأزهرا  
فغدا الثرى من لمس كفك جوهرأ  
فرط المرأة ضاحكاً مستبشراً  
فواحة تُهدي لأنفك عنبرأ  
حلت إليك الريح صوتاً منكراً  
لك دونه صورٌ تحلّي المنظرأ  
عشياً طرياً تحت رجلك أخضرأ  
شفتيك ليس تحول حتى تُكسراً  
وغدوت في هذا الوجود مُبعثراً  
لامست يوماً من هبائي عنصراً  
إلاً ويحملُ منظرأ أو مخبرأ

٢٥٩ - الباكورة في سن ١٤ سنة

[من الكامل]

خطرت تهز من القوام الأسمرأ  
تركيّة تركت قلوب أولي الهوى  
صادت بساحر طرفها كما رنت  
حتى تلاقينا بساعة غفلة

ومن اللحاظ تسل سيفاً أبرأ  
قبساً وأعينهم غماماً ممطراً  
مني الفؤاد فما علمت بما جرى  
غفلت بها عين الرقيب وما درى

قالت وقد بسمت فأومض بارق  
أو ما علمت بمن سباك فقلت: لا  
قالت: فقلبك أين؟ قلت: معي فلم  
قالت: وكيف عرفت؟ قلت: وهل فتى  
قالت: نعم هذا فؤادك إنه  
فتشت في سري ولكن لم أجد  
وسألتها كيف الحياة فأردفت  
ففحصت بالتدقيق فيه فلم أجد  
قالت: كفى هذا الذي تحياه به  
هذا الذي أضحي (وحيداً) بالنهى  
من ميم ثغر ذقت منه الكوثر  
حقاً ومن يسطو على أسد الشرى  
هذا السؤال وما مرادك يا ترى؟  
يحيا بدون فؤاده فوق الثرى  
أضحى بسحر الطرف لي مستأسراً  
قلباً فصررت لما جرى متحيراً  
أنظر ترى في السر ما قد سترأ  
شيئاً سوى شخص الحبيب مصوراً  
صبأ بلا قلب فقلت: بلا مِرا<sup>(١)</sup>  
ولسدة الآداب أمسى (قيصراً)<sup>(٢)</sup>

٢٦٠ - ما زلت (\*)

[من الكامل]

ما زلت ترجئه بظن سيئ  
وُعري الوداد إذا أَحَسَّت ريبه  
حتى أضعت صديقك المختاراً  
تحت القميص تفارق الأزاراراً.

٢٦١ - كم للثناء (\*\*)

[من الكامل]

كم للثناء سلختُ فيك شهورا  
أسقي دماغني حظ كل جوارحي  
وأكب ملتهب الجبين محيراً  
قلق الوساد أصارع المقدورا  
من قلبي الباكي دماً محروراً  
بخواطير لا ينعقدن سطوراً

(١) - المراء: الجدال.

(٢) - إشارة إلى أستاذه قيصر وحيد.

(\*) - القطعة رقم ٣١ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) - أنشدها في حفلة تأبين خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق مساء العاشر من شهر آذار ١٩٦٠

فمضى الشتاء ولم أزل مترقباً  
وبدت تباشير الربيع فطازبي  
ويقول لي سأريك أروع مشهد  
وخرجتُ أبسم للضحى وكأنني  
أيان سرّت أرى الجمال مجسماً  
أهي الأشعة في الرياض تجمّدت  
وعرائس الالهام من حجلاتها  
تطأ الحقول فيستحيل تراهها  
وتفيض أكباد الصخور جدولاً  
واللوز حاك له أذار وصاغ من  
وخوانمأ وأناملاً وأساوراً  
والدّوح غتت بالحفيف ورפרفت  
والنحل حام على الرحيق مدتهاً  
زاحمته شماً فطن مرحباً  
عيني على الأزهار أمشي بينها  
متحيراً الخطوات أشفق أن أرى  
وأود لو اني خلقت فراشةً  
أشبع طرفي من جمال طالما  
ونصبت للنجوى يراعاً يسمع الـ  
ولبت أرتقب النجىة منصتاً  
أفنيّت كل وسائل لي لم أبق لا  
ورجعت من فشلي حزيناً أستحي  
وتحوّل النيروز عندي مائماً  
فعزفت عن حسن الطبيعة ناشداً  
وهتفت من أغوار قلب مؤمن

شيطان شعري ساهراً مقروراً  
أمل يشيّد في الهواء قصورا  
لتصوغه شعراً يفيض شعورا  
في الحلم أبصر عالماً مسحورا  
فكأن كل الكون صار زهورا  
زهراً أم الأزهار ذابت نورا  
بالريف تطفّر بهجة وحبورا<sup>(١)</sup>  
تبراً وينقلب الحصى بلّورا  
وتفيح أبراذ النسيم عطورا  
قوس السحاب أكلة وستورا<sup>(٢)</sup>  
ومعاصم وقلائدأ ونحورا  
أوراقه بين الطيور طيورا  
بهوى الورود موهاً غمورا  
من قال إن النحل كان غيورا؟!  
مترقفاً جزع الفؤاد حذورا  
قدمي تدوس محاجراً وثغورا  
رفافة ولئن أكن عصفورا!  
أوحى لغيري مصحفاً وزبورا  
مهموس من سقط الندى مجهورا  
متطلعاً خلف السحاب صبورا  
جذعاً يهز ولا زناداً يورى  
أني أسمى شاعراً مشهورا  
والحسن قبحاً والضحى ديجورا  
حسناً وراء الغيب لا منظورا  
لم يبغي أجراً عاجلاً وشكورا

(١) - حجلات: جمع حجلة وهو ستر يضرب للعروس في جوف البيت.

(٢) - أكلة: جمع إكليل وهو شبه عصاة مزينة بالجواهر.



يا مصدرَ الاحسانِ عونُك اني  
لا تخذلني في رثاءِ سميع  
لا تخجلني في اديبٍ لم يكن  
لا تفضحني في أخ ما كنتُ إن  
فسمعتُ صوتاً هاجني طرباً وكاد  
يا رائي الأحياءِ حسبك ضلّة  
لورمت تهنة الخليل تدفقت  
ترثي الذي ورث النبي محمداً  
ترثي خليل الله وهو مغلّد  
ترثي؟ ومن ترثي؟ أبعد قيامة  
أو ما سمعت الصّور يُنفخ باعثاً  
أو ما رأيت العُرب من سكراتهم  
لأ موت بعد اليوم إلا للآلى  
لما على العدوان أجمع غدرهم  
جرّدت عبيدي ناصراً لقتالهم  
آباؤه «مُرّ» وما أحلى اسمهم  
هو في غلاصمهم يمرّ مرارة  
لو لم يكن للطور عندي حُرمة  
ركب «ابن غريون» الغرور وزاده  
ولأرجعن حليفه الأقوى كما  
سظرت للباغي كتاب عذابه

ما كنت بالاحسان قط كفوراً  
ملاً الجامع ذكره والدوراً<sup>(١)</sup>  
إلا بكل فضيلة مذكورا  
لم أقصر حق وفائه معذورا  
د الطرس من كفي يطير سرورا  
ما كنت إلا واهماً مغرورا  
آيات إلهامي عليك بحورا  
أو ما سمعت حديثه المأثوراً<sup>(٢)</sup>  
ما كنت يا قروي تشهد زورا!  
الأموات تحفر للحياة قبورا؟  
من في اللحود أما سمعت الصّورا؟  
هَبّوا إنثاءً للعلا وذكورا؟  
ملأوا البلاد مظالماً وفجورا.  
وسطّوا ذئاباً جوعاً وصقورا  
وأعدت «بدر» الكافرين بدورا؟  
في الحرب يصلح لليهود فطورا.  
وعلى جماعهم يمرّ مروراً<sup>(٣)</sup>  
لقذفت في وجه العلوج الطورا<sup>(٤)</sup>  
تصرّيح أعداء السلام غرورا  
أرجعت «ايدن» خاسئاً مدحورا  
فاقرأ عليه كتابه المسطورا..

(١) - السَّمِيعُ: الكريم السيّد الجميل الجسم الموطأ الأكثاف.

(٢) - «العلماء ورثة الأنبياء» حديث شريف.

(٣) - غلاصم: جمع غلصمة وهي صفيحة غضروفية عند أصل اللسان.

(٤) - العلوج: جمع علج وهو كل جاف شديد من الرجال.

[من الكامل]

بُعِثَ الشَّهِيدُ ودُحِرَجَ الحَجَرَا      مِنْ قَالَ أَنِي لَاجِيئُ كَفَرَا  
مَزَقَتْ أَكْفَانِي وَهِيَ أَنْذَا      خَلَفَ الْحُدُودَ أَجَابَهُ الْخَطَرَا  
وَأَثُورَ عَاصِفَةٍ مَدْمَرَةٍ      هُوَجَاءَ لَنْ تَبْقَى وَلَنْ تَذَرَا  
أَنَا مِنْ فِلَسْطِينَ وَهَلْ عَجَبُ      إِنْ ثَارَ مَظْلُومٌ وَإِنْ ثَارَا  
أَنَا رَبُّ أَقْدَسِ تَرَبَةِ أَثَرَا      وَسَلِيلِ أَطْيَبِ أُمَةٍ خَبَرَا  
غَدَرْتُ بِنَا الدُّنْيَا وَشَرَدْنَا      بَغْيِي تَحْدَى الْبَدُو وَالْحَضَرَا  
جَعَلْنَا وَلَمْ نَرْكَعْ وَلَا أَكَلْتُ      أَخْتِي بِثَدْيِهَا كَمَنْ غَدَرَا  
لُذْنَا بِصَبْرِ الْمُرْسَلِينَ أَلَا      صَدَقَ الْعَظِيمُ وَفَازَ مِنْ صَبَرَا  
حَمَلْتُ مَعِيَ شِمَّ الْجِبَالِ وَمَا      عَثَرْتُ وَحَامِلَ رَأْسِهِ عَثَرَا  
يَا نَسْلَ شَيْلُوحِ الْأَلَى عُرِفُوا      بِالشَّحِّ مَسْخَرَةً لِمَنْ سَخَرَا<sup>(١)</sup>  
رَوْوَا مَزَارِعَكُمْ بِكُوثَرِنَا      عَمَّا قَرِيبٍ نَقِطِفُ الثَّمَرَا  
وَنَذُكُ دَوْلَتَكُمْ بِكُلِّ فِتْنَى      يَنْقُضُ كَالصَّارُوخِ مَنْفَجَرَا  
وَنَعِيدُكُمْ تِلْ أَبْيَكُمْ خَبَرَا      لِلنَّاسِ لَا عَيْنًا وَلَا أَثَرَا  
قَسَمًا بِأَمَةِ يَغْرُبُ قَسَمًا      لِنَعُودِ فَاسْمَعْ يَا زَمَانَ وَرَا

[من الكامل]

ذُو الْجَهْلِ لَا يَنْفَكُ مُضْطَرِبًا      لِأَقَلِّ شَيْءٍ يَفْقِدُ الصَّبْرَا  
كُلُّ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُ كَبُرَتْ      إِلَّا مُصِيبَةُ جَهْلِهِ الْكُبْرَى

(\*) - نظمها عند انطلاقة الثورة الفلسطينية سنة ١٩٦٥ - عاصفة الفتح .

(١) - نسل شيلوخ: أي اليهود .

(\*\*) - القطعة رقم ٨٧ من مجموعة «موجات قصيرة» .

[من الكامل]

الحقُّ منك ومن وعودك أكبرُ  
تَعِدُ الوعود وتقتضي إنجازها  
لو كنت من أهل المكارم لم تكن  
عِد من تشاء بما يشاء فأنما  
فلقد نفوز ونحن أضعف أمة  
فلکم وقى متواضعاً إطرأه  
فاحسب حساب الحق يا متجبرُ  
مهج العباد، خست يا مستعمرُ  
من جيب غيرك محسناً يا (بُلْفَرُ)  
دعواه خاسرة ووعدك أخسرُ  
وتؤوب مغلوباً وأنت الأقدرُ  
وَكَبَا بفضل ردائه المتكبر!

\* \* \*

يا مصدر الكذب الذي ما بعده  
تجني على وطن المسيح مدمراً  
أوما (ليوضاس) اللعين وآله  
لكم التجارة بالرهينة والربا  
مُسْتَعِيدُ الانسانِ عبدٌ للأذى  
بمكارم الأخلاق قبل العلم سُد  
هُنَا عَلَيْكَ لَطِيبَةٌ عَرَبِيَّةٌ  
إن الكريم لقد يكذب خبره  
أما وقد خلع المرائي ثوبه  
وليلبسن الأرجوان غلالةً  
ولتعركن الظالمين سنابكُ  
يا عَرَبُ، والثراتُ قد خلقت لكم  
كذب، تعالى الحق عما تنشرُ  
وتذيع أنك في البلاد معمرُ  
إلا فلسطين الشهيدة مهجرُ؟!  
لا أن تبيعوا العالمين وتشتروا!!  
ما أجدر الأحرار أن يتحرروا!  
يا أيها المتقدم المتأخر!  
خلناك مبتسماً وأنت مكشّرُ  
في الماكرين فكيف حين يُخبرُ  
فليخلعن الغمد هذا المبتّر<sup>(١)</sup>  
تطوى على هام الرجال وتُنشرُ  
حتى يحجبهم دم لا عثيرُ  
اليوم تفتخر العلى أن تثاروا

\* \* \*

يدعوك شعبك يا صلاح الدين قم  
تأبى المروءة أن تنام ويسهرُوا

(١) - السيف أو كل ما يبتز.

نَسِيَ الصَّالِبِيُّونَ مَا عَلَّمْتَهُمْ      قَبْلَ الرَّحِيلِ فَعُدُّ إِلَيْهِمْ يَذْكُرُوا  
«رِيكَرْدُسْ» أَدْرَى بِسَيْفِكَ مِنْهُمْ      فَلْيَسْأَلُوهُ لَعَلَّهُ لَا يُنْكِرُ

\* \* \*

يَا رَبَّةَ الدَّامَاءِ مَهْمَا تُكَثِّرِي      عِدَدَ السَّفِينِ فَعِنْدَ رَبِّكَ أَكْثَرُ  
قَدْ بَعَثَ مَجْدَ الْإِنْكِلِيزِ لَتَرْبِحِي      مَالَ الْيَهُودِ، نَعِمَّ هَذَا الْمُتَجَرُّ!  
«كَزْلِيلُ» فِي قَيْدِ النَّخَاسَةِ رَاسِفٌ      يَبْكِي النَّبُوغُ (وَشُكْسِيرُ) (وَلُتِيرُ)  
لَا تَسْتَقِلِّي فِي الْخَصُومَةِ عَدْنَا      فَالْعَدْلُ خَلَفَ أَخِي الظَّلَامَةِ عَسْكَرُ  
هَدَّدَتْ بِالْأَسْطُولِ أَرْوَاحَ الْوَرَى      إِنْ كُنْتَ مُنْذِرَةً فَفُوقَكَ مُنْذِرُ  
هَذَا الْفَضَاءِ وَهَذِهِ أَفْلَاكُهُ      فَلَكَ عَلَيْكَ مِنَ الْقَضَاءِ تُسِيرُ  
إِنْ تَأْمَنِي خَطَرَ الْبَحَارِ فَاثْمَا      دَمْعَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى أَخْطَرُ  
تَطْوِي دَوَارِعَكَ الْخَضَمَ وَرَبَّمَا      طَوَيْتَ بِدَمْعَةٍ ثَاكِلٍ تَتَحَدَّرُ

\* \* \*

لَا يَخْدَعَنَّ بَنِيكَ أَنَا أُمَةٌ      صَبِرْتُ، فَلَيْسَ بِمَيِّتٍ مَنْ يَصْبِرُ  
تَتَغَيَّرُ الْأَجْرَامُ فِي أَفْلَاكِهَا      وَصَفَاتُنَا الْغُرَاءُ لَا تَتَغَيَّرُ  
فَإِذَا أَنْأَخَ بَنَا الزَّمَانُ فَاثْمَا      عَرَضَ أَزِيلٌ وَلَمْ يُمَسَّ الْجَوْهَرُ  
نَرَعَى عَهْدَكَ مَا رَعَيْتَ عَهْدَنَا      فَإِذَا خَفَرْتَ ذِمَامَنَا قَدْ نَخْفَرُ  
وَإِذَا عَقَلْتَ فَكُلَّ رَمَحٍ سَعْفَةٌ      وَإِذَا جَهَلْتَ فَكُلِّ غَصْنٍ خَنْجَرُ  
فَلَكُمْ تَفَجَّرَ مِنْ مَوَاضِينَا دَمٌ      وَلَكُمْ تَدْفَقُ مِنْ نَدَانَا الْكَوْثَرُ  
لِلْسَلَمِ نَحْنُ كَمَا عَلَّمْتَ وَلِلْوَعَى      مَنَا الْمَسِيحُ أَقَى وَمَنَا عُنْتَرُ!

\* \* \*

أَهْلًا بِسَيِّدَةِ الْبَحَارِ وَمَرْحَبَا      أَضْنِي الْجَزِيرَةَ لِلْعِنَاقِ تَحْسُرُ!!  
هِيَ مَتَحَفٌ فِيهِ الشُّعُوبُ تَتَضَدَّتْ      طَبَقًا عَلَى طَبَقٍ وَكَانَتْ تُنْشَرُ  
حَنَّتْ إِلَى «السَّكْسُونِ» فِيهِ عُنَاصِرُ      لِيَكْمُلَ الْآثَارُ هَذَا الْعَنْصَرُ  
فَتَوْسَدِي بِصَفَاحِهَا صُفَاحَهَا      فَهَنَا الْمَالِكُ مِنْ قَدِيمِ تُقْبَرُ!

\* \* \*

مَدَّتْ رُتَيْلَاءُ الشَّامَ شَبَاكَهَا  
صَدْيَ الزَّمَانِ وَلَا تَزَالُ خِيوطُهَا  
كَمْ مِنْ قِيَاصَةٍ سَبَاهُمْ حَسْنُهَا  
الشَّامُ بَاقِيَةٌ وَهُمْ تَحْتَ الثَّرَى  
يَا «مَكْدُنَلْدُ» وَيَا «بَرِيَّانُ» أَصْغِيَا  
أُمْنِيَّةَ الدُّنْيَا السَّلَامُ وَإِنَّمَا  
هِيَ هَاتِ وَالتَّسْلِيخُ أَكْبَرُ هَمِّكُمْ  
مَا رَوْضَ التِّمَسَاخِ صَقْلُ أَدِيمِهِ

\* \* \*

وَلَكُمْ تَمْلِيلٌ بَيْنَهُنَّ غَضَنُفٌ<sup>(١)</sup>  
تُغْرِى بِلُمْعَتِهَا الْمُلُوكَ فَتَوْسُرُ  
لَمْ يُعْجِبَ الْفِيحَاءُ مِنْهُمْ قِيَصُرُ  
قَدْ شَاهَبُوا أَنْصَابَهُمْ فَتَحَجَّرُوا!!  
وَأَصْخُ بِسَمْعِكَ بَرَهَةً يَا «هُوْفَرُ»  
تَحْقِيقُهَا فَرَضٌ عَلَى مَنْ يَقْدِرُ  
وَالْوَحْشُ خَلَفَ جُلُودَكُمْ مَتَنَكَّرُ  
مَهْمَا تَمَدَّنْتُمْ فَأَنْتُمْ بَرَبَرُ!

«رُوبَيْنُ» تِلْكَ يَرَاعَةُ أَمْ حَيَّةٌ  
شُكْرًا عَلَى الْمَدْحِ الَّذِي أَسَدَيْتَهُ  
تَرْمِي الْأَعَارِبَ بِالنَّدَالَةِ مِثْلَهَا  
وَالْوَعْدُ تُحْفِظُهُ الْمَرْوَةَ مِثْلَهَا  
عَنْ أَيِّ يَعْقُوبٍ وَرَثَتْ شَجَاعَةً  
تَجْرِي مَعَ الضُّمْرِ الْعَرَابِ وَأَنْتِ إِنْ  
الْفُوزِ دَاعِيَةُ الْغُرُورِ وَحَقُّكُمْ  
أَقْصَى الشَّجَاعَةِ عِنْدَكُمْ أَنْ تَسْلُمُوا  
هَاتُوا لَنَا بِاللَّهِ مَائِرَةً إِذَا  
مِنْ لَلْأَيْدِي الْبَيْضِ فِي تَارِيخِكُمْ  
تَوَرَّاتِكُمْ مَلَأَى بِكُلِّ فُظْيَةٍ  
لَفْظَتِكُمْ الدُّنْيَا فَكَيْفَ تَخَايَلْتِ  
مَصْرُ تَحْنُ سَيَاطِلُهَا لَجُلُودِكُمْ

بِالْحَبْرِ تَكْتُبُ أَمْ بِسَمِّ تَقْطُرُ؟<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الثَّيْمَ عَلَى الْمَذْمَةِ يُشْكُرُ  
يَرْمِي الْكُوكَبَ بِالسَّفَالَةِ بُحْتَرُ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ يَقْتُلُ الظَّرْبَانُ مَسْكَ أَذْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
يَا مَنْ بَعْنَ رَضَعُوا الْبَسَالَةَ يَسْخَرُ!  
عُقِدَ الرِّهَانُ عَنِ الْحَمِيرِ مُقْصَرُ  
لِلْسَبْقِ فِي الْعَوْرَاءِ أَنْ تَتَكَبَّرُوا!!  
هَرَبًا وَأَعْظَمُ بِأَسْكُمْ أَنْ تَغْدُرُوا!  
ذُكِرَتْ يَحِقُّ لَكُمْ بِهَا أَنْ تَفْخَرُوا!  
وَالْهَكَمُ ذَاكَ الْإِلَهَ الْأَحْمَرُ  
فَعَجِبْتُ كَيْفَ بِكَفْرِهَا لَا نَكْفُرُ  
أَشْبَاحَكُمْ فَهَنَالِكَ الْمُتَضَجِّرُ!  
فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ تَتَمَصَّرُوا

(١) - الرتيلاء: العنكبوت.

(٢) - «رُوبَيْنُ»: شاعر عبراني نشر قصيدة في جريدة فلسطينية يذم بها العرب.

(٣) - البحتر: القصير.

(٤) - الظربان: حيوان أصغر من السَّور متنن الرائحة. ومسك أذفر: جيّد للغاية.

فيها تكدّس ذلكم حجراً على حجر جفّة فخلّدته الأعصرُ  
يدعونه الهرم الكبير وإنه لوتشعرون هو الهوان الأكبر<sup>(١)</sup>

\* \* \*

الأجل مبكاكم تراق دماؤنا دمّع يسيل ولا دمء تُهدرُ  
تتهافتون على الجدار كأنه يوم القيامة والجدار المحشرُ  
في كل مضطرب لكم مبكى فلم ماذا يفيد بكاؤكم وذنوبكم  
قد سمرته على الصليب جدودكم أقلقتم الدنيا بموطنكم، أما  
وادي «يهوشافاط» مفتوح لكم وعساه قبل الحول لا يتدمر! <sup>(٢)</sup>

٢٦٥ - أسمعت يا متكبر؟ (\*)

[من الكامل]

أو كلما غاب الأحبة تحضرُ لوجئت أمس! اليوم سافر «مظهر»  
هذا نصيبك لست تُقبل مرة إلا ومن يهوى لقاءك مدبرُ  
قالوا (بقلدس) قلت موعدنا غد وغد بظهر الغيب مني يسخرُ  
يا من يمثّل في السداجة ناسه حتام تُغري بالوعود وتُغدرُ  
أبغى الفلك المدار نظامه كرمي لعينك؟ ساء ما تتصور!  
ورجعت في (تموز) تحدوني المني وإذا جواء دونهن وأبحرُ  
طار «العقاب» وطار قلبي خلفه جزعاً فقل ما شئت يا مُتطيرُ  
صف ما تنبئك البوارح كلها فالخطب أدهى والمصيبة أكبر<sup>(٣)</sup>

(١) - إشارة إلى أن بني اسرائيل في مصر القديمة كانوا يسخرون لبناية الاهرام .

(٢) - ورد ذكره في التوراة .

(\*) - رثى بها مظهراً البكري وزير سوريا المفوض في البرازيل سنة ١٩٤٨ ، وكان كلما أم دار المفوضية في الريو للتعرف إليه أنذر بتغيبه .

(٣) - البوارح من الطير مفردا بارح وهو الذي يأتي من جانب اليسار وضده السانح وهو الذي يأتي من جانب اليمين والعرب تشاءم بالبارح وتبتمن بالسانح .

بَطَلَ التِيْمُنُ والتشاؤْمُ بعد ما  
 ماذا تؤمل من «نُيْرِك» سوى الردى  
 أسرى الحبيب بأهله مستشفىاً  
 واحسرتاه لَو أَنَّهُ يجديه أو  
 لم تَأْتِنِي البشرى بقرب شفائه  
 فالليل إلا عن عيوني يَنْجَلِي  
 غاديتها وإذا اللواءُ مَنْكَسُ  
 ماذا؟ قضى! ماذا؟ أَمْظَهْرُ؟ مَظَهْرُ!  
 مات الوزير فمن لنا من بعده  
 صُرِعَ الغضنفرُ، غاله الداءُ الذي  
 مات الفتى الدمثُ الوديعُ القائدُ -  
 مات الذي لو لم يكن متواضعاً

\* \* \*

وقع الحِمَامُ فأَيُّ طيرٍ تَزْجِرُ؟  
 أيفيض من وكر اليهود الكوثر؟!  
 مما يحارب به الطبيب الأشهرُ  
 يُجدي الذي يبكي عليه تحسُّرُ  
 إلا ونَقَصَها عليَّ المنذرُ  
 والصبحُ إلا في السفارةِ يسْفِرُ  
 وإذا على الأقفالِ شمعٌ أحمرُ  
 وقُصِمَنَ من جزعٍ عليه الأظهرُ  
 أو بعدُ كالبكريِّ مَنْ يُسْتَوَزَرُ؟  
 يدعونه السَّرَطَانُ وَهُوَ غَضَنَفَرُ!  
 البطلُ الأخُ الأوفى الأبرُّ الأطهرُ  
 لم نبكه، أسمعَتِ يا متكبرُ؟!

طُفْ يا نديمٌ محدثاً عن مَظَهْرٍ  
 ما فاتنا سُكْرٌ وإن عفنا الطِّلا

ما فاقه في الحسن إلا المخبرُ  
 ولكم تنوعٌ في الكؤوسِ المُسَكَّرُ

\* \* \*

أمعانقي أحباهم بعد النوى  
 قبلاتكم غَضُّ الصِّلالِ بقلبه  
 يا من لسحرِ خلاله أكبرُّه  
 ففقدتهُ ففقدتُ، حياً فاتني  
 برئت إليك من السرورِ شواطئ  
 وتبدلتُ صُورُ الجمالِ فما بها  
 أَرثِيكَ بالرمقِ الذي استبقاه لي

رفقاً بمهجةٍ لاهفٍ يستنظرُ  
 وسلامُكم جمرُ الغضا المُتَسَعَّرُ  
 والمرءُ يكبرُ بالخلالِ ويصغرُ  
 تقبيلُ غُرَّتِهِ، وميتاً يُقبرُ  
 كانت ليا إليها بوجهك تُقمرُ  
 إلا الكئيبُ الموحشُ المتنكرُ  
 منعاك من ذهنٍ يعي ويفكرُ

لي في الشّام هوىٌ بَغْرٌ قصائدي  
أرتابُ في حُبِّ الحدودِ لأنّه  
إن كنتُ لم أبصرْكَ إنك مالىءُ  
والورد بالأنفاسِ يُعرف أنه  
لو كان أجرُ الحرِّ قدرَ جهادهِ

وسواجمِ العبراتِ عنه أعبُرُ<sup>(١)</sup>  
حُبٌّ يشاركني به المستعيرُ  
صدري مع القلبِ الذي لا أبصرُ  
وردٌ إذا فات العيونَ المنظرُ  
كان الخلودُ أقلَّ شيءٍ تُوجَرُ

## ٢٦٦ - العصفورُ والباشقُ والإنسانُ(\*)

[من الكامل]

العصفورُ:

يا باشقُ ارحمني وِرْقٌ لحالي  
لا قوّةُ لي للدفاعِ فاني  
ما في حياتي للسوى ضررٌ ولا  
عند الصباح أكون أولَ منشِدِ  
مُتَنَقِّلٌ بين الغصونِ كأنني  
إني خطيبُ والغصونِ منابري  
فتصفّق الأوراق عند سماعها  
ما امتاز عنا الأدميُّ بنطقه  
حتى الجمادُ له لسانٌ ناطق  
فلربما نطق النسيمُ مهيناً  
فامن عليّ بعفوك السامي ولا

دعني لأفراخي الصغار أطيّرُ  
طيّرٌ ضعيف الجانحين صغيرُ  
ظلمٌ ويكفي أنني عصفورُ  
فأنا بأنوار الصباح بشيرُ  
ظلٌّ يظل مدى النهار يدورُ  
والسامعون جداولُ وزهورُ  
صوتي ويهتِفُ بالخرير غديرُ  
لو كان يفهم ما حكى الشحروورُ  
والله ربك ما عليه عسيرُ  
ولربما لغةُ المياهِ خريِرُ<sup>(٢)</sup>  
تسلُبُ حياتي فالكبير غفورُ

\*\*\*

(١) - سواجم العبرات: الدموع السائلة.

(\*) - في الريودي جانير سنة ١٩١٤

(٢) - مهيناً: مخفياً كلامه.



خلَّ البكاء فليس دمعك مروياً  
أنا إن رثيت لأنة أو زفرة  
لوم يكن بعض الطيور فرائساً  
إن الطبيعة أوجدتني ناهشاً  
لو كان لي ضرسُ الخروفِ لقاتني  
وأبدأ بنفسك حين تطلبُ رحمة  
أنت الكبير على البعوض لضعفه  
فاصبرْ على حُكم القضاء فإنما

### الانسان :

شاء القديرُ وحُتِّمَ المقدور  
تلك الطبيعة من يغيِّر حكمها  
فكلاهما بالطبع يقهَرُ غيره  
الثور يقنعُ بالحشيش وإن يكن  
والنحل من أزي الأزاهر يغتذي  
والوحش قد عاف النبات ولم يكن  
فلكل مخلوق طعام واحد  
أما ابنُ آدم فهو أشدُّ كائن  
ما عَفَّ عن شيء، فمعرضُ جوفه  
والبقل حتى والجماد، فبعضهم  
فالمرء ملتحفاً رداء ريائه  
مهما بدا تحلاً وديعاً طاهراً

يا باشقُ احكم وارض يا عصفور  
هيهات ليس لحكمها تغيير  
وكلاهما من غيره مقهور  
طول النهار عليه جاز النير  
ويقوت أنواع الدواب شعير  
أبدأ على غير اللحوم يُغير  
يرضيه مع أن الطعام كثير  
فوق الثرى وعلى الجميع يجور  
يلقى به سمك وفيه طيور  
عما اشتهاه الفحم والطشور  
لا يخذعنك شكله المنظور  
لا شك يكمن ضمنه خنزير

[من الكامل]

إن تحذري من شاعر من تأمين - حذارِ ثمن ليس فيه شعور  
عاب القريض علي بلبله وكم عاب النظير لدى الحبيب نظير  
فتخيري في الشاعرين لي الهوى وله الغنى والخام والمقصور

٢٦٨ - شكوى الغريب (\*\*)

[من الكامل]

قضت الصبابة وانقضى الأمر يا ناكثاً عهدي لك الشكر  
ما ضرني هجر الحبيب ومن هجر الهوى ما ضره الهجر

\*\*\*

ناء عن الأوطان يفصلني عمن أحب البر والبحر  
في وحشة لا شيء يؤنسها إلا أنا والعود والشعر  
حولي أعاجم يرطنون فما للضاد عند لسانهم قدر  
لوعاش بينهم ابن ساعدة لقصي ولم يسمع له ذكر<sup>(١)</sup>  
ناس ولكن لا أنيس بهم ومدينة لكنها قفر

\*\*\*

(\*) - من مساجلة شعرية حصلت بين الشاعرين القروي وعقل الجر. قال عقل يخاطب طفلة صغيرة  
تعلقت بالقروي:

لا يصدق الشعراء في دعوى الهوى والكذب محمود لهم مغفور  
هو شاعر لا تعلقيه وحاذري هذا أبوك فسائليه خبير  
هو بلبل هبط الرياض عشية وغداً يُنقَر ما يشا ويطير

فأجابه القروي مخذراً الطفلة:

(\*\*) - في الربو دي جانيرو سنة ١٩١٤

(١) - هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب الجاهلية المشهور.

الشمسُ للأَكوانِ ضاحكةٌ      عن باهرِ الأنوارِ تَفُتّرُ  
والطَيْرُ تُرسلُ شِدَوَهَا طَرَباً      فَيَجِيبُهَا بخريره النهرُ  
أَمَّا أَنَا والغَمُّ كَبَلَنِي      صَخَرُ يُجسُّ وليتني صَخَرُ  
عجباً وكم في الأرض من عَجَبٍ      بين السعادةِ والشقا فترُ  
لا تعتبِ الدَّهْرَ في كدرٍ      إِنَّ المسبِّبَ أنت لا الدَّهْرُ  
ما ذقتَ من فَرَحٍ ومن تَرَحٍّ      هو مِنكَ فالدنيا هي الصَّدْرُ  
لا تبطرنَّ ولا تَمُتْ جَزَعاً      لا الخيرُ مكتملٌ ولا الشرُّ  
ضوءُ النهارِ تشوبُهُ سُحُبٌ      وتلوحُ في جنحِ الدُّجى الزُّهْرُ

## ٢٦٩ - المقلة والنهد

[من الكامل]

غَضَّتْ حياءَ مذ بدوتُ فصَحَّ لي      معنى الغرامِ بطرفها المتكسرِ  
فكأن مقلتها وبارزَ نهدها      متواضعٌ يرنو إلى متكبرِ

## ٢٧٠ - أقررت للمحسود (\*)

[من الكامل]

أَقَرَرْتُ للمحسودِ حينَ حسدته      إقرارَ مُغيٍ عن مداهُ مُقَصَّرِ  
وذمته فمدحته بقصيدة      غراء من إعجابك المتنكّرِ.

(\*) - القطعة رقم ٣٠ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الكامل]

ازجني وحمد الله يملاً خاطري      ديوان شعري للعلي الشاعر  
شِعْرُ تَلَّالٍ بالسوفاء كأنه      ينهل من وجه السفير السافر  
وأبيت أجار بالدعاء (لخالد)      وله ولي دعوات عبدي شاكر  
يا رب أوصلي لبيتك سالماً      وبنور غارِ حراء كحل ناظري

٢٧٢ - البشراوية الحسنة(\*\*)

[من الكامل]

سلمت يمينك يا ابنة الأحرار      يا بنت لبنان العزيز الجار  
يا زهرة قد فتحت أكمامها      بجوارِ أُرزِ الرب خير جوار  
رفعت «بشري» رأسها بك عزّة      حق السماء التّيه بالأقمار  
والأرز مدّاً إلى العلا أغصانه      وزها على الجنّات بالأثمار  
هجر البلاد أبوك في طلب العلى      والحرّ ميّال إلى الأسفار  
فنشأت في مدنية غربيّة      كالدرّة البيضاء في الأقذار  
لما خرجت إلى المدينة مرة      تقضين فيها أشرف الأوطار  
بهرت تلاميذ المدارس أوجه      سجد الربيعُ لهنّ في آذار  
فتقدم الأغراز منك تصبباً      ومصابُ هذا العصر بالأغرار  
قالوا من اللاني فتنّ عيوننا      يطلعن كالأقمار في الإبدار؟  
نحنُ البدورُ، نعم، أجبنا وإنما      ما أنت أول واهم يا ساري  
أو من عذارى الشرق رمّت تبذلاً      وشعارهنّ النار قبل العار  
طمعوا بحسنك إذ رأوه جنةً      فأزتهم يمينك طعم النار

(\*) - وقّع على نسخة من ديوانه قدمها إلى سعادة السفير السعودي الاستاذ علي الشاعر.

(\*\*) - تصدى لها وهي بين شقيقتها وأما في «الريو دي جنبرو» بعض ردالة المدارس، فكرت عليهم كرة عيفة وأدمتهم لكياً وضرباً.

عَلَّمَتِهِمْ درساً جديداً ذكره  
والله قبلك ما رأيتُ غزاةً  
لكنها عاداتُ قومك في الوري  
حسناؤهم تحمي الحمى وصبئهم  
يا من أجل عن الوري ذكر اسمها  
قد عز شعري فيك حتى أصبحت  
فاذا سألت الناس عني منة

يبقى لهم مثلاً مدى الأدهار  
إنسيّة فتكت بوحش ضار  
عادات كل مجرب جبار  
يُرجى لدحر العسكر الجرار  
وأصونه من شرّ عين القاري  
محسودة من أجله أشعاري  
فأنا أخوك الشاعر البرباري

### ٢٧٣ - يا من يلوم (\*)

[من الكامل]

يا من يلوم ابن الثراب لشغله  
بالفلس عن شغري وعن شُعاري  
أرأيت في المرعى حماراً عاقلاً  
يلهو عن الأعشاب بالأزهار؟!

### ٢٧٤ - تلك القرى (\*\*)

[من الكامل]

أسليل «حاتم» إن تزر سوريةً  
طف في مدائنها فكم من جائع  
ولرب راب في النعيم مجندل  
رب القصور المرسلات قباها  
كم أشبع الآلاف فضل فطوره  
وانظر إلى لبنان نظرة جابر  
- أنعم بأكرم زائر ومزور -  
مترقب إحسان كل غيور  
كالشلوبين جنادل وصخور<sup>(١)</sup>  
في الجوضاحكة على العصفور  
واليوم لا يحظى بفضل فطوره  
عثرات قلب بائس مكسور

(\*) - القطعة رقم ٩ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) - «صنول» سنة ١٩١٨

(١) - راب: نام، مجندل؛ مرمي أرضا. الشلو: بقية الشيء جنادل: جمع جندل وهو الصخر.

تلك القرى اشتهرت كجدعك في القرى  
 وإذا مررت بمضرب الأمواج قف  
 فهناك بين (جبيل) و(البترون) لي  
 وسل الشواطئ والكروم عن الألى  
 حيث السماء بظل كل عريشة  
 فاصنع صنائع جدك المشهور<sup>(١)</sup>  
 عند «الوطا» بالمنزل المهجور  
 عهد يقوم يومه بدهور  
 كانت تعز بهم أعز الدور  
 حيث الملاك بوجه كل صغير

\* \* \*

يا من يشق عليه ذكرى معشراً  
 أبدت شجوى لو صبت صباي  
 دع عنك تعنفي فكم من هاجر  
 تغشى الكأبة مقتلته فليله  
 حران يفتersh اللظى وفؤاده  
 ترحي إليهم عائد وسروري  
 ونظمت نظمي لو شعرت شعوري  
 مثلي يطالع وجهه بسطوري  
 ليلا من هم ومن ديجور  
 يدعو الإله برعشة المقرور<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

أترى تحرر أنف مظلومة  
 فيلّم من أقصى البلاد شتاتنا  
 أم نستعير بغربة عن غربة  
 ويقد سيف العدل صدر الزور  
 ويضم لؤلؤ عقدنا المنثور  
 وتظل سوريا لغير السوري؟

## ٢٧٥ - سقوط اورشليم وأريحا(\*)

[من الكامل]

سقطت «أريحا» عند نفخ الصور  
 زارت قساورهم عليها زارة  
 وصدى هتاف العسكر المنصور  
 أغنت مدافعهم عن التدمير<sup>(٣)</sup>

(١) - القرى: الضيافة.

(٢) - حران: عطشان.

(\*) - نظمها اثر دخول الحلفاء سوريا في الحرب العالمية الأولى واجلاء قوات دول الوسط عنها بواسطة الجيش العربي الباسل تحت قيادة الأمير فيصل بن الحسين ملك الحجاز.

(٣) - قساور: جمع قسور وهو الأسد.

وَمَشُوا لِفَتْحِ الْقُدْسِ فَانْفَتَحَتْ لَهَا  
 مِنْ كُلِّ رَابِيعَةٍ هُنَاكَ وَمَضْبِجَةٍ  
 لِلْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ فِيهِ وَلِلْهُدَى  
 بُهِتُوا افْتِنَانًا ثُمَّ غَضُّوا هَيْبَةً  
 لَا يَنْبَسُونَ تَوَرُّعًا وَجَرِيثَهُمْ  
 وَتَهَيَّبُ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ، إِذَا دَنَا  
 أَصْغَتْ مَدَافِعُهُمْ إِلَى أَجْرَاسِهَا  
 وَلَوْ أَنَّهَا رَعَدَتْ لَكَانَ هَزِيمُهَا  
 فَتَرَجَلُ الْأَقْيَالِ عِنْدَ حَدُودِهَا  
 يَمْشُونَ مِنْ رَهَبٍ حُفَاةً حُسْرًا  
 يَتَقَدَّمُ الْكُلُّ الْوَقَارُ كَانَهُمْ  
 اللَّهُ «أُورُشَلِيمَ»! عِنْدَ جَلَالِهَا

أَبْصَارُهُمْ عَنْ عَالَمٍ مَسْحُورٍ  
 طُورٌ يَخْرُؤُ لَهُ جَبِينُ الطُّورِ  
 صُورٌ مَقْدُسَةٌ عَنِ التَّصْوِيرِ  
 يَسْتَكْبِرُونَ الْهَمْسَ بَعْدَ زَيْرٍ  
 يَرْنُو بِطَرْفٍ بِالْخَشْوَةِ كَسِيرٍ  
 مِنْ بَابِ بَيْتِ اللَّهِ، غَيْرُ كَثِيرٍ  
 وَأَذَانُهَا إِصْغَاءَةٌ التَّوْقِيرِ  
 ضَرْبًا مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ<sup>(١)</sup>  
 وَالْخَيْلُ مُطْرَقَةٌ كَيْفَ تَفْكِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَأَنَّهُمْ فِيهَا وَفَاةٌ نَذِيرُ  
 أُسْرَى وَكُلٌّ قَادِمٌ بِأَسِيرٍ  
 مَا أَشْبَهَ الْمَنْصُورَ بِالْمَكْسُورِ!!

\* \* \*

مِنْ يَنْبِئِ السُّورِيِّ وَهُوَ مَشْوَةٌ  
 أَنَّ الْأَلَى سَجَدَ الْمُلُوكُ لِبَاسِهِمْ  
 عَجَبًا لِسُورِيِّ يَحْقُرُ نَفْسَهُ

وَجَهَ الْإِبَاءُ لِكَثْرَةِ السَّتَعْفِيرِ  
 سَجَدُوا بِسُورِيَا حِيَالِ قُبُورِ  
 وَالْخَلْقُ يَسْجُدُ لِلتَّرَابِ السُّورِيِّ

٢٧٦ - يَا رَبِّ

[مِنَ الْكَامِلِ]

يَا رَبِّ إِنَّكَ صَاحِبُ الْأَمْرِ  
 مِنْ لِي سِوَاكَ إِذَا الْهَمُومُ طَمَتِ  
 مُرْهَا تُطْعَمُكَ فَطَالَمَا سَكَنْتِ  
 أَكْذَا أَظْلَ الدَّهْرِ مَرْتَطَمَاً

وَأَنَا إِلَيْكَ مُوَكَّلُ أَمْرِي  
 وَتَلَاغَيْتِ بِسُفِينَةِ الْعَمْرِ  
 طَوْعًا لِأَمْرِكَ لَجَّةَ الْبَحْرِ  
 أَنْجِرْ مِنْ صَخَرٍ إِلَى صَخَرٍ

(١) - هزيم الرعد: صوته.

(٢) - الأقيال: جمع قَيْل وهو الملك

خَسِرَ مَضَتْ وَالْيَوْمَ سَادِسَةٌ      مِنْ غَرِبَتِي فِي إِثْرَهَا تَجْرِي  
لَمْ أَلَوْ فِي أَثْنَانِهَا سَنَةٌ      إِلَّا وَأَهْوَنَ مَا بِهَا فَقْرِي  
شَكَرْتُ عَلَى مَا سَرَّنِي، وَعَلَى      مَا سَاءَنِي شُكْرًا عَلَى شُكْرِي  
مَا لِي جَمِيلٌ أُرْتَجِي مَعَهُ      أَجْرًا وَلَا عَفْوًا سِوَى صَبْرِي

## ٢٧٧ - الهاشمية (\*)

[من الكامل]

عَادَ الرَّشِيدُ وَعَادَ بَاهِرَ عَصْرِهِ      سَبْحَانَ مَنْ بَعَثَ الْحُسَيْنَ لِنَشْرِهِ  
الَلِيلَ خَيْطٌ مِنْ جِدَادٍ مَغِيبِهِ      وَالصَّبْحُ سَهْمٌ مِنْ أَشْغَةِ فَجْرِهِ  
مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالشَّامِ تَنَافَرُ      هَذَا بِغُوطِطِهَا وَتِلْكَ بِذِكْرِهِ  
ذَكَرْتُ تَضَوُّعَ فِي الْجَزِيرَةِ نَاشِرًا      فِيهَا رَفَاتَ الْعَاطِفَاتِ بِنَشْرِهِ  
مَشَتْ الْبَشَائِشُ فِي طَلِيعَةِ جُودِهِ      كَالْعَطْرِ يُنَشِّقُ قَبْلَ رُؤْيَا زَهْرِهِ  
وَشَكَتَ عَوَارِفُهُ إِلَيْهِ بِشْرَهُ      إِذْ كَادَ يَسْتَغْنِي الْفَقِيرُ بِبَشْرِهِ  
يُعْطَى فَيَمْلَأُهُ سُرُورُ عُفَاتِهِ      طَرِبًا كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ فِي صَدْرِهِ<sup>(١)</sup>  
سَبَقَتْ جَلَالَتُهُ جَلَالَه مُلْكِهِ      فَأَمْلَكَ فَرْعٌ مِنْ جَلَالَةِ قَدْرِهِ  
مَلِكٌ عَلَى الْإِسْلَامِ أَبَدَى غَيْرَةً      قَرَّتْ بِهَا عَيْنَ الرَّسُولِ بِقَبْرِهِ  
نَصَرَ الْمَرْوَةَ فَالْمَسِيحَ وَأَحْمَدُ      يَتَبَادَلَانِ التَّهْنِئَاتِ بِنَصْرِهِ  
وَاهْتَزَّ عَظْفُ الْمَجْدِ مَعْتَزًا بِهِ      فَكَأَنَّهُ حَمُوءُ يَتِيهِ بِصَهْرِهِ  
لَمَّا رَأَى الدِّينَ الْحَنِيفَ مَهْدَدًا      وَرَأَى الْمَهْدَدَ مَعْنَاً فِي كَفْرِهِ  
وَرَأَى الْعَرُوبَةَ تَسْتَعِينُ بِرَبِّهَا      مِنْ جُورِ طُورَانِ الْغَرِيبِ وَغَدْرِهِ  
لَبَّى فَجَرَّدَ سَيْفَهُ مِنْ غَمْدِهِ      بَلْ قُلْ فَجَرَّدَ عَزْمَهُ مِنْ صَبْرِهِ  
وَدَعَا الْأَسْوَدَ مِنَ الْقَفَارِ فَأَقْبَلُوا      يَتَسَابِقُونَ إِلَى إِطَاعَةِ أَمْرِهِ  
لِلَّهِ «فَيَصِلُ» وَالْعَدُوَّ مَكَايِرُ      بِمَكْعَبٍ يَسْطُو عَلَيْهِ بِجَذْرِهِ

(\*) - (حين هب الشرفاء الحسين بن علي وأنجاله لتحرير العرب من نير الترك في الحرب العالمية الأولى).

(١) - عفاة: جمع عاف وهو طالب الفضل والمعروف.



والرمحُ فاق الشاعرين بنظمه  
وحصانه الخواض لجأت الردى  
بطلُ تقلد سيفه فتلاطمت  
كفلت له الأرواح وهي مُطارَةٌ  
كادت تطيرُ وسيفه في غمده  
وكأنَّ موتَ الهالكين تماوتَ  
والرمح من طول التردد للحشا  
فطنُ بمكنون الضمير كأنه  
بما فاز نحرُ الخصم منه بطعنة  
«كسر» العدو فكانَ علَّةُ «رفعه»  
فتبرأ ابن الهاشمي بطرحه  
والسيف يجتاح الكمي وينثني  
ما زال نثراً في الدماغ مسطراً  
من كل قرم لو يُفضَّل بأُسُهُ  
فكان كلُّ «كُريّة» من جسمه  
من آل عُذرة في الطهارة قلبه  
وكأنه في صدره عربيّة  
يا دوحَةَ الفضل التي في ظلّها  
أدركت شأواً ليس يُدرك راصد  
عبثاً تحاول في السموّ زيادةً  
هذي إليك يتيمةً من مُعِدِم  
من جوّ لبنان استمدّ سناءها  
هو شاعر ملأ الزمان تشكيّاً

والسيف بزّ الكاتبين بنشره  
«كالخوت» يحمل «برجه» في ظهره  
لجج المنايا حول ساحل خصره  
خفق البنود فما النسيم بمَرّه  
كي لا يحاسب في دم عن هدره  
طمعاً بحظ الواقعين بأسره  
يدري من الأعداء ما لم تدره  
قسيسُ مذهبِهِ وكاتمُ سرِّهِ  
إلاً وأصبح من أعادي ثغره (\*)  
فكأنه نصر العدو بكسره  
وتبرك ابن الغاشمين بذخيره  
وبكل متن بضعةً من فكره (١)  
حتى انبرى سيف الأمير لشطره  
في عسكر ضاق الثرى عن حصره (٢)  
بطل تكبل جيوشهم عن قهره  
فكان يوسف أخذ عن طهره  
في غيلها أو ضيغم في حذره (٣)  
نقوى على حر الزمان وقّره  
فوق النجوم الزهر أدنى زهره  
ما للخلود زيادة في عمره  
تزدان تيجان الملوك بدره  
واختار لؤلؤ عقدها من بحره  
من حلوه وبك استهان بمُره

(\*) - ما بين حاصرَين أبيات تسعة سقطت من المطبوعة واستدركت من مخطوطات الشاعر.

(١) الكمي: الشجاع المقدام، بضعة: قطعة.

(٢) - القرم: السيّد المعظم.

(٣) - الغيل: موضع الأسد والضيغم: الأسد.

كم قام في ذمّ الخلائق عذره  
لم يبع بالمدح النوال فانما  
لما رأى قحط الرجال وما لهم  
واعترض عن روض الحياة مفازة  
فأرمق معانيها بنظرة وامق  
حتى شفعت فمال قائم عذره  
أنت الربيع بصحوه وبقطره  
غيث رأى كل الغنى في فقره  
إن الغضنفر مجده في فقره  
إن شئت أن تصل البيان بسحره<sup>(١)</sup>

## ٢٧٨ - لا تقعدوا معهم (\*)

[من الكامل]

آيات ربك ليس يعرف قدرها  
من ليس يفرق في الحجى عن غيره  
لا تقعدوا معهم - إذا هزئوا بها -  
«حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ»<sup>(٢)</sup>

## ٢٧٩ - بين عبيد البر (\*\*)

[من مجزوء الكامل]

سفر نهايته سفر  
ضجر السرى والسير مني  
حتام أبقي دائراً  
أصطاد أطيار السعادة  
فكأنني مثل يقدمه  
عبثاً تروم سعادة  
ما غادرتني نكبة  
هم يزول بمثله  
مثل النسيم بلا مقر  
والبواخر والقطر  
حول البسيطة كالقمر  
وهي من وجهي تفر  
الزمان إلى البشر  
إن لم يساعذك القدر  
إلا ليعقبها آخر  
كالشوك يُنزع بالإبر

(١) - ارمق: انظر. الوامق: المحب.

(\*) - بيتان مستخرجان من مخطوطات الشاعر.

(٢) - من الآية ١٤٠ من سورة النساء.

(\*\*) - في مدينة مريانا سنة ١٩١٣

أيوب سلّم صولجانك لست أعظم من صبر  
لو ذقت يوماً ما أذوق لكنت أول من كفر  
ويزيد في الطنبور أني بين ناس كالبقر  
لا يفهمون من الحياة سوى البطالة والبطر  
كن بينهم رجل الزمان تظل «توركو» محترماً<sup>(١)</sup>  
يا للهوان فقد غدونا عبرة لمن اعتبر  
حتى عبيد البر قد سخروا بنا مع من سخر  
وطني ويا لك موطننا قد مزقته يد الغير  
يشقى المقيم اليوم فيك وليس يسلم من هجر

## ٢٨٠ - لَيْك (\*)

[من مجزوء الكامل]

لَيْكَ يا بطل الجزائر عُقِدَت على الثأر الخناصر  
يفديك بالمهجّات أح رأيت أني جالاً طرفك  
نصرٌ على الأعداء يتلو- غير ثائرة وثائر  
وجبابر الطغيان كالحشد النصر فالدنيا بشائر  
وكلابهم في الشرق عا رات تحت حذاء «ناصر»  
الشعب كالإعصار يسحق فتها من النتن المقابر  
أفتى العروبة غض عن غادراً ويجر غادر  
هي لا تحرّر أو تمون- هذي الوريقة طرف عاذر  
لكنها تكفي لزرع- جيش تحرير الجزائر  
الحرب قائمة على رصاصة في قلب فاجر  
ساق فما شأن المنابر

(١) - «توركو» تعني باللغة البرتغالية. تركيا وقد ألف البرازيليون نيز العربي المغترب بهذا اللقب كلما أرادوا تحقيقه.

(\*) - نظمها وهو يصغي إلى أقوال الخطباء في الحفلة التي أحيها مكتب تحرير الجزائر في دمشق مساء سنة ١٩٥٨ وقدم خلال إلقائها ورقة مالية زهيدة دعوة إلى الجهاد بالمال والرجال قبل الأقوال.

والنصرُ يُؤتاه المجاهد - بالخناجر لا الحناجر  
سيفٌ لنشر الهام يسوى الف شاعرة وشاعر

### ٢٨١ - الممطر (\*)

[من مجزوء الكامل]

لك يا ابن عاصي آيةٌ في الفضلِ حَيَّرَتِ الْفِكْرَ  
مَطَرَتِ يَدَاكَ ندى الندى فوقاني المطرُ المطرُ

### ٢٨٢ - لا تنسني

[من مجزوء الكامل]

ما للفراشة لا تطير	مطروحةٌ بين الزهور؟
هذا الجناح جناحها	في الحسن منقطع النظير
أطرى وأنعم ملمساً	من راحة الطفل الصغير
أبهى وأبهج منظرأ	من مطلع الصبح المنير
أندى وألطف من نسيم -	الفجر عن سطح الغدير
أجرى وألين من مرور -	الروح في جسم الأثير
أشهى وأطيب من سلام	النفس في ظل الضمير
وأحب من تغريدة -	العصفور في الروض النضير
وأرق من لبن الصبا	وأدق من وتر الشعور
حامت عليها العين تجلو -	الحسن من أمد قصير
فدنوت أختلس الخطى	مترفقا كي لا تطير
وطرحت نفسي فوقها	ويل الصغير من الكبير!
فاذا الفراشة زهرة	وإذا المتيم في غرور

\*\*\*

(\*) - خلع عليه صديقه الياس عاصي مطراً فارتجل .

أحباب قلبي إن دعا داعي المنون إلى المسير  
ورويتم الأزهار حولي - من ندى الدمع الغزير  
لي عندكم أمنية تحقيقها أمر يسير  
أن تزرعوا لي زهرة بجميع ألوان الزهور  
وقوامها ندى يفوح - عبره وندى ونور  
لي في اسمها فأل يُفيض علي في اللحد الرور  
يا حبذا «لا تنسي» زهراً يعيش على القبور!

### ٢٨٣ - الدوحة الساقطة(\*)

[من مجزوء الكامل]

قد كان رأسي في السماء يطاول القمر المنير  
تُلقي علي الشمس أول نظرة عند البكور  
وأمد باعي في الفضاء إلى مطالعها أشير  
وأكاد أختطف السهم وأكاد أقتطف البدور  
وأبارك الأطفال تحتي من لطيفات الزهور  
تشدو الطيور على غصوني فوق مصطقي الغدير  
فكأنني الفردوس يرتع في ولدان وحور  
أتناول الصهباء عن طبق السحاب إذا يدور  
وكأنما قطع الغمام البيض رغوثها تفور  
خمرأ مجددة الشباب فما معتقة الديور  
الشمس تضمن قطفها من كرم البحر الكبير  
وتديرها كف النسيم علي، يا لطف المدير

(\*) - كان القطار يخترق به إحدى غابات ولاية «بارانا» فشاهد بأم العين منشار الإنسان يهوي على تلك الدوحات الباسقات المستعصيات على الدهر ويلقيها على الحضيض

طوراً تلاعبني الصبا حيناً تداعبني الدُّبور  
 فاذا هزرتُ الخصرَ تحسُدني رشيقاتُ الخصور  
 واذا دهاني الزمهريرُ هزمتُ جيشَ الزمهريرِ  
 وفتحتُ صدري للرياحِ وصدَرَ صدري للطيور  
 تأوي إليَّ وطالما تاهت عليَّ بأن تطيرَ  
 ما الفخرُ في ريشٍ تقاذفه نسيماتُ الغرور  
 بشنَّ المسيرِ يقودها يوماً إلى بشنَّ المصيرِ  
 فخر الفتى بنباته في ساعة الخطرِ الخطيرِ  
 فلربَّ راسٍ في الثرى وذُراه مُعجزةُ النُصور  
 إنَّ الثباتَ مُلقَعْدٌ لكنَّ صاحبَهُ يسيرُ  
 يستقبلُ الأمرَ العسيرَ كأنه الأمرُ اليسيرُ

\*\*\*

كم عاملٍ يروي الثرى من قربة العرقِ الغزيرِ  
 متسكِبِ القطراتِ يوشكُ أن يكونَ لها خريزُ  
 يتنفسُ النفسَ الطويلَ تكاد تحسُّبه هديرُ  
 يرجو السعادة ضارباً بين الجنادلِ والصخورِ  
 ولوقعِ معوله صدئٌ كتقضيضِ العظمِ الكسيرِ  
 يأوي إلى ظلي الظليلِ إذا شوى الجسدَ الهجيرِ  
 ويقليلَ تحتي ساعةً في اليومِ من بعد الفطورِ  
 ولَوأنه رامَ المقيلاً بظلَّ شاهقةِ القصورِ  
 لدهته مكنسةُ الغنيِّ وراءها الكلبُ العقورُ

\*\*\*

نحن النباتُ جميعنا راضٍ بما قسم القديرُ  
 نحيا سواءً ليس يمتازُ الكبيرُ عن الصغيرِ  
 لا من ينامُ على الحريرِ ومن ينامُ على الحصيرِ

هذا الترابُ طعامنا وشرابنا هذي البحورُ  
يخشى الأنامُ من الثرى ونعدُّه المهذَّب الوثيرُ  
يتصورون قبورَهم فيه فيخشون القبورُ  
نعم القبورُ بفضلها نحيا إلى دهر الدهورُ  
لَو لم تضمَّ أصولنا لخلت من الشجرِ البرورُ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

ما زلتُ أهزأ بالصواعقِ والعناصرِ والعصورُ  
وأرى السنين هي الدقائقُ والدهورُ هي الشهورُ  
أمتصُّ ألبانَ البقا من ثدي والددة ذرورُ  
وأمامي الغاباتُ ماثلة كحاشية الأميرُ  
حتى دنا من ساحتي قردٌ بلا ذنبٍ حقيرُ  
قَزَمَ قصيرُ بات طرقي عن تبيينه حسيرُ  
ظلمته وحضنته فكأنه غصني النضيرُ  
وحسبتُ شيمته الوفا فإذا به اللصُّ الشهيرُ  
هو ذلك الانسانُ مَنْ أبدأً يَمُورُ ولا يُجِيرُ

\* \* \*

لم تكفه السكين تطعنُ في الترائب والنحورُ  
لم يكفه الساطور يفلقُ جلمد العظم الجبيرُ  
حتى استطال على النباتِ يحذذُ النابِ المصورُ  
وأق بمنشار كشدق الحوتِ يسطعُ منه نورُ  
شبهه إذا استأكلته لا بالملول ولا الضجورُ  
بذمَّ أبه وإيابه نشرٌ وشرٌ مستطيرُ  
وهوى على جذعي به حتى غدوتُ على شفيرُ

\* \* \*

---

(١) - البرور: جمع البر وهو اليابسة.

يا أرزُ رُزُوكَ فادح يا سرو غادرك السروز  
يا سِنديانُ لك العزاء ويا صنوبرُ كن صبورُ  
«صَنِينُ» عَفَر وجهه «وَبَسِيرُ» نادى بالشبورُ  
سلطانة الغابات خاشعة تميلُ عن السريزُ

\* \* \*

فأشرتُ للأقمارِ جِرائي إشارةً مستجيزُ  
أبكي وأوراقِي مناديلي وقد عزَّ النصيرُ  
ورنوتُ نحو الشمسِ أنظرُ وجهها النَّظَرُ الأخيرُ  
وهويتُ أمتزُعُ الغيومِ كأنها سُجفُ الحريرِ<sup>(١)</sup>  
بل كدتُ أكتسُرُ النجومِ كأنها العِقدُ النشِيرُ  
وخررت مثل «التيتيك» وُعصتُ في بحرِ الأثيرِ  
وحزرتُ حيزومَ الهواءِ فراح متصلَ الشخيرِ  
وصفعتُ وجهَ الأرضِ حتى كاذَ مرجلُها يثورُ  
أقسمتُ لولا أنها دارت لكادت أن تدورُ  
كم دوحة بشرية في الدوحِ ليس لها نظيرُ  
من كل نابغةٍ شريفٍ طاهرٍ حيٍّ الضميرُ  
جارت يدِ الباغي عليه وكم يدُ الباغي تجورُ  
وسطت على الباغي المنيةُ فانقضى الأجلُ القصيرُ  
ومضى وذكرُ قتيله باقٍ إلى يومِ النشورُ

\* \* \*

أين افتخارك أيها الانسانُ قل لي يا فخوزُ  
قد عشتُ أكثر منك في موتي وموتي لا يضيرُ

---

(١) - امتزع: أمزق والسجف: جمع سجاف وهو السُّتر.



قد كنت مأوى للطيور فصرت جسراً للعبور  
وعمود نورٍ يستضاء به وعكاز الضرير

\* \* \*

يا ربِّ قوِّ دعامتي لأكون من أقوى الجسور  
وامنحني البَال الطويلَ ونعمة الصبرِ الكثيرِ  
لأقومَ بالعبءِ الثقيلِ وأحملَ الجمعَ الغفيرِ  
وامنُنْ عليَّ بأن تباركَ هامتي قَدَمُ البشيرِ  
ليقولَ إن الكونَ صارَ كما يسركَ أن يصيرَ  
إن شئتَ يا ربي، فليسَ عليك من أمرٍ عسيرِ  
ولأنتَ يا ربي وليُّ الخيرِ في كلِّ الأمورِ

\* \* \*

٢٨٤ - لو كان يتعظ (\*)

[من مجزوء الكامل]

لو كان يتعظ الورى بالموتِ ما وُلدَ الغُروزُ  
ولكانَ أزهدَ زاهدٍ في الأرضِ حقارُ القبورِ

٢٨٥ - الثوب المكسر (\*\*)

[من مجزوء الكامل]

أعجباتُ كنوزِ حسلِكِ أم ثنياتُ الحريرِ؟  
جنباً إلى جنبٍ ينمَنُ منامةَ الطفلِ الصغيرِ

---

(\*) - القطعة رقم ٣٥ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) - لقي الشاعر احداً من بثوبها المكسر، وهي جميلة مثله.

كشفاه ورد الشام منطبق الثغور على الثغور؟  
 ماذا طويت وراء هذا الثوب من نارٍ ونور؟  
 أنموذجين بعرشِ صدركِ من قواريرِ العطور؟  
 أم من كؤوسِ الخمر في «البَلَمَنَد» عاصمةِ الديور؟  
 أأراك بين يديّ مُسَبَّلَةَ الغديرة كالغدير؟  
 لله أسعدُ ساعةٍ في العمرِ للشيخِ الضريرِ  
 فيها ربيعُ صباكِ يغمري بفواحِ العبيرِ  
 وأنال أشهى ما يُنال وأنتِ جنبي في سريري  
 حلُمُ يراودُ مقلتيّ وأستفيقُ على غروري

٢٨٦ - جاوزت حد الصفح (\*)

[من مجزوء الكامل]

جاوزت خذ الصفح عن خصمي فرحت شهيد غديره  
 وتنزّ إصبعه دماً مَنْ جازَ في تقليم ظفيرة

٢٨٧ - أحاسب ثغري (\*\*)

[من المتقارب]

قصورٌ تُشيد فوق القصور كَأَنَّ الخَوَزَنَقَ يعلو السّديرُ  
 تكاد ترحزُ صدرَ السماء وتبرزُ من فوق سطح الأثيرِ  
 أرى كل يوم علوّاً جديداً صخورٌ علاليكم أم نسورُ  
 كفاكم صعوداً رجالَ اليسار وجودوا علينا بما ل يسيرُ  
 علوتم عن الأرض جداً فما رأيتم على الأرض ماذا يصيرُ  
 بطونٌ صناديقكم أنحمت وبطن الفقير كجيب الفقيرُ

(\*) - القطعة رقم ٧٢ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) - أنشدها في حفلة أقيمت في «صنبول» سنة ١٩١٥ من أجل جياع سوريا ولبنان.

جسومَ بَراها الطوى فاغتنى  
لقد وجد الطير بعض الحبوب  
أيا من أفاضت عليه السماء -  
تقول بِجِدِّي حَصَلْتُ هذا  
وإن دار دولاب جَدِّكَ يوماً  
أبْالْجَدِّ تدفع شرَّ الزلازل -  
أليست حياتُكَ وهي أعز  
هَبِ الجود إحدى الرزايا وجد  
ويا أكل الجوز واللوز مهلاً  
تذكر جِيعاً بَرَّ الشَّامِ  
إذا مرَّ ذَكَرَكَ في بالهم  
يذوبون جوعاً إلى بُلْغَةٍ  
على كل باع من الدرب أم  
تنادي الندى من وراء البحار  
تمدُّ الأنامل للمحسنين  
أموسى بربك أين العصا  
بكيْتُ ويا ليت دمعي خبزُ  
أحاسب ثغري على بسمَةٍ  
إذا لم يكن في البحار سبيلُ  
وإن أمسك العُدمُ كَفِّي عنهم  
بني وطني أظهروا مالكم  
لَگم بينكم من غنيٍّ عظيم

يفتَش باللمس عنها البصيرُ  
فيا ليتهم بعض تلك الطيورُ  
كالماء والنور مالا كثيرُ  
أيشملُ جَدُّكَ كلَّ الأمورُ  
فهل طوعُ جَدِّكَ ألا يدورُ  
أو خطر البحر إِمّا يثورُ  
من المال طوعَ العزيز القديرُ  
تنل أجراً معطٍ وأجر صبورُ  
أكلت الباب فجذ بالقشورُ .  
وبرُّ الشَّامِ أعزُّ البرورُ  
فقد مرَّ في جَنَدِس الليل نورُ<sup>(١)</sup>  
وتولم بين الغدا والفظورُ<sup>(٢)</sup>  
بوجهٍ كسيفٍ وقلبٍ كسيرُ  
وما من مجيب ولا من مجيرُ  
وبالساعدين تضمُّ الصغيرُ  
فان القلوب غدت كالصخورُ  
فما الأهل في حاجة للبحورُ  
إذا ضحك الناس ملء الثغورُ  
إليهم سلكت سبيل الشعورُ  
فما أمسك العدمُ دمعي الغزيرُ  
إذا كنتم تبتغون الظهورُ  
فهل بينكم من غنيٍّ شهيرُ

(١) - الحندس : الظلمة .

(٢) - البُلْغَة : ما يكفي لشد الحاجة .

[من المتقارب]

بصدرى دنيا من المحرجات وإني عن هنة ضاق صدرى  
وقد ركب الدهر ظهري ومثلي ينوء بيوم فكيف بدهر

٢٨٩ - لا عطر في الأرض(\*\*)

[من المجث]

لا عطر في الأرض يقوى على نتانة قبرك  
إلا الذي فاح بين ال- أنام من عطر ذكرك

٢٩٠ - دهاك(\*\*\*)

[من الوافر]

دهاك الموت لم يهلك حتى تشد حقيبة وتعد ذخرا  
وأطول رحلتك خطى قصار تزور بها على الأكتاف قبرا  
لعمرك لم تُرد للناس شراً فكيف عن الصلاح جُزيت شرا  
رماك الوغد إذ وليت ظهراً ومثلك من يولي الموت صدرا  
وقيت النار، لم تذهب رخيصاً ولا ذهب الدم العربي هدرا  
فلا تحزن لقد أدركت ثأراً وقد خلقت «يا شاهين» نسرا

---

(\*) - قال له صديق كيف الدهر عليك فارتمل.

(\*\*) - القطعة رقم ١٦ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) - نقشت على ضريح شاهين خوري الذي اغتاله لص ثم ثار له ابنه، «صنبول» سنة ١٩٣٢

[من الوافر]

بني أمي سألت الله أجراً  
توارثه بنوكم الفَ لون  
أشدتم بي وأعليتم مقامي  
فروحي من وراء القبر تزهى  
ولكن لست أبرأ من عتاب  
فلو كرمتموني في حياتي  
وان لم أستطع رداً بليفاً  
لكم متسلسلاً دهرأ فدهرا  
نبوغاً صحةً أمنأ ويسرا  
وصفتم لي عقود المدح درا  
بكم وتتيه في الفردوس فخرا  
رقيق ان همست به فعذرا  
لعلي كنت عشت سنين اخرى  
فكنت على الأقل أقول شكراً

٢٩٢ - حبيب الشعب (\*\*)

[من الوافر]

حبيب الشعب إن الشعب حارا  
وآلى عنك لا يرضى بديلاً  
أطل فرح المهاجر بالتلاقي  
ولا انقلب الحمى ميدان حرب  
غرسنا لنا بساتين الأمان  
وزهدك في الولاية زهداً أم  
فلاستعماراً من طرب يُغني  
ونحن جنودك الأحرار نأبي  
ولولا عزة الوطن المُفدى  
ولم نذخرُك للآزمات الآ  
ومنذ رفضت لم يعرف قرارا  
فان أخرجته بالرفض ثارا  
فلولا الظلم لم تهجر ديارا  
وأمسست جنة المصطاف نارا  
فان أهملتها عادت صخارى  
إلى ضرائها تكل الصغارا  
وأُم البغي وابنتها سُكارى  
لباس العار حسب الأوس عارا  
وحبك لم نخض هذي الغمارا  
لانك خير من يحمي الذمارا

(\*) - في حفلة تذكارية للأستاذ المرحوم حنا نمر.

(\*\*) - ٧ تموز ١٩٦٤

على التجديد صممنا وصُغنا قراراً ملغياً ذاك القرار  
جعلت الكُرَّ عادتنا وإنَّا نعيذك ان تعودنا الفرار  
ثمار العهد موسمها قريب وغير العهد لن يجني الثمارا

## ٢٩٣ - عواصف الاعجاب (\*)

[من الوافر]

أثرت عواصف الاعجاب لما أغار بحسّ وقع السوط برداً  
ملكته عنائه فجرى يمينا كأنك منه في مهد أمين  
يكاذ يطير لبّ أبيك خوفاً يحث جواده ويصيح: ليلي  
فيجري «التك» بي وبه كأنا وأقسم لو ركبنا البرق خيلاً  
وإذ مزقت جيب الريح راحت قرأت بشعرِك المحلول آيا  
كأنك قد عقدت به لواء أو أثلِك قد نشرت شراع فلك  
سألت الله أن يُنميك غصناً لأقرأ فيك سِفراً الحسنِ شرحاً  
أثار حصانك المريح الغبارا وقد أطعمت شاكليته نارا  
- كما شاءت يسارُك - أو يسارا ونحن عليك من جزع حيارى  
إذا طار الحصان بك أفتخارا وليلى تحسب الاصغاء عارا  
نسابقُ منك «بالتك» القطارا سبقت، وأنت راكبةً حمارا  
ذيولُ الريح تأخذ منك ثارا عن النجم المذنب حين زارا  
أو أنك قد رفعت به منارا يطوف بك المزارع لا البحارا  
نضيراً يُججل الروض ازدهارا كما طالعته فيك اختصارا

(\*) - وصف بها «الليلى» طفلة صديقه الياس عاصي، وقد امتطت حصاناً للترفة أرخت له العنان، وراحت تبدي من ضروب الفروسية ما يثير الدهشة ويبعث على الاشفاق.

[من الوافر]

على جدث البطولة قف حزيناً      وحيّ شهيدها والعين ثرّة  
فكم ليراعه زارات ليث      صداها رنّ في أذن المجرة  
نطاسيّ أديب عاش حراً      ومات لكي تعيش الشام حرّة  
يمين الحق في سفر المعالي      بدمع مؤرخيه تحطّ ذكره

٢٩٥ - السوري التائه (\*\*)

[من الوافر]

نأت عنك الأحبة والديار      فدمعك والأسي وطنّ وجار  
وشطّ بك المزار فليس إلّا      صدى ما أبقت الذكرى مزار  
كأنك ناقل في الصدر منها      طلولاً بينها دار عمّار  
تظلّ جديدةً يرحن فيها      جوار القلب أمك والصغار  
ولا يغني عمار الدار شيئاً      إذا طمس الحنين والأذكّار  
وما لبنان بالمنسيّ لكن      جوار الأهل يتلوه الجوار

\*\*\*

دفنت ربيع عمرك في بلاد      بها طالت لياليك القصار  
يريك نهاؤها عشرين فصلاً      لها شرح وللحسن اختصار  
كأنك ساكن في قلب أنثى      فليس لها على حال قرار  
يباركها الذي قد حاز مالاً      وقيمة ماله ذلّ وعار

(\*) - أرخ بهذه الأبيات وفاة الدكتور سعادة سنة ١٩٣٤ وقد أنشد في الحفلة التأسيسية التي أقيمت له قصيدة بائنة من الوافر (تراجع في مكانها من الديوان).

(\*\*) - في البحر بين «ريو غرندي دو سول» و«سنطس» سنة ١٩٢٠

يَقُولُ لِي: المَعْرُةُ فِي جِهَاها      وبش العَرُ يُفهمه التَّجَارُ  
ولا يَنْسِي خَيْبَ السُّوْطِ إِلَّا      - إذا ما شَاهَدَ العَلْفَ - الحِمَارُ

\* \* \*

وقد لاح البوار لكل عين  
ثمَّارُك من طوافك سعي نمل  
تروهم بمهنة التجوال مالا  
لك الأسفار والأخطار منها  
فكم من يقظة لك في الديات  
وفي أذنيك صوت مستمر:  
فتنهض تحت رحمة زمهرير  
ضباب كالغبار يشيب منه  
كانك قد فرشت الأرض ملحاً  
فتطويها قبيل الفجر طيا  
له صدر من الفولاذ يغلي  
وميض البرق شد له زعلا  
تفوف تحت حافره الفيافي  
جرت من خلفه العربات قطرا  
وطورا فوق زافرة سبوح  
سفين تحرث الأمواج حرثاً  
إذا ما التواء ناء بجانبها  
وطاف الموج يغسل منكبيها  
فطورا للنجوم لها صعود  
ففي الأساد بالغزلان زهد

وما أدراك ما لاح البوار!  
وحظ صراصر، بش الثمار!  
وحظك والغنى ماء وناز  
وللغير الإقامة والنضار  
تقضى قبلها نوم غرار  
رشيء أفتق لقد صفّر القطار  
له في مهجة الشمس اعتكار  
إذا ما لامس الأرض الغبار<sup>(١)</sup>  
بدا منه بخديك البهار  
بأدهم «لا يُشَقُّ له غبار»  
فيقدح من مناخره الشار  
وصرف في أعنته البخار  
وتعمر باسم مجراه القفار<sup>(٢)</sup>  
كما سارت بأهلها الديار  
ها في لجة البحر استعار  
فينمو في جوانبها البذار<sup>(٣)</sup>  
ودار برأس راكبها الدوار  
وثار على سواربها النثار  
وطورا للجحيم لها انحدار  
وفي البخلاء للذهب احتقار

(١) - إشارة إلى الصقيع الذي يغمر الأرض في الليالي الباردة.

(٢) - تفوف: تزهو والفيافي: الصحاري

(٣) - يعني الطحلب.



نرى «القروي» ييسم للمنايا  
 رزيناً والجبال بها ارتعاد  
 يرى في سورة التيار حسنا  
 كأن تلاطم الموج اعتناق  
 كزائر متدى الأشباح<sup>(١)</sup> يلقي  
 ولا حول لديه ولا اقتدار  
 بشوشاً والوجوه بها اصفرار  
 عقول الملحين به تحار  
 كأن مفاغر اللج افتار  
 بحاراً لا يُبل بها الستار

\*\*\*

هموم لا أزال لها أسيرا  
 متى يا ربّ يُنزع غُلها عن  
 غريب كنت في وطني غريباً  
 أروم إلى ربي لبنان عوداً  
 وكيف أطيع للاثراء سعيأ  
 ولو حازت من الدنيا يميني  
 ولو خيّرت لم أهجر بلادي  
 وشر مصائب الحر الاسار  
 يدي ويُفك عن نفسي الحصار  
 أليس لشاعر في الأرض دار؟  
 ومُسكني عن العود افتقار  
 وهذا الأوج سُلّمه الصغار  
 يساراً لم تصاحبها اليسار  
 ولكن ليس في العيش اختيار

## ٢٩٦ - في منتزه «شتوره»

[من الوافر]

وصفصاف صفوف كالعداري  
 إذا غنى النسيم على ذراها  
 قِلَافنان تأويد قليل  
 كأن غصونها دبّق عليه  
 هبطن من العلا، والخور حور  
 وأن على جوانبها الغدير  
 وللأوراق تصفيق كثير  
 عصافير ترف ولا تطير<sup>(٢)</sup>

(١) - يعني الصور المتحركة.

(٢) - الدبق (بالكسر) شيء يلتصق كالغراء يصاد به الطير.

[من الوافر]

إلهي إن حكمك في البرايا      بعيد عن مداركنا القصار  
تجود على الغبيِّ بلا حساب      وتحرم شاعراً مرأى النُّضار  
فوفَّق أيها المولى جواداً      كما تقضي بتوفيق الحمار

---

(\*) - داعبه صديقه العلامة توفيق قريان بقوله : ماذا لو قلت لك : ما أبيضك وما أسودك وما أحمرك؟! ففكر قليلاً وقال :

## روي الزاي

٢٩٨ - أنا إن ثُرْتُ (\*)

(من الخفيف)

أنا إن ثُرْتُ أو شكوتُ فما ثُرْتُ لبُطلٍ ولا شكوتُ لعجزِ  
وشكاتي وثورتي في يد الفنِّ - قناتان لم تلينا لغمزِ  
فيهما الجمرُ والندى ذا إلى - العفو وهذا إلى الحمية رمزي  
لي سجعُ الحام إن سُبَّ شخصي وزئير الضرعَام إن ضيمَ أرزي  
بسوى الصمت ما أجبت بذيئًا وبغير الاعراض ما كنتُ أجزي  
إنَّ بعضَ النفوس ألبسَها الله - مكانَ الوجوه أقفاءَ معزِ  
عَرَضِي فوز أمتي لم - يكفكفني عنه تحرُّش المستفزِ  
كنتُ أُعطي أفلاذ قلبي لما كان غيري يُعنى بجمع الفلزِ  
بَعُدَت همي فعفت كنوز - الأرض لما عرفت قيمة كنزي  
لا أبالي شبعْتُ أم جعتُ - والفنُّ شرابي وعزة النفس خبزي  
دُلُّ قومي دُلِّي وإن كنتُ أغنى - الناس طرًا وعزُّ قومي عزِّي  
قد نبذت العيشَ الرخيَّ ورائي لاهيًّا عنه بالأعزُّ الأَمزُّ  
والذي صيده الضراغمُ لا يُعجزُهُ أن يكونَ قنَّاصَ عنزِ

---

(\*) نشرت جريدة أن القروي لا يرى إلا ثائرًا أو شاكيا.

(من السريع)

لو في يدي لم أرض غير السهى هدية يا كوكب الأرض  
لكن رأيت الورد يا جنني أضلح ما في الأرض من رمز

(من الطويل)

لضيفك يا «ميشال شلهوب» حرمة  
وتلك خلل في الندى قد عهدتها  
سكبت على الزاد الشهى بشاشة  
أحب إلي الماء من خمر «سبعلي»  
وعزبه أضياف حاتم تعتر  
بكل رضيع المجد منبته الأرض  
فبت ونفسي للبشاشة تهتر  
وأشهى من التقبيل في فمي الخبز

---

(\*) أهدى إليها باقة ورد وهذين البيتين.

(\*\*) ارتجلها على مائدة صديقه ميشال شلهوب سنة ١٩٣٠

## روي السين

٣٠١ - جَرَسِ الوَثَامِ

(من البسيط)

يا ناس هذي وجوه الحسن سافرة  
مالي رأيت بحار الأنس فائضة  
مالي أرى الله بسامًا لكم فرحًا  
يا أهل لبنان إنَّ الأرز جنتكم  
يا كل من فوق سطح الأرض قاطبة  
لا تظلموا تسعدوا فالظلم تجربة  
إن السعادة لو سويتها بشرًا  
شريعة الحب في الدنيا توحدكم  
ليت الأعادي تبلوني فتعرفني  
إني مواطنكم يا قوم فاتشدوا  
قلوبنا للهوى تدعو إذا خفقت  
ما بالكم لا ترون الحسن يا ناس؟  
ولا يمدُّ لكم في مدها كاس؟  
وكلكم يا عباد الله عباس  
يا أهل حمص لكم «عاص» و«ميماس»  
لولاكم لم يكن في أرضكم باس  
يدعو إليها عدو الناس خناس  
فالحب والعدل منها القلب والراس  
مهما تعدد أديان وأجناس  
حتى يطير من الأذهان وسواس  
وفي المواطن «عرق الحب دساس»<sup>(١)</sup>  
كأنها في قباب الصدر أجراس

٣٠٢ - يا شاري الصَّيتِ (\*)

(من البسيط)

يا شاري الصَّيتِ إنَّ لم تُعْطَ موهبة  
فَضُرَّ الذكاء على التذيعِ آخره  
من السَّاء فلن يعطيكمها الناس  
عُقْمٌ وعاقبة التبذير إفلاس

(١) مثل عربي.

(\*) القطعة رقم ٥١ من مجموعة «موجات قصيرة»

(من البسيط)

حَتَّى مَ أَخْرَجَ مِنْ يَاسٍ إِلَى يَاسٍ  
لَا أَبْلُغُ الذَّرْوَةَ الْعُلْيَا عَلَى قَدَمِي  
كَأَنِّي مَصْلُحٌ فِي الشَّرْقِ مَضْطَهَّدٌ  
أَدْعُو إِلَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ مَجْتَهِدًا  
وَأُسْتَعِينُ فَلَا أَلْقَى سِوَى زُمْرٍ  
لَمْ أَدِرْ وَالنَّاسَ قَدْ زَاغُوا وَقَدْ فَسَدُوا  
يَا مَنْ يَلَاظِفْنِي هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَئِنْ  
عِنْدِي جَوَاهِرٌ لَنْ تَلْقَى لَهَا ثَمَنًا  
أَمْوَالُ «رُطْبَيْلِد» بِالْأَطْنَانِ لَوْ وُزِنَتْ  
وَكَمْ أَذْوَقُ وَأَبْقَى طَافِحَ الْكَاسِ  
حَتَّى أَنْكَسَ لِلوَادِي عَلَى رَاسِي  
مَعْلَقٌ بَيْنَ أَمْرَاسٍ وَأَرْمَاسٍ  
وَمَدْعَى الْبَرَبِينَ الْكَاسِ وَالطَّاسِ  
عَلَى الْكَرَاسِيِّ بِاسْمِ الْخَيْرِ جُلَاسٍ  
خَوْفِي مِنَ النَّاسِ أَمْ خَوْفِي عَلَى النَّاسِ  
بِالْفَقْرِ كُلِّ الْغَنَى عَنْ لَطْفِكَ الْقَاسِي  
إِنْ الْعَوَاطِفُ لَا تُبْتَاعُ بِالْمَاسِ  
مَا عَادَلَتْ فِي الْغَنَى مِثْقَالَ إِحْسَاسٍ

#### ٣٠٤ - الدَّعَارَةُ وَالْهَوَى الْعَذْرَى (\*)

(من البسيط)

خَلَّ الْخِلَاعَةُ بَيْنَ الْكَاسِ وَالطَّاسِ  
وَإِذِ الدَّمُوعِ وَقْلٍ وَاحْشَرْنَاهُ عَلَى  
تِلْكَ الشَّوَارِعِ إِنْ أَمْرُزَ بِهَا غَلَطًا  
وَإِنْ سَمِعَتْ نِدَاهَا غَضَتْ فِي عِرْقِي  
فَإَمْنَحْ فَوَإِذَاكَ ذَاتَ الْخِذْرِ طَاهِرَةً  
عِذْرَاءَ وَافِرَةَ التَّهْذِيبِ إِنْ نَطَقَتْ  
كَأَنَّ مَجْلِسَهَا مِنْ فَرَطٍ هَيْبَتِهِ  
فِيهِ الْأَنَاجِيلُ تَوْحِيهَا الْعَيُونُ إِلَى  
وَدَعَ بَنَاتُ الْهَوَى يَسْطَعْنَ بِالْمَاسِ  
غَصْنَ الشَّيْبَةِ مَقْطُوعًا بِلَا فَاسٍ  
يَوْمًا شَعَرْتُ بِأَنِّي أَحَقَرُ النَّاسِ  
مِنَ الْحَيَاءِ وَلَمْ أَرْفَعْ بِهَا رَاسِي  
مَا فِي الْغَرَامِ بِذَاتِ الْخِذْرِ مِنْ بَاسٍ  
بِالدُّرِّ أَحْبَسَ لِلْإِصْغَاءِ أَنْفَاسِي  
كُنَيْسَتِي وَالْحَدِيثِ الْعَذْبِ قُدَّاسِي  
نَبِيٌّ شَعَرِ رَقِيقِ الْقَلْبِ حَسَاسٍ

(\*) في «الريو دي جانيرو» سنة ١٩١٤

### ٣٠٥ - إِنَّمَا الْحَيِّ (\*)

(من الخفيف)

إِنَّمَا الْحَيُّ نَسَمَةٌ تَتَغَذَّى بِالنُّسِمَاتِ مِنْ فَمٍ أَوْ مِعْطَشٍ  
لَوْ حَجَبْنَا الْهَوَاءَ عَنْ أَنْفِ لَيْثٍ لَمَوَى فِي دَقِيقَةٍ فَأَقْدَ الْحَيَّ  
فَاذْكُرِ اللَّهَ يَا ابْنَ آدَمَ وَاشْكُرْ رَحْمَةَ اللَّهِ كُلَّمَا تَنَنَّفَسَ

### ٣٠٦ - دَارَتِ الْحَالُ (\*\*)

(من الخفيف)

تِلْكَ حَالُ الدُّنْيَا نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ وَهُوَ حَظِّي مَا فَارَقْتُهُ النَّحُوسُ  
يَا رَفِيقًا يَلْقَى الْأَحِبَّةَ دُونِي وَبِقَلْبِي وَجَدْتُ إِلَيْهِمْ رَسِيرًا<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَقُولُوا غَدًا تَسَافِرُ حَتَّى رَوَيْتَ أَعْيُنُ وَجَعْتَ كُؤُوسُ  
سَرَّ عَلَى الطَّائِرِ السَّعِيدِ - تَوَافَيْكَ قُلُوبٌ مَلْهُوفَةٌ وَنَفُوسُ  
قُلْ لَهُمْ حِينَ يَسْأَلُونَكَ عَنِّي إِنَّهُ ذَلِكَ الْمَحَبُّ التَّعْيِسُ  
نَضُّوهُمْ يَفَرُّ مِنْ مَجْلِسِ الْأَنْسِ - لَثَلًا يَفَرُّ مِنْهُ الْجَلِيسُ  
وَإِذَا بَتُّ وَحْدِي وَمَضَى وَجْهَكَ الْبَشُوشُ الْأَنْيسُ  
كَيْفَ أَلْقَى صَحْبِي وَمَالِي إِذَا - حُيِّتُ إِلَّا هَذَا الْمَحْيَا الْعَبُوسُ  
دَارَتِ الْحَالُ فَافْتَرَقْنَا وَلَوْ لَا دَوْرَةَ الْأَرْضِ مَا تَوَارَتْ شَمُوسُ

### ٣٠٧ - عَلَّلَانِي (\*\*\*)

(من الخفيف)

عَلَّلَانِي بِالْكَاسِ إِثْرَ الْكَاسِ وَاسْقِيَانِي حَتَّى تَطِيرَ حَوَاسِي  
لَسْتُ شَيْئًا إِنْ لَمْ أَدْعَ عُمَرَ الْخَيَّامَ - خَلْفِي فِي شَرْبِهَا وَالنُّوَاسِي

(\*) القطعة رقم ١١١ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) عاد رفيقه فرحات قبله من بونس أيرس سنة ١٩٣٤

(١) الرسيس: بقية الشيء.

(\*\*\*) في عرس ابنة أخيه زكية فيليب خوري وجورج عقل. «صنول» ١٩٤٣/٥/٢٢

ومتى أعشوق المدام إذا أعرضت - عنها في أبرك الأعراس  
عرس «جرجي زكية» يا لأحلى - الناس رقت إلى أحب الناس  
لم يلق بالشباب إلا شباب - ما أحلى عناق ورد وآس  
هكذا فليك الزواج وما يثبت - بيت بغير هذا الأساس  
ولكم في الحياة أعراس مال - ملأت هذه الحياة مآسي  
حرّة عامدت على الحب حراً - وأبت خلط عسجد بنحاس  
من زهور الجبال أطيب ما فيها - عفاف يغني عن الحراس  
ذات قد كالرمح يخرق الأكباد - خلف الحصون والأتراس  
ولحاظ تحت الحواجب سود - فاتكات النبال والأقواس  
وفتى كالربيع طلق المحيا - طاهر النفس طيب الأنفاس  
كاسب رزقه الحلال بجد - وذكاء ودربة ومراس  
يا له حجة تقام على من - زعموا أن ماء (زحلة) قاس  
يا عزيزي لست أملك إلا - ثروة الشعر فاعذرا إفلاسي  
فإذا تعرض الهدايا فما لي - غير هذا المجلو في القرطاس

\*\*\*

تهنأت صدّون عن قلب عمّ - صادق الحب شاعر حسّاس  
ربّ عقد من لؤلؤ الفنّ يبقى - حين يفنى أغلى عقود الماس  
إن يحكم غيري بجيب وكفّ - إني جئتكم بقلبي وراسي

٣٠٨ - ربّ ما حيلتي (\*)

(من الخفيف)

ربّ ما حيلتي بأشأم طير - ناعب جارح يريد افتراسي  
أتغنى فيعجب الناس صوتي - فأقاسي من كيد ما أقاسي  
إن ترصّيته بتحقيق نفسي - زاد في غيظه احترام الناس  
عبثاً خفضك الجناح لحلف - ليس يرضيه غير خفض الراس

(\*) القطعة رقم ٩٥ من مجموعة «موجات قصيرة».



(من الخفيف)

ذَرُهُ يَغْمَهُ فِي غَبِّهِ فِيلْسُوفٌ لَمْ يُصَدِّقْ إِلَّا شَهَادَةَ لِمَسَّةٍ  
وَلَثْنٌ قَالَ: لَيْسَ لِلْمَرْءِ نَفْسٌ لَا تَجَادِلُهُ فَهُوَ أَدْرَى بِنَفْسِهِ

(من الرمل)

أَنْتَ يَا ابْنَ اللَّهِ سَوْرِيٌّ صَمِيمٌ<sup>(١)</sup> أَفْنَسٍ يَا تُرَى أَمْ تَتَنَاسَى<sup>(٢)</sup>  
كَمْ غَرِيبٍ لَكَ قَدْ صَامَ وَصَلَّى وَعَلَيْنَا آخِرَ الْقُدَّاسِ دَاسَا  
أَخِي فِينَا أَنْفُسًا مَاتَ هَوَانًا عَلْنَا نَرْفَعُ بَيْنَ النَّاسِ رَاسَا  
أَنْتَ إِنْسَانٌ جَعَلْنَاكَ إِلَهًا أَفَلَا تَجْعَلُنَا فِي النَّاسِ نَاسَا!!

(من مجزوء الرمل)

قَدْ عَجَبْنَا مِنْ مُرَاءٍ لَانَ لِلنَّاسِ مَجَسَّةٌ  
هُوَ ذَنْبٌ فِي خُرُوفٍ كَيْفَ لَا يَنْهَشُ نَفْسَهُ

(من مجزوء الرمل)

لَعَنَّ اللَّهَ السِّيَاسَةَ إِنَّهَا أَصْلُ التَّعَاسَةِ  
خُلِقَ الْجَاهِلُ مَعْنِيًّا - بِمَا يَوْجَعُ رَأْسَهُ

(\*) القطعة رقم ١٠٥ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) صادف «زياخا» - موكبا دينيا لبعض الطوائف المسيحية - يمشي فيه خلق كثير، يتقدمهم الكهنة رافعين تمثال الناصري، فذكر موقف مسيحيي الغرب من بلاده.

(١) الخطاب للسيد المسيح عليه السلام.

(\*\*\*) مجلس طرب بين البساتين سنة ١٩٤٥

مقعدُ بين البساتين - ولا دَسْتُ الرِياسَةَ  
 فدعوها لذوها واجلسوا كلُّ وكاسَةٍ  
 كل مالِ الأرضِ لولا - كيفُ لا يسوى نحاسَةَ  
 والحياةُ الحبُّ والمتعةُ - والباقي كُناسَةَ  
 لا تكن ظلاً ثقيلاً بين أربابِ الكِياسَةِ  
 وانتهبْ يومَكَ من كَفٍّ - غدٍ ينوي افتراسَةَ  
 أنا لولا العيب أنسيْتُ - ابنُ بغدادٍ «نواسَةَ»  
 غير أُنِي إن حَبَبَتِ الشَّيءُ - أحسنتُ التماسَةَ  
 أدبُ الشاربِ أَلَّا يَعدو الطبعُ قِياسَةَ  
 أين طعمُ الراحِ تَمَنَ عَطلَ السكرِ حواسَةَ

### ٣١٣ - قولوا لمن

(من السريع)

قولوا لمن أغرتهُ بي شِيبَةٌ تضحكُ من سحتِهِ العابِسَةِ  
 إن أبَلتِ الأيامُ ثوبَ الصبا فإِنتها قد خَشَّنتِ لابسَةَ  
 والعُودُ لا يُفزعُ كَلْبَ الفلا إِلا إِذا صارَ عصاً يابسَةَ

### ٣١٤ - إلى روح أبي\*

(من الطويل)

تُرى كيفَ منكَ الجسمُ يا أبتِي أَمسى وقد جازَ في مِثْواه تحتِ الثرى خَمْسًا  
 لعمركَ حتَّى الشمسُ يُطفئُها الرُدى وتُسَكِّنُها الأقدارُ من جِوِّها رَمَسًا  
 فلا غَدَ من أَغدائنا مِثْلُ يومِنا ولا يومَ من أَيامِنا يُشِبهُ الأَمَسًا  
 بذكراكَ عن مراكَ ألهوتعلَّة ومِثْلِي لا يَنسى ومِثْلُكَ لا يُنسى

(\*) نقلًا عن ديوانه «الرشديات» المطبوع في «صنول» (برازيل) سنة ١٩١٦

(من الطويل)

بُعِثَتْ إِلَى قَوْمٍ فَأَعْيَاكَ أَمْرُهُمْ      وَنَالَكَ مِنْهُمْ كُلُّ مَا يَوْجَعُ الرَّأْسُ  
فَفَارَقْتَهُمْ قَسْرًا وَفِي النَّفْسِ حَسْرَةً      وَلَوْلَمْ تَفَارَقْهُمْ لَمَتَّ بِهِمْ يَأْسًا  
إِذَا لَمْ تَطُقْ بِالْقَرَبِ إِصْلَاحَ مَعَشَرَ      فَأَصْلَحَ بِإِزْمَاعِ النَّوَى عَنْهُمْ النَّفْسَا

٣١٦ - حَدِيثُكَ أَشْهَى (\*\*)

(من الطويل)

حَدِيثُكَ أَشْهَى مِنْ حَنِينِ «الصَّبَا» إِذَا      أَجَادَتْ يَدُ الْعَوَادِ فِي الضَّرْبِ مَلْمَسَةً  
وَتَغْرِكَ مَبِیْضَ الثَّنَايَا كَأَنَّمَا      لِسَانُكَ فِيهِ لَوْزَةٌ فِي مُلْبَسَةٍ

٣١٧ - الدَّمَعَاتُ الْعَشْرُ

(من الطويل)

تَضِيقُ بِيَ الدُّنْيَا إِذَا ذَكَرْتُ الْحُمَى      كَأَنِّي مِنْ عَرْضِ الْبِرَازِيلِ فِي حَبْسِ  
وَلِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْحُمَى أَلْفَ رَجْعَةٍ      عَلَى أَلْفِ فُلْكِ فِي مِرَافَتِهِ تُرْسِي  
يَسِيرُ مَعِيَ لَبْنَانٌ أَتَى تَوَجَّهَتْ      رِكَابِي لَوْ يُغْنِي الْخِيَالُ عَنِ الْحَسِّ  
وَقَالُوا هُنَا بَحْرٌ وَشَمْسٌ وَرَمْلَةٌ      أَبَالْفَظِ يَعْنُونَ الْجَمَالَ أَمْ الْجِنْسِ؟  
فَمَا أَبْعَدَ الْأَسْمَاءَ عَنْ مُسَمِّيَاتِهَا      وَأَغْرَبَ شَمْسَ الْأَرْضِ عَنْ هَذِهِ الشَّمْسِ  
هَبُوا اعْتَصِمُوا عَنْ دُنْيَا بَدَنِيَا جَدِيدَةٍ      أَعْتَاضُ عَنْ أَهْلِي، أَعْتَاضُ عَنْ نَفْسِي  
أَعْتَاضُ بِالذِّكْرِ عَنْ الْحَبِّ وَاضْعًا      بِكَفِّي أَكَالِيلَ الزَّهْوَرِ عَلَى رَمْسِي  
وَأَعْجَبَ مِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَمْ تَزَلْ فَتَى      فَمَاذَا رَأَوْا مِنِّي وَقَدْ جَهِلُوا أَمْسِي  
فَتَوَّءَ نَفْسٍ كَرُّهَا لَا اتَّقَاؤَهَا      إِذَا فُلٌّ سَيْفِي فَالْسَّلَامُ عَلَى تَرْسِي  
أَعِفُّ عَنِ اللَّذَاتِ جَرِصًا عَلَى الْبَقَا      فَاسْقِي الرَّدَى خَمْرِي لِتَسْلَمَ لِي كَاسِي

(\*) القطعة رقم ٩٢ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) بيتان مستخرجان من مخطوطاته، ذُوتها في رسالة إلى أخيه وعلّق عليها قائلاً: «هو وصف مخترع كما لا يخفى».

(من الطويل)

أراني وتابوتي يُدَلِّي كَأَنِّي      بأحشاء حوتٍ غاصَّ في لجة الرَّمسِ  
وقد كنت في سجنٍ بخمسِ نوافذٍ      فَعُطِّلَ سَجَنِي من نوافذه الخمسِ  
ولولم أكن مُغرَى بنقضِ أساسه      لعشت طويلاً ناعم البال في حبسي  
تقدَّم نفسي شهوة الجسم حجة      وما الجسم إلا آلة بيد النفسِ

### ٣١٩ - عرائس الإلهام (\*\*)

(من الطويل)

إلام تبيت الليلَ رَهَنَ الهواجسِ      تطوف بوادي عبقري شِبَّة يائسِ  
وحولك من بُنَانٍ في كل مسرح      مَرَّاحٍ وَمَغْدَى للظباء الأوانسِ  
نواعرُ أجفانٍ إذا سَهِدَ البُكا      عيونُ اليتامى كُنَّ غيرَ نواعسِ

(\*) القطعة رقم ٧١ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) أنشدها في نادي خريجي الجامعة الأميركية ببيروت مساء ٢٧/١٢/١٩٥٩ أثناء الحفلة التكريمية التي أحيتها له جمعية إنعاش القرية. وللثورة النفسية البارزة فيها قصة نجمها في ما يأتي:

في أمسية شعرية أحيتها له جمعية الخريجين المذكورة، ربيع تلك السنة، وازدانت بنخبة من أرقى سيدات المجتمع اللبناني وسادته، هزّت الأريحية العربية عطف الشيخ الجليل عبدالله الجابر الصباح مدير معارف الكويت، فوجه إليه نفحة من عطر ثنائه وإعجابه، وشفعها بهدية مالية مقدارها اثنا عشر ألف ليرة لبنانية-تصرف له كل سنة ما دام حيًّا. فوجيء الشاعر بهذه المكرمة النادرة وبدا عليه التردد. ثم عنت له فكرة خيرة سكنت نفسه. فشكر واعتذر بأن الجمهورية العربية المتحدة خصصت له معاشاً محترماً يكفيه، ولكنه يتقبل الهبة ليقوم على إنفاقها في سبيل العلم. وأنجز المحسن الحر ما وعد. وتولى هو الإنفاق مسترشداً برأي بعض الخبراء من أولي الفضل والعلم والتقوى، بيد أن صديقاً، لسبب لا يزال يحمله أقام نفسه عليه رقيباً. فشرع يناقشه في كيفية التوزيع. وهوية الموزع عليهم. ويغاضبه دوغماً تورّع أو إشفاق، وهو أدرى الناس بانهار صحته وضعف قلبه. . . وبلغ منه أن أعلن في جريدة سيارة بأسلوب عصبي ناطق بالتهمة والتعريض بالأمانة. مما أثار شجونه واستفزّه إلى إطلاق هذه النقمة.

زَنَابِقُ طَهْرٍ مَا تَحَلَّلَ مَشْهَاهَا  
حَوَالِ وَرَاءَ الدَّرِّ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَى  
أَيْسَلْتَهُمُ الْغِيْلَانَ فِي الْقَفْرِ وَاجِدُ  
وَيَسْأَلُ عَنْ جَنِّيَةِ الشَّعْرِ مَنْ لَهُ

\*\*\*

ذَكَتْ كِبْخُورُ الْعِيدِ مِلءَ الْكِنَاسِ  
فَقِيرَ إِلَى الْقَلْبِ الْخُنُونِ الْمَوَاسِ  
وَمُعْظَمُهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُعَاكِسِي  
فَوَا فَزَعِي مِنْ جَوْ تِلْكَ الْمَجَالِسِ  
وَيُعْمِي عُيُونِي بِالدُّخَانِ مُجَالِسِي  
قَتِيلًا بِقَتْلَاهُمْ فَرِيَسَ الْفَرَائِسِ  
أَوْ أَنَّ السَّعَالَى قَهَقَتْ لِلْأَبَالِسِ  
مَقَارِبَهَا يُوْذِي بِهَا كَالْمَهَارِسِ

\*\*\*

نَجِيَّةٌ رُوحِي، بِنْتُ قَوْمِي، تَحِيَّةٌ  
وَشَكَرٌ غَرِيبٍ عَنْ أَخِيهِ وَأَخِيهِ  
أَرَى النَّاسَ حَوْلِي لَا يُعَدُّ عَدِيدُهُمْ  
أَوْدَعُ صَفْوِي حِينَ أَدْعَى لِمَجْلِسِ  
أَبْشُ الْجُلَاسِي وَأَقْضِي حَقُوقَهُمْ  
فَرَائِسُ إِدْمَانٍ أَجَازَى بِذَنْبِهِمْ  
إِذَا مَا سَعَلْنَا خِلْتَنَا فِي تَنَابُحِ  
فَلَمْ أَرْ كَالْتَدَخِينَ فِي الضَّرِّ عَادَةً

مِنَ الزُّهْدِ وَالْحِرْمَانِ رَهْنُ الْمَحَاسِ  
بِأَطْلَالِ أَخْلَاقِ كَبِيَّتِي دَوَارِسِ  
وَعَشْتُ كَأَهْلِ الْبُؤْسِ مِنْ أَجْلِ بَائِسِ  
لَبْتُ اللَّيَالِي غَارِقًا فِي الطَّنَافِسِ  
فَأَجْعَلُهُ وَقْفًا عَلَى كُلِّ تَاعَسِ  
وَفَاضَتْ سَفُوحِي بِالْعَيُونِ الْبَوَاجِسِ<sup>(١)</sup>  
فَقُلُّ عَشِيرِي حِينَ قُلُّ مَجَانِسِي  
وَلَوْ كُنْتُ عِلْقَ الْخَمْرِ مِنْ عَهْدِ «بَاخُس»<sup>(٢)</sup>

رَوَيْدُكَ رَهْنُ الْمَحْبِسَيْنِ فَإِنِّي  
أَمْرٌ مِنَ الْحُسَادِ فِي كُلِّ بِلْدَةٍ  
ضَيَنْتُ عَلَى نَفْسِي لَأَنْفَعُ غَيْرَهَا  
وَلَوْلَا إِبَاءٌ عَنْ جَدُودِي وَرَثَتُهُ  
يَفِيضُ عَلَيَّ السَّعْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
كَأَنِّي طَوْدٌ كَلَّلَ الثَّلَجَ هَامَتِي  
عَدِمْتُ نَظِيرِي فِي وَفَائِي لِأَمْتِي  
فَلَا أَشْرَبُ «الْوَسْكَي» يَصْدُرُهَا الْعَدَى

(١) العيون البواجس: المتفجرات دمعاً.

(٢) «باخُس» إله الخمر عند الأقدمين.

ولا كنت للمستعمرين مهادئاً  
وكم غادة في الغرب أنكرت حبها  
كعنتره العبيّ إن يدعني الحمى  
وما ضرني ألا أسل مهندا  
فربّ خطاب لي يسوق كتيبة  
وكم غارة لي «بالأعاصير» حمت  
بروحي ملأت الأرض نسلأ مباركاً  
بتلقيح أفكار وغرس مبادئ  
تناسل أرواح الورى كجسومهم

\*\*\*

وشيخ كريم أطربته قصائدي  
فأسنّني ما دمتُ حيأ هديةً  
تفجّر نفطاً أسوداً فيردّها  
ككفّ أمير «جابر» كل عثرة  
على عبقریات البلاد حبستها  
فلا هي عندي في البنوك تجمّدت  
أسالت لعاب الطامعين وأوجدت  
يحاولُ سبق الموت في حجب غيئها  
ولا خير في خلّ نُشيدُ بحبه  
نودّعه عند الرّواح بقبيلة  
لتنفث أفاعي الغدر كل سمومها  
فما كان صدري للضغينة موطنأ  
شغلت بموسيقى الكواكب مسمعي  
«شهابي» رأيي في الخطوب «وناصري»

وهزّته هزّ العضب في كفّ فارس  
تليق بسلطان على العرش جالس<sup>(١)</sup>  
بيمناي نبراس الليالي الدوامس  
ووجه «صباح» داحر كلّ دامس  
وأعظم بمحبوس عليه وجابس  
ولا ذاب منها درهم في الخسائس  
لرخصها ألفي حسود منافس  
بقلب جديب الحس كالصخر يابس  
جهاراً ويحفونا لهمة هامس  
ويغدو كأننا بيننا حرب داحس  
ويضرب عداتي سادساً إثر خامس  
ولا كان رأسي معملأ لللدسائس  
مناط الثريّا عن هميم الخنافس  
يقيني بأن الله لا شكّ حارسي

(١) أسنّني: أعطاني كل سنة هدية.

(من الكامل)

كانت لمرجعيمون أعظم فرحة  
لما أطلَّ من المهاجر كوكب  
واختار أجمل نجمة عزت على  
لم تشهد الأفلاك إذ وقفامعا  
هل قبل أن يتكللا أحد رأى  
شمس الضحى زفت إلى قمر المسا

٣٢١ - سرَّحت برغوئا (\*\*)

(من الكامل)

سرَّحت بُرغوئًا لأرهس ثَمَلَةً  
ولطالما حاولت ألا أرفسها  
عن نيّة الإنسان لا عن فعله  
حاسبه حين تقول أحسن أم أسا

٣٢٢ - أكرِّم (\*\*\*)

(من الكامل)

أكرِّم بجالية «سنطس» شيدت  
قد عفتُ في مَرَح الصبا كأس الطلى  
إن كنت من زهدي أعدّ ضريزها  
هي عصبه في الغرب تبني للعللى  
لم يُنسها طولُ البعاد أصولها  
ولكم فروعٍ أنكرت أغراسها<sup>(٢)</sup>

(\*) تهنته بزفاف ضحى أبي شهلا إلى عمر نوفل.

(\*\*) القطعة رقم ٣٩ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) من خطاب ألقاه في حفلة تدشين دار علم شيدتها الجالية السورية في مدينة سنطس بالبرازيل

شهر تشرين الثاني ١٩٣٤

(١) الشرب بفتح الشين: جمع شارب.

(٢) في المخطوطة «ولكم ثمار» بدلاً من «ولكم فروع».

أَلْثَمُ بِخَافِضَةِ الْجَبِينِ ذَلِيلَةً      تَهْوِي أَعَادِيَهَا وَتَكْرَهُ نَاسَهَا  
 مَاذَا يَفِيدُ النَّفْسَ إِنْ وَجَدَتْ غِنَى      فِي غُرْبَةٍ فَقَدَتْ بِهَا إِحْسَاسَهَا<sup>(١)</sup>  
 ذِي دَارِكُمْ دَارَ الْمَعَارِفِ وَالنَّهْيِ      قَرَعَتْ لِمَنْ ضَلُّوا الْهَدْيَ أَجْرَاسَهَا  
 حَوَكُوا لَهَا الْعَلَمَ الْمَرْبُوعَ وَاجْعَلُوا      مَجْدَ الْعُرُوبَةِ بِرَجْهَها وَأَسَاسَهَا  
 فَبِمِثْلِكُمْ يَحْيَا الْحُمَى وَبِمِثْلِكُمْ      تَعْتَزُّ سُورِيَا وَتَرْفَعُ رَاسَهَا

### ٣٢٣ - الحق لا يتجنس<sup>(\*)</sup>

(من الكامل)

حَدَّثَ فَإِنَّكَ صَادِقٌ يَا «طُرُسُ»      مَا اللَّامِسُ الرَّائِي كَمَنْ يَتَلَمَّسُ  
 قُلْ يَا غَرِيبَ الْجِنْسِ عَنَّا مَا تَرَى      حَقًّا، فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَتَجَنَّسُ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ حَرًّا فَلَيْسَ بِشَاعِرٍ      وَلَوْ أَنَّ مَا نَظَمَ الْأَرْقُ الْأَنْفَسُ  
 الشَّمْسُ قَدْ رَسَمَتْ فَمُرَّ أَنْ يَنْظُرُوا      وَلَعَلَّهُمْ عُثِيَّ فَمُرَّ أَنْ يَلْمَسُوا<sup>(٢)</sup>  
 هِيَهَاتَ مَا سَمِعُوا وَلَا نَظَرُوا وَلَوْ      سَمِعَ الْأَصَمُّ وَأَبْصَرَ الْمُتَلَمَّسُ  
 إِنَّ الْأَلَى بَاعُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ      لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ أَتَاهُمْ «بُولُسُ»  
 وَلَعَلَّ وَسَطَ الْجَمْعِ مِنْهُمْ زَمْرَةٌ      جَاءَتْ تَوْصُوصَ بَيْنَنَا وَتَوْسُوسُ<sup>(٣)</sup>  
 تَسْعَى لِسَادَتِهَا بِنَقْلِ حَدِيثِنَا      وَتَكَادُ لِلْإِصْغَاءِ لَا تَتَنَفَّسُ  
 يَا مَنْ بِسَحْتَوَيْهِ يَبِيعُ بِلَادَهُ      مَاتَ الْفَرَنْكُ إِلَى مَتَى تَتَجَسَّسُ<sup>(٤)</sup>  
 أَسِيَاذُكَ الْإِفْرَنْجُ مَا زَالُوا عَلَى      إِصْلَاحِ سُورِيَا إِلَى أَنْ أَفْلَسُوا!!  
 يَا لَلْمُرُوءَةِ: كَمْ عَلَى عَمْرَانِهَا      وَقَفُوا وَكَمْ لِفَلَاحِهَا قَدْ أُسُّوا!!

(١) هذا البيت موجود في المخطوطة دون المطبوعة.

(\*) ألقاها في الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٢٦ في حفلة خطابية أحييت في كازينو «أناتاريكا» وكان خطيبها الرسمي الكاتب والشاعر البرازيلي بولس طورس الشاهد العياني الذي زار سوريا أثناء الثورة الدرزية مراسلاً لعدة صحف برازيلية.

(٢) إشارة إلى الرسوم التي عرضها الخطيب بالفاوانوس السحري ناطقة بظلم الفرنسيين.

(٣) تَوْصُوصٌ: تُصَفَّرُ عَيْنُهَا لِتَسْتَبْتَ النَّظَرَ.

(٤) كان الفرنك الفرنسي حين نظم هذه القصيدة قد بخس ثمنه حتى أوشك أن يتدهور كالمارك الألماني. السحتوت. السوق القليل الدسم والثوب البالي.



زعموا الشام بحاجة لمجدد  
وابن الشام بحاجة لممدن  
لا والذي جعل الشام مهذباً  
تلك الأنوف الشم ليس يذيلها  
والضيغم العربي ليس يروعه  
وحسام «سلطان» وهل من سامع  
ملل القرباب إلى الرقاب تشوقاً  
قنضاه يذكّرهم صلاح الدين في  
ومشي إلى الهيجاء يضحك واثقاً  
يقتاد كل غضنفر لزئيره  
إن تجمد الأنفاس عند لقائه  
يا خير من ثبتوا على صهواتها  
ألقوا على الحق الرجاء فإنه  
واستمسكوا بعري الدهاء فإنه  
لا نطمعن بنصرة إلا إذا  
لا تبدلوا أسداً بديك إنه  
لكليهما في الشرق واستعماره  
ما في «أوربة» دولة مأمونة  
وابكوا معي لبنان إن بكاءه  
النجم يعلم كم سهرت لأجله  
من دولة يمشي لجمهورية  
وطن تحيرت العبيد لذله  
جاد المفوض بالعليق فمحموا

نعم المجدد مدفع ومسدس!!  
نعم الممدن للشعوب الشركس.  
للعالمين عليه طراً تدرس  
من أعبد «السنغال» أنف أفطر  
عند الصدام نخت «متبرس»<sup>(١)</sup>  
بحسام «سلطان» ولا يتحمس  
ملل الصبي... عليه طال المحبس  
ضرباته لما رأهم قد نسوا  
بالنصر ليس بمؤمن من يعبس  
تحف الجبال الراسيات وتوجس<sup>(٢)</sup>  
فعلى مهتده تسيل الأنفس  
والهام تحت نعالها تتكدس  
عار على أصحابه أن يأسوا  
في الحرب من كل الفوارس أفرس  
بالحزم أنجذت القلوب الأروم  
إن كان ذا نجساً فهذا أنجس<sup>(٣)</sup>  
قلب كعوسة وجلد أملس  
الكل أعداء الشام فكنسوا  
فرض على أهل الوفاء مقدس  
وغمست في الدمع اليراع وأغمس  
نحس تلاه من الطوالع أنحس  
وأذل منه رئيسه والمجلس  
وثني عليهم بالشكيم فأسلسوا!<sup>(٤)</sup>

(١) المتبرس هو الذي يصطنع عادات أهل باريس ويتخلق بأخلاقهم.

(٢) وجف: اضطرب ووجس: أضمر الخوف.

(٣) كنى بالأسد والديك عن إنكلترا وفرنسا.

(٤) محموا: صاتوا صوتاً دون العالي. الشكيم: جمع شكيمة وهي الحديد المعترضة في فم الفرس من اللجام.

لا تسلقوهم بالملام فإنهم جلسوا! وهل نُخبوا لكي لا يجلسوا؟  
 في كل كرسيّ تسند نائب فكلّ كرسى تسند نائب  
 فكان ذلك البرلمان خريبة لولا شفاعته «منذر» للعتهم  
 ويُحي كل مدافع عن قومه سلّم الفتى الحرّ الجريء الكيس<sup>(١)</sup>  
 وبلايه وليسقط المتفرنس

### ٣٢٤ - الجميع فسدوا

(من الكامل)

لم يبق بين الناس صاحب عفة فهم على أجناسهم أنجاس  
 فعل الجميع الشرّ حتى لم يعد أحد يبالي أن يراه الناس

### ٣٢٥ - ربي أعوذ

(من الكامل)

ربي أعوذ بعفوك المأمول من مكر ومن زهو ومن وسواس  
 مالي إليك سوى الرجاء وسيلة فمأثمى تُربي على أنفاسي  
 هؤلاء إخواني الألى من رأيهم رأيي ومن إحساسهم إحساسي  
 عشقوا الحمى متنزهين عن الهوى وسخافة الأديان والأجناس  
 قد أجزلوا أجري فضاعف أجرهم فقياس جودك فوق كلّ قياس  
 ربي أنلني من ثنائك لفظة أعو بها خجلي وأرفع راسي  
 ماذا يفيد غناي من مدح الورى وأنا أمام رضاك في إفلاس  
 يا عارف أسرّ القلوب وكاشفاً عري النفوس وراء ألف لباس  
 فرّح أي بين الملائك بي كما فرحت أمي بي أمام الناس  
 أنضج عناقيدي وروّق خمري وامسح بمنديل الطهارة كاسي

(١) لم يخل المجلس من نواب جهروا بالحق حيناً ثم خفت أصواتهم. وأصل هذا البيت في المطبوعة: «لولا شفاعته بعضهم»، لكن الشاعر شطب كلمة: «بعضهم» ودوّن مكانها كلمة: «منذر».

واسكَبَ عَلَى قَلْبِي مِنَ الرَّاحِ الَّتِي  
خَمَرًا تَسِيلُ عَلَى جَوَانِبِ مَذْبَحِي  
نَارًا مَطْهَرَةً تَشْبُ بِمَهْجَتِي  
سُورًا تَثُورُ عَلَى التَّعَصُّبِ وَالْهَوَى  
شَعْرًا كَأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ إِذَا سَرَتْ  
مَعْنَى تَرْنُ بِهِ الطَّرُوسُ كَأَنَّهُ  
أَدَبًا عَلَى الْخُلُقِ الْمَتِينِ أَسَاسُهُ

لَكَ يَخْشُهَا مِنْ غَيْرِ كَفْكَ حَاسِي  
وَتَخَالُطُ الْأَسْرَارَ فِي أَقْدَاسِي  
وَتَفِيضُ أَنْوَارًا عَلَى قَرِطَاسِي  
وَالْبَغْيِ ثُورَةً عَاصِفٍ كَنَاسِ  
بِالْأَرْزِ وَانْعَظْتَ عَلَى الْمِيمَاسِ  
يَسْرِي مِنَ الْكَلِمَاتِ فِي أَجْرَاسِ  
لَا خَيْرَ فِي أَدَبٍ بِغَيْرِ أَسَاسِ

### ٣٢٦ - صَفْعَةُ (\*)

(من الكامل)

جَادَ الْعَزِيزُ عَلَى الذَّلِيلِ بِصَفْعَةٍ  
وَمَضَى الْعَزِيزُ بِحُكِّ رَاحَةٍ كَفِهِ  
فَظَنَنْتُهُ احْتَمَلَ الْهَوَانَ لِحِكْمَةٍ  
وَلَبِثْتُ أَنْتَظِرُ الْجَبَانَ لَكِي أَرَى  
حَتَّى عَثَرْتُ بِهِ الْغَدَاةَ كَأَنَّهُ  
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا مِنْ سَعَى  
فَأَجَبْتُ لَا عَجَبُ إِذَا لَهْوَانَهُ  
مَنْ كَانَ يَرْضَى بِالْهَوَانَ لَشَعْبِهِ

تَرَكْتُ بِصَحْنِ الْخَدِّ طَابَعَ تَحْمِيهِ  
وَمَضَى الذَّلِيلُ بِحُكِّ جِلْدَةٍ رَأْسِهِ  
حَتَّى يَعُودَ بِسَيْفِهِ وَبِتَرْسِهِ  
مَنْ بَعْدَ حِكْمَتِهِ طَلَائِعَ بَأْسِهِ  
نَسِيَ الَّذِي قَدْ ذَاقَهُ فِي أَمْسِهِ  
لِيَحْكُمَ الْجَنْسَ الْغَرِيبَ بِجَنْسِهِ  
وَلَكِنْتُ أَعْجَبُ لَوْ سَمِعْتُ بِعَكْسِهِ  
لَا بَدَعَ أَنْ يَرْضَى الْهَوَانَ لِنَفْسِهِ

### ٣٢٧ - أَهْنِيكَ (\*\*)

(من المتقارب)

أَهْنِيكَ لَا بَلْ أَهْنَى نَفْسِي فَصَفْوِكَ صَفْوِي وَأَنْسُكَ أَنْسِي

(\*) أمين أحد الصحفيين الذين قضوا العمر في خدمة الاستعمار من موظف إفرسي في حفلة عامة -

«صنبول» سنة ١٩٢٥

(\*\*) في عرس «زكية» كريمة صديقه نخلة جبران.

ولا بدع أن حب مثلك مثلي  
 فيا (نحلة) الناس إنك روضي  
 يُفَسِّحُ تذكّار ودك ضنكي  
 ويُدني إلى السعادة حتى  
 كأنك في الحب عين لعيني  
 فربّة خمر وماء بكأس  
 وباقمر الأهل إنك شمسي<sup>(١)</sup>  
 كأني حشرت الفضاء بحبس  
 ليذهلني عن حقيقة نحسي  
 وقلب لقلبي ورأس لرأسي

### ٣٢٨ - شهيد العلم (\*)

(من الوافر)

شهِدَ العلم رُوِّعَتِ النفوسا  
 عهدتُ البرق ضحَاكًا فمالي  
 تكتفنا بأشباح المنايا  
 وما كخسارة العلماء خطب  
 وخير الأنبياء نبي علم  
 وإن معلمي تاريخ قومي  
 أنلني مقعد التلميذ منه  
 وخير من معاهدنا طول  
 وتهمزنا إلى استحياء مجد  
 إذا التعليم لم يجعلك حُرًا  
 وعطلت المحابر والطروسا  
 أراه وقد نعاك لنا عبوسا  
 كأن الأرض قد نُبِشت رموسا  
 يحول به نعيم الخلد بوسا  
 يداوي داء أمته الرسيسا  
 أحب إلى من عيسى وموسى  
 وخل لك الكنيسة والكنيسا  
 تلقننا دوارسها دروسا  
 صريع الذل بالأقدام ديسا  
 فأعمل في حدائقه الفؤوسا!

\*\*\*

رسول الهدي كم أخرجت سفرًا  
 بذذت ابن المقفع فيه بدأ  
 بترجمة تعيد الأصل فرعًا  
 ملأت صدورنا أدبًا وعلمًا  
 ولو أعطيت مال الأرض طرًا  
 نفيسًا لم يدع سفرًا نفيسا  
 وكدت تزحزح الشيخ الرئيسا  
 لها يحني الجهابذة الرؤوسا  
 ولم يملأ لك التعليم كيسا  
 لما وقيت من غال خسيسا

(١) يلقبه اله بالقمر.

(\*) رثى بها الأستاذ العلامة داود قربان سنة ١٩٣٥

فإن تُحجِبَ عن الأبصارِ إنا  
«بنصر» قد هزمنّا اليأسَ عنا  
نَبِيٌّ يُرْقِصُ النّاديَ خطيبًا  
تَفَرَّدَ في فنون القولِ حتّى  
فلو كَذَكَائِهِ اتَّقَدَتِ ذُكَاةُ  
لأعمتنا المصيبة فيك لولم

نَعَزِّيَ عنك بالخلفِ النفوسا  
و«بالتوفيق» بَدَدْنَا النّحوسا  
وُسْكَرَ عَصْبَةُ النّادي جليسا<sup>(١)</sup>  
كفانا أن نعدّ وأن نقيسا  
عذرنا في عبادتها المجرسا  
تكن يا بدرُ أطلعت الشمسسا

### اللفظ - ٣٢٩ -

(من الوافر)

رَأَيْتُ اللَّطْفَ يَقْهَرُ كُلَّ خَصْمٍ  
وَجِدْ. ولئن يكنْ لك قرنٌ ثورٍ  
إذا الأقدامُ جالتْ مَعِ رُؤُوسٍ  
فكنْ ماءً إذا حَمِيَ الوطيسُ  
متى أبَدتْ مناطِحُهَا التّيوسُ  
فأَوَّلُ مَنْ شَكَا الأَلَمَ الرُّؤُوسُ

### العمال - ٣٣٠ -

(من الوافر)

مضى عصرُ النّخاسةِ من زمانٍ  
زمانٌ كان فيه العبدُ يشقى  
ويُبْخَسُ حقه بخسًا فيغضي  
فما بال الغنيّ يعيدُ عهدًا  
إذا ما الجائعُ استعطاه فلَسًا  
يرى أطمارَ عامِلِهِ دِمَقْسًا<sup>(٢)</sup>  
فلولا لِمْسُهُ للنسجِ ثوبًا  
يحيّكه ويشريه عزيزًا  
ولاحَ على البريّةِ غيرُ شمسيةٍ  
ليسعدَ قلبُ سيدهِ بنحسِيةٍ  
على بلواه مرتضيًا ببخسِيةٍ  
طواه المصلحونَ بقاعِ رمسيةٍ  
يحوّلهُ على المولى بفلسيةٍ  
(وحضرته) غريقُ في دِمَقْسِيةٍ<sup>(٣)</sup>  
لما أذِنَ الغنيُّ لَهُ بلمسيةٍ  
فِيرَهَقُ في حياكنه ولُبسيةٍ

(١) النَّبِيُّ (وازن نبي): العاقل.

(٢) أَطْمَارُ: جمع طمر وهو الثوب البالي. الدِّمَقْسُ: الحرير.

فلا عجب إذا ما هاج يوماً      وحطم رأس سيده بفأسه  
وأمعن جمعه سلماً ونهباً      ليجني غنوة أثمار غريسه  
فقد حان الزمان لوضع حد      لظلم المستبد وسحق رأسه  
وقد حان الزمان لدوس فلس      يهدد كل ذي بأس ببأسه  
يكلف جمعه قتل البرايا      ويُنفقه الغني لقتل نفسه

### ٣٣١ - كأنني سرت (\*)

(من الوافر)

كأنني سرت من أدبي بقفر      ومالي ملجأ من حر شمس  
خيالي جنة لكن لغيري      ومن ذا يستظل بظل نفسه

(\*) القطعة رقم ٤٠ من مجموعة «موجات قصيرة».

## روي الشين

### ٣٣٢ - ضيّت مُلكاً (\*)

(من السريع)

ضيّعتُ ملكًا واسعًا حازه دونك من نام على القش  
رُبَّ ملكٍ تاجُه فنه أنزله الفِرْشُ عن العَرشِ

### ٣٣٣ - في المنام (\*\*)

(من مجزوء الكامل)

سُلطانُ يا سيفَ الحمى المسلول، والسهمَ المُرَاشا  
عش للجهاد، وذكرُ الميمونُ للتاريخ عاشا  
حاشا لثلي أن يصغرَ من مقامك ألف حاشا إن كنت سلطانًا فكيف يجوز أن أدعوك باشا؟!

### ٣٣٤ - حربنا الأهلية

(من المتقارب)

نَحْذُنَا الصليبَ شعارًا ورحنا لسفكِ الدماءِ نسوق الجيوشا  
نذبُّح أطفالنا كالفراخِ ونُبكي المسيحَ لنضحكُ موشى  
فصَّارت قُرانا قبورًا وأمست أَسْرَتنا الحاماتُ نعوشا  
وتنها على الناس عجبًا كأنا دككنا عروشًا وشذنا عروشا  
فكم ألفِ مليونٍ عامٍ ستمضي لكي نرتقي ونصيرَ وحوشا؟

(\*) القطعة رقم ٨٢ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) رأى في المنام أنه التقى سلطان الأطرش ولم يخاطبه بلقبه (الباشا). وأن أحدهم نهه إلى ذلك

فأنشده هذه الأبيات. «صنبول» تموز ١٩٥٦

## روي الصاد

٣٣٥ - يا بلبل الشعر(\*)

(من السريع)

يا بلبل الشعر الذي قلبه      على تواشيح القوافي رَقَصْ  
طَرَّ وانتَهَبها في الهوى فرصةً      فلذة العيش انتَهَابُ الفُرَصِ  
قيدت بِمِناكَ بقيد المني      فلتَجِرِعِ الأحرار منا الغُصَصُ . .  
كم قفصٍ عُلِّقَ في جَنَّة      وجنة الأحباب ضمن القَفَصِ

٣٣٦ - كأن هذا الدهر(\*\*)

(من السريع)

كأنَّ هذا الدهر يخشى إذا      أنقص من بلوأي أن ينقُصا  
ما هادَنتُ قلبي مُلِمَّائِهِ      إلَّا كما تعلو وتهوي العصا

---

(\*) في خطبة صديقه الشاعر حسني غراب في ١٧/١٢/١٩٣٢ أنشأ قصيدة بائية من ١١ بيتاً على المتقارب (تراجع في مكانها من الديوان). ثم ارتجل بعد القصيدة هذه الأبيات.  
(\*\*) القطعة رقم ٨٨ من مجموعة «موجات قصيرة».



## روي الضاد

٣٣٧ - من كان(\*)

(من البسيط)

لا تُلْهِكَ الْأَرْضُ عَنْ صُلْبٍ وَعَنْ رَحِمٍ      ما في التُّرابِ عن الأحبابِ مُعْتَاضُ  
من كان في الشرقِ أو في الغربِ مولدُهُ      فالعرقُ بالدمِ لا بالتُّربِ نَبَاضُ

٣٣٨ - بين السماء والماء

(من البسيط)

الله باخرة راحت تميل بنا      يعلو بها الموج طورًا ثم يخفضُها  
قولوا لها وهي لا تنفكُ صاعدة      حتى السماء عن طريق البحر نرفضُها

٣٣٩ - خرخي(\*\*)

(من السريع)

وا طُولَ تحنانِ الفؤادِ الكثيبِ      إليك يا ابني يا محيَا الرضَى  
يا سَنَدِي في يومِ عجزِي القريبِ      قد كنتُ أرجو بك أن أنفضَا  
أما كفى يا موتُ أيَّ غريبِ      وأنَّ زهوي كشابي انقضَى  
حتى هصرتَ الغصنَ غصني الرطيبِ      في لمحَةٍ كالبرقِ إذ أومضَا  
هل كنتَ تستكثرُ أجرَ الطيبِ      عليه أم تُشفِقُ أن يمرضَا؟

(\*) ارتحلها في مجلس جمع نفرًا من شباب العرب المولودين في البرازيل.

(\*\*) «خرخي» بالأسبانية أو جرجي بالعربية هو ابن صديقه سمعان موسى في «بونس آيرس»:

صدمته سيارة فقتضت عليه في ميعه العمر فقال بلسان والده:

غادرت ثكلان وثكلى لهيباً      قلبيهما يُذكي بَلِيلُ الغَضَا  
أُما تُقْضِي عَمَرَهَا بالنحيب      ووالداً يشكو القضا للقضا  
مقلته فوق تراب الحبيب      وروحه تائهة في الفضا  
توصي «بخرخي» كلَّ نجم يغيب      عساه ماضٍ حيث «خرخي» مضى

### ٣٤٠ - فكم مقلّة (\*)

(من الطويل)

قضى حاكم الصلح النزيه بعلّة      تحارب لاستئصالها الطبّ والقضا  
ففاز القضا من بعد خمسة أشهر      تحمّل فيها الداء بالشكر والرضى  
فكم مقلّة سحّت على فقده دماً      وكم مهجة شبت بها شعلة الغضى  
وكم صاح مع هذا المؤرخ آسف      سليم بن طنوس بن منصور قد قضى

### ٣٤١ - لئن عابني

(من الطويل)

لئن عابني الأعداء أنّي ناحلٌ      وكنتُ وضيعَ القدرِ في نظرِ البعضِ  
فإنّ مضاء السيف مارقٌ حدّه      وما قيمة الإنسانِ بالطول والعرضِ  
وما حظّ من قدرِي التواضعُ إنّي      أرى البحرَ في أدنى مكانٍ من الأرضِ

### ٣٤٢ - روجي فداه

(من الكامل)

من لي بأنفاسِ الحبيبِ تُسلُّ من      نسَماتِ أسحارٍ سرّت عن أرضِهِ  
لأصونها في جليّة كفؤادِهِ      أو كانتطابقة جفنه في غمضِهِ

(\*) رثى والده سنة ١٩١٠ بقصيدة من الوافر على روي الدال المكسورة (تراجع في مكانها)، ثم أُرْخ وفاته بهذه الأبيات.

وأشتمَّ منها كلَّ يوم نفحةً  
 قمرٌ كروحي نازلٌ في أضلعي  
 رفض الوصال فلم أعدُ تسألُهُ  
 روحي فِداهُ إذا قضى حقُّ الهوى  
 إني رضىتُ بحجبه عن ناظري  
 كيف التسلي بعد ما أحبته  
 أحببته، أحببته، وأحبُّهُ  
 وأشدُّ ما أهواه حين أسبُّهُ  
 تغني بظاهر ختمها عن فضه  
 وكمثل روحي عاجز عن قبضه  
 وازددتُ إكرامًا له في رفضه  
 وأعزُّ من روحي إذا لم يقضيه  
 صونًا لعرضي في الغرام وعرضه  
 حبًّا يُجنُّ العاقلون ببعضه  
 ما دام لي قلبٌ يجرُّدُ بنبضه  
 متظاهرًا عند الوشاة ببغضه

### ٣٤٣ - الداء العياء (\*)

(من مجزوء الوافر)

أبيتُ جوارها أرضاً بغير الذلِّ لا تَرْضَى  
 بلادٌ خسفُها أمسى على أبنائها فرضاً  
 عجيبٌ أني مَيِّتٌ وعيني لم تذقْ غمضاً  
 يصافحني الشقا ضماً ويلثمني الأسى عضا  
 أجسُّ يدَ الرجاء فلا أحسُّ لقلبه نبضاً  
 همومٌ في نواحي الصدر يزحُمُ بعضها بعضاً  
 فقلبي صار مستشفى وكلُّ جوارحي مَرْضَى

\*\*\*

بلادي أين سيفُ العزم - في وجهِ القضا يُنضى  
 وأين رجالُك الأساؤ - تنهضُ للعلی نهضا  
 لكم أنجبت من بطلٍ كنضلِ السيف بل أمضى  
 فلم لا تُنبتين اليوم - إلّا الحقدَ والبغضا  
 أمطرتِ السما سماً فأمسى روضنا رمضا

(\*) زحلة سنة ١٩١٠

وداءُ عدائنا استعصى وبیت قضائنا انقضّا  
أرى العربيَّ والغربيَّ - ذا نومًا وذا ركضًا  
ومن أبنائهم حصًّا ومن أبنائنا غصًّا  
وشرُّ بلادنا حسدٌ يُمضُ نفوسنا مَصًّا  
يؤسس فردُّنا نفعا فينقض جمعنا نقضا  
فلو عرض الزمانُ على رجالِ بلادنا عَرْضًا  
وقال منحتكم يا قومُ - طولَ الأرض والعرضا  
بشرطٍ واحدٍ ألاَّ يَنازعَ بعضُكم بعضًا  
لحاول نفعهم عبثًا وكان جوابهم رَفْضًا

٣٤٤ - غزا أديارنا (\*)

(من الوافر)

فرنسة زالَ ظلُّ الموتِ عنا ببعذك وانطوى العلم البغيضُ  
ولكن حبُّك الموروثُ داءٌ عيون شيوخنا منه تفيضُ  
غزا أديارنا والدور تُزجى لرُبَّتِه النوافلُ والفروضُ  
فَعَشَّشَ في لحي الرهبانِ سودًا وباض وهنٌ مثلُ الثلجِ بيضُ  
حببنا منه سيدنا تعافى فسَاءَ الفألُ وانتكس المريضُ

٣٤٥ - أَتَنِي «الضَّادُ» (\*\*)

(من الوافر)

أَتَنِي «الضَّادُ» حالية برسمٍ يتيه به السوادُ على البياضِ  
فَجَدَّدَ لي خيالك أنسَ يومٍ يساوي كُلَّ أيامي المواضي  
وعادَ شتاءُ لبنانِ ربيعًا يَرُشُّ القَطَرَ عطرًا في الرياضِ  
سألتُ: أما لهذا الطيب مثلٌ فأرَخَ: طيب ذكر «أبي رياض»

(\*) جاءت هذه الأبيات في خطاب وطني ألقاه في إحدى المناسبات.

(\*\*) أبيات غير موجودة في الديوان، مستخرجة من مخطوطاته. وهي مهداة إلى رياض عبدالله يوركي

حلاق بمناسبة ظهور رسميهما معًا في مجلة «الضاد» بعددها المزدوج ٩ و ١٠

## روي الطاء

٣٤٦ - إن شئت عش (\*)

(من مجزوء الكامل)

إن شئت عش أو شئت مُتْ	إنَّ الحياة لها شروط
نُوبٌ وأحزانٌ يُبَيِّضُ	هولها سود الخيوط
ومعاركُ الأطماعِ ناشِبةٌ	على كُلِّ الخطوط
عمّت بني الدنيا فلا	جُزُرٌ هناك ولا شطوط
والفوز بالنفسِ القويّةِ	لا يهيكّلها مَنوطة
فلطالما سقط الشُّجاع	وقام من بعد السَّقوط
ليست مصيبتُك المصيبةُ	بل مصيبتُك القنوط

## روي العين

٣٤٧ - هنا وهناك

(من البسيط)

جودوا على صاحب المليون وارتدعوا  
وأسعفوه بما أيمانكم ملكت  
ما داء من تطفئ الأنداء غلته  
والفقر يزهر في صحرائه أمل  
جوع النفوس هو الجوع الذي عجزت  
كأنما النفس بالنيران ماضغة  
أين القلوب التي تُروي الأكف ندى  
قد أصبح الجود كالإعلان مبتذلاً  
يا من يلوم بخيلاً قد حكمت له  
دع البخيل إذا ما كنت ذا شمم  
وراقب الله في تذمام متضع  
إن الأشحاء أسخى الناس تضحية  
لم يمنعوا الناس يوماً بعض ما جمعوا  
عن عدله فأشد الفاقة الطمع  
ثم احمدا الله لا مال ولا جشع  
كداء من عجزت عن ريه الترع  
خير من المال في جناته الفرع  
عن سده هذه الدنيا وما تسع  
وليس للنار مهما أطعمت شبع  
مات الذين على الإحسان قد طبعوا  
حتى الفضائل في هذا الورى سلع  
عليك أنك تستجدي ويمتنع!  
فإن من ليس يعنيه امرؤ يدع!  
يخشى الغرور إذا أهل الندى ارتفعوا!  
إذ طالما نفعوا الدنيا وما انتفعوا  
إلا لكي يمنحوهم كل ما جمعوا!!

هناك

قالوا النوائب للأضداد جامعة  
نفي وشنق وتجويع وأوبئة  
قوم إذا قعدوا في منصب شمخوا  
حلّت بهم نوب الدنيا وما اجتمعوا  
لونات السبع التفت بها السبع  
ناسين كم قرعوا باباً وكم ركعوا

(\*) القطعة رقم ٣٦ من مجموعة «موجات قصيرة».

إذا تولّوا على أحبّابهم ضربوا  
جورٌ على ذا وتعفير الجبين لذا  
إن كرموا العُجم ولؤمهم ظهورهم  
يرنو الإباء إليهم: دمعهم برك  
أين الرصاص الذي في العيد ضاع سدى  
يا أهل «أمريكة» بالله مكرمة  
لا ترسلوا الخبز ليس الخبز ممتنعاً  
من لا يحركهم ظلمٌ يجوعهم

فإن تجلّت لهم أربابهم ضرغوا  
كنائم السطح مطروح ومرتفع  
وملّكوهم رقاباً حقّها النّطع<sup>(١)</sup>  
أنفاسه لهبٌ. أحشاؤه قطع  
لو أنهم في صدور الترك قد زرعوا  
كلّ المكارم في سلطانها تبع  
بل أرسلوا العزّ، إن العزّ ممتنع  
أنى يحركهم ظلمٌ إذا شبعوا؟!!!

### ٣٤٨ - أسبوع بعدك(\*)

(من البسيط)

فوزي وكم لهزار الشعر من نغم  
مهما بكينا ففي أجفاننا ظمأ  
«أسبوع» بعدك دهرٌ في مرارته  
حلّوله في النجوم الزهر ترجيع  
إلى الدموع وفي أكبادنا جوع  
والدهر من ذكرك المحبوب أسبوع

### ٣٤٩ - أنا الذي(\*\*)

(من البسيط)

أنا الذي طلق الدنيا وبهجتها  
غمرت بالدرّ أطراف البلاد إذا  
وعاش أزهد من قسيها الورع  
جاد الخضم على شطّيه بالودع

(١) من عادات شعبنا أنهم يحملون من يرومون تكريمه على أعناقهم أو يجرون مركبته. النّطع بساط من الجلد كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل.

(\*) في جناز أسبوع فوزي المعلوف.

(\*\*) القطعة رقم ٩١ من مجموعة «موجات قصيرة».

(من الخفيف)

نضب العمرُ دمعَةً إثرَ دمعَةٍ قوتلَ الدهرُ لا يغيّرُ طبعةَ  
ما يكاد الحزينُ يستروحُ - السلوان حتى يذاذَ عنه بفجعةَ  
نشكّي وجعةً من الموت لكن نشكّي من حياتنا ألفَ وجعةَ  
رحلةَ القبرِ لا قوافلَ فيها كلنا ذاهبٌ إلى غير رجعةَ  
أطفأ الموتُ شمسَ عقلٍ رجيجٍ بعد أن ردها من الضعفِ شمعةَ  
أنزلت ظلمةَ اللحدِ وكم كان لها في معاهدِ العلمِ طلعةَ  
أرقّت فوق ناعمِ الريش حتى هجّعت في التراب أنها هجعةَ  
فاعتصم يا أخي بالصبر. من يملك دفعَ الردى لتملك دفعه  
بلغ العذر من سخا بالنفيسين - على أمه وأفرغ وسعةَ  
لافتدينا لو يفتدي الحي ميتاً ووهبنا من كل قلب قطعاً  
أنا طيرٌ ملأت روضك شدوا ليتني ما سَجَعْتُ هذي السجعةَ

### ٣٥١ - المنجد العائد (\*\*)

(من السريع)

أُسمعتُ يا أطربَ من أسمعاً ما أرخمَ الصوت الذي لعلعا  
لحنٌ من المهجر في الشرق كم رُدّه الشرق وكم ذيعا

(\*) على ضريح حنة سعد عاصي والدّة صديقه الياس عاصي ١٩٤٧/١١/١١

(\*\*) البريارة ٢٠/٣/٦٥ - ١٨ ذو القعدة ١٣٨٤ افتقد شقيقه «الشاعر المدني» قصير سليم الخوري  
قاموسه «المنجد» فنظم هذه الأبيات وبعث بها إلى صديقه الأديب حارث طه الراوي الذي  
شرها في إحدى صحف بغداد وقرأها القروي ووجد القاموس بين كتبه وردّه إليه مع جواب  
على الوزن والقافية.  
قال المدني:

قد كان في مكتبتني منجدٌ يا طالما سرّنا وبتنا معا  
وكان مهماً غمضت جملة يكشف عن غامضها البرقعاً  
والله لا أعلم كيف اختفى فتشت عنه موضعاً موضعاً =



رَجَعَهُ (الراوي) فَأَحْيَتْ بِهِ  
فَهَبَ (هارون) لَهُ قَائِمًا  
وَانْقَطَعَ الْبَلْبَلُ عَنْ شِدْوِهِ  
مَقْطُوعَةً وَاحِدَةً تَنْحِنِي  
رَقْرِقَهَا الظَّرْفُ فَلَوْلَا التُّقَى  
مِنْ فَضْلَةِ الْكَأْسِ الَّتِي صَبَّهَا  
بَغْدَادَ فَنَ السَّلَفَ الْأَرْفَعَا  
وَصَاحَ (إِبْرَاهِيمَ) مَا أَبْدَعَا  
وَاسْتَحْيَتِ الْوَرَقَاءُ أَنْ تَسْجَعُ  
كُلَّ الدَّوَابِّ لَهَا خَشَعَا  
طَارَتْ بِأَلْبَابِ الْوَرَى أَجْمَعَا  
رَحْنَا سَكَارَى كَيْفَ لَوْ أَتْرَعَا!

\*\*\*

لَبِيكَ يَا قَيْصَرَ تَدْعُو أَخَا  
«مَنْجِدِكَ الْهَارِبِ» مَا ضَاعَ بَلْ  
لَمَّا رَأَى الضَّادُ هَوْتَ شَمْسَهَا  
عَادَ إِلَى مَوْطِنِهِ بَعْدَمَا  
وَقَدْ وَجَدْنَاهُ صَرِيحَ الْأَسَى  
قَدْ خَذَعَتْهُ كَأَخِيكَ الْمَنَى  
أَرْجَعْتَهُ الْيَوْمَ وَفِي قَلْبِهِ  
مَنْ لِي وَقَدْ طَالَ التَّنَائِي بِأَنْ  
لَوْ كَانَ فِي الْقَبْرِ لِلْبَنَى الدُّعَا  
أَمَلُ أَنْ يَلْقَى الَّذِي ضَيَّعَا  
فِي الْمَهْجَرَيْنِ افْتَقَدَ الْمَطْلَعَا  
قُلْتُ لَهُ إِنَّكَ لَنْ تَرْجِعَا  
يَذَرُفُ مِنْ فِرْقَتِكَ الْأَدْمَعَا  
إِيَّاكَ يَا قَيْصَرَ أَنْ تُخْذَعَا  
وَجَدُّ كَوْجَدِي يَحْرِقُ الْأَضْلَعَا  
أَرَاكُمَا عَمَّا قَرِيبَ مَعَا

= فِي كُلِّ جَرَارٍ وَرَفٍّ وَلَمْ  
قَالَتْ لَنَا جَارَتُنَا أَنَّهَا  
قُلْتُ إِذَا فَرَ لَبِيرُوتَ كَيِّ  
صَحْتُ فَصَاحَتْ زَوْجَتِي صَبِيحَةَ  
قُلْتُ اسْكُنِي سَمِعْتُ حَتَّى أَخِي  
قُلْتُ لَهَا كَلَّا أَجَابَتْ بَلْ  
مَنْ أَيْنَ تَشْرِي مَنْجِدًا آخِرًا  
فَارْقُنَا لَمْ يَلْتَفَتْ خَلْفَهُ  
مَضَى نَهَارِي لَمْ أَذُقْ لَقْمَةَ  
لَمْ يَبْقَ لِي صَبْرٌ عَلَى بَعْدِهِ  
أَتْرَكَ مَكَائِنًا يَسْعُ الْإِصْبَعَا!!  
رَأَتْ كِتَابًا طَائِرًا مَسْرَعَا  
يَسْرَتَاحُ فِي مَكْتَبَةِ أَوْسَعَا  
تَسَكَّتْ فِيهَا الرِّعْدُ وَالْمَدْفَعَا  
قَالَتْ أَلَيْسَ الْقَصْدُ أَنْ يَسْمَعَا؟!  
مَا أَكْرَهَ الْكَذْبَ وَمَا أَشْنَعَا  
وَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَدْفَعَا  
وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا وَلَا وَدَعَا  
وَمَرَّ لَيْلِي دُونَ أَنْ أَهْجَعَا  
قَوْلُوا لَهُ بِاللهِ أَنْ يَرْجِعَا

(من الطويل)

رَأَيْتُكُمْ أَوْفَى الْوَرَى فِي مُحَبَّتِي وَأَحْرَصَ مِنْ يَرْعَى وَدَادِي وَمَنْ رَعَى  
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَبْدَعْتُ فِي الشَّعْرِ مَرَّةً فَأَبْدَعُ شَعْرِي أَنْ نَظَّمْتُكُمْ مَعَا

٣٥٣ - أَلْبَان

(من الطويل)

أَلْبَانُ هَلْ فِي الْأَرْضِ غَيْرُكَ مَرْبَعٌ حَلَالِي وَهَلْ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَرْتَعٌ  
حَفِظْتُ لَكَ الْحَبَّ الَّذِي يُعْجِبُ الْعَلَا وَلَيْسَ سِوَاءَ حَافِظٍ وَمُضَيِّعٍ  
أَثُورٌ إِذَا جَارُوا عَلَيْكَ وَلَمْ تَثُرْ فَيَلْمُعُ فِي كَفِّي لِحْنِيكَ مِبْضَعُ  
وَيَغْلِيْنِي فِيكَ الْحَنِينُ فَأَنْثِي وَزَنْدِي مَشْلُولٌ وَطَرْفِي يَدْمَعُ  
وَقَفْتُ عَلَيْكَ الشَّعْرَ فِي الْغَيْظِ وَالرِّضَا لَعَمْرَأَيِ هَذَا هُوَ الْحَبُّ أَجْمَعُ!

٣٥٤ - لَمِيَّةٌ لَا (\*)

(من الطويل)

لَمِيَّةُ لَا يَحْزُنُكَ فَقْرِي فَإِنِّي بِأَنْفَسٍ مِنْ هَذِي الْوَرِيقَاتِ أَطْمَعُ  
لَعَمْرُكَ مَهْمَا كَانَ مَجْدُ ذَوِي الْغَنَى رَفِيعًا فَمَجْدُ الْعَبْقَرِيِّينَ أَرْفَعُ  
أَقُولُ لِنَفْسِي: وَيَحْكُ الْوَفْرُ نَافِعٌ فَتَقَسَّمْ إِنَّ الشَّعْرَ وَالذِّكْرَ أَنْفَعُ  
وَلَمْ تَعَمْ عَنْ دَرْبِ الْغَنَى غَيْرَ أَنَّهَا إِلَى طَرَقِ الْإِحْسَانِ أَهْدَى وَأَنْزَعُ

(\*) القطعة رقم ٦٧ من مجموعة «موجات قصيرة».

(من الطويل)

فتى عربى الوجه والقلب كم روى      لنا الشعر فاستولى على اللب والسمع  
أتينا نوفيهِ الرثاء وليتنا      نظمنا له ما ارفض من مُقل الجمع  
فمن ناحب حزنًا ومن متجالد      يذوب على مهل كمحترق الشمع  
فما راعني والله مما سمعته      من الشعر فيه مثل مرتجل الدمع

(من الطويل)

صرفت عنان النفس عن كل شهوة      سوى شهوة قد رُكبت في الطبائع  
وكيف بغض الطرف عن خمرة جرّت      دما في عروقي أو لظى في أضالعي  
أمدّعيَا كُرة النساء وكأسه      و«سيغاره» ملء اللهى والأصابع  
إذا العقل لم ينفعك في ترك عادة      فليس على قهر الطباع بنافع

(من الطويل)

أهيم بحسن في وجوه خفيّة      تحجبها الأجساد مثل البراقع  
ولو أنني أبغي من الحسن ظاهراً      لفتشت عنه في زوايا الشوارع

---

(\*) توفي صديقه الياس الفاخوري بغتة سنة ١٩٤٦  
(\*\*) القطعة رقم ٨٤ من مجموعة «موجات قصيرة».

(من الكامل)

عاتبت قلبي حين لجَّ به الهوى      وأبي لنصحي أن يكون سميعة  
يا قلبُ كنتَ على الهوى متمرِّداً      تأبى لسلطان الجمال خضوعاً  
فالآن مالك بعد إدبار الصُّبا      أمسيت عبداً للغرام مطيعاً  
فأجاب قلبي والحنين يذيبه      حتى يفيض من العيون دموعاً  
لا تعتبَن عليَّ إن ألفيتني      مُلقًى على قدم الحبيب صريعاً  
فالحب يخفض كلَّ رأسٍ شامخٍ      ويصيرُّ الأسد المصور «وديعة»

(من الكامل)

تقضي حياتك باحثاً عن ضائع      سل عن حياتك فهي أثنى ضائع  
شهرُ الصيام لدى الفقير وليمةٌ      إذ لا يُكَيِّزُ صائماً من جائع  
عدلُ الطبيعة رحمةٌ والظلم إن      جادت على كفٍّ بستٍّ أصابع  
في الدمع نخصةٌ لقلب ماحلٍ      لا تحزننَّ لكل طرفٍ دامع  
ومن المشاهد منا يطيب له العمى      ومن الحديث بليّةٌ للسامع

(\*) في عرس صديقه الدكتور وديع صفدي سنة ١٩٣١ ألقى قصيدة دالية من الكامل (تراجع في مكانها)، ثم ارتجل بعدها هذه الأبيات:

(من الكامل)

بنت الوديعِ وَحَبَّذا نَسَبُ زَكَّتْ    منه الأصولُ وَكنتِ بعضُ فروعِهِ  
لا تحسبِهَا قَسْوَةً من كَاهِن    أبكالكِ مؤثِّمًا بِأمرِ يسوعِهِ

٣٦١ - مازجتَ روحي (\*\*)

(من مجزوء الكامل)

هي حبةٌ مما زرعت - من الجميلِ إليك ترجعُ  
كالنجمِ يأفلُ عن سماءٍ - الشرقِ ثم يعودُ يطلعُ  
لك في فؤادي غيرها تحوي فنونَ الشعرِ أجمعُ  
ما قلتُ منه وما أقولُ - وما طبعْتُ وما سأطبعُ  
مازجتَ روحي فاستقيتَ - شعورها من حيث ينبعُ

٣٦٢ - الشمس والجمرة

(من مجزوء الكامل)

طلّعت على الأكوان في دستِ العلى متربّعة  
ولها جمالٌ رائع سبحان من قد أبدعهُ  
عكست سناها بركةً بندى الغمام مترعهُ  
وإذا بجمرةٍ موقدٍ تدنو إليها مسرعهُ  
قالت وقد باتت - كأحشاء الحسودِ مقطّعه  
مالي أراكِ إلى الحضيض - سقطتِ يا مترفعهُ

(\*) ارتحلها عند تغطيس النادي الكاهن طفلة صديقه وديع عبد المسيح في جرن العماد.

(\*\*) وقع بها نسخة من كتابه «حُسن الأم» أهداها إلى مترجمه إلى البرتغالية الشاعر سلمون جورج

سنة ١٩٤٦

هذا جزاء الشاخين - على الصغار ذوي الدعة  
فأجابت الشمس المضيئة - في الأقاصي الأربعة  
قولاً يدوم دوامها كم ينبغي أن تسمعة  
إني نزلت وإنما ليس التواضع كالضعة

### ٣٦٣ - حتام تشكو (\*)

(من مجزوء الكامل)

حاتم تشكو العيش يا هذا وعيشك واسع  
كالكلب يلهث وهو في ظل الخميعة راتع<sup>(١)</sup>

### ٣٦٤ - يناديك لبنان مستنجدا (\*\*)

(من المتقارب)

أمنقذ لبنان جئنا نباع وننشدك الله ألا تمنع  
أنحيا عبيداً لدستورنا أسئت لقتل العباد الشرائع؟  
مخرت بزورقنا اليم وهو جبال وأودية وزوابع  
وطار الشراع وعم الظلام ولم يبق إلا شهابك ساطع  
وبلغتنا مرفأ الأمن بين أزيز الرصاص وقصف المدافع  
مسحت الجراح بكف المسيح وقلبك دام وطرفك دامع  
ومن كاللواء طبيب إذا الدم - بل الثياب وحتى الأصابع  
ومن كاللواء شفيع يؤلف - بين كنائسنا والجوامع  
عبرت اللظى والدخان وثوبك - كالثلج أو كجبينك ناصع  
حفلت بماض كزهري الربيع ومن أين لنند ماض مضارع؟

(\*) القطعة رقم ٨٩ من مجموعة «موجات قصيرة».

(١) اقتباس من القرآن الكريم (الأعراف ١٧٦/٧).

(\*\*) في سبيل تجديد العهد للرئيس فؤاد شهاب.

فيا ليت شعري هل لك ثاب  
أبا الكل وحش الأذى لم يث  
وإن العدو على الباب صال  
تفح الثعابين من كل صوب  
يناديك لبنان مستنجداً  
وربك يدعوك يا ابني مالد

إذا ما ترّبع في الدست رابع  
ولكنه كان يقظان هاجع  
وإن العميل على الدرب قابع  
علينا وتعوي ذئاب المطامع  
فإن لم تلب فلبنان ضائع  
غريق سواك فما أنت صانع؟

### ٣٦٥ - وثقت (\*)

(من المتقارب)

وثقت بما زعم الخارصون وأنكرت فجرًا شهدت طلوعه<sup>(١)</sup>  
وكم كذب المرء من واقع وصدق ما يتمنى وقوعه

### ٣٦٦ - عند الرحيل (\*\*)

(من المتقارب)

نصحتك يا نفس لا تطمعي  
فإن كنت تستسهلين الوداع  
رزمت الثياب فلم تحجمين  
ألا تسمعين صياح الرفاق

وقلت حذار فلم تسمعي  
كما تدعين إذا ودّعي!!  
وفيم ارتعاشك في أضلعي  
وتجديف حودّينا؟ أسرع

\*\*\*

رأيت السعادة أخت القنوع  
ولما بدا لك عزمي قنعت

وجلت السعادة في المطمع  
وهيهات يجديك أن تقنعي

\*\*\*

(\*) القطعة رقم ٦٨ من «موجات قصيرة».

(١) الخارصون: الكاذبون.

(\*\*) نظمها في الباخرة التي أقلته إلى البرازيل شهر اب (أغسطس) سنة ١٩١٣

خرجتُ أجرك جرَّ الكسيحِ      تئنَّ في صدري الموجعِ  
ولما غدونا بنصفِ الطريقِ      رجعتِ وليتك لم ترجعي  
لئن كنت يا نفس مع من أحب      فلم ذا اشتياقي ولم أدمعي  
أظنك نائهةً في البحار      فلا أنت مَعهم ولست معي

\*\*\*

كفاك اضطراباً كصدر المحيط      قفي حيث أنت ولا تجزعي  
سأقضي بنفسي حقوق العلى      وأرجعُ فانتظري مرجعي

\*\*\*

### ٣٦٧ - وداع فرحات(\*)

(من الهزج)

سلاماً يافى الشعرِ فما مثلك من ودَّعٍ  
وديوانك في الديوان - ملء العين والمسمع  
غداً تهجرُ «صنبول» إلى عالمك الأوسع  
إلى مغنى ترى الأكوان - منه مَلَمَسَ الإصبع  
إلى مُرتبِع الغزلان - والمسرح والمرتع  
إلى (لابا) وهل أحلى لعينيك وهل أبدع؟!  
إلى الكوخ الذي ضم جهات العالم الأربع  
ويا لله ما تبصرُ - في الكوخ وما تسمع  
زغاليلُ إلى لقياك - تجري هُرْعاً سُرْعاً  
وورقاء طوال العام - في الوحدة لم تسجع  
تصيخُ (الياسر!) واللؤلؤ - في البسم والمدمع  
فتحنو فوقهم كالمرضع - أنكبت على المرضع  
وترويهُم بالتقبيل - لا تروى ولا تشبع

\*\*\*

(\*) عندما فرغ الشاعر الياس فرحات من طبع ديوانه في «صنبول» سنة ١٩٣٢، وهم بالعودة إلى مقر عائلته في «لابا» من أعمال ولاية «بارانا»، أحيا له إخوانه حفلة تكريم ووداع.



ألا يا جامع النار على هام العدى أجمع  
ويا خلّ ويا خمر ويا داء ويا مبضع  
ويا تغريدة الطير ويا لعلعة المدفع  
سنرعى في السما نجمك حتى في الحمى يسطع  
فلا يفرخ أعاديك وأحبائك لا تجزع  
فما غاب الذي أب ومن يرجى بأن يزعج

### ٣٦٨ - سلطان الأطرش «والتنك» (\*)

(من الوافر)

خففت لنجدة العاني سريعاً وحولك من بني معروف جمع  
كأنك قائد منهم مضاباً تبعن إلى الوعى جبلاً منيعاً  
تخذتهم ولدى الجلى سيوفاً وأي دريئة تعصي حساماً  
ألم يلبس عداك «التنك» درعاً أغرت عليه تلقى النار برداً  
فطاشت عنك جازعة ولولم ومذ هطل الرصاص عليك سحاً  
زعت بمثل فرخ النسر طرف غصوباً لوراك الليث ريعاً<sup>(١)</sup>  
بهم - وبدونهم - تُفني الجموعاً  
تبعن إلى الوعى جبلاً منيعاً  
لها لعن الفرنسي الدروعاً  
تعود في يمينك أن يطيعاً؟<sup>(٢)</sup>  
فسلهم هل وقى لهمو ضلوعاً؟  
ويرميها الذي يرمي هلوعاً  
تهش لها لحاولت الرجوعاً  
كوسميّ جليت به ربيعاً<sup>(٣)</sup>  
يُجن إذا رأى سهلاً وسيعاً<sup>(٤)</sup>

(\*) وصفت الصحف الغربية سنة ١٩٢٥ بإعجاب عظيم، زحف القائد سلطان الأطرش برجاله على السوداء، لإنقاذ الأسير الذي قبضت عليه السلطة الإفريقية في بيت سلطان خارقة حرمة الضيافة العربية المشهورة، والتقاء البطل العربي والتنك «الدبابة»، وهجومه عليها تحت وابل من الرصاص، وتعطيلها بعد هز قبطانها ومعاونه الإفريسيين بحد السيف هزاً.

(١) العاني: الأسير. ريع: خاف.

(٢) الدريئة: الثرس.

(٣) الوسمي: مطر الربيع.

(٤) الطرف: الجواد الكريم.

يَحْرُ إلى الوغى تحناناً أم  
 فطارَ لها كأنك مستقل  
 ولما صرت من مهجِ الأعادي  
 وثبتَ إلى سنام «التنك» وثباً  
 وكهربتَ البطاحَ بحدَّ غضبٍ  
 كأنَّ به إلى «الإفرنك» جوعاً  
 تكفلَ للثرى بالخصب لما  
 وفجرَ للدماءِ بهم عيوننا  
 فخرَ الجند فوق «التنك» صرعى  
 فيا لك غارةً لولم تُدعها  
 ويا لك «أطرشاً» لما دعينا  
 فتى الهيجاءِ لا تعتبَ علينا  
 تمرستم بها أيام كنا  
 فأوقدتم لها جُثثاً وهاماً  
 إذا حاولتَ رفعَ الضيم فاضرب  
 «أحبوا بعضكم بعضاً» وعظنا  
 «فيا حملاً وديعاً» لم يُخلف  
 غضبتَ لذات طوق حين بيعت  
 ألا أنزلت إنجيلاً جديداً  
 شفعتَ بنا أمام أبٍ رحيم  
 أجرنا من عذاب النير لا من  
 ويا لبنان مات بنوك موتاً  
 ألم ترهم ونازُ الحرب تُصلى  
 أصولُ الأرضِ فيك مفجعاتُ  
 ألا أمثلةً بالسيف تُلقى

بحضن غريبة تركت رضيعاً  
 جوانح شاعرٍ ذكّر الربوعاً  
 بحيثُ تذيّقها السمّ النقيعاً  
 عجيباً علّم النسر الوقوعاً  
 بهرت به العدى فهووا ركوعاً<sup>(١)</sup>  
 وسيفك مثل ضيفك لن يجوعاً  
 هفا برقاً فأمطرهم نجيعاً  
 تجاري من عيونهم الدموعاً  
 وخر «التنك» تحتهمو صريعاً  
 أعاديننا لكذبنا المذيعاً  
 لثأرٍ كان أسمعنا جميعاً!!  
 وأحسّ عذرنّا تحسّن صنيعاً  
 غارس في سلاسلنا الخضوعاً  
 وأوقدنا المباخر والشموعاً!!  
 بسيف محمد واهجر يسوعاً  
 بها ذنباً فلما نجّت قطيعاً  
 سوانا في الورى حملاً وديعاً  
 ولم تغضب لشعبك حين بيعاً<sup>(٢)</sup>  
 يعلمنا إباء لا خنوعاً  
 وما نحتاج عند أبٍ شفيعاً  
 عذاب النار إن تك مستطيعاً  
 وكنت أظنهم هجعوا هجوعاً  
 كأنّ دماءهم جدّت صقيعاً؟  
 وراء الثرب يندبن الفروعاً  
 تعلمها معلّمك الخليعاً

(١) العضب: السيف القاطع.

(٢) إشارة إلى ما رواه الإنجيل عن غضب المسيح على باعة الحمام وطردهم من الهيكل.

تُصدَع للعدى شمالاً جميعاً وتجمعُ للعلى شمالاً صديعا  
 بدت لك فرصة لتعيش حرّاً فحاذرُ أن تكون لها مُضيعة  
 وما لك بعد هذا اليوم يومٌ فإن لم تستطع لن تستطيعا

### ٣٦٩ - مأسد لا مراعي (\*)

(من الوافر)

بدت ولهى ممزقة القِناعِ فقلت لها فديتُك لا تراعي  
 فدون جماك أبطل العوالي مؤزرةً بأبطالِ البراعِ  
 رماح كالأفاعي مُشرعاتٍ وأقلام كأنيابِ الأفاعي  
 أطلّي واشهدي منهم هجومًا ترى وثب القلاع على القلاعِ  
 وهل عربية هذا أخوها تُراعُ إذا دعا للحرب داع؟  
 «فرنسة» ليس في حوران لحمٌ يسرُّ بنيك يا أم الضباعِ  
 وهل لاقيت في حوران إلا مأسدَ خلّتها جهلاً مراعي؟  
 طرقت ضياعها غدرًا فثمنا ضياع الأمن في تلك الضياعِ  
 وكدت لأهلها بالسيف طورًا وطورًا بالسعاية والخذاعِ  
 فكنت لثيمة حربًا وسلمًا كلومك في الغرائز والطباعِ  
 فيا «باريس» عودي عن هانا وجودي جود (رومة) بالوداعِ  
 لقد لاقت قديمًا ما كفهاها عناء البحث عن مُلكٍ مُضاعِ  
 فلا تُغري الحفيدة فهي أدرى كجذّتها بأغيالِ السباعِ  
 وحسبك في الورى بغيا فليست بلادُ الناس بالملك المشاعِ  
 عرّضت الشام موطننا لبيع كأن الشام عرضك بالكاع<sup>(١)</sup>

(\*) نظمها إبان احتدام الثورة الدرزية وقد راجت إشاعة تدليل فرنسا على سوريا وتخديها عنها لإيطاليا.

(١) ألف افرنسي رواية «ربة القصر» طعن فيها بأعراض اللبنانيات، فجاء هذا البيت ردًا على أمة ترمينا بدائها وتنسل بالكاع: يا حمقاء

## روي الغين

٣٧٠ - يا ليل

(من الكامل)

يا ليل كيف أفوز فيك براحهٍ      والهَمُّ غرَّقني بموجِ طاغٍ  
واستلُّ برغوئناك من عيني الكرى      هذا يمسُّ دمي وذاك دماغي

٣٧١ - تُقْبَلُونَ

(من البسيط)

تُقْبَلُونَ يَدَ الطَّاعِي مَفَاخِرُهُ      كَأَنَّكُمْ قَدْ بَلَغْتُمْ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ  
إِنَّ الذَّلِيلَ يَعْدُ الصَّفْعَ تَجَشُّمَةً      وَالضَّرْبَ بِالنَّعْلِ تَرْبِيئًا عَلَى الْكَتِفِ

٣٧٢ - سَارَةُ الْيَازْجِي (\*)

(من البسيط)

«يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ»      مِنْ بَيْتِ أَشْهَرِ مَعْرُوفٍ بِمَعْرُوفٍ  
لَوْلَا اسْتَهَارُكَ بَيْنَ الْفُضْلِيَّاتِ لَمَّا      أَغْنَاكَ أَنَّكَ بِنْتُ الشَّيْخِ نَاصِيفِ  
الْيَازْجِيٍّ وَحَسْبِي حِينَ أَذْكَرُهُ      وَصَفًا أَعْظَمُ فِيهِ قَدَرُ مَوْصُوفِي  
لَكُمْ عَلَيْنَا يَدٌ بِالْفَخْرِ نَذْكُرُهَا      لَا يُنْكَرُ النُّورَ إِلَّا كُلُّ مَكْفُوفٍ

\*\*\*

يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذِي بِنْتُ نَابِغَةٍ      أَفْنَى اللَّيَالِي بِتَحْيِيرٍ وَتَصْنِيفِ  
لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ سَارَتِ يَوْمَ مَائِئِهَا      بِنْتُ الْقُصُورِ بِرَأْسٍ فِيهِ مَكْشُوفِ  
عَيْنَ الْفَضِيلَةِ شُكْرِي فَوْقَ تَرْبَتِهَا      تَبْكِي بِدَمْعٍ مَدَى الْأَيَّامِ مَذْرُوفِ<sup>(١)</sup>

(\*) توفيت في «صنبول» سنة ١٩٣٠ وكانت آخر من بقي حيًّا من ولد الشيخ ناصيف.

(١) شكري: ملأى.

### ٣٧٣ - أهلائين (\*)

(من الرمل)

أهلائين أرى أم طفلتين      بالسنا أعجزتا من وصفا  
جل من سؤاهما كالملقتين      في محيا الحسن لم تختلفا  
حوتا فوق جال الصورتين      أعذب اسمين «سعاد» و«صفا»  
ليس بدعا أن تجيئا توءمين      أكون السعد من غير صفا؟!

### ٣٧٤ - واهأ (\*\*)

(من السريع)

واهأ على عهدك يا قريتي أيام إلا فيك لم أعرف  
في ضعة المرء وقاء من الهم . ومن يستغل يستهدف

### ٣٧٥ - القلب الناسك

(من الطويل)

حكمت على عيني حكما مؤبدا      فلست حياتي رافعا نحوكم طرفا  
وغادرت قلبي من جوى الحب خاليا      فقلبي بصدري ناسك ساكن كهفا

### ٣٧٦ - أطلي

(من الطويل)

أطلي على وادي شقائي ورطبي      بدمعي شعاعا من محياك ومرشافا  
أجس إذا طالعني أو خلمت بي      هناء انحلاي بين جفنيك أطيفا

(\*) ارتجلها في توءمي صديقه لطف الله ورنه قشوع .

(\*\*) القطعة رقم ٤١ من مجموعة «موجات قصيرة» .

(من الكامل)

هذا مجال دموعكم أن تُذرَفَا صوغوا له منه العقود فإنه  
قد جادكم بدموعه ودمائه  
يا أنبياء الشعر مات المصطفى  
قد خلف «العبرات» في ما خلفا  
فبكاؤكم لوفاته نصف الوفا

\*\*\*

يا مصطفى نحكي ومثلك ساكت إنَّ الجهول لكالمنية إن يقل  
حسب الرثاة على الرفات تأسفا إن لم يكن خلف الرثاء لشاعر  
والحر إن قطع الحمام خطابه والشعر إن فسد الزمان فخير  
حتام يا ابن الطين تركب للهوى وغدا ستركب مركبا تبكي إذا  
أنفق إذا أولاك ربك نعمة وإذا مررت على الفقير فلا تُشخ  
لم تشك إذ أسرفت في إرهابه من عدو إعدام الضعيف عدالة

صبرا على هذياننا يا مصطفى  
يُعي الفصح ويكم المتفلسا  
يكي الرفات على الرثاة تأسفا  
عظة فيا شعراء خلوا الموقفا  
فعلى أخيه الحر أن يستأنفا  
ما عتف الأسماع لا ما شفا  
طرفا وتسحب للغواية مطرفا<sup>(١)</sup>  
فكرت فيه وتشتهي مشي الحفا  
وانعم فما أوليت كي تتقشفا  
متأففا، والحق أن يتأففا  
وشكوت حين اضطر أن «يتبلشفا»  
حسب الدفاع عن الحياة تطرفا

\*\*\*

يا مصطفى سلم على (فرج) وقل مات الكرام فلا ترى بين الورى  
أما الأديب فإنه كخياله عبثا ينزل كل يوم للورى

إن الزمان كما عهدت من الجفا  
إلا شحيحا في الخلاعة سُرفا  
معنى من الأعضاء يسكن أحرفا  
يفرا ويلهم كل يوم مُصحفا

(\*) في الحفلة التأبينية التي أحيها النادي الحمصي في «صنول» سنة ١٩٢٤ للأديب مصطفى لطفي المنفلوطي.

(١) الطرف: الكريم من الخيل. والمطرف: رداء من الخز.

يَزْرَى وَإِنْ يَكُ رَبٌّ كُلَّ قَصِيدَةٍ  
يَزْدَادُ مِنْهُ الْمُتَخَمِّنُونَ تَأْفُفًا  
يَغْشَى الْمُحَافِلَ بَلْبَلًا غَرْدًا فَإِنْ  
نَبَتْ الرِّبُّ وَنَدَى السَّمَاءُ كَفَافَهُ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ غَيْرُ طَعَامِهِمْ  
ضَرَبَتْ قَوَافِيهَا عَلَى ذِكْرَى (قَفَا)  
مَا أَزْدَادُ بَيْنَ الْمُتَخَمِّنِينَ تَعَفُّفًا  
مُدَّ السِّمَاطُ لَوَى وَصَفَّقَ وَاخْتَفَى  
وَعَفِيفُهُمْ هَضَمَ الْبِلَادَ وَمَا اكْتَفَى  
غَرَضٌ فَقَدْ سَاوَى الْخَوَانُ الْمُعْلِفَا

\*\*\*

يَا مُصْطَفَى نَمِ فِي ضَرْبِكَ آمِنًا  
وَالنُّورَ لِلْمُسْتَبْصِرِينَ كَثِيرُهُ  
طَالَ الْوُقُوفَ وَحَانَ أَنْ نَتَوَقَّفَا  
فِيهِ الْعَمَى وَقَلِيلُهُ فِيهِ الشِّفَا

### ٣٧٨ - لِمَنِ الْمَادَبُ (\*)

(من الكامل)

لِمَنِ الْمَادَبُ حَوْلَهَا الْأَضْيَافُ  
وَمِنَ الْمُلُوكِ الْفَاتِحُونَ بِأَرْضِكُمْ  
يَا عُصْبَةَ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا  
عَبْنَا نَحَاوُلُ كَفَّ كَفُّكَ عَنْ نَدَى  
أَلْقَانَعَيْنِ مِنَ الْحَيَاةِ بِبُلْغَةٍ  
أَلِطَائِرِينَ غِنَاهَا بِغِنَاهُمَا  
خَلُّوا الْمُطَاعِمَ لِلَّذِينَ قُلُوبُهُمْ  
وَلِمَنِ يَبِيعُ الْأَصْدِقَاءُ بَعْلَفَةً  
حَسْبُ الْبَلَابِلِ حَبَّتَانِ وَقِطْرَةٌ  
وَاللَّهُ مَا ظَفِرَتْ يَدَايَ بِلُقْمَةٍ  
وَتَمَثَّلَتْ لِي فِي الْمَضَارِبِ صَبِيَّةٌ  
لَهُمُ الصَّحَارَى وَالْمَجَاعَةُ وَالصَّدَى  
وَعَلَامَ هَذَا الْبِذْلُ وَالْإِسْرَافُ  
يُسْعَى عَلَيْهِمُ بِالطَّلَا وَطُطَافُ  
لِشَهَادَةٍ يَقْضِي بِهَا الْإِنْصَافُ  
إِنَّ الْكَرِيمَ مَبْذَرٌ مُتَلَا فُ  
هَذَا الْجَفَانُ تَحْقُفُهُنَّ صِحَافُ  
تَلْقَى فَرَاحُ حَتَفَهَا وَخِرَافُ  
وَرَوْسُهُمْ وَنَفُوسُهُمْ أَجَوَافُ  
وَلَوْ أَنَّهَا مِمَّا الذُّبَابُ يِعَافُ  
وَتَعُودُ لِلتَّغْرِيدِ وَهِيَ خِفَافُ  
إِلَّا عِرَانِي خَاطِرٌ رَجَافُ  
تُخْصُ الْبَطُونُ كَأَنَّهُمْ أَطْيَافُ  
وَلَنَا النَّدَى وَالْخَمْرُ وَالْأَرْيَافُ

(\*) أدبت الجالية العربية في «بونس أيرس» سنة ١٩٣٤ مادية سخية له ولرفيقه فرحات . فلما انتهى من إلقاء هذه القصيدة رمى بريال على المائدة وأتبعه رفيقه بمثله فتناثرت الأوراق المالية من كل صوب واجتمع للمتكويين مبلغ غير زهيد.



أشبال من نثر الكتائب سيفه  
أنجال من كانت تروح وتفتدي  
أطفال سلطان تجوع وطالما  
أنى تطيب لذي الشعور لماظة  
والشهد إن ذكر المقيم على الطوى  
خلف عليكم لا يذاق طعامكم  
وقف لأبطال الجهاد عشاؤكم  
فتحللوا فيه ببذل فريضة  
عاداتكم في الأريحية والندی  
من كل غطريف ريال واحد  
نعم الزكاة عن الرفاه ضريبة  
سلمان قم وافتح جرابك للندی

وسقى السباسب رمة الرعاف<sup>(١)</sup>  
كالنمل حول خوانه الأضياف  
شيعت بفضل فطوره الآلاف  
وتسوع في حلق الأبي سلاف<sup>(٢)</sup>  
سم بأحشاء الكريم زعاف  
والحر لم تنقض له أحلاف  
وأعيدكم أن تؤكل الأوقاف  
تسمى إلى حسناتكم وتضاف  
ما غيرت عادتها الأشراف  
ومن الشراذم عسكر زخاف<sup>(٣)</sup>  
ليست تحس بحملها الأكتاف  
فعلى يديك يقدم الإسعاف<sup>(٤)</sup>

### ٣٧٩ - مضناك

(من الكامل)

مضناك ذاب صباية فتعطفي  
تتأسفين إذا قضى جدًا وما  
قد كان يعرفه الورى بنحوه  
هو شمعة أذكى هواك لهيبتها  
وترققي بالمستهام المذنب  
يُجديه أو يجديك أن تتأسفي  
فغدا لفرط نحوله لم يعرف  
إن لم تُداريها بقربك تنطفي

(١) السباسب: جمع سبب وهو الصحراء. الرعاف: القاطر دماً.

(٢) اللماظة: بقية الطعام في الفم. السلاف: أفضل الخمر.

(٣) الغطريف: السيد الكريم.

(٤) سلمان نجم البكفاني المعروف بالجندي المتطوع. وقد اشتهر بجمع الاعانات لمكوي ثورة جبل العرب.

٣٨٠ - لولا حلاوتها(\*)

(من مجزوء الكامل)

وَأَمَّا لِعَهْدِ حِضَارَةٍ      تَتَهَيَّبُ الْأَقْلَامُ وَصَفَّةُ  
كَمْ سَجْدَةٍ لِلْغَرْبِ فِي      مِحْرَابِ دَوْلَتِهِ وَوَقْفَةُ  
أَحْيَا مَوَاتِ الْعَدْلِ مِنْ      سَلْسَالِهِ الْعَرَبِيِّ رَشْفَةُ  
لَوْلَا حَلَاوَتُهَا لَمَّا      أَخَذَتْ قُلُوبَ النَّاسِ «رَأْفَةُ»

٣٨١ - هَلْ أَذْنَبَ الْيَأْسُ(\*\*)

(من المجتث)

كُفَيْتُ مِنْ ظَلَمِ دَهْرِي      بِاللَّهِ يَا دَهْرُ كُفَّا  
هَلْ أَذْنَبَ الْيَأْسُ حَتَّى      جَعَلْتَ قَلْبِي مَنُفَى

---

(\*) وقع بها دفتر الانسة (رأفة طباع) سنة ١٩٥١  
(\*\*) بيتان مستخرجان من مخطوطاته، نظمهما منذ ٤٥ سنة.

## روي القاف

### ٣٨٢ - يا معشر الذل

(من البسيط)

يا معشر الذل لا تخشوا أذيتنا      فالسيف للهام لا الأقدام قد خُلِقا  
نفر في السلم من أشباحكم أنفأ      كما نفرّون منها في الوغى فرقا<sup>(١)</sup>

### ٣٨٣ - تحت دوحة

(من البسيط)

وقفتُ بالدوحة الزهراء مرتقباً      في شرفة القصر أخت الشمس في الأفق  
أشكو إليك تباريح الهوى علناً      لا أستحي من عيون الناس في الطُرق  
تمدُّ أغصانها الأيدي محاولَةً      تقبيلة الخد أو تطويقة العُنق  
كأنما أنت من أعوادها فنن      منور وأنا من ساقط الورق

### ٣٨٤ - يا أيها الدهر

(من البسيط)

يا أيها الدهر قد جففت لي ريقي      وعن أحبائي كم تقضي بتفريقي  
أقضي زماني والأحلام تخدعني      وليس يثمر لي حلم بتحقيقي  
فيا سماوات جودي لي بتعزية      ويا صروف القضاء اجري بتوفقي

---

(١) الفرق: الخوف.

(من البسيط)

تشكو خزائنكم ضيقاً بثروتكم والناس يشكون من فقر ومن ضيق  
ودت ملايئكم لو كنت سيدها كيما تحرر من رق الصناديق

٣٨٦ - لمحت

(من الخفيف)

لمحت حسنك الدراري فشبت حسداً في قلوبهن الحرائق  
فأطلت شمس النهار عليهن وقالت والجفن بالدمع غارق  
يا بُنياتي العزيزات مهلاً من رمى بينكن هذي الفوارق  
من لي حتى تثرن عليها أنسيئن أنكن شقائق؟

٣٨٧ - طلعت (\*\*)

(من الخفيف)

طلعت عبقرية العلم والفرن تهدي ببندها الخفاق  
وتباهي مجد الملوك بمجد مرام على الممالك باق  
وإذا نجمة من الشرق لاحت تبهر العالمين بالإشراق  
فتهاوى الورى على قدميها سجداً بالخشوع والإطراق  
وتوارت عباقر العلم والفر - ن وراء السطور والأوراق  
قيل: من هذه المليكة؟ قالوا: إنها عبقرية الأخلاق

(\*) القطعة رقم ٦٦ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ٣٤ من مجموعة «موجات قصيرة».

(من الخفيف)

يا هضاب الأردن صرتِ «أَلْب» الشعر مذكّر فيك بيت «الشفيق»  
أُمّه المؤمنون بالفنّ فوجاً تلو فوج من كل فج عميق  
لا ترى غير داخل إثر ماضٍ يتلاقى بقادم في الطريق  
يا لَبَيْتٍ للوحي غير عتيق كاد يزري بكل بيت عتيق  
حدّث «الورد» فيه عن «عَبْقَرٍ» الإبداع والسحر والجمال الحقيقي  
مستصاعاً من كلّ ذوق أنيق وخيالٍ راقٍ ومعنى رقيق  
ربّ بارك فيه لكل قطين ونزيلٍ وزائرٍ ورفيقٍ  
دعوة من صميم قلب صديق شَفَّ عن قلب «يوسف الصديق»

(من مجزوء الخفيف)

مَنْ لِعَرْضِ الحَقَائِقِ مِنْ أَخَادِيعِ فَاسِقِ  
سَارِقِ يَذْري به نصف مليون سارقِ  
كَاشِرِ لِسْلامِ عَنْ حَنَكِ كالجوالقِ  
في فلسطين آيةً للرسول المنافيق<sup>(١)</sup>  
سُجِّلَتْ في صحائف مِنْ قَتَامِ الحرائقِ  
رَتَّلَتْهُنَّ للورى قُوّهاتِ البنادقِ  
وَرَوَّهِنَّ ألسنُ من حبالِ المشانقِ

\*\*\*

(\*) وقع بها على دفتر الزائرين بيت صديقه الشاعر شفيق معلوف في «كمبوس دو جوردون»

١٩٤٧/٢/٢١

(\*\*) نظمت في ثورة فلسطين سنة ١٩٣٩

(١) يعني به «تشميرلين» الإنكليزي الذي كثر تردده إلى ألمانيا قبل نشوب الحرب العالمية الثانية.

يا لئاماً بعهدهم لم يقم عُذر واثق  
كلُّكم جدُّ آفك كذبونا بصادق  
وعدُّ «بلفور» حُجَّة للماري الماذق<sup>(١)</sup>  
أو تنفي وثيقة عشرات الوثائق  
أين منكم وفاؤنا يوم عقد الموائق  
رُبَّ وعِدِّ بأمة ووعود بدائق...<sup>(٢)</sup>  
منع الغاب فافخروا باجتياح الحدائق<sup>(٣)</sup>  
وانثروا الورد في الحمى واعبثوا بالزنابق  
لكم الفاسقون من لقطاع الفواسق  
ولنا دولة الإباء - وعُرِّ الخلائق  
كُره العدل أن يرى صاهلاً خلف ناهق  
قَصَبُ السَّبْقِ عِرْفَةً للعِراب السوابق  
دُرُن حول الزمان - يومِضْنَ إِمَاضَ باري  
فنشرن الذي انطوى في بطون المهارق<sup>(٤)</sup>  
ها هو الأمس أمسكم مائلاً لم يفارق  
ها ميامين «خالد» ها مغاوير «طارق»  
ها «هرقل» مشرداً لاحقاً بالبطارق  
إنَّهُ دهرٌ عَزَّكم مرَّ مرَّ الدقائق  
إنَّها شمسٌ مجدكم غربت في المشارق!!  
لن تقيكم مظلةً مطرات الصواعق<sup>(٥)</sup>  
عندما تلعبُ الطُّبى بالطلِّ والمفارق  
كم خنقتم بريئة فابتليتكم بخانق

(١) الماري المجادل. الماذق: الكذوب.

(٢) الدائق: سدس الدرهم.

(٣) إشارة إلى انهزام الإنكليز أمام المجاهدين وسطوهم على النساء والأطفال في القرى.

(٤) مظلة «تشميلين» المشهورة.

(٥) المهارق: جمع مهرق وهو الصحيفة، تكتب فيها العهود.

أنشَبَ الغولُ كفه في رقاب المضايق  
ونكبتهم «بطارق» عند وقع الطوارق  
خَذَلْتُمْ دوارع كالجبال الشواهي  
وهوى البريق الذي كان فوق البيارق  
دُحِرْجَت كبرياؤكم تحت أقدام ساحق  
وغدا الليث هُزْأَةً لجميع الخلائق  
بُذِرَ الجوُّ حولكم بعيون البواشق

فتمننت عيونكم أن ترى طرف وامق  
كيف جالت لحاظكم شگها لحظ حانق  
وأحسست حدودكم مثل وقع المطارق  
فاشتعلتم بلاطم وانطفأتم بباصق

\*\*\*

كم نشدنا سلامكم بأحب الطرائق  
فأبيتهم سوى الأذى للحليف المصادق  
منطقُ الغرب في التي علقت بالمناطق  
فاملأوا الجوَّ وازحفوا كالسيول الدوافق  
البواريدُ سُدَّتْ لاصطياد اللقاليق<sup>(١)</sup>  
والسكاكين حُدَّتْ لرقاب الخرائق<sup>(٢)</sup>  
قد صرعنا شقيكم بالأديب الغرائق<sup>(٣)</sup>  
وقهرنا كميكم بالغلام المراهق  
يا لهم من شراذم فتكوا بالفيالق  
لو أصابوا غتادكم لأنثوا بالخوراق  
ألزموكم حدودكم بحدود البوارق

(١) اللقاليق طيور أعجمية تجتاز البحار إلى الشرق.

(٢) الخرائق صغار الأرناب وهي أجبن الحيوانات.

(٣) الشاب الناعم الجميل.

سُرِّبَا فِي صَدُورِكُمْ      مِثْلَكُمْ فِي الْخَنَادِقِ  
فَهَرَبْتُمْ      كَأَنَّمَا      رَكُضَكُمْ فِي مِزَالِقِ  
تَتَهَاوُونَ      جَزَعًا      بَيْنَ أَيْدِي الزَّوَارِقِ  
كَمْ وَجَدْتُمْ قَذِيفَةً      لَمْ تَجِدْ كَفَّ رَاشِقِ  
وَقُلُوبُ الرِّجَالِ مَا      صُنِعَتْ فِي «الْفَبَارِقِ»!!  
أَعْجَزَ النَّصْحُ فَهْمَكُمْ      فَاجْرِعُوا بِالْمَلَاعِقِ!!

### ٣٩٠ - سلوى (\*)

(من الرمل)

لَمْ تَمُتْ أُمِّي فَسَلَوِي بَقِيَّتَ      نَسْخَةً عَنْ أَصْلِهَا لَمْ تَفْرُقِ  
ضَمَنْتَ رَحْمَتَهَا عَافِيَّتِي      وَشَفَّتْ رُوحِي بِالْحُبِّ النَّقِي  
كَلَّمَا جَنَّ وَرَيْدِي سَكَبَتْ      دَمْعُهَا الْقَيَّانِي دَمًّا فِي عُنُقِي  
رَبُّ لِي أَمْنِيَّةٌ وَاحِدَةٌ      أَنَا عِنْدَكَ يَوْمًا نَلْتَقِي

### ٣٩١ - استقِ الحكمة (\*\*)

(من الرمل)

اسْتَقِ الْحِكْمَةَ لَا يَشْغَلُكَ مِنْ      أَيِّ يَنْبُوعٍ جَرَتْ يَا مُسْتَقِي  
فَشَعَاعُ الشَّمْسِ يَمْتَصُّ النَّدَى      مَنْ فَمُ الْوَرْدِ وَوَحْلِ الطُّرُقِي

(\*) أبيات غير موجودة في الديوان، قدمها الشاعر إلى مجلة «الحصاد» البيروتية فنشرتها بخطه وهي

مؤرخة في ١٩٨٢/١/٢

(\*\*) القطعة رقم ٣٢ من مجموعة «موجات قصيرة».



## ٣٩٢ - أيها الجازع (\*)

(من مجزوء الرمل)

أَيُّهَا الْجَازِعُ يَمَا فِي ظَلَامِ الرُّمَسِ يَلْقَى  
أَنْتَ لَا بِأَلَمَاتِ بَلِّ بِالْعَيْشِ يَا مَغْرُورُ تَشْقَى  
إِطْرَحِ الْخَوْفَ مِنَ الْمَوْتِ فَمَاذَا مِنْهُ يَبْقَى

## ٣٩٣ - تبينت (\*\*)

(من الطويل)

تَبَيَّنَتْ أَسْبَابُ الضَّلَالَةِ وَالْهَدَى      فَلَمْ أَرْ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ فَارِقًا  
أَلَمْ يَصْبَحِ الْمَخْلُوقُ بِالْعِلْمِ خَالِقًا      وَمَا زَالَ يَنْفِي أَنْ لِلْكَوْنِ خَالِقًا  
هُمْ النَّاسُ إِنْ لَمْ يَعْشَقُوا الْحَقَّ أَنْكَرُوا      وَلَوْلِمَسُوا بِالرَّاحَتَيْنِ الْحَقَائِقَ

## ٣٩٤ - موسى كريم (\*\*\*)

(من الطويل)

رِفَاقَ سَبِيلِ الْمَجْدِ سَمْعًا وَطَاعَةً      وَكُرْمِي لِعَيْنِ الْحَقِّ مِنْ عَابِدِ الْحَقِّ  
دَعْوَتُمْ إِلَى تَكْرِيمِ شَيْخِ صِحَافَةٍ      صَدِيقًا عَلَى مَا تَعْهَدُونَ مِنَ الصَّدَقِ  
وَلَنْ تُقْعِدَنِي السَّنُّ عَنْ وَاجِبِ الْوَفَا      لَكُمْ وَلِئِنْ أَكْرَمْتُمُوهُ بِلا فَرْقِ  
فَمَا كَانَ مُوسَى رَغَمَ أَنْفِ سَمِيَّةِ      سَوَى عَرَبِيٍّ مُؤْمِنٍ طَيِّبِ الْعِرْقِ  
أَدِيبُ عَصَامِيٍّ مَضَى فِي سَبِيلِهِ      إِلَى النَّصْرِ لَمْ يُلَقِ السُّلَاحَ وَيَسْتَلْقِ  
طَوَى الْعُمَرِ يَغْذُو الضَّادَ مِنْ ذُوبِ قَلْبِهِ      وَلَا يَبْتَغِي غَيْرَ الْحَلَالِ مِنَ الرِّزْقِ

(\*) القطعة رقم ١ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ١٠ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) أنشئت بالنيابة عنه في المهرجان التكريمي الذي أحيى في «صنبول» للأستاذ موسى كريم، صاحب مجلة الشرق بمناسبة مرور خمسين عامًا على احترافه الصحافة. أذار سنة ١٩٧٢

تَنَازَعَهُ حُبُّ الْبِرَازِيلِ وَالْحُمَى      فَأُطْلِعَ مِنْ أَفْقٍ جَمِيلٍ إِلَى أَفْقٍ  
كَوَاكِبِ «شَرْقٍ» بَاتَ لَيْلَ احْتِفَالِكُمْ      بِتَارِيحِهِنَّ الْغَرْبُ أَبْهَى مِنْ الشَّرْقِ

### ٣٩٥ - بَذَلْتُ (\*)

(من الطويل)

بَذَلْتُ لِأَصْحَابِي كَنُوزَ صِرَاحَتِي      فَمَا سَرَّهُمْ شَيْءٌ كَفَلَسَ التَّمَلُّقِ  
فَأَسَدَيْتُ مِنْ قَلْبِي إِلَيْهِمْ نَصِيحَتِي      فَرُدَّتْ وَعَادَانِي بِهَا كُلُّ أَحْمَقِ  
فَجَامَلْتُهُمْ حِينًا وَنَفْسِي حَزِينَةً      تَوَنَّبَنِي وَالْخُلُقُ غَيْرَ التَّخَلُّقِ  
أَبَى لِي إِخْلَاصِي لَهُمْ أَنْ أَعْشَهُمْ      وَمَنْ لَكَ فِي صَدَقِ الْهُوَى بِالْمَصْدَقِ

### ٣٩٦ - عَلَيَّ حَقُوقٌ (\*\*)

(من الطويل)

عَلَيَّ حَقُوقٌ لَمْ أَتُمْ عَنْ أَدَائِهَا      فَمَا بَالُ غَيْرِي يَسْتَبِيحُ حَقُوقِي؟  
تَقَدَّمَنِي مَنْ كَانَ خَلْفِي لِأَنِّي      تَقُومُ عَلَى سَاقِ الْأَمَانَةِ سَوَاقِي

### ٣٩٧ - كَمْ صَاحِبٌ (\*\*\*)

(من الطويل)

وَإِنِّي لِأَبَى أَنْ أَطَالِبَ صَاحِبِي      بِكُرِهِ عَدُوِّي أَوْ بِحُبِّ صَدِيقِي  
وَكَمْ صَاحِبٍ يَقْلَاكَ إِنْ لَمْ تَجَارِهِ      بِذَمِّ فَرِيقٍ أَوْ بِمَدْحِ فَرِيقِ

---

(\*) القطعة رقم ٧٩ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ٥٣ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) القطعة رقم ١٠٨ من مجموعة «موجات قصيرة».

(من الكامل)

ما لي إليك وسيلة غير التقى يا من إلى غرف الجنان قد ارتقى  
قد كنت في دار الفناء مُبَجَّلًا عندي فكيف وأنت في دار البقا  
ومنها:

الموت يا ابني حول دارك دائرُ والعقلُ والجهلُ العريضُ تلاقيا  
فإذا نجوت من الحريق فلا تقلُ فإذا نجوت من الحريق فلا تقلُ  
فكُلِ الحياة إلى الذي هي نسمة من أنفه وكفاك همًا مقلقا  
واعمل لما يرضيه إن كنت الذي يرجو بدار الخلد معنا الملتقى

(من الكامل)

قد كنت مثلك أيها الحبُّ لي منظرٌ حلوٌ ولي عبوٌ  
تهفو إلى عيون من نظروا وتهيمُ بي أرواحٌ من نشقوا  
قد كان لي ورقٌ ولي زهرٌ واليوم لا زهرٌ ولا ورقٌ  
بل كنت كالحسونِ مسرَّحه بينَ النجومِ وعشه الأفقُ  
إن صاح في أعواده طربًا خلَّت البيوت وغصَّت الطُرُقُ  
واليوم زقزقتي الأنين وأجنحتي الحنين ومهدي الأرقُ

(\*) أبيات مستخرجة من مخطوطاته، رثى فيها الأستاذ سليمان الحلو.

(\*\*) غرست أمه في فناء الدار حبة أسمتها حبة رشيد. وكانت تعني بها عناية فائقة. فإذا عرا بعض وريقاتها ذبول تشاءمت، وإذا اخضوضرت تفاءلت وانبسطت نفسها. ففي صباح أحد كان صديق له ينتظر ساعة الغداء، فألقى بصره على الحبة وهي أشد ما تكون نضارة ونفخًا، فذكر صباه في لبنان، وغلبه الحنين، فانطلقت عيناه بالدمع، وانطلق لسانه بالشعر وهو يميل برأسه ذات اليمين وذات اليسار، وصديقه يكتب، ما يهذي به، حتى فرغ من ارتحائها لم يكده يغير منها حرفًا، «صنول» سنة ١٩٣٥

مَلَّ الْأَحَبَّةَ رُؤْيِي وَنَبَتَ عَيَّيَ الْعَيُونِ وَمَالَتِ الْعُنُقُ  
لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يَشْفُقُنِي فِي الْحَبِّ إِلَّا الدَّمْعُ وَالْحُرْقُ  
أُطْلِقْتُهَا فِي إِثْرِ مَنْ هَجَرُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَيْفَ تَنْطَلِقُ  
فَلَوْ أَنَّهُمْ خَلَفَ السُّهُى غَرِقُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ احْتَرَقُوا

#### ٤٠٠ - السمكة الشاكرة (\*)

(من الكامل)

طافت بأنحاء السفينة ترتجي بزعانفٍ تحت المحيطِ لوامعٍ  
فرضيتُ خرساءً إلا أنها وحشيةٌ خربت أساليب الأذى  
لم تؤذ إلا قومه فكأنها فضل الكريم ونعمة المتصدق  
لمع الحباحب وسط ليل أزرق<sup>(١)</sup> أركى إذا قيست بوحش المنطق  
دمراً ولكن في الأذى لم ترتق عربيةٌ رضعت حليب تفرق<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

برزت إلى سطح المياه ولودرت برزاً لغاصت للقرارِ الأعمق  
فتسابق الغلمانُ يصطادونها رمياً بأنياب الشصوصِ البرق<sup>(٣)</sup>  
تتلقّف الأطعمة جائعة وقد غلقت بشيصٍ فاعتلت وترجحت  
كترجّح المستشهد المتعلق يتضحكون لدمعها المترقّق  
فتزاحموا وسط السفينة حولها غمرات بحرٍ بالمنية مطبق  
البحر منها قيدُ باعٍ وهي في تبدي محاولة الأسير الموثق  
جحظت وقد شدّ النسيم خناقها الشعرُ يفهمه وإن لم ينطق  
وكأن عينيها لسانُ ناطق عيناها هاتفتان بي دون الورى  
وإذا تفاضلت القلوب حساسةً إني أعودُ بقلبك المترقّق  
فأرق قلبٍ بينها القلب الشقي

(\*) حقيقة وقعت في إحدى سفرائه البحرية إلى ولاية «ريو غرندي دو سول» سنة ١٩١٨

(١) الحباحب: ذباب يضيء ذنبه ليلاً.

(٢) تعبير عن ألم الشاعر لتخاذل قومه وخضوعهم لولاية الغرباء.

(٣) الشصوص: جمع شص وهو حديدة معقوفة يصاد بها السمك.

عَايْنَتْهَا فَشَعَرَتْ أَنَّ مَائَتْ رُذُودِ الْحَيَاةِ إِلَى الْبَرِيَّةِ وَاحْبِسُوا  
وَطَرَحْتُهَا فِي الْبَحْرِ فَانْسَرَحَتْ كَمَا  
شَنَقْنَا فَصِحَتْ بِلَهْفَةٍ وَتَحَرَّقَ  
أَنْفَاسُكُمْ عَنْ صَدْرِهَا الْمَتَمَزِقِ  
أَطْلَقَتْ طَيْرًا فِي الْهَوَاءِ الْمَطْلَقِ

\*\*\*

أَرْبِيَّةُ الْأَمْوَاجِ غَوْصِي وَاغْرَقِي  
هَذَا فِضَاؤُكَ وَاسْعُ الْأَرْجَاءِ مَا  
نَعَمَ الْإِقَامَةُ فِي فِضَاءٍ مَائِعٍ  
لَا تَقْرَبِي بَرًّا فَكَمْ حَوْتٍ بِهِ  
مَا خِيْطُهُ الْمَمْدُودُ إِلَّا صُورَةُ  
سِيرِي عَلَى بَرَكَاتِ رَبِّكَ وَاذْكُرِي  
وَقَفِي بِجَدِّكَ حَوْتِ «يُونَانَ» إِذَا  
لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ يَا جَدِّي وَلَوْ  
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَلَّا تَغْرُقِي  
عَرَفَ الْفَسَادَ نَسِيمُهُ فَاسْتَشْقِي  
رَحِبِ الْمَنَازِلِ مُحْسِنُ حُرْنَقِي  
تَعْنُو لَهُ حَيْثَانُ بِحَرْكِ فَاتَّقِي<sup>(١)</sup>  
لِلْسَانِهِ الْمَتَمَطِّقِ الْمَتَمَلِّقِ  
ذَلِكَ الَّذِي يَرْجُو بَأْلًا نَلْتَقِي .  
يَوْمًا حَجَجْتَ ضَرِيحَ جَدِّكَ وَانْطَقِي<sup>(٢)</sup>  
شَاخَ الزَّمَانِ وَشَابَ عِزُّ الْمَشْرِقِ !!

#### ٤٠١ - شر السلاح (\*)

(من الكامل)

شَرُّ السِّلَاحِ ثَلَاثَةٌ يُخْشَى عَلَى أَصْحَابِهَا وَعَلَى سِوَاهُمْ فَاتَّقِ  
مُوسَى بِكَفِّ الطِّفْلِ أَوْ قَلَمُ بَكَفِّ النَّذْلِ أَوْ مَالُ بَكَفِّ الْأَحْقِ

(١) تعنو: تخضع.

(٢) هو المذكور في القرآن الكريم باسم «يونس» وقد تصور الشاعر أن هذه السمكة حفيدة الحوت الذي ابتلع يونس، ثم لفظه حيًّا بعد أيام. فأهاب بها أن تقف على ضريحه وتقول له: إن الشاعر العربي بإطلاقه حفيدتك قد رد لك الجميل الذي صنعت مع جده النبي منذ عشرات القرون.

(\*) القطعة رقم ٣٣ من مجموعة «موجات قصيرة».

(من الكامل)

كفكف غوارب دمعك المهراق  
بنت الشام وإن أردت نهاية  
أختي وأختك يابن سوريا فتة  
مدت إلى المنكوب كف شفيعة  
لا تسمها كفًا بخمس أصابع  
يا من يظن على الشقي ببلغة  
بعض الندي كالبخل فيه معرة

بنت الشام أتتك بالترياق  
في الوصف قل عريضة الأخلاق  
وارفع جبينك باهر الإشراق  
تهب الذي وهبت يد الرزاق  
بل أسماها بحرًا بخمس سواقي  
ويجود للشهوات بالأعلاق  
والسر في كيفية الإنفاق

(من الكامل)

ماذا جنى «الأمزون» من إغراقه  
هل حاجه وجد إليه فضمه  
أم فاض من فرط المسرة دمه  
يا نهر كيف تجل في شرع الهوى  
ماذا جناه الغصن حتى غلته

قمر تغار الشمس من إشراقه  
وحنا عليه يخاف مرفراقه  
فقضى غريق الدمع عند عناقه  
قتل «الأديب» وأنت من عشاقه  
من قبل أن يزكو جنى أوراقه

\*\*\*

قد ظن في «الأمزون» متجع المنى  
ولطالما كان الهلاك من الغنى  
أم الشواطىء جائلاً في زورق  
فكبا براكبه اثنتين وإنما

فأتاه سم الموت من ترياقه  
وسلامة الإنسان في إملاقه  
هو في مجال الماء بعض عتاقه  
ما كان ذاك اليوم يوم محايقه<sup>(١)</sup>

(\*) في حفلة نسائية خيرية في «بونس أيرس» سنة ١٩٣٤

(\*\*) رثى بها نسيه المرحوم أديب الخوري الغزوزي غريق نهر «الامازون».

(١) المحاق: ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله.

إن الأمور بوقتها مرهونة  
لو كان أبطل بعد ذلك سعيه  
لكن أرى بين العواقب والنهي  
وَلَوْ أَنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ فِي عِلْمِ الْوَرَى  
فَطَفَى عَلَيْهِ النَّهْرُ ثَالِثَ مَرَّةٍ  
هَذَا الْعَدُوُّ الْغَادِرُ اللَّصُّ الَّذِي  
طَوَّرًا لَهُ خُطُو الشُّيُوخِ وَتَارَةً  
أَعْدَى مِنَ الْأَعْدَاءِ لَكِنْ صَادِقٌ  
مُتَغَيِّرٌ شَكْلًا وَمَنْذُ وَجُودِهِ

\*\*\*

والمال يُدْفَعُ سَاعَةً اسْتَحْقَاقَهُ  
لَغَدًا نَجَاحُ السَّعْيِ فِي إِخْفَاقِهِ  
بِأَسَا قُضِيَ الْعِلَامُ فِي إِغْلَاقِهِ  
لَمْ يَفْرِقِ الْإِنْسَانُ عَنْ خِلَاقِهِ  
تَرْكْتُهُ مُنْقَلَبًا إِلَى أَعْمَاقِهِ  
يَدْعَى الرَّدَى مِنْ لِي بِشَدِّ وَثَاقِهِ  
تُنْضَى مَطَايَا الْبَرْقِ دُونَ لِحَاقِهِ  
فِي الْوَعْدِ لَيْسَ يَحُولُ عَنْ مِيثَاقِهِ  
لَمْ نَعْرِفِ التَّغْيِيرَ فِي أَخْلَاقِهِ

أَبَاهُ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ  
نَادَاهُ مِنْ عَرْشِ الْمَهِيْمِ هَاتِفٌ  
فَابْسُطْ يَدَيْكَ وَقُلْ: مَرَاذُكَ سَيَدِي  
وَكَفِّفْ دَمْعُوكَ إِنَّهُ فِي رَاحَةٍ

قَدْ سَارِ يَبْغِي الرِّزْقَ مِنْ رَزَاقِهِ  
يَدْعُوكَ رَبُّكَ يَا أَدِيبَ فَلَاقِهِ  
إِنْ كُنْتَ أَنْتَ حَكَمْتَ فِي إِطْلَاقِهِ  
أَبَدِيَّةً فَحَذَارٍ مِنْ إِقْلَاقِهِ

## ٤٠٤ - رثاء شفيق المعلوف

(من مجزوء الكامل)

قَسَمًا بِحُبِّكَ يَا شَفِيقُ وَ«بِعَصْبَةِ» الْأَدَبِ الْعَرِيقُ  
وَبِطَبْعِكَ السَّمْحِ الْكَرِيمِ - وَشِعْرِكَ الْفَخْمِ الرَّقِيقُ  
إِنِّي كَعَهْدِكَ يَا شَفِيقُ - الرُّوحُ أَقْرَبُ مِنْ شَفِيقُ  
عَفْوًا إِذَا أَنَا لَمْ أُبْرِزْ كَفِي بِكَفِّكَ يَا رَفِيقُ  
السَّبْقُ دَابُّكَ وَالزَّمَانُ - حَمَلِي مَا لَا أَطِيقُ  
أَسْعَى وَنُورُهُ رَائِدِي وَأَدْبُ خَلْفَكَ فِي الطَّرِيقُ

(من مجزوء الكامل)

بِيضٌ كَأَعْلَامِ السَّلَامِ - عَلَى السَّفِينَةِ تَخْفِقُ  
 طَوْرًا تُسَفُّ وَتَارَةً يَحْلُو لَهَا فَتَحْلُقُ  
 سَرَبٌ يَرُودُ الرِّزْقَ مِنْ كَفِّ السَّلَامِ فَيُرْزَقُ  
 لَيْسَتْ كَعَاقِلَةِ الطَّيُورِ - إِذَا دَهَتْ تَتَسَرَّقُ  
 تَرْمِي بِسَجَّيلٍ يَحْرَقُ - تَارَةً وَيَغْرَقُ  
 يَا طَيْرَ تَأْخُذْنِي عَلَيْكَ - صَدَاقَةٌ وَتَصَدِّقُ  
 دَعْ خَبْرَ آدَمَ إِنَّهُ شِصٌّ بِحَلْقِكَ يَعْلَقُ  
 لَطْعَامِهِ وَشَرَابِهِ ذَكَرَى تُغْصُ وَتَشْرِقُ  
 لَا تَرْجُ مِنْهُ الرِّفْقَ فَهَوَ - بِجَنَسِهِ لَا يَرْفُقُ  
 أَوْ لَا تَرَاهُ حِينَ يُرْعَدُ - فِي الْحُرُوبِ وَيُجْرَقُ  
 يَمْشِي عَلَى الْوَجَنَاتِ - وَالْأَحْدَاقِ لَا يَتَرَفَّقُ  
 «أُورُبَّة» الْعِلْمِ الَّذِي مِنْهُ التَّمَدُّنُ يَفْرَقُ  
 يَالَيْتَ أَهْلَكَ عِنْدَمَا طَلَبُوا التَّمَدُّنَ «أَفْرَقُوا» (١)  
 السِّيفُ عِنْدَهُمُ الشَّرِيعَةُ - وَالرَّصَاصُ الْمَنْطِقُ  
 فِي الْمَغْرِبِ اقْتَتَلَتْ - عَسَاكِرُهُمْ فَرِيعَ الْمَشْرِقِ  
 بِمَدَافِعٍ تَتَلَطَّأُ الْأَفْلَاقُ - إِمَّا تُطْلَقُ  
 مَصْدُورَةٌ فِي نَفْثَةٍ مِنْهَا يَذُوبُ الْفِيلُ  
 ضَحِكُوا عَلَى الْأَحْرَارِ - وَالْأَغْرَارِ حَتَّى اسْتَوْثَقُوا  
 قَالُوا لَهُمْ إِنَّا لَكُمْ نَعَمُ الصَّدِيقُ فَصَدَّقُوا  
 قَدِمُوا عَلَيْهِمْ كَالْكَرَامِ لِيَرْزُقُوا فَاسْتَرْزَقُوا  
 وَاسْتَعْمَرُوا فَاسْتَثْمَرُوا وَاسْتَغْنَوْا وَاسْتَوْرَقُوا  
 لَمْ يَتَّقُوا وَهُمْ الَّذِينَ - قَدْ اتَّقُوا أَنْ يَتَّقُوا

(\*) فِي «الْأَطْلَنْطِيك» بَيْن «سَنْطِر» وَ«بُورْطُو الْغَرْي» سَنَةِ ١٩١٨

(١) أَيْ رَحَلُوا إِلَى أُفْرِيقِيَّة.



هتكوا ستور العائلات - فكل بيت فندق  
وتحكموا بالنابهين - فكل حرّ موقو  
يا حبذا الحكم - القديم المستبد المطلق  
كنا ننام على السطوح - وبابنا لا يُغلق  
لا مغربي يُستراب - ولا زواف تشرق<sup>(١)</sup>  
حتى ابتلينا بالتي كنا بها نتعلو  
قلنا بفضل وعودها آمالنا تتحقق  
فسنستظل فنستدل - فنستقل فنسبو  
وإذا بهاتيك الأجنة - في البطون تخنو  
وإذا سيوف تُنتضى وإذا دماء تُهرق  
واخجلتي! إن فاجر - الشعراء ماذا أنطق؟  
قد كان لي وطن يليق - به الفخار ويلبق  
واليوم أفسده الطغاة - فشمسه لا تُشرق  
ومياهه لا تُستقى ونسيمه لا يُنشق

٤٠٦ - عتب\*

(من مجزوء المتدارك)

يا أخي يا شفيق	أنسيث الصديق
أم هجرت الحمى	أم ضللت الطريق
أنا ما حلت عن	عهد حبي الوثيق
ظمئي محرق	للحديث الرقيق
طفح الكأس لي	أدبا لا رحيق
لا أطيع الجفا	يا أخي لا أطيع
غشيتي أزمنت	ربما لا أفيق

(١) من جنود المستعمرات الأفريقية.

(\*) عاتب بها أخاه شاعر عبقر.

أَمَلِي - فسحة كل يوم تضيق  
كلنا راحل كم مضى من رفيق  
عشت بالاسم لي والمسمى شفيق

## ٤٠٧ - الفتنة الكبرى

(من الوافر)

عَرَّتْنِي خَشْيَةُ اللَّهِ لَمَّا رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَأْذُنُ بِالشَّرُوقِ  
فَلَمْ أَرْفَعْ يَدِي بِالْحَمْدِ حَتَّى ذَكَرْتُ بَضَاعَتِي وَكِسَادَ سَوْقِي  
وَلَمَّا قَمْتُ مَنْصَرِفًا لَشَأْنِي تَذَكَرْتُ الصَّلَاةَ عَلَى الطَّرِيقِ

\*\*\*

حَمَلْتُ غَاذِجِي أَلْقَى أَتْكَالِي عَلَى الْمَوْلَى وَوَعْدٍ مِنْ صَدِيقِ  
فَلَمْ أَبْصُرْ جَمَالَ الرُّوْضِ حَتَّى عَرَّتْنِي هِزَّةُ الشَّعْرِ الرَّقِيقِ  
وَلَمَّا عَدْتُ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي تَذَكَرْتُ الصَّدِيقَ عَلَى الطَّرِيقِ

\*\*\*

وَإِنِّي فِي ذَهْوِلِ الشَّعْرِ يَوْمًا أَحْوَمُ بِهِ عَلَى غَصَنِ وَرِيقِ  
إِذَا بِحَمَامَةٍ تَبْكِي بُكَاءً لَهُ جَمَدَتِ دِمَائِي فِي عُرُوقِي  
فَلَمَّا ذَابَ فِي سَمْعِي صَدَاهَا تَذَكَرْتُ الْقَرِيبَ عَلَى الطَّرِيقِ

\*\*\*

سَمِعْتُ كَمَنْجَةً فِي كَفٍّ أَعْمَى تَشِيرُ كَوَامِنَ الْحَسِّ الْعَمِيقِ  
فَلَمَّا كُنْتُ مَنْجَذِبًا إِلَيْهَا وَمِلْتُ إِلَيَّ بِالْقَدِّ الرَّشِيقِ  
ذَهَلْتُ عَنِ الصَّلَاةِ وَكَسْبِ رِزْقِي وَشَعْرِي وَالْكَمَنْجَةِ وَ. الطَّرِيقِ

## روي الكاف

### ٤٠٨ - الليلُ أمثلُ\*

(من البسيط)

الليلُ أمثلُ من صبحٍ نَعَوَّكَ به  
شمسُ البرازيلِ لاحت فيه سافرةً  
تكشفت عن سماها السحبُ مُخْلِيةً  
لم يبقَ في جفنها دمع تنوح به  
يا رائد النجم من لي أن أراك وقد  
ماذا يجبىء هذا العام من حسن  
إن كان أبقي لنا الدنيا مبادلةً  
أو ليتني ورحيلي جدُّ منتظرٍ  
فهدّ قلبي وقلب الشعر منعاً  
مذ لم ينب عن عياها محياكا  
لك السبيلَ لدن أزمعت مسراكا  
عما استعرناه منها عند مبكاكا  
كنت القريبَ ولم أظفر بمراكا  
يرضي الوري بعدما في الترب واراكا  
يا ليته أخذ الدنيا وأبقاكا  
رحلت عن هذه الدنيا وإياكا

---

(\*) من قصيدة ألقاها على ضريح فوزي المعلوم ساعة الدفن ولم تذكر في الطبقات السابقة لطبعة

اتحاد الكتاب العرب بدمشق ١٩٨٣

(من البسيط)

أبعد أن نَفَخَتْ في الصورِ مِصْرُ لَكُمْ يا كافرون بيوم البعثِ تشكيكُ؟  
«النصرُ» ما نَزَلَ القِرْضَابُ سُورَتَهُ و«الفجرُ» ما أَدْنَى الضَّرْغَامُ لا الديكُ<sup>(١)</sup>  
غَنَى «جمالُ» على الدنيا بشائره حتى الأئمةُ غَنَّتْ والبطاريكُ  
وأشْرَقَتْ من «بِكْرُكي» الشمسُ وانفتحت على العقولِ الحبيساتِ الشبايبُ  
شَبَلِي «طلال وغازي» لا عدمتكما حَتَامَ هذي الأباكي والأصاحيكُ!  
يا وِبحَ سِبْطِي رسولِ اللهِ غَرَّهما ما لا يُغَرُّ به إلا الصعاليكُ  
مضاجعُ الذلِّ ما ترضون أم سُرُرُ أنتم عليها ملوكُ أم محاليكُ؟  
أبطال يعرُبُ للشارتِ زاحفةً صفًا وأنتم مقاطيعُ متاريكُ!!

## ٤١٠ - ليل العليل

(من البسيط)

الله أنشاك أم إبليس أنشاك يا ليلة الشكِّ أو يا ليلة الشاكي  
أسرفت في عنتي يا بنت شرِّ أب لا شكَّ أنَّ أباك الدهرَ أوصاك  
حَتَامَ أرقبُ فيك الفجرَ مرتعشًا كأنَّ طرفي معقودٌ بشباكي

(\*) نظمها أواخر شهر كانون الثاني سنة ١٩٥٦، وبعث بها إلى جريدة العلم العربي مع كتاب ختمه بقوله: وبعد فلاني بعد فترة سكوت رسمت بالآيات القليلة التالية صورة مصفرة للأحداث الأخيرة الخطيرة في دنيا العرب، إثر مطالعتي خطاب غبطة البطريرك الماروني بولس المعوشي في قصر بكركي ردًا على خطاب السيد أنور السادات وزير الدولة المصرية ورئيس المؤتمر الإسلامي. وكلا الخطابين آية بينة من آيات التسامح المسيحي الإسلامي. وإني لأعد خطاب غبطته فاتحة عهد تحوّل سعيد في تفكيرنا الطائفي والقومي في لبنان الحبيب، يتفق وهذه النهضة التحررية البارزة في جميع أقطار العروبة، لا يتخلف عن ركبتها لسوء الحظ إلا فارسان، هما الحسين وفيصل إذ أبيا للأسف العميق إلا أن يكونا سواء وبعض مشايخ البدو الذين تصنع منهم إنكلترا سلاطين سخرية لتمزيق وحدة العرب.

(١) القرضاب: السيف القاطع.

رحمك رحماك قد هيجت بي ألما  
تشكو فقاري لأضلاعي تقرحها  
مدفع بين أعضائي ومضطهد  
والروح ترسف بالآلام ظالعة  
فإن هي انطلقت حيناً تطاردها  
يا للرشيد القليل الحظ في كبد  
قالوا أصابك سهم البرد يا كبدي  
تألمي وامرضي ما شئت واحترقي  
أم لو أن يديها مستاك لما  
وإخوة لو تجلت شمس طلعتهم  
لهفي عليهم: أداء الجوع يقرضهم  
يا بنت لبنان لا تنسي أباك فما  
له عليك جميل من مآثره  
فكلما ذكروا لبنان في سمر

كأنه فوضوي رام إهلاكي!  
من الفراش فتشكوذي لأوراك  
كأنني عربي بين أتراك  
مشي الأسير المحق بين أشواك<sup>(١)</sup>  
خاوفي بين أقمار وأفلاك  
لم يلق فيها طبيباً غير آفك  
كأنهم غفلوا عن جمر الذاك  
ما أنت أفضل عندي من أجباك  
عانيت أنت ولا عانى معنك  
تكشفت كسحاب الصيف بلواك  
وربما أنت داء النهم أدواك<sup>(٢)</sup>!  
«كولومب» إلا غريب قد تبنك  
هذا الجمال المصفى في محياك  
غضي جفونك حزناً واطبقي فاك

\* \* \*

## ٤١١ - إيزابال(\*)

(من البسيط)

لو يدفع الطب، طب العم نجاك  
يا وردة بين أشواك الردى اختنقت  
أو ينفع الحب، حب الأم أحيالك<sup>(٣)</sup>  
والعهد بالورد محروساً بأشواك

(١) ظالعة: متعرة.

(٢) انقطعت المراسلات في الحرب العالمية الأولى فظن أن أهله قد راحوا في من راح من ضحايا الجوع في لبنان.

(\*) على ضريح الصبية إيزابال نعمان زيدان - نيسان سنة ١٩٣١

(٣) عمها الدكتور شكري زيدان.

أشعلت في كل قلب للأسى لها      مذ وسدتك صقيع القبر تحاك  
 ما كان أولاك أن ترثي لوالدة      وترحمي والدًا، ما كان أولاك!  
 إذا دجا الليل لم تعلق نواظره      إلا بباكية تشكو إلى باك  
 طورًا تحوم على الأرماس روحهما      شوقًا إليك وطورًا بين أفلاك  
 هيهات نطمع أن نلقاك في جدث      ما أنت إلا ملاك بين أملاك

## ٤١٢ - أم كلثوم (\*)

(من البسيط)

رناك صوتك أحلى أم محياك      يا فتنة الخلق في هذا وفي ذاك  
 نرمت لحنك عن لحن يشوهه      فكملت صحن الإعراب مغناك  
 بالغت في الشجوح حتى كلنا طرب      شاد وغاليت حتى كلنا باك

## ٤١٣ - جودي (\*\*)

(من البسيط)

جودي بلمحة طرف من محياك      فما طرقتنا مغاني الأنس لولاك  
 إن البحيرة والوراد تقصدها      للرأي قد ظمئت وجدًا للقياك  
 ونبتة الحقل مهما اخضل جانبها      فليس تخضر إلا عند مرآك  
 ولفظة اللطف بين الناس ما عرفت      يا هند لو لم يك الرحمن سواك

(\*) ارتجلها في مجلس يصغي إلى صوت أم كلثوم في المديح.  
 (\*\*) أبيات مستخرجة من مخطوطاته، ارتجلها في إحدى الحسان.

(من مخلع البسط)

كم مطنب فيك ليس يبغي إلاّ رضى الحق لا رضاكا  
وعاكس المدح فيك ذمّا إن لم تُعجّل له عطاكا  
فإن أردت الذئوع فانظر بأيّ بوق تُلصق فاكّا!

(من الخفيف)

عاتق الورد يا «يزيد» وناغ - الطير وارفع إلى النجوم يدَيّكا  
وتحمس لرؤية الضوء واهجم نافضاً في وجوهنا قدَمَيّكا  
قد ورثت الجمال من يوم صوّرت وحبّ الجمال عن أبويّكا  
لمحة من جبين أمك توحى كلّ ما تبدع السماء إلَيّكا  
ما أكبت على سريرك إلاّ لتصبّ الفتون في جفنيّكا  
وتصوغ التوريد في وجتيكا وتريق التغريد في شفّتيّكا  
شدّ شدّ الأبطال كفيك واحذر أن يفرّ النسيم من قبضتيّكا  
أنت لا شكّ شاعرٌ مثلنا أن راحة الوالدين في راحتيّكا

(\*) القطعة رقم ٢٥ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) رأى «يزيد» طفل صديقه أمين طعمه في سريره في حديقة المنزل مساءً وأمه مكّبة عليه تداعبه وتناغيه وهو ينفض رجله طرباً

(من السريع)

تحية أطيّب من نفحةٍ عن كوخك الأخضر هبّت عليك  
أما عن الشعروعي فسَلْ كلّ العصافير الشوادي لَدَيْكَ  
تُنْبِئُكَ أن قد هَجَرْتُ بيدري إلى الرياض الفُصحِ أعني إِلَيْكَ

٤١٧ - لا أشرك

(من السريع)

مَنْ كَانَ فِي حَبِّ الْحَمَى مُشْرِكَا فَإِنِّي فِي الْحَبِّ لَا أَشْرُكَ  
لَيْسَ الَّذِي لِبْنَانٍ لِبْنَانُهُ مِثْلَ الَّذِي لِبْنَانُهُ الْبَطْرُكُ

٤١٨ - أتاني رسول

(من الطويل)

أتاني رسولٌ من لُئِيَّةٍ بَعْدَمَا تَقُولُ: أَمَا مِنْ سَالَفِ الْعَهْدِ لِمَحَّةٍ  
فَوَلَيْتُ وَجْهِي شَطْرَ صَرْحٍ تُمَرِّدُ يَطَاوُلُ بِالْبَرْجِ الرَّفِيعِ سِيمَاكَ  
فَأَنْزَلَنِي فِي مَضْجَعِ الشَّمْسِ وَثَبَّةً طَوَيْتُ بِهَا السَّبْعَ الطَّبَاقَ دِرَاكَ  
وَقَدْ نَامَتِ الْعِشَاقُ إِلَّا كَوَاكِبَا مَسْهَدَةٌ هَامَتِ هُنَا وَهَنَاكَ  
تَغَامَرُ عَنْ بُعْدٍ عَلَيْنَا وَتَنْشِي تَشَاكِي هَوَاهَا مِثْلَمَا نَتَشَاكِي  
فَمَدَّتْ لَتَطْوِيْقِي جَنَاحِي حَامِيَةً تَحَاوُلُ مِنْ أَسْرِ الْبِزَاقِ فِكَاكَ  
وَقَالَتْ وَبِي مِنْ حُبِّهَا كَالَّذِي بِهَا لِيَهْنُكَ مَا ذُقْنَاهُ بَعْدَ نَوَاكَ

(\*) أبيات غير موجودة في الديوان أصلاً، واستخرجناها من رسالة بعث بها إلى الشاعر، الأديب رياض معلوف في ١٩٦١/٩/٢٠



ورعيًا لمن أغرتك بالهجر بعدنا  
فأكننت وجهي فرعها كمروء  
ورحمت كطفل يلتقي الأم باكيا  
فأجفلها دمعي كوردٍ بصدرها  
وقالت فدى عينيك ألف لمة  
أمثلك يبكي؟ قلت لو يسعد البكا  
عيونِي تبغي أم حدودي أم فمي؟  
وكبلتها بالساعدين فأسلمت  
وبت أعلى الخمر والشهد والندى  
إلى أن تولانا الذي يسلب الحجى  
فلما هصرت القد صاحت قتلتي  
أتلبت لا ندعوك إلا زريتنا  
إذا غبت تسلوننا وتلهو بغيرنا  
إليك وإلا لن تراني بعدها  
فنبهني الإنذار من سكرة الهوى

فقد علمتنا كم يدوم هواك  
من الطير لاقى في الصعيد أراكا<sup>(١)</sup>  
وعند لئي أني أتباكى  
تنثر أثناء العناق وشاكا  
لتبك عيون العالمين عداكا  
فقلت حبيبي مَرَّ جعلت فداكا  
فقلت لها هذي وتلك وذاكا  
أسيرة وجد ما تُطيق خراكا  
أقول لها هاتي فتدري هاكا  
وينصب للخلق المتين شباكا  
لأشبه شيء بالعداء هواكا  
ولا نختلي إلا أضعت هداكا  
وإن أبت تغرينا بطول بكاكا  
وإن كنت لا أهوى الحياة بلاكا  
وعدت كما شاء الملاك ملاكا

#### ٤١٩ - نايف(\*)

(من الكامل)

قالوا ألم تعلم؟ أما تبكي الذي  
فأجبت من تعنون؟ قالوا (نايفاً)  
فشككت في صدق النعاة ومن رأى  
حتى دها نبأ لصحته غدت  
يا أيها الخل القديم ومورثي الحزن الجديد مصاحباً ذكراكا  
لو كنت أنت مكائه لبكاكا؟  
نعي، وكم لك نايفاً هواكا  
كصباك راح بصدقهم شكاكا  
نفسى تحب الإفك والأفاكا

(١) أكننت وجهي فرعها: خبأته بشعرها الأراك: ضرب من الشجر.

(\*) راح صديقه وتلميذه نايف ضحية سيارته سنة ١٩٢٥

ما أجزأ الناعي ألم يك دارياً  
يَمُتْ دَارَ أَبِيكَ لَا أَلُوِي عَلَى  
وَإِذَا بَشَكْلِي لَا تَنِي تَدْعُو وَلَا  
وَمَدُّ فِي إِجْهَاشِهَا أَنْفَاسَهَا  
وَشَقَاتِي، عِبْتُ تَجَشَّمْتُ النَوَى  
أَعْوَلَنْ إِذْ جَدَّ الْفِرَاقُ فَلَمْ تَطُقْ  
وَوَدِدَنْ لَوْ يَرَوْنِ مِنْ مَرَاكَ وَالْعِبْرَاتُ تَمْنَعُهُنَّ مِنْ مَرَاكَ  
وَسَلِخْتُ عَنْ أَكْبَادِهِنَّ مَوْدَعًا  
أَرَأَيْتَنِي وَالنَّاسُ حَوْلَكَ خُشَعٌ  
وَأَخْوَكُ طَوْرًا كَالذَّبِيحِ وَتَارَةً  
وَأَنَا هُنَاكَ بِمَعِزْلٍ يُمْنَى عَلَى  
كَانَتْ أَضَالَعٌ تَتَّقِي كَبِدِي بِهَا  
أَدْعَى وَمِثْلَكَ لَا أَجِيبُ فَكَلْنَا  
لَا أَسْتَطِيعُ رِثَاكَ مِنْ حَزَنِي وَلَا  
إِلَّا بِتَهْتَانِ الدَّمْعِ وَإِنَّمَا  
مَا كَانَ أَجْبَنُنَا أَمَامَ قِسَاوَةِ  
هَالِ التَّرَابِ عَلَيْكَ غَيْرَ مَعَارِضٍ  
فَلَوْ الْجَمِيعُ إِلَى الثَّرَى أَعْنَاقَهُمْ  
يَتَفَقَّدُونَكَ فِي الْحَفِيرِ وَنَاطِرِي  
حَتَّى رَأَيْتَكَ تَعْتَلِي سَيَارَةً  
وَلَمَعَتْ بَيْنَ النَّيِّرَاتِ مَيِّمًا  
إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا أَكْذِبُ نَاطِرِي

لَمَّا نَعَاكَ بِأَنَّهُ يَنْعَاكَ  
شَيْءٌ وَلَيْتِي مَا عَرَفْتُ أَبَاكَ  
تَرْضَى يَجِيبُ دَعَاءَهَا إِلَّا كَمَا  
فَكَأَنَّمَا هِيَ تَنْتَشِي رِيَاكَ  
أَرَأَيْتَ عِنْدَكَ مِثْلَهُنَّ مَلَكَ؟  
لِبِكَائِهِنَّ عَيُونُنَا إِمْسَاكَ  
وَالْعِبْرَاتُ تَمْنَعُهُنَّ مِنْ مَرَاكَ  
فَتَهَافَتَتْ أَكْبَادُهُنَّ وَرَاكَ  
لَهْفًا عَلَى لَحْدٍ يَضُمُّ ثَرَاكَ  
لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْعِيَاءِ حِرَاكَ  
رَأْسِي وَيُسْرِى تَسْنِدَ الْأَسْلَاكَ  
وَالْيَوْمُ مِنْهَا تَتَّقِي أَشْوَاكَ  
يُلْفَى هُنَاكَ وَلَيْسَ بَعْدَ هُنَاكَ  
سَمْعًا لِمَنْ فَوْقَ الضَّرِيحِ رِثَاكَ  
مَرثَاةٌ أُمُّكَ فَيْكَ يَوْمَ نَوَاكَ<sup>(١)</sup>  
وَكَأَنَّ أَيْدِينَا لَدَيْهِ يَدَاكَ  
وَأَنَا رَفَعْتُ الطَّرْفَ نَحْوَ سَمَاكَ  
لِلْبَحْثِ عَنْكَ يُرَاقِبُ الْأَفْلَاكَ  
غَيْرَ الَّتِي قَدْ سُقَّتْهَا لِرَدَاكَ  
دَارَ الْخُلُودِ فَأَزْهَرَتْ بِلِقَاكَ  
وَلِي الرِّجَاءُ بِأَنِّي سَأَرَاكَ

(١) تَهْتَانِ الدَّمْعِ : هطولها المستمر.

(من الكامل)

من حبة القمح انخذ مثل الندى      يا من قبضت عن الندى يُمناكا  
هي حبة أعطتك عشر سنابل      لتجود أنت بحبة لسواكا  
حلمت بأن ستعيش في خبز القرى      فتراقصت للموت حول رحاكا  
وكأنما الشق الذي في وسطها      لك قائل نصفي يخص أخاكا<sup>(١)</sup>

(من الكامل)

لا! لست يا نفسي كما وصفوك      فلقد عرفتُك قبلما عرفوك  
ما أنت في عيني إلا قزمة      ولوائهم فوق السهى رفعوك  
لمسوا الحرير فباركوك ولودروا      ذات الصدور مع العدى لعنوك  
الله أعلم بالذي أخفيته      تحت البراقع من قبيح سلوكي  
وجنوح قلبي في بحار غوايتي      وضلال عقلي في ضباب شكوكي  
عطفوا عليك فبؤأوك من العلا      عرشاً وكم في العرش من صعلوك!  
فدعي العُروز وحاولي قبل النوى      عملاً يبرر مدح من حبوك

(\*) القطعة رقم ٧٦ من مجموعة «موجات قصيرة».

(١) لما ترجمت هذه الرباعية في ما ترجم من شعره إلى «البرتوغالية» سنة ١٩٤٥ تطلعت «مرغريدا لويس دي الميدا» أميرة فن الإلقاء في البرازيل، فألقتها في حفلة عامة في مسرح صنبول البلدي. ففازت القطعة بإعجاب تألفت على أثره لجنة من أرقى السيدات البرازيليات طالبة من مرغريدا إعادة إلقائها في سبيل مدرسة لفقراء الأحداث. فراعته في موعدها الثاني ريعاً كبيراً. وحدا هذا الصنيف بالسيد الياس عاصي إلى تكريم العبقريّة بحفلة أنيقة في داره، دعا إليها نحو خمسين من صفوة رجال العلم والأدب، برازيليين وعرباً. وفي بهرة السهرة وقفت مرغريدا فألقت الرباعية إلقاءً رائعاً، تفتت له قريحة ناظمها فوراً عن أبيات ترجمها الأديبان توفيق قربان وسلمون جورج إلى البرتوغالية نثراً، فبلغ من طرب الفنانة أن هبت تدعوه إلى معانقتها، فدفع إليها بين تصفيق الحضور قائلًا: كذب الزاعمون أن الشرق والغرب لا يلتقيان. راجع الأبيات في مكانها من الديوان. (روي اللام)

(\*\*) ألقاها في حفلة تكريمه في «صنبول» ١٩٣١

(من الكامل)

لمياء قد مَالَ النهارُ فراقِي  
مالي إلى شُرُفاتِ قصرِكَ غيرها  
أطللت من أعلى البروج فأوشكت  
تسمو العيونُ إلى جبينك لمحّة  
عهدي بقلبي لا يحركهُ الهوى  
فاعتاده الطربُ القديمُ وعادَ مِنْ  
لما عَزَفْتَ على «بيانك» رَفَرْتَ  
والقلبُ ودَّ من الهيام لَوَائِهِ  
سَكِرَتْ ملائكةُ النعيمِ لنفحة  
وترنّحتْ أعطافُ باناتِ اللوى  
وجلا النسيمُ عن الخماثل والرُّبى  
أيقنتُ أَنَّ النحلَ يجني حنظلاً

روحاً تُطلُّ مع النجومِ عَلَيْكَ  
سببُ إذا رمتُ الوصولَ إِلَيْكَ  
تهوي الشموسُ وصائفاً حولِكَ  
وتفِرُّ من بهرٍ إلى فرَعَيْكَ  
ماذا نفثتِ عليه من جفَنَيْكَ  
يُبسِ الهشيمُ إلى اخضرارِ الأيِّكَ  
روحي مع الألحانِ بين يَدَيْكَ  
كُرّةٌ مدحرجةٌ على قَدَمَيْكَ  
هَبَّتْ على الفردوسِ من بُردَيْكَ  
وَهَوّتْ بلا بلها على عِطْفَيْكَ  
ليشُمَّ عطرَ الوردِ من خَدَيْكَ  
لما جنيْتُ الشهد من شَفَتَيْكَ

(من المتقارب)

ألا يا عُبَيْداً صغيرَ الدماغِ  
بأيّ جبين قليل الحيا  
وتعلمُ أَنِّي قبل احتقاري  
طويل اللسان عريضَ الحَنَكِ  
تطلبُ مِنِّي أَن أَعْبُدَكَ  
إِيَّاكَ محتقِرُ سَيِّدَكَ

(\*) أبيات مستخرجة من مخطوطاته، نظمها في من أمره في جريدته أن يجنوا إلى الأرض كلما التقى به وأن يضع يده على رأسه علامة العبادة، فأجابه بهذا للتسلية.

## روي اللام

٤٢٤ - وناقلي (\*)

(من البسيط)

يمشي به الدافعان الشوق والأمل  
يرسو إذا شاء طورا ثم ينتقل  
كأن لطم الحيا في وجهه قبل  
بتنا وكل بصهباء اللقا ثمل  
عند الضحى لم يزل في جفنها ثقل<sup>(١)</sup>  
إلا وجفن الدجى بالفجر مكتحل  
نا كمن قطعت في وجهه السبل  
وتارة تنثني من دربه قلل<sup>(٢)</sup>  
يشكو ويكي وما في جسمه علل  
حسبتها طغمت الجن تقتل<sup>(٣)</sup>  
بحرا من الخصب محمودا به البلل  
مثل الحلي إذا ازدانت بها الحلل  
كالجد يدبر من قدامه الكسل  
كأننا في سفين ما لها عجل  
كالغيد خف إليها فارس بطل  
مثل النهود ولكن ذرها غسل  
كأنها كبذ بالهجر تشتعل  
منها وكنت أنا من بعض من نزلوا  
هذا القطار فأين البغل والجمال؟!

وناقلي حيث تحلو في الهوى الثقل  
كأنه جبل يمشي على جبل  
ما عاقه في السرى برد ولا مطر  
لا أنس فيه ركوبي والحبيب وقد  
يمشي الهوينا كخود ناعس نهضت  
ما سار نحو الشام الميل مكتملا  
ينساب كالصل حران الحشاشة حيرا  
طورا تخف إلى استقباله قلل  
خلو من الحب لا ينفك منتحبا  
مصعد زفرات كلما عصفت  
حتى إذا ما انجلي سهل البقاع لنا  
أمواجه الخضر بالأزهار مزبدة  
عدا ومن خلفه الأبعاد مدبرة  
لسرعة الجري ما لاحت له عجل  
والكرم عن جانبيه مطرق خجل  
تري العناقيد من أعناقها برزت  
حتى إذا الأرض من حر الهجير غدت  
صرنا إلى زحلة، فالبعض قد ركبوا  
يا من له هوس في كل ذي قدم

(\*) في القطار بين بيروت وزحلة سنة ١٩١١

(١) الخود: الشابة الناعمة.

(٢) القل: جمع قلة وهي القمة.

(٣) طغمت: جمع طغمة وهي أرذال القوم

(من البسيط)

سَلِ الإله إذا نابتك نائبةً فهو الذي لم يُجَيَّبْ عنده أملُ  
فإن مُنحتَ فلا مَنْ ولا صلفُ وإن مُنعتَ فلا ذُلَّ ولا خجلُ

٤٢٦ - لا عذر للحرّ (\*)

(من البسيط)

قولوا لمن ذمّني في ردّ عارية لولو أُرْمَ بذلها ما كنتُ أقبلُها<sup>(١)</sup>  
دعني وشأني وخُذْ في ما خُلِقْتَ له هذي سبيلُ إلى العلياء تجهلُها  
كم نعمة تَبَذْتُكَ الظُّفرُ أنبذها تدورُ أنتَ على الأبوابِ تسألُها<sup>(٢)</sup>  
لا عذرَ للحرّ في الأموال يجمَعُها إلا إذا كانَ بالمعروفِ يبذلُها

٤٢٧ - منبر العمل (\*\*)

(من البسيط)

إن لم يَفُضْ من يديكَ القولُ لا تقلِ لا منبرَ اليومَ إلا منبرَ العَمَلِ  
تبدّلتَ لغةُ الأحرارِ وانتقلتِ أيُّ الجهادِ من الأقلامِ للأسلِ  
والنصرُ عنوانُهُ بذلٌ وتضحيةُ لا أشطرٌ من رخيصةِ الشعرِ مبتذلِ  
بنتُ الحمى ليس يحميها القريضُ ولا ترضى عن السيفِ يومَ الثارِ من بَدَلِ  
أما أتاكَ عن الأردنّ حينَ فدَتِ إخوانها من إसारِ الذلِ والنكلِ

(\*) على أثر الحفلة الإكرامية التي أحيتها له الجالية العربية في «اصطنبول» سنة ١٩٣١ وزع ما قدم له من المال على بعض المنشآت العمومية فلما نشر النادي الرياضي السوري خبر التقديم كذبتة إحدى الجرائد العربية وأضفت على الشاعر آيات الدم!

(١) العارية: ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك.

(٢) الثَّف: وسخ الظفر.

(\*\*) ألقاها في النادي الحمصي «بصنول» ليلة عيد الجلاء ١٧ نيسان سنة ١٩٥٦

هَبَّتْ مِنَ الصَّفِّ كَالْإِعْصَارِ وَاقْتَلَعَتْ  
صُهْبَ السَّبَالِ عُلُوجٍ لَا قُلُوبَ لَهُمْ  
وَمَادَتِ الْأَرْضَ ذَعْرًا عِنْدَمَا انْطَلَقَتْ  
فَلَا تَقُلْ إِنْكَلِيزِيَّ وَقُلْ جَبَلُ  
لَهْفِ الشَّبَابِ عَلَيْهَا حُرَّةٌ رِبَاتُ  
رِيَا بِمَاءِ جَمَالٍ زَانَهُ خَجَلُ  
تَسْقِي الْمَنَى وَتُسْقِي الْمَوْتَ بِاسْمَةٍ  
مَاتَتْ فَعَاشَتْ (رَجَاءً) فِي النَفُوسِ كَمَا

\*\*\*

بَابِ الْحَدِيدِ إِلَى صَفِّ مِنَ الْقُلُلِ  
مَا مِيزُوا امْرَأَةً عِزْلَاءَ عَنْ رَجُلٍ (١)  
رَصَاصَةُ الْغَدْرِ مِنْ ذَنْبٍ عَلَى حَمَلٍ  
مِنَ النَّذَالَةِ أَوْ أَجْفَى مِنَ الْجَبَلِ  
بَعْلَمَهَا عَنْ خَدُورِ الذُّلِّ وَالْكَسَلِ (٢)  
ذَابَتْ لِنَخْوَتِهَا الْأَقْيَالُ مِنْ خَجَلٍ  
يَا حَسَنَهَا أَمْلَأْ يَسْعَى إِلَى أَجَلٍ  
عَاشَ اسْمُهَا الْحُلُوفِ فِي الْأَفْوَاهِ وَالْمَقَلِ (٣)

وَهَلْ سَمِعْتَ بِهَا فِي الشَّامِ حِينَ دَعَا  
أَلَقْتَ بِزَيْتِهَا عَفْوَ الْبَدَى وَرَمَتْ  
بَانَتْ مِنَ الْعَقْدِ وَالْأَسْوَارِ عَاطِلَةٌ  
بِنْتُ الْعُرُوبَةِ تَغْنِيهَا مَحَاسِنُهَا  
هَلْ زَانَ شَمْسَ الضُّحَى إِلَّا أَشْعَتْهَا  
وَأَخْتَهَا وَهِيَ فِي أَقْصَى مَهَاجِرِهَا  
سَلِّ الْمَعَابِدَ عَنْهَا وَالْمَعَاهِدَ، سَلِّ  
فِي كُلِّ مَدْرَسَةٍ، فِي كُلِّ مَيْتَمَةٍ  
صَنَائِعَ وَمِبْرَاتٍ كَفَرَتْهَا

\*\*\*

حَتَّامُ تَبَقُّونَ عَمَالًا عَلَى الْفِشْلِ (٤)  
دُونَ الْعَرِينِ وَهَذِي وَثْبَةُ الْحَمَلِ  
وَالرُّوحُ تُنَكِّبُ مِثْلَ الْجِسْمِ بِالشَّلْلِ  
وَلَيْسَ عَارًا إِذَا سَرْنَا وَلَمْ نَصَلْ

بَا فَاشْلُونِ وَيَا خَاشُونَ مِنْ فِشْلٍ  
مَا بِالْكُمْ بِأَسْوَدِ الْعُرْبِ وَاثْبَةٌ  
ضَعْفُ الرِّجَاءِ لَطَلَّابِ الْعِلَالِ  
عَارٌ إِذَا لَمْ نَسِرْ وَالنَّاسُ قَدْ وَصَلُوا

(١) أي حمر أو شقر الشوارب. ويقال للأعداء صهب السبال وسود الأكباد.

(٢) ربّات: ارتفعت. الخدور: جمع خدر وهو ستر يُمدُّ للمرأة

(٣) «رجاء» الفتاة الفلسطينية التي استشهدت في عمان - الأردن.

(٤) يعني بالفاشلين الانهزاميين المرجفين بالضعف والعجز.

إِنْ كَانَ فِي سُرْعَةِ الْمَاشِي مَنِيَّتُهُ  
أَمَّا تَرُونَ جُنُودَ الْوَحْدَةِ انْتَضَمُوا  
يِرَاقِصُ النُّجْمِ فِي أَيْمَانِهِمْ عَلَّمَ  
و«نَاصِرٌ» يَتَجَلَّى بَيْنَهُمْ قَمَرًا  
أَزِيْنَتْ صَحْفُ الدُّنْيَا بَطْلَعَتِهِ  
وَانْقَادَتِ الْمَعْضَلَاتُ الْعَاصِيَاتُ لَهُ  
رَأْيٌ أَصِيلٌ وَعِزٌّ غَيْرُ ذِي قَلَلٍ  
أَغْتَتِهَ عَنْ بَطْشِهِ بِالْهُودِ زَارَتُهُ  
يَرَى الْوَقَائِعَ رَائِكُمْ وَيَنْكُرُهَا  
إِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ مَا تَبْغُونَ مَكْتَمَلًا  
هَذَا الْقَطُوفُ الَّتِي مَتَالُ الدُّنْيَا  
إِنِّي لَيْسَعِدُنِي مَا سَوْفَ يَسْعِدُكُمْ  
مَاذَا أَرْجِي مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ فَرَعْتَ  
هَلْ لِي مِنَ الْغَدِ إِلَّا أَنْ يَقَالَ سَعَى  
وَإِنَّهُ كَانَ يَرْمِي كُلَّمَا خَمَدَتْ  
إِنْ تَغْمُرُونِي بِسِيلٍ مِنْ مَزَاعِمِكُمْ  
أَيُّ الْأَرَاجِيفِ أَخْشَى بَعْدَمَا اعْتَصَمْتَ  
سَيَنْجَلِي الشُّكُّ عَنْ فَجْرِ الْيَقِينِ كَمَا  
نَصَرْتُ مِنَ اللَّهِ آتٍ لَا مَرَاءَ بِهِ  
نَزَّهْتَ نَفْسِي عَنْ يَأْسٍ وَعَنْ أَمَلٍ

فَأَسْرَعَ النَّاسُ مِنْ يَمْشِي عَلَى مَهَلٍ  
فِي كُلِّ مَضْطَرَبٍ نَاءٍ وَمَقْتَتَلٍ  
لِلْحَقِّ مِنْ بَاطِلٍ يُزَجِّي إِلَى بَاطِلٍ  
لِلْهَدْيِ وَالْحُسْنِ، مَهْمَا شِئْتَ فِيهِ قَلٍ  
وَاسْتَغْنَتْ الْغَيْدُ عَنْ كُحْلِ وَعَنْ كَحْلٍ  
كَأَنَّهُنَّ قِطَارُ الْأَيْنِقِ الدُّلِّلِ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّمَا هُوَ صَمَامٌ بِكَفٍّ عَلِيٍّ  
وَضُرُّسْتُهُمْ بِأَنْيَابٍ مِنَ الْوَجَلِ  
كَأَنَّمَا هُوَ فِي الْمَرِيخِ أَوْ زَحَلٍ  
فَأَسْعَفُونَا عَلَى الْإِكْمَالِ يَكْتَمَلِ  
مَنْكُمْ سَتَجْنُونَهَا مِنْ أَهْوَنِ السَّبِيلِ  
وَإِنْ تَكُنْ كُتِبَتْ فِيهِ الْمَشَقَّةُ لِي  
مِنْهَا يَدِي وَقَرِيئًا يَنْتَهِي أَجَلِي  
لَمْ يَبْغِ أَجْرًا وَلَمْ يَمَلِّ وَلَمْ يَمَلِّ  
نَارُ الْحِمَاسَةِ فِي الْأَرْوَاحِ بِالشُّعْلِ  
إِنِّي لِأَغْمُرَكُمْ بِالْحُبِّ وَالْقَبْلِ  
كَفِّي بِحَبْلِ بِكَفِّ الْحَقِّ مَتَّصِلِ  
ظَلُّ الْفَرَنْجَةِ عَنْ وَجْهِ الشَّامِ جُلِي  
مَا أَبْعَدُ الصَّبْحَ عَنْ رَيْبٍ وَعَنْ جَدَلٍ  
لَمَّا سَمَوْتُ بِإِيمَانِي عَلَى الْأَمَلِ

(١) الأبتق الدليل: التوق السهلة الانقياد.



(من البسيط)

يا جامعَ المجد من علم ومن مالٍ  
 طيّارتانٍ وقد أحسنتَ دفعَهُما  
 طال ابتدألك هذا الثوبُ في عَمَلٍ  
 ماذا لقيت من الأيامِ تُصَرِّفُ من  
 وكيف رأيك في الدنيا وقد خرجت  
 عِظنا بصمتك يا أستاذنا عِظَةً  
 إِنِّي لأَسْمَعُ من خلف الغيومِ صدى  
 يا شاعرَ الأرضِ تدعوك السماءُ فدعْ  
 لا تُلهيَنَّكَ أزهارُ مُنَمِّمةٍ  
 كم سروةٍ في بساتينِ المنى بَسَقَتْ  
 واصعد بنا حيث لا اشتدَّ الهجير ولا  
 وانظر إلى الأرضِ قد هُدَّتْ قواعدها  
 ماذا ترى غيرَ أنعامٍ مطوَّقةٍ  
 تحبوا إلى الرزقِ حبوا والسيَّاطُ على  
 شدَّ الأنامُ إلى الغبراءِ أنفُسَهُم  
 وألْهوا المالَ حتَّى باتَ أعْبُدُهُم  
 فانزل إليهم بإنذارٍ لعلَّ لهم  
 قل للغنيِّ الذي باهى بثروته  
 لا تضحكنَّ على حِمَالِ أمتعةٍ  
 فاعمل ليومٍ رهيبٍ طالما وجَّفت

نعم ادَّخارك من باقٍ ومن بايٍ  
 في مرتقى العزِّ لم تستعلِيا عاليٍ  
 فاخلع قميصك وارقد ناعم البالٍ  
 توديع شغلٍ إلى استقبالٍ أشغالٍ  
 بك المنية من حالٍ إلى حالٍ  
 عودتنا مثلها من دُرِّكَ الغالي  
 كأنه الريحُ هبَّت بين أجبالٍ  
 ما للثرى للثرى واعلقْ بأذيالي  
 منشورةٌ بين أشواكٍ وأدغالٍ  
 وكم صليبٍ على آثارِ آمالٍ<sup>(١)</sup>  
 تحيَّرَ الطرف بين الماءِ والآلِ  
 مما تكابد من شرٍّ وأهوالٍ  
 أعناقها وظهورٍ تحت أثقالٍ  
 رقابها كثعابينٍ وأصلالٍ  
 ومرغوها بأدرانٍ وأوحالٍ  
 لله يخشى عقابَ الكفرِ بالمالِ  
 هدياً فقد طالما ائتمُّوا بأقوالٍ  
 ولم يباهِ بأخلاقٍ وأفعالٍ  
 فلست أنت سوى حِمَالِ أموالٍ  
 له قلوبٌ ملوكُ المالِ أمثالٍ<sup>(٢)</sup>

(\*) أحييت جمعية متخرجي جامعة بيروت الأميركية سنة ١٩٢٣ حفلة تابينية لرئيسها المعلم عمدة يافت.

(١) من عادة البرازيليين أن يغزوا صليباً عند كل مقتل منزول، والسرو من الشجر الذي يغرس في المقابر. يعني كم من الأمانى التي تموت وهي في إبان ازدهارها. وكم أمل يصدمه البأس فيقتله وهو في سبيل التحقيق.

(٢) وجفت: اضطربت.

قد كنتُ أعرَضُهم جَاهًا وأوفرهم مالا فلم يغني جاهي ولا مالي  
أرب القليل الذي أفنيتُ في حَسَبٍ على الكثير الذي أبقيتُ للالِ

\*\*\*

سمعا! وماذا؟ وقل عني لوارثي كانت بنفسي آمالاً فأعجلني  
ووارثي أشقائي وأنجالي عنها الردى وبكم تحقيق آمالي  
لن تأمنوا الفوت والأعمار ذاهبة والخط ما بين إدبار وإقبال  
فبادروا واغنموها فرصةً سنحت للبرِّ فالدهر لا يبقى على حالٍ

\*\*\*

أجل! وماذا؟ وقل للمكرمين خذوا هذا كتاب حياتي فادرسوه وعوا  
عني تقوموا بإعظامي وإجلالي هل كنت يوماً على الأقدار متكللاً  
ما فيه من عبرٍ جليٍّ وأمثالٍ وترسموا خطواتي تبلغوا خطري  
وهل فخرت بأعمام وأحوالٍ وترسّموا مثل آمالي بأعمالي

\*\*\*

هذا وماذا؟ وقل للراقدين على كم قد رفعتكم على أكتافكم صنماً  
مضاجع الذلّ من تاريخ أجيالٍ وكم وشيّد غلّي في أنفه شمّم  
وكم وضعتكم سراجاً تحت مكيالٍ علّقتموه على أعوادٍ مشنقةٍ  
وفي شرايينه يجري دمٌ غالي ضجّ الملائك من شكوى نوابغكم  
مثل الوسامِ بصدر الخامل الخالي المحمصاني: «قولوا كيف طُلّ دمي؟»  
وأنتم بين إغفال وإهمالٍ واليازجي: «أجيئوا أين تمثالي؟»

\*\*\*

يا سادتي كلمات الحق جارحةٌ والحمد لله أني غير دجالٍ  
هذا بلاغٌ أوذيه لكم وأنا أعوذ بالحق من تركٍ وإخلالٍ  
فلن نزلتم على آياته فلنكم أولاً، فحسبي من أفتى بإرسالي!!

(من البسيط)

أنشدت من بعد أن شطَّ المزار بنا      وبثَّ في غربي أبيكي على حالي  
يا ربَّ إن تُسمعِ العوَّادَ حشرجي      فحيث قد سمع الزوَّارُ إهلاي

## ٤٣٠ - المعلم (\*)

(من الخفيف)

كلماتُ كالمُنَّ بل هي أحلى      مرحبًا بالكرام أهلاً وسهلاً  
شرَّفونا عندَ المساءِ وهذي      سُورةُ الفَجْرِ من سناهم تُتلى

(\*) هي أول قصيدة أنشدها في حفلة عامة. وقد أثبتتها لا لقيمتها الفنية - إن كانت - بل لما تضمنت من جرأة أدبية وطنية وحفاظ على شرف التعليم. كان ذلك سنة ١٩٠٧ وهو يعلم في مدرسة الأميركان الخارجية في أسكلة طرابلس الشام ففي يوم أحد بعد أن قام بإلقاء عظة في الكنيسة الإنجيلية في مدينة طرابلس، دعته عمدة الكنيسة المؤلفة من المستر نلسن وكنل الأميركين وبعض العرب إلى جلسة جرى فيها النقاش الآتي:

المستر نلسن: يا معلم رشيد، سمعنا أنك تضرب على العود وتغني، أصحيح؟  
المعلم رشيد: كل الصحة.

المستر: ولكننا لا نقر المعلمين عندنا على هذا.

المعلم: وأنتم لم تشترطوه عليّ. ثم ما حاجتكم فيه؟

المستر: إن العود من الآلات التي يعزفون عليها في المقاهي.

المعلم: وأنا أراه أقرب إلى التقوى. لأنه يمت إلى التسبيح من عهد صاحب المزامير. ولو كنت ولي الأمر لقدمته على أرغنكم وبيانكم في العزف كل أحد. ولا سيما أنه يوائم تراتيلنا العربية التي تقصر آلاتكم عن ضبط آدائها. أليس كذلك يا سيد يوسف ويا سيد شكري؟! وبعد يا مستر نلسن فإني من أجل الحرية التي تقدسونها في بلادكم.. أخطركم باستغفائي من التعليم في مدارسكم..

وكانت نهاية السنة الدراسية قد دنت. فجاء المستر نلسن ذات مساء وخاطب المعلم رشيد بنفس الأسلوب: يا معلم رشيد، سمعنا أنك تنظم شعراً.

- نعم والحمد لله. فهل هذا أيضاً من عيوب المعلمين عندكم؟

- كلاً بل نطلب منك أن تنشد لنا قصيدة ترحابية في الحفلة التي سنحييها في صالون مدرستك آخر السنة.

- بكل سرور يا مستر نلسن.

## يا أولي الفضل لا تلوموا رشيداً فرشيده ما زال في النظم طفلاً

= وحدث عن دهشة المسترین عندما واجهها الشاعر بهذا النقد العلني بين ضحك السامعين وتصفيقهم

ودخلت السنة المدرسية التالية فإذا رشيد يعلم في مدرسة بشمزين الوطنية. وإذا عوده يحتل مقام البيان والأرغن. وإذا التراتيل الإنجيلية تنقلب كل صباح وظهر ومساء إلى أغان مدرسية ورياضية ووطنية واجتماعية ينظمها ويلحن أكثرها فينشدها الطالبون والطالبات وقد طفح البشر من الوجوه ولمعت العزة القومية في العيون.

ويسمع المستر بانقلاب وثورة. في ماق التعليم في مدرسة بشمزين يجتذبان إليها الطلاب فيزورها بفتة ذات صباح فيجد المعلمين والتلاميذ وقوفاً ينشدون على رنين العود:

(من مجزوء الرجن)

ما أبهج	النهار	للدرس	والعمل
فنبهوا	الأفكار	من غفلة	الكسل
وخير ما	نروم	يا واهب	المنن
أن نكسب	المعلوم	لخدمة	الوطن

الخ. ثم:

(من مجزوء الرمل)

مثل أزهار	الرياض	هكذا	قلب الفتاة
في نقاء	وبياض	وأريج	وحياة

\*\*\*

فاحفظي تلك	الأزهار	من جرائيم	الفساد
وليكن كالثلج	طاهر	فكر ذيك	الفؤاد

\*\*\*

زيني النفس	بعلم	وعفاف	وأدب
ولكن هذي	دراي	عقد زينات	العرب

الخ. ثم:

وطني المحبوب ديني	أنا لا أهوى سواه
لا يطيب العيش	إلا لمقيم في حماه
شمر لبنان اطلعي في	جوك الصافي الجميل
واضفري الأنوار إكليلاً	لذا الشيخ الجليل
نحن شبان البلاد	تاج فخر للوطن
بالتأخي والتصافي	نجعل الأرض عدن

الخ. ثم:

(من المجتث)

لبنان أفديك	أما أحز	من كل أم
فمن هوائك روعي	ومن ترابك جسمي	

=

واعذروه إن كان يشكو ملاً  
هو يُدعى معلماً غير أن الناس  
تارةً واعظاً وطوراً خطيباً  
كم أتوا يطلبون منه دواءً  
ويرومون حُكمه في الدعاوى  
وإذا ما شدا على العود يوماً  
صيحوا كلهم عليه وقالوا  
أوهها هفوةً يصيحون: هاها  
فيعدون علمه الحق جهلاً  
والذي زاد في النفور أجور  
تلك حال المعلم اليوم حتى  
هو يسقي الجميع ماءً زلاً

إنه حاملٌ من الدهر حملاً  
ترجو منه ثلاثين شغلاً  
تارةً «نلسناً» وطوراً «نكلاً»  
وهو يشكو الأوجاع تخمين شكلاً  
وهو لم يدرس الشريعة أصلاً  
بعد تلك الأتعاب كي يتسلى  
ليس هذا الأستاذ للعلم أهلاً  
كل هذا لأنه ما صلي  
ويعدون درهم الجهل رطلاً  
ليس تكفي الثياب كيًا وغسلاً  
يتمنى لو كان يغمه جهلاً  
ثم بعد الجميع يشرب خلاً

### ٤٣١ - أُرِسلَ الشعر

(من الخفيف)

أُرِسلَ الشعرَ مثلما يرسلُ العيدُ صبايا القُرى بسيطاً جميلاً  
لا كما نُضدُّ اليهوديَّ دُرّاً بل كما نمنم الربيعُ الحقولاً

= لبنان يا أرض قوم فاقوا بكل عظيم  
ذُكر بنيك صغاراً بكل مجد قديم

الخ . حتى إذا انتهى الدرس خرجوا إلى الملعب صفوفاً يصدحون:

صف ركض وثب ولعب صفق رقص انس وطرب  
لا درس ولا كتب لا شغل ولا تعب

فلنصرخ ولنمرخ

زهواً لهواً عدواً شدواً

بأناشيد السرور نتغنى ونسير  
في باتين الزهور نتغنى بالهوا والنور

شاهد المستر نلسن وسمع ذلك كله فلم ينس بكلمة استحسان أو استهجان . ثم ودع وخرج وعلى وجهه الاميركي ابتسامة صفراء

## ٤٣٢ - يوم في «كلدس»

(من الخفيف)

رُبَّ يومٍ في «كلدس» عبَقريٍّ لم تَلِدْ مثله الليالي الخوالي  
دانِيَاتٍ فيه قُطوفُ الأمانِ حَالِيَاتٍ فيه طُروسُ الأُمالي  
كم قَطَعْنَا في الكرمِ سُرَّةَ عُنْقودٍ وِملْنَا على مَهودِ السُّلالِ  
يرضَعُ الشَّهْدَ شَيْخُنَا من رُضِيعٍ قد فطمناه عن صدورِ الدوالي

## ٤٣٣ - يا لعصرٍ (\*)

(من الخفيف)

يا لعصرٍ لم يَتْرُكِ الغربُ فيه مَثَلًا للجلالِ أو للجمالِ  
ذهَبَتْ هَيْبَةُ الشيوخِ من الأرضِ وزالتِ بَرَاءَةُ الأَطْفَالِ

## ٤٣٤ - محمد بن يوسف (\*\*)

سلطان المغرب

(من الخفيف)

كوكب المغرب الذي ابتعثَ الآمالَ نُضْرًا، وقَّيتَ شرَّ الأفولِ  
بشَرَّتْنَا عنكَ الأحاديثُ، فالأقطارُ نشوى بذكرِكَ السلسيلِ  
سيرةً طأطأ الملوكُ لها الهامَ وشغلٌ بكلِّ سامٍ جليلِ...  
حملَكَ اسمُ الرسولِ فألَّ جميلٌ مؤدِّنٌ بانبعاثِ عهدِ الرسولِ  
فارأب الصدغِ واجمعِ الشملَ وارفعِ علَمَ العلمِ في الجهادِ الطويلِ  
إنَّ في ذكرِ «طارِقٍ» للهيبًا يتلظى في كلِّ عرقٍ أصيلِ  
نحن من أبعدِ المطارحِ بالتأييدِ ندعو للمنقذِ المأمولِ

(\*) القطعة رقم ١٠٢ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) أصدرت جريدة البيان في «واشنطن» سنة ١٩٥١ عددًا ممتازًا تكرمه لهذا الملك الجليل ووجده أهلاً للمديح فلي الطلب.

(من مجزوء الرجز)

حديقة «الرَّيْبِلِكا» لله ما أجلُّها  
 جلستُ فيها ساعةً تَسْوَى حياتي كلَّها  
 لوجال فيها الطرفُ عُمرًا كاملاً ما ملَّها  
 نَقَلْتُ فيها خاطري ولوعتي محلَّها  
 يا حسنها! للنفس قل إن كنت لم تقل لها:  
 تَزْهِي تَزْهِي لعلَّها! لعلَّها!

٤٣٦ - عدنان المالكي (\*\*)

(من الرمل)

رَبِّ أَرشُدْ في بلادي فئة أمعنت في مهمه البطل ضلّالا  
 هُمُ في السلم ضعاف عزّل وهو أضعف لو شئنا القتالا  
 يا بني أُمّي اسمعوا النصيحَ وُعُوا لا تزيدوا جمره الغيظ اشتعالا  
 من يثق بالسبق في الحلبة لا يتخطفُ قصب السبق اغتيالا  
 قد مشينا للمعالي قَدَمًا من يحاولُ رَدْنًا يبغِ المحالا  
 أو غمّشي القهقري بعدُ وقد بعث الله لنا منا (جَمالا)  
 عبثًا تَسْعَوْنَ في إخمادها شعله أوقدها الله تعالى  
 وجه عدنان الذي غيَّبتموه زاده الموت ضياءَ وجمالا  
 كان مصباحًا فعاد اليوم شمسًا أطفئوا الشمس إذا كنتم رجالا

(\*) في «الريو دي جانيرو» سنة ١٩١٤

(\*\*) ألّفها في الحفلة التي أقيمت للشهيد عدنان المالكي بدمشق سنة ١٩٥٩

(من الرمل)

قد منعنا الخبز عن أرواحنا وقصرناه على جسم وعقل  
فغدا أكملنا مسخاً له رأس شيطان على جثة بغل

٤٣٨ - خير ما تتلونه(\*\*)

(من الرمل)

خير ما تتلونه في محفل عمل يبعث ميت الأمل  
أنا لا آبه بالقول ولو كان مكتوباً بذوب المقل  
منطق الثورة رشاش إذا قالت الكف له: «قل» يقل

٤٣٩ - شعري

(من السريع)

بددت روعي ثم لملتها حفظاً لذكرى قبل يوم الرحيل  
ما كل سطر من كتابي سوى شعاعة من نور قلبي الضئيل  
إن أفلت نجمة عمري فقد تطلع في الأرواح مع كل جيل

٤٤٠ - اليأس

(من السريع)

هل بينكم من راحم قاتل يزحزح الأيام عن كاهلي  
يقذف بي في درك اللج لا يلفظني موج إلى ساحل

(\*) القطعة رقم ٣٧ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) أبيات غير موجودة في الديوان، مستخرجة من مخطوطات الشاعر



يا لاشتھائي جنۃً . . من لظي  
 في شجرٍ من لہبٍ ثائرٍ  
 مأذبةً تنحرُ ضيفانها  
 وأبرزدها عندي إذا اجحومت  
 لا قفةً فلك همومي معي  
 يا مَنْ يذرّيني طحينًا على  
 ما رشحت من جوّه قطرةً  
 أشفيقُ أن أبعث في عشبۃ  
 لاشٍ حياتي يا إلهي ولو  
 جسمي وروحي وأغاني لا  
 إنّي أبغي عَدَمًا مُطلقًا  
 ما حيلةُ اليائسِ لا ينتهي  
 أقسى من الموت على النفس أن  
 هب كان لي الخلدُ: تنقصتُه  
 واحيرةُ العاقلِ في خالقٍ  
 يفعل ما لو غيره فاعلٌ  
 يا بائعا (سحبان) من (باقل)  
 القدس لم تزنِ فما بالها  
 كم صرعةٍ للحق قد زعزعت  
 مت يا أخي العامل مت جائعًا  
 إن فأتك الخبزُ فلك آية . .  
 غداً لك الخلدُ فما ضرَّ إن  
 قبل يد الظالم قسراً ولا

أكل من يانعها الأكل  
 على ضفاف الّهب السائل  
 آمنۃ الوارش والواغل<sup>(١)</sup>  
 كأختها في قفصي الناحل<sup>(٢)</sup>  
 ذاهبة بالحمل والحامل  
 وجه يباب محرقٍ قاجل  
 يومًا على نضر ولا ذابل  
 أو زهرة أو عُصن مائل  
 حققت زعم الملحد الجاهل  
 تُبق على باقي ولا زائل  
 يُعبي على النافخ والجابل  
 من عاجل إلا إلى آجل  
 تسعى إلى الموت بلا طائل  
 بذكر هذا الألم الهائل  
 قضى وأمضى بشقا العاقل  
 لقامت الدنيا على الفاعل  
 كبيعه شعبيه بالشاقل<sup>(٣)</sup>  
 تُرجم عن بابل من بابل  
 رأيي في الحق وفي الباطل  
 ولا تسل عن لقمة العامل  
 وانعم بموت المؤمن الأمل<sup>(٤)</sup>  
 لم تأكل اليوم مع الأكل  
 تعتب على خالقه العادل .

(١) الوارش: الطامع. الواغل: الداخل على طعام القوم وشرابهم من غير عوة

(٢) اجحومت: صارت كالجحيم في تأججها.

(٣) سحبان: مضرب المثل في الفصاحة. وباقل مضرب المثل في العمى والشافل العملة اليهودية

(٤) لك: الأمر من لالك بمعنى أدار اللقمة في فمه ليمضنها

هل كانت الآلام مذ قُدّرت      إلا نصيبَ الرجلِ الفاضلِ  
فلنحمدِ المولى على نعمةِ      خُصّت بنا من فضله الشاملِ . .  
إبليسُ، يا مسكين! مُتَ غيرةً      فالصلبُ حظُّ البشرِ الكاملِ !!

\*\*\*

يا سائلي عن سرِّ هذا الأسى      أقصِرْ وقاك الله يا سائلي  
ما أبعدَ الشكوى، على هولها      عن بعضِ ما ينهشُ في داخلي  
عن سرِّ أسرارِ عذابي الذي      عزَّ على السامعِ والقائلِ  
يا مستعيرِ الدمعِ لبيك خذ      ما شئتَ من طَلٍّ ومن وابلِ  
في كل جفن من جفوني سماً      وكلُّ هذب مقلتا ثاكلِ

## ٤٤١ - كم عاقل

(من السريع)

لمياء هل في حبكم عاذرٌ      يرد عني سفه العاذلِ  
كم عاقل أتبه جاهل      ما أطمعَ الجاهلَ بالعاقلِ

## ٤٤٢ - يا سامعاً (\*)

(من السريع)

يا سامعاً فيّ ولم يبلني      شهادة الغيبة والجهلِ  
ظنُّك بي السوء ولا ذنب لي      أقبحُ، إن أفعلهُ، من فِعْلي

(\*) القطعة رقم ٢٣ من مجموعة «موجات قصيرة».

### ٤٤٣ - عيُونُ وَقَاحٍ

(من الطويل)

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ نَسْوَةٍ    يُخْفِنُ عَتَارِيسَ الرِّجَالِ تَرْجُلًا<sup>(١)</sup>  
عيونُ وقاحٍ لو طعنت سوادها    برمحٍ لعاد الرمحُ في الكفِّ منجلاً

### ٤٤٤ - صرفت شبابي

(من الطويل)

إذا لم أصبَ مالاً، فما عن بطاليةٍ    فللعلمِ أشغالٌ وللمالِ أشغالُ  
صرفتُ شبابي أطلبُ العلمَ ثروةً    فقالوا جنونٌ، والجنونُ الذي قالوا  
وليس الغنى صعباً عليّ وإنما    أضِنُّ بمالي أن يضيّعهُ المالُ  
كفائي ثراءً أني غيرُ جاهلٍ    وأكثرُ أربابِ الغنى اليومَ جهالُ  
ولي أجلٌ في صحبةِ المالِ واحدٌ    ولكنه في صحبةِ الفنِّ آجالُ

### ٤٤٥ - تَلَقَّطْ (\*)

(من الطويل)

تَلَقَّطْ شَذُورَ العلمِ حيثُ وجدتها    وسلها ولا يُحْجِلْكَ أَنَّكَ تسألُ  
إذا كنت في إعطائك المالَ فاضلاً    فإنَّكَ في استعطائك العلمَ أَفْضَلُ

(١) العتاريس: جمع عتريس وهو الغضوب الجبار.

(\*) القطعة رقم ٥٨ من مجموعة «موجات قصيرة».

(من الطويل)

لُمِيَّةٌ هَذَا الْحَبِّ طَالَ عَنَاوُهُ  
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَنْتِ بَعْدُ حَبِيبَةٌ  
أَلَا أَيْنَ عَهْدِ الْأَنْسِ أَيْنَ رِيَاضُهُ  
وَأَيْنَ تَنَاغِينَا عَلَى الْمَرْجِ كُلَّمَا  
وَقَدْ نَصَبَ الصَّفَصَافُ خِيْمَةَ شَاعِرٍ  
تُشَيِّعُنَا عِنْدَ الْوَدَاعِ طَيُورُهُ  
تَبَخَّرَ حَلْمٌ رَاوِدُ الْجَفْنِ لَيْلَةً  
تَوَهَّمْتُ أَنِّي نَاعِمٌ بِرَفِيقَةٍ  
إِلَى أَنْ تَبَدَّى لِي الَّذِي كُنْتُ جَاهِلًا  
وَكُلَّ أَبِي النَّفْسَ يَهْدِيهِ طَبْعُهُ  
وَبَشَّرَ قِرَانٌ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
سَابَقِي وَحِيدًا فِي سَمَائِي مَشْرَدًا  
وَلَمْ تَخْسِرْنِي لَوْ تَكُونِي حَكِيمَةً  
وَصَالِكَ حَلْوُ بَيْدٍ أَنِّي أَعَافُهُ

وَنَاءَ كِلَانَا بِالَّذِي هُوَ حَامِلُهُ  
أَغَازِلُهَا أَمْ أَنْتِ خَصَمٌ أَجَادِلُهُ  
وَأَيْنَ أَغَانِيهِ وَأَيْنَ بِلَابِلُهُ  
مَشِينَا عَلَيْهِ اخْضَرَّ وَاهْتَرَّ ذَابِلُهُ  
عَلَيْنَا وَغَطَّتْ مِنْكَيْنَا جَدَائِلُهُ  
وَتَبَكَّى لِحِرْمَانِ الْجَنَاحِ جَدَاوِلُهُ  
وَطَارَ مَعَ الرِّيحِ الَّذِي كُنْتُ أَمْلُهُ  
لَشَيْبِي وَقَدْ غَالَتْ شَبَابِي غَوَائِلُهُ  
وَيَا لَيْتَ أَنِّي آخَرَ الدَّهْرِ جَاهِلُهُ  
إِلَى أَيِّ حَدٍّ يُسْتَحَبُّ تَسَاهِلُهُ  
لِذَائِدِهِ تَمْضِي وَتَبْقَى سِلَاسِلُهُ  
كَأَنِّي بَدَرٌ أَنْكَرْتُهُ مَنَازِلُهُ  
وَلَكِنِّي طَيْرٌ عَزِيزٌ مُشَاكِلُهُ  
وَهَجَرَكِ صَعْبٌ غَيْرَ أَنِّي أَحَاوِلُهُ

(من الطويل)

أَلَا إِنَّ مِنْ يُولِي الْجَمِيلِ مَكَافَاً  
وَلَمْ يَغْنُ غَيْرُ اللَّهِ قَطُّ بَذَاتِهِ  
لَنْ سَلَبَ النَّحْلُ الْأَزَاهِرَ أَرْضَهَا  
فَإِنَّ حَيَاةَ الزَّهْرِ فِي أَرْجْلِ النَّحْلِ (١)

بِأَمْثَالِهِ إِنْ لَمْ يَكُ الْمَثَلُ بِالْمَثَلِ  
فَمَا الْبَذَلُ بَيْنَ الْكَائِنَاتِ سِوَى الْبَذَلِ

(\*) سقطت من طبعة الديوان الأولى.

(\*\*) القطعة رقم ٩٦ من مجموعة «موجات قصرة».

(١) لأنها تنفل اللقاح من زهرة إلى أخرى. والأزلي: الرقيق والعسل.

(من الطويل)

بأبهى من البدر التمام وأكمل  
 زماناً كلانا بلبلٌ عند جدول  
 تراك بعين الرأس عين التخيّل  
 وأخلاقه الغراء لم تتبدل<sup>(١)</sup>  
 بساحة حنا العم بين السفرجل  
 فتستنّ في الدرب استناناً (المحجّل)  
 تمر على مغنى الأوبة تصهل  
 كأن هزّاراً حطّ عن ظهر أجدل<sup>(٢)</sup>  
 بأنفاس ريجان وأنفاس مرجل  
 أماليدُها للفراس المترجل  
 على صدر (بشمزّين) زرّ قرنفل<sup>(٣)</sup>  
 أو أنك نورُ الشمس في كلّ منزل  
 بأبهج من زهر الربيع وأجمل<sup>(٤)</sup>  
 ويطرها في كل نادٍ ومحفل  
 كأيقونة العذراء للمتبّل  
 فأقضي لهذي مثل ذي رغم عدلي  
 وكم ذقت منها ما يهيب بي ارحل  
 بواكير حبي عشت عنها بمعزل  
 وقلّبا عن الإخلاص لم يتحوّل<sup>(٥)</sup>

محيّاك من خلف التراب يهلّ لي  
 أردك بالذكري إلى ميعة الصبا  
 فأبسّط كفي للسلام كأنما  
 كأن لم يدّر لبنان خمسين دورة  
 على صهوة الزرقاء تغدو لزورقي  
 تكفكفها أنا وترخي عنانها  
 على أدب العرباء ريّضت فكلما  
 وتقفر عنها لا عتناقي مغرّداً  
 فتغمري من بردتيك وصدورها  
 وتشدو عصافير الكروم وتنحني  
 إخالك في العشرين إذ أنت تستوي  
 كأنك ماء المزن في كلّ روضة  
 ربيع صباك الغض يكسوحقولها  
 ويلهبها يوم النضال حماسة  
 رسمت لها في حبة القلب صورة  
 تنازعها بربراتي الحب والوفا  
 سكبت على بربراتي ذوب مهجتي  
 ولولا طول خبثت في رجائمها  
 ولكن لي صبر المسيح على الأذى

(\*) في حفلة تأبين صديقه الشاعر المرحوم سليم غازي سنة ١٩٦١

(١) هذا البيت غير موجود في المخطوطة.

(٢) الأجدل: الصفر.

(٣) بشمزّين بلدة الفقيد وهي قرية من قرى الكورة في شمال لبنان.

(٤) في المخطوطة (بأنضر) بدلاً من (بأبهج).

(٥) هذا البيت في المخطوطة.

فيا دارتي حبي وهوي وصبوتي      لكليكما عندي هوى لم يبدل  
نقشت بلوح الصدر رسميكما معاً      فيا كبدي ضمي ويا قلب قبّل  
ويا أكرم الخلالن يا مترحلاً      يشوقنا تذكّاره للترحّل  
وحبك لن أنساك حيّاً وميتاً      ولو وُصِلَ العمر الطويل بأطول

#### ٤٤٩ - لم ألق بين المترفات

(من الكامل)

لم ألق بين المترفات جميلةً      إلا وجدتك يا لميئة أجمل  
نقلت في غرر الطبيعة ناظري      فرأيت حسنك ماثلاً متنقلاً  
يادرّة، يا كوكباً، يا بانه      ياروضة، يا بلبلاً، يا جدولا  
خلع الجمال على الوجود مفصلاً      وجلاه حُسنك للنواظر مجملاً

#### ٤٥٠ - يا زهرة الدنيا (\*)

(من الكامل)

يا زهرة الدنيا خصصت بما غدا      لأزاهر الفردوس شغلاً شاغلا  
فرّ حليت به لفرط جماله      جعل الحوالي بالنجوم عواطلا  
من حبة القمح اجترحت عجيبة      تركت عقول الأنبياء ذواهلا  
جاءت بعشر سنابل من بعدما      دفنت بصدر الأرض حولاً كاملا  
حتى إذا مرّت بشغرك مرّة      ردّت لنا أضعافهن سنابلا

(\*) وقال منتشياً من روعة إلقاء مرغريدا لويس دي أليدا أميرة فن الإلقاء في البرازيل بعدما ألفت رباعيته (من حبة القمح)، في منزل الياس عاصي بحضور خمسين من صفوة رجال العلم والأدب، برازيليين وعرباً. ومعنى مرغريدا بالبرتغالية: أقحوانة.

٤٥١ - يا من يَعُدُّ(\*)

(من الكامل)

يا من يَعُدُّ عليَّ كُلَّ صغيرةٍ    إن لم تكن متساهلاً كن عادلاً  
إن كنت مثلي ناقصاً فاعذر، وإن    تَكُ كاملاً فاعذر لتبقى كاملاً

٤٥٢ - الفردو عيسى(\*\*)

(من الكامل)

الأمتان بعيدك ازدهتا	والوطنان كلاهما جَذِلُ
أيدت بالأفعال قول أخ	لك في العروبة شعره مثلُ
«لسنا وإن أحسابنا كُرِّمت	يومًا على الأحساب نتكلُ
نبي كما كانت أوائلنا	تبي ونفعل مثلما فعلوا»
يا جيرة الوطن الجديد بكم	وبنا بناء المجد يكتَمِلُ
متعاضدين فمن هنا بطلُ	خلف العمود ومن هنا بطلُ

---

(\*) القطعة رقم ٥ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) نشرت على تمثال بطلين من الحديد يتعاونان على نصب عمود من الرمر رمز إعجاب وتكريم من فريق من أصدقاء الدكتور الفردو عيسى عسلي ناظر الأمن العام في ولاية «صبول» بمناسبة عيد ميلاده الثالث والثلاثين ١٩٤٤/٣/١٤

(من الكامل)

أهلاً بكاملة سفيرة أكمل  
هي روضة من جنّة، هي شُعلة  
ما كنت أعلم قبل يوم وصولها  
من سيد البلغاء طراً أرسلت  
لم ترض أسلاك الغزاة في الضحى  
كلم صراحية كصافي الراح أو  
بعثت «جنيف» شذا «جرا» بها فما  
ونشرت منديلي لطيب نشرها  
أخذرتها صدري فتم عبيرها  
ومضى يحوّذ في المحافل آتيا  
وأذاعها في الخافقين مردداً

تختال في الحُلل السنية والحلي  
من كوكب، هي نُطفة من منهل<sup>(١)</sup>  
أنّ الفرات على يمين الموصل  
أعظم بناسج بُردها من مُرسِل<sup>(٢)</sup>  
إلا رهيف يراعِه من مغزل  
كالسيف أخرج من يمين الصيقل<sup>(٣)</sup>  
كادت تفارق معطي ومقبلي  
وطويته يندى بعطر المندل  
فأزاح عنها السجف صاحبا علي<sup>(٤)</sup>  
ثملاً وأيّ حجى بها لم يثمل  
«يا أيها الليل الطويل ألا انجل»

- (\*) نظمها في شهر تشرين الأول سنة ١٩٤٦ ردّاً على قصيدة الأمير الآنفه الذكر. وطبع نفر من إخوانه اللاميات الثلاث في كراس وقف ريعه على قضية فلسطين.
- وجدنا بين أوراق الشاعر مخطوطتين لهذه القصيدة. رفعها في المخطوطة الأولى إلى «كوكب البيان الزاهر وقاموس العلم الزاخر عطوفة الأمير شكيب أرسلان جواباً على رسالة وقصيدة تَلَطَّفَ بتوقيعها وإرسالها فور تسلّمه كتابي وقصيدي الوطنية».
- وشطب الشاعر بعض أبيات القصيدة في المخطوطة الأولى لذلك لم نجدها في المخطوطة الثانية. إلا أن عُدة القصيدة في المخطوطة سبعون بيتاً وعدّتها في المطبوع ١٣٨ بيتاً.
- (١) شطبه في المخطوطة الأولى واستغنى عنه في المخطوطة الثانية.
- (٢) بعده في المخطوطة الأولى بيتان شطبهما واستغنى عنها في المخطوطة الثانية وهما:
- حاولت جهدي أن أطرز مثلها لعلاء فاستعصت على المتمثل  
هيهات يسعني الخيال بلمحة لسدى بيان معجز المتخيّل
- (٣) وبعده في المخطوطتين البيتان الآتيان:
- خلعت عليّ سُوءها وجلالها فشأت كل مطاول متطوّل  
وفخرت أبواب العروش بها كما فخر الحديد نضارهم بالمتصل  
وكلم صراحية: أي كلمات خالصة - الصيقل: شحاذ السيف.
- (٤) علي محمد الحاج. أخذرتها صدري جعلت صدري خدرًا لها والخدر ستر يُمدّ في ناحية البيت. السجف: السّر.



عربية التنزيل فصل أيها  
ما تلك بالأولى له لكنه  
كم للأمير يدُ أرسلانية  
صيرن في «صنبول» كوخٍ معقلاً  
هوّن عليك فتى العروبة إنني  
ما ضرّ من تخذ العناية حائطاً  
سرحت حراسي وغمّت وباحتي  
أغناني المولى بأهل مودة  
من كل وضاح الجبين كأنني  
لولا المزايا الغرّ لم يستأهلوا  
أزضى المروءة والكرامة أن أت  
يأبى إبنائي لي ويأبى نبلهم

\*\*\*

قلم الأمير أمير كل مفضل  
من طبعه شفع الجميل بأجل  
قلمي الضعيف لها يشاكي مقولي  
زارات ليث في «جنيف» مجلجل  
ربي وأنت وكل حُرّ مؤثلي  
ألا يبيت وراء باب مقفل  
بالحق أمتع من عرين الأشبل  
لم أدر فيهم فاضلاً من أفضل  
ألقي الهلال بوجهه المتهلل  
غرري ولا أنا كنت بالمستأهل  
الطافهم عفواً وإن لم أسأل  
إلا إلى مُغني الجميع تذلي

حملني الجبل الرفيع وأعفني  
فلرب متلاف لو استبدلته  
ومغازر منع القليل وربما  
متكبر متصاغر متكأرم  
ومطاول زهر الكواكب خامل  
حرم المواهب فاشترى أساءها  
لا يستفيد له الكرى إن لم تعش  
ومحبب البخلاء منان إذا  
في بخله الجود الذي ما بعده  
وهي النفوس فكم فقير محسن  
ولئن هدمت معاقل البلى فما

من مئة البطر الوضيع المقمل<sup>(١)</sup>  
للفضل حبة خردل لم يبذل  
منح الجزيل طماعة بالأجزل<sup>(٢)</sup>  
متكالب متلطف متطفل  
يرجونباهة ذكره من أخل  
ونعوتها من سوق كل مدجل  
أذناه بين مزمر ومطبل  
أسدى إليك يدًا فمت أو فارحل  
جود وأنكى البخل إن لم يبخل  
كالأغنياء وموسر متسول  
ركن «التفتي» ناجياً من معولي<sup>(٣)</sup>

(١) المقمل: هو الذي استغنى بعد فقر.

(٢) المغازر: من يعطي ليستفيد أكثر مما أعطى.

(٣) البلى: ويرادفها الأخران يعني الغنى بعد الفقر أو حداثة النعمة.

كم سيدٍ شهدَ الفَعَالُ بأصله - العربيُّ رَغَمَ عدايهِ المتأصلِ  
نبرات قُسرٍ في سِباحةٍ حاتم سامي الحجي حُلُو الشَّمالِ سائغٌ  
يُلقي إِلَيْكَ السَّمْعَ ما حَدَّثَتْهُ حتَّى إذا قَلَّتِ العروبةُ راحَ من  
مهلاً أخِي مهلاً ظَلَمْتُ ولم تكن تالله لَمْ هذا الجفاءُ لأمة  
أترِيدُ أعظَمَ من أبي بكرٍ ومن أتجفُّ أوراقُ العروبةِ في ربي  
ماذا يَضِيرُكَ لو جَمَعْتَ المجدَ من ما كان كنعانٌ وعِترَتُهُ سوى  
النَّيرانِ كلاهما من مَطْلَعِ وبنو (مَعِين) قبيلةٌ سَبَقَتْ إلى

العربيُّ رَغَمَ عدايهِ المتأصلِ  
في حلمٍ معنٍ في وفاءٍ سموءلِ  
مثلِ الشَّمولِ تعرَّضْتُ للشَّمالِ  
خُلِقَ الأديبُ الفاضِلُ المتعقِّلِ  
ذكرُ العروبةِ كالنَّعامِ المجفَّلِ  
لولا العروبةُ بالأخِ المستمهلِ  
ما أنجَبَتْ غيرَ المَعَمِّ المَخولِ  
عُمَرُ إذا انتسَبَ الكرامُ ومن علي  
لبنانٍ وهي نضيرةٌ في «يذبل» (١)  
طريقهِ من صنعاءٍ حتَّى «يبيل» (٢)  
عربٍ كغسانٍ وإن تجهلُ سلِ  
والمُرَهفانِ كلاهما من معملِ  
حرفِ الهجاءِ قبلتُ أم لم تقبلِ

## إيمان العروبة بعهدا الجديد

إني لصدَّاحُ العروبة طاب لي ووقفتُ أُلحاني على المجدِ الذي  
روى شقائقهُ وضُرَّجَ وردهُ شهداؤه ملءُ البلادِ فأينما  
خُلِقَ الجهادُ لنا فلولم يَبْقَ من سنعيدُ صرَحَ العزِّ طودًا شامخًا  
من ذا يشاكلُ بين قلبٍ خافقٍ إنِّي لأذكرُ بالترحُّمِ والدي

شدوي على سَرَواتها وتنقُّلي  
أبلى الزمانَ مع العظامِ وما بلي  
مهجٌ تسيلُ على شفارِ الأنصُلِ  
يمتُّ لي قبرٌ يزارُ ولي ولي  
دمناسوى ابن غريبةٍ لم يفشلِ  
ما أحقرَ الماضي لدى المستقبلِ  
بدمِ الحياةِ وبين رَمَّةِ هيكلِ  
والقلبِ يرقصُ حولَ طِفلي المَحولِ

(١) يذبل: اسم جبل ببلاد العرب

(٢) يبيل ترخيم بيلوس، أي مدينة جبيل.

أَهْمَلْتَ يَا لَيْثَ الْعَرِينَةِ بَابَهَا  
إِذْ كُنْتَ تَرْتَعُ فِي «رِيَاضِكَ» هَانِئًا  
أَبْلَلْتَ أَفْوَاهَ الْجِرَاحِ بِقَطْرَةِ  
أَزْمَزْتَ فِي «أُمِّ الْقُرَى» لِفَظَائِعِ  
مَا أَحْوَجَ الْعَانِي إِلَى الْبُرَى إِذَا  
أَرَأَيْتَ يَا «عَبْدَ الْعَزِيزِ» كَدْحَرَةَ -  
كَلْبٍ يَهْدِدُنَا بِنَابِ «طُرُومَنْ»  
مَا زِلْتَ تَوَعِدُهُ بِضَرْبَةِ شَوْحَطٍ  
وَعِدَا الَّذِي كَانَ الْأَذْلُ أَعَزَّ مِنْ  
مَتَبَدَّلًا عِرْزَالَهُ وَزَثِيرَهُ

يَوْمَ الْحِفَاطِ فَذُقْ جِزَاءَ الْمَهْمَلِ  
وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى كَقَلْبِ الْمَرْجَلِ  
وَدُمُ الشَّهَادَةِ كَالْغِيُوثِ الْمَظْلِ  
مَا دَ الزَّمَانُ لَهْوَهُنَّ الْأَهْوَالُ؟<sup>(١)</sup>  
ضَنَّ الْأُخُوَّةُ بِالرَّمَاحِ الذُّبُلِ! <sup>(٢)</sup>  
الْأَسَدُ الْمَحَقُّ أَمَامَ كَلْبٍ مُبْطَلٍ؟  
أَنَا وَأَوْنَةُ بَظْفَرِ «طِشْرِشِلِ»  
حَتَّى تَحْدَى الْيَوْمَ حَدَّ الْمُنْضَلِ <sup>(٣)</sup>  
وَلَيْدٍ عَلَى صَدْرِ الرَّئِيسِ مَدْلَلٍ <sup>(٤)</sup>  
مِنْ حَائِطِ «الْمَبْكِيِّ» وَجَهْشِ الْمَعُولِ

## عيد الجلاء

مَا بَالُ مَنْ زَعَمَ الْجَلَاءَ تَقَلُّقَلْ -  
«عِيدُ الْجَلَاءِ» تَغْبَةً إِنْ لَمْ يَقُمْ  
لَا تُحْدَعُوا بِرَحِيلِهِ عَنْ «جَلَّتْ»  
لَا فَرْقَ إِنْ نَزَفَ الْعَدُوُّ دِمَاءَكُمْ  
خَسِيَءَ اللَّثِيمِ يَجِيءُ جِيئَةً غَاصِبٍ  
مَتَحَوَّلٍ كَالسَّلِّ مِنْ رُئَةٍ إِلَى  
مَتَنَقِّلٍ فِي الشَّرْقِ كَالْمَصْطَافِ لَا

الْهَرَمُ الْكَبِيرُ بِهِ وَلَمْ يَتَقَلُّقَلْ  
فِي مَصْرَ بَرَهَانٍ عَلَى الدَّعْوَى جَلِي <sup>(٥)</sup>  
وَأُخُوهُ عَنْ «بَغْدَادٍ» لَمَّا يَرْحَلِ  
مِنْ أَشْجَعٍ أَوْ أَخْدَعٍ أَوْ أَكْحَلِ <sup>(٦)</sup>  
وَيُؤَوِّبُ إِبْهَةَ تَارِكٌ مَتَفَضِّلِ  
رُئَةٍ عَنِ الْإِيْذَاءِ لَمْ يَتَحَوَّلِ  
يَنْفَكُ بَيْنَ مَشِيعٍ وَمَوْهَلِ

(١) «أم القرى» جريدة الملك عبد العزيز بن سعود الرسمية.

(٢) البرى: أي الكلمة الطيبة.

(٣) الشوحت: ضرب من الشجر.

(٤) يعني به «ترومن» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

(٥) التغبة: شهادة الرور.

(٦) عروق في مواضع من الجسد. يعني أن الوطن العربي جسد الأمة العربية. وابتلاء أي بدم منه بمرض الاستعمار قد يودي بالجسد، فيجب أن يتم جلاء العساكر الأجنبية عن كل بقعة فيه لتتم حريته.

مَتَرَبِّصٍ مُتَلَصِّصٍ مُتَسَقِّطٍ - مَتَلَقَّطٍ مَتَمَهَّلٍ مَتَمَحَّلٍ  
 يَمْشِي عَلَى الطَّرْقِ اللُّوْحِبِ مِشِيَةً - الْبَيْضِ النُّواعمِ فِي زُقَاقٍ مُوجِلٍ (١)  
 إِنْ تَرَكُوهُ لَيُْمَعِنَنَّ تَهْكُمًا - بِمَهَارِجٍ اسْتَقْلَالِكُمْ لَا يَأْتَلِي  
 وَلَيُبْزَلَنَّ كِبُودَكُمْ كَدْنَانَكُمْ - وَلَيُشْرِبَنَّ عَلَى لَذِيذِ الْمَأْكَلِ (٢)  
 لَا يَرْتَوِي إِلَّا وَهْنٌ فَوَارِغٌ - مَتَهَالِكَاكَ وَهُوَ دُونَ عَمَلِي  
 النَّيْلُ وَالْأَرْدُنُّ فَضْلُهُ كَأْسُهُ - وَالرَّافِدَانُ ثَمَالُهُ الْمُتَثَمِّلُ

### الثورة الكبرى

يَا لَلْبُزَاةِ عَلَيْهِ تَحْمِيلُ حَمَلَةٍ - يَوْمَ الْمَصَانِعِ مِثْلَهَا لَمْ يُحْمَلِ (٣)  
 مِنْ زَحَلَةٍ بَغْدَادَ قَاهِرَةَ دِمَشَقَ - عُمانَ صِنْعَاءَ رِياضٍ مُجْدَلِ  
 يَغْشَوْنَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لَا يَرَى - وَجَهَ الْفِرَارِ مِنَ الْقَضَاءِ الْمُنْزَلِ  
 يُلْقِي بِغُرُضِ الصَّحْصَحَانِ سِلَاحُهُ - إِلَّا عَلَى سَاقِيهِ غَيْرَ مَعُولِ (٤)  
 جَزَعًا يَدَاهُ عَلَى قَفَاهُ تَرَاهُ مِنْ - فَرَطُ التَّلَفُّتِ مَدْبِرًا كَالْمَقْبَلِ  
 لَوْ كَانَ يُمْكِنُهُ رَمْيُ أَعْضَاءِهِ - عِنْدَ الْهَزِيمَةِ قَانَعًا بِالْأَرْجَلِ  
 لَمْ يَبْقَ فِي غَيْرِ الْجِرَاحَةِ مَطْمَعُ - بَطَلَ الدَّوَاءِ لَدَائِنَا الْمُسْتَفْحَلِ  
 وَإِذَا الْمَرَاهِمُ لَمْ تُفِذْ فِي دَمَلٍ - فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ بَضْعُ الدَّمَلِ  
 وَإِذَا أَضَاعَ الْجِلْمُ حَقَّ مُطَالِبٍ - فَالْجَهْلُ كُلُّ الْجَهْلِ أَنْ لَمْ يَجْهَلِ  
 مَنْ كَانَ لَا يَنْوِي الْوَفَاءَ مَخِيرًا - مَهْمَا أَطْلَتْ لَهُ النِّسِيَّةَ يَمْطُلِ (٥)  
 فَاسْتَوْفِ إِنْ عَزَّ الْقَشَاعُمُ بِالطَّبِي - دَيْنًا عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرَ مُؤَجَّلِ (٦)  
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَكْ عَنْ صِرَاطِكَ غَافِلًا - تَحْرُسُكَ عَيْنٌ عَنَايَةً لَمْ تَغْفَلِ  
 «سَجِّيلُهُمْ» بَرْدٌ وَطَوَاحَاتُهُمْ - «ظُلُلُ الْغَمَامِ» عَلَيْكَ تَنْزِلُ مِنْ عَلِ (٧)

(١) الطرق اللواحِب: الواضحة.

(٢) بزل الناب: طلع وبزل كبودكم: شقها.

(٣) يوم المصانع: من أيام عنترة العبيسي المشهورة.

(٤) الصحصحان: الأرض المستوية الواسعة.

(٥) النسيئة: الذين المؤخر. يطل بالحق: يؤجل موعد الوفاء به.

(٦) القشاعم: مفردها قشعم وهو النسر العظيم. والظبي: جمع ظبة وهي حد السيف.

(٧) الطواحات: الأهابيط «الباراشوت».

## فقرنا إلى العلم

طازت شواهيْن العقولِ وحلّقت  
ما للذكاءِ بغير علم قيمة  
سنموتُ من ظمأٍ على بحر الغنى  
كم سبب متفجّر عن ثروة  
لولا جمود الشرقِ ما نعيموا بها  
والصقرُ صقرُ قريشٍ لم يتملّل  
والدّرُ كالحصاءِ ما لم يُصقل  
إن لم نعلّ من العلومِ وننهل  
غرق العلوجُ بها ولم نتبلّل<sup>(١)</sup>  
والطّيّاتُ نصيبُ مَنْ لم يكسل

## الكواليز\*

مهلاً كواليزَ الزيوتِ عهدُكم  
تُجلى لخاطبها كعاباً وهي إن  
شوهاء منتنة تبدّل زُيها  
حيلٌ على أهل الحجى لا تنطلي  
أزف الزفافُ جهنّم المتأمل<sup>(٢)</sup>  
والوجهُ وجهُ القردِ لم يتبدّل

## محكمة «النازي» والقنبلة الذرية

أُحكّم «النازي» وشركٌ لو طغى  
ألقيت عنهم وزرهم وحملته  
سيجيءُ دورُك بعدهم في ليلة  
ما كان مثلك قاضياً بل شافياً  
رُميت بعلمته صدور مدافعٍ  
لا سلّم حتى تستريح الأرضُ من  
في نفسه عطشٌ وجوعٌ للأذى  
يروى جريمته بهزة شاربٍ  
طوفانٌ نوح فوقه لم يُغسل  
يوم القيامة فوق وزرٍ أثقل  
غير الزمانِ بمثلها لم تحبل  
صدراً بنيران الضغينة يغتلي  
تنفث حناجرها الردى إن تسعل  
نقر بإرهاق الشعوبِ موكل  
لا يستطيع العيشُ إن لم يقتل  
مترنم أو شاعرٍ متغزل

(١) السبب: الصحراء. العلوج: جمع غنج وهو كل جافٍ شديد من الرجال.

(\*) الكواليز: ومفردها كالوز هم الذين يقاتلون بالسلاح على موارد الماء.

(٢) الكعاب: الفتاة الناهد ثديها

أعدى على أمل السلام ذريعةً  
شحذ الذكاء فشقه للفتك من  
ما زال حتى دك أَمْنَع مَعْقِل  
هتك الرجيم حجابها، يا مَنْ رأى  
حَنَّتْ إلى أزل العناق ودونه  
فطَوَّت جوانحها على النار التي  
يتبخَّر الطود الأشم بحرَّها  
خفيت لدقَّتْها وجلَّ بلاؤها  
عدم يعود به الوجود كأصله  
لو لم يكتفها لأعجز لطفها  
كالروح تعي الحسَّ لولا شغلها  
غضب العناصر كلهنَّ مخبأً  
فكأنه رفع الجحيم بكفه  
سلَّ عن هروشيما التي ائتفت بها  
نُسفت فدثرت المحيط بقسطل  
أبراجها آساسها ولهبُّها  
بادت فأئي نُسيمة ما أهليكت

### حنين ومناجاة

ليكاد يقتلني الحنينُ إلى الحمى  
أمشي كبعض النائمين أو انني  
وأشاطرُ الناس الحديث وخاطري

لم تُبق منه ذريعةً لمؤمل  
سوداء قلب الجواهر المتحلل  
لاذت به لتدك أَمْنَع مَعْقِل  
عرض الحصان يذال من متسفل<sup>(١)</sup>  
أبد يهدد بالفراق الأطول  
عنها الأبالس إن تُحدِّث تَوَجِّل  
فكأنه - كردائه - من هلهل<sup>(٢)</sup>  
فهي النهاية في الأدق الأجل  
فمساء آخره صباح الأول  
طواخها عن ملمح أو محمل  
جسدًا خلاه الحسَّ لو لم تشغل  
فيها يفجر من ثنايا الأتمل  
ورمى بها في الحرب صدر الجحفل  
في لمحة فكأنها لم تؤهل<sup>(٣)</sup>  
حلك وبرقعت السماء بقسطل  
زبد على بحر الحطام المشغل  
فيها وأي نجيمة لم تذبل

فاعجب لطول إقامتي في «صنبل»  
وسط المدينة هائم في تجهل  
عمن أحدث والحديث بمعزل

\*\*\*

(١) يذال: يُهان ويتذل. المتسفل: المنحط.

(٢) اهلهل: الثلج

(٣) هروشيما: المدينة اليابانية التي رميت بالقنبلة الذرية، وائتفت أي انقلبت بأهلها كسدم وعمورة وتسمى هذه المدن «المؤتفتكات»

يا سامعَ النجوى، بجاهِ عروبتى  
رعشتَ يداي إليك في غلسِ الدجى  
هبنى رضاك أعش به أغنى الورى  
فإليك يا ربى إليك ضراعتى  
وجهادِ إخواني إليك توسلي  
رعشاتٍ مقروِرٍ بنجمك يصطلي  
وأهَبْ فضولَ العيشِ للمتمول  
وعليك يا ربى عليك توكلي

عود على بدء (\*)

عاطاني «العلم» الأغر سلافه  
لولا شكاة أميرها لمديرها  
مهلاً سليل المجد أي مهتد  
ربّ البيان السحر وقيت الأذى  
هذا كلال عارض لموشح  
وخيوط أعصاب بلين بلوثة  
يبقى جنابك والطوارئ ظعن  
من دَنَ أشهرِ كاتبٍ مترسلٍ  
لم أرض عن عليّ بديلٍ تعللي  
طال القراعُ به ولم يتفَلَّلِ  
أسرفت في إعنات نفسك فاعدل  
بالنصر في ساح الجهاد مكلَّلِ  
فربطن قلب المتلى بالمتلى (١)  
وتظل شمسك والغمامة تنجلي

٤٥٤ - أما الألى (\*\*)

(من الكامل)

شمس العروبة عيّل صبر المجتلي  
وتداركي مستعجلاً لو لم يخف  
أأرى نهارك قبل إغماض الردى  
إني لمحت سنالك في غسق الدجى  
شقيّ حجابك قبل شقّ الرمس لي  
سبق الحيام إليه لم يستعجل  
جفني في ليل الحفير الأليل  
رغم العصابة والحجاب المسدل

(\*) ما ألحقه بالقصيدة بعد مطالعته رسالة الأمير في جريدة «العلم العربي» مذرة بنحراف صحته  
(١) اللوثة: الجنون.

(\*\*) أنشدها في الحفلة التي أحيها نادي راشيا في «صنول» من أجل منكوبي سورية ليلة الخامس  
والعشرين من شهر تشرين الأول سنة ١٩٤٥ وفيها عتاب لفئة من مواطنيه طاماً تناولته ردم  
ثم أسرفت في تشهيره بالرواسيم السخرية إثر خطاب وطني ألقاه في إحدى المناسبات جاء فيه  
أبيات من الوافر على روي الصاد المضمومة (تراجع في مكانها)

فلقد يرى بالروح شاعرُ أمة  
وأشعُّ الإيمانِ تبتدرُ المني  
وكواكبُ الشهداءِ فيكِ بشائرُ  
لله خطبك يا دمشقُ مجدداً

ما لا يرى غيرُ النبيِّ المرسلِ  
وتردُّ للمكفوفِ عينيَّ أجدلِ (١)  
ما آذنتُ بالفجرِ لو لم تأفلِ  
تذكّارَ يوسفَ والحسينَ وفيصلِ

= وقد وقعت قصيدته (أما الألى) هذه من نفس كاتب العصر الأشهر المرحوم الأمير شبيب أرسلان أحسن موقع فتلفظ بمعارضتها بهذه القصيدة قال: (من الكامل)

قل لقصائد كلهن تذلي  
وتوسدي الغبراء عند قريضه  
من قال إني قد رأيت نظيره  
يأتي بكل قصيدة فتقول لا  
فإذا به يأتي الغداة بأختها  
شعر يجيشك كله متشابها  
يغدو جرير والفردق عنده  
متبلج إن تمض في إنشاده  
فكان قارئه على ظمأ غدا  
أشهى من العسل المصفى طيه  
حكم كما انفلق الصباح وحجة  
ما زلت أنشدها وب من سحرها  
أنا تقاسمنا الحظوظ بشأنا  
تالله ما كالأرثيد بصاعه  
ان ينحتوا أثلاثه لا يبلغوا  
فذ ولكن إن وزنت دماغه  
فتخال نسبتهم إلى عليائه  
والمرء إن سارت أوابد قوله  
ان يكثر في وجهه فمشاهم  
أعداء أمتهم وحسبك عننة  
أعداء أمتهم وهم من أهلها  
يرضون أن يعلو الغريب عليهم  
ما كنت أول فاضل في عصره  
جدوا على الداء القديم وأمعنوا  
اليوم مثلهمو كما غادرتهم  
ولمثلهم قال المسيح وقوله  
لا يعلمون كلامهم من جهلهم

للشاعر القروي وسط المحفل  
وضعي جباهك في مكان الأرجل  
بجميع أمة يعرب لم يعدل  
ما بعد هذي مطمع في أمثل  
عبثاً تفوق ما مضى عما يلي  
فتظل تعرج من عل وإلى عل  
متطمطين على ذراع الأخطل  
تدر الروي وحبه في السنبل  
يشتف من عذب الفرات السلسل  
بفهم الشعوبيين طعم الخنظل  
أضحت تقول لطلعة الشمس اخجلي  
مثل الغرام يهيج في قلب الخلي  
فالخمر من أقداحها والسكر لي  
والجهل للإنسان أعظم مقتل  
من قصدهم في النحت حبة خردل  
يأتي عليك كأنه في جحفل  
مثل الحضيض إلى السماك الأعزل  
باتت تعد ذنوبه بالأنمل  
زرع أتاه حاصد بالمنجل  
لمجاهد بعدة أمتة ابثلي  
أفلا تراك تقول يا نفس اشعلي  
في أرضهم ويكون رب المنزل  
أفنى الكنائس من سهام العذل  
في خطة كالصخر لم تتحوّل  
من عهد ألف في السنين وأطول  
نصر صريح في الكتاب المنزل  
يارب فاصفح عنهمو وتفضل

(١) الأجدل: الصقر



هَزَّتْ جَذُورَ الْأَرْضِ مِنْهُ عَوَاصِفُ  
يَا هَاتِفًا بِالْفِرْقَدَيْنِ: تَلَاقِيَا!  
مَا الشَّامُ مَا بِيْرُوتُ فِي الْبَلُوى سِوى  
أَرَأَيْتَ وَيْحَكَ مَقْلَةً هَمَلَتْ عَلَى  
مِنْ هَامٍ فِي حَبِّ الْغَرِيبِ فَلَسْتُ عَنْ  
وَأَعَزَّ مِنْ دُنْيَا الْأَعَزَّةِ كُلِّهَا  
يَا مَنْ يَعْدُونَ الدِّفَاعَ تَهْجِمًا  
وَحَيَاةَ لِبْنَانٍ وَأَرْزِيهِ وَمَا  
لَمْ أَنْوِ مَا تَعْنُونَ قَطُّ وَلَمْ أَقْلِ  
لَتَشْكُ قَبْلَ جُلُودِكُمْ فِي مَهْجَتِي  
أَرْمِي بِكَعْبِ السَّمْهَرِيِّ صَدُورَكُمْ  
وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ الْمُرِّ يَشْفِيكُمْ لَمَا  
فَلَطَلْنَا أَنْزَلْتَكُمْ بِمَدَائِحِي  
أَنْصَفْتَكُمْ فِي الْمَوْقِفَيْنِ كُلِّيهَا  
مَا بَالُ وَادِي الْحُبِّ يُنْبِتُ شَوْكِي  
أَوَلَيْسَ يَزْكُو فِي حَقُولٍ وَدَادَكُمْ  
مِنْ ثَلَاثِ قَرْنٍ لَا يَزَالُ سِبَابَكُمْ  
لَوْ لَا أَدْرَاعِي بِالْمَحَبَّةِ لَاغْتَدَّتْ  
أَبْكِي وَأُضْحِكُ لِلْعَذَابِ كَمَرْضِعِ  
كَمْ بَيْنَكُمْ لِي مِنْ صَدِيقٍ صَادِقٍ  
حَسْبِي بِنَخْلَةٍ بَلْبَلًا لِأَغْضُ عَنْ  
وَتَطْيِبُ مُوسِيقَى الْحَقُولِ وَإِنْ عَلَا

هَوَجَاءُ تَقْذِفُ بِالْحَصَى وَاجْتُنِدُنْ  
كَأَفَتَ نَفْسَكَ وَصَلْ مَا لَا يُفْصَلُ  
عَيْنِي مَوْهَةً وَحْدَتِي فَيُصَلُ  
فَقَدْ الْحَبِيبُ وَأَخْتُهَا لَمْ تَهْمَلْ  
حُبَّ الْأَخِ الْعَرَبِيِّ بِالْمُتَحَوِّلِ  
جَارِي الْقَرِيبِ وَإِخْوَتِي فِي الْمَنْزِلِ  
وَيُؤْوِلُونَ النِّقْدَ شَرًّا مُؤْوِلِ  
أَقْسَمْتُ إِلَّا بِالْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
إِلَّا الَّذِي قَالَتْ بِلَادِي لِي قُلُ  
إِبْرِي وَتَنْفَذُ مِنْ ضُلُوعِي أَنْصَلِي  
وَسِنَانُهُ بِيَدِي يَقْطَعُ أَغْمَلِي  
جَرَّعْتَكُمْ غَيْرَ الشَّرَابِ السَّلْسَلِ  
فَوْقَ الثَّرِيَا وَالسَّمَاءِ الْأَعَزَلِ  
شَتَانٌ بَيْنَ مَشْرِفٍ وَمُحْجَلٍ<sup>(١)</sup>  
رَحْمًا فَإِنْ أَزْرَعُ جَهْلًا يُمَجِّلِ  
غَيْرَ الْقِتَادِ لَنَا وَحَبَّ الْحَنْظَلِ  
جَبَلًا عَلَى قَلْبِي خَفِيفَ الْمَحْمَلِ  
كَبْدِي لَوْ قَعِ نِبَالَكُمْ كَأَلْتُنْخَلِ  
شَدُّ الْوَلِيدِ بِشَعْرَهَا الْمُسْتَرْسَلِ  
يَحْنُو عَلَيَّ حَنَوًّا أَمْ مُطْفِلِ  
غَرِبَانَكُمْ طَرِبًا لَشَدْوِ الْبَلْبَلِ<sup>(٢)</sup>  
فِيهَا النِّقِيقُ عَلَى خَرِيرِ الْجَدُولِ

(١) سبقت لغبطة البطريق أنطون عريضة مواقف وطنية لم يمدحه عليها شاعر غير «القروي». فس ذلك أبيات ثلاثة من الرمل على روي الدال الساكنة وأبيات ثلاثة أخرى من الوافر على روي الدال المضمومة (تراجع كلها في مكانها)

(٢) نخلة جبران ابن عم جبران خليل جبران، شاعر فطري بليغ وهو في طليعة أصدقاء القروي.

أما الألى شَمَتُوا بِمَنْكُوبِ الحمى  
والطالبونَ حَمايَةَ الباغِي وَها  
فهم الألى بينَ الأباءِ وَبينهم  
لم يهتَفِ الحُرُّ الكَريمُ بِمحفلِ  
هِيهاتَ أَرْضِيهِمْ وَلَوْ أَسْمَعْتُهُمْ  
السُّلَّ وَالسَّرطَانُ عَافِيَةٌ إِذَا  
مَتَعَصِّبُونَ لَوِ اسْتَعَرْتَ لَطَبَّهُمْ  
جَرَّحْتُهُمْ وَأَنَا أُرِيدُ شَفَاءَهُمْ  
وَالْحَقُّ مَلَمْسُهُ أَشَدُّ مِنَ الطُّبَى

والبائعونَ بِلاذَهُم من «دِيَجَلِ»  
دُمُهُم على قَدَمِيهِ لَمَّا يُغَسَّلِ  
ما بينَ أَعلى الكائِناتِ وَأَسفلِ  
إِلَّا تَلاهُ طَنِيئُهُم في المَحفلِ  
غَرًّا كآيَاتِ الكِتابِ المُنْزَلِ  
قِيساً بِدَائِهِمُ الدَفِينِ المَعْضَلِ  
كَفَّ المَسيحُ أَصَبَتُهُم في المَقْتَلِ  
يا لِلمدجَجِ وَهو عَيْنُ الأَعزَلِ  
وَقَعَا وَلَوْ بِطَنَّتُهُ بِالْمَخْمَلِ

#### ٤٥٥ - الدار لي (\*)

(من الكامل)

فاقطَعِ «بَلَنَدَنَ» ما بَدَا لَكَ أَوْ صِلِ  
هَلَّا غَزَلْتَ بِغَيرِ هَذا المِغزَلِ  
أنا غَيرُ عَهْدِكَ في الزَمانِ الأوَّلِ  
غَيرُ الحِسامِ بِحَلٍّ هَذا المَعْضَلِ  
عن وَقْفَةِ المَتَسَوِّلِ المَتَوَسِّلِ  
والمَنزَلِ المَهدومِ إِلَّا مَنزَلِي  
والمَفْعَلُ لي وَالسَيفُ لي وَالنَصْرُ لي

فصلُ الخُطابِ هَنا بِحدِّ الفِیصلِ  
يا مُغَرِّبًا بِي عَنكَ بَوتَ دَهاثِهِ  
إِنْ كُنْتَ يَومًا بِالوَعودِ مَكرَتَ بِي  
وَكَمَلْتُ إنجیلَ السَلامِ فلم يَفزِ  
أَغْنايَ الحَقُّ الَّذي أَنَا رَبُّهُ  
ليس الدَمُ المَسفوحُ مَنكَ سَوى دَمي  
الأَرْضُ لي وَالدَارُ لي وَالقَولُ لي

(\*) لسان حال العربي الفلسطيني .

(من الكامل)

أوقد سراجك باحثاً عن فاضلٍ  
إلا من العلماء فالأبطال في  
أتجاوز الأفلاك مهجة عالمٍ  
وترى الخلود بدوحه وظلاله  
واظفر بروحي إن ظفرت بطائلٍ  
أمن إذا ذكر الوري بالباطل  
وتبيت في ذك الحياة السافل  
وتظل هائمة بظل زائل

\*\*\*

يامادح الجهلاء لست بسمع  
هل بعد قولك «عالم علامة»  
شرفت «لصروفٍ وغرٍ» طالما  
وبلوغك السبعين دون بلوغه  
والحق أزين ما يشاهد عاطلاً  
شعراً ولو أسمعت شدو بلايل  
يلقى مجال في المديح لقائل  
وذ السمو إليه أشرف عاهل  
ومجامر التحصيل دون الحاصل  
ويكون أنفـس حلية للعاطل

\*\*\*

خمسون عاماً من شباب الفكر قد  
عمر الفتى مجموع أعمار الألى  
واللانهاية من ثوانٍ ساوقت  
لا بد إن ظفروا بحب شامل  
جمعوا إلى العلم النضار فكرموا  
أنى تسر وتطر فليست بسامع  
فلكل قلب شاعر تهليله  
طويت لنشر هدى وبذر فضائل  
منه استفادوا ناقلاً عن ناقل<sup>(١)</sup>  
نبضاتها نبضات قلب عامل  
فلطالما عملوا لنفع شامل<sup>(٢)</sup>  
من جاهل تكريمهم من عاقل  
إلا حديث منابر ومحافل  
في عيدهم ولكل نجم أهل

\*\*\*

(\*) بمناسبة يوبيل «المفتطف» الخمسيني لصاحبه علامتين يعقوب صروف وفارس نمر.

(١) وبعده في المخطوطة:

في كل ثانية يضم جذورها حقل الجهاد ونواة عمر كامل

(٢) وبعده في المخطوطة:

حتى الألى عملوا لنفع شامل واليوم قد ظفروا بحب شامل

أبطارق العلم الذين تباركت  
 إن كان هذا الجيل يعرف قدركم  
 «يوبيلكم» يطوي العصور مصاحباً  
 ويزيده كثر العشي تألقاً  
 أغراسهم وزكت بعصر ماحل  
 ما بالكم بيني الزمان القابل  
 أثاركم وأجدّه في الآجل  
 فكأن قرص الشمس مصقل صاقل<sup>(١)</sup>

#### ٤٥٧ - عجبت لُمِيَّة (\*)

(من الكامل)

عجبت لُمِيَّة إذ رأيتني قانعاً  
 قالت: لِدَاتِكَ كُلُّهُمْ لَمْ يُرْضِهِمْ  
 فأجبتها: غلب الخيال ولم أكن  
 وَلَوْ أَنَّ شِعْبِي كَالشُّعُوبِ مَكَافِئُ  
 فبنيت قصراً بعد كُلِّ قصيدة  
 ورأيت عُبَادَ النَّصَارِ جَمِيعَهُمْ  
 من هذه الدنيا بستر الحال  
 إكثارهم ورضيت بالإقلال  
 يَمُنُّ يَبِيعُ نَبُوغَهُ بِالْمَالِ  
 جُهِدَ الْأَدِيبُ عَلَوْتَ فَوْقَ الْعَالِي  
 وغرست كرمًا بعد كل مقال  
 سجدوا على أذيال بنت خيالي

#### ٤٥٨ - ما أكرم الفلاح (\*\*)

(من الكامل)

ما أكرم الفلاح بين كرومه  
 فاعمل ولو في حقل جارك سُخْرَةً  
 أسفي لشلال العزائم والقوى  
 في الجد ملهى للعظيم وملعب  
 تجلّت يدها بمثمر الأعمال<sup>(٢)</sup>  
 واهزأ بقوة رافع الأثقال  
 بين المجون يضيع والإهمال  
 حربُ الزَّمانِ رياضةُ الأبطال

(١) وبعده في المخطوطة:

بلغنتم الناس ممدوداً به حبل الجهاد إلى الجزاء العادل

(\*) القطعة رقم ٩٩ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ٧٧ من مجموعة «موجات قصيرة».

(٢) تجلّت يدها: تفرّحتا من العمل.

(من الكامل)

ما مضى أرباب العقول كيئة موبوءة بغرور أهل المال  
وجهتم الفضلاء عندي مجلس ال متكرين ومعشر الجهال  
فلو استطعت نأيت عن كل الورى إلا عن العلماء والأطفال

٤٦٠ - وكنتم حبك

[من الكامل]

ضاق حنايا الأرض عن سر الهوى فتنفست عن أنجم ولال  
وكنتم حبك فاكنست من وشيه حلل البيان نفائساً وغوالي  
لولا الصبابة يا لمة لم أضغ عرش القياصر تحت عرش خيالي  
أطلعت في فلك الجمال كواكباً إشعاعهن خواطر وأمالي

٤٦١ - لا يذهبن (\*\*)

[من مجزوء الكامل]

لا يذهبن بك التردد إن عزمت على عمل  
ما أخطأ العلياء من ركب الشجاعة والأمل  
وإذا بلغت الصعب فاحذر أن يؤخرك الوجل  
خطر النزول أشد من خطر الصعود إلى الجبل

(\*) القطعة رقم ٤٩ من مجموعة «موجات قصيرة».  
(\*\*) القطعة رقم ١١٠ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من المتقارب]

رفاق الجهاد ارفعوا الرايتين  
وجاء البشيرُ بنقض القرار  
ولكننا لم نزل في الطريق  
فقد رضع الغربُ نكت العهود  
فان سرَّكم أنني شاعرٌ  
تضيغُ منابرُ أهل الكلام  
وقرَّش الزكاة بكف الجواد  
فقد حقَّق الله نصفَ الأملِ  
فزحزح عن كل صدرٍ جبلُ  
ولن نغمدَ السيفَ حتى نصلُ  
وإنَّ لنا كلَّ يومٍ مثْلُ  
فأعظمُ من حكي من فعَلُ  
أمام ميادين أهل العملِ  
كسيف الجهاد بكف البطلِ

٤٦٣ - إلى القمر (\*)

[من المتقارب]

أيا كوكباً في سماء السعود  
إذا ما تنقَّلت بين البروج  
وأقر النسيمَ سلامي نسيماً  
ولُح في «الوطا» قبل كل البلادِ  
وزُر بيتنا لترى عيلةً  
فمن إخوةٍ مثل عقدِ النجوم  
زنابقٌ قد نبتوا في الحقول  
فليب، فؤاد، أديب، نديم،  
بعيدون عن داعيات الخصام  
يظلمون بين عناقٍ وضَمَّ

يتيه على النيَّرات اختيالا  
ففي جولبنان حُطَّ الرحالا  
وأهد الجبال هيامي جبالا  
وألق من النور فيها حبالا  
بكل جميلٍ تفوق العيالا  
وأم تلوح عليهم هلالا  
قلال النظير وليسوا قلالا  
ودعد، كذا قليلذن الحبالى  
قريبون مما يُزكِّي الخصالا  
مدى الدهر لا يعرفون الملالا

\*\*\*

(\*) من قصيدة نشرها سنة ١٩١٣ في جريدة «البريد» التي تصدر في «الريو دي جانيرو» عاصمة «البرازيل» وهي أول ما طلع به على الناس من منظومه في تلك البلاد.

وإن شِمتَ أُمِّي عند المغيَّبِ      تُوجَّهُ للبحرِ عني سؤالا  
تؤمُّ الموائِ بِعديِّ تبغي      بدمعها - لا بهنَّ - اغتسالا  
وتنظر عنيَّ تلك الرمالَ      فتبكي وتلثمُ تلك الرمالا  
فقف خاشعاً وقفة الولدِ البرِّ      بالوالدين وخذي مثالا  
وقبِّلْ بنورك ذاك الجبين      ليزداد نورُك منه جلالا  
وقل أيها الأُمُّ صبراً جميلاً      إذا زمنُ البعدِ يا أُمُّ طالا  
سيعرف لبنان قدر الرجال      وعمَّا قريبٍ ترين الرجالا

### ٤٦٤ - وربُّ ظليع

[من المتقارب]

ورب ظليع إذا ما نفضتُ      جناحي خيالي عرَّضَ رجله<sup>(١)</sup>  
وإن صهَّلتُ خيلُ شعري غارَ      وهاجت به نهقة كلِّ صهله  
وظنَّ الوري مثله في العمى      تعافُ دِنائي لتشرب خله  
يحركُ زهري فينشرُ عطري      ويُعظِّمُ قدري ويُفضحُ جهله

### ٤٦٥ - لا تَعْجَلَنَّ

[من المتقارب]

إذا رُمْتَ أمراً فلا تَعْجَلَنَّ      وإلَّا ندمتَ على فعله  
فما عثرةُ المرءِ قتالةُ      إذا كان يمشي على مهله

(١) الظليع: المتهم.

[من المتقارب]

أر الجاهل الغرَّ مقداره وضحك الأنام على مثله  
إذا المرء لم يستعِب جهله فكيف يحرر من جهله

٤٦٧ - الدمة الثانية(\*) :

[من الوافر]

أراك نجوت من سجن الهَيُولَى فما لِدَامِعي تجري سُيولا  
لعمرك ما المدامعُ غير نفسٍ ترومُ إلى مودعها رحىلا  
وما في القرب من ريبٍ ولكن خشيتُ من التَّفَرُّقِ أن يَطلوا  
ولي قلبٌ غداةَ البَينِ سهلٌ وإن يكُ في اللَّقا جِلاً ثقيلا  
تُلامسُ منه كفُّ الدهرِ صخرأً ولفظةُ آه تكفي أن يسىلا  
حَوُولُ الطبع كيف يشاء لكن عن الميثاقِ ليس يُرى حَوُولا  
هو الإحساسُ جليةٌ كلُّ حيٍّ وكم لاح القبيحُ به جميلا  
بنفسي من قَضَى فقضى علينا بحزنٍ لن يزولَ ولن يُحوِلا  
غدت تلك القبورُ به قصوراً لذنُ أمستُ منازلنا طُلُولا  
فيا عُصفورتانِ على رحيلٍ قفا كرمأً بمضجعِهِ وقولا  
لك ابنُ يا أبا الحسنات أضحي لفرط نُحُوله يُدعى نحولا  
وهل تَبقى النَّصارةُ في فروعٍ إذا ما أيسرَ الموتُ الأصولا

(\*) رثى بها والده سنة ١٩١٠ ومَرَّت قصيدته الدمة الأولى ومطلعها: [من الوافر]  
نبذت نصيحة الرأي السديد ونحت عليك بالحزن الشديد



[من الوافر]

مجال القول أوسع من خيالي  
فما لقضاء حقك من سبيل  
خَلَقْتَ لكل تَحْمِدةً مجالاً  
أقر لك القرين فكف لما  
فكم آلفت من سفر مفيد  
وكم تركت يمينك في الملاجي  
وكم فتدت بالتاريخ زعماً  
دم الأبطال في ساح المنايا  
فلسطينة وكفاك فخراً  
طهارة مريم وكمال عيسى  
مقامك من ربيبات الدلال  
أعف المحصنات عن الدنيايا  
فما ردّ الوسام اليك بعض -  
ولو ذكروا الذي لك من أيادٍ  
ولكننا رأينا الشكر فرضاً  
فلولا من قضت وقضى شهيدا

واضيق من مجالك في الفعال  
سوى هذا التعلل بالمحال  
ففضلك ليس يُحصَرُ في مجال  
نظمت الشعر عن صوغ اللآلي  
وديوان من السحر الحلال  
وعادت تشتكي حسد الشمال  
وأدميت العدو بلا قتال  
مدادك في القصيدة والمقال  
بأقدس تربة وأعز آل  
ومعراج النبي إلى الاعالي  
مقام القدس من دنيا الجلال  
وأدنى الفضليات إلى الكمال  
الذي قدمت من أدب ومال  
غنيت بهن عن ألف احتفال  
لمن قدروك يا أخت الرجال  
عززت عن المثيلة والمثال<sup>(١)</sup>

(\*) في حفلة تكريم الأدبية الشهيرة أسمى طوبى .

(١) زوجها السيد الياس طوبى صائغ مشهور .

[من الوافر]

مُحوِّلة الخُمور إلى عطور      فُديت بكلِّ غاليةٍ وغالٍ  
بلادك أصبحت في شرِّ حالٍ      ألا بدَّلْتُها حالاً بحالٍ  
فحولت الجليد إلى لهيب      وأشباه الرجال إلى رجالٍ  
أرينا معجزاتك في شباب      ثناه اللهو عن طلب المعالي  
ولا سوف نصبح عن قريب      ولا دول هناك ولا دوالي  
ولا يبقى لنا وطن وآل      سوى صحراء خاوية وآل<sup>(١)</sup>

٤٧٠ - لقتل الظالمين(\*\*)

[من الوافر]

ازفُ إلى معالي الشيخ فهدٍ      ففى الفتيان في ساحِ النضالِ  
قصائد شاعرٍ شهَر القوافي      لقتل الظالمين بلا قتالِ

٤٧١ - بق اسرائيل(\*\*\*)

[من الوافر]

نسورُ الثُرب في «الأفقِ الجميلِ»      أم الأسدُ انبَرَّت من كلِّ غيلٍ؟  
أمِ الأقمارُ في الابدارِ جاءت      مسلَّمةً على نجمِ ضئيلٍ؟  
بني أُمي أيُّطربكم غنائِي      وبلبلكم أبو ليلِ زميلِي

(\*) في حفلة أحياءها الشاعر نقولا المعلوف وعدته نسيته يزجاجة خمر فلما فتحها وجدها عطراً. فنظم في الموضوع. وتبارى الشعراء في النظم، فأدلى القروي بهذه القطعة.

(١) الأل الأولى: الأهل والال الثانية: السراب.

(\*\*) على نسخة من ديوانه الى المجاهد الشيخ فهد المبارك.

(\*\*\*) أحياءه زميله فرحات حفلة ترحابية في منزله في مدينة «بلو أوريزونتي» التي معناها (الافق الجميل) مساء ٢٧ كانون الأول سنة ١٩٥٦

فَتَى هَزَّ الْمُحَافِلَ شَعْرُهُ مِنْ  
فَضَاعَ شَذَاهُ مِنْ قَطْرِ لِقَطْرِ  
قَصَائِدٍ يَعْرِفُ التَّارِيخُ مِنْهَا  
وَلَا اسْتَقْلَالَ إِلَّا بَعْدَ وَعْيٍ  
سُنْصُلِي غَوْلَ الْإِسْتِعْمَارِ حَرْباً  
وَنَجْرَفَ بَقَى إِسْرَائِيلَ جَرْفاً  
فَلَا نَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ حَتَّى

قَلِيلَ الْعِلْمِ أَوْ دُونَ الْقَلِيلِ  
وَرَنْ صَدَاهُ مِنْ جِيلٍ لَجِيلٍ<sup>(١)</sup>  
مُخَانِئَتِ الْقَرِيضِ مِنَ الْفَحُولِ  
وَحَرْبٍ بِالْصَّرِيرِ وَبِالصُّلِيلِ  
يَغَارُ بِهَا الْجَرِيحُ مِنَ الْقَتِيلِ  
إِلَى قَاعِ الْبَحِيرَةِ فِي «الْجَلِيلِ»  
نَرِيحِ الْأَرْضِ مِنْ دَمِهِ الثَّقِيلِ

---

(١) ضاع شذاه: فاح

## روي الميم

٤٧٢ - يا أثبت الصحب (\*)

[من البسيط]

يا أثبت الصحب في حوماتها قَدَما      إذا استحرّت ومجت كاللهيب دما  
وحقَّ غُمَرَيَّ جهادٍ ليس ينكره      إلا الذي كل ما في بُرْدَتَيْهِ عَمَى  
لولا حِراجة نذرٍ لست تجهله      لكنتُ أولَ من هَنَّا ومن قَدِما  
في ذمّة الثورة الكبرى لنا عوض      من السرور الذي نخفي به الأما

٤٧٣ - لقياك (\*\*)

[من البسيط]

من قبل أن صيغَ هذا الشعر كنتَ به      في كل قافيةٍ عذراءَ مرتسما  
ففي «الأعاصير» كنتَ السيلَ مندفعاً      وفي «الأزاهير» كنتَ الفجرَ مبتسما  
لقياك فرحةٌ عُرسٍ لا انتهاء لها      أئمتُ إن كنتُ أشكو بعدها ألما  
حلُمٌ تجسّد في عيني وما برحت      عيني تخمُّنه من حسنه حلما

(\*) في حفلة تكريم الشاعر فرحات بمناسبة الإنعام عليه بالوسام السوري .

(\*\*) عندما حظي بمواجهة الرئيس عبد الناصر في دمشق أوائل عام ١٩٥٩ أهدى إليه سيادته نسخة من ديوانه مصدرة بهذه الرباعية .

[من البسيط]

إِنْ كُنْتَ لِلْحَقِّ فَلَْتَخْضَعْ لَكَ الْأُمَمُ  
إِنِّي أُعِيدُكَ مِنْ مَجْدٍ يُغْفِضُ لَهُ  
قَدْ يُحَسِّبُ الْمَرْءُ نَذْلًا وَهُوَ مُتَصَرٌّ  
كَنْ رَحْمَةً وَحَنَانًا لِلأُلَى ظَلِمُوا  
وَأَنْقِذِ الْأَرْضَ مِنْ زُرْقِ الْعَيُونِ فَقَدْ  
فِي جَبْهَةِ الْحَقِّ مِنْ رَايَاتِهِمْ سُفْعُ  
فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تُرْمَى بَعْلَتُهُمْ  
أَعْدُ لَنَا دَوْلَةً بِالْعَدْلِ زَاهِرَةً  
أَيَّامَ كَانَ مَلِكُ الْعُرْبِ خَادِمَهُمْ  
لَا قَدَّرَ اللَّهُ نَشْقَى فِي هَوَاكَ وَلَا  
قَدْ أَنْبَأْتَنَا اللَّيَالِي وَهِيَ صَادِقَةٌ  
حَدَّثَ أَخَاكَ<sup>(١)</sup> عَنِ الْأُمِّ الْخُنُونِ وَعَنْ  
عَدُوًّا وَصَايَتَهَا مِنْ رَبِّهِمْ هَبَّةً  
كَمْ يَنْسَبُونَ إِلَيْهَا الْفَضْلَ مِنْ قَدَمِ  
سَلِ «بَوْتَبَرْت» وَسَلِ حَرْبَ الصَّلِيبِ وَسَلِ  
بَلِ سَلِ فَتَى الْأَرْضِ فِي نَاوُوسِهِ «كَرْمًا»  
مِنْهَا النَّدَاءُ إِلَى حَرْبٍ وَتَضْحِيَّةُ  
مِنْهَا تَزَاوِيْقُ بَنِكَ لَا ضَمَانَ لَهَا  
مِنْهَا الْمَوَاعِيدُ تَبْنِيهَا وَتَنْقُضُهَا

أَوْ كُنْتَ لِلظُّلْمِ لَا حُيَّيتَ يَا عَلَمُ!  
جَفَنَ الْإِبَاءُ وَيَسْتَحْيِي بِهِ الْكَرَمُ  
وَقَدْ يُعَدُّ شَرِيفًا وَهُوَ مِنْهُمْ  
وَنَقْمَةً وَهَوَانًا لِلأُلَى ظَلِمُوا  
أَعْيَتْ بِهِمْ وَتَوَلَّى قَلْبُهَا السَّأْمُ  
وَفِي عَيُونِ الْهَدَى مِنْ ظِلِّهَا ظُلْمُ  
تَعَالَتْ الْعُرْبُ عَمَّا تَصْنَعُ الْعَجَمُ!  
عَزَّتْ بَيْنَ حُكْمُوا فِيهَا كَمَنْ حَكَّمُوا  
وَالْمَالِكُونَ عَلَى الدُّنْيَا لَهُ خَدَمُ  
يَبْقَى لَنَا مِنْكَ إِلَّا الْحَزَنُ وَالْأَلَمُ  
بِأَنَّ بَعْضَ الْمَنَى تَحْقِيقُهُ نَدَمُ  
نَاسٍ عَلَى نَاسِهِمْ فِي حُبِّهَا انْقَسَمُوا  
حَتَّى عَمَّا الْفَجْرُ مَا قَدْ زَخَرَفَ الْحُلُمُ  
وَالْفَضْلُ لَوْ فَقَهُوا تَارِيخَهُمْ هُمُ  
«فَرْدُونَ» عَنْ فِرْقٍ فِي جَيْشِهَا انْتَضَمُوا  
أَلَمْ يَكُنْ مِنْ ضَحَايَا غَدْرِهَا كَرَمُ؟  
وَمِنْهُمْ الْجَنْدُ وَالْأَعْوَانُ وَالْحَشَمُ  
وَمِنْهُمْ الذَّهَبُ الرِّنَانُ تَلْتَهُمْ<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْهُمْ الْجَفْنَاتُ الْغُرُ وَالنَّعَمُ

(\*) بدعوة من جمعية الاتحاد السوري في «برتر» للاحتفال برفع العلم السوري على بنايتها في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٦

(١) يعني العلم البرازيلي المرفوع إلى جانب العلم السوري.

(٢) كانت فرنسا تنهب الذهب من البلاد المحتلة وتصادره من المتعاملين به ثم نحاسهم حساباً عسيراً.

أَيْنَ الْعُلُوجُ الْأَلَى أَقْسَامَهُمْ خَدَعُ      مِنْ مَاجِدٍ عَرِيٍّ وَعَدُّهُ قَسَمُ  
إِنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ حَرٍّ إِذَا قَطَعُوا      عَهْدًا عَلَى الْمَوْتِ لَمْ تُخَفَّرْ لَهُمْ ذِمَّةُ

\*\*\*

أَخْلَقُوا بَيْنَ شَيْدُوا بِالْعَدْلِ مَمْلُكَةً      أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا بِالْبَغْيِ تَنْهَدُ  
إِنَّ الْمَالِكُ مَهْمَا عُمِّرَتْ فَلَهَا      كَالْفَرْدِ شَرَحُ شَبَابٍ بَعْدَهُ الْهَرَمُ  
إِنْ شَاءَ رَبُّكَ يَبْلُو أُمَّةً بِعَمَى      زَاغَتْ بِأَنْوَارِهِمْ أَبْصَارُهُمْ فَعُمُوا

\*\*\*

يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ الْخَافِقَانِ مَعَا      نَجْمِينَ فِي أَفْقٍ لِلْفَجْرِ يَبْتَسِمُ  
لَا زَلَّتْهُمَا رِثَةٌ تَهْفُو إِلَى رِثَةٍ      فِي صَدْرِهِ، وَفَمَا يَدْنُو إِلَيْهِ فَمُ  
تَصَافَحَا فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ وَاعْتَنَقَا      كَمَا تَوَاءَمُ فِي الْأَغْرُودَةِ النَّعَمُ

\*\*\*

قُلْ لِلْأَلَى رَفَعُوا الرِّيَاطَ مَائِسَةً      عُجْبًا بَيْنَ نَثْرَا فِيهَا وَمِنْ نَظْمُوا  
هَاتُوا لَنَا عَمَلًا يَحْيِي لَنَا أَمَلًا      لَنْ تُنْشِئَ الْوَطَنَ الْأَعْلَامُ وَالْحِكْمُ  
آيَاتِنَا وَرَقَ رَايَتِنَا خِرْقُ      إِنْ لَمْ تُعَزِّزْهُمَا الْأَخْلَاقُ وَالْهَمَمُ  
وَيَا هَلَالًا تَمَنَّتْ يَوْمَ مَوْلَدِهِ      سَمَاءُ كُلِّ بِلَادٍ أَنَّهَا الرَّحْمُ  
عَشْرَ وَانْمُ فِي أَفْقِ الْفِكْرِ مَنْطَلِقُ      فِي ظِلِّ رَايَتِهِ وَالرَّأْيُ مُحْتَرَمُ  
حَتَّى تَعُودَ كَمَا ضِيَ الْعَهْدُ مُؤْتَلَقًا      تَمْنِي عَلَى ضَوْئِكَ الْأَجْيَالُ وَالْأُمَمُ  
يَنْشُتُ عَنْكَ حِجَابُ الْغَيْبِ مَكْتَمَلًا      كَمَا تَفْتَقُّ عَنْ أَجْرَامِهَا السُّدَمُ  
فَاخْفَقْ عَلَى شُرْفَةِ الْعُلِيَاءِ مُصْطَفَقًا      كَمَوْجَةٍ فِي بَحَارِ النُّورِ تَلْتَظُمُ  
غَصْنًا عَلَى هَضْبَةِ الْفَرْدُوسِ مَنْغْرَسًا      تَنَاوَبَتْ هَزْكَ الْأَرْوَاحُ لَا النَّسَمُ  
مَا حَالَ لَوْنُكَ وَالْأَعْوَادُ نَاصِرَةٌ      وَفِي الْعَيُونِ سَوَادٌ وَالْقُلُوبِ دَمُ

ما أبعد المثل الأعلى عن البُهم !  
 من عرض كل شريف طاهر بدم  
 أن أجعل السَّقَطَ الملقى فما لفي  
 بشبه ضارٍ ريب الغاب والأجم  
 ريحُ النيوب التي ارفضت على قدمي<sup>(١)</sup>  
 كعضة الجوع قبل المأكَل الدسيم  
 وهم بي فافتديت العرض بالأدم  
 بالشرِّ قَتَعْتُ وجه البأس بالكرم  
 من أن يعمَّ الجوالي مارج الضرم  
 واستبدل السيف من أسطورة الحليم<sup>(٢)</sup>  
 تلك الأراقم أو أجحارهنَّ عم  
 أضعاف ما لحق المصلوب من ألم

يدعو إلى البرِّ فجَارَ زنادقة  
 وينفخون بأبواقٍ مخضبة  
 بوق الفتى فمه الثاني وبى أنف  
 ما بال من زعم التقوى يهدني  
 ألم تعِظُ أمراءَ الشمِّ من قدمٍ  
 واطولَ خوفي من نابٍ أحسُّ بها  
 ثار التعصُّب يعوي من مغاوره  
 لما رأيت جنودَ الفتنة ابتدروا  
 شددت كفي على جمر الأذى حذراً  
 لو كان معنٌ مكاني لانتزى غضباً  
 لا يحسبنَّ رسولُ السوء أني عن  
 ليلحقنَّ ابنَ إسخرِيط من ندم

(\*) على أثر مؤامرة هددت حياته وتلافى عواقبها وذيوها بالحلم.

(١) أمراء الشم: الحيوانات التي امتازت بقوة الشم، وأمراء للتهكم.

(٢) هو معن بن زائدة المشهور بالحلم، وانتزى: وثب.

[من البسيط]

حَتَّامٌ نَحْسِبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ      سَبَّحْ لِرَبِّكَ وَأَنْخَرْ أَنْتَ فِي الشَّامِ  
لَمْ يَأْذَنْ اللهُ يَا بَوَّاقِ الْعُرُوبَةِ أَنْ      تَقْضِيَ الْحَيَاةَ غَرِيباً بَيْنَ أَعْجَامِ  
وَكُنْتُ فِي أَبْعَدِ الْأَمْصَارِ أَقْرَبَ مِنْ      أَهْلِي إِلَيَّ وَأُخُوَالِي وَأَعْمَامِي  
أُضْنَاكَ طَوْلَ الشَّرَى وَالسَّيْرِ يَا وَلَدِي      فَاطْرُحْ رِدَاءَكَ وَامْسُخْ جِرْحَكَ الدَّامِي  
هَذَا عَيْوَنِي وَجَنَاتِي وَفَاكِهِتِي      فَاْمَلْ أَيْدِيكَ وَبَرِّدْ قَلْبَكَ الظَّامِي  
وَارْتَعْ بِقَلْبِي وَاسْبُخْ كَالشَّعَاعَةِ فِي      عَيْنِي وَنَمْ بَيْنَ أَهْدَابِي وَأَحْلَامِي

\*\*\*

يَا آلَ جِلْتَقْ يَا أَزْكَى الْأُصُولِ إِذَا      بَاهَى السَّرَاةَ بِأَصْلَابٍ وَأَرْحَامِ  
حَسْبِي بِكُمْ شَرْفاً أَنِي عَلَى ضِعْتِي      كَأَنَّ كُلَّ مُلُوكِ الْأَرْضِ خُدَّامِي  
أَعَيْتَ بِيَانِي وَشُكْرَانِي عَوَارِفَكُمْ      يَا أَكْرَمَ النَّاسِ بِالْعُتْمِ بِإِكْرَامِي  
كَمْ لَائِمٌ لَامَنِي فِي حُبِّكُمْ سَفْهاً      فَبَدَّلَ الْقُرْبُ حَسَاداً بِلَوَامِ  
لَبِيتُ بِالْفَرَحِ الْمَجْنُونِ دَعْوَتَكُمْ      وَإِخْوَتِي وَرِفَاقِي دَمْعُهُمْ هَامِ

\*\*\*

(\*) أنشدها على مدرج الجامعة السورية ليلة الخامس عشر من شهر نيسان سنة ١٩٥٩، في المهرجان التكريمي الذي أحيت له مدينة دمشق. عبر في هذه المطولة عن فرط سروره بعودته التي تشبه الأحلام إلى الوطن العربي المفقود بعد تغربه عنه ٤٥ عاماً، شاكراً لدمشق دعوتها وحفاوتها، ثم واصفاً أهم شؤن رحلته منذ دخول الباخرة (محمد علي الكبير) به إلى مياه بيروت بين قطع الأسطول الأميركي، إبّان الثورة اللبنانية، ومحاولة رجال الأمن الفاشلة في اعتقاله واحتجازه تذكرته، حتى بلوغه اللاذقية فدمشق متخلصاً إلى الوحدة بين سوريا ومصر، وتفاؤله بجرفها السد الصهيوني القائم بينهما، فالى المفاخرة بالعروبة وبابنها البار الذي أمم القناة وحطم الأعداء، وأنقذ مصر من ردتها الفرعونية الخطرة، بعد أن أوشكت أن تضلها عن عروبته وإسلامها ضلالاً بعيداً، مشيداً ببطولة الجزائر وعمان في حربهما مع فرنسا وانكلترا، معرضاً بالشعوبيين أعداء القضية العربية والمنافقين فيها الذين ما برحوا يسخرون منه ومن أدبه القومي الحماسي، منتهياً إلى ما يشعر به من الراحة الكبرى في حضن بلاده الأم، كأنما طرح الله كل أوزاره في لجة اليم، قبل أن يضع قدميه في ترابها. وجدناها بين أوراقه مضروبة على الآلة الكاتبة وقد ضبطها بيده.



يا يومَ جَدَّدَ فِي الخِضْرُ آيَتَهُ  
والوَحْشُ مَنْفَعَرُ الشُّدْقَيْنِ يَرُصِدُنِي  
أَعْدَى عَلَيَّ بَظْهَرِ الْفُلْكِ شِرْذِمَةٌ  
لَمْ يُجِدِيهِمْ طَوْلُ إِغْرَانِي بِصَحْبَتِهِمْ  
هُمْوَا بِأَخْذِي فَثَارَتْ كُلُّ مُحْصَنَةٍ  
مِنْ إِخْوَتِي السَّمْرِ مِنْ أَشْبَالِ نَاصِرٍ مِنْ  
فَأَدْبَرَ الْبَغْيُ مَدْحُورًا وَعَدْتُ إِلَى  
وَبْتُ لَيْلِي وَعَيْنَ اللَّهِ تَحْرُسُنِي  
فِي اللَّادِقِيَّةِ فِي شَطِّ يَمْتُ إِلَى  
فِي أَرْضِ قَوْمِي فِي الدُّنْيَا الَّتِي احْتَكَرَتْ  
مَا الْأَرْزُ وَالشَّامُ إِلَّا تَوْءَمَا وَطَنِ

\* \* \*

وَسَرْتُ فِي مَوَكِبِ الْأَحْرَارِ مَرْتَقِيًّا  
تَرَى الصَّفَا بَيْنَ خَضْرَاءِ الرِّبِيِّ انْتَثَرَتْ  
هَشَّتْ عَلَيْهَا الْغُصُونُ الْوَارِفَاتُ كَمَا  
وَالْحَوْرُ يُخْفِضُ لِلْسَّمَاقِ هَامَتَهُ  
وَالرِّيحُ تَهْمِسُ وَالْأَفْنَانُ فِي قَلْقٍ  
مُدَّ السِّمَاطُ فَلَمْ أَشْهَدْ سَوَى نُجُبٍ  
فُرسَانِ عِلْمٍ عَلَى خَيْلٍ مَجْتَنِحَةٍ  
فَاقُوا اللَّيْثُ كَمَا فَاقَتْ عَرَائِنَهُمْ  
وَعُذْتُ رِيَّانَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ أَدَبٍ  
نُغِذُ بِي وَأُضِيحَابِي مُطَهَّمَةٌ  
مَطَاطُهَا مِنْ وَعُودِ الْغَرْبِ مُضْطَنَعٌ  
مَا أَدْلَجْتُ مَوْهِنًا إِلَّا وَنَاءَ بِهَا  
كَوَاكِبُ يَهْتَدِي السَّارِي بِصُحْبَتِهِمْ  
مِنْ كُلِّ نَذْبٍ كَنْضَلِ السِّيفِ مُنْضَلَّتِ

لَمَّا أَطَلَّتْ عَلَى «بَيْرُوت» أَعْلَامِي  
وَالْبَغْيُ أُسْطُولُهُ خَلْفِي وَقَدَّامِي  
مِمَّنْ تَضَرَّوْا عَلَى فَتْكِ وَإِجْرَامِ  
فَحَاوَلُوا حِينَ عَيْلِ الصَّبْرِ إِرْغَامِي  
وَكُلَّ حَرٍّ عَرِيضِ الصَّدْرِ هَمَامِ  
مَصْرَ الْعَزِيزَةِ مِنْ أَرْضِ الدَّمِ الْحَامِي  
يَبْرِي وَقَلْتُ لَهَا يَا مَقْلَتِي نَامِي  
حَتَّى وَضَعْتُ بِأَعْلَى الثَّرْبِ أَقْدَامِي  
«بِرَبَارَتِي» بِجَمَالٍ جَلَّ عَنْ ذَامِ  
أَقْطَارُهَا كُلِّ آمَالِي وَأَلَامِي  
وَأُمَّةٍ بِالنَّجُومِ الزَّهْرِ مِتَّامِ

إِلَى «صِلْنَفَّة» مِنْ سَامٍ إِلَى سَامٍ  
عَلَى بَسَاطٍ مِنَ الْإِسْتَبْرَقِ النَّامِي  
هَشَّ الرِّعَاءُ عَلَى قُطْعَانِ أَغْنَامِ  
كَمَا تَوَاضَعَ جَبَّارٌ لِأَقْزَامِ  
كَأَنَّهُا عَاشِقٌ يُصْغِي لِنَمَامِ  
صُيَابَةٍ مِنْ لُبَابِ الْعَرَبِ أَعْلَامِ  
تَغْزُو السَّمَاءَ بِأَوْرَاقٍ وَأَقْلَامِ  
شَتَّانَ بَيْنَ فِرَادَيْسٍ وَأَجَامِ  
شَبْعَانَ مِنْ خَبْزِ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامِ  
لَا تُسْتَقَادُ بِإِسْرَاجٍ وَإِلْجَامِ  
وَبَوْقَهَا مِنْ أَغَانِي عَمَّهَا سَامِ  
أَطْوَادِ عِلْمٍ وَأَخْلَاقٍ وَأَحْلَامِ  
وَيَأْمُنُ الرُّكْبُ مِنْ ظُلْمٍ وَإِظْلَامِ  
طَلَقَ الْمَحْيَا كَثْفَرِ الْفَجْرِ بِسَامِ

القفرُ أمرُغ حولي من بشاشتهم  
 فلم نزل بين تمرِيض وتنخية  
 حتى بلغنا بها الفيحاء فارتبعت  
 حيث العروبة شذت إصرَ وحدثها  
 حُرُ بني وأخ حُرُ أتم فيا  
 إذا فشت عِللُ التفريقِ في بلدٍ  
 فالأرضُ تياهةُ العطفين راقصةُ  
 كم قبلةٍ لهما عبرَ الخِضمِّ وكُم  
 لنَجْرِفنَ السدودَ السودَ بينهما

\* \* \*

أنا العروبةُ لي في كل مملكةٍ  
 سلَّ عهدُ شامي وبغدادِي وأندلسي  
 ما اخضوضرَ الشرقُ إلا تحت أقدامي  
 تمشي البطولة والسحرُ الحلالُ معي  
 نقشتُ في الشمس طغرائي وما برحت  
 ما غيّرتُ نكباتُ الدهرِ من شيمي  
 حطمتُ أشرس ضارٍ في جزيرته  
 فارتدَّ عن «بُر سعيد» جيشه كلياً  
 كم نبضةٍ من فؤادي في عُمان لها  
 وزَّارةٍ من جبالِ الأطلس اخترقت  
 لا أسأَمُ الحرب ما طالت وما خزبتُ  
 حتى أفوزَ بحقي غيرَ مُنتَقَصٍ  
 والحقُ أغلبُ والأعداءُ جانحةُ

إنجيلُ حُبٍّ ولي قرآنُ إنعامٍ  
 عن عُمقِ فلسفتي عن عدلِ أحكامي  
 وازهوهرَ الغربُ إلا تحت أعلامي  
 فالأرضُ ملعبُ آسادٍ وآرامٍ<sup>(١)</sup>  
 مرسومةٌ في جبينِ البدرِ أختامي<sup>(٢)</sup>  
 وإن طوت في ثنايا التُّربِ آطامي<sup>(٣)</sup>  
 ما ابتلَّ نعلي ولا دنستُ أقدامي  
 خُطت على الرمل أو أشباحَ أفلامٍ  
 قصفَ يدك الصياصي في «بكنهام»  
 كالنصل سَمْعَ المصلي في «نُتردام»  
 فالعامُ كالיום حين اليومُ كالعامِ  
 ويذهلُ الخلقُ إنشائي وإتمامي  
 للسلم بعدَ رضا أو بعدَ إرغامٍ

\* \* \*

(١) في نسخته المضروبة على الآلة الكاتبة (مُشرح).  
 (٢) الطغراء: الطرّة تكتب في أعلى الكتب والرسائل.  
 (٣) آطام ج أطم وهو الحصن.

وابني فتى النيل حلّاني بجوهرة  
من يَبْلِكُ عهدَ الموامي والدُمى فأنا  
شغلت قلبي بحبِّ المصطفى وَغَدَتْ  
بناصري وبأسواني فَخَرْتُ إِذَا  
عاشَ الذي أدبَ الطاغى وَكَبَّكَبُهُ  
دع ذَكَرَ كُلَّ عَظِيمٍ حينَ تذكُرُهُ  
فما رمى رميةً إِلَّا مسددةً  
كم خطبةِ كالندى والجمرِ منه شفت  
نفوسُهم تحتَ أطباقِ الثرى ضِعَّةً  
ما قَطُّ كَلَمَهم إِلَّا وَكَلَمَهم  
ولا رأوا رِسمَه إِلَّا لَحَرَقَتِهم  
وزاعمينَ مساواةً وأسودُّهم  
ما صِنَّةُ العَبْدِ إِنْ قِيسَتْ بِسمعتِهم  
لا يَسْتَبِينُ المِصْلَى في كِنائِهم  
حريَّةً لملوكِ المالِ خاضعةً  
فما الرئيسَ واتباعَ الرئيسَ لهم

\*\*\*

عَزَّتْ على كُلِّ غَوَاصٍ وَعِثَامِ  
والحمدُ لله قد حَطَمَتْ أَصنامي  
عروبيّ مِثْلِي الأعلى وإسلامي  
باهي الدَّعيِّ بفرعونٍ وأهرام  
عن القناةِ ذليلاً خافضِ الهام  
وَقِفْ دَقِيقَةً إِجْلالٍ وإعْظام  
ولا خطأ خُطوةً إِلَّا بِإِهام  
أَكْبَادُنا وشَوَتْ أَكْبَادُ ظُلَامِ  
وشرُّهم بينَ أَفلاكٍ وأجرامِ  
كَأَنَّ أَلْفاظَه مِنْ حَدِّ ضَمْصَامِ  
وَدُّوا لو انتقموا من كُلِّ رِسامِ  
من أرضِ آبائِه في دارِ أَيْتامِ  
في الأرضِ إِلَّا شِذا ورِدِّ بِأَكْمامِ  
إِنْ كان يُصْغِي لِقَسْرٍ أو لِحَاخامِ  
تساقُ فيها الرعايا سَوْقَ أَنْعامِ  
إِلَّا الأَرْقاءُ في أَزْياءِ حُكّامِ

أو كان بَدَلُ أخلاقاً بهندامِ<sup>(١)</sup>  
ولو قَضَى العمرُ في أَطْمارِ فَحَامِ  
من العدى بجنودِ أمِ بِأَرْقامِ  
في مَهْجَةِ الغربِ جرحاً غيرَ مُلْتامِ  
فردِّ خبيرٍ بعلمِ الكُسرِ حَطّامِ  
ولم يزلْ جائئاً في أرضِه الرامي  
جُحْرِ الصَّلالِ ويمشي فوقِ أَلْغامِ

\*\*\*

(١) اشتهر (ابدن) في العالم بأناقته في اللباس وحسن الهندام.

قَلَّ لِلَّيْلِ سَخَرُوا بِي وَازْدَرَوْا أَدَبِي      قَلَّ لِلَّيْلِ سَخَرُوا بِي وَازْدَرَوْا أَدَبِي  
 وَكُلَّ هَشَامٍ أَعْرَاضٍ لَهُ قَلَمٌ      وَكُلَّ هَشَامٍ أَعْرَاضٍ لَهُ قَلَمٌ  
 وَشَامِتٍ بِي مَسْرُورٍ بِحَزَنِي      وَشَامِتٍ بِي مَسْرُورٍ بِحَزَنِي  
 قَوْلُوا لَهُ عَرَبًا تَقْضُوا عَلَيْهِ فَا      قَوْلُوا لَهُ عَرَبًا تَقْضُوا عَلَيْهِ فَا  
 كَمْ مِنْ سَيْوِفٍ عَلَى أَعْدَائِكُمْ شَهَرَتْ      كَمْ مِنْ سَيْوِفٍ عَلَى أَعْدَائِكُمْ شَهَرَتْ  
 وَرَايَةَ حُرَّةٍ فِي جُوكُمْ خَفَقَتْ      وَرَايَةَ حُرَّةٍ فِي جُوكُمْ خَفَقَتْ  
 مَا أَبْعَدَ النُّقْطَةَ السُّودَاءَ عَنْ صَحْفِي      مَا أَبْعَدَ النُّقْطَةَ السُّودَاءَ عَنْ صَحْفِي  
 آمَنْتُ بِالنَّصْرِ إِيْمَانٌ الَّذِي لَمْ أَسْتَ      آمَنْتُ بِالنَّصْرِ إِيْمَانٌ الَّذِي لَمْ أَسْتَ  
 تَأْبَى الْعُرُوبَةُ أَنْ تَنْسَى الصَّدِيقَ لَكِي      تَأْبَى الْعُرُوبَةُ أَنْ تَنْسَى الصَّدِيقَ لَكِي  
 قَمِيصٌ بِغَدَاذٍ لَمْ تَبْرَحْ مَزْرُورَةً      قَمِيصٌ بِغَدَاذٍ لَمْ تَبْرَحْ مَزْرُورَةً  
 مَا أَقْرَبَ الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى مَبْخَرَةً      مَا أَقْرَبَ الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى مَبْخَرَةً

\* \* \*

سَيَانٍ بَعْدَ التَّلَاقِي يَا بِلَادِي لَوْ      سَيَانٍ بَعْدَ التَّلَاقِي يَا بِلَادِي لَوْ  
 أَمَّا رَجَعْتُ؟ أَلَمْ أَنْشَقْ هَوَاكِ؟ أَلَمْ      أَمَّا رَجَعْتُ؟ أَلَمْ أَنْشَقْ هَوَاكِ؟ أَلَمْ  
 أَحْسُرُ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى كَأَنِّي قَدْ      أَحْسُرُ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى كَأَنِّي قَدْ

\* \* \*

## ٤٧٧ - الطيف المستحتم

[من الخفيف]

إِنْ جَهَلْتُمْ فَسَائِلُوا الطِّيفَ عَنِّي      إِنْ جَهَلْتُمْ فَسَائِلُوا الطِّيفَ عَنِّي  
 كُلَّمَا سَأَلَ مَدْمَعِي فِي هَوَاكُم      كُلَّمَا سَأَلَ مَدْمَعِي فِي هَوَاكُم  
 فَلَكُمْ طَيْفُكُمْ بِجَفْنِي أَلَمَّا      فَلَكُمْ طَيْفُكُمْ بِجَفْنِي أَلَمَّا  
 غَبَى الطِّيفُ مَقْلَتِي وَاسْتَحْتَمًا      غَبَى الطِّيفُ مَقْلَتِي وَاسْتَحْتَمًا

(٥) الخارص: الكاذب.

[من الخفيف]

ليس بدعاً إن كنتُ فارقْتُ من - أجلك يا قرّة العيون الشّاماً  
وأطعتُ السماءَ فيكَ فيمّمتُ - البرازيلَ أحسُّبُ الأيماً  
إنّ في مولد الأهلّةِ سرّاً سنّةُ عالمِ الضياءِ نظاماً  
هكذا يدرّجُ الهلالُ من الغرب - ليمسي في الشرقِ بدرّاً تماماً

\*\*\*

### ٤٧٩ - وقفة على الشاطيء(\*\*)

[من الخفيف]

يا نسيمَ البحرِ البليلَ سلامٌ زارك اليومَ صبُّكَ المستهامُ  
إن تكن ما عرفتني فلك العذرُ غيرَ الحبِّ السقامُ  
أو لا تذكرُ الغلامَ رشيداً؟ إنني يا نسيمُ ذاك الغلامُ!  
طالما زرتني إذا انتصفَ الليلُ بلبنانَ والأنامُ نيامُ  
ورفعتَ الغطاءَ عني قليلاً فأحست بمزحك الأقدامُ  
وتنبهتُ فاتحاً لك صدراً شبَّ فيه إلى لقاءك ضرامُ  
فتغلغلتُ في الأضالعِ أنفاساً لطافاً تهفو إليها العظامُ  
ولثمتُ الفؤادَ ثغراً لثغراً ولكم حجبَ الثغورِ لثامُ  
يا نسيمَ المحيطِ ما هكذا في ساحلِ البحرِ عندنا الأنسامُ  
أنت إن زرت في المنامِ صحيحاً غلغلت في عظامه الأسقامُ  
مشبّعٌ بالبُخارِ، روحٌ ثقیلٌ بارد تستعيدُ منك المسامُ  
لست ذاك الذي عهدتُ يفوح الشيخُ إن جرّ ذيله والثمامُ

(\*) ولدت «منى» طفلة صديقه عزة الحافظ في «الربو دي جنيرو» والداها دمشقيان فقال بلسان أمها منى.

(\*\*) كان في ثغر «باراناغوا» يتمشى على شاطئ البحر، فهاج به الوجد إلى ساحل لبنان.

ذاك أركى شماً وألطف ضماً ذاك تُشفى بلمسه الأجسام  
 كم شفت لي عيونُ والده البحر أوماً، يا حبذاك الأوام<sup>(١)</sup>  
 كارعاً من زلالها لا بجام فهي ساقٍ وسلسبيلٌ وجام<sup>(٢)</sup>  
 سارحاً مارحاً خفيفاً لطيفاً كملك جناحه الأحلام  
 أسبق الفجر في الهبوط إلى البحر وكم طاب لي به استحمام  
 سابحاً كالأوز أنطح صدر الموج والموج زاحر لظام  
 صاعداً من جيوشه في إكام تتجلى في البر منها الاكام  
 كلما ازددن هيبَةً وعلاء طاب لي في صفوفهن اقتحام  
 طاهر القلب لست أوجس شراً جاهلاً ما تخبيء الأيام  
 شادياً في النهار والليل حتى أدهش الناس بلبل لا ينام  
 غرقتي السطح زينتها سماء تتدلى من سقفها الأجرام  
 فكأن الفضاء صدرٌ رحيبٌ وكأن الهلال فيه وسام  
 وكأن النجوم شعرٌ بديع لا غموض فيه ولا إهام  
 رَسَمْتُهُ كَفِ الْعَلِيِّ عَقوداً إنما الله شاعرٌ رسام!  
 يا برازيل لو أفقت عليّ المال فيضاً ما طاب فيك المقام  
 أين زهرُ النجوم فيك وأين الشمس، أين الهلال، أين التمام؟  
 أجمعُ الشهور فيك شباطٌ أو ما للشقاء عنك انصرام  
 أنتِ نعمَ البلاد خصباً وجوداً غير أن الهناء فيك حرام  
 مثلما تنقضي الليالي سراعاً هكذا فيك تنقضي الأعوام  
 نصف الخمس فيك والعشر لا يعلم إلا الميهمنُ العلّام

- (١) يمتاز شاطئ «البربرة» «قرية الشاعر» على سائر الشواطئ اللبنانية بالماء يتفجر مشوباً ببعض الملوحة المعدنية، يترقق تحت رملات خلجانه الصغيرة، أو يتفجر كذؤب البلور من بعض صخوره التي يتكرر عليها الموج. فما يتكلف الظمان إلا أن يغرفه من قلبها، أو أن يجرف الحصى تحت قدميه جرفة بكفه فينبع نقياً بارداً. وهناك ميناء صغير يعرف بميناء البرج تغلب عدوبة الماء الجاري تحت أديمه على ملوحة البحر عند الجزر، حتى يستطيع المترد فيه أن يشرب منه وهو مغمى في خوضه إلى عمق قامة أو أكثر. وقد ذكره الشاعر في قصيدة قديمة لم يشتها. أثبتنا منها في هذا الديوان بيتين من الطويل عل روي الرءاء المكسورة (يراجعان في مكانهما).
- (٢) أي أنه ينطح ويشرب من تلك البنايع مباشرة.

وإذا بالفتى من الهم شيخٌ تعتريه الأوصاب والألام  
وكأنَّ الورى وحوشٌ بأجامٍ - وتلك الشوارع الأجسام<sup>(١)</sup>  
مَنَكِبٌ حَكٌّ منكباً وجبينٌ شَجٌّ رأساً، علام هذا الزحام؟  
جِيفٌ تلك أم لفائفٌ خام كثر السبُّ حولها والخصامُ  
خِرَقٌ في دنيءٍ هيكلها صلوا ولو لم يسترخصوا الموز صاموا  
ينفقون الحياةَ في جمعها للموتِ والموتُ طارحٌ قَسَامُ

\*\*\*

يا لشوقي إلى محاسن قطرٍ هبَّطَ الوحيُّ فيه والإفهامُ  
وكرومٍ إن مرَّ فيها غريبٌ يتوارى من وجهه الكَرَامُ  
لوقضمتُ الرغيفَ فيه قَفاراً فالرضى والسرورُ نعم الادامُ  
أيها النازحون عوداً إليه حالما يستتبُّ فيه السلامُ  
كل حي إلى الشَّامِ سيمضي حين يقضى، إن السماءَ الشَّامُ

#### ٤٨٠ - تحية الحرية (\*)

[من الخفيف]

يا حياةَ الأنامِ أهلاً وسهلاً بهتافِ الترحيبِ ضجَّ الأنامُ  
جئتنا فجأةً وقد أطبقَ اليأسُ علينا واسودَّتِ الأيامُ  
وكشفتِ القناعَ فابتسمَ الدهرُ لَدُنْ لَاح وجهك البَسَامُ  
أنتِ روحِ الوجودِ أنتِ وجودُ الرُّوحِ أنتِ السرورُ أنتِ السلامُ  
أنتِ أجريتِ في القلوبِ حياةً وهي ماءٌ بدونها ورغَامُ  
وكسوتِ الإنشاءَ ثوباً جديداً تتبارى في نسجهِ الأَقلامُ  
وأطبتِ النقبَ عن طَلْعَةِ الحَقِّ فهامتِ بِحُبِّهِ الأفهامُ

(١) آجام جمع: أجمع وهي الشجر الكثير الملتف.

(\*) نظمها في بشمزين سنة ١٩٠٨ عند اعلان الدستور العثماني.

فلکم ذلّ قبلَ جئتِ عزیزٌ ولکم عزٌّ قبلَ جئتِ لثامٌ  
ولکم عاش في الكرامةِ نذلٌ ولکم مات في الهوانِ كرامٌ  
یا قرارَ البوسفورِ یا مدفنِ الأحياءِ، یا هوةَ الشقاءِ، یا ظلامٌ  
یا مقرَّ الأحرارِ بل یا مفاصاً درّه قادهُ النّهی الأعلامُ  
جدّ قليلاً بالله واكشفِ جُسوماً - دَفَنْتَهَا في صدركِ الظُّلُمُ  
ضاقَ رجبَ البحارِ عنها وقلّت - عن أقلِّ الجرائمِ الأجرامُ  
وهموا أنهم يميّتون فيك النفسَ بغياً فماتت الأوهامُ  
أطلقت في سمائكِ النفسُ كما قُيدت في قراكَ الأجسامُ  
یا یراعي كان الكلامُ حراماً فاكتبِ الآنَ فالسكوتُ حرامٌ  
شهرتموز أنت أنجبُ شهرٍ لم تَلد قطّ مثلكِ الأعوامُ  
نصبَ العدلِ فيك للحقِّ ميزاناً تساوت في كفتيه الأنامُ  
یا لها من دقيقةٍ دُقّ فيها عنقُ الظلمِ واستقامَ النّظامُ  
حينَ نادى من قصرٍ «يَلْدِر» صوتٌ ردّدتهُ الجبالُ والآكامُ  
نُصرَ العدلُ فافرحوا یا نصارى وارتعوا في السلامِ یا «إسلامُ»

#### ٤٨١ - یا نصيرَ الوفاءِ (\*)

(من الخفيف)

یا نصيرَ الوفاءِ دُمَ بسلامٍ لك أذكى تحيةٍ وسلامٍ  
إن شوقي إليك يُضرمُ ناراً في فؤادي تُذكى مع الأيامِ  
وعیوني تسحُّ عَندمَ دمعٍ سألَ كالسيلِ أو مجیدِ الغمامِ  
أین طيفَ النسيمِ لما عراني من حولِ غبّ النوى وسقامِ  
فاتحفِ الصبِّ عاجلاً بكتابٍ احتسبى منه صرفَ كأسِ المدامِ  
ومعانٍ تبسُّ في الجسمِ روحاً تنجلى خلالِ دُرِّ الكلامِ

(\*) استهلال تحرير لأحد الأصحاب.



(من الخفيف)

أجمعوا الأمر يا شباب وسيروا      واحذروا من مطبة التقسيم  
وخذوا عن أجادل الوطن الأكبر - لا عن خنافر الاقليم<sup>(١)</sup>  
أنتم الزهر طُلْعاً في سماء      لم تُحْدِ آفاقها بتُخوم  
والأماني هي النفوس ولا يشيعُ - نفسَ العظيم غير العظيم

٤٨٣ - الأمانى هي النفوس (\*\*)

[من الخفيف]

سَيِّدَ المبدإِ الشريفِ القويمِ      نَمَ على الوردِ في ظلالِ النعيمِ  
سَعِيكَ العبقريُّ هَزَّ جذوعاً      ضاحكاتٍ من كلِّ سعيٍ عقيمِ<sup>(٢)</sup>  
أمرَعْتَ بالأمينِ واستَغْنَتِ -      اليَدُ عن الكأسِ والطلا والنديمِ  
وبذورُ الاخلاصِ من كفِّ حُرٍّ      تُنبِتُ الوردَ جَنَّةً في الجحيمِ  
يا لَعُصْنِ من أرزِ لبنانَ ألقى      ظِلَّهُ عند زمزم والحطيمِ  
يا «لريحانةٍ» معَ الرُّكْبِ طابت      بشذاها أنفاسُ ريحِ السَّمومِ  
يا لها رحلةٌ أحسنَ لها الشرقُ -      ارتعاشاً في كلِّ عظمِ رميمِ  
يا لَنُورِ ما أبصرتُهُ بلادُ الشمسِ -      لولاك يا «بلادَ النجومِ»<sup>(٣)</sup>  
ولكم فيك يا بلادي يَتِيمٌ      يرضعُ الجهلَ وهو غيرُ يَتِيمِ

\* \* \*

(\*) وردت هذه الأبيات في مقدمة الطبعة السادسة للديوان، ووجهها إلى الأجيال الطالعة لمتابعة مسيرة الوحدة العربية.

(١) أجادل جمع أجْدَل وهو الصفر.

(\*\*) من خطاب ألقاه في الحفلة التذكارية التي أحيتها الجالية العربية في «صنبول» لأمين الريحاني مساء الأربعاء في ٢٩ ك ٢ سنة ١٩٤١ ويشير في هذه القصيدة إلى رحلات الأمين الشاقة بين الأقطار العربية النائية لازالة الخلافات بين ملوك العرب وجمع كلمتهم.

(٢) اشارة إلى الآية: وَهَـزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْباً جِثياً (مريم ٢٥/٩)

(٣) تدعى الراية الأميركية راية النجوم. ويقول الريحاني عن نفسه أنه لما هجر لبنان حدثاً لم يكن =

نحمد الله أننا نرتقي في الحق - رأي العقل الكبير السليم  
نحن للقاء الأمين جنود - لم نخذ عن صراطه المستقيم  
لاح نور الهدى لنا فاهتدينا - واقتدينا بالفيلسوف الحكيم  
ليس من سار في النهار مع - الشمس كسار في جنح ليل بهيم  
فاجعوا الأمر أيها الغرب وامشوا - واحذروا من مغبة التقسيم  
وخذوا عن أجادل الوطن الأكبر - لا عن خنافس الاقليم  
أنتم الزهر طلعاً في سماء - لم تحذ آفاقها بتخوم  
والأمان هي النفوس وما يشيع - نفس العظيم غير العظيم

### ٤٨٤ - عريس الوادي

[من الخفيف]

ما يُلاقِي الحبيب في شِعْرِ عَمَّة - أي شِعْر أَرْقُ مِنْ دَمْع أُمَّة  
رام إهداءها اللَّالِيءِ مِنْ نَظْمِي - وَمَنْ لِي كَدَمِعِهَا أَوْ كَنَظْمِة  
لَيْتَ لِي مِنْهُ عَمْسَةُ الْقَلَمِ الصَّا - دِي تُرَوِّى بِالشَّهْدِ قُضْبَانِ كَرِمَةٍ  
يَسْتَقِيهَا الْخَيَالُ يَرْجِعُ مِنْهَا - حَانِي الْعُودِ مُثْقَلًا بَعْدَ عُقْمِة

\* \* \*

رَبِّ مَاذَا لَوْ عَاشَ «الْبِير» حَتَّى - يَتَمَلَّى مِنْ حُسْنِهِ طَرْفُ عَمَّة  
كَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ أَرَى وَجْهَهُ الْخُلُو - فَأَوْدَى الرَّدَى بِحُلْمِي وَحُلْمِة  
قَمَرٌ مُفَرَّدُ النَّبَاهَةِ وَالْحُسْنِ - لِمَاذَا مَحَقَّتُهُ قَبْلَ نَمَّة  
قُلْ عَرِيسُ الْوَادِي وَحَسْبُ يُزْغَرْدُ - كُلُّ مَنْ فِيهِ بِاسْمٍ مَنْ لَمْ تُسَمِّهِ

= يعرف عن أخيه العربي إلا أنه «بيع نخوف به الأم أولادها» حتى قرأ سيرة النبي العربي، وتاريخ الأندلس لبعض الكتاب الأميركيين والانكليز النصفين، فاهتدى إلى نفسه وقومه، وصار من أعظم دعاة العروبة ووحدة العرب.

(\*) تكلته في السابعة عشرة. فوعدها في الحلم أنه سيفاجئها في ذكرى يومه الأربعين بباقة من شعر عمه «القروي» - رحلة ٨ أيار ١٩٦٠

خَرَّ مِنْ حَالِقٍ إِلَى الْأَرْضِ مَيِّتاً  
مَا تَبَاطَأَتْ لَوْ حَسِبْتُ بِأَنَّ الْأَرْضَ -  
لَمْ يَجِدْ غَيْرَ نَفْسِهِ حَوْلَ جَسَمِهِ  
ضِمْ مِثْلِي تَذُوبٌ شَوْقاً لَضَمِّهِ

\*\*\*

لَا تَلُمَّ عَمَّكَ أَلْتَكْدِيَا «أَلْبِيرُ» -  
عَمُّكَ الشَّيْخُ حَامِلُ أَلْفِ هَمٍّ  
لَمْ تُفَكِّرْ فِيهِ الصَّيَاقِلُ إِلَّا  
بُرْجُ تَجْدٍ أَخْبَابُهُ تَتَبَاهَى  
كَمْ صَدِيقِي يَحَارُّ لُبُّكَ فِيهِ  
لَمْ أَفِدْ مِنْ مَدَارِسِ الْخُبْثِ إِلَّا  
رَغَمَ عِلْمِي بِالنَّاسِ أَخْذَعُ -  
إِنْ أَرَدْتَ الْحَيَاةَ تَغْبِقُ طَيْباً  
يَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ غِنَاءً  
وَأَغْفِرْ لَهُ شِنَاعَةَ جُرْمِهِ  
وَهُوَ لَا يَمْلِكُ النُّهُوضَ بِهِمَّةً  
بَعْدَ أَنْ أَمْعَنَ الْكَفَاحُ بِثَلْمِهِ  
أَنَّهُ تَسْبِقُ الْأَعَادِي لَهْذِهِ  
لَسْتُ تَذْهَبُ بِزِيَاقِهِ مِنْ سُمِّهِ  
أَنِّي أَعْجَزُ الْوَرَى عَنْ فَهْمِهِ  
وَالْمَرْءُ مَسُوقٌ بِطَبْعِهِ لَا بِعِلْمِهِ  
فَاجْرَحِ الشَّاعِرَ الْخُنُونُ وَدَمُّهُ  
وَشِفَارُ الْأَذَى تَحْزُرُ بِعَظْمِهِ

\*\*\*

يَا لَتُكْلِي تَخَاصِمُ الْقَدَرَ الْعَا -  
مَا جَنَى بُرْعُمِي الصَّغِيرُ لِتَجْنِيهِ -  
كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسٍ -  
الْأَنِّي أَشَدُّ مِنْهُ عَلَى الدَّهْرِ -  
غَابَ وَجْهَ الْحَبِيبِ فَانْتَقَمْتُ مِنْ  
تَسْأَلُ اللَّيْلَ عَنْهُ وَاللَّيْلُ بِإِكِّ  
كُلَّمَا أَمْ صَفْحَةَ الْمَاءِ نَجْمُ  
وَتُجْمِلُ الْعُيُونُ فِي كُلِّ أَفْقٍ  
عَزَمَ الْأَمْرَ مَنْ لَهُ الْأَمْرُ يَا «فَيْبِي» (١) -  
أَيُّ عَيْنٍ لَمْ يُقْذِهَا الْبَيْنُ يَا -  
فَتَسَلَى بِوَهْمٍ لُقْيَاهُ مَا لِلْمَرْءِ -  
يَا وَتَشْكُو لِرَبِّهَا مِنْ ظُلْمِهِ  
وَمَا ضَرَّ لَوْ قَنَعَتْ بِشَمِّهِ  
الْفَجْرُ وَقَطَرَ النَّدى يَعْثُ بِكَمِّهِ  
مِرَاساً بِذَلِكَ تُكْلِي بِيْثَمِهِ  
وَجْهَهَا تُلْهَبُ الْقُلُوبُ بِلَطْمِهِ  
بِمِثْلِهِ فِيهِ سَائِلُ عَنْ نَجْمِهِ  
مَنْ سَاءَ الْوَادِي تَهْمُ بِلَمِّهِ  
كُلَّمَا غَنَّتِ الْعَصَافِيرُ بِأَسْمِهِ  
فَمَنْ ذَا يَرُدُّهُ عَنْ عَزْمِهِ  
عَمَّ وَقَلْبٌ بِسَهْمِهِ لَمْ يَرْمِهِ  
عَوْنٌ عَلَى الرَّدَى غَيْرُ وَهْمِهِ

\*\*\*

(١) والدة البير.

[من الرمل]

أَنْتُمْ الْأُمَّةُ إِنْ عُدَّ الْأَمَمُ      يَا أَبَا الضَّيْمِ يَا نَسْلَ «الْكَرَمِ»  
يَا لِيَوْثًا بَيَّضُوا وَجْهَ الْعَلَى      بدم، فاعجب لتبييض بدم  
خَيَّمُوا فِي ظِلِّ أَعْطَافِ الْقَنَا      فَحَكُّوا مِنْهَا أَسْوَدًا فِي أَجَمِ  
وَعَدْتُ «إِهْدِنُ» غَابًا وَغَدَا      مَدْخُلُ الْغَابِ عَلَى الْبَاغِي حَرَمِ  
يَا لَهَا مِنْ قِمَمٍ يَعَصِمُهَا      مِنْ بَنِيهَا قِمَمٌ فَوْقَ الْقِمَمِ  
أَبْرَاكِينُ تَرَى أُمَ نِسْوَةٍ      وَلَدَتْ مِنْهُمْ رَجَالًا أُمَ مُحَمَّدِ  
عَصْبَةٌ مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ إِذَا      ضَرَبَ الْبَحْرُ مِنَ الرَّعْبِ انْقَسَمِ  
لَوْ رَأَاهُ الْلَيْثُ فِي شِكَّتِهِ      أَطْرَقَ الْلَيْثُ وَحَيًّا وَاحْتَشَمِ

\*\*\*

حَاوَلَ التَّرْكِيَّ أَنْ يُغْفِرِيَهُمْ      بِمَوَاعِيدَ أَعَارَوْهَا الصَّمَمِ  
جَاءَهُمْ مِنْهُ رَسُولٌ قَائِلًا      مِنْ يَسْلَمُ سَيْفُهُ مِنْكُمْ سَلَمِ  
فَأَجَابُوا: خَشِيَ الْمَغْرِي بِنَا      كَانَ لِلْأَغْرَاءِ عَهْدٌ وَانْصَرَمِ  
قُلْ لِلْمَوْلَاكَ: كَذَا قَالَ الْعَدَى      تَعْرِفُ التَّرْكِيَّ كَمْ يَرْعَى الذِّمَمِ  
رَبِّمَا كُنْتَ بِحَقِّ «حَامِيًّا»      إِنَّمَا نَحْنُ أَسْوَدٌ لَا غَنَمِ...  
لَيْسَ يُلْقَى لَكُمْ السَّيْفُ سِوَى      مِنْ عَلَى أَبْصَارِهِ اللَّهُ خَتَمِ  
رَمَتْ يَا مَغْرُورٌ أَمْرًا دُونَهُ      مِنْكَ خَضَمُ الْغَابِ أَوْ عَبُّ الْخِضَمِ

\*\*\*

سَمِعَ الْقَائِدُ هَذَا فَالْتَمَى      وَرَأَى الشَّتَمَ «مَبَاحًا» فَشَتَمِ  
ضَرَبَ الْجَنْدُ نَطَاقًا حَوْلَهُمْ      فَتَخَطَّتْهُ مَنَاطِيدُ الْهِمَمِ  
هَبَطُوا الْفِيحَاءَ فِي جَنَحِ الدَّجَى      كَانَحْدَارِ السَّيْلِ مِنْ طَوْدِ أَشَمِ

(\*) إثر ما نشرته الصحف عن بسالة زغرنا وبشري وامتناعهم عن تسليم أسلحتهم للأتراك في الحرب العالمية الأولى.

هجموا فاغتتموا القمح ولم  
من ترى يُخبر من قد جُوعوا  
أَنَّ موت العز بالسيف له  
أَنَّ لِلخَطِيءِ في طرس العلى  
أَنَّ للسيف لُغى يفهمها  
أَنَّ في الموت حقوقاً للعلى  
أَنَّ في موت جبانٍ عَجَباً

يحرّموا الجيران بعض المقتنم  
وقضوا بين تباريح الألم  
قيمة تسوى من العيش قيم  
غرراً ما خطها سن القلم  
كل من في الأرض عُربٌ وعجم  
كحقوق العيش إن لم تُقَضْ لم.  
فمتى عاش لكى يقضى الصنم؟

\*\*\*

يا «زَعْرَتَا» و«بَشْرَيَّ» بكما  
علّموا القوم نهوضاً للعلى  
فخرنا إن صح ما الراوي زعم  
فشعار القوم: كُل واشرب وثم

\*\*\*

#### ٤٨٦ - شكيب ٢(\*)

[من السريع]

رزقت يا عبد اللطيف الذي  
فلينم وليسم كما تشتهي  
سألت مولاك بقلب سليم  
ويشتهي كل صديق كريم  
ليملأ الدنيا بإحسانه  
ويعلا التاريخ ذكراً عظيم

٩٢١ ١٠٢٠

١٩٤١

(\*) رزق صديقه عبد اللطيف الخشن غلاماً أسماه: شكيباً فبعث إليه بتاريخه: هجري وميلادي.  
الميلادي في هذه الأبيات والهجري في أبيات خمسة يائية من الكامل مثبة في مكانها من هذا  
الدويان.

[من الطويل]

أَتَاكَ أَهْوَى فَاصْبِرْ عَلَى الْوَجْدِ وَالْأَلَمِ      أَلَمْ يَأْتِكَ الْإِنْذَارُ مِنْ أَهْلِهِ . . . أَلَمْ  
نَهَيْتُكَ يَا قَلْبِي فَلَمْ تَنْفَعِ النَّهْيَ      وَهِيَ أَنْتَ نَدِمَانُ وَلَا يَنْفَعُ النَّدَمُ  
أَحْبَبْتُ قَلْبِي مَا شَفَى اللَّوْمَ عَاشِقًا      وَأَقْسَى الْوَرَى مِنْ لَامٍ فِي سَاعَةِ الْأَلَمِ<sup>(١)</sup>  
دَعَوْتُ عَلَى طَرْفِي وَلَوْلَا جَمَالُكُمْ      لِمَا اضْطَرَبَ الْقَلْبُ الْخَلِيَّ وَلَا اضْطَرَمَّ  
وَلَا هَاجَ بُرْكَانُ الْهَوَى بَيْنَ أَضْلَعِي      فَبِي جَسَدِي حُمَّى وَفِي كَبْدِي حُمَمٌ<sup>(٢)</sup>  
بَكَيْتُ عَلَى قَلْبٍ سَيَعْدَمُ حُبُّكُمْ      مَتَى عَنْ قَرِيبٍ صَارَ فِي حَبْكِكُمْ عَدَمٌ<sup>(٣)</sup>

٤٨٨ - حَسْبُنَاكَ

[من الطويل]

حَسْبُنَاكَ أَمَّا فَافْتَدِينَاكَ فِي الْوَعَى      بِكُلِّ فَوَادٍ مِنْ هَوَاكَ بِهِ حُمَّى  
إِذَا يَا فَرَنَسًا صَارَتْ الْأُمُّ مُوِمِسًا      فَلَا عَجَبَ أَنْ أَنْكَرَ الْوَلَدُ الْأُمَّا

٤٨٩ - تَكَبَّرَتْ (\*\*)

[من الطويل]

تَكَبَّرَتْ لِمَا زَادَكَ اللَّهُ ثَرَوَةً      وَأَيَسَّرُ خَطْبًا مِنْ تَكَبَّرَكَ الْعُدْمُ  
قَدْ اتَّخَذَ الْعِلْمُ التَّوَاضُّعَ صَاحِبًا      فَصَاحِبُ رَفِيقِ الْعِلْمِ إِنْ فَاتَكَ الْعِلْمُ

(\*) أبيات مستخرجة من مخطوطاته، دُونَهَا فِي رِسَالَةٍ إِلَى أَخِيهِ، مُؤَرَّخَةً فِي ١٩١٥/٩/٢٩

(١) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ مَنشُورَةٌ سَابِقًا فِي الدِّيْوَانِ.

(\*\*) الْقِطْعَةُ رَقْمُ ٣ مِنْ مَجْمُوعَةِ «مَوْجَاتٍ قَصِيرَةٍ».

[من الطویل]

خیالکما من کسوة الغیب یا أمی  
فیغمرُ نفسي بالحنانِ وینثی  
یحیلُ لی أني لمستُ جناحه  
فأرفع صوبَ النجم کفی إلیکما  
وأبکی إلى أن أرتوي ثم أرتمی  
فوا دهشة العینین أن تریاکما  
وواطولَ همی فی رجاءٍ وخیبةٍ  
أمین، أبی الثاني، شقیقی، ترکتني  
أتذهبُ مع أمی وأبقى وحیدةً

یلمُ بجفني فی التنبُّه والحلم  
إلی الخلدِ عني باکیاً هاتفاً باسمی  
فلا أهتدي إلا إلى شبح الغمِّ  
کأنی أستعطي العزاء من النجم  
مهذمة الأعصاب منهوكة الجسم  
ودمعهما یهمي وفقدُ کما یُعمی  
محيرةً بین الحقیقة والوهم  
رزیحةً آلامِ ینوءُ بها سُقمی  
فأین وفائي من وفائك للآم

## ٤٩١ - عید الفطر(\*)

(من الطویل)

صیاماً إلى أن یفطرَ السیفُ بالدم  
أفطرُ وأحرارُ الحمی فی مجاعة؟  
بلادُک قدَّمها على کل ملةً  
فما مسَّ هذا الصومُ أكبادَ ظلم  
لقد صامَ هندي<sup>(١)</sup> فجوعَ دولةً  
تجشَّم عن أوطانه صوم عامد  
وخلی بلادَ الظالمین بلادَه  
وألقى على «منشستی»<sup>(٢)</sup> ظلَّ رهبةٍ

وصمتاً إلى أن یصدَح الحقُّ یا فمی  
وعیدٌ وأبطالُ الجهادِ بمأتم؟!  
ومن أجلها أفطرَ ومن أجلها صم!  
ولا هزَّ هذا الفطرُ أرواحَ نُوم  
فهل ضارَ علجاً صومُ ملیون مسلم؟!  
فجشَّم أوطان العدى صوم مُرغم  
تضیقُ بجیش العاطلین العرمرم  
یضجُ بأشباح الشقاء المخیم

(\*) بلسان سلوی شقیقة الشاعر أمین مشرق الغرزوزي وقد ذهب وأمه ضحیي سياره فی «کوباکیل»  
عاصمة «الإکوادور».

(\*) ألقاها فی حفلة عید الفطر التي أحيتها الجمعية الخيرية الاسلامیة فی صنبول سنة ١٩٣٣

(١) یعنی به «غندي» فی جهاده ضد الانکلیز.

(٢) مدينة الصناعة والغزل المشهورة فی انجلترا.

أهاب بآلات الحديد فغطلت  
وشلّ دواليب الرخاء بصرخة  
كساها نسيج العنكبوت وكم كست  
تهدّمها أسرارُ نفس عجيبة  
فيا لك من عانٍ لديه تصاعرت  
وراحت ملوك المال تشكويابه  
مصانعُ كانت جنة المتنعم  
أدارت دواليب القضاء المحتم  
جسوم البرايا بالقشيب المنمم  
تجولُ بذاك الهيكل المتهدّم  
جبابرُ أبدانٍ وعقلٍ ودرهم  
من الفقر: يا للظالم المتظلم!!

\* \* \*

أكرمُ هذا العيدَ تكريمَ شاعر  
ولكنني أصبو إلى عيدِ أمة  
إلى علمٍ من نسج عيسى وأحمد  
هبوني عيداً يجعل العرب أمةً  
فقد مزقت هذي المذاهب شملنا  
سلامٌ على كفرٍ يوحدُ بينا  
يتيه بآيات النبي المعظم  
محرّرة الأعناق من رق أعجمي  
«وآمنة» في ظله أخت «مريم»  
وسيروا بجثمانٍ على دين برّهم!  
وقد حطمتنا بين نابٍ ومنسِم  
وأهلاً وسهلاً بعدهُ بجهنم!!

## ٤٩٢ - جنتهم وجنتي

(من الطويل)

دعيني من فرودس عيسى وأحمد  
فجنتهم رؤيا رأوها وجنتي  
وقومي إلى فردوسنا نتنعم  
بحبك ملء العين والكفّ والفم

## ٤٩٣ - لعينيك (\*)

[من الطويل]

لعينيك إعراضي عن الجاه والغنى  
وذّرعي قضاء الله من أجل أمة  
وتنزیه نفسي عن دنایا العواصم  
سوائم تُزجى بين أيدي السوائم  
إذا جاد أربابُ الغنى للولائم  
وجودي لها من قوت يومي وليلتي

(\*) نظمتها سنة ١٩٣٠ أثناء تجوله في سبيل (كتلة الدفاع الوطني).



وتركبي للشعر المختث عُصبةً  
أحبوا فهاموا بالكؤوس ولم أكن  
وشتان بين الحب يغريك بالطلا  
تحاول تقليد الفحول القشاعم  
بغيرك يا أم المعالي بهائم  
وآخر يُغري بالعلو والعظام<sup>(١)</sup>

## ٤٩٤ - يحق لكم

[من الطويل]

يحق لكم أن تستخفوا بهائم  
تلوموني في الحب وهو فضيلة  
ألستم تعدون الكريم مغفلاً  
ذروني وأمثالي فأنتم بعالم  
شقيت لأني بينكم غير جاهل  
فما هو من يرضى بعيش البهائم  
وكم تحسبون الفضل بين الجرائم  
إذا لم يعفّر وجهه للدراهم  
يقال له الدنيا ونحن بعالم  
فما بالكم لو كان لي حظ عالم

## ٤٩٥ - لا خير في كرم الفتى<sup>(\*)</sup>

[من الكامل]

الشعر إلا فيك يُعجز من نظم  
لولا الوفاء لفرّ طرسي من يدي  
عزفت عن الورد اليراعة بعدما  
فهمزت زورقي الملقف لائذاً  
أطلعت فجر العيد في غسق الأسى  
ورفعت من قلبي إليك تهانتي  
ما حاد عن سنن القضية من دعا  
والقول إلا اليوم لا يحلوفتم  
حرداً وعض أناملي سنّ القلم  
ملأت محاجرنا محابرنا بدم  
بجزيرة اليوبيل من لجّ الألم  
فحسبت أناتي وأطلقت النغم<sup>(٢)</sup>  
يا أيها العلم الذي رفع العلم  
لنارها الهادي إذا الخطب ادّهم

(١) الطلا: اسم من أسماء الخمر.

(\*) أحيا صديقه الياس عاصي والسيدة حرمة حفلة عائلية بمناسبة مرور عشرين عاماً على قرانها،

«صنبول» ٤ - ١٢ - ١٩٤٨

(٢) يشير بهذه الأبيات الاستهلاية الحزينة إلى نكبة فلسطين في تلك السنة.

نام القروم عن النضال وأنت في  
ما جزت همأ ناصباً إلا وقد  
أبدأ تمئن من صلات الحب ما  
سخرت أقلام الجهابذ داعياً  
وطنية عربية لا ريبة  
لا تعجبين لجاحد آياتها  
وغنى تصرفه يمين مدبر  
إن ضاق وسعك عن تكاليف الندى  
لا خير في كرم الفتى إن فائه  
إني أفاضل بين من وهبوا بما  
ولقد أجل عن الملوك مدائحي  
وضح الصراط فرودع قيل العدى  
وأعرج إلى الذهبى بالماسي لا  
لو كان مثلك يا ابن عاصي واحداً

غاراتك الشعواء ماض لم تنم<sup>(١)</sup>  
خلقت لك النفس الكبيرة ألف هم  
أوهى المفرق أو تعمّر ما هدم  
وأذعت فضل العُرب في صُحف العجم  
فيها ولبنانية فوق التهم  
واعجب إذا لم يعبد الصنم الصنم  
يُرضي الحجي والجود باللاً والنعم  
فتوخ بما ينفع الناس الأهم  
عقل يصره بأهداف الكرم  
أدوا إلى الوطن الحبيب من الخدم  
إن قصرُوا في المكرمات عن الخدم  
سيكون تاريخ الجهاد لنا حكّم  
تنفك محفوفاً بهالات النعم  
في كل مغترّب لهابتنا الأمم

## ٤٩٦- يا حاسب الأعمار (\*)

[من الكامل]

يا حاسب الأعمار لا تعجب إذا هذا قضى شيخاً وذاك غلاماً  
فكما تبدّل عادة أثوابها بعض النفوس يبدّل الأجساماً

(١) خدم المغترب اللبناني الياس عاصي قضية فلسطين بحمية ونضحية واخلاص، واستكتب أشهر وأنبل عالم وكتاب برازيلي مقالات نارية حمل بها على اليهود حملة كادت تثير الشعب البرازيلي لذبحهم.

(\*) القطعة رقم ٤٧ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الكامل]

يا كوكب الأدب اعتلائك شركة  
أنا نضو داءٍ مثل دائك معضل  
فكأنَّ قلبك في ضلوعي خافق  
ما كذتُ أقرأ عن رجوعك للجمي  
وصفَّ الطبيب لي الدواء فعفته  
فيها الغريب مع القريب يساهم  
شبح الحمام على سريري حائم  
وكأنَّ همَّك فوق صدري جائم  
حتى تفاءل قلبي المتشائم  
مُذْ بشرتني «الضاد» أنك سالم

### ٤٩٨ - المتفرجات الثلاث

[من الكامل]

هل بينكنَّ جميلة كلثوم  
أنا شاعرٌ طبعي الهيام واننا  
وهو الغرام أبو القلوب وأُمُّها  
عدمُ الصبابة كالصبابة قاتلي  
تنشرون لي حبَّ الدلال ولم أكن  
أتلَمَسُ الروحَ اللطيفَ فلا أرى  
وأجيل فيكنَّ العيونَ كأنني  
لا القودُ شاب ولا الفؤاد فطيماً  
أبناءً عُذرةً حُبُّنا معلوم  
فالقلبُ إن مات الغرامُ يتيماً  
فأنا لنبو سيفوكنَّ كليماً  
إلا على حبِّ القلوب أحوم  
إلا جسوماً ضمنهنَّ جسوم  
في معرضٍ وكأئكنَّ رسوم

\*\*\*

وثلاث غاداتٍ حكينَ إلهة  
في روضةٍ أُنْفَ لهنَّ حلاها  
أنشدتهنَّ أرقَّ من قطر الندى  
«نظري إلى وجه الحبيب نعيم»  
للحسنِ كلِّ مليحةٍ أقنوم  
منثورها وحلا لي المنظوم  
شعراً يقيم الميث وهو رميم  
وفراق من أهوى عليَّ عظيم

(\*) من كتاب إلى صديقه الأديب الكبير عبدالله بوركي حلاق إبان اعتقاله.

فتفتحت مُقَلَّ الزهورِ مسرَّةً وترنَّحت تلك الغصونُ كأنني  
وبهنَّ وجدُ مُقَعِدٌ ومقيمٌ مغنًى ومعنى بلبلٌ ونسيمٌ

\*\*\*

قالت لي الكُبرى وقد كشفَ الهوا  
والتَّم فوق جبينها من شعرها  
وبدا لي المكتومُ تحت وشاحها  
فرأيت غصنَ البانِ يحملُ جنَّةً  
ورأيت بحرَ الحبِّ مضطربَ الحشا  
«أحسنْتَ يا (مسيو) غناؤك مطربُ  
«لكن بربك ما الذي أنشدته  
وأجابت الوسطى وفي نظراتها  
ما لامت قلبي شرارةً لحظها  
«أو ليس من أغنيَّةٍ عصرية  
أنشد لنا غيرَ الحجاز أو الصبا  
وتلتها الصغرى ووردةٌ حسنها  
والشعرُ بسَّامٌ يضيءُ كأنه  
«أولتُ»<sup>(١)</sup> تعرف «فُترنيا»<sup>(٢)</sup> انني  
فقرعتُ سنيَّ نادماً متأسفاً  
وعلمتُ أني بينهم مضيعُ  
متفرنجاتُ الذوقِ لا يطربنَ لو  
ولقد يطرنَ إذا سمعنَ رطانةً

عن صدرها حيثُ النعيمُ يقيمُ  
متفرِّقٌ وتفرِّقُ الملمومُ  
ولكم تبدى في الهوى المكتومُ  
فيها مروجٌ للهوى وكرومُ  
فيه مناراتُ النهودِ تعومُ  
شاجٍ وصوتك ناعمٌ ورخيمُ  
يا حبذا لو أنه مفهومُ!!  
إن أنعمت سرُّ هو التنويمُ  
حتى استطار كأنه ملغومُ  
رقصيةٌ يسلوبها المهمومُ  
هذا غناءٌ كالصلاةِ قديمُ  
تحت السداجةِ برعمُ مكمومُ  
بغمِ الغزاليةِ في الضحى ملثومُ  
«بالبرتغيد»<sup>(٣)</sup> يطيب لي الترنيمُ  
والروضُ حولي ظلمةٌ وجحيمُ  
يا للغضاضةِ و«الرشيد» نديمُ!!  
غنى بحضرتهم إبراهيمُ<sup>(٤)</sup>  
طرباً ولو أن المغنيَ بومُ!!

\*\*\*

(١) أولت.

(٢) فسرنيا، أغنية برتغالية.

(٣) أي اللغة البرتغالية.

(٤) إبراهيم الموصل، أشهر موسيقار عند العرب.

مَنْ لِلذِي أَوْصَيْتَ أَنْ «يَتَبَسَّأ»  
أَوْفَى خَلِيلَيْكَ الْحَزِينُ وَمَا ادَّعَى  
أَرَأَيْتَ حَوْلَكَ مِنْ صَدِيقٍ صَادِقٍ  
لَمْ يُغْنِ فَأَلْ يَا رَسُولَ الْفَأَلِ عَنْ  
فَإِذَا تَجَهَّمَتِ السَّمَاءُ لَشَاعِرٍ  
إِنْ تَكَرَّهَ الشُّكُوى أَزَلْ أَسْبَابَهَا  
أَوْ شَتَّتْ أَنْ يَتَرْتَمَ الْبَاكِي فَصِلْ  
أَعِدِ الْبَشَاشَةَ لِلَّذِينَ تُرَكْنَهُمْ  
وَأَغْثِ «جَدَاوِلَكَ» الَّتِي تَرُوي الظَّمَا  
تَجْرِي زُلَالاً فِي الطُّرُوسِ وَإِنْ جَرَّتْ  
وَقَلَائِدُهَا يُعْجِزْنَ أَبْرَعَ نَازِمٍ  
«وَحَمَائِلُهَا» كُلُّ الْخَمَائِلِ بَعْدَهَا  
تُنْمِي إِلَى وَطَنِ الْجَمَالِ وَهَلْ لِمَنْ  
أَنْكَرَتْ نَفْسِي بَعْدَ طَوْلِ فِرَاقِهِ  
بَلَدٌ تَمَنَّتَهُ الْمَلَائِكُ مَرْتَعاً  
شَقَّوْا بِهِ الْأَخَّ عَنْ أَخِيهِ وَغَرَّقُوا

غَمَرَ الْبُكَاءُ الْعَيْنَ وَانْتَشَحَ الْفَمَا  
إِلَّا الَّذِي اتَّبَعَ الْوَصِيَّةَ مِنْهَا  
«طَرَحَ الْكَآبَةَ جَانِباً وَتَرْتَمَا»  
قَدَّرَ وَلَا نَقْضَ الْقَضَاءِ الْمَبْرَمَا  
فَلَأَنَّهُ عَشِقَ السَّمَاءَ نَجْمَهُمَا  
لَا يَسْكُتُ الْجُوعَانُ حَتَّى يُطْعَمَا  
حَبْلاً عَلَى شَفَةِ الْحَفِيرِ تَصْرَمَا  
رَهْنِ الْكَآبَةِ فِي ظِلَامٍ كَالْعَمَى  
وَيَكَادُ يَقْتُلُهَا لِرُؤْيَاكَ الظَّمَا  
لِنَوَاكٍ مِنْ مُقَلِّ الْأَحْبَةِ عِنْدَمَا  
حَتَّى لِيَحْلِفَ أَنَّهُ لَنْ يَنْظُمَا  
عُشْبٌ عَلَى أَقْدَامِ جَنَّتِيهَا غَمَا  
عَبَدُوا الْجَمَالَ سِوَاكَ يَا وَطَنِي حُمَى؟!  
فَكَأَنَّنِي دِيْوَانُ شِعْرٍ تُرْجِمَا  
لَوْلَمْ يُعِدَّهُ الْخَائِنُونَ جَهَنَّمَا  
جَبَلَ النُّبُوَّةَ بِالدَّمُوعِ وَبِالدِّمَا

\* \* \*

(\*) أحياء رهط من أدباء وشعراء المغتربين في «صنبل» البرازيل حفلة تأيينية لزميلهم شاعر المهجر الشمالي ايليا أبو ماضي، إبان ثورة لبنان على عهد رئيسه كميل شمعون، شهر آذار سنة ١٩٥٨ وكان من شهودها قنصل لبنان ممثلاً لحكومته وحكومتَي العراق والأردن. فلما أبحر صاحب هذه القصيدة بعد شهرين إلى البلاد العربية، بدعوة من الاقليم السوري، بعث القنصل برسالة جوية إلى أسياده عملاء الاستعمار يحرضهم على اعتقاله حالما ترسي به الباخرة في خليج مار جرجس الخضر عند رأس بيروت، وتحريده من تذكركه اللبنانية واضطهاده. كما يرى القارئ في قصيدة «عودة الشاعر».

إِنْ جَاءَكَ الْحَقُّ الْمُبِينُ بَآيَةً  
 قُلْ لِلَّذِي مَلَأَ الْبِلَادَ جَرَائِمًا  
 مَا زِدَتْ فَلَسْفَةً تَزِدْنَا خَيْبَةً  
 تُرْضِي الْيَهُودَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حَرْبَهُمْ  
 أَوْ لَابِنِ «غَرِيونَ» تُمَدُّ رِقَابُنَا  
 أَنْسِيرُ فِي رَكْبِ الْحُسَيْنِ وَفِيصِلْ  
 عَرْشِينَ: هَذَا لَا يَسَاوِي دِرْهَمًا  
 وَقِيَادُ ذَا فِي كَفِّ قَاتِلِ جَدِّهِ  
 قُلْهَا وَلَوْ مَلَأَتْ كَوْوَسَكَ عُلُقْمًا  
 مِنْ لَمْ يَسْمَكُ مُجْرَمًا يَكُ مُجْرَمًا...  
 وَيَزِدُّكَ أَحْرَارُ الْعِبَادِ تَهْكُمًا  
 وَاللَّهِ لَمْ نَرِ مِنْكَ أَكْذَبَ مَزْعَمًا  
 أَرَأَيْتَ خَنْزِيرًا يَذَلُّ ضَيْغَمًا...  
 وَنَخُونُ نَاصِرَنَا الْأَبْرَّ الْأَكْرَمًا  
 وَعَلَيْهِ مَلِكٌ لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمًا  
 وَأَبِيهِ يَا لِلْعَاجِزِينَ كِلَيْهِمَا

\*\*\*

مَنْ سَاءَ النَّقْدُ الْجَرِيءُ فَإِنْ لِي  
 هَلْ كُنْتُ إِلَّا شَاكِيًا مُتَأَلِّمًا  
 هَذَا «السَّمِيرُ» وَتِلْكَ «يَوْمِيَّاتُهُ»  
 حَقُّ الْوُظُفِيَّةِ أَنْ تَلُومَ وَإِنَّمَا  
 وَطَنِي عَلَى مَهْدِ الْهَوَانِ مُوسَّدُ  
 قَسَمًا بِنَاصِيعِ ثُلُجِهِ وَجَبِينِهِ  
 مَا دَامَ «بَوْلُسُهُ» رَسُولَ خِلَاصِهِ  
 لِيَعُودُ لِبَنَانِي كَسَابِقِ عَهْدِهِ  
 لِيَعُودُ فَارْسَهَا وَرَافِعَ بَنْدَهَا  
 لِيَعُضُّ فِيهِ الْمُسْتَبَدُّ بَنَانَهُ  
 غَرَضًا أَجَلَ مِنَ النُّوَّاحِ وَأَعْظَمًا  
 مِمَّا أَخِي قَبْلِي شَكَا وَتَأَلَّمَا  
 مَا أَحْوَجَ الْمَاجُورَ أَنْ يَتَعَلَّمَا!!  
 حَقُّ الْكِرَامَةِ أَنْ تَلُومَ الْلُؤْمَا  
 وَالِدَاءُ يَطْلُبُ مَبْضَعًا لَا مَبْرَمًا  
 وَبِوَجْهِهِ الْعَرَبِي، حُرٌّ أَقْسَمَا...  
 وَفَتَى الشَّمَالِ «حَمِيدَهُ» لَنْ يَذْنَمَا<sup>(١)</sup>  
 قَلْبَ الْعُرُوبَةِ وَالْدِمَاعِ الْمُلْهِمَا  
 لِيَعُودُ مَدْرَسَةً لَهَا وَمَعْلَمًا  
 غِيظًا وَيَأْكُلُ سَاعِدِيهِ تَتَدُمَا

\*\*\*

يَا فِيلَسُوفَ الشَّعْرِ يَا ابْنَ الشَّمْسِ يَا  
 يُعْيِي صَوَارِيخَ الْجَبَابِرِ شَأْوُهُ  
 خَنَّتِ السَّمَاءُ عَلَى النُّجُومِ وَخَيَّمَتْ  
 نُفُضَ التَّرَابِ، فَقُلْ لَنَا أَوْ لَمْ يَزَلْ  
 قَمَرًا رَمَاهُ الْأَرُزُّ أَبْعَدَ مِنْ رَمِي  
 وَلَوْ أَنَّهُمْ تَخَذُوا الْمَجْرَةَ سُلْمًا  
 فَحَنَّا عَلَى أُمِّ النُّجُومِ وَخَيَّمَا  
 مَا عَشْتُ تَسْأَلُ عَنْهُ «لَغَزَا مُبْهَمًا»

(١) يعني غبطة البطريق مار بولس المعوشي والسيد حميد فرنجييه نائب الشمال.

لم نلقَ إلا من يعدّ طلاسماً  
سرّ وحيدٌ في الحياة فهمته  
أنّ العروبة حققت أحلامها  
بشرّها الأجدادَ عندك قبلنا  
وهمومُ هذي الأرضِ تكفي فلندعُ  
ألقيت عندك من يَفْكُ الطَّنسما  
وسواه ليس يُهمُّني أن أفهما  
ماذا يشوقُك بعدها أن تحلما  
يهنيك أنك كنت أول من سما  
همّ السما حتى نظيرَ إلى السما.

٥٠٠ - ميشال معلوف(\*)

[من الكامل]

هذي عكاظك نُكِّستَ أعلامها  
تبكي الأخ الأب فيك (أنذلُسيّة)  
بؤأتها عرشَ البيانِ كأثما  
حتى إذا ملأ البواديَ ذكرُها  
طويت على الأدبِ الرفيعِ سماؤها  
فقدتك فارفضت جواهرَ عقدها  
ما كنت إلا القلبَ يُحسبُ واحداً  
يا للعروسِ جلوتها من خدرها  
نامت على سرُّرِ المنى وصحت على  
الضاد من عضّ القيودِ تقرّخت  
عفت الدُّبورُ صروحها ولطالما  
أمّ الفصاحة والبلاغة جمعت  
جفت عيون دويّها وتبعثرت  
وقرائحُ الشعراءِ غاصَ معيُنُها

وشكا الرزيئة أرزها وشامها  
يتمتها وفحولها أيتامها  
هودولة بيد الرشيدي زامها  
وعلا على السبع الطِّباقِ مقامها  
وتهاقت كرجومها أجرامها  
والشمس ما دامت يدوم نظامها  
من جُلّة الأعضاء وموقِوأمها  
وقضى القضاء بأن يُعادَ لثامها<sup>(١)</sup>  
لُججِ الدموع غريقة أحلامها  
أجفائها وتجرّخت أقدامها  
ثبتت على هُوجِ الرياحِ خيامها  
من عيّها لا يستبينُ كلامها  
أوراقها وتحطّمت أعلامها  
ومحافلُ الأدباءِ طال أوامها<sup>(٢)</sup>

(\*) أحيت «العصبة الأندلسية» في «صنبول» سنة ١٩٤٣ حفلة تأبينية لمؤسسها ورئيسها الأول ميشال معلوف.

(١) إشارة إلى الشريعة البرازيلية القاضية بتعطيل الصحف والأندية الأجنبية في الحرب العالمية الثانية.

(٢) الأوام: العطش.

يَتَحَرَّقُونَ جُوعاً إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي  
لَوْ ذَاقَ «فَرْعَسُ»<sup>(١)</sup> طَعْمَهَا لَأَبَاحَهَا  
سَلَبَتْ عَقُولَ الْأَنْبِيَاءِ مُدَامُهَا  
وَقَضَى فُقُضَ عَنْ الدَّنَانِ خَتَامُهَا

\*\*\*

أَكْبَادُ صَحْبِكَ فِي رَمَالٍ هَجِيرَةٍ  
ظَمَأَى يَوُلُونُ السَّمَاءَ وَجُوهَهُمْ  
تَثْبُ الدَّمُوعُ مِنَ الصَّدُورِ كَأَنَّمَا  
لَا مِيتَ يَعْدَمُ بَاكِئاً لَكِنَّمَا  
وَالْمَوْتُ لَا يَخْتَارُ لَكِنَّ الْوَرَى  
وَإِذَا الْجَسُومُ اسْتَهْدَفَتْ فَأَهْمُ مَا  
يَزْدَادُ إِنْ جَنَّ الظَّلَامُ ضَرَامُهَا  
وَعِيُونُهُمْ يَسْقِي الْغَمَامَ غَمَامُهَا  
تَبْكِي الْبِلَادُ إِذَا يَمُوتُ كِرَامُهَا  
كَالْأَرْضِ أَبْرَزُهَا لَهُمْ أَعْلَامُهَا  
يُخْشَى عَلَيْهِ أَذَى الْحَوَادِثِ هَامُهَا

\*\*\*

يَا حَبَّذَا مُتَّعِ الشَّبَابَ وَحَبَّذَا  
أَهْوَى الْمَنِيَّةَ وَالْحَيَاةَ، جَمَالَ ذِي  
لَمْ يُغْنِ حُبَّ الْعَيْشِ عَنْ حُبِّ الرَّدَى  
فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مِيتَةً مَحْمُودَةً  
يَوْمٌ يُطْلَقُ عَلَى النَفُوسِ جَمَامُهَا  
عِنْدِي لَذَائِذُهَا وَتِلْكَ سَلَامُهَا  
وَالْعَيْنُ مَا سَهَرَتْ يَطِيبُ مَنَامُهَا  
حُسْنُ الْقَصِيدَةِ بَدْوُهَا وَخَتَامُهَا

## ٥٠١ - هَضَابُ الْأُرْدُنِ (\*)

[من الكامل]

أَهْضَابُ أُرْدُنٍّ تَرَى عَيْنَايَ أَمَّ  
أَعْجَبَ بَهْنُ حَقَائِقاً مَلْمُوسَةً  
سَبْحَانَ مَنْزِلَهْنُ مِنْ جَنَائِبِهِ  
لَمَّا اسْتَوَيْنَ عَلَى الرَّبِّ حَيَّرَنِي  
وَجَدَاوِلُ الْبَلُورِ بَيْنَ مَقْهَقِهِ  
مَتَلَمَعَاتٍ كَالْأَرَاقِمِ فِي الضَّحَى  
وَالصُّحْبُ بَيْنَ مَعْرِيدِينَ تَهْدَجَتْ  
وَعَدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لِلْمُسْلِمِ  
يَسْمُو إِلَيْهِنَّ الْخِيَالَ بِسُلْمِ  
قِطْعاً مُعَلَّقَةً وَرَاءَ الْأَنْجَمِ  
لِلْعَيْنِ أَمْ لِلْأَنْفِ هَنْ أَمْ الْقَمِ  
مَتَرَنَحٍ أَوْ غَامِزٍ مُتَبَسِّمِ  
وَبَهْنُ تَرِيقٍ لِسَمِّ الْأَرْقَمِ  
أَصْوَاتِهِمْ وَمَهُومِينَ وَنَوْمِ

(١) رئيس الجمهورية البرازيلية.

(\*) «كمبوس دو جر دون» أو هضاب الأردن سلسلة جبال قريبة من «صنبول» تعلو بين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ متر عن سطح البحر.



صرعى ولم يسفك لهم أحد دماً  
والشاعر الممراح محلول العرى  
وإذا الاجاصُ السَّكْرِيُّ دعاه قم  
والعودُ يُرقص حيَّها وجمادها  
حاتت عليه رفوفها تصغي إلى  
دُهِشَت لأغرب صادقٍ متكشف  
حتى إذا اصطفقت بها أعوادها  
ماج الطريق بنا وشيعنا الدجى

لكن بما سفح العواصر من دم  
للشمس يطفر كالغزال ويرتمي  
هتف البساط السندسيُّ به نم  
ويقول للطير اسمعي وتعلمي  
نبرات غرَّيدٍ لخلقٍ ينتمي  
عن جوجؤ خشبٍ وريشة قشعم<sup>(١)</sup>  
لختام لحن هزارنا المترنم  
بالنيرين مودعٍ ومسلم<sup>(٢)</sup>

## ٥٠٢ - يا أمة الشرق(\*)

[من الكامل]

عبث الأخير بفضلك المتقدّم  
شرف هوى من جوّ عزّك مثلما  
يا أمة الشرق التي ظفر العدى  
يا أيها الوطن الشقيُّ بأهله  
أين الألى أنجبت أرباب العلى  
من كل من لصق الحسام بكفه  
زعموا بأنهم دُعاة تمدّن  
خلّوا لكم هذا التمدن واغنموا  
إن كان يُطلب الصعود بسلم  
يا من يجود لنا بناجع طبه  
هوّن عليك أبا الفقير فكلّنا  
واحفظ إساك أبا الضعيف فربما

لا كان وارث مجديك المتهدم  
هوت الرجوم وكان فوق الأنجم  
برفيع سؤديها عليك ترخي  
لله ما فعلت يمين المجرم  
والمكرمات وكل مجد أعظم  
فتكاد تنبض فيه أعراق الدّم  
أنعم بزعم الأدعياء وأكرم  
شرفاً فنحن من الإباء بمغنم  
فلطالما كان النزول بسلم  
أرايت ملسوعاً يلود بأرقم  
راض بما قسمت يمين المنعم  
كنت الفقير لنفس هذا البلسم

(١) الجوجؤ: الصدر، والقشعم: المسن من النور.

(٢) أي بالشمس الغاربة والقمر الطالع.

(\*) نظمتها ابان حرب الدولة والطلليان سنة ١٩١٢، اذ كان يعلم في مدرسة الانلكيز الداخلية في الشوير.

أبني الجمود ألا تفور دماؤكم  
 ماذا التخاذل والعدو يبابكم  
 أتعلقون بفوزكم أملاً على  
 هذا الأخ العربي والهفي على  
 غفر الإله له وكرم وجهه  
 رفقا بني وطني بأنفسكم ألا  
 ما الحرب حرب تعصب للدين بل  
 هي جثة الرثيال ينهشها البلى  
 فدعوا اللداذ وجددوا نوابكم  
 وتداركوا بالحزم كل ملقة  
 طلع الصباح ولم أذق طعم الكرى  
 فصعدت مرتاحاً أنفُسُ كُربتي  
 والشمس من خلف الغيوم كأنها  
 ترمى إلى (شيخ) الجبال بنظرة  
 والبحر يضحك عند أخصه كما  
 فقذفت من صدري إليه بنفثة  
 ورجعت كالثكلان أندب موطناً

إلا إذا غليت بنار جهنم  
 ورجالكُم بين الشبا واللّهزم<sup>(١)</sup>  
 نفر من العربان غير منظم  
 نسل الكريم يموت غير مكرم  
 وسقى الغمام تراب تلك الأعظم  
 يكفيكم خطر العدو الأعجمي  
 هي جولة اليقظان بين النوم  
 ليست مسيحياً يكيّد لمسلم  
 بالأجدرية لا ببذل الدرهم  
 فالطيش قبل ندامة المتنم  
 في جنح مريد الجوانب مظلم  
 وأحمل الأجبال بعض تألمي  
 معنى البراة في ضمير المتهم  
 سل عن مغازيها فؤاد المغرم  
 هزئ العظيم بخفة المتعظم  
 رشقة من حر السعير بأسهم  
 لعب الفناء بجسمه المتقسم

\*\*\*

### ٥٠٣ - فص الخاتم (\*)

(من الكامل)

«فليب» قد أحيت سالفه الندى  
 وجمعنا في حلقة الفن التي  
 فكأنما هي خاتم من عسجد - «أملين» فيه وأنت (فص) الخاتم  
 وأعدت بالجففات سيرة حاتم  
 خلّيت بكل فتى أديب عالم

(١) الشبا: جمع شباة وهي خد السيف. اللّهزم: القاطع، صفة للسيف  
 (\*) دعا الشاعر فيليب لطف الله وحرمة السيدة املين في احدى الليالي آذار سنة ١٩٤٦ رهطاً من  
 شعراء العرب وكتابهم إلى سهرة حفلت بالطيبات، فكتب كل في دفتر التواقيع.

[من الكامل]

ملكوا أزمّة كل علم سام  
لم أدِر قبل الآن أنّ حلومهم  
ما كنت أحسب أنّ أعلام الهدى  
زحفوا إلى ساح الوغى بمدافع  
بطشت وما وثبت، فمن أشداقها  
وصواعق الزبلين عند هويها  
هاتيك توغل تحت أطباق الثرى  
تقف النفوس مكانها مبهوتة  
من لي بطائرة لرفع القلب من  
من لي بقنبلة لحصد الهمّ من  
من لي بمخترع يميت الغدر في  
ظفروا بحاجات الجسوم وحاجة  
فالجسم في المنطاد فوق كواكب  
ربّاهُ خذ منا المعارف كلّها  
والحرب تملكهم بغير زمام  
وهي الجبال تخفّ كالأحلام  
في الحرب ترفع قاني الأعلام  
كالأسد رابضة على الأكام  
إن زجرت يثب الجمام الحامي  
محتكة بفجائر الألغام  
نزلًا وتلك تغيب في الأجرام  
لم تدرك كيف غدت بلا أجسام  
مهوى الشقاء وحمة الأثام  
دنيا التعاسة لا لحصد الهام  
ذئب وينفي البطش من ضرغام  
الأرواح عاصية على الأفهام  
والنفس في الأحقاد تحت رغام  
وابدل بهذا الكل بعض سلام

٥٠٥ - لبنان ملّ(\*\*)

[من الكامل]

نبّة جفونك من لذيذ منام  
ما ضرّ من أفنى الحياة مسهداً  
يا سيد القلم الذي انقادت له  
بشرى إليك نزفها وقلوبنا  
نزلت كريضوان العليّ وغلغلت  
طلّع الصباح على ربوع الشام  
أن بات يوقظ مرة في العام  
يوم النضال أعنة الأعلام  
فلك على دمع السرور الطامي  
كالمزّن بين جنادل ورغام

(\*) «الريو دي جانيرو» سنة ١٩١٤ عند نشوب الحرب العالمية الأولى.

(\*\*) ألقاها في حفلة عامة سنة ١٩٣٥ بمناسبة مرور العام الأول على وفاة الدكتور خليل سعادة.

وسرت مُروحةً رُفَاتِكَ بالندى  
وتعيدُ حجرَتَكَ الوضيعةَ قَبَّةً  
ما أنتَ بعدُ من الردى في غمرة  
لبنانٍ ملَّ سريره وأبلَّ من  
غسلِ «الدخان» من الشحوبِ جيئنه  
وكم اكتسى من ثلجه بقتام!!<sup>(١)</sup>

\* \* \*

لبنانُ يا وطنَ الجمالِ ومُنْجَبٍ  
كم قد نصحتُكَ فاتَهَمْتَ نصيحتي  
يهديك نورُ العلمِ يا أعمى ولا  
أسلمتَ للآمِ الحنونِ فقل لنا  
يمشي الغريبُ إلى خِوانِكَ ساخراً  
كرَّمُ الخِلالِ جنى على أربابه  
أنا ما رأيتُ فضيلةً مكروهةً  
الأبطالِ والصُّيابةِ الأعلامِ  
أفأقنَعَتَكَ حوادثُ الأيامِ؟  
يهديك غيرُ الله يا متعامي!  
أوجدتها خيراً من الإسلامِ؟  
ويؤوبُ بالإجلالِ والإكرامِ<sup>(٢)</sup>  
يا ليتَ أهلَ الشامِ غيرُ كرامِ  
كتواضعِ الأعرابِ للأعجامِ

\* \* \*

أفتى الشمالِ وفي يمينك مُصحَفٌ  
بجراحك اشفِ جراحَ نَفْسِكَ في العلا  
هَبْ كان راعيكِ المسيحَ وداعةً  
حُبُّ السلامِ إذا تجاوزَ حدَّهُ  
إني أعيذك أن تظلَّ مُعلَقاً  
إنَّ الأسودَ إذا تولَّى أمرها  
للمجد خُطَّ بشفرةِ الصمصامِ  
ما الجِلْدُ خيراً من فؤادٍ دامِ  
أيردُ عنكَ شراسةَ الضُرغامِ  
أفضى إلى موتٍ بغيرِ سلامِ  
ينطاقِ مطرانٍ وذيلِ إمامِ  
راع فقد حُثِرَت مع الأغنامِ

\* \* \*

(١) إشارة إلى الموقف الجدي الذي وقفه غبطة البطريك الماروني في قضية «الريجي» واضرا به عن التدخين ليقندي به الشعب احتجاجاً على تلك الشركة الافرنسية الجائرة.

(٢) ترامت إلى المغتربين أبناء الولائم السخية التي كان بعض أمراء البدو الضاربين على حدود الحواضر الشامية يولمها للعميد الفرنسي حسب عاداتهم في اكرام الضيف وكيف كان يعود وأصحابه ساخرين منهم ومن تقاليدهم.

والبيت مفتقر إلى هدام  
أوفى سراقه على الأجرام<sup>(١)</sup>  
ما في بلاد النور غير ظلام  
والآم تستندي وغيثك هامى

كم ذا تشيد على أساس واهن  
قصر الدليل مقمة ولوائه  
لا ترجون بالانتداب تقدماً  
حتام تستجدي وأرضك جنة

\* \* \*

أشجى لسمعي من هديل حمام  
«لهي» لتسمع يا مسيح الشام<sup>(٢)</sup>  
لا ترع فيه خواطر الحُكام  
يُنجب محرّره من الأوهام  
بزمَام غير مقيّد بزمَام  
أغناك عن تجريد ألف حسام  
والعزم في الأرواح لا الأجسام  
وبرئت عند الله من إجرام  
قد عفت قبلك في السجون طعامي!!

من شطّ بحر الكنج زار غُضنفر  
صوت يردده مسيح الهند في  
دُذ عن حماك وناذ باستقلاله  
حرّزه من رق السياسة أولاً  
ماذا يطيق من الفعل مقيّد  
جرّد لهم غصن السلام فربما  
إن كلّ زند لن تكلّ إرادة  
أفنيّت أعدائي بسيف تجلّدي  
إن عفت تبغك في القصور فاني

## ٥٠٦ - بين الحقول

[من الكامل]

سحريّة والطير تهتف باسمك  
عمداً لتحتفظ المروج برسمك  
والأغصان تُغري ساعديّ بضمك  
وشغلّت عن شمّ الزهور بشمك  
ثملين في الغضّ النديّ كجسمك  
أعجزت ألبق شاعر عن نظمك

هل تذكرين لقاءنا في روضة  
والشمس تلقي في المروج ظلالنا  
والنحل يطمئن برشف لمالك -  
لما شغلّتك بالزهور هنيهة  
ثم ارتمينا بين أحضان الرب  
وغدوت كالعقد النير على الثرى

(١) المقمة ما توضع فيه القمامة أي الكناسة. والسراق: الفسطاط - يجتمع فيه الناس لعرس أو ماتم.

(٢) يقصد بمسيح الهند «غاندي».

فرنوت مُغضَبَةً إِلَى فِصَابِنِي  
لَمِيَاءُ مَا دَامَ الْكَلَامُ يَمُرُّ فِي  
يَا نَحْلَةً دُونَ الْأَزَاهِرِ هَجَتْهَا  
يَا زَهْرَةً زَحْزَحْتُ عَنْهَا كَيْمَهَا  
أَقْطَفْتُ قُطْفًا أُمٌ وَلَدَتْ وَلَادَةً  
جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ أَزَلْ  
لَا بَدَعَ إِنْ جَدَدْتُ لِي عَهْدَ الصَّبَا  
مَنْ لَثِمَ نَعْلُكَ لِلْهَيْثِمِ تَمَائِلُ

سَهْمٌ فَوَاشِقُ الْفَوَادِ لِسَهْمِكَ  
شَفْتِيكَ مِنْ يَحْثَى مَرَارَةٍ شَتْمِكَ  
مَنْ ذَاقَ شَهْدَكَ لَمْ يَخَفْ مِنْ سُمِّكَ  
رُوحِي فِدَى الْحَسَنِ الْخَبِيِّ بِكَمِّكَ  
مِنْ جَنَةِ الْفَرْدُوسِ أُمٌ مِنْ أُمِّكَ  
أُزْرِي بِفَتْيَانِ الْحَمَى فِي زَعِيمِكَ  
بِرِضَاكَ عَنِي تَارَةً وَبِرَغِيمِكَ  
بَيْنَ الْحَقُولِ، فَكَيْفَ بِي مِنْ لَثْمِكَ!

### ٥٠٧ - وَنَحْنُ أَعْطَيْنَا الْقَلَمَ (\*)

[من مجزوء الكامل]

نَحْنُ الْأَلَى سُدْنَا الشُّعُوبَ - وَنَحْنُ مَدَّنَّا الْأُمَمَ  
أَعْطَاهُمُ اللَّهُ اللِّسَانَ - وَنَحْنُ أَعْطَيْنَا الْقَلَمَ  
خَضْنَا الْبَحَارَ زَمَانًا لَمْ يَكُ ظِلٌّ سَابِحَةً بِيَمِّ  
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ شَطٌّ - لَمْ تَطَأْهُ لَنَا قَدَمٌ  
نَامَتْ عَيُونُ الْمُتَعَبِينَ - وَأَيُّ عَيْنٍ لَمْ تَنَمْ  
وَاسْتَيْقَظَتْ مَسْحُورَةٌ - تَسْتَقْبِلُ الْعَهْدَ الْأَهَمَّ  
نُورَ النَّبِوَّةِ فَاضٍ مِنْ مَهْدِ الْمَرْوَةِ وَالْكَرَمِ  
يَطْفَى بِهِ مَوْجُ الضِّيَاءِ - مِنَ الْبَطَاحِ عَلَى الْقِمَمِ  
وَتَدَفَّقَتْ تِلْكَ الْجَحَافِلُ - كَالْخِضْمِ عَلَى الْخِضَمِ  
هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ أَمْ عَرَبٌ تَكْرُرُ عَلَى عَجْمٍ؟  
زَحَفَتْ مَكْبَرَةً فَذَكَرُ - اللَّهُ يَمْلَأُ كُلَّ فَمٍ  
وَإِذَا الْعُرُوبَةُ فِي أَقَاصِي - الْأَرْضِ خَافَقَةُ الْعِلْمِ

(\*) من خطاب القاه في عيد المولد النبوي في «صنبل» بشرين الأول ١٩٤٠

مرحى غطاريف العروبة - إنا أبناء عم<sup>(١)</sup>  
ولقد تقاسمنا الفخار - كما تقاسمنا الأُم  
طلع الهدى من شرقنا والغرب يحبط في الظلم  
بدرأ «بقدموس» أهل - وبابن عبدالله تم

#### ٥٠٨ - روعي روحك(\*)

[من مجزوء الكامل]

إلياس قد أحببت أمك - مثلما أحببت أُمي  
روحي «بحضن الأم» روحك - بيد أن النظم نظمي  
قاسيت فيها ضعف ما قاسيت من تعب وهم  
كانت من الإهمال كالحسناء - في الخدر الأغم  
فجلوتها للناس في بُردَيْن كالبدْرِ الأتم  
فاهنأ بها سباقاً في حلبة الأدب الأعم  
والله لم أنصفك إذ لم يسبق اسمك تحتها اسمي

#### ٥٠٩ - عش للعروبة(\*\*)

[من مجزوء الكامل]

عش للعروبة هاتفاً بحياتها ودوايمها  
وامدّد يمين الحب يا لبناتها لشايمها  
أنظر إلى آثارها تُنبئك عن أيامها  
هذا التراث يمتّ مع ظمّة إلى إسلامها

(١) الغطاريف جمع غطريف وهو السيد الكريم.

(\*) سعى صديقه الياس عاصي في ترجمة قصيدة (حضن الأم) وجلوها الناس في حلتها العربية والبرتغالية، فقدم له النسخة الأولى وعليها هذه الأبيات.

(\*\*) هذه الأبيات هي إهداء طبعة ديوانه السادسة.

عميدُ البلاد! عليك سلام:  
نداء يوازي صلاة الأنام!  
حفظت البلاد، وصنت العباد  
وكنْتَ كعيسى رسولَ الوثنام!  
وكنْتَ كأحمد، روحَ الأخوة -  
يطغى لديك، فيمحو الخصام.  
كأنك بعضُ عطايا الاله  
يخص بهن جنانَ السلام.  
وليس كهذي البلاد ديار،  
براها الاله جنانا ترام!  
وليس كهذي الجنان ديار  
رعاها الجمال، فليس ينام!  
ومالي أعالج فيك المعاني،  
وذكرُك معنى لكل كلام!  
رأيتُ بوجهك ظلَّ المسيح،  
يرفُّ عليه رفيفَ الغمام.  
وشمتُ بقلبك عزم «النبى»،  
يمدُّ بوعيك شعباً يُضام!  
وكان «الصليب» عليك وشاحاً،  
فجاء «الهلال» إليك وسام.  
عميدُ البلاد، شجبتُ الخلاف،

(\*) إلى غبطة البطريرك، مار بولس بطرس الموشي في ٤ أيلول ١٩٥٨ وهي غير موجودة في الديوان، وقد استخرجناها من مخطوطات الشاعر.



فهلا مسحت بقايا الظلام :  
جراح تنزّى صديداً وحقداً ،  
وليست بقومي طباعُ اللثام !  
شموخُ النفوس لديهم كفيلُ  
برد « الخراف » لدرب الكرام !  
وحب « التناهي » سبيل يؤدي  
لحلّ وسيط ، يُعيد السلام .  
وتلك الأضاحي . . قواعد تُرسي  
عليها بناءً مديدَ الدوام !  
فليست دماء الألوْفِ لُتْنَى ،  
وليس الشهادة إلا غرام !

\* \* \*

عميد البلاد ، عليك صلاة ،  
دعاء يوازي نداء الأنام !  
نداء تسامى سموّ الفداء ،  
يجوز الفضاء ، كخطف السهام !  
نداء تناهى لذاتِ الاله ،  
بسمع الحياة ، ومرأى الحِمام !  
فتحبو الملائك تبغى رضاك  
وتحرس « بولس » هذا المقام !  
وتسلم أنت « أمام » البلاد ،  
وتسلم « كعبة » هذا الإمام !

\* \* \*

[من المتقارب]

سلام الى حيث غادرت روحي الى النازلين لصيد العريس -  
الى البحر كم أشتهي أن أراه  
أجن إليه وأطواؤه وأشتاقه  
و مؤنجاته الى إخوة كفراخ القطا  
اذا غبس الدهر في وجهها  
فيارب رفقا بتلك الفراح  
أراهم وقد صاح ديك الصباح  
يسرون للكرم عقدا نظيما  
يروون العناقيد متكئات  
فلا يرجعون من الكرم إلا  
حنانيك ربي حنانيك ربي  
بعيد المزار غريب الديار  
أيا رب فاتحي ما ترى

بلبنان سابعة هائمة  
والسارحين مع السائمة  
وروحي على سطحه عائمة  
تزجر قاعدة قائمة  
تدغدغ تلك الحصى لائمة  
وأم على أمرهم قائمة  
تظل لهم أبدا باسمه  
وأبق لهم أمهم سائلة  
وهبت عصفيره الجائمة  
يمجد في حسنه ناظمة  
على أمها كالدمى النائمة  
وموعدهم سنة قادمة . . .  
لقد قصمت ظهري القاصمة  
وحيد وها أنا في عاصمة  
فهل لك أن تحسن الخاتمة . . .

٥١٢ - ربح

(من المجتث)

ريخ من الشرق نسّم فيا غريب تنسّم  
وارأم بصدرك طفلاً من جوعه يتالم<sup>(١)</sup>  
قلب يرى الهم تقوى فان تسلى تندم  
طول الحياة جريح يظل يسبح في الدم

(\*) في الربو دي جانير، سنة ١٩١٤

(١) يرأى الطفل: يحبه ويعطف عليه.

ما زال يقرع باب - الضلوع حتى تحطم  
كساعةٍ علقوها على جدار مهذم

\*\*\*

### ٥١٣ - حضن الأم (\*)

[من الوافر]

أتذكّر كيف كان إله موسى إلهاً قاسياً يلتذُّ بالدم؟  
إذا فإليك كيف غدا إلهاً رحيماً إن تألنا تالم<sup>(١)</sup>

\*\*\*

روى الراؤون أن عثروا بمصر على درجٍ غريب الخطّ مبهّم<sup>(٢)</sup>

(\*) قال صاحب الديوان:

- نظمتها بين سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ ولما تجلّ الحلول على وصول الوالدة إلى «صنبول»، بعد أحد عشر عاماً من اغترابي عن لبنان. ألقيت يدي على كتفيها ذات مساء، وأذمتُ النظر إلى وجهها الكريم، وقد غمرتني ابتسامتها الفائقة العذوبة بموجة من الحنان الذي لا يوصف، فتعلقت روحي بأسباب ذلك الشعاع المنبعث من عينيها الحلوتين، نافذة وراءهما إلى عالم قدسي عجيب. قلت: بربك يا أمي لا تحوّلي نظرك عني، لكأنّي أرى رؤيا شعرية غريبة لا عهد لي بمثلها قط. قالت: اسم الله حولك يا ابني. يا أولاد لا «تعيطوه»، عمكم ينظم، روحوا من هنا. وليت في ذهولي وموكب الالهام يدنوني وتبدأ، أو أدنو منه، لا أدري، حتى شرعت أتبين معالمه وأستجلي شخصوه، فصحت وقد ملكنتي نشوة الفن، وبدني يقشعر، والعرق يتصب من جبيني: أماء... بشراك... لقد جئتكم بما لم يحىء بمثله شاعر لأم. ووصفت لها ما رأيت، فأعادت دعاءها: اسم الله حولك يا ولدي. هذا أحسن شعر عملته في حياتك. أنظمه حالاً قبل أن تنساه. فقبلت يدها، ودخلت غرفتي وأغلقت بابها، ولم آو إلى فراشي منتصف الليل، حتى كانت قصيدة «حضن الأم» على مهدها الأبيض أمامي تنعم بنور الحياة. وقد وجدنا بين أوراقه ترجمة أسبانية لهذه القصيدة مطبوعة بعنوان Co'Lo Materno و مترجمها Salomao Jorge

(١) في المخطوطة:

إذا فإليك كيف غدا نحنونا علينا إن تألنا تالم

(٢) في المخطوطة:

روى الراؤون أن قبيل عيسى توفي شاعر في الشرق ملهم

فحاول فهمه العلماء لكن إلى أن حلّه الشعراء شعراً فقالوا إنه من قبل عيسى أضاع العمر في طلب المعاصي فكاد إلى اللّظى يُلْقَى، جزاء ولكن برّه الأبوين غطى وجزاهُ الإله جزاء عبد فنام بحضن إبراهيم لكن وقام لربه يشكو ويبكي فهذا زوعه وحنا عليه ووسده يديه وركبتيه وقال لعبيده داود رنم فنام بحضنه الأبوي جيناً إلى أن ضج أهل الخلد غيظاً أطيّق تذمراً من عبد سوء تظلم في الثرى من غير ظلم أرى الشعراء جازوا الحد، إني علام ببكائك يا هذا وماذا أصفحي غنك قد أبكأك أم ما فصاح: العفويا مولاي من لي أتيتك راجياً نقلي لحضن لحضن طالما قد غث فيه أما ألقيت رأسك فوق صدر

بدا لجماعة العلماء طلسم<sup>(١)</sup> ومن بالشعر كالشعراء يفهم<sup>(٢)</sup> توفي شاعر في الشرق ملهم يُحلّل ما كتب الله حرم لما من سيء الأعمال قدّم مساوئه فخلّص من جهنم تقي حسبها في الكتب علم قيل الفجر شاعرنا تبرّم<sup>(٣)</sup> بكاء صير الفردوس مأتى وطيب قلبه بحنايه الجم ومال عليه بالتقبيل والضم لهذا البلبّل الباكي قرّنتم وعاد يساقط العبرات عندهم وصاح الله من غضب إلى كم يُجرّع كوثراً فيقول علقم وحتى في التعميم معي تظلم أكاد لخلق الشعراء أندم دهاك فلا تني تشكو، تكلم جزيّت به من الاحسان أم. أم؟ سواك ومن سوى الرحمن يرحم أحب إلي من هذا وأكرم قرير العين بين الضم والشم حنون خافق بحبة الأم؟

(١) هي طلسم (بتشديد اللام وفتحها وسكون السين). نقل حركة اللام إلى السين تفادياً من النقاء الساكنين - لا يوجد هذا البيت في المخطوطة.

(٢) لا يوجد هذا البيت في المخطوطة.

(٣) في الانجيل: أن من يموت من الصالحين ينام في حضن إبراهيم.

فَدَعَنِي مِنْ نَعِيمِ الْخُلْدِ إِنِّي نَعِيمِي بَيْنَ ذَاكَ الصَّدْرِ وَالْفَمِ  
تُرَبَّتُنِي كَعَادَتِهَا بِرِفْقٍ وَتُنَشَّدُ نَمَّ حَبِيبِي بَاهُنَا نَمَّ

\* \* \*

فَأَصْغَى سَيِّدُ الْأَكْوَانِ لَطْفًا لِشَكْوَى شَاعِرِ الْغَبَاءِ وَاهْتَمَّ (١)  
وَقَالَ لِنَفْسِهِ هَذَا مُحَالٌ أَيْعَلُمُ شَاعِرٌ مَا لَسْتُ أَعْلَمُ (٢)  
أَيْنَعُمُ خَاطِيءٌ فِي الْأَرْضِ قَبْلِي بِمَا أَنَا لَسْتُ فِي الْفِرْدَوْسِ أَنْعَمُ  
لَاكَتَشَفَنَّ هَذَا السَّرَّ يَوْمًا وَلَوْ كُتِّفَتْ أَنْ أَشْقَى وَأَعْدَمُ (٣)

\* \* \*

وَكَانَتْ لَيْلَةً وَإِذَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ نَائِمٌ فِي حُضْنِ مَرِيَمَ

\* \* \*

## ٥١٤ - المتكبرون

[من الوافر]

سَلِّ الْمُتَكَبِّرِينَ هَلِ اسْتَشِيرُوا بِمَوْلَدِهِمْ وَهَلِ أَمِنُوا الْحِمَامَا؟  
وَهَلِ كَشَفُوا مِنَ الْأَكْوَانِ سِرًّا وَهَلِ عَرَفُوا الْبِدَاءَ وَالْخَتَامَا؟  
وَهَلِ جَبَلُوا جَسُومَهُمْ بِخَمَرٍ وَهَلِ نَحَتُوا مِنَ الْعَاجِ الْعِظَامَا؟  
وَهَلِ يَغْدُونَ تَحْتَ الْأَرْضِ تَبْرًا وَيَمْسِي غَيْرَهُمْ فِيهَا رَغَامَا؟  
أَلَيْسَ قَوَامُهُمْ مَاءٌ وَطِينًا كَمَا خَلَقَ الْإِلَهُ لَنَا قَوَامَا؟  
فَإِنْ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ أَنْامًا عِلَامٌ إِذَا قَدْ احْتَقَرُوا الْأَنَامَا؟  
وَلِنْ لَمْ يَنْفَعُوا الدُّنْيَا بَشِيءٌ إِذَا فَعِلَامٌ مِنْتَهُمْ عِلَامَا؟!

(١) في المخطوطة: فأطرق سيد الأكوان طرًا.

(٢) في المخطوطة: وقال لنفسه ذا مستحيل

(٣) في المخطوطة: سأكشف سرَّ حُضْنِ الْأُمِّ هَذَا

[من الوافر]

فؤاد الأم ما لك من فؤادٍ يضمُّ من العواطف ما يضمُّ  
غلطنا حين صلينا (أبانا) كما قالوا لنا فالله أمُّ<sup>(١)</sup>

٥١٦ - إلى دول الاستعمار

[من الوافر]

جهلت لساننا ولنا حديثٌ يترجمه لكم عنا الحسامُ  
يبلغه مكانَ الفهم منكم وصيغتهُ كلومٌ لا كلامُ

٥١٧ - لنا نظام

[من الوافر]

لَكُم بالسيف قَوْمُنا اعوجاجاً ولولا الحربُ ما حصل السلامُ  
إذا بُنيَ النظام على فسادٍ ففي خرق النظام لنا نظامُ

٥١٨ - وهل أنسى

[من الوافر]

صَبَتْ رَوْحِي إلى وطني وقومي وحامت في المربع أيَّ حومٍ  
يظلُّ خيال أوطاني أمامي وعند النوم أبصرها بنومي  
وهل أنسى ربوع الشرق يوماً وشمسُ الشرق تطلُّ كلَّ يومٍ

\*\*\*

---

(١) في الشريعة المسيحية تبدأ الصلاة بالنداء «يا أبانا» ولفظ الأبوة والأمومة هنا على غير معناه اللغوي.

## روي النون

٥١٩ - ذكرى ليلة(\*)

[من البسيط]

غداً تودّع هذا المنظرَ الحسنَا      وهل رأيتَ حكيماً يأمُنُ الزَّمنَا  
فيمَ انتظارُك والكاساتُ مُترَعَةً      والعودُ رنٌّ ومكحولُ العيونِ رنَا  
وأهيفُ القدِّ ثنًى عطفه فهوت      له القلوبُ فُرَادى في الهوى وثُنَى  
وللربابِ شكاوى شاعرٍ رحلتُ      ليلاه فاستنطقَ الآثارَ والدَّمنَا  
بكى حنيناً فأبكى كلَّ جارحةٍ      من كلِّ هاجرةٍ أو هاجرٍ وطنَا<sup>(١)</sup>  
فاغنم نصيبك من هو ومن طرب      ما للقلوبِ عن الفنِّ الجميلِ غنى

\* \* \*

تنفَسَ الفجرُ والأفراحُ نازلةً      متناً على كلِّ قلبٍ جائعٍ وَهنا  
أطايبٌ ملأوا منها الأكفَّ جنىً      كانت لهم في بساتين الخيالِ مُنى  
ساقيتُهم رَشَفَاتٍ من سُلافتها      تنقُّلاً بين حُدَاثي هنا وهنا  
وفي سريرةِ نفسي حاجةٌ طُويت      اللَّهُ يَعْلَمُهَا من دونهم وأنا

٥٢٠ - لهفي على وطن(\*)

[من البسيط]

لهفي على وطنٍ لم يبقَ لي وطنَا      كم قد خلا من حبيبٍ لي به قطنَا  
يا ثلجَ لبنانَ هل كُفنتَ لي صُحْباً      ما الحدودهم ولا حاكوا لهم كَفْنَا

(\*) الولايات المتحدة الأميركية ١٩٥٣

(١) وبعده في المخطوطة:

وبلبل الفن «خداج» شداشجا ومادت الدار لما جاوبته «سنا»

(\*) أبيات مستخرجة من مخطوطاته، أنشدها على العود في آخر فصل من رواية مثلتها جمعية الشبيبة الحمصية

ويا غديراً جرى بين الجبال دماً لما بكيت على الأحباب كنت «أنا»  
يا شرقاً للشمس قل: لا تطلعي أبداً ما عدت أعشق فيها طلعةً وسناً  
كانت تمر على لبنان مهديةً سلامه فغدت تهدي لي الحزننا

### ٥٢١ - مثلها

[من البسيط]

لا في دُوارٍ ولا في طول مرحلة قلب المهاجر يلقي الهم والحزننا  
كليهما ذقت لكن ليس يؤلني إلا ادكاري أي تارك وطننا

### ٥٢٢ - مريانا(\*)

[من البسيط]

أودع النحس في توديع «مريانا» لا كان عامً بدار الشؤم لا كانا  
عجبتُ والله من صبري على زمن لو عاش أيوب فيه مات يأسانا  
ترتد عني البلايا وهي قاتلةً والله ما ذلك الإنسان إنسانا  
يا يأس يا يأس زُر غيري فلي أمل ما زال يكبر حتى صار إيماننا  
قد ألْبَسْتُهُ عروسُ الجِدِّ أقمطةً - وأرضعته عجوزُ الصبرِ ألبانا<sup>(١)</sup>  
سيرجع اليأس عني وهو متحضر - يأساً: أجل إن حين اليأس قد حانا

\*\*\*

### ٥٢٣ - المرفع

[من البسيط]

لله عيدُ رأينا من مساحره ما ليس يحصره عدٌ وتخمينُ  
تساوتِ الناس فيه بالجنون فما يقول هذا لهذا أنت مجنونُ

(\*) نظمها وهو يتأهب للسفر من مدينة «مريانا» إلى الريو دي جانيرو سنة ١٩١٤

(١) الأقمطة جمع قماط وهو خرقة عريضة يُلَفُّ بها المولود.



ما بال شيطاني الثرثار أنكرني  
لا أن تبسم ثغر الفجر الهمني  
تزور عني بنات الوحي عابسة  
عهدي به كلما استوحيت نزل لي  
وباكرتني الرؤى عذراء راقصة  
قريحتي بعد ذاك الفيض جامدة  
بم التأسي عن الفن الفقيد أفي  
يا دهر لم تبق لي شيئاً أسر به  
دزني مع الشعر في صحراء قاحلة  
هذا ابن داود هذا صاحبي وأخي  
صاغ الجواهر لي في «هستن» وأنا  
يبدو السرور على وجهي وقلبي من  
وفي «البرازيل» اخواني الذين بهم  
مد السَّماط وطافت بي روائعهم  
ران الذهول على عقلي فواخجلي  
عفواً أخوا الفضل ذا عذري جهرت به  
لكنه فرض عرفان الجميل إذا

كانه مذ علاني الشيب لم يرني  
ولا إذا الطير غناني على الفن  
كأني ما نظمت الشعر في زمي  
آي البيان كصوب العارض الهين  
في بسمه الورد أو في ميسه الغصن  
جمود عقلية الرجعي في وطني  
شبابي الغص أم في وجهي الحسن  
الحمد لله لا روعي ولا بدني  
ولا تذرني جديب الفكر في عدن  
هذا الذي طوق الأعناق بالمن  
كأني من جمود الذهن لم أكن  
عني البيان صريع اليأس والحزن  
«صنبول» تاهت على الأمصار والمدن  
يوم الوداع فلم أفصح ولم أسن  
مما يقولون في دنيا الوفاء عني  
وأنت عنه بما قال الفؤاد عني  
لم يوفه لك من أكرمه فمن؟

(\*) أنشدها في بيت صهره جرجي توما سركيس زوج شقيقته فكتوريا في مدينة «لونغمبور» سنة ١٩٥٣، ترحيباً بصديقه الشاعر الدكتور سليمان داود نزيل «هيوستن» الولايات المتحدة الأمريكية..

[من البسيط]

واهاً لعهدٍ «بِشْمَزَيْنِ» منصَّرمٍ  
 في منزلٍ ساذجٍ البنيانِ مُتَضَعٍ  
 كفَّ السلامِ على أعتابه كَتَبَتْ  
 بين البساتينِ من تينٍ ومن عنبٍ  
 وللسفرجلِ أرواحٌ معطرةٌ  
 في كلِّ ليلٍ لنا في المرجِ مُحْتَفَلٌ  
 أختي تناشدني عن جانبٍ وأخي  
 حتى استبدَّ بنا ظلماً فبدَّدنا  
 أردى أخي ونفى أختي وغادرني  
 كأنني وقفاً الأرضِ تعمُرُ بي  
 سيانٍ في الضيمِ عقبانَ مقيَّدةً  
 يا خمرَةَ الألمِ اروييني فقد نضبتُ  
 يا حزنَ لا يَنْتَ عن قلبي فما سكنتُ  
 ما حيلةُ الدهرِ في إعناتٍ متعشٍ  
 يستقبلُ الضربةَ الكبرى بماشيةً  
 يا دهرُ ما لك نَغْيٍ بعد معركةٍ  
 يا ليلُ إنِّي نجمٌ فيك مؤتلقُ  
 إن طُلْتُ أو لم تطلْ فالنفسُ في شُغْلٍ  
 وأنتِ يا أرضُ يدعوك الورى وطناً  
 يستقتلون على شبرٍ ولو ظفروا

كأننا لم نكن يوماً ولم يكن  
 رحبِ الذراعينِ لافخَمٍ ولا خَشِنِ  
 هذا المكانُ لأبناءِ السلامِ بُني  
 بين الينابيعِ من شهدٍ ومن لبنٍ  
 تهفو إلى شَمِّها الأرواحُ في عَدَنِ  
 يسبِّحُ اللهَ فيه عابدُ الوثَنِ  
 عن جانبٍ ونديمي العودُ في حِصْنِي  
 في الأرضِ صرفُ زمانٍ غيرِ مؤثَمِنِ  
 وحدي شريداً بلا إلفٍ ولا سَكَنِ  
 عما أطوفُ أسيرُ زُجٍّ في سِجْنِ  
 بلا جناحٍ وعقبانَ بلا وَكَنِ  
 لما نضبتِ عيونُ الفهمِ والفِطَنِ  
 عرائسُ الشعرِ في قلبٍ بلا حَزَنِ  
 بالنازلاتِ انتعاشِ الأرضِ بِالْمَزَنِ  
 فوق السهى لم تهن يوماً ولم تُهنِ  
 كافحَ فما أنا من يرتاحُ للهُدَنِ  
 والنجمُ ليسَ له حظٌّ من الوَسَنِ  
 عن الدجى والضحى والكونِ والزمنِ  
 فليهنأوا فيك يا قاذورةَ العَفَنِ  
 بالأنجمِ الزُّهرِ ما وقين بالثَمَنِ

(\*) يرثي بها شقيقه فؤاداً أحد ضحايا النكبة السورية، أثناء الحرب العالمية الأولى، ويذكر عهداً «بشمرين» كان أخوه المذكور وأخته يدرسان فيه عليه، ثم فرق بينهم الدهر

[من البسيط]

عم البكاء فلا قاص ولا دان  
مناحة في نواحي الأرض هُدَّ بها  
المحسن الحرُّ لم تفرَّق سجيته  
ومن تقيم به الأديان حجتها  
لا غرو إن كان يلقي ربه فرحاً  
ولا اقتنى غير طيب الذكر من نسب  
أثمَّاره كَفَرَتْ عن عقم طغمته  
لعلَّ ثانيه في الفضل سيّدنا<sup>(١)</sup> -  
مولاي إني مججت الماء من زمن -  
فاعذر صراحة حرطالما شهدت  
عارٌ على ديننا ألا يفوز به  
الكرم مفتقرٌ للعاملين وقد  
يا ليت شعري ماذا يصنعون إذا  
أهكذا تُنْفَقُ الأعمارُ لا عملٌ  
فحقَّق الظنَّ يا مولاي وابن لنا  
وكن لنا «كعطاء الله» خير أب  
كم في الرزيلة من حمص ولبنان  
ركن العزاء لفقد المصلح الباني  
في البرِّ بين نصيريَّ ونصراي  
إذا استخفَّ أخوك كفر بأديان  
إذ لم يكن عنده في الأرض ربَّانٍ  
ولا تحوَّل عن باقي إلى فانٍ  
حتى حمدنا إليه كلَّ مطرانٍ  
وإنه في اعتقادي ذلك الثاني  
وضاق صدري عن صبرٍ وكتمانٍ<sup>(٢)</sup>  
له المنابر في جهر وتبيانٍ  
في خدمة الله إلَّا كلُّ كسلانٍ  
ضاق المصلَّى بكهانٍ ورهبانٍ  
لا دفنٌ موق ولا تكليلٌ عرسانٍ  
إلا مراسيمٌ أفراحٍ وأحزانٍ  
معاهد النور من علم وعرفانٍ  
نكنُ كأبناء حمصٍ خير إخوانٍ

(\*) أحيا النادي الحمصي حفلة تأبينية للمطران أثناسيوس عطاالله : ١١ كانون الثاني سنة ١٩٢٤  
(١) المطران ميخائيل شحادة الذي كان مترشداً للحفلة وقد حقق رجاء الشاعر بأن أنشأ مدرسة عربية في «صنبول».

(٢) يشير في صدر البيت الى البيت المشهور (من مجزوء الكامل)  
في فمي ماء وهل ينسطق من في فيه ماء

## ٥٢٧ - الموت والبعد(\*)

[من البسيط]

الموت والبعد عند الناس سَيَانِ لَكُنْ أَقْسَاهمَا عِنْدِي هُوَ الثَّانِي  
لِلَّهِ مِنْ وَطْنٍ بَاتَتْ مَحَبَّتُهُ - فِي الْقَلْبِ أَثَبْتُ مِنْ سَهْدِي بِأَجْفَانِي  
مَا لَذَّ مَعَ ظِمْثِي مَاءٌ وَفِي وَطْنِي - قَدْ كُنْتُ أَكْرَعُ مِنْهُ غَيْرَ ظِمَّانِ

## ٥٢٨ - أم مروان(\*\*)

[من البسيط]

يَا أُمَّ مَرْوَانَ أَنْتَ الشَّعْرُ فِي جَسَدٍ قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ أَحْلَى التَّكَاوِينِ  
أَمَّا الْحَدِيثُ فَانْجِيلُ غَنِيَةٍ بِهِ عَنْ كُلِّ مَعْنَى جَمِيلٍ فِي الدَّوَاوِينِ  
هَامَتْ بِآيَاتِهِ رُوحِي فَزَدْتُ هَدًى وَمَالَ قَلْبِي عَنِ الدُّنْيَا إِلَى الدِّينِ

## ٥٢٩ - صلاة(\*\*\*)

[من الخفيف]

سَيِّدِي كُنْ عَلَى الْحَيَاةِ مُعِينَا تَائِباً ذَاقَ مِنْ رِضَاكَ مَعِينَا  
كَمْ صَرَفْتُ السَّنِينَ وَالْقُلُوبَ لِاهٍ عَنْكَ يَا رَبِّ، كَمْ صَرَفْتُ السَّنِينَ  
غَيْرَ أَنِي وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِي لَمْ أَكُنْ مِنْ رِضَاكَ أَيَّامُ حِينَا  
وَلَكُمْ جُنْتُ نَادِماً أَطْلُبُ الْعَفْوَ - وَأُذْهِبُ دَمْعَ الْعَيُونِ سَخِينَا  
تَارَةً فِي الْخَلَاءِ أَجْشَوْ وَطُوراً تَحْتَ سِتْرِ الظَّلَامِ أَبْكِي حَزِينَا  
كُلَّمَا الصُّبْحُ لَاحَ أَحْسَبُ أَنِي مِنْهُ آنَسْتُ وَجْهَكَ الْمِيمُونَا  
فَأَغْنِي مَعَ الْعَصَافِيرِ حَمْداً كَاذَ لِلْحَمْدِ يَسْتَفْزُ الْغُصُونَا

(\*) أبيات مستخرجة من مخطوطاته، نظمها منذ ٤٥ سنة.

(\*\*) وقّع على نسخة من ديوانه أهداها إلى السيدة سهيلة حرمة صديقه الشاعر فهد إبراهيم

(\*\*\*) البربارة سنة ١٩١١

ثم نادى داعي الذنوب فليئت - وليل الذنوب يُعمي العيون  
 فتعطف عليّ رباه وارفأ - بأثيم يرجوك رباً حنوناً  
 وأنلني من فيض نعماك روحاً - يك في التجربات حصناً حصيناً  
 كم تمنيت أن أكون من الأبرار - فاسمح يا سيدي أن أكوناً

### ٥٣٠ - اجعل الأرض (\*)

[من الخفيف]

اجعل الأرض حيث كنت جناناً إن تكن قد هجرت منها جنانا  
 صغرت نفس حاصر النفس في أشبار أرض يعدها أوطانا  
 أنت حر فاستوطن البلد الحر وصاحب من أهله إخوانا  
 مثلك الكون والزمان فلا تلح مكاناً ولا تدم زمانا  
 واسم عن أن تشكو إلى الناس فقراً ولئن بت جائعاً ظمانا  
 ليس في قضمك الحديد هوان إن في بثك الشكاة هوانا  
 بسمه تظهر الفقير غنياً دمه تمسخ الشجاع جباناً  
 فتلق الحياة بالبشر فالعيش نعيم إن لم تكن شيطاناً  
 ليس بدعاً إن كنت تطلب ما تقصر عنه أن تشتكي الخذلانا  
 لم يخب طالب رغيفاً بسعي وإذا عز حنطة فزوانا  
 أنت لفظ يعني الخلود فكم تُعنى بفان في حبه تنفان  
 كن إله النصار انك عندي لست شيئاً ما لم تكن إنساناً  
 أشبع العقل حكمة واختباراً واملأ القلب رحمة وحناناً  
 ولك الأرض والسماء وهل يدعى فقيراً من يملك الأكوانا؟

(\*) «صنول» سنة ١٩٢٤

[من الخفيف]

نَبَذُوهُ كَأَنَّهُ مَا كَانَا  
نَازَعُوهُ الْبَقَا فُلُو ظِلَّ حَيَا  
وَاسْتَهَانُوا بِاللَّهِ بَلْ أَنْكَرُوا اللَّهَ -  
أَسْبَلَ اللَّيْلُ سِثْرَهُ وَاسْتَكَنَّ -  
شَبَحَ زَاذَهُ الظَّلَامُ خَفَاءَ  
نَهْشِ الدَّاءِ فَضْلَةَ الدَّاءِ مِنْهُ  
حَوْلَهُ صَبِيَّةٌ عِيَالٌ عَلَيْهِ  
عُلِّلُوا بِالْحَصَى طَوِيلًا فَنَامُوا  
صَاحَ ذَاكَ الْمَسْكِينُ مِنْ أَلَمِ -  
هَا يَدَاهُ قَدْ شَدَّتَا الْحَبْلَ حَوْلَ -  
لَمْ يَمْسُ الْأَذَانُ فِي الْأَرْضِ صَوْتِ  
رَبِّ هَذَا أَمَانَتِي فَاسْتَلَمَهَا

يَمِضُغُ الرِّيقَ طَاوِيًا ظُمَانَا  
عُدُّ هَذَا مِنْ فَضْلِهِمْ إِحْسَانَا  
وَدَاسُوا الْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَا  
الطَّيْرُ وَالْتَوَمُ صَافِحَ الْأَجْفَانَا  
وَهَوَّلُوا عَانِقَ الضُّحَى مَا بَانَا  
وَأَقَى الْجَوْعُ يَشْحَذُ الْأَسْنَانَا  
يَأْكُلُونَ الشَّقَاءَ وَالْأَحْزَانَا  
إِنَّمَا الْجَوْعُ لَمْ يَزَلْ يَقْظَانَا  
الْجَوْعُ وَأَمْسَى فِي أَمْرِهِ حَيْرَانَا  
الْعَنَى يَأْسًا وَالْمَوْتُ فِي الْيَأْسِ هَانَا  
هَزَّ عَرْشَ السَّمَاءِ وَشَقَّ الْعَنَانَا:  
لَيْسَ فِي الْعَيْشِ رَاحَةٌ لِلْحَزَانَا

\*\*\*

يَا دُعَاةَ الْإِصْلَاحِ فِينَا وَيَا مَنْ  
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ ذَابَ فِيكُمْ حَيَاءُ  
يَا وُلَاةَ الْأَمْرِ الْفَخَامِ وَيَا مَنْ  
خَبَرُونَا لِأَيْكُمْ نَرْفَعُ الْأَمْرَ -  
مَغْشَرِ الْأَغْنِيَاءِ إِنْ تَحْبَسُوا -  
سَوْفَ تُبْدِي لَكُمْ صُرُوفَ اللَّيَالِي  
حِينَ تَطْفُو تِلْكَ الْمَجَارِي سَيُولَا  
حِينَ تَغْدُو تِلْكَ الْقُصُورُ قُبُورًا  
حِينَ يَغْدُو مَاسُ الصُّدُورِ عَقِيقًا

يَدْعُونَ الصَّلَاحَ وَالْإِيمَانَا  
كُلُّ قَلْبٍ مَا ذَابَ فِيكُمْ حَنَانَا  
عَبَدُوا الْحَقَّ أَصْفَرًا رَنَانَا!!  
وَقَدْ بَاتَ كُلُّكُمْ سُلْطَانَا؟!  
الْأُمُورُ عَنَّا هَلْ تَحْبَسُونَ الزَّمَانَا  
إِنْ هَذَا الْمَطْرُوحُ لَيْسَ زَوَانَا<sup>(١)</sup>  
وَتُثِيرُ الْأَحْقَادَ حَرْبًا عَوَانَا  
حِينَ يَغْدُو ذَاكَ الْغُرُورُ هَوَانَا  
وَمَجَالُ الرِّهَانِ يُمِيسِي دَهَانَا

(\*) رحلة سنة ١٩١٠

(١) الزوان (بالكسر والضم) حبٌ يخالط البُرَّ.

أنا إن كنت مُفسِراً لست نذلاً      أو أكن مُقدماً فلست جباناً  
فاسرحوا الآن وامرحوا ما استطعتم      أیظلُّ الفقيرُ عبداً مهاناً؟

\* \* \*

٥٣٢ - وسام (\*)

[من الخفيف]

يا أخا الودَّ والعقيدة والغربة -      والعِرْقِ والحمى واللسانِ  
يا رفيقَ الجهادِ منذ نبَّسنا      بحروفِ الجهادِ في لبنانِ  
ذكرتكَ الشَّامُ فاهناً وإن كنت -      جديراً بعطفها من زمانِ  
لا يضير التَّأخيرُ في جدول -      الفرسانِ من كان أقدمَ الفرسانِ  
ما الوسامُ الذي تقلدت إلا      قطرةً من عَظْمِ الإحسانِ<sup>(١)</sup>  
إنه لفظةٌ حَوَتْ أَلْفَ معنى      عبقريٌّ تشعُّ منه المعاني  
إنه نقطةٌ على الحرفِ من صفحة -      مجدٍ في كفٍّ حرٍّ باني  
إنه جذوةُ الحماسةِ في حبة -      قلبِ المجاهدِ المتفاني  
إنه دمعةُ المشرَّد سالت      لهباً من مواقدِ الأضغانِ  
إنه كوكبٌ من المعدنِ الفاني -      على صدرِ كوكبٍ غير فاني  
إنه بسمَةُ العروبةِ للأرز -      وعينُ الرضا وجِرُّ الحنانِ  
وهو للوَحدةِ العتيقةِ إِبْزيمٌ -      وزرٌّ لَعُروةِ الإيمانِ  
فليدم للعدى نذيرَ المنايا      ولأهل الوفا بشيرَ الأمانِ

٥٣٣ - الحب العميم

[من الرمل]

لي قلبٌ يسعُ الكونَ فلا      تسألوني ما الذي تهوي وَمَنْ  
كلُّ شيءٍ فيه شيءٌ حَسَنٌ      وأنا أهوى من الشيءِ الحسنِ

(\*) أنعمت الحكومة السورية بوسام الاستحقاق على الدكتور جورج صوايا من اللبنانيين في الأرجنتين وأحد فرسان القلم المجاهدين في سبيل القضية العربية. «صنوبر» ٢٥ نوار سنة

١٩٥٦

(١) العظم: الجمع الكثير.

[من الرمل]

يا فلسطين استعدي للقاتنا      حان يوم النصر يا أماء حانا  
وعد «بلفور» «كبلفور» انتهى      في جحيم النار عصفاً ودخانا  
وأقى الوعد الذي نمره      ما مهرناك قديماً من دمانا

\*\*\*

ثلث قرن سبق النكبة لم      نغمد السيف ولم نسلم حمانا  
شهد التاريخ أننا لم نخن      لعن الله الذي خان ومانا

\*\*\*

جبل المأساة في أعناقنا      لم يرگغننا وركعنا الزمانا  
شعبك الجبار من أكواخه      فرض اليوم على الدنيا الكيانا

\*\*\*

هَبَّ للسيف وهبَّت للندى      حوله الأنصار للنصر ضمانا  
كل صدر بُرْكانُ ثائرٌ      بلهيب الحقديغلي غليانا

\*\*\*

آل صهيون اجعلوا صحراءنا      جنة لن تأكلوا الا هوانا  
عوض الأردن من أكبادكم      سفيض النيل فيها فيضانا

\*\*\*

وعدنا الحق ولسنا وحدنا      أمة دُوختِ الأرض ورائنا



[من مجزوء الرمل]

قُلْ لِمَنْ يُؤْتِي زَكَاءَ لَيْسَ يَرْضَى اللَّهُ بِالذُّونِ  
«لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»<sup>(١)</sup>

٥٣٦ - صَبَرْنَا وَلَقِينَا (\*\*)

[من مجزوء الرمل]

يا أخي ميشال بعد الشك أدركت اليقينا  
كم ترددت وأطرقت وأكثرت الظنونا  
أعروس أتمنى عند مرآها المنونا  
أزواج بعده أقضي ليالي حزيننا  
أألاقي البسم والحنظل والداء الدفينا  
ومساحيق وأصباغاً ورقصاً وجنونا  
أم أألاقي أدباً جماً وظرفاً وفتونا  
وأرى الحكمة والحشمة والعقل الرصينا  
وأصيب الحب والإخلاص والقلب الحنونا  
ما ترى أجني من الصبر شهوراً وسنيناً؟

\* \* \*

ها عيون الأهل في الشاطئ تستجلي السفينا  
ها عمود الصبح والصبح قواماً وجبيننا

(\*) القطعة رقم ٦٤ من مجموعة «موجات قصيرة».

(١) سورة آل عمران ٩٢/٣

(\*) عقد لصديقه الشاعر ميشال مغربي على ابنة عمه فيوليت في «صنبول» سنة ١٩٣٩، وكان ينتظر قدومها من الوطن وقد فارقه وهي بعد صغيرة.

«أَفِيُولْتُ» ابْنَةُ الْعَمِّ أُمِ الْجَنَّةِ فِينَا  
 مَرْحَباً بِالْحَسَنِ يَسْتَهْوِي قُلُوباً وَعَيُونَا  
 مَرْحَباً بِالطَّيْبَةِ النُّجْلَاءِ تَحْتَلُّ الْعَرِينَا  
 يَا أَخِي يَهْنِكَ إِحْرَارُ الْغَنَى دُنْيَا وَدِينَا  
 أَنْتَ ذَاكَ الشَّاعِرُ الْحُرُّ عَدُوَّ الْخَائِنِينَ  
 وَالَّذِي يَهْتَرُ لِلْفَضْلِ حَنَاناً وَحَنِينَا  
 إِنَّمَا الْخَالِدُ مِنْ أَثْنَى عَلَيْهِ الْخَالِدُونَ  
 وَالْفَقِي مِنْ يَكْسِبُ الْحَمْدَ سَخِيحاً وَضُنِينَا  
 قَدْ يُعَابُ الْمَرْءُ بِالْبَذْلِ كَمَا يُحْمَدُ حِينَا  
 ضَلُّ مَنْ يَشْرِي رَخِيصاً بِالَّذِي بَاعَ ثَمِينَا

\* \* \*

أَيُّهَا الْخَائِرُ بَعْدَ الشُّكِّ أَدْرَكْتَ الْيَقِينَا  
 فَالْمَسْرِ الطَّيْفَ الَّذِي رَاوَدَ فِي الْعَمَضِ الْجَفُونَا  
 وَاحْمَدِ اللَّهَ وَقُلْ إِنَّا صَبَرْنَا وَلَقِينَا

### ٥٣٧ - أَيْسَرُ وَجْدِي

[من السريع]

أَيْسَرُ وَجْدِي فِي هَوَاهِمِ جَنُونٍ وَأَهْوُونُ الْعِلَآتِ فِيهِ الْمَنُونُ  
 يَا رَبِّ مَا لِي حِيلَةٌ فِي الْأَلَى أَقْضِي بِهِمْ حَبّاً وَلَا يَشْعُرُونَ  
 فَفَسَّرْ قَلْبِي لِأَطِيقَ النُّوَى كُلَّ بِلَائِي أَنْ قَلْبِي حَنُونُ

\* \* \*

[من السريع(\*)]

إن شئت إطرائي ففصل على قدري ودغني من ذبول الثنا  
كل مديح لست من أهله فهو لغيري قيل لا لي أنا  
أفخم نعت من نعوت العلى أن يذكر المرء بما أحسنا

[من السريع]

يا أب إن كنت أchaكمة هز عصا التأديب للإين  
فإنما أنت بتقويمه أولى من الشرطي والسجن

[من السريع]

يا ألف الحب يا ياء لا زلتما أسعد إلفين  
كل حمام الأرض يفديكما ورُبَّ إلفين بألفين  
جمعتما شمل الطيور التي جاز عليها الدهر بالبين  
كأنها بينكما آية محصورة بين هلالين

(\*) القطعة رقم ٤ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ٨٣ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) اجتمع أعضاء العصبة الأندلسية في بيت رئيسها الشاعر شفيق معلوف وجرمه البريقة روز لأول مرة بعد تعطيل الجمعيات لدواعي الحرب العالمية الثانية فارتجل

[من الطويل]

نبئ ولو ضجّت شيوخ ورهبان  
وكل كلام يرفع النفس منزل  
ولا فرق في الآيات إلا بأنها  
إذا افتخرت أم اللغات على اللغى  
توزعها بين السمين حيرة  
كلا أحمدها جاء فيها بمعجز  
وهل بعد إعجاز ابن كندة برهان  
وكل مقال يفسد العقل بهتان  
لدى العقل آداب وذو القلب أديان  
وأدلت بفرقان تعرّض ديوان  
فيجمعها عند النبيين إيمان  
فللشرع قرآن وللشعر قرآن

\* \* \*

لتسجد ملوك الشعر من كل أمة  
فما بلغوا تلك السماء ولا دنوا  
إذا رفعت بند الفصاحة عدنان  
ولو طلّعوا فيها شمساً لما بانوا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

نحيبك يا نسر القريض بلابل  
إذا أنت أرقصت النجوم ترنّحت  
فيالك من نسر له زار ضيغم  
تخطى سماء العبقريين وانجلت  
يعيب عليها الشدو يوم وغربان  
أزاهير من تغريدهن وأفنان  
زمازمه في مسمع الدهر الحان  
له خائف أكوان الأناسي أكوان

\* \* \*

لك الله تطوي شاسع اليد عاقداً  
تراءى لك الآمال نضراً دوانياً  
إذا غاض ماء الجد فالزّرع مجدّب  
على الزّنج ما عيت به البيض «حمدان»  
ففي الصدر بركان وفي العين بستان  
ولو علّه نيل وغدته أطيان<sup>(٢)</sup>

(\*) ألقاها سنة ١٩٣٥ في المهرجان التذكاري الذي أحيته العصبة الأندلسية في «صنبول»، لمرور ألف سنة على وفاة «المتني».

(١) أي هبّ أنهم بلغوها، فانهم لفرط سموها يختفون فيها عن الأبصار ولو كانوا شمساً.  
(٢) الجد: الحظ.

ولولا رجاء الفوز لم يَنْبُ مضجع  
ومن رام أمراً خُطَّ في الغيب غيره  
وكم رغب الإنسان في ما يضره  
ولو هانت الدنيا على كل طالب  
ولو حُزر المنوع، قبل امتناعه  
ولو أعلن التدبير من وَرَعِ اللّٰهُي  
وفي الملاء الأعلى غناء لشاعري

\* \* \*

بُحْرٌ ولم يطمخ إلى المجد فتیان  
تعجب من عصيانه وهو إذعان  
وناح على فقدانهِ وهو وجدان  
لما شاقنا ربح ولا شقَّ خسران  
على الجهد، لم يستوجب العذل كسلان  
على الناس لم يعتب على الحظ إنسان  
وفي الوهم عن مُرِّ الحقائق سلوان

فدُمُكُهُ من دولة الشعر شكران  
وفي النفس عدُّ الرمل همٌّ وأشجان  
وَرُحْمُكَ مُشْتَاةٌ وَعَضْبُكَ يَقْظَانُ (٣)  
كما شَفَّ عن معنك للعمه تبيان  
جداول من ماس الشعاع وغدران  
من الأفق حتى لا ضفاف وشطان  
أساطيلُ نجم ما عليهن رُبَّانُ  
جزائر في بحر الضياء وخلجان  
وأطيب ذكرى للمناكيد نسيان  
لانسانه خلفَ المحاجر إنسان  
كأنَّ جميعَ الناسِ إلَّاك عميان  
وفيضُ شعاعِ الوحي حولك طوفان  
مزاهرُ في أحضانهم وعيدان  
معانٍ من السحر الحلال وأوزان  
خبيرٌ بتصرف الأمالي فنَّان  
شكائم في أخطامهن وأرسان (٤)

رعى الله نجماً أسعدَ الشعرَ نحسه  
رمى بك في الصحراء عن مصرَ نايماً  
تَلَفَّتْ إيجاساً ومُهرُك منصتٌ  
وقدَّت قميصُ الفجرِ إلَّا غلالةً  
وفاضت شآبيبُ اللجين وفجرت  
وعبَّ عُبابُ النور في كل ساحل  
فولت سراعاً خيفة النوء واختفت  
وعامت على المدِّ الغيوم كأنها  
روائع تُنسي عائرَ الجَدِّ همُّه  
نفذت إلى ما خلفهن بناظرٍ  
رأيت به ما لا يرى كل مبصرٍ  
كأنك في فُلكٍ على الفجرِ سابح  
أهبت برَبَّاتِ الفنون فرتلت  
وفاضت مع الألحان من كل ربة  
همَّت فتلقاها يراعٌ مثقفٌ  
تراض به شمسُ القوافي كأنه

(٣) أوجس فلانٌ إيجاساً: وقع في نفسه الخوف. مشتاف: متناول والعضب: صفة للسيف الحاد.

(٤) شكائم جمع شكيمة: وهي الحديدية المعترضة في فم الفرس من اللجام. وأرسان جمع رسن وهو ما كان من الأزمة على الأنف. وأخطام جمع خطم وهو مقدم الأنف.

ونزّلتها للناس آياتِ حكمة جواهرها في مفرق الشعر تيجانُ

\* \* \*

ألا أيُّ ينبوع سقاكَ مَعِينُهُ      فاني إلى تلك المناهلِ ظمآنُ  
أصاب «ابنُ أوسٍ» منه حسوة طائرٍ      وبلّت لسانَ «البحثريِّ» به الجآنُ  
وأنت مقيمٌ كارعٌ من دنانهِ      يشعشعها بالكوثرِ العذبِ رضوانُ  
تعاطيك أكوّابُ الخلود ملائِكَ      إذا لقنَ الأشعارَ غيرَكَ شيطانُ  
وتسعى إليك الجزُ تسألُ حكمةً      فيزجرها زجرَ الغيورِ سليمانُ  
يمنُّ علينا الدهرُ فيك وإنهُ      على نفسه لو يعلمُ الدهرُ منانُ  
بك اشتهرَ العصرُ الذي أنت فخره      وأنت له التاريخُ والمجدُ والشانُ  
عيالٌ على ذكراك ذكرى ملوكه      وأسماؤهم فيه على اسمِكَ ضيفانُ  
خلدت فخلدت الزمّانُ وهكذا      تموت وتحيا بالنبوابِ أزمانُ

\* \* \*

أبا الطيّب استعصت على الطبّ علّةٌ      ويخشى لها في مهجة الشعرِ إزمانُ  
فأزرى بقدرِ العبقريِّ شويعرُ      وباءَ باللقابِ الخناذيدِ وزانُ  
أكنتَ طرحتَ البوقَ في الحيّ جانباً      وقد نامَ آسادُ ورّوغِ غزلانُ  
أحقاً أهاتيف الحماصة خفةٌ      وأبطالها الغرُّ الميامين صبيانُ  
ألا أفئتنا فالنقدُ ضاعت أصولهُ      وشوّه وجهَ الرأي حبّ وعدوانُ

\* \* \*

بنيّ ذرّ التاريخ يُنصف رجالهُ      ففي كفه الميزانُ إن ضاع ميزانُ  
أجدنا فجّرَ الحاسدون وليتنا      أسأنا ففي بعض الإساءة إحسانُ  
أغاروا على ألفاظنا بمراقم      يقرُّ لها بالطعنِ بيضٌ ومُرّانُ<sup>(٥)</sup>  
هَؤُا بانتقادِ الثوبِ عما يضمُّهُ      وتُنتخبُ الحسناءُ والجسمُ عريانُ

(٥) مراقم جمع مرقم، وهو القلم. البيض: السيوف، والمُرّان: الرماح الصلبة.

وداؤوا بتذمام الغبار عيوتهم  
فان تلقَ منهم ما لقينا فانما  
بشاعريها فلتفتخر كل أمة  
إذا طويت أعلامها فهو بيرق  
يهز رفات الغابرين صراخه  
وتبعك أبطال وتُنضي صوارم  
وقفتم على أطلال مجد مضيع  
وماذا يرجي الشاعرُ الحربينكم  
تصرم عهد العز والبأس والندى  
فحالت سيوف الدولة البيض أعظماً

\* \* \*

إذا برزت في حلبة الشعر فرسان .  
هم الناس يا ابني لم يزالوا كما كانوا  
يهددها بالموت والعار طغيان  
وإن أخذت أنفاسها فهو بركان  
فتنشق أرماس وتنحل أكفان  
وتنشر أعلام وتنصف أوطان  
فحظكم منه شقاء وجرمان  
وما حوله إلا إماء وعُبدان  
ويدل من أخلاق يعرب طوران  
ويا ليتهم فيكم «كوافير» سودان

أبا الشعر هذا محفل من محافل  
صحا الدهر فاستسقاك كأساً جديدة  
ألا نهلة أخرى؟ أما من نأله  
خلا العرش بعد ابن الحسين على المدى  
تمر البرايا موكباً إثر موكب  
يفتش فيها عن خليفة أحمد

\* \* \*

## ٥٤٢ - تُعِيرُنِي

[من الطويل]

تُعِيرُنِي مَا صَادَفْتَنِي بِشَيْبَتِي  
كَعَابٍ لَهَا وَجْهُ الْمَلَائِكِ فَإِنْ حَكَتْ  
فَخَضَّبْتُ فَوْدِي ذَاتَ يَوْمٍ وَجِئْتُهَا  
وَيَغْمِزُهَا مِنْ عَدْوَةِ السُّوقِ شَبَابُ  
فَفِي شَفَتَيْهَا لِلتَّهَكُّمِ شَيْطَانُ  
كَأَنِّي عَرِيسُ أَخْضَرِ الْعُودِ رِيَانُ<sup>(١)</sup>

(١) الفؤد: جانب الرأس مما يلي الأذن. وللمرء فؤدان.

وقلت لها ماذا تَرَيْنَ فجاءتِ      وقلبي مما زَيْنَ الفأل جذلانُ  
نفيتَ بصبغِ الشَّعرِ أنك شائبُ      وأثبتَّ يا مغرورُ أنك خرفانُ .

\* \* \*

### ٥٤٣ - عشة ظلي رصيف(\*)

[من الطويل]

هجرتُ لَعمرُ الفَنِّ «صَبُولُ» وَحَشَّةُ      من الأَنسِ لولا إِخوتي «عُصْبَةُ» الجِنِّ  
عباقرُ تبني كل صرح ممرِّدٍ      على الرِّيحِ فاعجبُ كيف يخلدُ ما تبني  
شفيقُ وفرحاتُ ونصرُ وقِصرُ      وحسبك عِقدُ من فرائده «حُسْنِي»  
وكان براني الجوعُ لولا نواجِمُ      من العشبِ أَرعاهُنَّ بالعينِ والأذنِ  
جلبنَ سلامَ الحقلِ لي في مدينَةٍ      بها الطَّيرُ مَفقودُ السَّلامَةِ والأَمَنِ  
أطيلُ قعودي بينهن مناجياً      كرومَ الوطا<sup>(١)</sup> مغناي - بربارقي - عدني  
إذا ما ثنتَ أعناقهن نُسيمَةً      تهامسن واستعبرنَ حزنًا على حزني  
ونكسَنَ لي عند التَّأملِ أروُساءُ      تكللنَ بالدرِّ الذي ارفض من جفني  
تَمَنُّينَ لو يملكنَ ما أَرَضَعَ الثَّرى      وأودعَ نورَ الشمسِ في الثَّبتِ من حَسَنِ  
ويؤتَيْنَ أن يصنعنَ في الحيِّ آيَةً      ويُصلِحنَ ما قد أَفسدَ الدهرُ من شأني  
لظَلَلنَ بالصفصافِ والأرزِ خيمتي      وجَلَّيْنَهَا بالوردِ من نَفْسِ المُدَنِ  
ومثلنَ لي «أُبَيْنُساءُ»<sup>(٢)</sup> مثلَ قريتي      كما ارتَسَمَتِ في العينِ والقلبِ والذهنِ  
وفتحمنَ من شِعري ولَهَبَنَ من دَمِي      ونَضَرْنَ من عُودي ونَقَصْنَ من سَنِي  
وأورفنَ في صحراءِ عيشي جَنَّةً      أَقَلَّبُ فيها من ذِراعٍ إلى حَضَنِ  
فَأَسْنِني ما ذقتُ من جُورِ غربي      وعوَضْني من كل ما سَلَبْتَ مِنِّي  
فيا لأَعِشَابِ نَزَلْنَ بساحتي

(\*) نظمتها في مدينة «كلدس» سنة ١٩٤٦ واصفاً عشييات ناميات على الرصيف أمام بيته في «صنبول».

(١) كان كلنا عاد من المدينة يقف عندها مسلماً عليها منحنيًا فوقها مداعباً لها. وهو يتصور أنها لطول عشرته أمست تبادلها عطفاً بعطف، وتود لو تملك مكافأته بأن تتحول إلى كروم وحدائق تظلل بيته. وأن ترد له شبابه، وتعوضه عن كل ما سلبته الغربة من سعادته في ربوع لبنان الجميلة.

(٢) اسم الشارع الذي يسكنه في «صنبول».



سواقط حَبَّ عند كوخِي تصدقت  
 نبتنَ على بابي فقالت لُمِيَّةُ  
 فقلت لها سبحانَ ربي الذي بَرى  
 بلغتُ من الرزقِ الحلالِ كفايتي  
 وربِّ قليل في فمِ الشكرِ مشبع  
 وإني ليدعوني الغنى فأجيبه  
 وقد يتمنى ساكنُ الخلدِ لوجني

بهن مناقيرَ الطيور على فني  
 مداعبةً تهنيك مزرعةَ البُنِّ!!  
 هَزَّازَكَ للتغريدِ والنمل للخرن  
 فيا أرضُ جودي بالملايين أو ضني  
 ورب كثير في يد الكفر لا يغني  
 ويغمرُني النجمُ البعيدُ فأستغني  
 من الخلدِ ما من عشبَةٍ في الثرى أجني<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

## ٥٤٤ - الغيرة

[من الطويل]

بعينيك آياتِ الكآبةِ والحزنِ  
 تقولين مَنْ تعني؟ ووالله إنَّما  
 إذا حدَّثوا عنه تولَّتْكِ سكرةٌ  
 وأغمضتِ للتذكّارِ عينيكِ لذةً  
 وأيِّ دليل تقترضينَ على الهوى  
 فلا تسأليني ما رأيت، فإن لي  
 ولا تقنعي عيني بالدموعِ فإنها  
 ولا تحلفي لي بالذي كان بيننا  
 وأنت لعودي ضرةٌ تسبقينه  
 لئن طار حسونُ الهوى من جوانحي  
 فلا تُذكريني! إني لست ناسياً  
 لُمِيَّةُ، ما في حُبِّ مثلي راحةٌ  
 تجاوزتُ عن جهل الصبا وغروره

أمن صاحبي هذا الذي بك أم مني؟  
 لكي تستعيدي ذكرَه قلتِ مَنْ تعني!!  
 كحواءِ عادت بالخيالِ إلى عَدَنٍ  
 وأصغيتِ إصغاءَ الضريرِ إلى الحنِ  
 وماذا تبقى لي إذا حدَّثوا عني  
 من القلب ما يغني عن العين والأذنِ  
 بقيَّةُ ما رَوَى جفونك من جفني  
 عشيةً من سطحٍ نَفَرُ إلى غصنٍ  
 إلى الغلِّ في صدري، إلى النومِ في حضني  
 فمسرَّحُه روعي وأيكنُّه ذهني  
 وما كان ذكرُ الحبِّ عن فقدِه يغني  
 ويغدو كثير الظنِّ من كان في سني  
 وفي العقل ما يغني الرشيدَ عن الحسنِ

(٣) يعني من الخواطر الشعرية والصور الفنية التي تفوق لذتها الروحية عنده لذة فاكهة الحنة

ولي خمره غير التي تعهدينها إلى أدبي منسوبة وإلى فني  
سقيت البرايا نهلة من سلافها وما فُضَّ يوماً عن معتقها دني

### ٥٤٥ - رثاء فرحات

[من الطويل]

على قدر سني لا شعوري خذ مني  
تضاعف بعد الفرقة الحب بيننا  
حماقات أطفال صغار نسيتهما  
لنا في ميادين الجهاد ملاحم  
وأقوى جبال الودّ جبل عروبة  
تحينك المعطار بالأمس كم بكى  
رواها الأخ «الكعدي» لي عنك فانتشي  
هنيئاً لك الأمان حياً وميتاً  
قضى معك الشعر المعبر عن حزني  
وفي القرب ما يُني وفي البعد ما يُدني  
ولم ينطبع غير الصداقة في ذهني  
سينقلها التاريخ قرناً إلى قرن  
ربطنا به بين العقيدة والفن  
لها فرحاً قلبي وكم ضحكت سني  
ومال كلانا عن معتقة الدن<sup>(١)</sup>  
فمن «وطن الإشعاع» قد عشت في أمن!!

### ٥٤٦ - إذا أحجم (\*)

[من الطويل]

إذا أحجم الإنسان عن غاية له  
فإن كان حُرّاً زاده الضعف قوة  
وللناس أغراض على قدر أهلها  
تردّد ما بين الشجاعة والجبن  
وإن كان نذلاً زاد وهناً على وهن  
وأعظمها ما ليس يدرك بالأمن

(١) يعني صديق الشاعر ابن الأستاذ كعدي الكعدي

(\*) أبيات مستخرجة من مخطوطاته. نظمها منذ ٤٥ سنة

[من الطويل]

جمالكَ يا ميناء « سنطس » أشجاني  
أتيتُكَ أبغي فيكَ تفريجَ كُربتي  
فما أبصرتَ عيناى فيكَ سفينَةً  
يرaud عينيَّ الكرى فأردُهُ  
الى جولبنان البديع وأرضه  
وما أنا من يحفو الحبيب وإنما  
عتابُ أبي لا يطيق مذلَّةً  
وحرَّكَ بالذكرى سواكن أشجاني  
فعدتُ وقد أربت على الرمل أحزاني  
على سفرٍ إلا تذكرتُ أوطاني  
بأمواجٍ دمعي خلف ساحل أجفاني  
يحنُّ فؤادي لا الى أهل لبنان  
من الحبِّ ما يأتيتُ في شكل عُدوانٍ  
لأهلٍ ولا يرضى هواناً لاخوانٍ

## ٥٤٨ - ألا رزق

[من الطويل]

ألا رزقَ إلا أن أروِّعَ بالبَّينِ  
بأيِّ لسان أقنعَ التجرَّ بعدكم  
رعى الله يوماً فيه أنفقُ سلعتي  
لأنفضَ منك القلبَ يا شهوة الغنى  
والأأرى الأحبابَ في الشهرِ يومينِ  
وكيف أزورُ الناسَ والدمعُ في عيني  
وأخلُصُ من ذننِ التجارِ ومن ذنبي  
ويا حرفة التدليس والمنَّ والمينِ

## ٥٤٩ - لمياء هاتي العود

[من الكامل]

لمياء هاتي العود نبك صباناً  
لا، لا أنا وحدي الذي ثكل الصبا  
لَكمِ التمسُّ البرء من داء الهوى  
أتكلفُ السُّلوان فيكَ تكلفاً  
راحَ الخريفُ بوردنا ونَدانا  
حاشا لحسبك أن أقول: كلانا  
بالبعدِ عنكَ فزِدته إزمانا  
يُدني العذاب ويُبعدُ السلوانا

(\*) « سنطس » - إبان الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان

صوني دموعك يا لَمِيَّةُ واحسبي  
لا تخلفي الأيمانَ بعدُ فليمتي  
صدقتُ دعوى الحبِّ لما كان لي  
هذا الشقيَّ وحبَّه ما كانا  
ولئن صدقتِ، تكذبُ الأيمانُ  
في الحب ما يغريك، أما الآن؟!

\* \* \*

لك في سويداءِ الفؤادِ رفيقة  
لا أبدلنَّ بحبها فتانةً  
أحببتُها مثلي فزدتِ أمانةً  
أمي وأمك في القيود رهينة  
فضعي يمينك في يميني ولنذعُ  
نحنُ الألى شغل الغرامِ تذبينا  
أما السلامُ فإننا أعداؤه  
لم يعترف حرُّ بإنسانية

كانت وما برحت أعزُّ مكانا  
ولو استعدتُ شبابي الفتانا  
عندي وزدتُ بفوزها إيمانا  
من ذا يَفُكُ إسارها إلانا  
ذاك التخنُّثُ في الهوى لسوانا  
وتذوبُ ساعةً ذكرنا الأوطانا  
حتى يدينَ بحبه أقوانا  
إلا إذا اعترفتُ به إنسانا

٥٥٠ - هل في جرابك(\*)

[من الكامل]

أنطونُ أُوْحِ إلى أخيك فانه  
هل في «جرباك» حبةً لمغرِدِ  
ظمأي وجوعي للشباب وللهمي  
أطعم جِيع الروحِ دُوبَ حُشاشتي  
ما حيلتي بقريمةٍ نَزَاةِ  
فلَو أنَّ شعري والشعورَ تكافاً  
وكفاك أنك ذلك الحرُّ الذي  
فاهناً بعرسك ولتدم أفرأحه

عاف القريضَ وطلق الأوزانا  
القحطُ أخفت صوتَه الرنَّانا  
سل عن أخيك وعنهما لبنانا  
أدباً وأطعمني الرغيفَ زوانا  
كانت تفيضُ بلاغةً وبياناً  
لنظمتُ فيك تهانتي ديواناً  
أرضي العلى والله والأوطانا  
حتى كأنَّ الدهرَ منه إلانا

(\*) هنا بها صديقه أنطون جراب بعمره في ٤ - ٩ - ١٩٣٧

[من الكامل]

يا حاسدي والله يُحزني      أي جلبت لقلبك الحزن  
مالي وحبك يا أخي يد      في ما يُذيبك حسرةً وعنا  
أعطاني المعطي بلا ثمن      فأبيت إلاّ دَفَعَكَ الثَمَنُ

٥٥٢ - في رثاء الأديب محمد علي الحوماني

[من الكامل]

الشعر يشكو بعد بينك بينه      يا عين عِزَّ الشعرِ أنت وزينه  
لو كان يُحيي كلَّ عام حفلةً      لك لن يوفيك ابنُ أمك دينه  
«سلواك» غادرها السُّلُو ولم تعد      تدري مكان الصبر بعدك أين هو<sup>(١)</sup>  
والطير نائحة على الغرد الذي      نُعيّ البيانُ الفذ يوم نَعينَه  
والضاد والهة تشيع ساحراً      من جنّ عبقرٍ في الضريح طوينه  
ولكم أخ متعصّب من كرهه      عين العروبة كاد يفقأ عينه  
ومغلّظ لك بالرسول يمينه      وصدّاقة الكفار تفضح مَينَه  
باع الاخوة للغريب بدرهم      المومسات من الحيا يَأْبينَه  
من كانت الأرقام خمره وخيه      شتانَ بينك في الجهاد وبينَه  
يا شاعراً غنّى فأطرب ربّه      ونبيه وعليه وحسينه

٥٥٣ - لَطَفَ (\*\*)

[من الكامل]

لَطَفَ حديثك فالنفوس مريضةً      ومن الكلام مُحَنُّنٌ ومُجَنِّنٌ

(\*) القطعة رقم ١٨ من مجموعة «موجات قصيرة».

(١) كريمة الأديب سلوى الحوماني

(\*\*) القطعة رقم ٥٩ من مجموعة «موجات قصيرة»

كم هادئٍ بالعنفِ ثَارَ وأبَدِ      كالوحشِ رَوْضَه الدَّعَاءِ اللَّيْنُ  
وإذا ابتليتُ بجاهلِ كن عاقلاً      حتَّى يقولَ العقلُ ويحك تجبُّن!  
لا ريب في أنَّ الحياةَ ثمينَةٌ      لكنَّ نفسك من حياتك أثمنُ

### ٥٥٤ - رياح البغي

[من الكامل]

هزَّت رياحُ البغي شَمَّ جبالِكم      ونفوسُكم وهي الهباءُ سواكنُ  
سقطَ الحميُّ معقراً دون الحمى      وابتاعَ بالعرض الأمانَ الخائنُ

### ٥٥٥ - لبنى (\*)

[من الكامل]

رقصتْ ليومٍ عمادكِ الأجرانُ      وتمعّطشت لعناقك الغُدرانُ  
غمروك بالماء المقدّسِ فالندى      والوردُ من حسدٍ لظى ودخانُ  
إن كنتُ أكفرُ بالطقوسِ وأهلها      فأنا لأجلك طابَ لي الإيمانُ  
أوليتُ من أبويك حظَّ كفالةٍ      أبويّةٍ لم يُولها إلاخوانُ  
أنالُ هذا الفخر ثم تعوقني      هذي المذاهبُ عنه والأديانُ  
لبنى وهذا الحسنُ يشهدُ أنّه      حسنُ أبوه وأُمّه لبنانُ  
ماذا يضيرُ الدهر لو نورَتِ في      بلدٍ تحرُّ لحسنه البلدانُ  
فسرحت في سفحِ (الكفور) غزاةً      تعنولسحر لحاظها الغزلانُ  
والله شقٌّ عليّ أن ينمى إلى      غير الشّامِ جمالك الفتانُ  
في ذمّةِ الرحمان عهدُ الملتقى      صلي لنا يسمع لك الرحمانُ  
لو كنتُ مطراناً لثمتُ تبركاً      يمينك فليتبرك المطرانُ

(\*) في حفلة عماد «لبنى» ابنة صديقة الكتاب المفكر جورج أنطون كفوري وقد دعي ليكون عرابها.

[من الكامل]

أزهِبْ عِدْوَكْ بِالرِّبَاطِ تُعِدُّهُ      وَالْخَيْلُ رُخٌّ جَائِمٌ وَسَنُونُو<sup>(١)</sup>  
لَوْ لَمْ يَكُنْ حَقُّ الدِّفَاعِ مُقَدَّسًا      مَا كَانَ لِلْحَمَلِ الْوَدِيعِ قُرُونُ

٥٥٧ - كُلُّ الْبِلَادِ (\*\*)

[من الكامل]

كُلُّ الْبِلَادِ لِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ      وَطَنٌ وَلَكِنْ لِلْقُلُوبِ حَنِينُهَا  
لَمْ تُكْسَبِ الْوُجُرُ الثَّعَالِبُ هَيْبَةً      وَالْأَسَدُ حَيْثُ تَكُونُ كَانَ عَرِينُهَا<sup>(١)</sup>

٥٥٨ - لَا تَرْجُونَ (\*\*\*)

[من الكامل]

لَا تَرْجُونَ مِنَ الطَّبِيعَةِ رَحْمَةً      إِنَّ الطَّبِيعَةَ دِينُهَا قَانُونُهَا  
سَقَطَ الرُّضِيعُ فَمَا وَقَّتْهُ سَاهُهَا      تَلَفَا وَلَا ذَرَفَتْ عَلَيْهِ عَيُونُهَا

\* \* \*

---

(\*) القطعة رقم ٥٤ من مجموعة «موجات قصيرة».

(١) أي أنواع من الطائرات الكبيرة والصغيرة.

(\*\*) القطعة رقم ٨٠ من مجموعة «موجات قصيرة».

(١) الوُجُر: جمع وُجْر وهو جُحْر الثعلب.

(\*\*\*) القطعة رقم ٨٥ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الكامل]

من كل قاصٍ في البلاد ودانٍ      يتراسلُ النجوى بنو عدنانٍ  
ويُذَيِّعون تحيةً لولا الأسى      غمرت بقاع الأرض بالريحانِ  
يا جنُّ عبقر بالجدادِ تلقى      يوم انتحار حضارة الإنسانِ  
عادت زبانيةُ الفرنجِ فأضرمت      شعواء ضجَّ لهولها الثقلانِ  
وتمدُّن العقل المجرّد نكبةً      إن لم يسُدّه تمدُّن روحاني

(\*) ترامت اليه البشرى سنة ١٩٣٤ أن صديقه أنطون سعادة ابن صديقه وسلفه في رئاسة تحرير «الرابطة الوطنية السورية» المرحوم الدكتور خليل سعادة، قد أنشأ في لبنان حزباً استقلالياً، وأن السلطة الافرنسية المحتلة سجنته واضطهدته. فعقد افتتاحية صادقة اللهجة يعلي فيها شأنه ويدعوله بالفرج والنصر. وغادر الزعيم الساحة بعد الافراج عنه مطوّفاً في الاقطار الاميركية، يشيد بشعر القروي حتى بلغ «صبول»، وفي خلدّه أنه لا يلبث أن ينضم إلى الحزب، أو يكون له بوقاً مدوياً ينشر دعوته في المهاجر كلها. وخف القروي إلى استقباله مستبشراً بأن لبنانه الحبيب أنجب بطلاً يتعاون معه بكل ما أوتي من شاعرية وحماسة لتحرير الاقطار العربية من ربقة الاستعمار. بيد أنه لم يكد يصغي إلى حديثه في القوم حتى صدمه الشك في اخلاصه للعقيدة التي التف حولها أحرار الأمة العربية، واستشهدوا في سبيلها من كل قطر؛ فخرج واجماً حائراً وأدرك الزعيم ايجاسه فزاره في منزله بشارع ابنىوس رقم ٢٠١، وشرعا في المناقشة بحضور الأنسة الأدبية فكتوريا صفدي من التاسعة صباحاً حتى الثالثة من فجر اليوم التالي، ثماني عشرة ساعة متواليات، لم يكفأ خلافاً عن الكلام الا ريشاً يلوكان الطعام، وكان كلما زاد الزعيم غوصاً في الجدل، طفا على برهانه زيد مما أضمر. فزاد الشاعر تيقناً مما أوجس، حتى أبرم عليه، وأزعجه عن مجلسه فمضى متوغراً، وخلا بأصحاب سره مراراً يتشاورون فيه ويأثمرون به، كما روى أحدهم بعد خروجه من الحزب. ولم يلبثوا أن أنشأوا في «صنبول» جريدة «سوريا الجديدة» وفي بوينس ايرس جريدة «الزوبعة» قاعدتين تولوا منها قصف أدبه قصفاً لا هواد فيه ولا سام شهوراً عديدة، وهو لا يشعر بسوى اخيبة في صديق نابغة بضيع ذكاه. ويفني طاقته في محاربته كأنه دولة استعمارية. حتى عصفت يوماً «بسوريا الجديدة» أزمة مالية فاحتالوا لاصدارها ثانية باعلانات جمعوها من تجار جلهم احتلالي استعماري لا يجمعه بالحزب إلا عدااء كليهما للعروبة. وفي قصيدته «الناخلة» هذه اشارة إلى تلك الشؤون وسواها مما يشرح في مواضعه وقد ألقاها في «بوينس ايرس» سنة ١٩٤١ ابان الحرب العالمية الثانية. فلما نزل عن المنبر هرع اليه رهط من اخوانه ورافقوه إلى السيارة في شبه حلقة محكمة القفل فلما سألهم في ذلك، أجابوا ان قد راهم تسلل نفر من أتباع الزعيم - وكان يومئذ في بوينس ايرس - إلى المحفل يرهفون السمع متربصين مؤتمرين.



عطشوا إلى خمر الجحيم فشعشعوا  
متناحرين على ينابيع الغنى  
غدرانٍ بترولٍ على آبارها  
قحموا حمى زلزالها فتنقست  
نفضت جوانحها لهم بعض الذي  
حقّد الثرى جبلٌ يثور وحقّدهم  
حربٌ كما ينهدّ سدٌ جهنم  
مزجت حلاوة وصلنا بمرارة  
فمن العراق إلى الشام شكايةً  
جبلي الذي عزّ العروبة عزّه  
أيجول عن حبّ العروبة من حمى  
أينحون عهد العرب لبنانٌ ومن  
وسواهما من كلّ ربّ يراعة  
أنا لست إلا واحداً من معشر  
زانوا المنابر كالطروس وأرقصوا  
فاحرص على تعب الجدود ولا تبعث  
إني أعيذك أن تكون مهذماً  
لبنانٌ أكبر أن يُعاب بزمرة

مسطارها بدم الشباب القاني<sup>(١)</sup>  
في صدر «أمّ دُفيرة» الرّيان  
تتفجّر المهجات كالغدران  
مهما كصدر الشرق في الغليان  
تطوي جوانحهم من الأضغان  
فتنّ تحوّن معالم العمران<sup>(٢)</sup>  
أو كانفراط عناصر الأكوان  
لم يغن عنها سكر «التكمان»<sup>(٣)</sup>  
ومن الشام إلى ربّ لبنان  
رغم التفرنج من عقوق جانٍ  
أم اللغات حماية القرآن  
شُعرائه «فرحات» و«الرّيحاني»  
خلابة قزحيّة الألوان  
حرّ يمتّ به إلى غسان  
أعوادهنّ بأطرب الألحان  
يا وارث «البستان» في البستان<sup>(٤)</sup>  
وأبو «المحيط» أبوك أولّ بانٍ  
نشأت على التضليل والبهتان

(١) المسطار: الخمر الصارعة لشاربها.

(٢) شبه النفط في صدر الأرض بالحقّد الذي يغلي في صدور المتحاربين لأجله. وانه دونه فاعلية

فقصاراه أن يثير بركاناً محدود الضرر بينما حقدهم يثير حروباً تدمر الأرض.

(٣) التكمّان Tucuman، بلدة أرجنتينية مشهورة بمعامل السكر وقد أنشد هذه القصيدة في أحد أنديتها.

(٤) أسرة البستاني من أعرق الأسر اللبنانية التي اشتهرت بنوابغها أساطين نهضتنا العلمية الحديثة و«البستان» و«المحيط» معجمان شهيران من تأليف عالمن من علمائها. وهو يلمح بهذين البيتين إلى أديب منهم كان من أكبر الدعاة للحزب في «توكومان»، وأعنفهم حملة على الشاعر، وقد بلغت القصيدة من نفسه أن حولته عن رأيه، فبعث إليه بعد حين ببطاقة مؤثرة يلتبس العذر، ويظهر الندم على ما فرط منه بحقه.

زعموا بلاء الشرق من أديانه  
متعصبون ويدعون تساهلاً  
حتى إذا ظلمت عليهم حجتى  
وتكشف الثور الذي حلموا به  
فزعوا إلى القوم الذين عهدتهم  
جزبان حين قضى على زعميهما  
يستنصران على أديب شاعر  
وإذا شهرت على النعيب عداوة  
فضحوا سرائرهم بإعلاناتهم  
وتألبت قضباتهم وسحوثهم  
فعلمت أنى لا نحالة هالك

ومرادهم دين من الأديان . . .  
دعوى الذئاب وداعة الحمالان  
وانشؤ للمرتاب فجر بياني  
عن قسطل متلبد ودخان  
لكرامتي فوجدتهم لهواني  
فصل الخطاب تحالف الحزبان  
ما يعبدان من الحطام الفاني  
ألقت بين اليوم والغربان  
شكراً لهم شكراً على الإعلان  
لتصد هجمة شاعر قحطاني<sup>(٥)</sup>  
مذهجت ورقائهم نيراني .

\* \* \*

قل لليهود وعابدي أصنامهم  
ولمن يتاجر بالعلما معقودة  
من طالب النيشان حتى صاحب  
أموالكم وضياعكم وقصوركم  
لي كالضياء صحائف منشورة  
فاغروا بهن الفاجرين وحاولوا  
الزهر تعرفني وأعرفها فما  
والشمس تخفيها القتام عن الثرى  
قالوا: سكت، فقلت: أي عجيبة  
أيزيح قاطرة الحديد مدلل  
وتخيف قبة الحرير سميدعاً

من كل هضام الحقوق أناني  
بسلاسل كتائم الصبيان  
النيشان حتى واهب النيشان  
عندي وحب خردل سيان  
بيضاء يشهد لي بها ألوان  
تلويثهن بعرض كل جبان  
همي إذا جهل الضفادع شاني  
لا عن عيون «النسر» و«الدبران»<sup>(٦)</sup>  
في فحش فاجرة وصمت حصان  
عذب الهرير يعيش في الأحضان!!  
صالت يراعته على التيجان<sup>(٧)</sup>

(٥) قضباتهم: جمع قضبة ويقصد به القلم: والسحوت: ما خبت وقبع من المكاسب كالرشوة

(٦) النسر اسم كوكب والدبران من منازل القمر

(٧) يشبه الشعبويين وعملاء الاستعمار في حملاتهم على أنصار الحرية والحق بالكلاب الصغيرة المدللة =

الحقُّ سُلْطَانِي وَلَسْتُ بِحَازِرٍ  
هَلْ يَنْقِمُونَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي  
أَنَا مَا عَنِتُّ الْأَبْرِيَاءَ فَمَا تَرَى  
وَإِذَا أَشْرْتُ إِلَى الْخِيَانَةِ فِي «اللِّجَا»  
أَلَا أَمْ فِي مَتَطْفَلِينَ تَعْرَضُوا  
مَا طَابَ لِي وَاللَّهِ جَرَحُ أَعْزَةٍ  
وَالْوَرْدُ يُدْمِي الْكَفَّ لَا يَعْنِيهِ إِنْ  
أَنَا ذَلِكَ الْإِعْصَارُ نَسَافَ الذَّرَى  
أَطْوِي سَمَاوَاتِ الْخِيَالِ وَأُنْثِي  
أَدْنَى الْأَنَامِ إِلَى الرِّضَى وَأَبْرُهُمْ  
وَلَقَدْ تُحَرِّكُنِي أَغَارِيدُ الْهَوَى  
كَمَتَ فَمِي ذَكَرِي الْجَمِيلَ وَزَحْزَحَتِ  
فَلْتَنَ نَقَدْتُ فَمَا فَقَدْتُ مَرْوَةً قِي  
أَدَبُ يَرْوَعُكَ رَاضِيًا أَوْ سَاخِطًا

\* \* \*

فِي الْحَقِّ سُلْطَانِ سَوِي سُلْطَانِي  
لَبَّيْتُ صَوْتَ الْحَقِّ حِينَ دَعَانِي  
ذَنْبِي إِذَا صَاحَ الْمُرِيبُ عَنَانِي  
فَتَمَلَّمَلِ الْخَوَّانُ فِي «حُورَانِ»  
فَأَصْبَتْهُمْ عَرْضًا بِكَعْبِ سَنَانِي  
طَابَ النَّزُولُ لَهُمْ إِلَى الْمِيدَانِ  
كَأَنَّ الصَّدِيقَ أَمَّ الْعَدُوَّ الْجَانِي.  
وَأَنَا النَّسِيمُ مَدَاعِبُ الْأَفْنَانِ  
عِطْرُ الْجِنَانِ يَفْوُحُ مِنْ أُرْدَانِي  
عَهْدًا وَأَبْعَدُهُمْ عَنِ الْكُفْرَانِ  
مَنْ بَلْبَلْ فَأَعْفُ عَنْ ثُعْبَانِ  
جَبَلَ الْإِسَاءَةِ ذَرَّةُ الْإِحْسَانِ  
عِنْدَ الْجَدَالِ وَلَا جَهْلْتُ مَكَانِي  
وُلَغِيَ الْهَزَارُ جَمِيعَهُنَّ أَغَانِي

لَا يُحْزِنُنَا أَنْ وَجَدْتَ مِنَ الْعِدَى  
أَزِفَ الدَّرَاسُ وَأَيُّ بَيْدَرٍ حَنْطَةٌ  
أَعَيْتَكَ تَنْقِيَّةَ الدَّقِيقِ فَسَخَّرْتَ  
عَبَثًا تَحَاوَلُ أَنْ تَرُدَّ إِلَى الْهَدَى  
دَاءُ التَّعَصُّبِ فِي بِلَادِكَ دُونَهُ  
تُغْفِرِي الْمَرِيضَ بِهِ لَذَاذَةُ حِكْمَةٍ

مَنْ كُنْتَ تَحْسِبُهُمْ مِنَ الْإِخْوَانِ<sup>(٨)</sup>  
لَمْ يُلَفَّ مَخْتَلَطًا بِكَيْلِ زَوَانِ.  
الطَّافُ رَبِّكَ مُنْخَلُ الْخَوَّانِ  
مَنْ يَهْتَدُونَ بِضِلَّةِ الْعَمِيَانِ  
فِي الْغَرْبِ دَاءُ السَّلِّ وَالسَّرَطَانِ  
بَيْنَ الضَّلُوعِ كَحِكْمَةِ الْجَرْبَانِ

= التي تهجم على عجالات القطار وهو في جريه السريع ويعني بقبة الخربير الأرستوقراطيين الذين يلبسوها في المحافل الرسمية، وهم الذين يستأجرون الأفلام لهذه الحملات والسيدع السيد الكريم الشريف

(٨) انضم إلى حزبهم واشترك معهم في الحملة عليه نفر ممن كانوا يتظاهرون بأخلص الولد له وبالتفاني في سبيل العروبة

وأشدُّ منه على النفوس وقاحةٌ  
 إذ عابك الشيطانُ أنك خاطيءُ  
 لم يعنِ هذا الشعبُ أني شاعرٌ  
 بل كل ما يعنيه هل أنا مسلمٌ  
 من لي بقاضٍ عادلٍ يُفتي بما  
 أيُّ أحبُّ إلى المسيحِ وآله  
 أيُّ أحبُّ إلى المسيحِ وآله  
 ثارا عليَّ وشهراً وتأمراً  
 شيعتُ ذا يوم الرحيلِ وعُدتُ ذا  
 يا من يُسمِّيني عدوًّا إلهه  
 أتدافعون عن المسيحِ بصلبه  
 لم تُلفَ في إنسٍ ولا في جانٍ  
 وأذاعَ زيرُ القومِ أنك زانٍ  
 حرٌّ بحبِّ بلادهِ متفانٍ<sup>(٩)</sup>  
 لله أم أنا لم أزل نصراني  
 توحى إليه طهارةُ الوجدانِ  
 أساءةُ المطرانِ أم إحساني  
 أخطيئةُ القسيسِ أم غفراني  
 فوكلتُ أمرهما إلى الرحمانِ  
 عملاً بقول مسيحه فهجاني  
 وعدوُّه ذاك الذي سَمَّاني  
 وتفاخرونَ بكفرِكم إيماني

\* \* \*

من يُنبئُ الملأَ الذين أحبهم  
 أني على دينِ العروبةِ واقفٌ  
 إنجيلي الحبِّ المقيمُ لأهلها  
 أَرْضِيَتْ أحمَدَ والمسيحَ بثورتي  
 يا مسلمونَ ويا نصارى دينكم  
 بيروتنكم كدمشقينكم ودمشقكم  
 ستجددونَ المُلْكَ من يمنٍ إلى  
 وستكفلونَ حضارةَ الدنيا كما  
 فاجروا إلى الغاياتِ جريَّ جياذكم  
 لا تيأسوا إن لم يَطرَ يعسوبُكم  
 فيكافئونَ الحبَّ بالعدوانِ  
 قلبي على سُبُحاتها ولساني  
 والذودُ عن حُرُماتها فرقاني  
 وحماستي، وتساعحي وحناني  
 دينُ العروبةِ واحدٌ لا اثنانِ  
 كرياضكم ورياضُكم كعُمانِ  
 مصرٍ إلى شامٍ إلى بغدادٍ  
 كفل الجدودُ حضارةَ اليونانِ  
 أيقُصِّرُ العربيُّ عن حيوانِ  
 قبل اكتمالِ وسائلِ الطيرانِ<sup>(١٠)</sup>

(٩) نقم منه بعض اخوانه جهره في مواقف خطابية وشعرية متعددة باعجابه بالإسلام . وأبيات هذا المقطع من القصيدة تغني عن شرح ما وقع مرة إثر أحد هذه المواقف .  
 (١٠) اليسوب: أمير النحل وذكرها .

لله إذ يرعى القطيعَ مشيئةً أن يدفع الذؤبان بالذؤبان  
كيش النبوءة كبشكم فتريثوا حتى يذُرَ لرأسه قرنَان  
لا تكفروا، أفما بُعثتم مرةً لم لا يكون لمؤمن بعثان

\*\*\*

قل للآئي عصبوا العيونَ مخافةً من نور فجرٍ خاطف اللمعان  
إن لم تروا بالأمس وثبةً فيصل أفما رأيتم وثبة «الكيلاني»  
لا يطمئن المعتدون فطالما كمن الردى في جفن الاطمئنان  
إن كان قد سكت العراق فموقف متبدل بتبدل الأزمان  
ولسوف يعلم كل غرّ جاهل ماذا تُخبئ هداة البركان  
العربُ شاخصةً إلى أهدافها مرصوصة العزمات كالبنيان  
ولنحزن في أقصى المهاجر وحدةً في النائبات فكيف في الأوطان  
أقلامنا كسيوفنا وفقيرنا كغنيّنا، وبعيدنا كاللداني  
رجفت لكل قصيدة رنانة منا قلوبُ جبابر الرنان  
ولوت ثعابين الأذى أعناقها كالعشب تحت قواطع البرهان  
لسنا وإن زعم الأذلة نخلع النير القديم لأجل نير ثان  
ثرنا لبغي الإنكليز فإن بغى الـجرمانُ قل ثرنا على الجرمان  
ونظّل نخلق كل يوم «طارقاً» حتى تكف طوارقُ الحدّثان  
عقبى الجهاد لنا وكل مُشاغب سيؤوب بل هو أب بالخذلان  
فليحذر الطوفان كل مُغامر لا فلك بعد اليوم من طوفان

\*\*\*

لا من ثغور الغيد في لبنان  
بل من ضلوع المجد، من قلب الهدى  
قد صاغها الرحمن أكمل زهرة  
لتكون رمزاً للخلود وشارة  
بتلاتها البيضاء عابقة الشذا  
أما الجذور ففي قلوب عباده  
الباسطين إلى الفقير أكرمهم  
والمصلحين الساكبين عقولهم  
فتكفل الأبطال في إحيائها  
يُروونها بدموعهم ودمائهم  
وإذا الكرام غدوا قليلاً في الورى  
فترى الاله يجيل في أوراقها  
طوراً يكون إذا رآها باسماً  
فاذا قضى بطل مجيد أو مضى  
أو فاض مدمع شاعر أسفاً على  
تكسو النضارة عودها فيميسر في  
وإذا خلا وجه الثرى من نائر  
أو من نبي هدى وشاعر حكمة

أو من خدود الحور والولدان  
من مهجة التقوى، من الإيمان  
رقصت لها الأرواح في الأبدان  
في صدره للحب والتحنان  
في الخلد فوق مفارق الأغصان<sup>(١)</sup>  
أهل التقى والبر والاحسان  
والذاثدين عن الضعيف العاني<sup>(٢)</sup>  
وقلوبهم في خدمة الانسان  
ونماها لمرة الرحمن  
بطل من الأبطال كل زمان  
فالمصلحون نواذر الأزمان  
نظرات مفتون بها ولهان  
فرحاً وطوراً دمع الأجفان  
حر شهيد محبة الأوطان  
شعب أسير مذلة وهوان  
أبى العقود وأبهج الألوان<sup>(٣)</sup>  
للحق مشتعل به متفان  
يشقى ويضطهد اضطهاد الجاني

(\*) ألقاها على منبر «كوسرفاتوريو» في الحفلة التأبينية التي أحيها النادي الحمصي في صنبول، سنة ١٩٢٥ لفيد الشرق العلامة سليمان البستاني.

(١) بتلات جمع بتلة وهي الودية ويقصد بها هنا أوراقها.

(٢) العاني: الذليل.

(٣) يميز: يجيل.

يعمرو البتيلاتِ الذبولُ كأنها      أهدابُ طرف الغداةِ الوسنان<sup>(٤)</sup>  
وتظل مطبقة الجفونِ عليةً      حتى يُتاح لها شهيدُ ثان

\*\*\*

ولربَّ عهدٍ طال فيه ذبولها      واشتدَّ خوف الواحد الديانِ  
درست ربوع الحق من أهل الهدى      وطمت سيول الظلم والطغيانِ  
فلَوَتْ عروسُ الخلد ناصعَ جيدها      لتموت بين سواعد الأفنانِ  
وتطلع الرحن ملتمساً لها      بطلاً يقيها طارق الحدثانِ  
واستنجد المتمدنين لأنهم      أهل الرقيِّ وسادة العمرانِ  
يا قوم أين عجيب مخترعاتكم      تدني الحياة إلى عروس جناني  
أين البخارُ يبث من زفراته      روحاً ويبعثها من الأكفانِ  
والكهرباء تموج في أعصابها      وتعيد ذاك القلب للخفقانِ  
أين المدافع والأساطيل التي      أجرت دماء الخلق كالغدرانِ  
أوليس فيما أهرقت من قطرةٍ      تروي غليل فؤادها الظمانِ؟!

\*\*\*

كلاً فما لي عندكم أمنيةً      أيعيش في وادي الجحيم أمانِ!  
كلاً فإنَّ لمثلكم مدنيةً      لكنها مدنية الشيطانِ  
كلاً فبنت الخلد لا تحيا على      فضلات أهل البغي والعدوانِ  
كلاً فما يُحيي الزهور كثرةً      فيها بذرت محبتي وحناني  
فلأرضعنْ بنيتي من بقعة      رضعت قديماً من دم ابني القاني  
حيث البخارُ عواطف دقاقةً      من أكبِد الفتيات والفتيانِ  
والكهرباء كواكب لماعةً      سطعت من الانجيل والفرقانِ  
فلعلها تُروى بدمعة شاعرٍ      وتُبرد الغليان بالغليانِ  
أو تستقي من ذوب قلب مجاهدٍ      يُفني الحُشاشة وهو شيخُ فانِ

\*\*\*

(٤) البتيلات: جمع بتلة وهي الشجرة المتدلية ثمارها.  
والطرف الوسنان: القاتر

ما زال رب الخلق في تجوابه  
حتى أفاء على الشام بساطه  
ورأى هناك فتى توقد ذهنه  
خلع الزمان عليه طول أناته  
خدم السياسة ملبساً أغراضها  
ما باع من أجل الوسام بلاده  
في الأرض يعقد قاصياً بالداني  
فطواه في إحدى قرى لبنان  
فسرى توقده إلى الأذهان  
فالدهر في عينيه بضع ثواني  
تاج النزاهة أشرف التيجان  
للأجنبي بأبخس الأثمان<sup>(٥)</sup>

(٥) كان في ذلك العهد في «صنبل»، وحدها، ثلاث جرائد يومية لخدمة الاستعمار، عدا غيرها في «الريو دي جنيرو». وأصحابها أكثرهم شبه أميين، يتأجرون لمهاجمته من يتأجرون من المحترفين. فلما أنشد هذه القصيدة ثاروا عليه كالزنابير يوسعونه تلذيعاً، فاضطر إلى نشرها في كراسة أسماها: «صوت الحق»، كان قد أصدر منها عددان آخرين في مثل هذا الظرف، وعلى غلافها هذه المرة البتان الأتيان:

[من الخفيف]

أيها الحرُّ ان عشت المعالي لا تخف أن تُهانَ أو أن تُسبَّ  
أحقرُ المجد أن تُسبَّ فغامرُ في سبيل العمل لتُضَلَّ صلباً

وصدر القصيدة بهذه المقدمة:

لا حديث لي مع الشاميين غير البتين على غلاف هذا الكراس، وما هذه المقدمة الا ايضاح لمعنى بيت ورد في قصيدي في البستاني، كان غنياً في الايضاح لولا أن مزقت أظافر الافتتاح قميصه اليوسفي عنه تمزيقاً، وأبرزته للناس مضروباً من البهتان ببرص خيف. قلت:

[من الكامل]

خدم السياسة ملبساً أغراضها تاج النزاهة أشرف التيجان  
ما باع من أجل الوسام بلاده للأجنبي بأبخس الأثمان

فقالوا «انك أهنت روح من احتفل القوم بتأيينه وأهنت معه سائر حائزي الأوسمة أحياء وأمواتاً اتهمتهم جميعاً بخيانة الأوطان وبيعها من الأجانب حباً بالنياشين» فهل في الناس غير هؤلاء الأساتذة يا ترى من يفسر البيت هذا التفسير؟ وهل بين صبيان المدارس بل الأزقة من لا يدرك الفرق بين «ما باع» كما جاء في البيت وبين «باع» كما فسر الناقدون؟ قلت ان البستاني رحمه الله لئن نال الوسام فعن استحقاق لا عن طريق بيعه وطنه للأجنبي، فأية اهانة له أو لسواه من مستحقي النياشين في هذا المدح الجلي؟ ولماذا يتهم الانسان نفسه، فيغضب كلما سمع الهاتفين يهتفون «ليحي الأبناء وليسقط الخائنون»؟ ثم كيف «تمكر صفاء الحفلة» لقول حاز رضى الجمهور واستفز اعجاب الأدباء؟ اللهم! إذا كان تصفيق الاستحسان واستعادة الشعر يعنيان عند الناقلين تمكيراً لصفائهم فقط! وإذا كنت قد أهنت بهذا الشعر أصحاب الأوسمة أحياء وأمواتاً، أفلا يكون جميع الهاتفين والمصفيين شركائي في الاهانة أم يحسب المنتقدون أن الفهم محصور في أشخاصهم، وسائر السامعين وفيهم العالم والشاعر والكاتب والاديب حمقى لا =



أهدى إلى الشعراء في أوطانه  
ما زال يمنح من أشعة فضله  
فسقى الاله مليكة الأزهار من  
وإذا عروس الخلد في بُرد الصبا  
فتهلّل الرحمن من فرح وقد  
وحنا عليه وقال إنك خير من  
فاليك فردوسي تولّ وروده  
نفثاتٍ أشعرٍ شاعرٍ يوناني<sup>(١)</sup>  
للناس حتى صار في العميان  
نفثات هذا الشاعر القحطاني  
تسبي النهى بجمالها الفتان  
فاضت أشعة وجهه النوراني  
يتعهّد الأزهار يا «بستاني»  
واعمل مدى الأدهار في بستاني

\* \* \*

= يفهمون؟ أليس هذا منتهى الدعوى والغرور والازدراء بعواطف الشعب والحكم عليه بالجهل وسخافة العقل؟

ليس هذا البيت من الشعر بالذي يستحق أن تقوم حوله ضجة استحسان أو استهجان لولا روح وطنية رقص لها الأحرار طرباً كما رقص لها أعداؤهم ألماً. فهذه الروح هي التي جعلته، وغمرت القوم لدى تلاوته بموجة من كهرباء حب الوطن أقامتهم وأقعدتهم تحمساً، فكل نفس لم تشارك اخوانها في هذه العاطفة ان هي إلا نفس غريبة معادية، يعد جمودها أمام تأثر المواطنين جريماً، وياليت الناقدين اكتفوا بالجمود أو ليتهم تشبهوا على الأقل بقيان، فقدّموا للوطن من ثمار الأرض، ولكنهم بالغوا في العدا، فحاولوا تحطيم آنية المذبح، وهدم الهيكل على المصلين، وهذا لعمري أقيح الكفر بالوطنية وأنظم الاتحاد.

فيا غرباء الشعور! اسمعوا وعوا! ان روحاً وطنية جديدة تحتاج أسرة الراقدين في بلاد الشمس، في جوانب السماء علامات تنذر بطوفان هائل لن يغني عنه قوس قزح فتيلاً، فابنوا لنفسكم فلماً منذ الآن، أو فاطلقوا سيقانكم للريح نحو الجودي إن كنتم تعودتم التصعيد في الجبال، أو كان يوافق مزاجكم مناخها العالي.

(١) هوميروس شاعر اليونان الأعمى صاحب الالياذة التي ترجمها سليمان البستاني إلى العربية.

[من الكامل]

إن ضاع حَقُّكَ لم يضع حَقَّانِ  
ما مات حَقٌّ فتَّى له زَنْدُله  
فابعثُ سيوفَ الهندِ من أغمادها  
بعجائبِ «الهنديِّ» حاز التُّركُ ما  
والسيفُ، لا عيسى ولا أضرابهُ  
فانيفُ جبالِ الظالمينِ بهِ ودع  
خاطبُ وحوشِ «أُرْبُبةٍ» بلسانهم  
أحسِنُ إليهم بالإساءةِ إنما  
هلاً ذكرتَ زمانَ عزٍّ لم يزل  
متألقاً كشعاعِها قدامها  
لما ركبتَ البحرَ تهمزُ موجه  
خوضاً بكل طِمْرَةٍ ما أثرت  
فتحتُ «أندلساً» بصارمِ «طارق»  
هبتُ كعاصفةٍ عليها وانجلت  
فالغربُ شرقٌ من بهيِّ سنائها  
وجعلتْ غاباتِ الوحوشِ حدائقاً  
فقطعتْ حجةَ كل غرِّ زاعم  
يا غربُ قد فُتحتَ عليك عيوننا  
تُعفيكُ من إصلاحنا يا جانباً  
ما زال هذا العلجُ يحسبُ أننا  
حتى استفاقَ على الزئيرِ وجلدُهُ

لَكَ في نِجادِ السيفِ حقٌّ ثانٍ  
كفُّ لها سيفٌ له حدَّانِ  
تبعثُ بها الموقِ من الأكفانِ  
حازوه لا بعجائبِ «العبراني»  
خلقُ «الكمال» لهم من النقصانِ  
لذوي القلائسِ «خردلُ الإيمان»  
واذخرُ لسانَ الحبِّ للإنسانِ  
ترويضُ ذي نابٍ من الإحسانِ  
بالشمسِ مدفوعاً إلى الأزمانِ  
فيزيدُها شوقاً إلى الدورانِ  
همزاً إلى بحرٍ من الإسبانِ  
للكرِ مِيداناً على مِيدانِ  
بل قل بطارقةٍ من الحدَّثانِ  
عن عارضٍ من خيرها هَتَّانِ  
والشرقُ من إشعاعِها شرقانِ  
بالعلمِ زاهرةٌ وبالعمرانِ  
أن العلى برئت من القرآنِ  
وجهلتُ ذاك فأنَّت في العميانِ  
رُطبُ المُشانِ بعلَّةِ الورشانِ<sup>(١)</sup>  
بقرُ تَدُرُّ عليه بالألبانِ  
كالطُّمرِ تحت مخالبِ المُرَّانِ<sup>(٢)</sup>

(١) رطب المشان: ثمر، والورشان عصفور، والجملة مثل عربي قديم لمن يتظاهر بشيء وهو يقصد سواه لنفعه الخاص.

(٢) الطُّمر: الثوب الخلق البالي. المُرَّان: الرماح الصلبة.

من قمح حوران أراد وليمة  
لما شكونا «جوفيل» إلى الطُّبى  
صاح: المروءة يا فرنج فليس لي  
عهدي بهم في السلم مُحلانا فوا  
لله منظرهم إذا هزجوا وقد  
يلقون «مترليوزنا» بصدورهم  
متهافتين على الردى وشعارهم  
ونساؤهم! لو تشهدون نساءهم  
كالماء أعذب ما يكون وإنه  
ينفخن في أشباهن حماسة  
فكأنهم لبسوا بهن جوانحاً  
ولئن نسيت فلست أنسى بينهم  
وخلّحل الحرب الذي يغشى الوغى  
فكأنهم منه مكان قناته  
يرمي بهم قلب الوطيس كأنهم  
يُفني الرجال بأحدب ومقوم  
ويكاد يفترس العدوّ جواده  
فدّ كُفيت به سؤال الناس من  
لبنان يا لبنان بل ما ضرني  
خفضت جبالك شامخات رؤوسها  
تشكّون الأديان، تتهم السوى  
إن كان للدين الدروز تعصّبوا  
حوران هبّ إلى الحسام كأنما

فاتاه سمّ الموت من حوران  
فشكا إلى «جمعية القرصان»<sup>(١)</sup>  
في صدّ غارات الدروز يدا  
رُعباه بعدهم من الحملان  
هزوا الرماح لفارة وطعان  
ويكافحون «التنك» بالأبدان  
اليوم أفضل من غد يا فان  
في الحرب حاملة على الشجعان  
لأشدّ ما يسطو على النيران  
ثبّ الصدور لها من الغليان  
طاروا بها للحرب كالعقبان  
رجل الرجال وفارس الفرسان  
وراءه نفر من الفتيان<sup>(٢)</sup>  
وكأنه منهم مكان سينان  
حمّ الحمام قذفين من بُركان  
ضدّين في اللّبات يلتقيان<sup>(٣)</sup>  
فكأنه أسد على سرحان  
تعني؟ وهل أعني سوى سلطان؟  
لو قلت يا بلداً بلا سكان!  
بالعارِ واندكت إلى الأركان  
ولأنت أنت العبد للأديان!  
أرنا التعصّب أنت للأوطان  
هو وحده العاني وأنت الهاني؟

(١) يعني بها جمعية الأمم.

(٢) الخلاجل: السيّد الشجاع.

(٣) اللّبات: جمع لبة وهي: أعلى الصدر.

والله ما ذاق الذي قد ذقته  
لكن ألفت الذل حتى بت ما  
لم يبق غيرك في الورى مستعبداً  
واحيرة الأحرار في العير الذي  
لا تنزل العفريت عن أضلاعه  
تشفيه في ذل فينبت غيره  
أو ليس في لبنان عرق نابض؟  
أين الثراث ثراث أبطال الحمى  
لا تنكروها فالدم العربي قد  
إن البزاة وإن تنائر ريثها  
ولسوف تضطرب البلاد لصيحة  
ويعيدها الشعب المهيج كأنها  
فلكم إلى الطاغي شكونا أمرنا  
سيزيدنا «بنصو» على «جفيل» ما  
وعداً على وعدٍ على وعدٍ على  
لا تركنوا لوعود أكذب دولة  
فلقد كفى سخرية وإهانة  
صمت مسامعهم وليس بعارف

من جور أمك أحقر العبدان<sup>(٦)</sup>  
عانيت لم تشعر بأنك عاني  
لم يبق غيرك أيها اللبناني  
لم يرض غير مذلة وهوان  
إلا ويعرضها على الشيطان  
رباه! ان الذل كالسرطان  
أو ليس في لبنان من متفان؟  
أين البقية من بني غسان؟  
جلت أصالته عن النكران  
لم تحص في الحشرات والديدان  
منهم تفتتح مغلق الأذان  
متفجر الدغيت بالأطنان  
فازداد طغياناً على طغيان  
قد زاد «سريّل» على «ويغان»  
وعد بلا كيل ولا ميزان  
قامت سياستها على البهتان  
ولقد كفى ضحكاً على الأذقان  
بدواء طرشان سوى «الطرشان»!

\*\*\*

## ٥٦٢ - المسيح الثاني(\*)

[من الكامل]

أنا لو ثمانيني رجعت ثمانى  
لحزمت أمتعتي إلى لبنان  
وأخذت عند حدوده درساً على الـ  
أبطال أطفال الحمى إخواني

(٦) كان بعض اللبنانيين يطلقون على فرنسا: الأم الخنون.

(\*) على أثر نضحية طفلين فلسطينيين بنفسيهما وتفجيرهما الديناميت الذي تزيّرا به ففضى على عدد من ضباط العدو في أحد أنديتهم سنة ١٩٧٠

وجعلتُ «تَلَّ أَيْبَبَ» قِبْلَةَ نَقْمَتِي  
 زُنَّارِي «الدَّعْمِيَّتُ» لَا صُوفَ الْأَلَى  
 هَذَا هُوَ الْمَجْدُ الَّذِي إِنْ شَتَّتْ أَنْ  
 مَجْدِ الْفِدَائِيِّ الَّذِي فَتَكَاتِهِ  
 مَلَكُ الْفَضَاءِ عَلَى الْعَدَى فَنَفُوسِهِمْ  
 فَلْتَحْيَ تَرْبَتُهَا الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي  
 بَطْلًا يَحْضُ عَلَى الْجِهَادِ مَمْرَقًا  
 بَهَرَتْ شَجَاعَتُهُ الْوَرَى بِخَوَارِقِ  
 وَدِّ الصَّهَائِينِ كُلِّمَا سَمِعُوا بِهَا  
 هَذَا هُوَ الْحُبُّ الْمَحَرَّرُ لَا الَّذِي  
 هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْفِدَائِيُّ الَّذِي  
 شَرَفُ أَنْفَافٍ عَلَى النُّجُومِ وَجَاوَزَ الـ

وَدَكَّتْ قَلْعَتَهَا بِرُخَصٍ بَنَانِي  
 بَرِيَائِهِمْ حَلُّوا عَلَى إِيْمَانِي  
 تُكْسَى بِهِ فَاَنْزَلَ إِلَى الْمِيدَانِ  
 خَلَقَتْ فَلَسْطِينًا بِكُلِّ مَكَانٍ  
 طَارَتْ بِهِ جِزْعًا مِنَ الطَّيْرَانِ  
 وَلَدَتْ لَنَا هَذَا الْمَسِيحَ الثَّانِي  
 بِيَدِ الْعَدَالَةِ بِيَرَقِ الطُّغْيَانِ  
 لَمْ تُرَوْ عَنْ إِنْسٍ وَلَا عَنْ جَانٍ  
 لَوْ أَنَّهُمْ خُلِقُوا بِلَا آذَانٍ  
 يَسْتَعْبِدُ الْإِنْسَانُ لِلْإِنْسَانِ  
 وَطَنِي يَتِيهِ بِهِ عَلَى الْأَوْطَانِ  
 سَبْعَ الطَّبَاقِ فَهَنْ مِنْهُ ثَمَانِي

\* \* \*

### ٥٦٣ - كم هاتف (\*)

[من الكامل]

كَمْ هَاتِفٍ لَكَ شَاكِرٍ بِلِسَانِي  
 يُهْدِي إِلَيْكَ شُعُورَهُ وَيَعُوقُهُ  
 يَا كَالِيءَ الْمَرْضَى بَعِينٍ رَضِيٍّ وَعَيْنٍ -  
 وَمُشَارِكِ الْوَجْعَيْنِ فِي أَوْجَاعِهِمْ  
 وَمُعَالِجِ الدَّاءَيْنِ دَاءِ النَّفْسِ -  
 النَّائِمِ الْيَقْظَانَ يَرْقُبُ دَعْوَةَ -  
 لَمْ يَقْضِ حَقَّكَ مَطْعَمٌ أَوْ مَشْرَبٌ  
 طَرِبَ بِعَيْدِكَ يَا فَتَى الْفَتَيَانِ  
 عَنْ أَنْ يَجِيءَ يَدَاؤُهُ لَا الْقَدَمَانِ .  
 هُدًى وَكَفْ شِفَاءً وَكَفْ حَنَانٍ -  
 وَمُطَبَّبَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ  
 بِالْحُسْنَى وَدَاءِ الْجَبِّ بِالْإِحْسَانِ -  
 الدَّاعِي بِلَا أَجْرٍ سِوَى الشُّكْرِانِ  
 غَبْثًا يُكْرَمُ خَالِدٌ بِالْفَنَانِ

(\*) في المادة التكريمية التي أحياها لصديقه الطبيب شكري زيدان فريق من قادري فضله، ليلة

٢٩ - ١٠ - ١٩٤٢

فلکم باکواخ الشقاء وأهلیه  
لم یحظ هارون الرشید بکسرة  
قد جلّ عن فخذی تحمّرة وعن  
هو عند ربّک فی السماء ولیمّة  
حُفّت موائدها وغُصّت ساحتها  
شربوا علی اسمک من یدی «رضوانها»  
وتعالّت الدعوات فی أرجائها  
فاحت من الدنیا لهم فتسمّوا  
دعوات من واسیتهم وأسوتهم  
احفظ لنا اللهمّ روحک بیننا  
لا زال مرّجوا لكلّ ملّمة

لک من عشاءٍ فاخِرِ الألوانِ  
منه ولا کسری أنسو شروانِ  
کأسٍ مُذهّبةٍ وعن «شمبان»  
وتهانیءٍ وقصائدٍ وأغانِ  
بملائک الرحمان والرحمانِ  
حتى ارتووا من کوثرِ الرضوانِ  
من کلّ قلبٍ شاکرٍ ولسانِ  
من طیبها أنفاسٌ خُلدِ ثانی  
من دون ما نظیرِ إلى الأديانِ  
وأطلّ حياةً مسیحنا «زیدان»  
فی کلّ ناحيةٍ بکلّ زمانِ

\* \* \*

## ٥٦٤ - زهرة الاحسان(\*)

[من الكامل]

عمّت عوارف «زهرة الإحسان»  
وزکت مجانیها فما هی «زهرة الـ»  
فترنّم الأَطیّار فی أفنانها  
وتمايلُ الأغصان فی أدواحها  
لله من فعلِ المعاصم إن غدت  
إن رُمّت للاصلاح روضاً زاهراً  
یا أيها الغریُّ لست بسابِقِ

فکأنها نبئت بکل مکانِ  
إحسان» بل هی جنة الإحسانِ  
هو شکر محتاج إلى معوانِ  
هو عطف إنسان علی إنسانِ  
معقودة بسواعد الفتیانِ  
فاعمل بکفّی قوة وحنانِ  
وجوادنا العربیُّ فی المیدانِ

(\*) من قصيدة أنشدها سنة ١٩١٤، يطلب من سيدات جمعية «زهرة الاحسان» في «الريو دي جانيرو» في اجتماع عقدته مع بعض وجوه الجالية لمساعدة المدرسة المنتمية إلى الجمعية.

خيرُ الجوالي لا تقلَّصْ ظلمهم      عن أرض سوريا وعن لبنان  
 إن شاء ربك سوف يُرجعُ سبيْنَا      فنعود أفواجاً إلى كنعانٍ  
 والعدل زاه والتمدُّن زاهرٌ      لا مسلم يشكو ولا نصراني

\*\*\*

## ٥٦٥ - قطع الحديث

[من الكامل]

أَلْقَيْتُ فِي سَمْعِ الْحَبِيبِ كَلِمَةً      جَرَّخَتْ عَوَاطِفَهُ فَمَا أَقْسَانِي!  
 قَطَعَ الْحَدِيثَ وَرَاحَ يَمْسُحُ جَفْنَهُ      فَوَدِدْتُ لَوْ أَجْزَى بِقَطْعِ لِسَانِي  
 وَمَضَى وَلِي قَلْبٌ عَلَى آثَارِهِ      وَيَدَانِ بِالْأَذْيَالِ عَالِقَتَانِ  
 فَطَفِيقْتُ مَنْ أَلْمَى أَكْفَكْفُ أَدْمَعِي      وَرَجَعْتُ مِنْ نَدَمِي أَعْضُ بِنَانِي  
 وَأَقُولُ وَاخْجَلِي إِذَا لَاقَيْتَهُ      فَبِأَيِّ وَجْهِ عَابَسٍ يَلْقَانِي  
 حَتَّى ظَفَرْتُ بِهِ فَمَدَّ يَمِينَهُ      وَرَنَا إِلَيَّ بَرْقَةً وَحْنَانِ  
 وَبَكَى وَعَانَقَنِي وَقَالَ: عَدَمْتَنِي      إِنْ كَانَ لِي جَلْدٌ عَلَى الْهِجْرَانِ  
 قُلْ مَا تَشَاءُ وَلَا تَغِبْ عَن نَّازِرِي      وَفِدَاكَ ذِي فِي الْهَوَى وَهَوَانِي

## ٥٦٦ - عبثاً تحاول (\*)

[من الكامل]

عَبْثاً تَحَاوَلِ يَا فُلَانُ إِثَارَتِي      لَيَقُولُ عَنْكَ النَّاسُ: خَضُمُ فُلَانٍ  
 لَنْ يَسْتَحِقَّ عِدَاوَتِي إِلَّا الَّذِي      عَادِيَّتُهُ أَنَا لَا الَّذِي عَادَانِي

(\*) القطعة رقم ٣٨ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من الكامل]

لم أنس حين غشوت خدر لُمِيَّةٍ      والليلُ يغمرنا بجلبابينِ  
عاجتُ زُرَّ الكهرباءِ بصدرها      فأنثرتُ في العينينِ مصباحينِ

٥٦٨ - ذهب الرفاق (\*)

[من الكامل]

ذهب الرفاقُ جميعُهم من دُوني      لغدت عناوين الفحولِ قبورَهم  
الشعرُ يبكيهم بكلِّ بحورهِ      غمروا المهاجر بالضياء كأنهم  
وقفوا على أوطانهم اعمارَهم      ما همَّهم جوعٌ إذا شبع الحمى  
من كلِّ مَنْ شهدت أيمَّةٌ يعربُ      حفظ الورى اشعاره حتى غدا  
ايبن الصديقُ المغربيُّ وابن ما      كم ضحكةٍ كُنَّا نزقزقها معاً  
ولكُم تساقينا القوافي الغرَّ لا      يتفجَّر الإخلاص منها مثلاً  
ومجالس الأدباءِ اطيَّبُ ما بها

لم يبقَ منهم شاعرٌ يرثيني      فرسائلي قطعُ من التَّأبينِ  
وبما حوتُ من لؤلؤٍ مكنونِ      طلَّعوا بها شمساً بكلِّ جبينِ  
ورضُّوا من الدنيا بدونِ الدونِ      فكأنهم خُلِقوا بغير بطونِ  
ليبانه السحريِّ والتبيينِ      ديوانه بغنى عن التدوينِ  
عشناه من رَغْدٍ عقودَ سنينِ      كالطير بين حدائقٍ وعيونِ  
أرويه ما رُوِيَتْ ولا يُرويني      يتفجَّر الميَّاس من صَنَنِ  
جِدُّ الحديثِ مملَّحاً بمجون<sup>(١)</sup>

(\*) مهداة الى روح الاخ الشاعر ميشيل مغربي - البربارة ١/١/١٩٧٨  
(١) في المخطوطة جاء هذا البيت بعد البيت العاشر.



وَلَّى إِلَى الْوُطْنِ الْبَعِيدِ مَخْلُوداً      بَخْلُودِ أَرْوَاحٍ مَعْرَبٍ مُوزُونِ  
أَبْكَارٍ وَحْيٍ لَمْ تُنْمَسْ كَأَنَّمَا      فَاضَتْ قَرِيحَتُهُ بِخَوَرِ عَيْنِ

\* \* \*

وَالشَّاعِرُ الْمَدَنِيُّ آخِرُ دَرَّةٍ      فِي عَقْدِهِمْ تُشْرَى بِكُلِّ ثَمِينِ  
قَلْبُ كَقَلْبِ الْوُطْنِ أَوْ أَنْقَى فَإِنْ      مُسَّتْ كَرَامَتُهُ فَلَيْثُ عَرِينِ  
وَلَقَدْ يَبِيتُ عَلَى الطَّوْى طَوْعاً وَلَا      يَنْسَى رَغِيفَ الْجَائِعِ الْمُسْكِينِ  
هَجَرَ النِّعِيمِ مَعِيَ وَأَقْسَمَ أَنَّهُ      لَيْسَتْ نَطِيبٌ لَهُ الْحَيَاةُ بِدُونِ  
وَرَجَعْتَ وَهُوَ هُنَاكَ تَصْلِيهِ النَّوَى      نَاراً فَيَطْفِئُهَا بِكَأْسِ مَنْوِنِ  
مِنَ الْتَرَاثِ الْعُصْبَوِيِّ وَقَدْ مَضَى      رَيْبُ الْمُنُونِ بِعَهْدِهِ الْمِيْمُونِ  
لَوْلَا سَنَابِلُ «بَرْبَرٍ» لَمْ يَبْقَ فِي      «صَبُولٍ» مِنْهُ خَيْرَةٌ لِعَجِينِ<sup>(٢)</sup>  
لَوَدِدْتُ مَوْتِي بَيْنَهُمْ لَوْلَمْ أَقِفْ      لَلْأَرْزِ كُلِّ صَبَابَتِي، وَحَنِينِي  
وَطَنِي الَّذِي بِالرُّوحِ أَفْدِيهِ وَلَا      أَرْضِيهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الدِّينِ . .  
مَا بَغَضُوهُ إِلَيَّ زِدَتْ بِهِ هَوَى      كَمَبَغَضَ لَيْلِي إِلَى الْمَجْنُونِ  
لِلَّهِ عَهْدُ صَبَابِي فِيهِ وَحَبْنًا      ذَاكَ الرِّغِيفُ وَحَبَّةُ الزَّيْتُونِ  
مَاذَا أَوْقَلَ بَعْدَ مَنْ عَيْشِي وَهَذَا      قَدَمَاي غَارِقَتَانِ فِي التَّسْعِينِ  
لَوْلَا الْبُكَاءُ لَخَلَّتْ أُنِي مَيِّتٌ      حُصِرَتْ حَيَاتِي كُلَّهَا بِعَيْوَنِ  
بِدَمْعِي الْحَرَّى أَبْلُ تَرَاتِيمَهُمْ      لِيُعِيدَ رَبِّي خَلْقَهُمْ مِنْ طِينِ

\* \* \*

٥٦٩ - بِنْتُ الْعَرُوبَةِ (\*)

[من الكامل]

بِنْتُ الْعَرُوبَةِ هَيْئَتِي كَفَنِي      أَنَا عَائِدٌ لَأَمُوتَ فِي وَطَنِي  
أَجُودُ مِنْ خَلْفِ الْبَحَارِ لَهُ      بِالرُّوحِ ثُمَّ أَضُرُّ بِالْبَدَنِ؟

\* \* \*

(٢) هو الشاعر توفيق بربر الذي نغ في سر الأربعين  
(\*) نظمها وهو يركب البحر عائداً إلى الوطن العربي

[من الكامل]

أبا البلابل والحساسين      غادرتها خرساً عظمت  
ولكم شجتنا بالتحاحين      تمشي الفجيعة في جوانحها  
وتحزها حز السكاكين      أسفت لفقدك عبقر وبكت  
وشكا الملوك إلى السلاطين      والله ما وفوك حقك إذ  
غمروك غمراً بالنياشين      كم تحفة في دورهم لك من  
خشب تساوي مال قارون      ولكم يد خلقة نفخت  
في الطين روحاً وهي من طين      هل بشر الأموات فاحتفلوا  
أم عيدهم عيد الشعانين<sup>(١)</sup> !      ولهم أتت هذي الخلائق أم  
لک بالدموع وبالرياحين      يهنك أنك قد فزعت إلى  
الفردوس من دار الشياطين      ماذا تبقى في الحياة من  
الأفراح للناس المساكين      عم التكالب في الشعوب فما  
أبقى على دنيا ولا دين  
لم يبق لا عين ولا أثر      للعقل في عصر المجانين  
كم ألف هابل يمج دماً      بين الحقول وألف قايين  
إن يدفنوك هنا فأتك في (الفيحاء)      حي غير مدفون  
تشدو بذكرك طيرها أبداً      بين الجنائين والبساتين

٥٧١ - يا قلب

[من مجزوء الكامل]

يا قلب إنك لم تنزل قرب الحمى فلم الحزن  
إن لم يعد لك موطناً فلقد غدوت له وطن

(\*) على ضريح عبده النحات الدمشقي . «صنبول» سنة ١٩٤١

(١) توفي يوم عيد الأموات، إذ يزور الناس قبور أحبائهم والدموع في مآقيهم، والزهور في أيديهم.

[من مجزوء الكامل]

لمطامع الإنسان حَدٌّ - في تجاوزه العنا  
من ليس يكفيه الكفافُ - فليس يُغنيه الغنى

٥٧٣ - الشاربان الحليقان (\*\*)

[من مجزوء الكامل]

قالوا حلقت الشاربين - ويا ضياع الشاربين  
فأجبثهم بل بش ذان - ولا رأث عيناى ذين  
الشاعلن المزعجن - الطالعين النازلين  
ويلي إذا ما أرهاقا - ذنبيهما كالعقربين  
إن ينزلا لجما فمي - أو يصعدا التطما بعيني  
وإذا هما بوسط الحوان - تراهما بسطا اليدين  
فاذا أردت الأكل - يقتسمان بينهما وبيني  
وإذا أردت الشرب - يتصان كالإسفنجنين  
فكأنني بهما وقد وقفنا بباب المنخرين  
عبدان من أشقى العبيد - تقاضيا ملكاً بدين

\* \* \*

(\*) القطعة رقم ٨١ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) نظمت في مدينة «مريانا» البرازيل سنة ١٩١٣ بعد قصيدة (إلى القمر).

[من المتقارب]

بِكُمْ يَتَمَجَّدُ ذَكَرُ الْوَطَنِ      إِذَا رَنَّ لِلْمَجْدِ ذَكَرُ وَطَنٍ  
بَنِي حِمَى تَنْطَوُّ أَفْعَالُكُمْ      بِمَا يُبِكُّمُ الطَّيْرَ فَوْقَ الْقَنَنِ  
حَرَائِرُكُمْ قَبْلَ أَحْرَارِكُمْ      كَوَاكِبُنَا فِي لِيَالِي الْمَحْنِ  
يَحْرُكُنْ أَيْدِينَا لِلنَّدَى      وَهَلْ بِسَوَى الرُّوحِ يَحْيَا الْبَدَنُ  
سَيُبْلِي الزَّمَانُ وَجُودَ الْحَسَنِ      وَيُبْلِيهِ صَيْتُ الْحَسَنِ الْحَسَنِ  
وَيَذْهَبُ كُلُّ أَبٍ وَابْنُهُ      وَلَكِنْ أَبُو الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ لَنْ . .  
تَمَامُ الْمُرُوءَاتِ عَقْلُ يَسُودُ      وَكَفَتْ تَجَوُّدُ وَقَلْبُ يَحْنُ  
إِذَا جَادَ كُلُّ بِإِمْكَانِهِ      فَحَبَّةٌ مِثْلِي تَعَادُلُ طَنْ  
فَانِي وَمُوسَى وَأَنْطُونُ لَسْنَا      سَوَى أُمَرَاءِ بَيَانٍ وَفَنٌ (١)  
نَطَوُّ بِالْحَمْدِ جَيْدَ الَّذِي      يَطَوُّ جَيْدَ الْعَلَى بِالْمَنْنِ  
عَلَيْنَا الْكَلَامُ وَمَضَغُ الطَّعَامِ      وَشَرِبُ الْمَدَامِ وَطَيْبُ الْوَسَنِ  
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ سَوَى أَنْ تَنْوَبُوا      عَنْ الْأُمَرَاءِ بِنَقْدِ الثَّمَنِ . .

## ٥٧٥ - سَاعَتَا لِقَاءِ

[من المتقارب]

رَضِيتُ مِنَ الْعَمْرِ بِالسَّاعَتَيْنِ      فَيَا دَهْرُ مَالِي عِنْدَكَ دَيْنُ  
وَلَيْسَ الْحَيَاةُ بَعْدَ السَّنَيْنِ      فَأَطْوِلْهَا سَاعَتَانِ كَثِيرَتَيْنِ

(\*) احتفلت لجنة السيدات الحمصيات للمصحح السوري في «كمبوس دوجوردون» بالانتهاء من سقفه سنة ١٩٤٦، واتفق هطول وإبل من البرد أثناء الحفلة فارتجل هذين البيتين: (من الطويل)

تَحْجَرُ مَاءُ الْمِزْنِ لَا مِنْ قِسَاوَةٍ      وَلَكِنَّهُ سُرٌّ يَفْسِرُهُ الشُّغْرُ  
تَحْذَرُ مِنْ جَفَنِ الْغِيَامَةِ سَائِلًا      فَلَمَّا رَأَى إِحْسَانَكُمْ جَمَدَ الْقَطْرِ  
(١) موسى الحداد وأنطون عازر وهما شاعر فخطيب.

ضممتُ الحبيبةَ حتى انثنتُ      وقد أنضج الوجدُ رُمانتي  
وأخرجَ صدريَ بالخافقين      فيالك صدراً حوى الخافقين!  
وبحرُ الظلامِ علينا طما      فكنا بأحشائه دُرّتين  
وتمت شريعة موسى بنا      فسنُّ بسنٍّ وعينٌ بعين!  
زرعنا المحبةَ في الحبّتين      وكم نبت الحبُّ من حبّتين! (١)

## ٥٧٦ - العزوبة

[من المتقارب]

كفّتي العزوبةَ من ضرباتِ الـ      حياةٍ اثنتينِ ما شرُّهنَّه  
فحسبي بها أني ليس لي      حماةٌ وليس لأُمِّي كُنَّة

\* \* \*

## ٥٧٧ - سب الأكارم

[من المتقارب]

أيا من تعودَ سبُّ الأكارم -      نزه لسانك عن طعنه  
وبصقُ الفتى في مهبِّ الرِّياحِ      يُعيدُ البصاقَ على ذقنه

## ٥٧٨ - مظلّتها (\*)

[من الوافر]

مظلّتها لها ولكل فردٍ      غدا في حُبِّها صَباً مُعْنَى  
لقد حجبت شعاع الشمس عنها      كما حجبت شعاع الوجه غناً

(١) حبة القلب أي سويداؤه.

(\*) بيتان مستخرجان من مخطوطاته، نظمها منذ ٤٥ سنة.

[من الوافر]

تَذَكَّرُ حِينَ كُنْتُ عَلَى يَدَيْهَا      تُقَطِّرُ فِيكَ مُهَجَّتَهَا لِبَانَا  
فَأَوْفٍ جَزَاءُهَا وَأَعْطَفَ عَلَيْهَا      وَلَقُمُّهَا مَعَ الْخُبْزِ الْحَنَانَا

٥٨٠ - بِإِذْنِ اللَّهِ (\*\*)

[من الوافر]

بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ      وَرَأَى الْخَالِدِ ابْنَ الْخَالِدِينَ  
سَنَبَنِي دَوْلَةً لِلْعِلْمِ تَسْمُو      عَلَى دَوْلِ الْوَرَى دُنْيَا وَدِينَا  
تَعْمَمُ بِهَا حَضَارَتُنَا الْبَرَايَا      كَمَا فَعَلَ الْجَدُودُ الْأَوَّلُونَا  
وَإِنْ زَادَ الصَّهَائِنَةُ اغْتِرَارًا      وَظَنُوا أَنَّهُمْ لَا يُغْلَبُونَا  
وَخَاضُوا مِثْلَهَا خَاضُوا قَدِيمًا      بِمُنْزَلِ رَبَّنَا مُسْتَهْزِئِينَ  
يَعَذِّبُهُمْ وَيَنْصُرُنَا عَلَيْهِمُ      وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ<sup>(١)</sup>

٥٨١ - حَجَبَ الْوَجْهَ وَكَشَفَ السَّاقَ (\*\*\*)

[من الوافر]

لَحْدَ الرِّكْبَتَيْنِ تُشْمَرِينَا      بِرَبِّكَ أَيُّ نَهْرٍ تَعْبُرِينَا  
مَضَى الْخَلْخَالُ حِينَ السَّاقِ أَمَسَتْ      تَطَوَّقُهَا عَيُونُ النَّاظِرِينَ  
هَوَى عَرْشُ الْجَمَالِ عَنِ الْحَيَا      إِلَى الْأَقْدَامِ فَاسْتَهْوَى الْعَيُونَا  
كَأَنَّ الثُّوبَ ظِلٌّ فِي صَبَاحٍ      يَزِيدُ تَقْلُصًا حِينَاً فَحِينَا

(\*) رأى صديقه الياس عاصي يسعف أمه على تناول غذائها، وهي في أواخر أيامها، فارتحل.

(\*\*) نظمها حين زار «السعودية» ليلقيها في حضرة أمير مؤمنها خالد بن عبد العزيز.

(١) التوبة ١٤/٩

(\*\*\*) عندما شاع زي الفساطين القصيرة.

تَظَنُّنَ الرِّجَالَ بِلَا شَعُورٍ      لَأَنْكَ رِمَا لَا تَشْعُرِينَا  
وَلَيْسَ بِعَاصِمٍ عَقْلٌ وَدِينٌ      فَكَمْ سَلَبَ الْهَوَى عَقْلاً وَدِينَا  
وَمَاذَا يَنْفَعُ التَّهْذِيبُ نَفْساً      تَحَارَبُ فَيْكَ إِبْلِيسُ اللَّعِينَا  
فِيَا لَيْتَ الْحِجَابَ هَوَى فَأَمْسَى      يَرُدُّ السَّاقَ عَنَّا لَا الْجَبِينَا  
فَإِنَّ السَّاقَ أَجْدَرُ أَنْ تُغَطَّى      وَإِنَّ الْوَجْهَ أَوْلَى أَنْ يَبِينَا

## ٥٨٢ - تعليم الأشرار

[من الوافر]

إِذَا عََلِمْتَ شَرِيرًا عُلُومًا      فَقَدْ عَلِمْتَ إِبْلِيسَ اللَّعِينَا  
كَمْ يَغْطِي الطَّعَامَ إِلَى دَفِينٍ      فَيَأْكُلُهُ الَّذِي أَكَلَ الدَّفِينَا

## ٥٨٣ - رُحمت (\*)

[من الوافر]

رُحِمْتُ فَنَلْتُ بِالْإِيمَانِ مَا لَمْ      يَنْلُ مِنْ جَابِلٍ مَاءٌ وَطِينُ  
فَحَسْبِي أَتَنِي عَبْدٌ حَقِيرٌ      وَأَنْ اللَّهُ حَارِسِي الْأَمِينُ

## ٥٨٤ - الصفح

[من الوافر]

تَحَيَّرَ بِي عَدُوِّي إِذْ تَجَنَّى      عَلَيَّ فَمَا سَأَلْتُ عَنْ التَّجَنِّي  
وَقَابَلَ بَيْنَ مَا أَلْقَاهُ مِنْهُ      وَمَا يَلْقَى مِنَ الْإِحْسَانِ مِنِّي  
يَبَالُغُ فِي الْخِصَامِ وَفِي التَّجَافِي      فَأَغْرِقُ فِي الْأَنَاءِ وَفِي التَّأَنِي  
أَوْدُ حَيَاتِهِ وَيَوْدُ مَوْتِي      وَكَمْ بَيْنَ التَّمَنِّي وَالتَّمَنِّي

(\*) القطعة رقم ٢٩ من مجموعة «موجات قصيرة».

إلى أن ضاق بالبغضاء ذرعاً  
عدوّي ليس هذا الشهدُ شهدي  
فلي أم حنون أرضعتني  
على بسماتها فتحت عيني  
كما كانت تناغيني أناغي  
سقاني حبها فوق احتياجي  
وحسن ظنّه بي حسن ظني  
ولا المن الذي استحلّيت مني  
لبان الحب من صدر أحسن  
ومن لثامها رويت سني  
وما كانت تغنّيني أغني  
ففاض على الوري ما فاض عني

### ٥٨٥ - يحيى بعضكم

[من الوافر]

يُحْيِي بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَإِنِّي  
أَنْقَضُ مَبْدَثِي وَأَخُونُ عَهْدِي  
أرى تَفَاحَ هَذَا الْعَيْدِ جَمراً  
وَأَلْسَ نَاعِمِ الْأَزْهَارِ شوكاً  
ويطرف ناظري حسن الغواني  
أَرْضَى وَالرَّسُولُ قَتِيلُ غَيْظِ  
وعيد هائل سمعته روعي  
يَفْجُرُهُ النَّبِيُّ شَوَاطِئَ نَارِ  
أَسْخَرَةَ الشُّعُوبِ لُعْنَتُ شَعْباً  
تُعِيدُ لِي وَأَنْتَ تَبِيحُ أَرْضِي  
أُهَيِّ النَفْسَ أَنِّي لَا أَهَيِّ  
مَسَايِرَةً لَكُمْ وَيَقَالُ إِنِّي! . .  
ولو قطفوه من جَنَاتِ عَدْنِ  
وَأَنْشَقَ عِطْرَهَا نَتْناً بَنْتِنِ  
ويجرح مسمعي شدو المغني  
وأفرح والمسيح شهيد حزنِ؟  
ولولا لَغَطُكُمْ سَمِعْتُهُ أَذْنِي  
على شَطِ وَبَادِيَةِ وَحْزَنِ  
ذليلاً لست منك ولست مني  
وعرضي لليهود، إِلَيْكَ عَنِّي!!

### ٥٨٦ - في رحلة

[من الوافر]

وبردِ تجمد الأفكار منه إذا هُنْ انفصلن عن الجنان  
تكاذ العين تقرأها حروفاً معلقة على طرف اللسان



٥٨٧ - ابنة «الدامور»(\*)

[من البسيط]

- قولي لنا يا ابنة «الدامور» صادقة - من أيّ جواهر فنّ صاغك الله  
سبحان مَنْ نَظَمَ الدنيا ولَحَنَهَا - بيتاً من الشعر في عينيك معناه  
بالريشتين حويتِ السحرَ أجمعه - سحرَ البيانِ وسحرَ العزف زكاه  
لم يفتح العودُ فاهُ حين أنشدنا - وكلّنا منه ساءٍ فاتحُ فاهُ  
فأرجحُ الناس عقلاً تاه من طربٍ - حتى الملائكُ في جناتهم تاهوا  
وكلُّ قلبٍ تمئى من صبابته - إليك لو أنّ صدرَ العودِ مأواه

٥٨٨ - عاد الحبيب(\*\*)

[من البسيط]

- نسيانُ أُمّي يا لبنانُ أهونُ من - نسيانِ حبك عندي أو تناسيه  
لو كنتُ عنك إلى الفردوسِ منتقلاً - لخلتني منه في برّيه التيه  
يجلُّ شوقي إلى مرآك عن مثلٍ - جلالَ حسنك عن وصفٍ وتشبيه

\* \* \*

- ميشالُ أصبحت في دار منزّهة - وجهَ الحقيقة عن ريبٍ وتشويه  
فهل أخوك رشيدٌ كالآلئ زعموا - عدوُّ لبنانٍ أم أوفى محبّيه؟  
وهل يشارِكُهُم في العيدِ يوسفُ أم - يبكي معي أرزهُ الغالي ويرثيه؟<sup>(١)</sup>  
قالوا تماديت في تعنيفه، صدّقوا - لُت الحبيب على مقدارِ حبّيه  
سيدرُك الطفلُ أنّ الحبَّ أنفعه - لا من مدلّله بل من مُربّيه  
لا يرجُ مَنْ يُغضبُ الأحرارَ في وطنٍ - شعراً من الوطنيِّ الحرِّ يرضيه

(\*) حضر مجلس انس عزفت فيه الأدبية المهجرية السيدة انجال عون شليطا على العود فارتجل هذه الأبيات.

(\*\*) أحبت «العصبة الأندلسية». في «صنول» سنة ١٩٤٣ حفلة تأبينية لمؤسسا ميشال معلوف  
(١) يعني هل يشاركونهم يوسف كرم البطل اللبناني المشهور في عيد استقلالهم اهزلي تحت الانتداب الفرنسي؟

ما إن ذممتُ غريباً يستبدُّ به  
أشدُّ مما أعاني في محبتهم  
هم يغضبون إذا نبهتهم وأنا  
إلا أتاني ذمٌّ من أهاليه  
والموتُ أيسره، ألا أعانيه  
مالي سلاحٌ يقيهم غيرُ تنبيهي

\* \* \*

لبنانُ أعطى فما ذنبي لديه إذا  
أبو الينابيع والأطوادِ أنجبني  
وجوهُ السرمديِّ النورِ علّمني  
عاطيته الحبُّ أنقى من مشاربه  
جادت يداي بنزيرٍ من أياديه  
طوداً تفجّر نبعُ الحقِّ من فيه  
ألا أطيّق سواداً في أعاليه  
والمبدأ الحرُّ أبقي من رواسيه

\* \* \*

لحقتُ يا شاعرَ الوادي بمن سبقوا  
رهط من المساءِ الأعلى أطلَّ على  
جبران، أيوب، فوزي، مي، عازر -  
من العباقرِ كلُّ نحو واديه  
دنياه يُسعدّها حيناً وتُشقيه  
فيلكس، الأمينان، صافح من تلاقيه<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

عادَ الحبيبُ من المنفى وماتَ فما  
ما عاشَ من عاشَ عن لبنان مغترباً  
أدري أبكي حبيبي أم أهنيه  
ولا قضى من قضى بعد النوى فيه

٥٨٩ - يا غزالاً(\*)

[من الخفيف]

يا غزالاً غزا الفؤاد بلحظيه -  
رام يجني من خدّه القلب ورداً  
وأدمى الجفونَ منا جفاهُ  
شاهد الشهد في اللمي فاشتهاهُ

(٢) يعني بهم جبران خليل جبران ورشيد أيوب وفوزي المعلوف ومي زيادة وسليم عازار وفيلكس فارس وأمين مشرق وأمين الريحاني.

(\*) هذه الأبيات من بواكير الشاعر لم تنشر سابقاً.

حائراً بالجنى فإن أمّ شهداً      جَذَبَتْهُ الى الجنى وجنتاهُ  
أو ان الوردُ رَدَّهُ جاذب الحبِّ -      لنيل الشهد الشهوي من لماء  
فغدا بين فعلٍ جذبٍ ودفع      ولذا بالخفوق دوماً تراهُ

#### ٥٩٠ - لا تلمني (\*)

[من الخفيف]

لا تلمني يا عقلُ إن أنا قَصَّرْتُ      فهذا يا عقلُ شعراً بديهي  
إنَّه لمحة من الحب في القلب -      وجزء من بعض مالِكَ فيه  
إنَّه كالسَّاء تبدي لك الزهر -      وتخفي أضعاف ما تبديهِ

#### ٥٩١ - قطعة مظاظ

[من الرَّمَل]

يا لها قطعة مظاظٍ بها      كوخ من أهوى على القصر تباها  
لودرى البائع من تُهدى لها      ودلوعاد بعينيه اشتراها  
وطئتها دُميتي فاكتسبت      شرف النجمة في أعلى سهاها  
والتظى خدّ الثريا حسداً      عندما رقت عليها قدمها  
كلما الفجر تبدَّى ودنّت      ساعة الحَمَام ناجيتُ الإلاها  
ربيّ أحرس دُميَّة طاهرةً      ليس لي في معبد الحب سواها  
وافرش الأرض أماناً تحتها      كلما صبت على العاج المياها

---

(\*) أقام الأدباء في «صنبول» سنة ١٩٣٠ حفلة ترحيبية للشاعر عقل الجر، وقد ارتحل القروي في خلال الحفلة هذه الأبيات.

[من الكامل]

أهواه رغم جفائه أهواه  
لم أدر أيّ الطيبين أحبّ لي  
أغدو اليه بمعولي فيلين لي  
لله ما أشهى انحنائي فوقه  
يا معولي المحبوب يا رمز الوفا  
أدنيّت منه فمي وزدت تمتعي  
وفتحت لي في صدره الجرح الذي  
فأعدت أمات البذور أجنةً  
صليّ لنعطّي جدنا القرويّ ما  
يا من يفاخرني بحسن بلاده  
لولم تكن امي هناك مقيمةً  
فاحفظه لي بالله يا الله  
مراه عند الفجر أم رياه  
قندوله وترنّ لي حصباء  
كُلي عيونَ نهمّةٍ وشفاه  
أولّيتني ما لم ولن أنساه  
ببهيح رؤيته وطيب شذاه  
تسري إلى جسدي الضعيف دماه  
فيه تردّد همسها: أمّاه  
يكفيه مونة صيفه وشتاه  
هذا ثرى وطني فكيف سماه  
لحلفت اني لا احب سواه!

### ٥٩٣ - الحماة الشفيعه

[من الكامل]

لله عُودي إذ تهَيّوا للنوى  
والقلب يخفق في الضلوع كأنما  
وحامة تُبدي الذي أبديته  
نظرت إلى وجه الحبيب ورجعت  
وتقول: لا تقتل محبك بالنوى  
بحياته إلا قبلت شفاعتي  
كم بات يُبكيني وكم أبكيه  
عودٌ على صدري وعودٌ فيه  
فكأنها تُخفي الذي أخفيه  
فكأنها عن عزمه تُثنيه  
تكفيه لوعة حبه تكفيه  
حاشاك خذلي فيه أو تسفيهي

[من مجزوء الكامل]

أَظْمَعْتَ ذَاتَ الْلُطْفِ حِينَ - جَعَلْتَ أَمْرَكَ فِي يَدِهَا  
وَشَكُوتَ شَكْوَى النَّارِ مِنْ قَدْرِ تَفُورٍ بِمَا عَلَيْهَا

---

(\*) القطعة رقم ٧ من مجموعة «موجات قصيرة».

## روي الواو

٥٩٥ - عيد البرية

[من البسيط]

عيدُ البرية عيدُ المولِدِ النَّبوي  
عيدُ النبيّ ابنِ عبدِ الله من طَلَعَتْ  
بدا من القفر نوراً للورى وهُدًى  
يا صاحبَ السيف لم تُفَلِّ مِضاربه  
يا فاتحَ الأرض مِيداناً لِقُوتهِ  
يا حبذا عهد بغداد وأندلسٍ  
من كان في ريةٍ من ضخم دولتهِ  
يا قومُ هذا مسيحيٌّ يذكركم  
فإن ذكرتم رسولَ الله تَكْرمة

في المشرقَيْنِ له والمغربَيْنِ دَوِي  
شمسُ الهداية من قرآنِهِ العُلوي  
يا للتمدُّن عمَّ الكون من بَدَوِي  
اليومَ يقطرُ ذلاً سيفك الدَمَوِي  
صارت بلادك مِيداناً لكل قَوِي  
عهدٌ بروحي أفدي عوده وذَوِي<sup>(١)</sup>  
فليتَل ما في تواريخ الشعوبِ رُوي  
لا يُنْهَضُ الشرقُ إلّا حُبُّنا الأخوي  
فبلغوه سلامَ الشاعرِ القروي

٥٩٦ - الأمير صقر(\*)

[من الخفيف]

مرحباً بالأمير بالعربيِّ القحِّ - بالشاعر الرقيق المَفوَّة<sup>(١)</sup>  
بالأديب الذي يساقي التَّدامي من أغاريدهِ الشرابِ المَفوَّة<sup>(٢)</sup>

(١) أهلي.

(\*) مساء أول تشرين الأول سنة ١٩٥٨، أقام منتدى سكيّنة في دمشق حفلة استقبال، تكريماً للشاعر الأمير صقر بن سلطان - القاسمي - حاكم الشارقة وتوابعها - بعد أن مر على القاهرة وقابل جمال عبد الناصر

(١) المَفوَّة: القَوَال.

(٢) الشراب المَفوَّة: المطيّب بالأفاويه.

بِالْفَتَى الْقَاسِمِيَّ بِالصَّقَرِ إِنْ حَلَّقَ مَنْ لِلنَّسُورِ تَعْلُوَ عُلُوَّةٍ  
حَطَّ فِي الْمُنْتَدَى فَأَشْرَعَ لِلنُّورِ الْإِلَهِيِّ أَلْفَ بَابٍ وَكُوءَ  
أَوْ لَمْ يَبْسُطِ الْجَنَاحَيْنِ مِنْ مَطْلَعِ شَمْسِ الْهُدَى وَمَهْدِ النَّبِوءَةِ  
أَوْ مَا صَافَحَ «الْجَمَالَ» وَحَيَّا «نَاصِرَ» الْمَجْدِ وَالْعِلَا وَالْفَتَوَةَ  
بَطَّلَ الْحَرْبَ وَالسَّلَامَ الَّذِي - يَرْفُلُ بِالْبُرْدَتَيْنِ لَطْفٍ وَقُوَّةٍ  
عَقَرَ الظَّالِمِينَ فِي التُّرْبِ وَانْتَأَشَ الْمَظَالِمَ مِنْ قَرَارَةِ هُوَّةٍ<sup>(١)</sup>  
جَمَعَ الشَّمْلَ بَعْدَ طَوْلِ شَتَاتٍ فَالْتَقَيْنَا عَلَى صَعِيدِ الْأُخُوَّةِ  
رَبِّيْ أَنْصَرُ صَدِيقَهُ وَصَدِيقَ الْعُرْبِ وَاسْحَقْ عَدُوَّهُمْ وَعَدُوَّةَ

٥٩٧ - يريكم إبائي (\*)

[من الطويل]

خَلِيلِيَّ كَفَا عَنْ عَزَائِي فَانِي      جَمِيلٌ بِحَمْدِ اللَّهِ صَبْرِي عَلَى الْبَلَوِ  
وَلَا تَخْشِ يَا عَدُوَّ الشَّقَا فِي عِبَادَتِي      (فَفِينِيكَ) زَهْدِي خَيْرَ وَاقٍ مِنَ الْعَدَوِ  
يَرِيكُمْ إِبَائِي أَنْ «رُتِّشِلْدَ» وَالْدِي      وَمَا مَلَكَتْ كَفَايَ مِنْ مَالِهِ شَرَوِ  
وَأَبْدِي وَفَائِي قَبْلَ صَنْعِ جَمِيلِكُمْ      كَأَنَّ وَفَائِي فِي مَحَبَّتِكُمْ رَشَوِ

٥٩٨ - المَن والسلوى

[من الطويل]

وَلِي كَبِدٌ تَهْوَى وَنَفْسٌ كَبِيرَةٌ      فَلَا تَعْجَبُوا مِنِّي إِذَا بَتُّ لَا أَهْوَى  
أَصْلٌ حَبِيبِي «الْتِيَةُ» لِمَا لَثِمْتُهُ      وَأَشْبَعْنِي «مَنَّا» فَأَشْبَعْتُهُ «سَلَوَى»

(١) انتأش: تناول واستخرج.

(\*) نظمها في «الربو دي جنروه» سنة ١٩١٤ وقد مرض وقل عائدوه.

[من الكامل]

نَزَّةٌ جَمِيلَةٌ عَنِ قَبِيحِ الْمَنْ إِنْ      حَاولَتْ فِي رَتَبِ الْكِرَامِ سُمُوءًا  
كَمْ حَوْلَ الْمَنْ الْجَمِيلِ إِهَانَةٌ      وَالْحَمْدُ ذِمًّا وَالصُّدِيقُ عَدُوًّا

٦٠٠ - قَلْبُ الْمَحَبِّ

[من الكامل]

قَالُوا اغْتَرَبْتُ فَلَعَلَّ قَلْبَكَ بِالنَّوَى      يَسْلُو، كَأَنَّ نَعِيمَهُ بِسُلُوءِهِ  
إِنْ كَانَ يَطْلُبُ فِي نَوَاهَا رَاحَةً      مَا الْفَرْقُ بَيْنَ حَبِيبِهِ وَعَدُوِّهِ  
مَا ضَاقَ قَلْبِي بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا      قَلْبُ الْمَحَبِّ يَضِيقُ عِنْدَ خَلْوِهِ

\* \* \*

٦٠١ - رَأَيْتُ الشَّبَابَ

[من المتقارب]

رَأَيْتُ الشَّبَابَ يَحِبُّ الضَّجِيجَ      إِذَا مَا أَحَبَّ الشَّيْخُ الْهَدَوَ  
وَلَيْسَ الرَّيْبُ وَلِيْدَ اعْتِدَالٍ -      الْفُصُولِ وَلَكِنْ وَلِيْدَ الْغُلُوِّ  
فَهَبُّوا إِلَى الْمَجْدِ إِنَّ الْخَمُولَ      رَكَوْذُ الْقُوَى وَالْطُمُوحِ الطُّمُوءُ (١)  
وَلَا تَحْفَلُوا بِفَحِيحِ أَفْعَاعِي -      الْجُحُورِ وَأَنْتُمْ تُسَوِّرُ السُّمُوءَ  
فَإِنَّ الْعَدَى ذَرَجَاتُ الْغُلَى      صَعِدَتْ عَلَيْهَا عَدُوًّا عَدُوًّا

\* \* \*

(\*) القطعة رقم ١٧ من مجموعة «موجات قصيرة»

(١) الطُمُوءُ: الغُلُوُّ والارتفاع



[من الوافر]

بربُّك لا تَلُمَّ يا عقل طفلاً      صغيراً كالملك عليّ ألوى  
فما في الحبِّ كالتبغ احتكاراً      ولا مثل الجمارك فيه رشوى  
وقبلك في الهوى كم حازَ عقلٌ      فدع عنك الملام بدون جدوى

٦٠٣ - سر على الأنصل

[من الخفيف]

ما أَرْجِي من العدى وحببي منكراً أبرز المناقب فياً  
 قبل أن تلفظ الهدية كف يلفظ البحر دُرّة من فياً  
 مسلفاً صاحبي من الشكر أضعاف - نوال سحبت منه يدياً  
 ليس بدعاً أن تكبر اليد عندي ولها مجهران من أصغرياً  
 جرح الكبرياء زهدي بدنياها - كأي أتيت أمراً فرياً  
 لم تجدني كما تمت دنيا فتشقت بأن دعيتي دنياً  
 والذي رام بالعطية إذلالك - ينكيه أن يراك أبياً  
 شك في الصالحين من لم يجرب من دُعاة الإصلاح إلا الدعيّاً  
 لا يُبالي سحابة الظن من أطلع - للمبصرين فجراً سنياً

(\*) جرى في منزل وديع عبد المسيح تعارف بين الشاعرين القروي وعقل الجر ثم راح القروي يطرب الحضور بنغمات عوده وأناشيده، فالت اليه طفلة عبد المسيح، فجرت مساجلة شعرية بين شاعرين. قال عقل مخاطباً الصغرة:

رأيتك طفلة فغرست حبي بهذا القلب كي تقوي فيقوى  
 فما لك إن شدا القروي صوتاً هممت عليه أن تهوى فيهوى  
 كذا تتحولين وأنت طفل فمن أتباك أنك بنت حوّا

فارنجل القروي الأبيات المذكورة أعلاه:

يَحْجُبُ الْغَيْمُ حَاجِبَ الشَّمْسِ لَكِنْ لَنْ يُعِيدَ النَّهَارَ لَيْلًا دَجِيًّا<sup>(١)</sup>  
سِرٌّ عَلَى الْأَنْصُلِ الْحِدَادِ وَحَاذِرٌ شَوْكَةً تَنْخُسُ الضَّمِيرَ اخْيَا  
فَلَوْ الْأَرْضُ فَحْمَةً لَمْ تُلَوِّثْ لَكَ يَوْمَ الْحِسَابِ طَرَسًا نَقِيًّا

٦٠٤ - يَا أَخِي مِيشَال<sup>(\*)</sup>

[من الخفيف]

يَا كَرِيمًا أَحْيَيْتَ بِهِ الْعَصْبَةَ الْغُرَاءَ - عَهْدًا لِلشَّعْرِ أَنْدَلُسِيًّا  
فَقَدْ الشَّعْرُ مَذْفُودَتٌ أَمِيرًا - عَرَبِيَّ النَّجَارِ غَسَانِيًّا  
فِي «الْبِرَازِيلِ» أَلْفُ أَلْفِ غَنِيٍّ - لَمْ نَجِدْ بَيْنَهُمْ سِوَاكَ غَنِيًّا  
وَأَعَزُّ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَجِدَ الْإِحْسَانُ - أَهْلًا وَالْمَحْسَنُونَ وَفِيًّا  
«الْأَزَاهِيرُ» قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهَا - بَكَ تَبْكِي أَبًا وَتَبْكِي وَصِيًّا  
لَطَمْتَ خَدَّهَا وَصَبَّغْتَ الثَّوْبَ - وَكَانَتْ لَعُرسَهَا تَنْتَهِيًّا  
حَسَدَتْ فِي جَنَانٍ «فَرَسِيلٌ» عَوْدًا - يَابِسًا عَادَ مِنْ نَدَاكَ نَدِيًّا<sup>(١)</sup>  
وَتَعَهَّدَتْهُ بِدَمْعَةٍ إِشْفَاقٍ - أَعَادَتْ رَبِيعَهُ أَبَدِيًّا  
رَدَّتِ السَّافِيَاتُ أَوْرَاقَهُ الصُّفْرَ - عَلَيْهِ مَطَارِفًا وَحُلِيًّا  
يَا لَعُودٍ نَفَخْتَ فِيهِ فَاْمَسَى - جَنَّةً فِي ظِلَالِهَا تَنْتَفِيًّا  
رَقَرَ الْخَنْدَرِيسَ فِي كَأْسٍ غَيْرِي - وَاسْقِنِي سُلْسَبِيلَكَ الْأَدَبِيًّا<sup>(٢)</sup>  
أَنَا مَنْ يَعْشَقُ الْمَهْدَبَ وَالشَّاعِرَ - وَالْحُرَّ وَالْفَتَى الْأَرْبَحِيًّا  
وَلَوْ أَنَّ الْأَخْلَاقَ يَعْصِمَنَّ مِنْ كَيْدٍ - الْأَعَادِي عَصِمَنَّ قَبْلِي نَبِيًّا  
أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْبُرَاقَ إِلَى الْخُلْدِ - هَنِيئًا لَكَ الْفِرَارُ هَنِيًّا  
عُدْتَ مِنْ سَاحَةِ الْبَلَاءِ وَغَادَرْتَ - السَّعِيدَ السَّعِيدَ فِيهَا شَقِيًّا  
بِالْمَطَايَا تَدْنُو وَتَنَاقَى الْمَسَافَاتُ - فَدَعِ قَوْلَكَ الثَّرَى وَالثَّرِيًّا

(١) حاجب الشمس: شعاعها.

(\*) هو مِيشَال معلوف رئيس العصبة الأندلسية

(١) إشارة إلى قصيدته الشهيرة: الخريف في جنان «فرسيل».

(٢) الخندريس من أسباء الخمر.

لَسْتُ عَنِي مَهْمَا بَعُدَتْ بَعِيداً      وَخَيَالِي يَطْوِي السَّمَاوَاتِ طَيًّا  
الْمَنَايَا تَقْسُو عَلَى النَّاسِ طَرًّا      بَيْدَ أَنْ الْحَيَاةَ أَقْسَى عَلَيَّا  
فَرَّقَتْنِي عَنِ الْأَحْبَةِ حَتَّى      لَا أَرَى بَعْدُ فُرْقَةَ الْمَوْتِ شَيْئاً  
رَبِّمَا أَلْتَقِيَ أَخِي الْمَتَوَقَّى      قَبْلَهَا أَلْتَقِيَ أَخِي الْحَيًّا

\* \* \*

٦٠٥ - يَا لثُوب (\*)

[من الخفيف]

يَا لثُوبٍ عَلَيَّ يَلْبَسُ ثُوبًا      لِيَتَنِي أَسْتَرِيحَ مِنْ ثُوبِيًّا  
جَرَّدِيْنِي يَا رَحْمَةَ الْمَوْتِ مِنِّي      وَاطْرَحِيْ مِنْكَبِيَّ عَنْ مِنْكَبِيَّا

٦٠٦ - قَلْتُ يَوْمًا (\*\*)

[من الخفيف]

قَلْتُ يَوْمًا لَزَهْرَةٍ تَفْضَحُ الْوَرْدَ - قِيَامًا وَمَبِيئًا      وَنَحْيًا  
مَا لِكُلِّ الْأَزْهَارِ دُونَكَ يَمْلَأَنَّ - الرَّبِّيَّ وَالْوَهَادَ عَرَفًا      ذَكِيَّا  
فَأَجَابَتْ فَقَدْتُ عِطْرِي لِأَنِّي      كُنْتُ فِي سَالِفِ الْحَيَاةِ بَغِيَّا

٦٠٧ - إِهْدَاءُ الْأَعَاصِيرِ (\*\*\*)

[من الخفيف]

يَا رِفَاتًا تَحْتَ الرَّمَالِ ذَفِينًا      مُبْعَدًا عَاطِلَ الرَّمُوسِ نَسِيًّا  
لَكَ أَهْدِي هَذَا الْكِتَابَ لِأَنِّي      لَمْ أَجِدْ فِي الْبِلَادِ غَيْرَكَ حَيًّا

(\*) القطعة رقم ١٠٤ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*) القطعة رقم ٥٥ من مجموعة «موجات قصيرة».

(\*\*\*) البيتان اللذان صدر بهما ديوانه الأعاصير في الطبعين الماضيتين

[من الخفيف]

«اتحاد الشبيبة العربيه» أيمُن اسم تدعى به جمعيه  
يجمع الناطقين بالضاد حزباً واحداً قاضياً على الحزبيه  
بددت شملنا منازع شتى بين دينيه وإقليميه  
فانضوينّا تحت اللواء الذي يجعل مناسبيكّه قوميه  
ويردّ القلوب قلباً كبيراً خافقاً بالمحبّه الوطنيه

## ٦٠٩ - غسل القلب

[من الرمل]

ربّ كن لي مرشداً واسهر عليّ واسكب الحقّ ندىً من شفتيّ  
وامتحن قلبي وذكّرني به كلما أغسل وجهي ويديّ

\*\*\*

## ٦١٠ - رد على دعوة وجهت للشاعر

[من الرمل]

دعوة أصدق من صادق من أخٍ في الحب أوفى من وفيّ  
إن أراد الله لي لبئتها بجزيل الشكر من قلبي وفيّ

(\*) تألفت في «صنبل» سنة ١٩٣٤ جمعية اسمها «اتحاد الشبيبة العربية».

[من الرمل]

أَفْضُولُ يَا تُرَى أَمْ غَيْرُهُ      أَوْقَرْتَ ظَهْرِي وَهَدَّتْ مَنْكِبَيَا  
أَنْحَلْتُ عِلَّةَ غَيْرِي جَسَدِي      وَأَسَالَتْ كَيْدِي مِنْ مُقْلَتَيَا  
يَا بَنِي أُمِّي هَلْ كَلَّفْتُكُمْ      حَمَلَ عِبَاءٍ لَمْ يَهْتُمُّ سَاعِدَيَا  
طَالَمَا سَابَقَ عُرْيِي يُسْرَكُم      حِينَ لَا أَمْلِكُ إِلَّا أَصْغَرَيَا  
إِنْ وَهَبْتُمْ فَضْلَ مَا لَنَا      نَازَفْتُ مَا فِي عُرُوقِي وَيَدَيَا  
وَلَكُمْ بِأَذَلِّ فَلَسٍ يَدْعِي      أَنَّهُ لَوْلَايَ لَا يَبْذُلُ شَيْئَا  
أَنَا رَاضٍ حَاسِبٌ كُلَّ يَدٍ      تَنْفَعُ الْأُمَّةَ مُسَدَّاءَ إِلَيَا  
سَايِرُونِي وَاخْدُمُوا أَوْطَانَكُمْ      وَاحْسُبُوا الْمِنَّةَ يَا قَوْمِي عَلَيَا

## ٦١٢ - عيد الأضحى

[من الرمل]

لَيْسَ لِلْإِسْلَامِ أَوْ لِلْعِيسَوِيَّةِ      مَا يَهَذَا الْعِيدِ لِلدِّينِ مَزِيَّةُ  
نَحْنُ وَالْإِسْلَامُ فِي الْأَضْحَى سَوَاءُ      قَدْ تَقَاسَمْنَا الضَّحَايَا بِالسُّوِيَّةِ  
«مَحْصَانَيْتُكُمْ» تَرْتِي أَخَاهَا      مِثْلَمَا تَبْكِي أَخَاهَا «الْخَازِنِيَّةُ»  
عَدَلُوا الْمَعْنَى قَلِيلًا يَلْتَمُّ      شَمَلُنَا تَحْتَ لَوَاءِ الْعَرَبِيَّةِ  
مَا أَضَاحِي عَرَفَاتٍ وَمَنْى      بَلْ ضَحَايَا الشَّامِ بِالْمَجْدِ غَنِيَّةُ  
لَيْسَ مِنْ ضَحَى بِكَثْبَتِي غَنَمٍ      مِثْلَ مَنْ ضَحَى بِنَفْسٍ بَشَرِيَّةِ  
أَيُّنَ مَنْ أَدَّى زَكَاةً مِنْ فَتَى      جَادَ لِلْأُمَّةِ بِالرُّوحِ الزَّكِيَّةِ

(٥) تأسست «كتلة الدفاع الوطني» في «صنبل» سنة ١٩٣٠ فارضة عشرة غروش برازيلية على كل مهاجر عربي في سبيل استقلال سوريا. فجال ينشئ الفروع متوسلاً ببيع بعض السلع للقيام بنفقاته الخاصة. وكان في نيته أن يسبح في سائر الأقطار الأميركية لهذه الغاية لو لم يضطره انهيار صحته إلى القفول.

إن (بالعظمة) أعلى مثل  
ودَّع الغوطة يبغي جنَّةً  
والتقى النارَ طروباً للردى  
نكسَ الجاني عليه سيفه  
يامُعِيداً مجدنا الضائعَ نم  
رحمةُ الله على كل فتى  
وليُعَذِّفينا وفي أعقابنا

للفدى تنشده النفسُ الأبيةُ  
غيرها تحت ظلال المشرفيةُ  
طرب اللاقي على العُدمِ لُقبةُ  
مُكبراً في مصرع الحرِّ الرزيةُ  
مستريحاً في ظلال الأبديةُ  
عريباً راح للغرب ضحيةُ  
عيد إيمانٍ بدين الوطنِيةُ

### ٦١٣ - التوبة

[من الطويل]

أطاعك قلبي بعد أن كان عاصيا  
وثبتتُ إلى الرحمنِ فيك لأنني  
وثقتُ بأنني في غرامك خالد  
وفزتُ بجَنّاتِ ضلوعي مكائها  
لقد رشقتُ عيناكِ قلبي بأسهم  
كأنك منها ترشقين فسائلاً  
عديني بتعذيبٍ أشدَّ من الردى  
وهل تحسبين الموتَ فيك ضحيةً  
بكيتُ على قومٍ تطولُ حياتهم  
ووارحتا للسامين من الهوى

فأجريتُ من دمعِ المحاجرِ «عاصيا»  
حسبتُ ثواني الصبرِ عنك معاصيا  
فلستُ أبالي ما مضى من شبابيا  
فلستُ أبالي أين كان مكانيا  
وأشكر ربي أنه ما وقانيا  
إذا انغرست في القلبِ تنمو أمانيا<sup>(١)</sup>  
فليس هلاكي في غرامك وافيًا  
وموتِي أشهى في الهوى من بقائيا  
فيا ربَّ لا تجعل عليَّ بكائيا  
ألا فانظموا للسامين المراثيا

(١) جمع فسيلة وهي النخلة الصغيرة تقلع من الأرض أو تقطع من الأم فتفرس.

[من الطويل]

خليلي كم غالت يدُ البينِ صاحباً  
 فلما قضى راجي دهننا كأنما  
 نغالط في ما صرَّح البرقُ أعيناً  
 فتى كان مرجواً لكل مُلمّةٍ  
 وكان إذا عُدّت أولو الفضل أولاً  
 إذا حلّ ضيفاً حبّه الشيخُ والفتى  
 لطيفٌ إذا ما هبّ في الفجر قائماً  
 تقيء متى تغشى محيائه موجةً  
 جوادٌ يريك العسر يسراً كأنما  
 يطأطأ إن لم يوفك العشر عشرةً  
 وهل مثل راجي إن جلستُ بقربه  
 ومدرستي ألعابها وفروضها  
 إذا قلت (نبح البرج) و(المغر) و(الوطا)  
 فتصعد آهاتي وآهائه معاً  
 فيا من قضى لم يلقَ حويله باكياً  
 سأبكيك في قلبي إذا كنتُ ضاحكاً  
 وأشكوك ما بي من حنين ووحشةٍ

عزيزاً بكيناهُ الدموعُ الغواليها  
 حسبنا جميع الناسِ إلّاهُ فانيا  
 صحاحاً تمتين العمى لا التعاميا  
 وما كان إلا رحمة الله راجيا  
 وهيهات أن يلقي له الفضل ثانيا  
 ودبّ إليه الطفلُ في المهدِ حابيا  
 تخمّنه بمشي على الأرض حافيا  
 من النور قل راجي يصلي مناجيا  
 تفيض الغواصي من يديه أياديا  
 لك الرأسُ، كالجاني يواجهُ قاضيا  
 ذكرت الصبا أيامه واللياليها  
 و«بربارتي» أحرّجها والشواطيا  
 أجاب و(معرايا) و(جرقي) مُتاليا<sup>(١)</sup>  
 كأنّ بأحناء الضلوعِ مثانيا  
 ولا جاثياً عند الحفيرة حاثيا  
 وأبكيك من قلبي إذا كنتُ باكيا  
 لفقدك حتى يُذهب الموتُ ما بيا

(\*) رثي بها صديقه ورفيقه وابن قريته راجي بربراري الذي توفاه الله بغتة بعيداً عن أهله في إحدى

مدن ولاية «اسيرتو»، منطوة الثانية سنة ١٩٤٦

(١) أسماء مواضع على شاطئ البربارة.



[من الطويل]

على تل كَاشْمُبُو وقفتُ مناجياً      بلبنان طوداً شامخ الرأس عالياً  
يذكرني «صنين» والذكرُ نسبةً      فان شمت مصباحاً ذكرت الدراريا  
أراني في لبنان ما زلتُ ثاوياً      فما لي بكَاشْمُبُو أراني ثاوياً  
وأحسب أني بين أُمي وإخوتي      فلم أدر لولا الشوق أن يت نائياً  
رعى الله أياماً هناك طويئها      وما كان غير الحب يشغل بالياً  
غداة الهوى العذري هدهد مهجتي      ففجر ينبوعاً من الشعر صافياً  
قصائد ذاب اللفظ فيهن رقة      وسال على تلك الطروس معانياً  
يقولون إنَّ السعدَ يخدم ساعياً      ولم أشق إلا بعد ما صرت ساعياً  
إذا ما الأمانى كان يأساً ختامها      فأشهى الأمانى أن تظل أمانياً

\* \* \*

## ٦١٦ - اذا عَطَفْتُ

[من الطويل]

رعى الله عهداً كنتُ للغيدِ فتنةً      إذا سرتُ في الفتیانِ سِرّاً وراياً  
فبتُّ ومالي في هواهنَّ مطمَعٌ      وإن كان عندي للشبابِ بقايا  
إذا عَطَفْتُ ليلي عليَّ ببسمة      تَلَفْتُ خوفاً أنها لسوايا

\* \* \*

(\*) إحدى زياراته إلى مدينة «كاشمبو» سنة ١٩١٤.

[من الطويل]

«التاريخ الهجري»

هذا ابن «عبدك» يا لطيف أربأ به  
وَحَذَّ به الإسلام غير مميّز  
وانفع به وطن الجدود مقرباً  
سميته باسم الأمير تيمناً  
حَقَّقْ لكل مؤرِّخ فإلي به  
١٢١ ٧ ٤٢٠ ١٢٧ ٥٧٠ ١١٥

٦١٨ - إنَّ الصديق (\*\*)

١٣٦٠

[من مجزوء الكامل]

إنَّ الصديق ليشبه السَّيفَ المجرَّدَ في يديَّ  
ألقي به نُوبَ الزَّمانِ - إذا عَدَّتْ يوماً عليَّ  
والخير أن أغنى عن اسـ - تَعْمَالِهِ ما دمت حَيًّا

٦١٩ - ما ضاع

[من مجزوء الكامل]

لمياء يا زهر الربيع يا نديم يا مُحْيَا  
ما ضاع من يدي الشباب - وقد وجدتكَ في يديَّ

(\*) رزق صديقه عبد اللطيف الحشن غلاماً أسماه شكيباً فبعث إليه بتاريخين هجري وميلادي وأبيات التاريخ الميلادي من السريع روي الميم الساكن تراجع في مكانها وهنا أبيات التاريخ الهجري.

(١) الأمير شكيب أرسلان.

(\*\*) القطعة رقم ١٣ من مجموعة وموجات قصيرة).

[من مجزوء الكامل]

لهفي على غصن الشباب الرِّيق الغضُّ النديَّ  
أسفي على ذاك المحيا الطلقِ والخُلُقِ الرضيَّ  
آه على الحملِ الوديعِ الطاهرِ القلبِ النقيَّ  
وعلى الأخ البرِّ المهذبِ والأديبِ اللوذعيِّ<sup>(١)</sup>  
ناح الربيعُ على ربيعِ صباك بالدمعِ السخيَّ  
ورثاك بالعبراتِ كل أخ أديبِ عبقرئٍ  
ما زلت تعتنقِ البراعةَ في الغداةِ وفي العشيَّ  
حتى انتهى السهر الطويلُ وفزت بالنومِ الهنيَّ  
فانعم بطيب الوصل مع «ميشال» في الوطنِ القضيَّ<sup>(٢)</sup>  
وترنما طرباً بآيات «النبي» مع النبيِّ<sup>(٣)</sup>

٦٢١ - اللذة الكبرى (\*\*)

[من مجزوء الكامل]

اللذة الكبرى مشاعٌ - للسعيد ولشقيَّ  
أما الحبورُ فإنه وَقَفَ على القلبِ النقيَّ

٦٢٢ - غنى البخيل حلم بالغنى

[من المتقارب]

بدا لي في الحلم أني غنيٌّ ولكن بخيلٌ فكنت الغنيَّ  
وكم معدمٍ ليس يملكُ شيئاً حكى موسيراً ليس يُنفقُ شيئاً  
إذا كنت أملكُ دون القليلِ وليس عليَّ فماذا عليّ؟! .

\* \* \*

(٥) ارتجلها في ماتم يوسف البعيني صديقه ورفيقه في العصبة الأندلسية سنة ١٩٤٩

(١) اللوذعي: الذكيّ الظريف.

(٢) ميشال معلوف رئيس العصبة الأندلسية ومؤسسها.

(٣) أحد تأليف جبران خليل جبران.

(\*\*) القطعة رقم ٢٧ من مجموعة «موجات قصيرة».

[من المجتث]

لما رأيت رفاقي يغازلون الصبايا  
جلست وحدي حزينا أبكي زمان صبايا  
أيام كنت مليكاً وكُنُّ هُنَّ الرعايا  
يُحْمَنُ كالنحل حولي ويلتمسن رضايا  
وما كبرت ولكن أبكت شبابي البلايا  
ليت المشيب دهاني وما دهنتي الرزايا

\* \* \*

سعيْتُ أطلب رزقي على طريق المنايا  
فضاع بالسعي عمري وما بلغت مُنايا  
يا عود لولا التسلي ما لامستك يدايا  
ولا لَصِقْتُ بصدري ولا سمعت غنايا  
حتى يمرَّ زمانٌ تروج فيه الدنيايا  
الحرُّ فيه فقيرٌ والمومساتُ غنايا

## ٦٢٤ - كَأَنِّي

[من الوافر]

إلهي قد برئتُ اليك مَمْن غسلت اليوم من دمه يديا  
أحاول بُرءهُ بالصفح عنه فيقتل نفسه حقداً عَلَيَا  
كأني قد أسأت إليه لما صبرتُ على إساءته إِلَيَا

(\*) كان منفرداً على مقعد في إحدى حدائق ذلك المصيف المشهور، والفتيان والفتيات يمرون به أزواجاً يتغازلون، وبائعات الحب يتخاطبون بالخلل الفاخرة والخلل النفيسة.

[من الوافر]

رأى أبواك حُلماً عبقرياً غريبَ الحسنِ رَقافاً سنياً  
فلم يُهْلَهُما الرحمانُ حتى أعادَ (رُفِيفَهُ) بشراً سويّاً

[من الوافر]

لقد أنست بك الموق وطابت برّياك المقابرُ يا «زكية»  
ووالدك الحزينُ عليك يبكي نجيعاً في الغداة وفي العشيّة  
تكاد لنوحه الديدانُ ترثي ويُسلمُك الترابُ إليه حيّة  
سَترَحْهُ وترَحِّمُك الليالي وتأتيك الحياةُ من المنية  
أيقسو الله والحشراتُ ناحت على شيخ ينوحُ على صبيّة

[من الوافر]

ولو سالت جبال الأرض تبرأ على كَفِّي فقير العبقرية  
وراح المدّعي المغرور يشري ضمائرَ كُلِّ كُتّاب البرية  
لشالت كِفَّةُ الدعوى ومالت رفيقُها بدرهم عبقرية

[من الوافر]

ختمنا العامَ محفوفاً بنصرٍ على رمضانهِ صلى النبيُّ  
فكلُّ فتىٍّ بحمدِ الله يدعو «وأحمدُ حامدٍ» «الشُّرْبِيّ»

(\*) وقع بها دفتر (رفيف) طفلة صديقه الشاعر عمر أبي ريشة سنة ١٩٥٠

(\*\*) على ضريح «زكية» كريمة صديقه نخلة جبران.

(\*\*\*) القطعة رقم ٥٦ من مجموعة «موجات قصيرة».

## روي الألف اللينة

٦٢٩ - ابتغال

[من السريع]

سبحانك اللهم سبحانك اللهم - يا ربُّ الُّها والنهى  
عم لك التسبيحُ يا ربنا فكلُّ ما في الكون طير شدا  
يا قابل التوبِ ويا غافر الذنبِ - ومؤتي عبده ما اشتهى  
من جنة الخلد التي أزلقت لكل من عمّا نهيّت انتهى  
ولم يخالف لك أمراً ولا نال أمراً في الأرض منه أذى  
رباه رضوانك أرجو وأن أكون من أهل التقي والنقا  
من لي بأن تسري بي حيث لم يبلّغه الا عبدك المصطفى  
في وامنض أجرى من النور لا بُعد به بين الثرى والسما  
بيننا أنا في شرة المبتدا اذا أنا في سيرة المنتهى  
أسأل نفسي كيف صرنا هنا أهذه الخلد؟ أهذا أنا؟  
لم يظلم الرحمن نفسياً ولا كلفها أكثر من وشعها  
يُثبها أضعاف إحسانها ما ضاع سعي عند ربي سدى

(\*) رد على بطاقة معايدة من صديقه أحمد حامد الشربتي سنة ١٩٧٣

## القصائد المختلفة الروي

٦٣٠ - الأب السماوي (\*)

[من البسيط]

عَلَقْتُ فَوْقَ سَرِيرِي رَسْمَ وَالِدِي      تَعْوِذَةً لِي مِنْ أَشْبَاحِ أَتْرَاحِي  
فَإِنْ تَبَدَّى عَلَى بَلُّورِهِ غَبْشٌ      كَمَا يَغْشِي دُخَانٌ وَجْهَ مِصْبَاحِ  
وَكَلْتُ أَطْرَافَ مِندِيلِي بِهِ فَجَلًّا      وَشَفْتُ عَنْ بَاسِمٍ كَالْفَجْرِ وَضَّاحِ  
وَرُحْتُ أَغْمَضُ أَجْفَانِي وَأَفْتَحُهَا      عَلَى رِضَى الْأُمِّ أَمْسَانِي وَأَصْبَاحِي

\*\*\*

رَبِّي لَوَجْهِكَ رَسْمٌ كَدْتَ أَنْكَرُهُ      مِمَّا تَلَبَّدَ فِي قَلْبِي مِنَ السُّحْبِ  
مَعْلُوقٌ بَيْنَ أَضْلَاعٍ مَهْدَمَةٍ      مِثْلَ الثَّرِيَّا بِسَقْفِ الْمَنْزِلِ الْخَرْبِ  
أَجْلُوهُ مِنْ خَارِجٍ وَالشَّرُّ يَحْجِبُهُ      مِنْ دَاخِلٍ بِضَبَابِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
فَامْسُخْ ضَمِيرِي بِمَنْدِيلِ الصَّلَاحِ لَكِي      أَرَى وَرَاءَ شَغَافِ الْقَلْبِ رَسْمَ أَبِي

٦٣١ - بين البشر والبقر (\*\*)

[من البسيط]

طُوبَاكَ سَارِحَةً فِي الْقَفْرِ طُوبَاكَ      إِنْ كُنْتُ أَحْسَدُ مَخْلُوقاً فَيَاكَ

\*\*\*

(\*) صنبول سنة ١٩٣٠

(\*\*) نظم هذه القصيدة في إحدى جولاته التجارية في البرازيل، والقطار يشق به السهول الواسعة الممتدة بين ثغر «ريوغرندي دوسول» ومدينة «باجه»، وقد انتشرت السائمة ترعى، وهو يرعاها ببصره وبصيرته ذهاباً وإياباً. ثم ركب البحر عائداً إلى «صنبول»، فهاج نوء عظيم حتى أشرفت السفينة على الفرق، وخاف الناس خوفاً شديداً. أما هو فكان أكبر همه أن يجد وسيلة ينقذ بها قصيدته ولو هلك.

الزُهرِ مثلكِ في الآفاقِ تَنَشُّرُ      تغشى مروجَ العلى والليلُ معتكِرُ  
تاللهِ كم يتمنى عيشكِ البَشَرُ      ماذا تخافينَ في البيداءِ يا بقرُ  
إن كنتِ تخشينَ من أنيابِ فتاكِ      طوباكِ فالجلدُ غيرَ العرضِ طوباكِ

\* \* \*

سيرى أهوينا معاً في السهلِ والجبلِ      الرزقُ حولكِ موفورٌ فلا تسلي  
يا ليت لي في صحارى الجدِ والعملِ      بعض الذي لك ميسوراً على مهلِ  
إن كنتِ تشكينَ من صخرٍ وأشواكِ      طوباكِ فالقفرُ غيرُ الفقرِ طوباكِ!

\* \* \*

طوباكِ في الصيفِ والرمضاءِ تَتَقَدُّ      والحرُّ منه يذوبُ الجلدُ والجلدُ  
هذا اللهبِ الذي يُشوى به الجسدُ      أشدُّ منه على أكبادنا الحسدُ  
إن كان منه الذي سَوَّاكَ نَجَّاكَ      طوباكِ في لفحةِ الرمضاءِ طوباكِ!

\* \* \*

تشكينَ فصلَ الشتاءِ الباردِ القاسي؟      ماذا أقولُ أنا في عشرةِ الناسِ؟  
نامي على الثلجِ نامي ليسَ من باسِ      فالثلجُ غيرُ فؤادِ دونَ إحساسِ  
وإن تكنَ هاطلاتُ الغيثِ تغشاكِ      طوباكِ فالقطرُ غيرُ الدمعِ طوباكِ!

\* \* \*

طوباكِ في مربعِ الحريةِ الخصبِ      بين الأزاهرِ والأمواهِ والعُشبِ  
لو تعلمينَ عن الافرنجِ والعَرَبِ      وما يلاقيه في الأوطانِ كلُّ أبي  
ما كنتِ تخشينَ من سكينِ سَفَّاكِ      طوباكِ فالموتُ غيرَ الذلِّ طوباكِ!



[من البسيط]

أجراس «نُؤِيرُكَ» من أعلى معابدها  
لكنْ وددت لَوَاني كنت سامعة  
ومن ثرياتها الأنوار ساطعة  
لكنني أتمنى لو بدلت بها  
وكم أضاميم ورد في هياكلها  
لكنني أشتهيها في منابتها  
أهوى الكنيسة بالأجراس هاتفة  
لكنْ تحية رب العيد أجمل في

تدعو البرايا إلى تسبيح بارئها  
طيراً صغيراً يغني في ضواحيها  
بكل لون بديع فاتن البصر  
شعاعاً من ضياء الشمس والقمر  
غضت خشوعاً ونامت في أوانيها  
تعطر الجو من أعلى روابيها  
في العيد تهدي تحاياها لمولاهها  
عيني وسمعي وروحي من تحاياها

٦٣٣ - أقصى التجلد(\*)

[من البسيط]

أقصى التجلّد أنّ العقل منهزم  
فكل عينٍ تريقُ الماء باخلّة  
قالوا: قضيت، فمادّ الكون من جزع  
فالبُرُّ من عصفيها أطواذه قضّب  
كأنما الأرض من وقع النعيّ بها  
خطبُ دها الشرق فاصطكت مآذنه  
وما يكون مصابُ العُرب في ملك

وأهون الخطب أن الدمع فيك دم  
وكل حرّ يطيق الصبر متهم  
يا للعجائب مما تصنع الكلم  
والبحر من قصفيها أغواره قِمَم  
سرى إلى قلبها من قبلك الألم  
وكاد للحزن ركن البيت ينهدم  
حلو الشمائل تبكي فقدّه العجم؟!

أجل! لقد مات فيصل! لقد أغمد السيف، وتكسر النصل، وطاش  
السهم، ووهى الحبل، وغاض بحر الوفاء، وغاب بدر الرجاء.

(\*) ألقاها في الحفلة التأبينية التي أحيتها الجالية العربية في «صنبول» للملك فيصل بن الحسين سنة

[من الخفيف]

عاهلُ المشرقين أخلى سريرةً      وقضى الكاملُ النقيُّ السريرةَ  
نبأ زلزلَ المشارقَ حتى      دكَّ صَنِينَهَا وفَتَّ صخورةَ  
وطمت للنعى موجةً حزينٍ      لم تخلفَ جزيرةً في الجزيرةَ  
بحر الساحلين منها رِشاشٌ      سخنت منه كل عين قريرةَ  
أيها الأسرُ القلوبُ ومن عاش -      لإطلاقِ كل نفسٍ أسيرةَ  
أكبر الكل رزءنا فيك يا فيصلُ -      حتى تلك النفوسُ الصغيرةَ

فلقد كنتَ بطلَ الأمةِ المجربُ، وقائدها المدربُ، وسيفها المدربُ، وكنت  
الملك العظيم، بل الملك الكريم، وكنت الطود المنيع، والحمل الوديع، وكنت  
مفخرة المخلصين، ومخزاة المنافقين، ومسحقة المتكبرين، وكنت، وأنت من  
صميم قريش، ومن صلب سيد المرسلين، رمزاً للتسامح الإسلامي العظيم،  
وشاهداً عدلاً يُجرس ألسنة المرجفين.

[من الطويل]

وكنت بأفاقِ العروبةِ كوكبا      وكنت بكف الحق سيفاً مجرّداً  
وكنت لأحشاء الخيانةِ صعدةً      وكنت لأجفان الأمانةِ مروّداً<sup>(١)</sup>  
أشدُّ من الليثِ الهصورِ على طوى      وأشهى من الماءِ النмирِ على صدى  
فلئن نبكك فأنما نبكي رجل الساعة، وبطل الساحة، ومعقد الآمال،  
ومحطّ الرحال، وصائب الداء، وصاحب الدواء، فما عسانا أن نقولَ في رثائك؟

[من الخفيف]

لن يفيك الرثاءُ يا سيدَ العربِ      ويا سبطَ سيد المرسلينا  
ولسوان السحابِ كان دموعاً      ولوان النجومِ كُنَّ عيوناً  
يا حجيلاً يطوي إلى الكعبةِ -      البطحاء طياً ويستحثُّ الظعنونا

---

(١) الصعدة: الفتاة المستوية. والمروء: ما يكتحل به.

كن جليداً على الشدائد واسمع نبأ رنّ في الحجاز رنيناً  
 وظلّ الرمل عند مگة وطناً كانطباقي الجفون رفقا ولينا  
 ليس هذا رمل الحجاز ولكن هو قلب الحجاز أمسى طحيناً  
 ولقد غادرتنا يا فيصل أحوج ما نكون إليك، وأحوج ما تكون إلى  
 الراحة. لقد رسمت الطريق، ومهدت العقبات، وسقطت على عتبة هيكل  
 النصر شهيداً شريفاً. فتم أيها البطل الخالد ملء عينيك. وليهنتك النوم.

[من البسيط]

يهنئك لم تر عيناك الذي فعلت قد أهلكتنا على أردننا ظمأ  
 أجرت مراكبها مشحونة قذراً أفرغتها يهوداً في فلسطينا  
 قد أنزلتهم بوادينا على سعة وشردنا حيارى في بوادينا  
 وأكبر النائبات السود نائية أحبابنا شاركوا فيها أعادينا<sup>(١)</sup>  
 لم يكف لبنان ما كادوا له فغدا وهو اللينان مقسوماً لبانينا  
 حتى أبيع لشذاذ الورى وطناً وأهلُهُ عنه منفيون ناؤونا  
 يا سيد الدين هل يدعى معلمكم عيسى ابن مريم أم موسى وهارونا  
 لقد رجمت ثعابين اليهود، ألا فارحم خرافك واحسبهم ثعابينا  
 شعب غزاه الطوى حيناً فمات به لم يشك ضيماً ولم يغز الطواحيننا<sup>(٢)</sup>  
 فلا تبخ أيها الراعي مساكنهم وكن رحيماً إذا كانوا مساكيننا  
 قال المسيح لنا حبوا أعاديكم لكنه لم يقل حبوا الشياطينا  
 الدين قبلتنا لكن تجارتكم بالدين تكررنا أن نكرة الدينا  
 أملتُم الرزق من أزرى الأنام يدا يا للمصيبة هل صرتم مجانينا  
 ماذا جنى القدس من لاوى وإخوته إلا الشقاء وإلا الذل والهونا

(١) كثرت في ذلك العام تصاريح غبطة البطريرك عريضة بالعطف على اليهود وابوانهم والانتفاع  
 برساميلهم ومعاملتهم بشريعة المسيح.

(٢) لم يكن العهد بالمجاعة التي أهلكت ربع مليون نسمة في لبنان بعيداً.

هَبَّكُمْ أَصَبْتُمْ فَأَنَا لَا نَرِيدُ غَنًى مِنْ اللُّصُوصِ الْمَرَابِئِنِ الْمَرَائِنَا  
وَاللَّهُ لَوَدَّاسَ فِي بَيْرُوتَ أَطْهَرُهُمْ لَسَمَّمتَ قَدَمَاهُ نَبْعَ صِنِينَا  
أَمَّا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَحْرَارِ، فَفِزَاءً وَسَلْوَانَا، وَحَسْبُكُمْ فَخَارًا أَنْكُمْ  
تَنْضَوُونَ تَحْتَ لَوَاءِ بَطْلٍ عَظِيمٍ، عَاشَ شَرِيفًا، وَمَاتَ شَرِيفًا، وَاتَّبَعَ الْأَشْرَافَ  
شَرَفٌ لِلْأَتْبَاعِ.

[من الخفيف]

إِنْ يَمُتْ فَيَصِلْ لِقَدَمَاتِ حُرًّا مِثْلَ آبَائِهِ الْكَرَامِ الْعِزَّازِ  
مَاتَ فِي سَاحَةِ الْجِهَادِ شَرِيفًا وَأَعَدَّ الْغَازِي لِيَوْمِ الْبَرَّازِ  
فَالْأَمَانِي فِي تَرْبَةِ الْيَأْسِ رَوْضٌ وَالتَّهَانِي تَسِيرُ خَلْفَ التَّعَازِي

\* \* \*

#### ٦٣٤ - البلبل الساكت(\*)

[من الخفيف]

تَائِهًا فِي الْمَسَاءِ يَطْلُبُ مَلْجَأَ وَالْغَيُومُ السُّودَاءُ تَهْطُلُ ثُلُجًا  
هَجَرَ الْحَقْلَ وَالرُّبَى وَالْمَرْجَا إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الشَّدَائِدِ يُرْجَى  
حِينَ يُمِسي رَوْضُ الطَّبِيعَةِ قَفْرًا

\* \* \*

---

(\*) هبت ذات ليلة بجوار منزله في بشمزين زوبعة عنيفة تركت بعض كروم الزيتون قاعاً صفصفاً، وأطارت إلى مسافة بعيدة «سقف بيت جديد منوطاً به أرجوحة فيها طفل رضيع». فذعرت العصافير وفرت كل مفراً، ولجأ أحدها إلى داخل بيته فرحب به شقيقه وشقيقته الحدثان أي ترحيب ونثرا له العدس. ولما هدا نائر الطبيعة أرادهما على إطلاقه في حفلة وداعية مؤثرة اشتركا فيها بالغناء له وغمره بالقبل.

بَلْبَلُ الرُّوضِ وَالْجَنَاحُ مُبَلَّلٌ خَافَتْ الصَّوْتُ سَاكَتْ فَتَأْمَلُ!  
 نَبَذَتْهُ رِيَاضُهُ فَتَعَلَّلَ بِحِمَانَا عَنِ الرِّيَاضِ وَأَمَّلُ  
 أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ أَهْوَنَ شَرًّا

\*\*\*

وَلَجَّ الْبَيْتَ خَائِفًا مُتَرَدِّدٌ يَنْشُدُ الْقَوْتَ بَعْدَ أَنْ كَانَ يُنْشِدُ  
 جَاءَ مُسْتَنْجِدًا فَكُنْتُ أَلْنَجِدُ وَمَسَكَتُ الْعَصْفُورَ لَا لِأَقِيدُ  
 بَلْ حَنَانًا عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَدْرَى

\*\*\*

بَلْبَلُ الرُّوضِ هَاكَ دِفْئًا وَقَوْتًا بَلْبَلُ الرُّوضِ لَا تَخَفُ أَنْ تَمُوتَا  
 بَلْبَلُ الرُّوضِ مَا خَلِقْتَ صَمُوتًا بَلْبَلُ الرُّوضِ قَدْ أَطْلَتِ السَّكُوتَا  
 عُدَّ فَنَرَدَّ لَا تَحْشَ يَا طَيْرُ ضُرًّا

\*\*\*

أَمِنَ الْبَلْبَلُ الْفَصِيحُ فَغَنَى بَعْدَ أَنْ كَانَ سَاكِتًا، وَاطْمَأَنَّا  
 وَلَكُم سَاكِتٌ فَصِيحٌ تَمَنَّى لَوْ يَتِيحُ الزَّمَانُ كِي يَتَغَنَّى  
 وَيُنَاغِي الْأَطْيَارَ نَثْرًا وَشِعْرًا

\*\*\*

هَبَّتِ الرِّيحُ فِي الظَّلَامِ فَوَلَّى عَسْكَرُ الْغَيْمِ وَالصَّبَاحُ تَجَلَّى  
 فَلَتَمْتُ الْعَصْفُورَ بَعْضًا وَكُلًّا ثُمَّ كَلَّمْتُهُ كَلَامًا جَلًّا  
 عَنْ مَثِيلٍ غَنَى لَهُ الطَّيْرُ شُكْرًا

\*\*\*

يَا كَرِيمًا عَامَلْتُهُ بِالْكَرَامَةِ صُنْ عَهْدَ الرَّشِيدِ وَارْغِ ذِمَامَهُ  
 هَذَا الطَّبَعُ، رَافَقْتُكَ السَّلَامَةَ حَبِذَا لَوْ رَغِبْتَ مَعْنَا الْإِقَامَةَ  
 إِنَّمَا الْحَرُّ لَا يُقَيِّدُ حَرًّا

[من الخبب]

سوسو يا سوسو لبَّيكِ عصفورك ما بين يَدَيْكِ  
يشدو لك شدوا قروياً يتعلَّمهُ طير الأيِّك  
ويغْنِيهِ ويردِّدُهُ ويفرُّ من الروضِ إلَيْكِ  
سوسو يا سوسو لبَّيكِ

\*\*\*

سوسو يا بِنْتِي المحترمة يا طالبةً مِنِّي كَلِمَةً  
من أين أجيء بالفاظٍ مع خفةِ روحك مُنْسَجِمَةً  
أو أجيء سَلَةً أزهارٍ من نارِ الحرب المضطربة  
لأزِينِ مجلَّتكَ الحسنة - بأبدعٍ ما قلمي نظمةً  
سوسو يا سوسو يا سوسو

\*\*\*

يا سوسو يا أختَ البدرِ يا بنتَ الحرَّةِ والحرِّ  
قولي «لنساء» ولأسرتها إني كالواقعِ في الأشرِ  
لا أملك شعراً أنشده لك أحسن من هذا الشعرِ  
جودوا بالعذرِ على القرويِّ وإلا مات من القهرِ  
وسلامُ الله ورحمته ورضاهُ عليهم وعليك  
سوسو يا سوسو لبَّيكِ

١

خبرينا يا عادة الأمواج  
ما افتقدت السلام في الكوخ لما  
وذكرت الرمال من قبل أن أصب -  
حاذري شهرة الجمال فكم من  
واستعيدي من ذلك الكوخ لوحاً  
ما لبست الألباس لو لم تصيري  
رُبَّ ظلٍّ على الحقيقة قد دلّ -  
كيف أصبحت بعد لبس التاج  
صرت بين القصور والأبراج؟  
حن ماساً في عقدك الوهاج؟  
صخرة في محيطها العجاج  
لضباب داه ونوء مفاجي  
أثراً عالقا بلوح الزجاج<sup>(١)</sup>  
وداج هدى إلى غير داجي

٢

أصحيح أن بعد ذاك الخمول  
صرت لا تقنعين بالنور لوسا -  
ونسيت الصويجات فان رمت -  
ولفرط الدلال لست تقومين -  
خففي العجب يا «ليوني» فكم وجه -  
ولكم عادة كأن الثريا  
ذات عقل أخف من زغب الطير -  
وكثير الرضى بدون القليل  
رُمُشيداً بذكرك المجهول  
مزاراً مشيت خلف دليل  
لأمر إلا «بأثومبيل»  
دميم يُفدى بوجه جميل  
طلعت تحت شعرها المسدول  
وروح مثل الرصاص ثقيل

(\*) القاهها في الحفلة التي أحيهاها في «صنبول» متخرجو جامعة بيروت الأميركية سنة ١٩٢٣  
و«زه زه ليوني» اسم الحسناء البرازيلية التي نالت جائزة الجمال في تلك السنة. ووصفها بغادة  
الأمواج لأنها من مدينة «سنطس» المرفأ البرازيلي المشهور.

(١) إشارة إلى أن المحكمين حكموا لها أولاً بالتفوق بمقابلة صورتها الشمسية. ثم رأوها شخصياً فثبتوا  
حكمهم.

يا عروس الجمال كوني وديعة  
لا تشوة بدر المحيا عيوب  
رب روض يحكيك حسناً وطيباً  
وحقول كجنة الخلد خلقتها -  
هكذا في القلوب تصل حروب  
فاقمعي ثورة الشباب وردّي  
وادرثي عنك بالعفاف وإلاً

واكلني الحسن فهو فيك وديعة  
طالما شوّهت جمال الطبيعة  
لا فحات السموم أذوت ربيعة  
قفاراً نيران حرب فظيعة  
ولكم سوّدت وجوهاً بديعة  
فتكات الأهواء فهي ذريعة  
صرت يا ربة الجمال شنيعة

إن تكوني كالبدر فالبدر يُخسف  
أو تكوني كالورد فالورد يذوي  
حبذا الدرة التي ليس تشرى  
حبذا النجمة التي ليس ترعى  
آه لو يفتحون للطف سوقاً  
آه لو بالعفاف يشرفن قدراً

أو تكوني كالشمس فالشمس تُكسف  
أو تكوني كالطلّ فالطلّ ينشف  
حبذا الخمرة التي ليس تُرشف  
حبذا الوردة التي ليس تُقطف  
لنرى في البنات من هي ألطف  
لنرى في النساء من هي أشرف

يا ملاك الإحسان ما لي أراك  
أنت مستأهل! وللناس عذر!  
ولماذا ما افتر عن حبب فوك -  
ولماذا لم يعمل كعباك حتى  
وتحدّد أظافراً تُحجل الهر -  
غير مُجدٍ في ملة الناس أن تد -  
أنت إن لم تساير الزيّ شيطان -

خطف التاج من يدك سواك؟  
فلماذا لم تكتحل عيناك؟  
وشفت عن لؤلؤ شفتاك  
يغنيانا عن سلّم كعباك  
وتدمي أشواكها الأشواك؟  
فَع عنهم يوم الهلاك الهلاك  
وإن كنت يا ملاك ملاكاً



يا «ليونى» سبحان من سواك  
نال دون الأسماء جائزة الحسن -  
وحلا لي كأنه مرّ في فيك -  
ما أحيل زهره! وقولي زهره!  
قسماً عمّدوك بالشهد لا بالماء -  
وأعدوا لك الأزاهر مهدياً  
ورضعت الندى وغذيت -  
ورعى اسما لم يشتهر لولاك  
كما نلت أنت دون سواك  
وولت حرّوفه بلماك  
وأحيل فمي! إذا سمّاك  
حتى نشأت ما أحلاك!  
لم يزل بالعبير ينفخ فاك  
بالمزّ فطوي لكل عين تراك

يا «ليونى» مالي بحسبك مطمع  
غير أني لوبي رضيت عريساً  
إن زوج الحسناء خير له أن  
كيف مالت يميل معها وأنى  
وإذا ما مضى إلى الشغل ثارت  
أين راحت؟ ومن رآها؟ وماذا  
خاطر شارد وهمّ مقيم  
والتمني في شأنه لا ينفغ  
يا «ليونى» لحق لي أن أفزع  
لا يرى مطلقاً ولا أن يسمع  
تتطلع لا بد أن يتطلع  
لاذعات الشكوك فيه فيرجع  
صنعت يا ترى؟ وماذا تصنع؟  
وفؤاد يدمى وطرف يدمع

يا «ليونى» أوليت «سنطس» فخرا  
وقتل الحسان بالغم قتلاً  
يا «ليونى» لو كان خلقك خلقاً  
ولبعنا حبّ القلوب وأهد -  
خبري الناس يا «ليونى» بأن الخ  
إن للشّر صورة لو تجلت  
فلماذا لا نكره القبح في النفس -  
فهى تزهى على البرازيل طراً<sup>(١)</sup>  
وأسرت الرجال بالحب أسرا  
لنظمنّا في مدحك الزهر شعرا  
ينالبنّا بها إليك ومراً  
يرحسّن فكيف نهوى الشرا  
لعيون الأبطال فرّت ذعرا  
وقبح النفوس بالكراهى

(١) سنطس: مسقط رأس ملكة الجمال وهي ميناء ولاية «صنبول» وتبعد عن عاصمتها نحو سبعين كيلومتراً

يا «ليونى» بين الضحى والمساء - بَدَلُ الله نعمةً من شقاءِ  
ولمستِ الأحلامَ فهي قصورٌ - تملأُ الطرفَ لا قصورُ هواءِ  
وهبتك السماءُ فضلاً قلم تنكرهُ - أرضٌ تذيعُ فضلَ السماءِ  
ليس بدعاً فأنت من أمةٍ - تُقدِّرُ فيها محاسنُ الأشياءِ  
لست من أمةٍ يضامُ بها الحرُّ - وتُعطيُ الأكفانَ للأكفاءِ  
تحجُبُ الفضلُ مثلما تحجُبُ الحسن - وتخفى الرجالُ مثلَ النساءِ . . .  
ليس فيها ما يشبهُ العدلَ إلا رجحانُ الميزانِ بالثقلِ! .

١٠

ربةُ الحسنِ ما كحَلْتُ جفوني - بسوى رسمِ وجهك الميمونِ  
لمحةً أوشكت على البعد تحيى - عهدَ ليلٍ وصبها المجنونِ  
بيد أُنَى قد صُنْتُ حبي فما يُبذلُ - إلا لذاتِ حبٍّ مصونِ  
نجمتي! نجمتي! لقد طال رصدي - وتمادى وجدي ولجَّ حنيني  
زحزحي برقَعِ السديمِ وشقي - عن مُطلِّ السنا حجابِ السنينِ  
وأبسمي لي دون النجوم، ابسمي لي! - ودعيني أرنو إليك دعيني  
يا سراجاً زينه من فؤادي - وعليه سكبت نورَ عيوني  
يا جمالاً يُشرى بكل جمال - يا سعاداً تفدى بألف «ليونى»  
يا عروساً لم ألقها في حياتي - فعساني أحظى بها في منوني!

\* \* \*

### ٦٣٧ - عناق الوجود

[من الخفيف]

مَنْ لِنَفْسٍ تَوَدُّ لَوْ تَغْمُرُ - الكونَ هياماً بحسنه المعبودِ  
مثّلوا لي هذا الوجودَ بشيءٍ - أنا لا أستطيع ضمَّ الوجودِ!

\* \* \*

تَطْلُعُ الشَّمْسُ يَسْتَبِينِي بِهَاهَا      وتَلُوحُ النُّجُومُ أَرعى سَنَاهَا  
أَيُّ وَادٍ وَلَمْ أَسَامِرْ حِصَاهُ      وهَضَابٍ وَلَمْ أَبَاكِرْ ذُرَاهَا  
وَعَصُونٍ وَلَمْ أُغَرِّدْ عَلَيْهَا      وورودٍ وَلَمْ أَمَصَّرْ جَنَاهَا  
غَيْرَ أَنِّي عُمرِي قَصِيرٌ وَفِي      الكونِ فَنُونٌ مِنْ كُلِّ حَسَنِ جَدِيدِ  
مَثَلُوا لِي هَذَا الوجودُ بَشِيءٌ      إِنِّي أَشْتَهِي عَنَاقَ الرَّجُودِ!

\*\*\*

يَا سَلِيمِي! جَمَعْتَ حَسَنَ النَّهَارِ      والدجى والسماء والأقمارِ  
والربى والوهاد والغصن والز -      هرٍ وقطر الندى وشدو الكنارِ  
فِيكَ مَعْنَى مِنْ كُلِّ مَا أَبْدَعَ      البارى تعالى بل فيك معنى البارى  
لَوْحَةِ المَرصِدِ الَّتِي يَظْفَرُ      الراصد فيها بكل نجم بعيد  
بِذَرَاعِيكَ طَوَّقِيَنِ أَطَوَّقُ      بِذَرَاعِيَّ كُلِّ هَذَا الوجودِ!

#### ٦٣٨ - بطل الصحراء(\*)

[من الخفيف]

بَطَلَ الشَّامَ عَوْدَةً لِبِلَادِكَ      تَصْلُحُ الشَّامُ مَوْطِنًا بِمَعَادِكَ  
عُظِّلَتْ سَاحَةُ الجِهَادِ مِنَ الْأَسَادِ -      لَمَّا انْزَوَيْتَ مَعَ آسَادِكَ  
وَجَلَا الْعِزُّ عَنْ رَبِّ جَنَّةِ الْخَلْدِ -      فَاَبْتَ صَحْرَاءَ بَعْدَ بَعَادِكَ

\*\*\*

بَلَبَلَ الشَّعْرَ خَلَّ عَنْكَ الْخِيَالَا      تَتَمَنَّى عَلَى الزَّمَانِ الْمَحَالَا  
أَيُّ نَصْرٍ تَرْجُو وَأَيُّ فَخَارٍ      لِبِلَادٍ تَجْوَعُ الْأَبْطَالَا؟!  
أَوْ لَمْ نَبْذُلِ النُّفُوسَ فِدَاءً      عَنْ لُثَامٍ لَا يَبْذُلُونَ الْمَالَا؟  
أَنْتَ وَاللَّهِ أَحَقُّ النَّاسِ إِنْ -      كُنْتَ تَرْجِي لِنَاسِكَ اسْتِقْلَالَا

\*\*\*

(\*) ألقاما في الحفلة التي أحيتها لجنة أطفال المجاهدين في الصحراء مساء ١٣ أيار سنة ١٠٣٣  
ويعني ببطل الصحراء سلطان باشا الأطرش.

صارع التنك، سرّ عنك فخلّف - البحر جندٌ للحق من أجنادك  
لا يضرّك العُبدان ما دمت حراً - قد جعلت الأحرار من عبّادك  
قد أردت استقلال شعبك لكنّ - مُراد الأيام غيرُ مرادك  
أيها المُبعد المزوّد عزّاً - أين للمترفين فضلة زادك  
يا شريداً عن البلاد طريداً - أنت في كل معبد من بلادك  
كل ما في أقالمنا من مضاء - مستمدّ من مرهفات جدادك  
كل سبق في شعرنا وانتصار - هو من مُلهّات خيل طرادك  
كل ما في صدورنا من لهيب - هو إضرار وزيّة من زنادك  
كل ما في مُتافنا من دويّ - هو ترجيع نبضة من فؤادك  
كل ما في آثارنا من خلود - هو تاريخ ساعة من جهادك  
كل أمجادنا بناتك يا من - قد أضفت النفس إلى أمجادك  
أيها المنجّد المحاويج عارٌ - أن نُصمّ الاسماع عن إنجادك  
لو فرشنا لك الجفون مهاداً - وجعلنا الأهداب حشوّ وسادك  
ما جزيّناك ساعة من ليالٍ - بتّ عنا على حراب سُهادك  
كل حرّ فداك يا فادي الشام - وأولاده فدى أولادك

### ٦٣٩ - البربارة (\*)

[من الخفيف]

أذن الرعد للصلاة وكبّر وهَمَى الغيث للوضوء وطهر  
والعصافير صحن: الله أكبر

\*\*\*

وتعالى التسبيح طول النهار من هزّارٍ وبلبلٍ وكنارٍ  
هو عيد الربيع في آذارٍ

\*\*\*

(\*) من وحي الحرب الأهلية في لبنان

وهو «وادي الوطا» المقدسُ فاخلَع فيه نعليك رهبةً وتورَع  
ها هنا رايةَ المحبة تُرْفَع

\*\*\*

كل عذراء في «الوطا» قَدِيْنةَ يتمنى ترائيه أن تدوسة  
كلُّ أرضٍ تمشي عليها كنيسة

\*\*\*

قريةً للسلام أحيت ذكرا مارسته قولاً وفِعْلاً وفِكْراً  
لم تكن قطُّ للعداوة وكُرا

\*\*\*

دائرة الأمن يا لها من دائرة من يعش بين أهلها ينس دائرة  
ليت لبنان كله «البريارة»

٦٤٠ - فوزي(\*)

[من الخفيف]

١

في نواة الطبيعة الخرساء جوهرٌ كامنٌ يسمّى شعورا  
إن ثِثْرُهُ بلاغةُ الشعراء فمن الشعر ما يهزُّ الصخورا

\*\*\*

وقف الشاعرُ الحزينُ حيالَ البحرِ والبحرُ أسوةً للحزاني  
مقلّةٌ لا تني تفيضُ دموعاً وفؤادٌ لا يأتلي خفقانا  
جاءه والضميرُ أعمقُ باليأس جراحاً والدمعُ أرخى عنانا

---

(\*) في الحفلة التأيينية التي أحيها المنتدى الرُّخلي في صنبوله سنة ١٩٣٠ لصديقه وتلميذه القديم  
الشاعر فوزي العلوف.

فرأى صخرةً أناخت على الجونِ وألقت فوق الرمالِ جِراناً  
كأبي الهول لا تملُّ على الهولِ زماناً ولا تُريّمُ مكاناً  
أخلقت جذّة القرونِ وأعيّت جارف السيلِ والخضمّ حراناً  
فاعتلاها فاطلعت منه فوق البحرِ بدرأً وأنبتت منه باناً  
وانبرى تنظمُ اللآلئِ مِنه وعيناه تنثرانِ الجمانا  
لم يزل يسكبُ الجنانَ على الصخرة شعراً حتى استحالت جناناً  
فغدّت كلما مضى افتقدته وتمنّت في إثرهِ دَوراناً  
وغدا إلّفاً يفيءُ إليها حين يبغي من الأنامِ الأمانا  
ويلاقى في وجهها الجهمِ أنساً لا يلاقيه إن رأى إنساناً  
كلما جدّ في توقّلها حسّت - عناقاً فحسّ منها احتضاناً

\*\*\*

يخلعُ الشاعر العظيمُ على الدنيا بروداً كانت لها أكفاناً  
فيربك الأشياءَ ما شاء أشخاصاً تحاكيه خاطراً ولساناً  
فينساغي الأطيّارَ حيناً وأحياناً يناجي الرياضَ والغُدراناً  
ويفيضُ الحنانُ من قلبه حتى يظنّ الوجودَ فاضّ حناناً  
وكأنّ الحياةَ ترثي لما يلقاه منها طول الحياةِ هواناً  
أجنبيٌّ عن أهله وذويه وغريبٌ بين الوريّ أين كانا  
فثريه في الوحشِ إنساً وفي الأشباحِ أهلاً وفي السُهيّ أوطاناً

٢

الجماداتُ نُحنَ كالأحياءِ وتناعينَ يوم وقع الرزيّة  
إنّ بين الأكوانِ والشعراءِ رجاً سرمديّةً علويّةً

\*\*\*

من رأى الصخرةَ العظيمةَ تهوي تحت هولِ المنعَى هويّ الجبالِ  
حملتْ مذ أزيحَ عن منكبيها فارسُ الشعرِ أبْهَظَ الأحمالِ  
من لها أن تعودَ من بعد فوزي سِدرةَ المنتهى وعرشَ الكمالِ

مهبط الوحي والروائع كانت وهي اليوم مهبط الأهوال  
 من رأى البحر عند ميناء «غنيار» صريعاً مقطّع الأوصال  
 لائماً ذيل صخرة العهد يبكي بكاء (المجنون) بالأطلال  
 شاخص الطرف نحو شرفة نُزل كان بالأمس بهجة الأنزال  
 باحثاً في جوانب الأفق يرعى مطلع النجم أو مُطلّ اهلال  
 تتجارى أمواجه مُعولات راشقات السؤال إثر السؤال  
 أين غار النجم الذي كان يرعانا ونرعاه في سواد الليالي  
 حانياً فوقنا يصبّ علينا العطف من ناظره كالشلال  
 نظراتٍ يخطفنا كشعاع الشمس وسط الأثير، نحو الأعالي  
 كيف غاض البحر الذي دقق الشعر علينا أمواج سحر حلال  
 أين روح كانت ترفّ علينا كرفيف النسيم فوق التلال  
 نتلقى منها العذوبة حتى ساع منا الأجاج سوغ الزلال<sup>(١)</sup>  
 من رأى الجاذب الغريب الذي قد كان سرّ اندفاعنا للرمال  
 أين ذاك الخيال يسرّح للشعر حوالبه ألف ألف خيال  
 شبح اليأس وهو غصن رطيب منه تُجنى أزاهر الآمال  
 ناظر نظرة الوداع إلى الدنيا ملحاً في البعد والترحال  
 يتمنى الزوال عنها وهيئات فما كان شاعر للزوال

### ٣

جُلّ هذا الأنام يُمسي تراباً والقليل القليل يخلد روحاً  
 إن تزر قبر عالم زر كتاباً أو تزر قبر جاهل زر ضريحاً

\*\*\*

أيها الشاطيء الذي كان للشاعر بالأمس مسرحاً ومصيداً  
 والخضم المزجي الوفود أو أذني قياماً لشعره وقعوداً  
 يتعالين كالجبال فان قال تهافتن ركعاً وسجوداً

(١) الأجاج: الماء الملح المر يساغ: طاب وسهل انحداره في الغم.

يا رياضاً كانت تظللُ من ربِّ القوافي هَزارها الغرَّيدا  
 ووروداً نفضنَ دُرَّ الندى لما الدراري صيغتَ لهنَّ عقودا  
 يا «عروس الوادي» التي بدموعِ النهرِ تبكي عريسَها المعبودا<sup>(١)</sup>  
 تنتحي جانب الكروم عسى فيهنَّ تلقى لغلَّها تبريدا  
 لا تلاقني إلا كآبتَها ظلاً وإلا دموعَها عنقودا  
 يا قلوباً ذابت إليه من الوجد ولولاه لم تحبَّ الوجودا  
 عبثاً تطلبون في الأرض من لو كان فيها لكان عنها بعيدا  
 أو لم تنظروه إذ ركب المعراج يبغي قبل الصعود صعودا<sup>(٢)</sup>  
 باحثاً في مطاوحِ النسر عن ورقاء تأبى طوقا ولو زان جيداً.  
 لم تكونوا إلا غلالاتِ حُرٍّ في قيود والحرَّ يأبى القيودا  
 كان لا يستوي على الصخر إلا وهوييني في الزهرِ عرشاً وطيدا  
 ويناجي الأمواج إلا وقد مثَّلنَ - بحراً خلفَ النجوم مديدا  
 ويحبُّ المقيَّل في الروض إلا وهويبكي فردوسَه المفقودا  
 لا تؤمُّوا القبر الذي حل فيه ليعيدَ الرفات شكلاً جديدا  
 إن ذاك الشباب في بُردَتِيهِ صار في دَفَتَيْنِ سفرأ مفيدا  
 كلُّ يوم قد حال قافيةً - عذراء فيه وكلُّ عام نشيدا  
 ربُّ قبر كالصرح يحوي فناءً وكتاب في الجيب يحوي الخلودا

\* \* \*

## ٦٤١ - الثور

[من الخفيف]

حاملَ النيرِ منذ بدءِ الوجودِ خاضعاً صابراً وديعاً كريماً  
 تقبلُ الوخز والعذاب الأليماً غيرَ شاكٍ ظلماً وغيرَ حقودٍ

\* \* \*

(١) زحلة بلد الففيد.

(٢) إشارة إلى ملحمة «بساط الريح».



ثارت الأرض تحت رجلَيْكَ ثورا      وقلبت الحقول بطناً لظَهْر  
فعلى كف عزمك الرزق يجري      وأنا بالخشوع أدعوك ثورا

\* \* \*

عَبَدْتُكَ الورى عصوراً طوالا      وأقاموا لك التماثيل تترى  
ينحرون الذمى ببابك نحرا      ويصلون رهبة وجلالا

\* \* \*

أيها الثورُ كيف حالك أصبح      بعد ذلك التمجيد والاكرام  
سرق المجد منك بعض الأنام      فهو ثورٌ لكن له الناس تَفْلَح !!

\* \* \*

## ٦٤٢ - بكى الشعر (\*)

[من الخفيف]

أيها الشاعرُ الذي عاش في -      الناس غريباً يكابد الألاما  
ملأوا النعش يوم مِتَّ زهوراً      أتراهم يكافئون الجِماما؟!

\* \* \*

[من الطويل]

بكى الشعرُ حتى غرَّق القلبَ والعقلا      وذوقَ من لم يعرف الولدَ الثُكلا  
لنؤمن بالأخرى ولا نجهلُ الردى      ولكننا نختارُ في خطبك الجهلا  
وليس الفتى الضحَّاكُ للموتِ بالفتى      إذا لم يعدْ من فقدِ صاحبه طفلا  
فداك إِبائي يومَ زرتُ فلم تقم      ولا قلت «أهلاً بالرشيد» ولا سهلا  
شددتْ على كفي وماجت شعاعة      بعينيك لم تلبث أن انكسفت ظلا

---

(\*) في الحفلة الثانية التي أحيتها الجالية العربية في «صبول» سنة ١٩٥٠ لصديقه ورفيقه في «العصبة الأندلسية» الشاعر حسني غراب.

فَزَوَّقْتُ مِنْ دَمْعِي الْحَبِيسِ ابْتِسَامَةً  
كَأَنَّ شَجَاً فِي الْحَلْقِ مِنْ جَامِدِ الْبُكَاءِ  
وَلَدْنَا جَمِيعاً بِالرِّيَاءِ نَعْدُهُ  
فَحَيَّاكَ مَكْلُومُ الْفَوَادِ مَبَاسِطاً  
وَرُبَّةَ حَالٍ يَسْمُجُ الصَّدْقُ عِنْدَهَا

\* \* \*

وَلِلَّهِ يَوْمٌ بَدَّدَ الشُّؤْمُ فَالَهُ  
نَعَاكَ لِي النَّاعِي فَحَدَّقْتُ ذَاهِلاً  
وَأَثَبْتُ مَا عَلَلْتُ نَفْسِي بِنَفْسِهِ  
وَأَحْسَبْتُ أَنَّ الْقَبْرَ هَيْلَ تَرَابِهِ  
وَعُدْتُ إِلَى دَارِ الْحَبِيبِ مَوْدِعاً  
أَعَزِّي بِمَنْ أَصْفَيْتُهُ الْحَبَّ مِثْلَهُمْ  
فِيَا لَأَرْتَعَاشِي إِذْ بَدَأَ لِي نَعْشُهُ  
وَيَا لَأَخْتَنَاقِي حِينَ أَكْبَيْتُ فَوْقَهُ  
وَأَلْثَمْتُ مِنْ رِيحَانَةِ الشَّعْرِ غُرَّةً  
سَبَا الثَّلْجُ مِنْهَا طَهَرَهَا وَنَصَوَعَهَا

\* \* \*

وَحُطِّتْ عَنِ الْأَعْنَاقِ مَحْمَلُكَ الْفَخْمُ  
فَصَنَنْتُ عَنِ الْأَشْعَارِ بَثِّي كَأَنَّهَا  
وَعَالِي بَيَانِي فِي التَّسَامِي فَمَقْلَتِي  
دَمَوْعٌ عَلَى نَجْمِ الْقَرِيضِ لَوْ أَنَّهَا  
وَضَاعَفَ حَزَنِي فَيْكَ أَنْتَ سَيِّدُ  
وَهْلٍ يَسْتَوِي الْخِلَازَنْ مِنْ مَاتَ حَسْرَةً  
غَضِبْتُ لِمَنْ هَانَتْ عَلَيْهِمْ نَفُوسُهُمْ  
وَمَنْ يَقْبَلِ الظُّلْمَ احْتِجَاجاً بَضْعُهُ

وَأَنْبَتُ مِنْ جَمْرِ الْغَضَا الْوَرْدَ وَالْفُلا  
فَلَا كَبِدِي ابْتَلَتْ وَلَا جَفْنِي ابْتَلَا  
لَأَجْلِكَ يَا حَسَنِي فَضِيلَتَنَا الْفَضْلِي  
وَبَشَّتْ لَكَ الْوَلْهُى مَدَاعِبَةً جَذَلِي  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مِنْ كُلِّ مَنْقَبَةٍ أَعْلَى

وَلِلَّهِ قَلْبِي مَا أَشَدُّ احْتِمَالَهُ  
إِلَيْهِ كَأَنِّي مَا وَعَيْتُ مَقَالَهُ  
فَلَمْ يُجِدْنِي أَنِّي أَعَدْتُ سَوَالَهُ  
عَلَيَّ وَأَنَّ الْكَوْنَ أَلْقَى جِبَالَهُ  
فَلَا تَسْأَلُونِي حِينَ لَا قَيْتَ آلَهُ  
وَنَالَ الْأَسَى مِنْهُمْ وَمَنِي مَنَالَهُ  
وَيَا لَا لَتِيَاعِي إِذْ وَقَفْتُ جِبَالَهُ  
أَعَانَتُ فِي بُرْدِ الْحَبِيبِ خِيَالَهُ  
طَوَى الْكُوكَبُ الدَّرِيَّ فِيهَا جَمَالَهُ  
وَرَدَّ إِلَيْهَا بَرْدَهُ وَانْحَلَالَهُ

خَمَلَتْهُ الْأَخْلَاقُ وَالْأَدَبُ الْجُمُ  
طَمَاطُمٌ يَنْبُو السَّمْعُ مِنْهُنَّ وَالْفَهْمُ  
لِسَانِي وَجِبَاتُ الدَّمُوعِ هِيَ النِّظْمُ  
بَكْتَهَا جَفُونُ اللَّيْلِ لَانْطَفَأَ النُّجْمُ  
عَزِيزُ الْمَنَى، بَرٌّ بِأَمْتِهِ شَهْمُ  
وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَغْزُو الْعَرَبَ الْعُجْمُ .  
فَعَيْشُهُمْ عَارٌ وَمَوْتُهُمْ غُثْمُ  
وَلَا يَتَلَفُ الضَّعْفُ قُلَّ عَدْلِ الظُّلْمُ

فِداكَ رَفِيقُ يَنْزِفُ الْهَمُّ قَلْبَهُ      وَيَأْخُذُ مِنْهُ الشَّعْرُ مَا تَرَكَ الْهَمُّ  
وَلَوْ كَانَ يَغْنِي الْحُبُّ أَوْ يَدْفَعُ الرَّدَى      لَانَامَ تَحْتَ التَّرْبِ حَيٌّ لَهُ أُمُّ

### ٦٤٣ - الشتاء

[من مجزوء الخفيف]

لَمَعَةُ الْخَاطِرِ الْجَدِيدُ فِي سَمَاءِ الْمَخِيلَةِ  
فَالْغَرَامِ الَّذِي مَضَى وَالرَّجَاءِ الَّذِي قَضَى  
جَدْدِي بَيْنَنَا الْعَهْدُ وَاتْحَفِينَا بِبَسْمَلَةِ  
لَمَعَةُ الْخَاطِرِ الْجَدِيدُ فِي سَمَاءِ الْمَخِيلَةِ

\* \* \*

طَالَ يَا فِتْنَةَ الْعَقُولِ زَمَنُ الثَّلْجِ وَالْمَطَرِ  
فَاكْسَحِي هَذِهِ الْغَيُومَ وَأَطْلِي عَلَى الْكُرُومِ  
وَانْفَخِي الرُّوحَ فِي الْحَقُولِ وَابْعَثِي الْحَسَنَ فِي الزَّهْرِ  
طَالَ يَا فِتْنَةَ الْعَقُولِ زَمَنُ الثَّلْجِ وَالْمَطَرِ

\* \* \*

تَشْتَكِي لِي الْوَرُودُ كُلُّهَا عُذَّتْهَا ضَحَى  
صَلِّ يَا شَاعِرَ الزَّهْرِ صَلِّ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
دَهْمَتْ حَمْرُهُ الْخُدُودُ مَا عَلَى الْجَوِّ لَوْ صَحَا  
تَشْتَكِي لِي الْوَرُودُ كُلُّهَا عُذَّتْهَا ضَحَى

\* \* \*

مَنْظَرُ الزَّهْرِ فِي ذَبُولِ مَنْظَرٍ يَبْعَثُ الْأَسَى  
كَيْفَ لَا يُحْزِنُ الْعُرُوسُ كَيْفَ تَرْضَى بِهِ «فَنُوسُ»  
هَلْ تَرَى نَاهِيَا الْأَفُولِ أَمْ تُرَى قَلْبُهَا قَسَا  
مَنْظَرُ الزَّهْرِ فِي ذَبُولِ مَنْظَرٍ يَبْعَثُ الْأَسَى

[من الخفيف]

أو قطر الشام والجامعة الأمريكية في بيروت(\*)

طلَّتْ النِّيرَاتِ حينَ رآها      سطعت يفضحُ الشُّموسَ سناها  
كوكبٌ تنظرُ النجومُ إليه      نظرةً في ارتعاشها معناها  
هو في الشرقِ مطلعِ الشمسِ لكن      نجمة الغربِ تيمته فتاها  
بات عبداً لها يصلي عليها      بعد أن كان للداري إلهها  
غادرت رايةُ النجومِ ولكن      بالشقيقات لم تزل تتباهى  
فترها تحنُّ للمعلم الخفاق -      يحكي قلباً بصدرِ سماها  
كل حينٍ تزجي إليه رسولاً      ليؤدي سلامها ودعائها<sup>(١)</sup>

\*\*\*

غير أن الحبيبة الغربية      لا تحب الكلام بالعربية  
خاطبته بهازماناً ولكن      عاودتها الرطانة الأعجمية<sup>(٢)</sup>  
أكرهته على لسان ذوها      وهو شيخ في العمر وهي صبية  
وبنوها في بيته عشرات      وبنوه أقلهم سوريّة  
ولهذا الخلاف مرّت عقود      لا يعيشان عيشة مَرْضِيّة  
لا يطيقان في الغرام انفصلاً      وهو يرجو الزواج وهي أبيّة  
ساكنته أمانةً وهو يبغي      أن تكون الحليلة الشرعية

\*\*\*

(\*) ألقاها في مسرح «صنبل» سنة ١٩٢٥، في الحفلة التي أحيتها جمعية متخرجي جامعة بيروت

الأميركية، بمناسبة وجود الدكتور فيليب حتى مندوب الجامعة، وخطيب الحفلة الرسمي.

(١) تزجي: ترسل.

(٢) كانت العلوم تدرس بالعربية في أول عهد الجامعة.

وإلى الآن لم يزل هو يرعى حسنهما وهي تأنف العيش شرعا  
بيد أن الوثام زاد مع الأيام - حتى بتنا نرجي الجمعا  
وبنوها تآلفوا مع بنيه وغدا كلهم إلى الضم يسعى  
فاذا ما أستاذنا رام أمراً لم يعد بعد يقرع الباب قرعا  
وإذا واجه الرئيس رآه بعد ذاك الجفاء أين طبعا  
عقد الكل أيدياً وقلوباً يتوحدون للبلاد النفعاً  
ومشوا تحت راية العلم لا - تفرق ديناً ولا تميز صقعا

\*\*\*

فابسطوا ياكرايم يسيروا تملآن البلاد يمناً ويسرا  
أسعفوا قطرنا الذي مدن العالم - قطر الشام نفديه قطرا  
يطلب الابن من أبيه حنوا ومن الابن يطلب الأب برا  
وعريس الشام يرجو التهاني وعروس «ثيويزك» ترجو المهرا  
أو نبقي في العلم حملاً على - الغري نخفي غنى ونظهر فقرا  
خلصونا من منهم إن كأس - المن كأس يلقى بها المن مرا  
وليناصر حرية الفكر منا كل من ود أن يرى الشعب حرا

\*\*\*

بيد أننا يا سيدي الدكتوراه في حمى النور قد عشقنا النورا  
وستور التمليق تحجب عنا - الحق فاسمح بأن نزيح الستورا  
إن تلك القصور في رأس بيروت - لتبدي نحو البلاد قصورا  
فاذا عدت بالسلامة قل - للقوم عنا إنا مللنا القشورا  
وبأنا نبغي العلوم التي تبعث - فينا إلى المعالي نفورا  
لا العلوم التي تورم بالحفظ - دماغاً ولا تثير شعورا  
لا العلوم التي تربى خرافاً بل أسوداً يوم اللقاء ونسورا

\*\*\*

أصبح الشرق معرضاً للمدارش وصروح العمران فيه دوارش

كلها تنشيء الرجال ولكن  
نصرف العمر بين صرف ونحو  
إن هذا الذي به نتغنى  
كلنا مُقَعَّدُ إذا استصرخ الحق -  
كَلِمَ كُلُّ قَلْبٍ لِبَنَانٍ مِنْهَا  
إن علماً لا يكفل الرزق خيراً

\*\*\*

قل لهم ليس يُعَوِّزُ الْقَوْمَ مَالٌ  
ليست «الريف» من رب الشام أغنى  
قل لهم إن للحياة شروطاً  
قل لها تُنْشِئُ الرِّجَالَ أَلْسِنًا  
هل بذلنا لأجل حرية الأوطان -  
أَيْنَ «عُنْدِي» وَأَيْنَ زَغَلُولُ مَنْهَا  
إنما تطلب الشعوب حياةً

مثلما يعوزُ البلادَ رجالٌ  
لا يهْمُ الاكْثَارُ والاقْطالُ<sup>(١)</sup>  
بسوى الموت قبلها لا تُنالُ  
من بنيتها وكلنا أطفالُ  
غيرَ الأقوال، ما الأقوال؟  
أَيْنَ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَيْنَ كَمالُ؟  
وحياةُ الشعوبِ الإِستقلالُ

\*\*\*

نُصِبَ الْمَجْدُ فِي «نِيُورْكَ» هَاكَا  
جاءك اليومَ ضارعاً يطلب -  
أيها الحارس الأمين على الميناء -  
صاعداً في السحاب تغترفُ النورَ -  
فاتحاً في السماء للحق فتحاً  
باسطاً نورك البهي على الأمواج -  
لمحةً لمحةً بربك وامنح  
قل لشعب أهداك لبلد -

من ضعيف تحيةً لُعْلاكَا<sup>(٢)</sup>  
القُوَّةُ والمجد والعلا من سماكا  
يهنئك قد بلغت مناكَا  
من الشمسِ رافعاً يُمنَاكا  
تتهاول فيهِ الدراري وراكَا  
تلقى من الشعاع شباكا  
لبلادِي ما تمنحُ الأَسْمَاكا  
الحرُّ فأهدى الاخلاص إذ أهدَاكا

(١) الريف بلد البطل المجاهد الأمير عبد الكريم الخطابي.

(٢) نصب الحرية عند مدخل نيويورك وهو هدية من فرنسا.

أَيَّ رَمَزٍ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَبْقَيْتَ - لَشَعْبٍ مَعَذَّبٍ فِي هَوَاكََا  
 غَيْرَ هَذَا الصَّلِيبِ وَالسَّيْفِ وَالنَّارِ - وَغُلًّا لَمْ يَرْجُ مِنْهُ فَكَأَكَا  
 صَابِرًا كَالْمَسِيحِ يَنْشُرُ عَفْوًا - حَامِلًا مَعَ صَليِّهِ الْأَشْوَاكََا<sup>(١)</sup>  
 يَا خَطِيبَ النُّجُومِ يَا مِشْعَلَ الْحَرِّيَةِ - اْمَسَحْ عَيُونَنَا بِسَنَاكََا  
 لِنَرَى النُّوْرَ، نَلْمَسَ الْحَقَّ، نَهْفُو - لِّلْمَعَالِي، نَصَافِحَ الْأَفْلَاكََا  
 فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ نَطْلُبُ عَدْلًا - أَوْ حِمَامًا إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا فِذَاكََا

\*\*\*

## ٦٤٥ - سَائِلِي

[من مجزوء الخفيف]

سَائِلِي اللَّيْلَ عَنْ مَقَالِي يَوْمَ أَعْيَا عَنْ الْكَلَامِ  
 طَوْلُ شَكْوَايَ لِلدَّجَى وَسَوَالِي عَنْ الرَّجَا  
 ضَمُّ صَوْتِي إِلَى اللَّيَالِي فَاَنْطَوِي فِي فَمِ الظَّلَامِ

\*\*\*

سَائِلِي الْبَدْرَ عَنْ عَيُونِي عِنْدَمَا أَفْقِدُ الْبَصْرَ  
 كَثْرَةُ السُّهْدِ فِي النَّوَائِبِ وَمَنَاجَاتِي الْكَوَاكِبِ  
 نَفْتِ النُّوْرِ مِنْ جَفَوْنِي فَهَوَ فِي مَقْلَةِ الْقَمَرِ

\*\*\*

سَائِلِي الرِّيحَ عَنْ فَوَادِي أَنَّهُ طَارَ بِالزَّفِيرِ  
 فَإِذَا هَاجَتِ الْعَوَاصِفُ فَهِيَ مِنْ مَهْجَتِي عَوَاطِفُ  
 نَائِحَاتٍ عَلَى بِلَادِي وَعَلَى شَعْبِي الْأَسِيرِ

\*\*\*

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ «يَنْشُرُ» بِدَلَا مِنْ «يَنْشُرُ»

## ٦٤٦ - الوطن البعيد

[من مجزوء الخفيف]

مهجةً كلُّها جوى كبدُ كلُّها حنينُ  
تائهٌ يشتكي النوى دأبهُ النوحُ والأنينُ

\* \* \*

قلتُ لا يدفعُ الأسى غيرُ أمِّي وإخوتي  
فتداويتُ بألْمى عائداً نحو قريتي  
إنما الوجدُ لم يزلْ مثله قبل عودتي  
مهجةً كلُّها جوى كبدُ كلُّها حنينُ  
هائمٌ أشتكي النوى دأبَي النوحِ والأنينِ

\* \* \*

ما البرزايلُ مهجري ليسَ لبنانُ لي حمى  
إن نفسي غريبةٌ تشتكي البعدَ فيها  
أنا ما دمت في الثرى وبعيداً عن السما  
مهجتي كلُّها جوى كبدي كلُّها حنينُ  
أبدأ أشتكي النوى دأبَي النوحِ والأنينِ

\* \* \*

## ٦٤٧ - لو ترين

[من مجزوء الخفيف]

أين يا هندُ أنتِ أينَ لتري، آه لو ترين  
شبحاً باسطَ اليدينِ يسكب الدمعَ جدولينِ  
أحمرَّينِ



شَفَّه الحزن والجوى فهو أضنى من أهوا  
كلما أنَّ للنوى أرسل الآه مدَّتَيْن  
مرَّتَيْن

إن شكا اغرورقَ النسيم ويدت في السما غيوم  
وتجلَّت على النجوم حيرة الدمع وهو بَيْن  
عاملَيْن

لاصقُ الجسم بالتراب عالقُ الجفن بالسحاب  
كل أيامه عذاب ليس يروي عن عاشقَيْن  
هائمَيْن

يذكر الأم في «الوطا» بين زُغب من القطا  
كلما حَرَكَ الحُطَي نحوهم يُبتلى ببَيْن  
بعدين

تارة يركب القطار تارة يركب البحار  
يشهد الليل والنهار أنه بين تارَتَيْن  
مُرَّتَيْن

من وداع إلى وداع ليس في ليله شعاع  
ضربات بلا انقطاع أيها الدهر بين بَيْن  
بَيْن بَيْن!

ربِّ لا تحرم الغريب صيف لبنان عن قريب  
مستلذاً مع الحبيب ينقرُ العود نقرَتَيْن  
عندَ عَيْن

كل حظي من الوجود قلم ناحلُ وعود  
منها والورى هُجود أتسلَّى ببلبلَيْن  
شادَيْن

إِيهِ لِبْنَانِ هَلْ يَرَاكَ هَائِمٌ شَفَّهَ هَوَاكَ  
حَبِذَا الْعَيْشُ فِي حِمَاكَ حَبِذَا الْعَيْشُ لَيْلَتَيْنِ  
ثُمَّ حَيْنِ

كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الْفَنَاءِ مَا تَرَى الْكَدَّ وَالْعَنَاءَ  
تَقْبِرُ الْمَالَ وَالْغِنَى عِنْدَ مَرَاكَ سَاعَتَيْنِ  
حُلُوتَيْنِ

\* \* \*

## ٦٤٨ - لَيْمُونِي

[من مجزوء الرجز]

لَيْمُونِي حَبِيبِي مِنْ سَالَفِ الْعَهْدِ  
مَا لِي بِغَيْرِهَا سَلُوفِي قَبْلَ الْعَوْدِ  
حَبِيبَةٌ كَرِيمَةٌ الْأَبَاءِ وَالْجُدُودِ  
يَا حُسْنَهَا إِذَا اسْتَوَتْ عَلَى سَرِيرِ الْعَوْدِ  
أَجْمَلُ مِنْ تَكْوِينَةِ الْخُدُودِ وَالنَّهْودِ  
دَفْقَةُ نَوْرِ جَمَدَتْ فِي ذُرْوَةِ الْأُمُودِ  
عُلَالَةٌ طَيِّبَةٌ مِنْ جَنَّةِ الْخُلُودِ  
صَفَرَاءُ لَا مِنْ عِلَّةٍ شَبَعَانَةُ الْخُدُودِ  
أَمِيمَتِي الصُّغْرَى الَّتِي بِفَضْلِهَا أَعْرُودُ  
كَأَنِّي إِذَا لَقِمْتُ ثَدْيَهَا الْمَعْبُودِ  
أَدْوَاهُهَا الْغَنَاءُ مِنْ مَلْحَمَةِ الْوُجُودِ  
عَرَائِسُ مُصْطَفَى كَأَنَّهَا جُنُودُ  
لَكُمْ طَرَقَتْ بَابُهَا وَأَهْلُهَا رُقُودُ  
رَفِيقَتِي مَا عِشْتُ فِي الْعُدُودِ وَالرَّوَاخِ  
وَبَعْدَهُ سِيكَارَتِي وَقَهْوَتِي وَالرَّاحِ  
تَحَدَّرْتُ دِمَاؤُهَا مِنْ عَرَقِ الْفَلَاحِ  
كَأَنَّهَا بَدْرُ الدَّجَى أَوْ كَوْكَبُ الصَّبَاحِ  
وَكُلُّ مَا رَأَيْتُ وَاسْتَحْلَيْتُ فِي الْمَلَاخِ  
يَا مِنْ رَأَى الْكُوْثَرِ وَالرَّحِيقِ فِي مَصْبَاخِ  
عَجَّلَهَا اللَّهُ لِأَهْلِ الْبِرِّ وَالصَّلَاخِ  
مِنْ قُبَلَاتِ الشَّمْسِ يَابَانِيَّةُ رَدَاخِ<sup>(١)</sup>  
طِفْلاً وَإِنْ كَانَ شَبَابِي مِنْ زَمَانٍ رَاخِ  
أَمْتَصُّ مَاءَ الْوَرْدِ مِنْ مَرَاشِفِ الْأَقَاخِ  
قَصِيدَةٌ بِكَرٍّ وَمِنْ إِنْجِيلِهِ إِصْحَاخِ  
تَنَاولُوا الزَّهْرَ عَلَى أَسْنَةِ الرِّمَاحِ  
فَرَقَصَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْقَلَةِ الْمِفْتَاحِ

(١) رَدَاخ: ضَخْمَةُ الرِّدْفِ سَمِيَّةُ الْأَوْرَاكِ.

يَسْتَفْتَحُ الْبَيَّاعُ بِي فَيَقْبُضُ النَقُودَ  
وَرَبَّمَا أَسْرَفَتْ الْحَسَنَاءُ فِي الصُّدُودِ  
كَأَنَّهَا مَلِيكَةٌ خَفَاقَةُ الْبِنُودِ  
فِي غَابَةِ عُجْرَمَةٍ تَحْذَرُهَا الْقُرُودُ  
كَأَنَّهَا فَرُوعُهَا سَوَاعِدُ الْهَنُودِ  
أَمِعِنُ فِي أَعْطَافِهَا الْمَيَادِ الصُّعُودِ  
إِذَا تَسْتَرَتْ مِنَ الْأَوْرَاقِ فِي بُرُودِ  
وَلَا أَنِي حَتَّى الْأَقْيِ أَمَلِي الْمُنْشُودِ  
فَأُنَحْنِي مَكْرَأً كَمَنْ يَهْمُ بِالسُّجُودِ  
ثُمَّ أَصُولُ صَوْلَةً ذَلَّتْ لَهَا الْأَسُودُ  
أَهْوِي عَلَيْهَا فَاغْرَ الشَّدَقِينَ كَالنَّمْرُودِ  
فَلَوْ تَرَى كَفَّيَّ فِي أَدْعِمِهَا الْمَقْدُودِ  
أَسْتَقْطِرُ النَّدى الَّذِي تُشْفَى بِهِ الْكَبُودُ  
أَشْتَقُّهَا فَلَا تَرَى مِنْهَا سِوَى جُلُودِ  
وَأُنْثِي مُحْلِحَلاً زَنَارِي الْمَشْدُودِ  
لِيْمُونَتِي حَبِيبَتِي الشَّقْرَاءَ هَلْ يَعُودُ  
وَهَلْ إِلَى صَيْدَاءَ لِي قَبْلَ انْحِنَاءِ الْعُودِ  
وَالْوَعَةَ النَّفْسِ عَلَى فِرْدَوْسِهَا الْمَفْقُودِ

مَغْتَبِطاً يَقُولُ بِاسْمِ اللَّهِ يَا فَتَّاحَ  
فَانْتَبَذْتَ نَاحِيَةً مِنْ أَوْعَرِ النَّوَاحِ  
خَفَّتْ بِهَا عَسَاكِرُ شَاكِيَةِ السَّلَاحِ  
وَتَقْفِي الزَّحْفَ عَلَى أَطْرَافِهَا الرِّيَاحُ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ أَرَهَقُوا نِيَالَهُمْ لِلْحَرْبِ وَالْكَفَاحِ  
كَمَا اعْتَلَى سَارِيَةَ السَّفِينَةِ الْمَلَّاحِ  
تَلَحُّظُنِي أَزْهَارُهَا بِأَعْيُنٍ وَقَاحِ  
يَلْمَعُ كَالْكُوكَبِ لِي جَبِينُهَا الْوَضَّاحُ<sup>(٣)</sup>  
وَلِي يَدٌ مَمْدُودَةٌ وَبَصَرٌ طَمَاحِ  
تُلْقَى بِهَا صَرِيعةٌ مَهِيضَةُ الْجَنَاحِ  
وَحَنْجَرِي يَلْمَعُ، يَا لِلْعَاشِقِ السَّفَاحِ!  
وَأَيْنَ مِنْ رِشَاقَتِي أَنْامِلُ الْجَرَاحِ  
وَأَعَصِرُ الرَّاحَ الَّتِي تَحْيَا بِهَا الْأَرْوَاحِ  
عَلَى بَقَايَا قِطْعٍ نَازِفَةِ الْجَرَاحِ  
أُخَالِفُ الْخَطُوءَ عَلَى حُطَامَةِ الْأَقْدَاحِ!  
يُنْعَشُ فِي الْفِيحَاءِ قَلْبِي عِطْرُكَ الْفَوَاحِ  
رُجْعِي أَوْافِيكَ عَلَى الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ  
وَادْمَعَةَ اللَّيْلِ عَلَى عَرِينِهِ الْمَجْتَاحِ

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ إِلَيْهِ مُبْعَداً مُرْدُوداً  
يَا لَيْتَ لِي حَرِيَّةً الْأَزْمَنَ وَالْيَهُودَ  
فِي وَطْنٍ يَشْقَى بِهِ أَبْنَاؤُهُ الْأَقْحَاحِ  
وَهُوَ لِكُلِّ أُمَّةٍ - إِلَّا لَهُمْ - مُبَاحِ

\*\*\*

(٢) العجرفة شجر شائك كثير العقدة

(٣) أي مضارع ون بمعنى كل وفتر.

١

يا أختِ هذا فجرنا الفضي لآخ  
 يغمر بالنور الروابي والبطاخ  
 وكنم عيون لئلا  
 تغرق في دمع ودم  
 لا تنجلي عنها الظلم  
 ولا ترى كما نرى وجه الصباح

٢

بلابل ناحت على فراخها  
 وسدت الأذان عن صراخها  
 وبلي على الصوايح  
 في قبضة الجوارح  
 مكسورة الجوانح  
 تلك ضحايا البؤس في أكواخها

٣

فلنسلب الأسحار بعض نورها  
 لهذه الأرواح في دنجورها  
 نملأ منه المقل  
 لمن أضعن الأمل  
 إذا ابتسمنا نقلا  
 ألف ابتسامه إلى ثغورها

(\*) نظمها ولحنها بطلب من جمعية الأوائس السوريات الخيرية في «صنبول» بمناسبة احتفالها باجتياز العقد الأول من تأسيسها ١٩٢٤ - ١٩٣٤

عشر سنينٍ عبرت كالبارح  
والعمر يمضي كالخيال السارح  
لئن صنعنا الحسنأ  
فلنصنعنَّ الأحسنأ  
ولنخدمنَّ الوطنأ  
كما خدمنا أبعد المطارح!!

### ٦٥٠ - الإبريق والجمل(\*)

[من الرجز]

حكاية الإبريق والبعير قديمة من سالف العصور  
يحلونها الحديث والكلام فاسمع وبعد ساعة ننام

\*\*\*

كان فقيراً وافر العيال	يرجو من الله صلاح الحال
فلاح مرةً له الشيطان	وقال ما أغباك يا إنسان
حتام يا مسكين تدعوزبكأ	قد حان أن يجيب لو أخبكأ
فاشدذ رحال القصد إن شئت إلي	ودع سؤال الله واتكل علي
قال الفقير إذ جرت أدمعه:	وأني معروف معي تصنعه؟
قال أصير جلاً سمينأ	تبيعي وتشترى طحينأ
قال وكيف تستطيع ذاكأ	كذبت يا شيطان قال: هاكا
وعندها مدّ يديه ثم مدّ	رجليه والرقبة إذ على الجسد
ونفخ الأضلاع والظهر خدب	فصار كالبعير رأساً وذنب

(\*) أرجوزة مستخرجة من مخطوطاته

ثم غدا مثل الجمال يهدر  
فقاذه والناس ينظرون  
لأنهم لم ينظروا نظيرة  
فباعه من حاكم المدينة  
وظلَّ جمالاً له بالأجرة  
فسرَّ من ذِيالك التوفيق  
ولم يزل صاحبنا «يكاري»  
من كثرة الأحمال والأثقال  
فندم الشيطان مما قد فعل  
«يا ليتني خسرت ألف مئة»  
دفعت عن هذا الجحود النُّقما  
فذاث يوم والمكاري معتلي  
وهو يغني: «يا زماي مَرْمَرُ»  
والجملُ المسكين كالعليل  
صاح به بصوته المخيف:  
أما كفاك أني مسخْتُ  
لكي تبيعني وتشري بالثمن  
حتى غدوت بعدها جمالي  
سوف أريك أيها الثعبان  
قال وما عساك أن تفتعل بي  
ألست تدري أني سيِّدُكا  
أجاب إني أدخل الإبريقا  
قال خسئت يا كبير الهامة  
أجابَه الشيطان وهو يضحك  
وطفق اللاهي يزَمَ جسمه

والمرء كالسحور مما يُبصرُ  
والكل بالبعير معجبونا  
من قبلُ بين الإبلِ الكبيرة  
كأنه جوهرة ثمينة  
يربح منه كل شهرٍ بدرة<sup>(١)</sup>  
وجاءه التيسير بعد الضيق  
عليه حتى ذاق طعم النار  
والضرب والتعذيب والاهمال  
وقال: «يا مصيبي كيف العملُ»  
ولم أغنْ هذه الأغنية  
لكنه لا يستحق النعما  
حماره يسير خلف الجمل  
تعمى عيونو الما يحب الأسمرُ  
يئن تحت حمله الثقيل  
يا ناكِر الجميل والمعروف  
نفسِي إذ جار عليك البختُ  
قوتاً يردُّ عن عيالك المحنُ  
ترهقني بأثقل الأحمال  
لقد نسيت أني الشيطانُ  
قد سوتُ فالأ يا قليل الأدب  
وأني كما أشأ أقودُكا  
فابلغ من الغم عليَّ الريقا  
فأين تخفي هذه الضخامة  
ليس على مثلي يضيق المسلكُ  
مصغراً مثل العجين حجمة

---

(١) البدره: كيس فيه مقدار من المال

حتى سرى في ذلك المضيق  
فعند هذا ذهبَت سكرتُهُ  
فبصَّر في الإبريق ثم ناحا  
يا جملي المحبوب عُذ فلن ترى  
ولم يزل يدعوه لكن ما سمع  
فعندما أعيته فيه الحيل  
عاد الى الحاكم والإبريق  
باده الحاكم ويحك الجمل  
في وسط ذا الإبريق يا مولاي  
فاضطرب الحاكم غيظاً والتظى

بحمله وغاب في الإبريق  
مما رآه وأتت فكرتُهُ  
ومدّ فيه فمه صياحا  
مَنِّي بعد اليوم أمراً منكراً  
منه جواباً غير عرعر أع بع  
وضاع من بين يديه الجمل  
في يده وفي الحشا حريق  
أين تركته؟ أجاب: قد دخل  
أواه من يسمع لي شكوايا  
وخشّن القول له وأغلظاً<sup>(١)</sup>

\*\*\*

٦٥١ - رحماك (\*)

[من مجزوء الرجز]

رحماك يا لمياء عودي  
أبليت يد البين ربائي  
مذ غبت يا لمياء عني  
وبدلت تلك الأغاني  
فالفجر بالأنواء شاك  
أدخل كواخي في المساء  
أنظر حولي لا أراك  
كم ملئت منك ضياء  
أبيت لا أغلق بابي  
أقول ربما لمية  
يا مقلتي بالله نامي

وأنجزني حُرّ الوعود  
وقطعت أوتار عودي  
فرّ هزار الأنس مني  
وصوحت روض الأمان  
والزهر بالأنداء باك  
سكران من فرط العياء  
والعين لا ترضى سواك  
فأصبحت تملأ ماء  
أخذع نفسي بالسراب  
تدخل فجأة عليه  
عليّ أراها في منامي

(١) لم نفع على تنمة هذه القصيدة في ما بين أيدينا من أوراقه ومخطوطاته

(\*) نظمها بطلب من أحد أصدقائه الملحنين.

[من مجزوء الرجز]

يا حبذا الأمل - في خلوة الكروم - ونشوة السمر  
إذ نامت الشمر - وهبت النجوم - تغازل القمر

\*\*\*

لما غمرت الطور - بشدوك الحنون - وعطرك الفواخ  
والبدر صب النور - لتشرب العيون - وتسگر الأرواح

\*\*\*

لما توارينا - عن أعين الصّحب - طيرين في وكر  
ثمّ تهاوينا - من سكرة الحبّ - ثغراً على ثغر

\*\*\*

حتى إذا انطلق - من عشّه غريذ - برّنا المكنون  
تنحنح الورق - والتفت العنقود - وكلّهُ عيون

\*\*\*

ومزهر النسيم - أسرة الغصون - ينبّه الأطيّار  
فثرت مثل الرّيم - خوفاً من العيون - وصحت يا ستار

\*\*\*

متى لنا تعيد - أنشودة الغرام - يا دهر يا كذاب  
ردّ ليالي العيد - يا سارق الأحلام - من مقلّ الأحياب

\*\*\*



[من مجزوء الرجز]

هَيَّجَتْ أَشْجَانِي يَا شَاعِرَ غَرْزِوزِ  
فُرَحْتُ فِي نَوْمِي أَعْبَى - الْبَحْرَ فِي كَوْزِ

\*\*\*

وَأَحْصَرُ الْأَبْعَادَ مِنْ صُقْعٍ إِلَى صُقْعٍ  
فِي بُقْعَةٍ أَدْنَى مِنْ - (الوطا) إِلَى (النبع) (١)

\*\*\*

وَحِينَ حَاوَلْتُ الَّذِي زَيْنَهُ الْحُلْمُ  
عَدْتُ كَطِيرٍ شَكَّهُ فِي قَلْبِهِ سَهْمُ

\*\*\*

مَاذَا عَلَى الْأَمْيَالِ لَوْ قُلَّصَنَ أَشْبَارَا  
أَوْ مَا عَلَى فَلْسِي لَوْ أَصْبَحَ دِينَارَا

\*\*\*

رَحْمَاكَ يَا مَنْ مَتَّعَ - الْطَّرْفَ بِهِمْ عَنِي  
هَبْنِي دَقِيقَةً وَخُذْهَا سَنَةً مِنِّي

\*\*\*

(\*) كتب له من الولايات المتحدة صديقه وحره في الوهن الشعر نعروري معه حج سنة ١٩٣٩ انه زار بيت شقيقته نسبه مكتوب حوري نوم في ولاية «نكر». محبوه همه النفسية

(١) الوط ولسع موضع عن شطوء نوبرة.

يا جَارُ ما ضَرَّكَ لو ذَكَرْتَنِي بِالْخَيْرِ  
وَجَدْتَ لِي بِلَمْحَةٍ وَاحِدَةٍ لَا غَيْرَ

\*\*\*

يا جَارُ أَيْنَ الْعَدْلُ فِي قِسْمَةِ شَاعِرَيْنِ  
أَنَا بِغَيْرِ «نِعْمَةٍ» وَأَنْتَ بِاثْنَتَيْنِ

\*\*\*

بِاللَّهِ لَمَّا عُدْتَ مِنْ «تَكْسَسَ» يَا نِعْمَةَ  
أَلَمْ تَعُدْ أَقْرَبَ مِنْ قَبْلُ إِلَى الرَّحْمَةِ

\*\*\*

وَحِينَ أَطَلْتَ عَلَى كَوَاكِبِ النِّجَادِ  
أَلَمْ يَرَوْا فِيكَ - بِهَاءَ غَيْرَ مَعْتَادِ

\*\*\*

قُلْ لِي أَمَا تَأْلَبُوا حَوْلَكَ يَسْأَلُونَ  
مَنْ أَيْنَ هَذَا السِّحْرُ فِي عَيْنِكَ وَالْفُتُونُ

\*\*\*

أَلَمْ يَقُولُوا لَمْ تَسْخِ رَوْحُكَ فِي «تَكْسَسَ»  
بَلْ فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ - أَوْ فِي عَالَمِ أَقْدَسَ

\*\*\*

أَمِنْ حَقُوقِ الْحُبِّ يَا أُخَيَّتِي الْحُلُوةِ  
يَرَاكَ كُلُّ النَّاسِ - إِلَّا الْأُمَّ وَالْإِخْوَةَ

\*\*\*

لله في لبنان - عهد شملنا الجميع  
والأرض والسما - والأعمار في ربيع

\*\*\*

برباري برباري يا جنة الأطياف  
كم فيك من حسونة كم فيك من هزار

\*\*\*

أي فتاة أو فتى في ذلك المغنى  
لا تلزم العنادل - الصمت إذا غنى

\*\*\*

لله «بشمزين» في قردوسنا الفواخ  
أنا وأختي وأخي ثلاثة في واخ ..

\*\*\*

في بيت «حناء العم» - بين التين والعنب  
كوخ مع الرضا - يساوي ثقله ذهب

\*\*\*

«فؤاد» والهفي على صباك يا «فؤاد»  
يا بلبل الوطا ويا شحرور كل واد

\*\*\*

يا نافثاً من لحظه ولفظه سحرا  
كنت إمامنا - ولما تبلغ العشر

\*\*\*

طوراً كَأَلَفَ بَلْبِلٌ يُنْشِدُنْ فِي الْفَجْرِ  
وَتَارَةً وَقَعُ النَّدَى فِي مَبِيسِ الزَّهْرِ

\*\*\*

مُحَقَّتْ مِثْلَ الْبَدْرِ - فِي الْحَسَنِ وَفِي السَّنِّ  
وَكُنْتُ رَبُّ الْفَنِّ لَوْ بَقِيَتْ لَلْفَنِّ

\*\*\*

إِنْ لَمْ تَمُتْ أُمُّكَ - حَزْناً فاعْذِرِ الْأَمَّا  
قَدْ أَشْفَقْتُ بَعْدَكَ - أَنْ تَخْتَصِرَ الْغَمَّا

\*\*\*

هَلْ تَذْكُرِينَ الْبَدْرِيَا شَقِيقَةً الْبَدْرِ  
لَمَّا وَصَفْتِهِ بِنَثْرٍ - دَوْنَهُ شَعْرِي<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وَذَلِكَ الطَّيْرُ الَّذِي هَوَى عَلَى الْمَرْجِ  
شَهِيدُ غَصْنِ اللُّوزَةِ - النَّاصِعِ كَالثَّلَجِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وَحِينَما عُذْتُ مِنْ - الْعُطْلَةِ بَعْدَ الْعِيدِ  
وَرُعْتَنِي بِالْخَاطِرِ - الْمُبْتَكَرِ الْفَرِيدِ

\*\*\*

---

(١) قالت: كان البدر المنير في كبد السماء الصافية قلب عذراء لا يجول فيه الا الحب.  
(٢) رمى الصياد عصفوراً جاثماً على غصن لوزة كاسية بالأزاهير فقالت: كأني بهذا المصفور وهو هادٍ إلى الأرض، يلتفت إلى اللوزة ويقول: اني شهيد هذا الجمال.

لَقَّنْتَنِي آيَاتِ «أَزْهَارِي» الْغَرِيبَاتِ (٤)  
قَصِيدَةً أَثْبَتُهَا فِي «قُرُوبَاتِي»

\*\*\*

وَحِينَ فَاجَأْتُكَ - وَالْعُودُ يَنْأَغِيكَ  
وَالزُّهْرُ حَوْلَ الْكُوخِ سَكْرَى بِأَغَانِيكَ

\*\*\*

صَحْتُ مَتَى؟ كَيْفَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ الْفَنَّا  
قُلْتُ: وَمَنْ سِوَاكَ - رَبُّ الْعُودِ وَالْمَغْنَى

\*\*\*

أَخَذْتُ عَنْكَ اللَّحْنَ وَالتَّوْقِيعَ بِالنَّظَرِ  
إِنْ لَمْ تَصَدَّقْنِي سَلِ - الرِّيشَةَ وَالْوَتْرَ

\*\*\*

فُرِحْتُ مِمَّا نَالَنِي مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ  
أَرْقَصُ وَحْدِي هَاتِفًا: سَبْحَانَ مَنْ وَهَبَ

\*\*\*

وَجِلَّتْنِي «رُكُفُلُ» أَوْ أَحَدَ الْمُلُوكِ  
وَلَسْتُ بَعْدَ ذَلِكَ - الْمَعْلَمَ الصُّعْلُوكِ

\*\*\*

قُلْتُ: اطْلُبْنِي مَا شِئْتَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ مَاسٍ  
قُلْتُ: حِذَاءً أَبْيَضًا قُلْتُ: عَلَى رَاسِي!

\*\*\*

---

(٤) مرت في أول هذا الباب.

يا بُرْعُماً لو أَنَّهُ أَهْلٌ حَتَّى صَارَ  
تَفْتَحَتْ أَكْمَامُهُ عَنْ جَنَّةٍ مِعْطَازُ

\*\*\*

حُمِلَتْ عِبَاءُ الْأُمِّ فِي مَقْتَبَلِ الْبُلُوغِ  
وَكَمْ زَوَاجٍ بَاكَرَ قَضَى عَلَى النُّبُوغِ

\*\*\*

سَأْتَرُضَى نَجْمَةً فِي كَفِّهَا بِخَتِي  
إِنْ لَمْ تَكُنْ مَحْشُودَةً مِنْ أُخْتِهَا أُخْتِي

\*\*\*

لَعَلَّهَا تَسْعَفُنِي بِالطَّالِعِ السَّعِيدِ  
فَتَلْتَقِي بَعْدَ النَّوَى «فِكْثُورِيَا» رَشِيدِ

## ٦٥٤ - الفرح

[من الرمل]

أَنَا لَمْ أَفْرَحْ لِأَنِّي بَطُلٌ مِثْلَ «دَمْسِي» أَصْرَعِ الْقَرَمِ الْعَنِيدِ<sup>(١)</sup>  
أَوْ لِأَنِّي فِي الدَّوَاهِي رَجُلٌ لَا يُيَالِي إِذْ دَنَا الْخَطْبُ الشَّدِيدُ  
مَا يَلَاقِي

بَلْ لِأَنِّي نَاصِرٌ حَقُّ الضَّعِيفِ حِينَ فِي الْحَقِّ يَعِزُّ النَّاصِرُ  
وَلِأَنِّي حَالَةٌ الْفَوْزِ شَرِيفٌ أَدْعِي أَنْ سِوَايَ الظَّافِرُ  
فِي السَّبَاقِ

أَنَا لَمْ أَفْرَحْ لِأَنِّي عَالِمٌ يَتَمَتَّى فَوْقَ أَعْنَاقِ الدَّهْوَزِ  
أَوْ لِأَنِّي نَائِرًا وَنَازِمٌ يَفْتَنُ الْقُرَاءَ أَرْبَابَ الشُّعُورِ  
حُسْنُ نَظْمِي

(١) «دَمْسِي» هُوَ الْمَلَاكِمُ الْأَمِيرُ كَانِي الشَّهْرِ.

بل لأنني لم أحرّك قلماً بالذي يكسو مسوح الخجل  
ولأنني لم أسبّب ألماً جارحاً بالسبّ عند الجدل  
قلب خصمي

أنا لم أفرخ لحشدي الذّهبا واحتيازي كل مالذ وطاب  
أو لأنني بعدد في شرخ الصبا أتملى من مسرات الشباب  
لا لعمري

بل لأنني وافرّ العرض نبيل ولأنني مخلص حرّ الضمير  
ولأنني عندما يخلو السبيل ألبس الليل بشيء للفقير  
مع فقري

### ٦٥٥ - الشاعر المبتلى والطبيب(\*)

[من الرمل]

يا طبيبَ الخيرِ يا خيرَ طبيبٍ يتداوى عنده القلبُ الحزينُ  
أوما عندك للصبِّ الكثيبِ ظامىء الأحشاء ريان الجفونِ  
من دواءٍ

أهيا العاني تنقل في البلادِ فمريضُ العيشِ يحلو بالنقلِ  
إنّ في الأسفارِ سلوانَ الفؤادِ وشفاءَ الصدرِ من داء المللِ  
شرّ داءٍ

يا طبيبَ الخيرِ قد عزّ الدواءُ فلاذعُ أمري لأحكامِ القدرِ  
كيف بالأسفارِ يُرجى لي شفاءُ وأنا أفنيّتُ عمري في السفرِ  
والتنائي

---

(\*) نظمها في مدينة «بورطو الغري» أواخر سنة ١٩٢٢، وقد كثر ما كان يسمع في أسفاره من تهنئات مواطنيه بأنه شاب قوي، وشاعر عواد رخيم الصوت.

يا غريباً يشتكي مر النوى    سوف يشفيك التداني يا غريب  
في رُب لبنانَ للمُضنى دوا    ورجأ إن فرَعْتَ كَفَّ الطَّبيبُ  
من رجاء

يا طيبي الآن قد جف السراج    وخبا كلُّ رجاءٍ بالبقا  
فالذي تحسُّبه خيرَ علاج    لشقائي هولي أصلُ الشقا  
وبلاء

بُهِتَ الآسي وقد بلَّ زنادُ    فكره بالدمعِ حتى لا شرَّز  
ومضى عني كئيباً ثم عاد    مشرقَ الوجهِ رجاءُ كالقمر  
في السماء

قال يا ابني إنَّ للصوتِ عَجَبٌ    فهو كالبلسمِ للقلبِ الجريح  
رُبَّ لحنٍ هزَّ ميتاً فوثب    مثلما تلمسُهُ كَفَّ المَسيح  
بالشفاء

ولقد تلقى بصنبولٍ فتى    شاعراً ينفي عن القلبِ الهمومُ  
وإذا غَنَى على العودِ فَتَنَ    وجلا عن أَفَقِ الصدرِ الغيومُ  
بالغناء

أو مالي من دواءٍ آخرٍ    غيرَ ذا إن لم يُزَلْ عني العنا  
قال كلا! قلتُ ما اسمُ الشاعرِ    قال يدعى «المبتلى»! ويلى: أنا  
واشقائي

أو أنتَ «المبتلى»! أنتَ؟ أجل    أنا من ترجو لإبراءِ السقمِ  
فبكى الآسي معي ميتَ الأملِ    ربُّ عين خَفَّتْ عنا الألمُ  
بالبكاء



[من الرمل]

ربة النور جمال وكمال ما أجلاً  
مذ بدا وجهك من خلف الجبال وتجلّى  
مال ظلّ الليل نحو الغرب مال ثم ولّى  
دور

شمس لبنان انظري حال الغريب وارحميه  
واذكري كلّ شروق وغروب لذويه  
أنه صبّ وتذكّر الحبيب ملء فيه  
دور

وإذا لحّت بميناء «الوطا» مُسْتَحَمِّي  
حيث يمشي إخوتي مثل القطا خلف أُمي  
فالتّمي عني آثار الخطى أيّ لثم  
دور

ليتنى أعلّق يا ذات الضياء بحبالك  
لتدوري بي آفاق السماء كهلالك  
وأراهم كلّ صبح ومساء من هُنا لك  
دور

---

(\*) نظمها ولحنها في «الربو دي جانير» سنة ١٩١٤

١

حَطَمَ الموتُ الدروعاً وكوى الحزنُ الضلوعاً  
وبكى جفنُ القلَمِ  
فاخفض الرأسَ خشوعاً واسكَبَ النفسَ دموعاً  
نكسَ العِلْمُ العِلْمَ  
قرار

غابَ نبراسُ كمالٍ كانَ يَهْدِينَا سَنَةً  
وانطوى سِفْرُ المعالي عندما القبرُ طوَاهُ

٢

لغةُ الأعرابِ ثكلى تَلَطَّمُ الخَدَّيْنِ وجلى  
وتسحُّ الدمعَ دَمَ  
عندما الأستاذُ وَلَّى وانتحى الخلدَ محلاً  
هاجراً دارَ الألمَ

٣

أيها الخالدُ معنى لم تنزل بالذكرِ معنا  
عَطِراً في كلِّ فَمٍ  
حُزِنْتَ تكريماً وحُزِنَا لوعةً فيكَ وحُزِنَا  
ليس يطويه العدمُ

\* \* \*

(\*) في حفلة تأبينية في «صنبول» للمعلم جبر ضومط في ١٢/٩/١٩٣٠

[من مجزوء الرمل]

بَيْنَ أُنْيَابِ الْعَذَابِ بَيْنَ أَشْوَاكِ الْحَرَابِ  
حَوْلَ أَحْوَاضِ الْمَنَايَا فَوْقَ أَطْلَالِ الشَّبَابِ

\* \* \*

جَنْدُ أَمَلَاكِ تَبَدَّى رَافِعاً رَايَ الصَّلِيبِ  
أَحْمَرِ الْخَطَيْنِ قَانِ بَدَمِ الْفَادِي خَضِيبِ

\* \* \*

يَنْظُرُ الْجَرْحَى إِلَيْهِ نَظَرَاتٍ ذَاتَ مَعْنَى  
يَا صَلِيبَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَاحْمِلِ الْآلَامَ مَعْنَا

\* \* \*

يَسْكُتُ الْمَدْفَعُ رُهْباً حِينَ يَبْدُو لِلْعَيَانِ  
وَبَرِيقُ السِّيفِ يُخَفِّى تَحْتَ أَنْوَارِ الْحَنَانِ

\* \* \*

تَنْحَنِي الرِّيَاطُ ذُلًّا مَذْتَرِي ذَاكَ الشُّعَارَا  
وَتَصِيرُ النَّارُ بَرْدًا تَحْتَ أَقْدَامِ الْعِذَارَى

\* \* \*

(\*) زار سنة ١٩١٤ نسيباً له في مدينة «كاشمو»، فعرفه إلى عائلته البرازيلية بصفته شاعراً. فعزمت عليه ماريا ابنة نسيبه أن ينظم لها موشحاً، فاعتذر بجهله البرتغالية، فلم تقبل عذره، وألحت في الطلب. فخطر له فكرة تأليف لحن ينظم على تقطيعه ما يفتح عليه بالمفردات القليلة التي رعاها من لغة «كموينز». وخلا بعوده ساعتين ثم عاد وفي يده نشيد موضوعه A Depedida «الوداع» مؤلف من أربعة أدوار، كل منها بيتان. واتفق حضور أحد المعلمين فشهد بصحته لغة ووزناً. وفي أبان الحرب العالمية الأولى، طلبت منه جمعية اليد البيضاء في «صنبول» نشيداً لاحدى حفلاتها، فنظم هذا على اللحن نفسه، وفي سنة ١٩٤٥ سجله المذواق الغنائي نجيب حنكش في قرص، فراج رواجاً عظيماً بين العرب والأجانب، وترجمه شاعر انكليزي إلى لغة «شكبير».

كَمْ عَيُونٍ فِي صُدُورٍ قُجِّرَتْ بِالْمُرَهَفَاتِ  
نَشَفَتْهَا وَشَفَّتْهَا كَفْ هَاتِيكَ الْفَتَاةِ

### ٦٥٩ - نشيد الجامعة(\*)

[من مجزوء الرمل]

جَنَّةُ الْعِلْمِ إِلَيْكَ شُدَّتِ  
وَبَنُو الشَّرْقِ عَلَيْكَ عَقَدُوا  
بِرْدَى وَالنَّيْلَ - وَالْأَرْدُنُّ  
تَسْتَقِي مِنْ كَوْثَرِيكَ نَهْلَةً  
الْأَزْمَةُ

عَلَّمِينَا أَهْمِينَا - الْحَبُّ  
تَجْمَعِي النُّورَيْنِ فِينَا - الدِّينُ  
وَالْفَهْمَا وَالْعِلْمَا

\*\*\*

مَعْمَلُ الْخُلُقِ الْمُتَيْنِ مَوْتَلُ  
مَهْبِطُ الرُّوحِ الْأَمِينِ هَيْكَلُ  
عِنْدَ أَعْتَابِكَ جِئْنَا نَطْرَحُ  
وَبِحِرَابِكَ قَمْنَا نَعْبُدُ  
الْحُرُّ الْفَكْرُ الْجَهْلَا الْعَقْلَا

\*\*\*

بِكَ يَا أُمَّ الْمَعَالِي مَنِيَّتْ  
نَقْتَفِي نَحْوَ الْكَمَالِ سِيرَ  
وَحْدِي فِينَا الْمَبَادِي وَحْدِي  
وَاجْعَلِي حُبَّ الْبِلَادِ مُلْتَقَى  
الْرَجَا الْأَبْطَالُ الْأَوْطَانُ الْأَدْيَانُ

(\*) نظمتها لأحدى حفلات جمعية متخرجي الجامعة «الأميركية» «صنبول» سنة ١٩٢٥

[من مجزوء الرمل]

اغربي يا شمس عني واغمريني بالظلام  
ودعيني أضع الرجل على شط السلام  
تعبت نفسي من هذا الضياء الفاسد  
من رياء رائج في سوق حب كاسد  
تلك مأساة يوارها عن العين المنام

\* \* \*

يا نهاراً ظن نور العقل من نور الجبين  
ذلك الزنجي أدرى منك بالسر المصون  
أحسبت الليل أعمى؟ سؤت فالأ يا نهار  
إن تكن تفخر بالنور فدع عنك الفخار  
أنت إن فتحت عيناً فتحت الليل عيون!

\* \* \*

فالمسي جفني يا كف الحمام الناعمة  
أرقت عيني طوي للعيون النائمة  
ما ترى أرجوه في عيشي من هذا السهر  
إنما اللذة في الدنيا اشتهاً فضجر  
وأنا أشتاق لذات الخلود الدائمة

\* \* \*

ما كرهت العيش فالعيش لمن يدري جميل  
في رياض الشعر بين الماء والظل الظليل  
ساعة العزلة فيها كل ما النفس تروم

من بقاءٍ دائمٍ بعد بقاءٍ لا يدومُ  
فهي جرثومة عيشٍ عمرع نام طويلُ

\*\*\*

غير أن الغمضَ أحلى منه في عين البصيرِ  
وسروري بعده أفضل من هذا السرورِ  
رونقُ العمرِ شبابٌ وجمالٌ وغرامُ  
وهي تُعطى لي جميعاً بعد تقويضِ الخيامِ  
عند ما يصبحُ هذا الطينُ بالنومِ زهورُ

\*\*\*

### ٦٦١ - النجم الجديد(\*)

[من مجزوء الرمل]

أطلقَ الفجرُ جناحي شاعرٍ «الليل» الحنونُ  
فبكى الروضُ كناراً طالما أبكى الغصونُ

\*\*\*

ناخَ «قاديشا» حزيناً هائماً بين الصخورِ  
وانحنى الأرزُ كئيباً مثل صفصافِ الغديرِ

\*\*\*

قَصَبَاتُ الغابِ كالنباياتِ أتت حين غابِ  
وأزاهيرُ الربِّ حنَّتْ كأوتارِ الرِّبَابِ

\*\*\*

---

(\*) أنشدها على عودهِ في الحفلة التابيتية التي أحيّاها النادي في «صنبول» لجبران خليل جبران، في ٢٦ حزيران سنة ١٩٣١

رُبَّ رَسْمٍ مِنْ يَدَيْهِ نَاطِقِ الرَّمْزِ فَصِيحُ  
كَادَ كَالْمَوَاجِ لَمَّا صَاحَ بِالنَّعْيِ يَصِيحُ

\*\*\*

وَكَمَا تُقَتِّ جِيُوبُ بَعْدَهُ شَقُّ الإِطَارِ  
وَعَنَى خَلْفَهُ لَوْ غَادَرَ اللُّوْحَ وَطَارَ

\*\*\*

سَكَنَتِ آلَامُ قَلْبٍ يَتَدَاوَى بِالْبَلَى  
بِشَى عَيْشٍ فِيهِ يُرَدِّي «السَّرْطَانُ» الْبُلْبُلَا

\*\*\*

أَيُّهَا الرَّائِي حَبِيباً فَرَّ مِنْ سَجَنِ الْحَزَنِ  
ضَلَّ مِنْ يَكِي غَرِيباً عَائِداً نَحْوَ الْوِطَنِ

\*\*\*

لَمْ يَزَلْ جَبْرَانُ حَيّاً مَا وَرَا الْأَفْقِ الْبَعِيدُ  
فَارْصُدُوا فَوْقَ الثَّرِيَا تَكْشِفُوا النِّجَمَ الْجَدِيدُ

٦٦٢ - الْأُمِّيُّ

[من مجزوء الرمل]

جَلَسَ الْفَلَاحُ فِي خِيَمَتِهِ ذَاتَ عَشِيَّةٍ  
وَأَجَالَ الظَّرْفَ فِي دِيْوَانِ شَعْرِ الْأَبْدِيَّةِ

\*\*\*

جَدُولٌ يَجْرِي كَذُوبِ الْمَاسِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَالنَّدَى وَالْعُشْبُ وَالزَّهْرُ تُوشِي ضَفْتِيهِ

\*\*\*

ونجوم الليل يُوقِذْنَ سراجاً فسراجاً  
يتغامزنَ ويضحكنَ ويرقصنَ ابتهاجاً

\*\*\*

فَدَنَا مِنْهُ فَتَى خَرَّيْجُ إِحْدَى الْجَامِعَاتِ  
غافلاً لم يُعرِ الشاعرَ والشعرَ التفاتَ

\*\*\*

قال: يا فلاحُ قل لي هل تعلّمتَ الهجاءَ  
قال: «يا ليت» وعيناه ترودانِ السماءَ

\*\*\*

قال: يا مسكين أفنيتَ بداءَ الجهلِ عُمرَكَ  
لو تعلمتَ خلّدتَ مع الأعلامِ ذكركَ

\*\*\*

ومضى المبدعُ يجلو فنّه نظماً ونثراً  
ومضى الأستاذُ يهذي ومضى الأميُّ يقرأ

\*\*\*

### ٦٦٣ - تحية الأندلس (\*)

[من مشطور الرمل]

السلاما	تُقرِيكَ	كيف	خبرينا
الخزامى	كأنفاس	النشرِ	طيب

(\*) أمّ الشاعر الإسباني العظيم «فرنسيسكو فيلا سيبا» مدينة «صنول»، وحاضر في أشهر مجامعها وأنديتها العلمية والأدبية، محاضرات رنانة خلّب فيها الالباب بساحر بيانه. وقد نوه في كلها بذكر أمجاد أجدادنا العرب في الأندلس، مباحياً بانتسابه إلى أمتنا الكريمة، باذرة أصول العلم والحضارة في «أوروبا»، فيُضِرّ وجوهنا أمام الغربيين، وحمل «الرابطة الوطنية السورية» على إحياء حفلة تكريمية له.



والشذا	المحيي	بسوريا	العظاما
غادرَ	الشامَ	وبيروتَ	وهاما
في بلادِ	حرّةٍ	لم تحنِ	هاما
وأنوفٍ	لم	يقبّلنَ	الرّغاما
خبرّينا	كيف	نقريكِ	السلاما؟

\* \* \*

أمنَ	(الميلاس)	حيث	العِلجُ	رافع
رايةً	حرّاءَ	تحميها	المدافع؟	
أم	من الشامِ	وطرفُ	الشام	دامع
أم	من الأرزِ	وليكُ	الأرز	خاضع؟
أم	من الأردنّ	والأردنّ	ضارعُ	
خاشعَ	الرأسِ	ذليلاً	يترامى	
أمنَ	العُبدان	ترضين	سلاما!	

\* \* \*

إنَّ	(بالحمراء)	أرواحاً	مُطيقةً
لم	تزل	تحمي	المنيفة
أرسلتُ	من	بينها	الخليقة
نظراتٍ	هَنَ	لعناتُ	مُخيفة:
لا	يُحييني	سوى	شريفة!
أبعدوا	لبنانَ	عني	والشاما
من	ربوعِ	الذلِّ	سلاما!!

\* \* \*

يا	ابنةَ	الرُّهراءِ	يا	أندلسيّة
لم	تزل	فيكِ	من	المجدِ
لمعت	فيها	السيوفُ	المشرفيّة	

ضارباتٍ	بزنودٍ	عربيّة
فعلٍ	مثلكٍ	التحيّة
بأكفٍ	لم	حُساما
خبرينا	كيف	السلاما؟

\* \* \*

فاذا	بغدادُ	عادت	كالقديمِ
موطنَ	الشعر	وديوانَ	العلومِ
وإذا	رَنَ	عودُ	النديمِ
مُرجفأ	بالحب	أعصاب	النجومِ
ومثيراً	لوعة	الليلِ	البهيمِ
ومديراً	أدمع	الفجرِ	مُداما
عند	هذا	سوف	نهديكِ السلاما

\* \* \*

وإذا	بيروتُ،	أمُّ	النور،	ولّى
عن	سماها	أثقلُ	الرايات	ظلاً
وإذا	السيف	من	الصحراءِ	سُلاً
نافضاً	عن	أربُع	الفيحاءِ	دُلاً
وإذا	لبنان	بالأمرِ	استقلأ	
فلبسنا	العزَّ	أو	متنا	كراما
عند	هذا	سوف	نهديكِ	السلاما!

\* \* \*

[من السريع]

أجفلتُها وهي بمهدِ السلام	على ضفافِ الكوثر العذب
آمنةٌ تحت ظلالِ الغرام	نائمةٌ جنباً إلى جنب
ناعمةٌ الأبدان	طيبة النثر
كوّنها الرحمن	من معدنِ الطهر
نامت على الحان	حورية النهر
وجادها في الليل حبّ الغمام	ما شاء من لؤلؤه الرطب
أقدمت في مقدسِ ذاك العفاف	لم أخلع النعل ولم أخشع
ولم يرعني من عذارى الضفاف	حارس طهرٍ بيّيب: أرّجع!
يا خجلة الأشعار	يا خيبة العود
يجني على الأزهار	في ليلة العيد
يلوي بأعناقٍ ضعافٍ لطاف	أبدع ما صاغت يد المبدع
جنيّتُها إضامةً رائعة	في الحسنِ أهديها إلى أُمي
ترشقُ أجفانُ الضحى اللامعة	أجفانها سهماً على سهم
لم أمهل الصادي	يروى من الظل
والسفح والوادي	والدوح والظل
أشدو ولا شادي	مني سوى جهلي
وفي يميني نسَم ضائعة	تشكو إلى الرحمن من ظلمي

(\*) أملت عليه فكرة هذه القصيدة في الوطن شقيقته فكتوريا ولما تبلغ الحادية عشرة، ويعترف بأنه أضاع بزخرف نظمها كثيراً من جمال سداقتها. وفي جوابه للشاعر نعمة الحاج في غير مكان من هذا الباب إشارة إلى هذه الحقيقة التي غفل عن ذكرها في ديوانه «القرويات» المطبوع سنة ١٩٢٢ وقد كان ينبغي أن تضم هذه القصيدة إلى «البواكير»، لولا أن صديقه الشاعر المرحوم ميشال معلوف رغب إليه في إثباتها مع الأزهير.

ورحلتُ أهُو مستريحَ الضميرِ  
لاويةَ الأعناقِ نحوَ الغديرِ  
تستحلفُ العشبا  
وتندبُ الحبا  
حتى ارتقتِ نَغْبَى  
واستسلمتِ للنومِ نومِ القبورِ  
الشمسُ تدعو للهِوى والنهارُ  
و«باقي» يعلو سناها اصفرارُ  
فالعطرُ في ذلِّ  
والأسُ كالظلِّ  
ومبهمُ القُلِّ  
والوردُ مكسوءُ بلونِ البهارِ  
بادرتُ بالكأسِ ودمعُ الندمِ  
فاستيقظتُ من سكراتِ العدمِ  
قلتُ ابسمي للنورِ  
في قصركِ البلورِ  
قالتِ بلِ القبورِ  
ليتكَ أجهزتُ علينا ولمْ  
أرنبو إلى الأزهارِ مستغربا  
شاخصةً الأحداقِ نحوَ الربِ  
بسالفِ العهدِ  
يموتُ في المهدِ  
خدأً على خدأ  
لا تبتغي من عيشها مأزبا  
«يفتحُ» للأنوارِ قصرَ الذهبِ  
والسحرُ من أجفانها قد ذهبِ  
حانِ على المضعفِ  
يكادُ لا يُعرفُ  
من الندى قد جفَ  
ومهجةُ النُرينِ تشكو اللهبِ  
يستبقُ الماءُ على ضمّي  
بأعينِ ذابلةِ ثرةِ  
وارتشفي الطلأُ  
ما أوحشِ الحقلأ!  
من عيشنا أحلى  
تفتحُ لنا عيناً على غربةِ!

### ٦٦٥ - منشودي

[من السريع]

يا أيها الطيَّارُ فوقَ الغمامِ  
منشودي تسكنُ قصرَ الصباحِ  
تلبسُ من قطنِ الغيومِ الوشاحِ  
وعندما يُرخى ستارُ الظلامِ  
بالله هل صادفتُ منشودي؟  
على رصيفِ الأفقِ تهوى المسيرُ  
على قميصٍ من حريرِ الأثيرِ  
تلوحُ في الجوزاءِ منشودي

\*\*\*

يا أيها الغواصُّ تحتَ البحارِ      قل لي أما صادفتَ جنَّيتي  
جنيتي مكنونة في الصدف      في قاعِ بحرِ الهند تهوى المقرَّ  
لم تحوِّها «باريس» بين التُّحف      كلا ولا «رومة» بين الصوَرِ  
من نورها يُشتقُّ نورُ النهارِ      والحسنُ من إحسانِ جنَّيتي

\*\*\*

يا فلكتياً باحثاً في السماء      هل لمحت عيناك حوريتي  
حوريتي فوق محلِّ الشُّموس      عائمة في لجة من سديم  
تروي صداها من عصير النفوس      تستشقُّ الأرواحَ مثلَ النسيم  
قلْبُ الثريا خافقٌ في الفضاء      وجداً على أقدام حوريتي

\*\*\*

يا أيها الجراحُ يفري الصدورَ      لي عندك البشري بأمنيّتي  
أمنيّتي مخبوءة في القلوب      راتمة تحت ظلالِ الخيالِ  
وهي التي تُلقني رداء الشحوب      تعويذة فوق رسوم الجمالِ  
أوصيك لا تهتك حجاب الضمير      صوناً لحدرٍ فيه أمنيّتي

\*\*\*

## ٦٦٦ - أمام العلم

[من السريع]

مَنْ ذلِكَ المختالُ تحتَ الحديدِ      بالطلعة الغراءِ مثل الصباخ؟  
هزَّتْهُ في السلمِ رماحُ القدودِ      شوقاً إلى هزِ قدودِ الرماخِ  
وبعد أن صافحَ بيضَ الخدودِ      صافحَ في الهيجاءِ بيضَ الصفاحِ

\*\*\*

مَنْ تلكم الأبطالُ سودُ السبالِ      يمشون للمهيجاءِ مثي الأسود؟

قد نشأوا كالأرز بين الجبال فاتخذوا الأرز شعار الخلود<sup>(١)</sup>  
بالأحذب البتار يوم النزال ردوا إلى الأحفاد مجد الجدود

\* \* \*

أبناء سورية نسل الكرام بالعز سيروا رافعين الرؤوس  
قد نلتم المجد بحد الحسام لا بالندامى والطلا والكؤوس  
فلتتهج في الترب تلك العظام ولتتخر في الخلد تلك النفوس

\* \* \*

### ٦٦٧ - أقحوانة «إبرنجاً» (\*)

[من السريع]

يا وردة البستان لا تحجلي فقد حباك الله كل الجمال  
ما زلت في عهد الصبا الأول فاغتني عهداً سريع الزوال  
لم تكبري بعد ولم تذبلي فلم على خديك تجري اللال؟

\* \* \*

زنبقة الوادي عليك السلام يا آية اللطف وروح العفاف  
أين مضى ذيلك الابتسام وما لهذا الثغريشكو الجفاف  
هل نقض الزنبق عهد الغرام أم أجل النرجس يوم الزفاف؟

\* \* \*

إضامة الفل بصدر الحبيب محسودة من كل زهر الجنان

(١) نظمت قبل أن يتخذ لبنان المستقل شعار الارز بثلث قرن.

(\*) «إبريجا» بالجيم المصرية Upiranga تل تاريخي في احدى ضواحي «صنبول»، حيث نودي باستقلال البرازيل» زاره يوماً وجنى من سفحه اقحوانة، ثم قفل إلى المدينة ماراً في سوق الأزهار، حيث تمحضت نفسه بهذه القصيدة

تبكين! ذا والله أمرٌ عجيبٌ      ماذا؟ ألا يرضيك هذا المكان!  
عرشك كم حامت عليه القلوب      وكم تمتتُهُ ملوكُ الزمان!

\*\*\*

مالك يا زهرة «لا تنسني»      هل نبي المحبوب عهد الوداد؟  
قد يذكرُ الناسي فلا تحزني      فالعهدُ بالزهرِ رقيقُ الفؤاد  
يكسر قلبي رأسك المنحني      دونَ وساد، ليت قلبي وساد!

\*\*\*

بنفسجِ الجنةِ ما لي أراك      تلحظني من تحتِ كمِّ الورق  
هل أنت بردانٌ ترى أم عراك      من شاعر الأزهار هذا القلق  
نمّ آمناً سبحان من قد براك      ولا تولى ناظرِكَ الأرق

\*\*\*

مالي أرى الأزهارَ ولَدَ النعيم      أكبادُها تُكوى بنارِ العذاب  
ترنو إلى صدري بحزنٍ عظيم      وقد علتها صُفرةٌ واكتئاب؟  
لا بدّ من سرٍّ بصدري مقيم      ستكشفُ المرأةُ عنه الحجاب.

\*\*\*

ليس بصدري غيرُ إحدى الأقاح      صفراء مثل الشمسِ عند الغروب  
إذ كنتُ في النزهة هذا الصباح      جنيّتها من سفحِ تلٍّ قريب  
من «إبرنجا» حيث زهرُ الملاح      أنوارها طولَ المدى لا تغيب

\*\*\*

من «إبرنجا» حيث تشدو العصور      أغنيّة العزّ لشعبٍ مجيد  
حيث الطّبي استعجلن يومَ النشور      وبالدما سجّلن صكَّ الوجعِ هود  
حيث «البرازيل» انبرت للدهور      واغتصبت منها حقوق الخلود

\*\*\*

لزهري في «إبرتنجا» جذور تمتص من أبطال تلك القبور  
فليس في صدري إحدى الزهور يا ورد بايع أقحوان الجبال  
هذا تغذى من قحوف الرجال من شهداء المجدي في الحرب نال  
من أجلها نال الزهور الحسد ما ليس يغلى مثله في جسد  
بل رابض في عرش صدري أسد واحن لسلطان الزهور الرؤوس  
ومن دم الأبطال روى الكؤوس<sup>(١)</sup> غير الاستقلال يحيي النفوس

\* \* \*

يا زهري الصفراء بنت الحتوف يا شعلة من برقي تلك السيوف  
صفي لنا غارات تلك الصفوف بنت الطي بنت العذاب الأليم  
يا قبسة من نار تلك الجحيم وحدني عن هول يوم عظيم

\* \* \*

يا زهرة يحيي شذاها العظام مسي أنوفاً أصبحت في الرغام  
فجردت في «إبرتنجا» الحسام فوحي لأشقى أمة في الأمم  
فربما عاد إليها الشمم وركزت في «حرمون» العلم<sup>(٢)</sup>

(١) قحوف. جمع قحف وهو جزء عظمي من الجمجمة.

(٢) حرمون: جبل بالشام.



[من السريع]

«تنديل» يا «تنديل» حانَ الرحيلُ      وأزْمَعُ السَّائِحُ هَجْرًا طَوِيلُ  
فَزُوْدِيْنِي مِنْ هَوَاكِ الْبَلِيلِ      بِنَفْحَةٍ تُنْعِشُ قَلْبِي الْعَلِيلُ  
لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْخَلْدِ إِلَّا الْقَلِيلُ

\*\*\*

يَمَّ مَغْنَاكِ قَطَارُ الصَّبَاحِ      كَالرَّالِ يَعْدُو فَوْقَ تِلْكَ الْبَطَاخِ  
أَحْسُ وَجْدِي فَاسْتَعَارَ الْجَنَاحَ      مِنْ مَهْجَةٍ مُثَخَّنَةٍ بِالْجِرَاحِ  
دُمَاؤُهَا فَوْقَ خُدُودِي تَسِيلُ

\*\*\*

«تنديل» لَوْ كَانَ حَبِيبِي مَعِي      وَاللَّهِ عَنْ مَغْنَاكِ لَمْ أَرْجِعْ  
لَمْ تَتْرُكِ الْأَسْمَاءَ فِي مَسْمَعِي      مِنْ مَقْطَعِ ضُمٍّ إِلَى مَقْطَعِ  
فَهَزَّ رُوحِي مِثْلَ (تَنْ) وَ(دِيلِ)

\*\*\*

رَجَعْتُ وَالْأَشْوَاقُ تَكْوِي الضَّلُوعَ      فَلَمْ يَخْفَفْ مِنْ حَنِينِي الرَّجُوعُ  
أَحْسُ فِي الْبَعْدِ وَفِي الْقُرْبِ جُوعُ      أَيْنَ إِذَا أَهْلِي وَأَيْنَ الرَّبُوعُ  
وَاحْشَرْنِي تَهْنَأُ وَتَاهُ الدَّلِيلُ

\*\*\*

(\*) «تنديل»: مصيف ريفي جميل في الأرجنتين بين «بونس أيرس» و«نغر نيكوتشيا». فزع إليها من زحام العاصمة وضجيجها، وحل ضيفًا على أنسابه أسرة مرجان البريارية. فكان يتزود الجبن والعنب، ويقضي معظم أسحاره وأصائله جائلاً بين هضابها وهادها، ناضياً عنه ثيابه للهواء والنور، منشداً أغاني بلاده وهو في عزلة عن الخلق هنيئة تامة، حتى استدعته لجنة تأيين فيصل لإلقاء قصيدة الوداع هذه قبل عودته إلى البرازيل سنة ١٩٣٤

رَبَّاهُ إِنِّي قَدْ عَدِمْتُ الْجِلْدَ      وضاع عمري بين سعي وكَدَ  
أَبْحَثُ عَنْ أَهْلِي فَأَطْوِي الْأَبْدَ      ولا أرى في الأرضِ منهم أَحَدَ  
كَأَنِّي أَبْحَثُ بَيْنَ الطُّلُوفِ

\*\*\*

مَتَى تُرَى يَفْرَحُ قَلْبِي الْكَيْثُ      وينطفي بين ضلوعي اللهبُ  
مَتَى أَرَى يَا عَيْنُ وَجْهَ الْحَبِيبِ      أمكذا أقضي حياتي غريبُ  
أَكُلُ حَالٍ غَيْرِ حَالِي يَزُولُ

\*\*\*

لَئِنْ رَأَيْنَا بِالْحِمَامِ الْحُمَى      يا عين ما أطيبَ هذا العمى  
أَوْ يَكُنِ الْقَبْرِ طَرِيقَ السَّمَاءِ      لا تحزنوا أن تدفنوا النُّومَا  
فَهُوَ صَعُودٌ فِي الثَّرَى لَا نُزُولُ

\*\*\*

قَدْ مَنَحْتَ تَنْدِيلُ مِنْ رِيَّهَا      ما يَسْتَرْقُ الْخُرْفُ فِي حُبِّهَا  
لَمْ أَلَقْ فِي الْحَسَنِ لَهَا مُثَبِّهَا      إِلَّا الَّذِي طَوَّقَ جِيدِي بِهَا  
غَصَنٌ مِنَ الرُّمَانِ فِيهَا يَمِيلُ

\*\*\*

صَبِيَّةٌ مَدَّتْ إِلَى الْيَدَيْنِ      وَطَبَعَتْ فِي عَارِضِي قَبْلَتَيْنِ  
لَهَا جَبِينٌ كَنَقِي اللَّجَيْنِ      رَأَيْتُهُ مِنْ قَبْلُ لَمْ أَدْرِ أَيُّنِ  
وَأَغْلَبَ الظَّنُّ بِحُلْمٍ جَمِيلِ

\*\*\*

تَرْنُو بَعِينَ أَيْنَ عَيْنُ الْغَزَالِ      كالنَّجْمَةِ الزَّهْرَاءِ تَحْتَ الْهَلَالِ  
كَحِيلَةِ الْجَفْنِ بِسَحْرِ حَلَالِ      كَأَنَّهَا إِحْدَى بَنَاتِ الْخِيَالِ  
جَسَمُهَا الْحُبُّ فَقَالُوا «نَهِيلُ»

\*\*\*

قالت بصوتٍ كاد لطفًا يذوبُ      حبسته تغريدة العنديل  
أهلاً وسهلاً بالنسيبِ الحبيب      كم اشتهينا أن نرى عن قريب  
بلبل «صنبول» علينا نزيل

\*\*\*

وسرتُ في رهطٍ من المعجبين      وعصبةٍ من أهلي الأقربين  
أكاد من دمعي لا أستبين      محاسنَ البدرِ الأغر الجبين  
والدمعُ عنوانَ الشعور النبيل

\*\*\*

حتى دخلنا باحةَ المنزلِ      كوخٍ عن الضوضاءِ في معزلِ  
يوحي إلى الشاعرِ بالُنزلِ      عش جميلٌ لاق بالبلبلِ  
لا أرتضي بالقصرِ عنه بديل

\*\*\*

دخلتهُ والوردُ غَضُّ الجنى      أغضبه شغلي بورِدِ المني  
كأنه في جذبِ ثوبي عَنى      نسيْتُ يا غافلُ أني هنا  
حيّ ملكَ الزهرِ قبلَ الدخولِ

\*\*\*

ثم جلسنا نُمطرُ الأسئلةَ      ولم نزلْ في أولِ السلسلةِ  
حديثُ أهلِ يرقصُ القلبُ له      نعيدُ من آخرِهِ أولَهُ  
وإنَّ للحبِّ حديثًا طويل

\*\*\*

قمتُ مع العصفورِ قبل الضحى      أسبِّحُ الله كما سبَّحا  
ومنظرُ الحقلِ أزاحَ الرحي      عن قروئٍ كادَ أن يرزخا  
من نيرِ عيشٍ مدنيٍّ ثقيل

\*\*\*

حواضرٌ مالي بها مطمَعٌ      جناتها في ناظري بلقَعُ  
يضيئُ فيها الخلقُ الأوسَعُ      والموتُ في ساحاتها يزرَعُ  
ما زرعَ السلطانُ في «الدردَنيل»

\*\*\*

شوارعٌ سُدت لفِرطِ الزحامِ      خُط على جُدرانها «لا سلام»  
أنى تَلَفْتُ رأيتَ الحمامَ      تقفزُ منه الناسُ قفزَ النعامِ  
وهو على الناسِ يسدُّ السبيلَ

\*\*\*

نواطحٌ ذاهبةٌ في الفضاءِ      توشكُ أنْ تثقُبَ صدرَ السماءِ  
لولم تُنِرْ أطباقُها الكهرباءُ      لكانَ فيها الصبحُ مثلَ المساءِ  
كلُّ دليلٍ في دجائها ضليلٌ

\*\*\*

والأرضُ باتت رَغَمَ هذي الصروحِ      كالجسدِ المطروحِ من غيرِ روحِ  
مدائنٌ مبثوثةٌ كالقروحِ      في جثةٍ منها تَنزُ الجروحُ  
والناسُ «مكروباتٌ» داءٍ وبيلٌ

\*\*\*

فتمتعوا أبصاركم بالحقونِ      وسرّحوا الأرواحَ بينَ التلونِ  
على مروجِ ما عراها ذبولٌ      جرت عليها التسماتُ الذبولُ  
عليلةٌ فيها شفاءُ العليلِ

\*\*\*

تلكَ عذارى الدوحِ قامت صفوفَ      والريخُ بالرياحِ عليها تطوفُ  
قد عَلِقَ الطلُّ بها كالشنوفِ      لهُ على الأوراقِ نقرُ الدفوفِ<sup>(١)</sup>  
على ضفافِ النيلِ تحتَ النخيلِ

\*\*\*

---

(١) شنوف جمع شنف وهو القُرْط.

لله أيام بتلك الربى وجدت فيها للهوى ملعبا  
حرًا طليقًا كنسيم الصُّبا كأنما عاد إلي الصُّبا  
ودبت الروح بجسمي النحيل

\*\*\*

كم خَطرَةٍ لي بينها في الغداة ألقى عليّ الوحي فيها سُبات  
يحسّني الرائي فقدت الحياة وربما صاحت بقربي فتاة  
مدعورة: ربّاهُ هذا قتل

\*\*\*

منخطفًا بالروح فوق السحاب إلى سماء بُطّنت بالضباب  
تفتح لي جنيّة الشعر باب إلى قصور شامحات القباب  
فوق الثريا راسيات الأصول

\*\*\*

أهزّ فيها بين ناي وعود بالشعر أعطاف بنات الخلود  
حور جنان ما أبحن النهود ولا منحن الورود فوق الحدود  
إلا لبعض الشعراء الفحول

\*\*\*

ولم يعكّر صفو ذاك السكون إلا نهيق... ردّدته الحزون<sup>(٢)</sup>  
فوا حنيني للغناء الحنون!! مهلاً بني (الجزّند) هذا جنون  
قرقعة الحانكم أم عويل

\*\*\*

يا عين «تنديل» سقتك السما كويت قلبي إذ رويت الفما  
أذكّرني شهديك حلّو اللمى وألهف نفسي بعد طول الظما  
لرشفة من ريقه السلسبيل

\*\*\*

(٢) تتوتر أعصابه لسماع أكثر الأغاني الأميركية وموسيقاها الصخابة.

لَمِيْ هَلًا لَمَحَةً يَا لَمِيْ      تَعِيدُ هَذَا الْمَيْتَ فِي الصَّدْرِ حَيَّ  
حُسُونِيْ فِرِّيْ وَرُقِّيْ عَلَيَّ      لَمْ يَبْقَ فِي الْكِرْمَةِ مَذْغِبَتِ شَيْءٍ  
إِلَّا وَرِيْقَاتُ عِرَاهَا الذَّبُولُ

\*\*\*

حُسُونِيْ إِنْ تَسْمِي الْبَلْبَلَا      يُطْرَبُ فِي أَرْضِ اللَّجَيْنِ الْمَلَا  
فَلَا تَقُولِيْ بَلْبَلِيْ قَدْ سَلَا      صَدَا حُكِّ الْمُسْكِينُ يَبْكِيْ فَلَا  
يَفْهَمُ أَهْلُ الْأَرْضِ مَاذَا يَقُولُ

\*\*\*

فَوَدَّعَيْنِيْ يَا طَيَّوْرَ السَّحَرِ      وَقَبْلِيْنِيْ يَا ثَغْوَرَ الزَّهَرِ  
وَعَانَقِيْنِيْ يَا قَدَوْدَ الشَّجَرِ      يَا لَيْتَ شَعْرِيْ هَلْ يَعِيدُ الْقَدَرِ  
عَهْدَ الْهَوَى فِي ظَلْكَنِ الظَّلِيلِ

\*\*\*

أَيَّامَ أَعْصَابِيْ مِنَ النَّارِ      وَوَثَبْتِيْ سَبْعَةً أَمْتَارِ  
أَقْوَى شَبَابِ الْحَيِّ فِي دَارِي      صَرَعِيْ بَزَنْدِيْ وَبِأَشْعَارِيْ  
كَأَنِّيْ عَنْتَرَةٌ أَوْ أَخْيَلُ

\*\*\*

مَرَّتْ لِيَا لِي الْحُبُّ مَرُّ السَّحَابِ      وَانْقَطَعَتْ تِلْكَ الْأَغَانِي الْعِذَابِ  
لَا تَضْحَكُوا مِنْ شَيْئِنَا يَا شَبَابِ      نَحْنُ انْتَهَيْنَا وَطَوَيْنَا الْكِتَابِ  
وَكُلُّ جَيْلٍ يَنْطَوِي إِثْرَ جَيْلٍ

\*\*\*

تَرَكْتُ رُوحِيْ فَوْقَ تِلْكَ التَّلَالِ      تَحْتَ الْغُصُونِ الْوَارِفَاتِ الظَّلَالِ  
ظَمَانَةٌ تَنْشُدُ خَمَرَ الْجَمَالِ      تُرَوِّيْ صَدَاهَا مِنْ صُدُورِ الْجِبَالِ  
وَتَرْتَمِيْ سَكْرَانَةٌ فِي الْحَقُولِ

\*\*\*

روح فتى حرّ تعافُ أَلدّام      ما لم يُدرها في الثغور الغرام  
لها على العود هديلُ الحَمَام      فإن دعا الحقُّ: الحُسام الحسام  
أَسَمَعَتِ الزّارة بعد الهديل

\*\*\*

راقصة للرّعدة القاصِفة      ضاحكة للومضة الخاطفة  
مدّت جناحيها على العاصِفة      وأمّعت في جوّها هاتفة  
إلى مدى عزٍّ إليه الوصول

\*\*\*

خالدة هازئة بالعدَم      ثائرة ساخرة بالألم  
هزّت على الظلم سنانَ القلم      فانفجرت أنفاسها كالحمَم  
واندفعت جارفة كالسيول

\*\*\*

فقل لشعبٍ رامٍ أن يستقلُّ      ليس وراء اليأس غيرُ الفشل  
وإنما يُنقلُّ هذا الجبلُ      بالهمة القعساء لا بالكسل  
والعزم لا إيمانٍ أهل الخمول

\*\*\*

وقل لمن ضلُّوا سبيلَ الهدى      وضاع فيهم كل نصيحٍ سدى  
يا وطني منك نفضتُ اليدا      فمن يحاولُ عنك دفع الردى  
حاولَ أمرًا دونَه المستحيلُ

\*\*\*

لا! لا! ستحيا رغم أنفِ الزّمن      بل أنت حي رغم هذا الكفن  
ما دامَ حر واحدٌ في الوطن      فهو بهذا الحرّ حرٌّ وإن  
عاش به مليونٌ عبدٍ ذليل

\*\*\*

كم قمة عالية عاصية      حَكَمْتُ فيها رجلي الدامية  
لا تخطر الأخطار في بالية      والصُّخْرُ في منحدر الهاوية  
كأنه الأنياب في شدي غول

\*\*\*

زَكَيْتُهَا والشوك نحل مُثَار      محدّد الأنصل ماضي الشفاز  
ياكل ما أبقته مني الحجاز      ومهجتي بين حديد وناز  
كأنتا بين فرات ونيل

\*\*\*

يا نفس ما ألين قلب الحجر      يا نفس ما أنعم وخز الأبر  
طوباك يا نفس أين الخضر      لكم تمنيت فراق البشر  
فبردي بالنار هذا الغليل

\*\*\*

غنيهم ينهب رزق الفقير      كبيرهم يهضم حق الصغير  
زاهدهم بالفلس باع الضمير      عاملهم يركض ركض الحمير  
والمال في جيب المرابي الكسول

\*\*\*

طاهرهم منغمس في الفجور      ظاهرهم يحكي بياض القبور  
شاعرهم يلهو بجرح الشعور      حجتهم دعوى، حجاجهم غرور  
مجلسهم مُزوّ وقال وقيل

\*\*\*

أوطانهم وقف بأيدي القسوس      أديانهم محصورة في الطقوس  
نفوسهم يا دُلّها من نفوس      لهم جِسمٌ ما عليها رؤوس  
لهم رؤوس ليس فيها عقول

\*\*\*



كم من دنيء نالَ أسمى الرتب      وكم أديب من قلال الأدب  
وكم قسوس يكتزون النشب      ما سجدوا إلا لعجل الذهب  
يا لعجول يعبدون العجول!

\*\*\*

وكم عليل الصدر من حقدِهِ      كأنما الأصلالُ في بُردِهِ (٣)  
منقلب الرأي إلى ضدِّهِ      تجنَّب العوراء في نقدِهِ  
تجنَّب الخنزير خوض الوحول

\*\*\*

يا نفس قد طال علينا الشرى      وهذه أكواخ أهل القرى  
فلنسترح ولنعف عما جرى      إن جار في المدن علينا الورى  
فحسبنا الكوخ ونعم الوكيل

\*\*\*

يا نفس نامي واحلمي بالغرام      كالطفل ترعاك عيون السلام  
لا ترفعوا أصواتكم يا أنام      كلت جفوني فدعوني أنام  
ما أطيب النوم لجفن كليل

\*\*\*

أنهكني السير وطال الطريق      وغاب عن عيني خيال الرفيق  
وسامني المعروف ما لا أطيع      فقد تملُّ النفس فضل الصديق  
والشاعرُ الحرُّ أبى خجول

\*\*\*

«تنديل» ما لي حيلة بالفراق      وفي فؤادي منه ما لا يُطاق  
لكن «يونسيرس» لي رفاق      أمست من معروفهم في وثاق  
ما قيّد الأحرار إلا الجميل

\*\*\*

---

(٣) أصلال جمع صِل وهو الحية.

قد غمرونا بالفعّال الحسن      وطوّقوا أعناقنا بالمنن  
من أجلهم يا قلبي اهجر عَدَن      إن الألى امتازوا بحب الوطن  
كل كثير في رضاهم قليل<sup>(٤)</sup>

---

(٤) لما انتهى من إنشادها علق على صدره نشان باسم المحتفلين، فتظم في هذه الفترة ثم ألقى  
الخمسات الآتية (من السريع):

قولوا لعبد بالنياشين هام  
فباع لبنان بها والشام  
يا صاح ما كل وسام وسام  
بمثل هذا فليبا الكرام  
وليفتخر كل عزيز نبيل

يا من كسوت الصدر نيشانا  
قد زدني بين الورى شانا  
وزدت من يخدم أوطانا  
في شرف الخدمة إيمانا  
ورغبة في كل سام جليل

أكرم نيشان به أكرم  
تحسني من أجله الانجم  
ثقب بصدري فارمنه الدم  
إذا التقى المخدم واللهدم  
بين الزغاريد وقرع الطبول

هل أنت يا عصفور مثلي غريب  
 هل لك مثلي إخوة في الوطن  
 هل أنت مثلي هاجر بالحبيب  
 من ذا الذي تهواه يا طير من  
 تنفس البرعم في كفه  
 هل أنت من أنفاس ذاك الجنين  
 والفجر قد حن إلى أمه  
 هل أنت من موجات ذاك الحنين  
 يا «كجّة» كانت لطفل النسيم  
 في ملعب الأرواح عند السحر<sup>(١)</sup>  
 طورًا ترى في الجو إحدى النجوم  
 وتارة في الروض إحدى الثمر  
 كأنما أنت بصدر القفص  
 مصطفق الجانح لا تستريح  
 طير ذبيح في ضلوعي رقص  
 وما انتهى بعد عذاب الذبيح

(\*) أرقه طائر صغير شديد الاضطراب في قفص علق على جدار غرفته في أحد الفنادق.  
 (١) الكجّة: لعبة كالكرة.

٦٧٠ - أنشودة الغريب(\*)

[من مجزوء السريع]

وطن	مالي	حنّامٌ أحيا غريب
الزمن	أنت	يا يوم وصل الحبيب

\*\*\*

النوى	سهم	دهرٌ بقلبي رمى
كوى	قلبي	يكويه ربي كما
دوا	مالي	هيهات غير الحمى
	للممتحن	لبنان نعم الطيب
الحزن	زال	إن كنت منه قريب

\*\*\*

أعذبا!	ما	لله ذاك الغدير
أطيبا!	ما	لله تلك الزهور
أطربا!	ما	لله تلك الطيور
الشجن	ينفي	من كل شادٍ عجيب
ومن	سلوى	في شذوه للقلوب

\*\*\*

موقف	من	كم لي بتلك السفوح
تختفي	أو	والشمس طورًا تلوح
	بالمضغف	في ظل روضٍ يفوخ
التثن	حلو	أو تحت غصنٍ رطيب
الفنن	فوق	غنى به العندليب

\*\*\*

(\*) نظمها ولحنها في القطار بين «الريو دي جانيرو» و«كاشمير» سنة ١٩١٤

إِيَّاكَ يَهْوَى الْفُؤَادُ	يَا	أَمْنَا
مَنْ دُونَ كُلِّ الْبِلَادُ	أَنْتِ	الْمَنَى
هَلْ يَأْتَرَى مِنْ مَعَاذُ	يَوْمًا	لَنَا
يَا حَسَنَ يَوْمٍ تَزُوبُ	فِيْنَا	السُّفُنُ
نَشْتَمُ قَبْلَ الْغُرُوبِ	رِيحَ	الْوَطَنُ

## ٦٧١ - هُذَيَّانُ شَاعِرٌ (\*)

[من الطويل]

سَلَكْتُ أَضَالِيلَ الْحَيَاةِ «رَشِيدًا»      وَسَرْتُ مَعَ الْجَمْعِ الْغَفِيرِ وَحِيدًا  
وَعَاشَرْتُ مَنْ بِيضَ الْوُجُوهِ عَيْدًا      وَعَانَيْتُ أَنْوَاعَ الشَّقَاءِ سَعِيدًا  
وَقَدْ عُدْتُ فِي عُمَرِ الْمَسِيحِ وَلِيدًا

\*\*\*

صَعَدْتُ إِلَى رَأْسِي فَأَبْدَيْتُ أَنْجِمًا      وَغَصْتُ إِلَى نَفْسِي فَأَلْفَيْتُ مَنْجِمًا  
وَصَافَيْتُ أَعْدَائِي وَلَمْ أَكْ مَرْغَمًا      وَجَافَيْتُ أَحِبَّائِي وَمَا زِلْتُ مُغْرَمًا  
وَبِتُّ قَرِيبًا حِينَ بِتُّ بِعَمِيدًا

\*\*\*

أَجُوعُ فَأَبَى أَنْ أَذُوقَ غِذَائِي      وَأَثْقُلُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ كَسَائِي  
وَيُسْمَعُ فِي عَرَسِ الصَّدِيقِ رَثَائِي      وَيَعْلُو عَلَى قَبْرِ الْحَبِيبِ غَنَائِي  
وَأَنْقَرُ قَدَامَ الْجَنَازَةِ عَوْدًا

\*\*\*

أَرَى كُلَّ شَيْءٍ عَكْسَ مَا تَنْظُرُونَهُ      وَتَكْرَهُ نَفْسِي كُلَّ مَا تَعْشِقُونَهُ  
وَذَلِكَ أَمْرٌ وَاضِحٌ تَعْرِفُونَهُ      فَقُولُوا قَدْ أَذَاعَ جَنُونَهُ  
فَمَا هَذَا أَوْ هَذَا الْكَلَامُ عَمُودًا

\*\*\*

(\*) من منظومات ١٩٢٠

تعالوا فنبدي حزننا وسرورنا      ونهتِك في ضوء النهار ستورنا  
ليعلم أهل الأرض طرّاً أمورنا      فنجعل في النهج القويم مسيرنا  
فلست إذا يُقضى عليّ عنيدا

\*\*\*

ألم تفرحوا انتم بنفي رجالِكُمْ؟      ألم تشنقوا استقلالكم بحبالكم؟  
ألم تُسلموا للعار مجدّ جبالكم؟      ألم تشتروا استعبادهم بمالكم؟  
ألم تركوا الحرّ الشريف شهيدا

ألم أركم تبكون والنفس تبسّم      ألم أركم تشنون والقلب يشتم  
ألم تحلفوا بالله والله أعلم      فقولوا لنا أي المجانين أحكم  
وأصدق في يوم الوفاء عهدا؟

\*\*\*

وعين يشوق الظامئين وروّدها      وتثر من فرط الدعاب عقودها  
فتركض ما بين الصخور تريدها      لها كلما للشمس أطلع جيدها  
حناجر بلورٍ تسيلُ نشيدا

\*\*\*

جلسنا عليها نقتل الهم ساعةً      ونشهد أسرار الجبال مذاعةً  
فرحتم كما جثتم إلى العين باعةً      وظلت مواضيع الحديث بضاعةً  
وظل هبوطاً سعرها وصعودا

\*\*\*

لكل مقام في الحياة مقالٌ      وكل جواب يقتضيه سؤالٌ  
وغير الرجال الأغنياء رجالٌ      وفي الراس مثل الجيب يكنز مالٌ  
ورب غني لا يحوز نقودا

\*\*\*

ضحكتكم على الأخلاق والعلم والذكا      وأنتم أحق الناس بالنوح والبكا  
وما في الغنى عار عليكم ومشتكى      فإني رأيت المال كالأصل إن زكا  
يولدُ إحساناً ويثمرُ جودا

\*\*\*

ولكن غناكم ماحلٌ ما أفادكمُ      سوى أنه أغرى الغريب فسادكمُ  
أقول لعلّ القول هزّ فؤادكمُ      رأيت يهودًا يشترون بلادكمُ  
فيا ليت كنتم في السخاء يهودا!

\*\*\*

٦٧٢ - «بنتفي» (\*)

[من الطويل]

أيا «بنتفي» إني بصوتك مُعجبٌ  
ألا كنتَ قبل اليومِ تشدو لنسمَعكُ  
بلى! كنت تشدو لا ترى لك سامعًا  
إذا غرّدت في الفجرِ حُسُونُتي مَعكُ

\*\*\*

أيا «بنتفي» هلاً تعلّمتَ شدوها  
كما أخذتَ عني النُواحَ الحائمُ  
تلطفَ قليلاً بالسكوتِ فربما  
لحسونتي صوتٌ مع الريحِ قادمُ

\*\*\*

أيا «بنتفي» تقضي نهارك منشداً  
وأقضي صباحي باكياً ومسائي  
فهل لك شمسٌ غيرُ شمسِي مضيئةٌ  
على غيرِ أرضِي تحتَ غيرِ سَمائي؟

\*\*\*

أيا «بنتفي» لا فرقَ في الدارِ بيننا  
كلانا بواذٍ طيّبِ الزرعِ مُمرعٍ<sup>(١)</sup>

(\*) «Ben te-vi» وترجمتها (طاب لي مرآك» اسم لطائر برازيلي أطلق عليه محاكاة لصوته.  
(١) مُمرع: خصيب.

ولكنني لا الأرض أرضي ولا السما  
سمائي إذا حسونتي لم تكن معي

\*\*\*

أيا «بنتقي» هلاً جثمت منيها  
على الغصن فوق مصغياً لنشيدي  
وطرت إلى حسونتي وأعدته  
فليس حي حسونتي ببعيد

\*\*\*

تغن بشعري حائماً حول دارها  
ورجع أنيني في الهوى وتنهدي  
فإن فطنت واستقبلتك بوجهها  
فعد مغمض الأجفان لا تتردد

\*\*\*

ستنقل في عينيك رسم خيالها  
لعيني التي ترعاك من آخر الجلد  
فأطبق جفني فوقه غير طابع  
سواه على إنسان عيني إلى الأبد

\*\*\*



[من الطويل]

لطمْتُ جدارَ الأفقِ حتى تصدَّعا  
وغادرتُ بابَ اللانهايةِ مُشرعا  
وأطلقتُ ورقاءَ ابنِ سينا فحلقتُ  
ترودُ تحلاً في السماواتِ أرفعا  
وما برحتُ تطوي القضاءَ لعلها  
تلاقي ليوحنا ورؤياه موضعا  
إلى أن أتمت دورةَ الكونِ وانثنت  
وما تركتُ من دائرةِ الكونِ إصبعا  
فلم ترَ «يوحنا» ولم ترَ «بطرسا»  
ولم ترَ «إيليا» ولم ترَ «يوشعا»  
ولم ترَ من خُلدٍ ولا من غُلد  
ولم ترَ لا عرشاً ولا متربعا  
فعادت يبيضُ اليأسُ ميضاً جناحها  
ويجرش منها جارشُ الحزنِ أضلعا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

تزعزعَ إيماني وحقَّ بي الأسى  
وودَّعتُ عهداً للصلاةِ تكرُّسا  
لأنِّي لم ألقَ الإلهَ بعالمٍ  
يشابهُ فيه اللامسُ المتلمسا  
وصرتُ إذا للذين يُعقدُ مجلسُ  
عقدتُ وأهلَ الكفرِ للكفرِ مجلسا

(\*) «صنبول» سنة ١٩٢٧

(١) يبيض: يكسر، ويجرّش الشيء: حكه وقشره وذلكه.

وَحِيلَ لِي أَنِّي خَلَفْتُ «شُمَيْلًا»  
وَأَنِّي بَعَلَمِي يَرْفَعُ الْقَوْمَ أَرْؤُسًا  
وَأَنِّي لِلْإِصْلَاحِ أَضْرَمْتُ ثَوْرَةً  
وَهَذُمْتُ «بَسْتِيلًا» وَحَرَّرْتُ أَنْفُسًا  
وَإِذْ نَالَ مِنِّي الْعُجْبُ يَوْمًا مَنَالَهُ  
وَفَارَتْ دِمَائِي فِي عُرُوقِي تَحُمُّسًا  
تَذَكَّرْتُ تَهْدِيدَ «الْوَلِيدِ» لِرَبِّهِ  
وَأَلْقَيْتُ فِي النَّارِ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسًا

\*\*\*

فَلَاحَ لِعَيْنِي فِي الدُّجْنَةِ مَشْهَدُ  
غَرِيبٍ تَقُومُ النَّفْسُ مِنْهُ وَتَقْعُدُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ زَفِيرَ النَّارِ بَوَقُ «أَدِيصَن»  
سَمِعْتُ بِهِ آيَ الْكِتَابِ تَرَدَّدُ  
و«دَاوُدَ» أَسْتَاذَ الْمُغْنَيْنِ مَنَشِدًا  
و«أَيُوبَ» فِي أَوْجَاعِهِ يَتَنَهَّدُ  
وَطَارَتْ إِلَى الْقُرْآنِ مِنْهُ شَرَارَةٌ  
تَلَاقَى بِهَا مُوسَى وَعِيسَى وَأَحْمَدُ  
وَعُصَّتِ النَّيْرَانُ مُحْكَمَ آيِهِمْ  
كَأَنَّ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ مُحْصَ عَسْجَدُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ غَيْرُ لَفْظَةٍ  
تَخِرُّ لِمَعْنَاهَا الْقُلُوبُ وَتَسْجُدُ  
أَحَاطَتْ بِجَوْزِ اللَّانِيَاةِ فَاغْتَدَى  
بِقَوْسَيْنِ مِنْ حَائِ وَبَاءِ يُحَدِّدُ

\*\*\*

(٢) الدُّجْنَةُ: الظلمة.

(٣) مُحْصَ بمعنى غصص، وغصص المعدن بالنار: خلَّصه مما يشوبه.

هو الحبُّ حتى ليسَ في الأرضِ مُجرِمٌ  
ولا مدمعٌ يجري عليها ولا دمٌ  
وحتى كأنَّ القلبَ في خفقانه  
يؤدُّ به نطقًا كما نطقَ الفمُ  
فقل للذي لم يعرفِ الحبَّ قلبه  
ولم يُلفَ إلا شاكياً يتألمُ  
أيا صاحبي إنَّ العداةَ جهنمُ  
وما فيه من عزٍّ لتحلو جهنمُ  
ويا صاحبي إنَّ التجهُمَ يقتضي  
من الجهدِ ما لا يقتضيه التبسُّمُ  
ألا كلُّ دينٍ ما خلا الحبَّ بدعةٌ  
ألا كلُّ عِلْمٍ ما عداه توهُمُ  
ولا عَجَبٌ أن يُنكَرَ اللهَ كافرُ  
فماذا ترى من يجهلُ الحبَّ يعلمُ

\*\*\*

أبيحت به للسالكين المذاهبُ  
فمذهبهُ أن ليسَ فيه مذاهبُ  
ووحَّدتِ الأنحاءَ فيه فلا تُرى  
مشارقُ في سلطانه ومغاربُ  
ولا عربي عنده وأعاجمُ  
ولا وطني عنده وأجانبُ  
ولا فيه مفسوبٌ ولا فيه غاصبُ  
ولا فيه مغلوبٌ ولا فيه غالبُ  
تمشَّى بأعصابِ الوجود فأشعلت  
به كالصابيحِ النجومُ الشواقبُ

ودارت حواليه البرايا كأنه  
نواة حواليها تدور الكهارب  
فليس له إلاه في الكون دافع  
وليس له إلاه في الكون جاذب

\*\*\*

كشفت ضمير الدين يوم كشفته  
ولم أعترف بالله حتى عرفته  
فما أنا في الأكوان بعد بباحث  
وفي كبدي ألفيته وألفيته  
غسلت من البغضاء والحق أقصلي  
ببعض الذي من كأسه قد رشفته  
وشدت به بيتًا جعلت حدوده  
وراء حدود الوصف لما وصفته  
بأعمدة الخلق المتين دعمته  
وأجنحة الروح الأمين سقفته  
فما الأرض إلا ذرة في فنائه  
مغلغلة بين الحصى إذ رصفته  
وما الزهر في السبع الطباق تنضدت  
سوى ثمر من روضه قد قطفته

\*\*\*

أرى الله لفظًا بالكارم يُنطق  
ودينًا بحمودِ الفعال يُصدق  
كفاكم كلامًا أن تلوّثم كلامه  
وما زاد عنه فالذي زاد أحق

ولم يوصيكم ربي بأن تتصدقوا  
ولكنه أوصى بأن تتصدقوا  
فبالبرِّ والإحسان صلوا وسلموا  
عليه وبالفقران والرحمة اتقوا  
ويا ليت كل القول يحشوجيوتكم  
ويا ليت بعض المال لله يُنفق  
ويا ليت أرزاق اللئام لحسن  
فقد قل من يهوى العطاء يُرزق!

\*\*\*

فيا من تمئى أنه كان رائيا  
كروياي نق القلب وامش ورائيا  
فقد شمت وجه الله في وجهه مخلص  
صريح ولو في الكفر ليس مُرائيا  
وصافحت كف الله في كف محسن  
يجسم في كف الفقير أمانيا  
وعاينت عين الله في عين شاعر  
تسح على أهل الشقاء لآليا  
ولامست قلب الله في قلب راحم  
يذر على القلب الكريم تعازيا  
ففي ثغر من منكم أرى الله باسمًا  
وفي عين من منكم أرى الله باكيًا  
وفي كف من منكم أرى الله محسنًا  
وفي لطف من منكم أرى الله شافيًا  
مضى كل ما أبقي الغني لآله  
وظل الذي أفنى على الفضل باقيًا

كَالْغُرِّ يَبْدَأُ بِالْجَفَاءِ وَيَعْتَبُ  
إِنِّي رَضِيتُ فَمَا لِعَبْدِي يَغْضَبُ  
مَا زَالَ فِي رَمَضَائِهِ يَتَقَلَّبُ  
تَلْهَوْهَا أَيْدِي الطُّفَاةِ وَتَلْعَبُ  
تَشْكُو وَأَيْنَ مِنْ «الْقَضَاءِ» الْمَهْرَبُ  
فَإِذَا بِهِمْ فِيهِ لَصُوصٌ تَنْهَبُ

جُنْدُ يُرِيدُ السِّلَمَ وَهُوَ مُحَارِبُ  
وَحُكُومَةٌ ظَلَمَتْ وَتَسْأَلُ شَعْبَهَا  
يَا قَالِبِي عَرْشَ الْمَظَالِمِ قَلْبُنَا  
لَبْنَانُ مَا زَالَتْ بِنُودُ نِظَامِهِ  
أَخْصَانُنَا حُكَّامُنَا فَلِمَنْ تَرَى  
قَامُوا لِحِفْظِ الْأَمْنِ فِي أَنْحَائِهِ  
وَفِيهَا

لَمَّا أَقَى الدُّسْتُورُ وَاسْتَبَشَرَ  
وَالْحَقُّ فِي ظُلُمَائِهِ «أَنْوَرَ»  
مِنْ حَوْلِهَا غَيْرَ الَّذِي قَدَّرُ  
فَأَلَحَّ لَكِنْ لَمْ يَنْلُ . فَأَصْرُ  
هَذَا الْجِدَالِ نَرِيدُ أَنْ نَحْضُرُ  
مَا خَافَ إِلَّا فَاعِلُ الْمُنْكَرِ . . .  
طَلَّقَ مِنْ «الْمَرْتِينَ وَالْمُوزْنَ»  
وَالطَّرْفُ غَيْرَ الْبَرْقِ مَا أَبْصُرُ  
نَمْ انْتِخَابُ النَّائِبِ الْأَحْمَرُ

شَعْبٌ تَرْجَى أَنْ يَرَى فَرْجًا  
فَمَضَى وَوَجْهُ الْعَدْلِ رَائِدُهُ  
حَتَّى إِذَا وَصَلَ السَّرَايَ رَأَى  
طَلَبَ الدُّخُولِ تَوْشَلًا فَأَبْوَا  
عُضُوُ الْإِدَارَةِ عِضُونَا قَدَّعُوا  
لَمْ تَمْنَعُونَ دُخُولَنَا جَزْعًا  
طَالَ السُّؤَالُ فَمَا أَجَابَ سِوَى  
فَالْأَذُنُ غَيْرَ الرِّعْدِ مَا سَمِعَتْ  
هَذَا وَذَاكَ وَفِي عُصُونِهِمَا

(\*) مما نظمته إثر حادثة انتخاب عضو «الكورة» الإداري في ٣٠ ك ١ سنة ١٩٠٨ وقد ارتجل حال حدوثها هذين البيتين: (من الكامل):

غَيْرِ الرِّصَاصِ لَهُ جِزَاءُ نَدَائِهِ  
يَا وَيْلَ هَذَا الشَّعْبِ مِنْ مُسْتَرْحِمٍ  
وَقَدْ حَذَرَهُ وَالِدُهُ فِي رِسَالَةٍ مِنَ الْغُلُوِّ فِي وَصْفِ الْحَادِثَةِ فَأَجَابَهُ بِمَا يَلِي:  
(من الكامل)

لَكِنَّهُ ظَلَمَ وَسَفَكَ دِمَاءَ  
وَلَكِنَّهُ تَكُنْ فِي الْعَيْنِ قَطْرَةٌ مَاءَ  
مَا كَانَ سَفَكَ دِمَاءَ قَوْمِي أَبْحَرَا  
وَكَبِيرَةً فِي النَّفْسِ دَمْعَةٌ بَائِسَا

جاءت عساكرهم وأصغرهم  
جاؤوا لأخذ المجرمين فما  
يا للعياذ بعدل ربك من  
قولوا ليوسف منك شقوتنا  
بالأمر غيرك كان مؤتمرا  
قدرا يقدر نفسه القيصر  
سلم البريء وجزمهم أكبر  
حكم البغاث إذا هو استنصر  
أنت الذي سببت هذا الشر<sup>(١)</sup>  
(والفعل) مرجعه إلى (المصدر)

## ٦٧٥ - الوجوه الكالحة(\*)

[من الكامل]

للروض في وجه الغدير ملامح  
وروائح الورد الندي فوائح  
والشمس مشرقة ووجهك كالخ ...  
والبان في كف النسيم مراوح  
وعلى الجماد من الحياة لوائح

\*\*\*

ثغر المنى لك بالسعادة باسم  
وبنوك في رغي وجسمك سالم  
والطير شادية وأنت النائح  
والعيش رحب والزمان مسالم  
والأرض زاهرة وأنت القاتم

\*\*\*

الوحش آنسة وأنسك نافر  
أوليس غيرك في البرية تاجر  
أأراك خسرا أنا كأنك رابح؟  
حتى متى تشكو وغيرك شاكر  
ألقاك ربحا أنا كأنك خاسر

\*\*\*

(١) يوسف فرنكو باشا متصرف الجبل في ذلك العهد.

(\*) عاد ذات يوم من البر إلى «صنبول»، ومر في شارع السوريين، فلم ير إلا وجوها كالحة تتكلف رد السلام.

يَجِدُ الشَّقِيَّ الرَّحْبَ فِي شِقِّ الْقَلَمِ      وَيَرَى الْجَرِيحَ النُّورَ فِي لَيْلِ الْأَلَمِ  
وَأَرَاكَ لَا فَقْرَ وَلَا أَلَمَ أَلَمَ      لَا تَسَامُ الشُّكُوى مِنَ الدُّنْيَا، أَلَمَ  
يَنْقَعُكَ مَا وَعَظَ النَّهَارُ الْبَارِحُ؟

\*\*\*

رُدِّ السَّلَامَ عَلَيَّ حِينَ أَسَلَّمُ      يَا مَوْلَا يَرِثُنِي لَهُ الْمَتَأَلَمُ  
لَا يَحْمِلُ الْمَوْتَ الْفَقِيرُ الْمَعْدِمُ      فَعَلَامَ عِنْدَ لِقَائِهِ تَتَجَهَّمُ  
صَمْتُ الْعَبُوسِ هُوَ الْكَلَامُ الْجَارِحُ

\*\*\*

فَرَّجْ هُمُوكَ بِالْقَنَاعَةِ وَالرَّضَى      مَاذَا يَفِيدُكَ أَنْ تُغْنَمَ وَتَمْرَضَا  
قُلْ رَبِّي أَرْحَمَنِي إِذَا حُمَّ الْقَضَا      فَلَسَوْفَ أَقْضِي مِثْلَمَا غَيْرِي قَضَى  
وَالْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا خِيَالٌ سَارِحُ

\*\*\*

## ٦٧٦ - الحسونة الغيري

[من الكامل]

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى رَضَى حَسُونَتِي      إِلَّا بِكَمِّ فَمِي وَقَصِّ جَنَاحِي  
لَمْ تَهَوَّنِي إِلَّا لِأَنِّي بَلْبَلُ      وَتَمُوتُ إِنْ سَمِعَ الطَّيُورُ صُدَاحِي

\*\*\*

هِيَ دُونَ كُلِّ الطَّيْرِ لِي مَعْبُودَةٌ      لَا أَشْتَهِي إِلَّا لِذِيذِ غَنَائِهَا  
وَإِذَا شَدُوتُ فَزَقَزَقَتْ عَصْفُورَةٌ      فِي الْغَابِ رَوَّعَتِ الضُّحَى بِيكَايَهَا

\*\*\*

حَسُونَتِي رَفَقًا بِضَعْفِكَ وَاعْلَمِي      أَنِّي وَحَقُّ هَوَاكِ عَبْدُ هَوَاكِ  
لَا تَجْزَعِي إِنْ كُنْتُ أَضْحَكُ وَاجْزَعِي      إِنْ كُنْتُ أَبْكِي فِي الْهَوَى لِسَوَاكِ

\*\*\*



هلا سمعت إذا استكن الطير في أعشاشهن تنهدي ونحيبي  
أعصرت إلا فيك منديلي وهل حيرت إلا في هواك طيبي

\*\*\*

يا من يحولني غراباً ناعباً كي لا تموت لمتي وأموتاً  
هي لا تطيق الصبر إن فتن الوري شدوي ولا أنا أستطيع سكوتاً

### ٦٧٧ - المعجزات (\*)

[من الكامل]

يا بحر كم حطمت من صخرٍ ولكم أذبت، على مدى الدهر  
ترغي على شطيك مضطرباً متوعداً متبدداً غضباً  
مهلاً فذلك ليس بالأمر

لو كان موجك يصنع العجبا لأزاح هذا الصخر عن صدري

\*\*\*

يا وابلاً قد طبّق الجلداً وطما فكاد يغرق البلدا  
متدفق الشؤبوب مدراراً يتلو به التيار تياراً  
مهلاً فإنك لا تبّل صدى

إن كنت شيئاً يطفىء النارا أرني وبرّد هذه الكيدا

\*\*\*

(\*) لج به ذات ليلة شوق لا يدفع إلى مواجهة الطبيعة، وهي في إبان غضبها، فخرج من الفندق تحت عاصفة هائلة، وأمطار غزيرة، يطوف بتمثال الحرية في ساحة عالية من ساحات مدينة «بورطو اليغري». ثم أسفر الصبح عن سماء صافية وشمس ضاحكة.

يا أيها الإعصار كالْفِتَنِ      في الشرق ذاتِ النار والدخَنِ  
ينقضُّ في اللُّجَات مبتلعا      ويطوف بالغابات مقتلعا  
ما أنتَ إلَّا لهنةُ الزَّمنِ  
إن كنتَ تمحو بعضَ ما طبعَا      فانفضَّ غبارَ الدُّلَّ عن وطني!

\*\*\*

يا لمعةً من مبسمِ الشمسِ      كادت تضيءُ غيابةَ الرَّمسِ  
خلعت على الآفاقِ أنوارا      حَلَيْت بها الظلماءَ أقمارا  
مهلاً فما خَفَّت من يَاسي  
لو كنتَ تخرقَينَ أبصارا      لرميتِ سهماً في دجى نفسي

## ٦٧٨ - المرفأ الأمين

[من الكامل]

لمياء لم أعشقُ إهابك إنه      عندي لباسٌ لاحقٌ بلباسِهِ  
لكن عشقتُ وراءَهُ الصُّورَ التي      مثلي يحسُّ بها بغيرِ حواسِهِ  
كم في الشوارعِ دُمِيَّةٌ معروضةٌ      نَعِمَ المشيبُ بها على إفلاسيهِ

\*\*\*

أحببتُ فيكِ بساطةَ شريعةٍ      فيها الجمالُ الأنثويُّ مجسمٌ  
ليس التمدُّنُ يا لُمِيَّةٌ غير ما      حكماءُ شعبكِ من قديمٍ علَّمُوا  
وحضارةُ الغربيِّ برجُ حماةٍ      كفَّ تعمُّرهُ وكفَّ تهدُّمُ

\*\*\*

وعشقتُ في حماسةٍ وطنيةٍ      تغلي النفوسُ لها ويضطرمُّ الدَّمُ  
قَبَلتِ حيثُ أصونُ ما أبقيتِ من      لُبِّي وقلتِ هنا العجيبُ أَللهُمَّ  
فترنَّي أبداً أمسَحُ جبهتي      بأناملي وأشمهنَّ وألثمُ

\*\*\*

لم يدرك قيمتها سوى الشعراء  
ونقيّة كالوردة البيضاء  
حسب الورود تعطر بالماء

في بُردتيك محاسن خلابة  
قروية وحياة ونديّة  
لا تعرفين من الطيوب سوى الندى

\*\*\*

ترصدي الماشي ولم تتصيدي  
وخياطة ولطيف أشغال اليد  
للنفس من لج الحياة المزبد

ما دغدغت نهديك نافذة ولم  
الله سحر يديك بين طبخة  
في حضن مثلك يالمة مرفأ

## ٦٧٩ - الحبيب النائم

[من الكامل]

تغشاه بعدك صفرة ونحول  
من لؤلؤ رطب عليك يسيل  
إن الحبيب من الفراق عليل

هذا حبيبك يا فؤادي نائم  
وعلى الجفون الذبيلات بقية  
لطف خفوقك، واحترس إيقاظه

\*\*\*

وصدمت جذران الضلوع لذكره  
واقنع من الروض النضير بعطيره  
واحذر خيالك أن يلئم بثغره

كم قد سفحت من الدموع لبعدِهِ  
فانحر هواك لدى سرير عفافهِ  
قبل وسادته وشم دثاره

\*\*\*

والبر والبحر البعيد سبات  
لا تلظمي الأوراق يا نسمات  
وتشع حول سريرها البسمات

من لي بأن يغشى المدائن والقرى  
كفّي هديلك يا حمامات الحمى  
حتى تمل عيون لميائي الكرى

\*\*\*

رقت عليه سكينه وسلام  
إلا إذا طابت لك الأحلام  
ليت الوجود ينأ حين تنام

نم يا حبيب القلب في مهد الهنا  
لا تلثم الأحلام هذبك مرة  
ليت الطبيعة في يدي قيادها

[من الكامل]

أُسرِفَتْ يا مَظْلُومٌ في ظَلَمي  
هَذَا الْأَشْمُ يَلِيقُ بِالْأَشْمِ  
جَسْمِي، مِنْ الْبَادِي بِلا جَسْمِ  
أَوْ تِلْكَ رِقَّةٌ شَاعِرِ الْوَهْمِ؟  
فَكَأَنَّهَا قَارُورَةُ الْعَطَرِ  
وَالْحَبُّ يَشْغُلُ حَيْزَ الْفِكْرِ  
لَمَّا أَضَاءَتْ فَحْمَةُ الشَّعْرِ  
يُقْدَى بِكُلِّ أَطْيَابِ الْعَمْرِ

مَاذَا تَحْمِلُنِي مِنْ الْهَمِّ  
قَمِ أَلْتِي رَأْسَكَ فَوْقَ شَاهِقَةٍ  
مَا هَذِهِ الْكُرَّةُ الَّتِي سَحَقَتْ  
قَدْ خَيَّتْ ظَنِّي بِصَاحِبِهَا  
عَهْدِي بِهَا فِي اللَّيْلِ تُنْعَشِنِي  
تُلْقِي عَلَيَّ وَمَلُوهَا أَمَلُ  
فَتَبَخَّرَتْ كَالْمَاءِ لَذَّتْهَا  
وَأَمَّا عَلَى الْعَشْرَيْنِ مِنْ زَمَنِ

\*\*\*

لِلشَّمْسِ تَغْمِرُنِي أَشْعَتْهَا  
كَالشَّمْسِ تَغْمِرُهُ مَحَبَّتُهَا  
مَذَبَاتٌ يَجْهَلُ كَيْفَ حَالَتُهَا  
إِنْ كَانَ وَافَقَتْهَا مَنِيَّتُهَا

أَيَّامَ كَانَ رَشِيدٌ يَتَرَكْنِي  
حَتَّى يَنَامَ بِجُضَنِ وَالِدَةٍ  
اللَّهُ يَعْلَمُ كَيْفَ حَالَتُهُ  
يَا لَيْتَ وَافَقَتْهُ مَنِيَّتُهُ

\*\*\*

حَذَرْتُكَ فَلَيسَ مِنْ عَذْلِ  
لَا يَلْبَثُ الْيَوْمِينَ فِي نَزْلِ  
فَوْقَ الْوَسَادَةِ مِرْجَلٌ يَغْلِي  
وَيَصِيحُ: وَالْهَفْيُ عَلَى أَهْلِي!

أَشْقَايَقِي فِي كُلِّ مَرْتَزَقٍ  
هَذَا الْفَتَى جَوَالَةُ حَرِكِ  
لَا تَغْتَرِرَنَّ بِلَطْفِهِ فَلَهُ  
وَيَظَلُّ يَقْدِفُ فِي الدَّجَى حُمَاً

[من الكامل]

أنزل علي صواعقاً ورجوما      واملاً فؤادي حسرةً وهموما  
واجعل نعيمٍ في الحياة جحيماً      فإذا ظللتُ من الغرامِ سليماً  
كنتُ السعيدَ وكنتَ أنتَ رحيماً

\*\*\*

أوما كفاني ما حُرمتُ هجوعاً      أوما كفاني ما دَزفتُ دموعاً  
أنا لا أريدُ إلى الغرامِ رجوعاً      يا ربُّ لا تكُ للدعاءِ سميعاً  
يا رب كاد يموت قلبي جوعاً!

\*\*\*

خذ من حياتي العزَّ والإقبالاً      خذ ما يخلدُ ذكري الأجيالاً  
خذ كلَّ ما ملكتُ يميني مالا      خذ كلَّ ما صدري حوى آمالاً  
خذ كلَّها أمّا الغرامَ فلا لا

٦٨٢ - «قايين» (\*)

[من الكامل]

خلَعَ الحياةَ على الجمادِ بساعِدٍ      لم تلبسِ الوشيَ الحقولُ بدونه  
وأطاع دعوةَ ربِّه في رِيها      من ذوب مهجتهِ وماءِ جبينه  
حتى إذا شَبَّتْ بعزمِ شبابهِ      وزَهَتْ منورةٌ بنورِ عيونه  
وأعادها عدناً أبوه أضاعها      بجحوده ومروقه من دينه

(\*) نشرت هذه القصيدة سنة ١٩٣٥ في مجلة «العصبة» تحت تصدير بقلم رئيس التحرير جاء فيه :  
إذا فقصيدة قايين نبضة من قلب شاعر دق شعوره، وارتقى عقله حتى جل معبوده عما نسبت  
إليه القصيدة، فهو لم يفكر بالإله المتزّه الكامل بل بإله أنزل منزلة البشر المجبولين بطين الضعف  
والنقص.

أشهى المجاني من غراس يمينه  
ورضاه كل رجائه ويقينه

حَمْدُ ابْنِ آدَمَ رَبِّهِ وَجَنَى لَهُ  
وَجْثًا لَدَيْهِ مَقْدَمًا قَرْبَانَهُ

\*\*\*

بين المروجِ عَلَى ضفافِ الجدولِ  
في الروضةِ الغناءِ شِدْوُ البلبِلِ  
من دهرِهِ ما ذاقَ رَبُّ المَعولِ (١)  
والثاغيَاتِ يَرِدْنَ عَذْبَ المنهلِ (٢)  
فأفوزُ دونَ أخي برضوانِ العليِ  
ولعلَّها غُلِفَتْ بزرعِ الأوَّلِ!

ومضى أخوه مسرَّحًا أغنامَه  
ويكفُّه «شَبَابَةٌ» يشدو بها  
لم يُدمِ كَفْيِهِ القَتَادُ ولم يذُقْ  
ورآه عن بُعدٍ فحدَّثَ نَفْسَه  
«لم لا أقدمُ لِلْعَلِيِّ ذَبِيحَةً  
ومضى فحزَّ من النعاجِ سَمِينَةً

\*\*\*

رمزَ القساوةِ والشراسةِ والدَّمِ  
بالشهدِ طَيِّبَةِ الشذا والمطعمِ  
متحوِّلًا عنها بشدقي ضيغمِ  
هدرًا على جمرِ الغضا المتضرِّمِ (٣)  
يرحمُ خَلِيقَتَه ولم يتألَمِ  
ورنا إلى هابيلِ رِنوةٌ مُنعمِ

أهدى له الجزَّارُ لحمَ خِرَافِهِ  
وجنى له الفلاحُ كلَّ رَوِيَةٍ  
فلوى الإلهُ عن الفواكهِ وجهَهُ  
قَرْمًا إلى كبشٍ تَسِيلُ دماؤُهُ  
ومضى يُعْبُثُ من الدمِ المسفوحِ لم  
ودعا على قايينَ دَعْوَةً ناقِمِ

\*\*\*

يا رَبِّ عَفْوِكَ إِنْ جَسَرْتُ فَقَمْتُ مُعْتَرِضًا عَلَى الحَكَمِ الَّذِي أBRمْتَهُ  
مما على قايينَ قد أنزلتَهُ  
شِرًّا عَلَى الشرِّ الَّذِي عَلَّمْتَهُ  
هابيلُ لم يذبحه، أَنْتَ ذَبَحْتَهُ  
قايينَ لم يقتله، أَنْتَ قَتَلْتَهُ  
أفكنتَ أرحمَ منه حينَ لَعَنْتَهُ

يَا رَبِّ عَفْوِكَ إِنْ جَسَرْتُ فَقَمْتُ مُعْتَرِضًا عَلَى الحَكَمِ الَّذِي أBRمْتَهُ  
جالت بعين العدلِ أوَّلُ دَمْعَةٍ  
أَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَهُ وَجَزَيْتَهُ  
لم تَرْضَ غيرَ الكَبْشِ قَرْبَانًا: إِذَا  
أَغْرَيْتَ قايينًا بهابيلَ: إِذَا  
هَبْ كَانَ قايينُ بشرعِكَ ظالمًا

(١) القَتَاد: نبات له شوك.

(٢) الثاغيَات: الشياه.

(٣) قَرِمَ إلى اللحم: اشتدت شهوته إليه.

١

قف نبك أعلام الهدى      وتوقفهم حق الرثاء  
أودت بهم كف الردى      واجتاحهم غرم القضاء  
لا صوت بعد ولا صدى      غير التنهد والبكاء

٢

جبرٌ وصرُوفٌ وعبدٌ -      الله ثالثُ الجهاد<sup>(١)</sup>  
أرخوا على الطرس اليراع -      وأغمضوا بعد الشهاد  
فقل السلام على الفضيلة -      بعدهم وعلى الرشاد

٣

أمُّ اللغات لفقدهم      «راحيل» فاقدة العزاء  
إن تبك آخرهم بكت      فيه الجميع على السواء  
يومُ الشقاء مذكرٌ      بجميع أيام الشقاء

٤

يا رحمة الله اجمعهم -      في جوارك بالأمان  
واقضي لهم في هدي -      أمتهم بتحقيق الأمان  
وتغمدتهم بالرضى      وتكنفهم بالحنان

\*\*\*

(\*) نظمها وحنها في حفلة تأبين المعلم جبر ضومط.  
(١) يعني جبر ضومط ويعقوب صروف وعبدالله البستاني.

يَمُّ ظِلَالِ السَّرِّ - حيث تبيتُ أشباحُ الفناء<sup>(١)</sup>  
 وقلِ السلامُ على الندى وعلى الهدى وعلى الوفاء  
 أدرجن في كفن الظلام - وكنْ في حُللِ الضياء

\*\*\*

زينَ المحافلِ إنها لنواك عاطلة الصُّدورِ  
 طالَ افتقَادُ المدلجين وطالَ تسألُ الفقيرِ  
 ماذا عداك عن الحضورِ فلا نراك معَ الحضورِ

\*\*\*

صَفِرَت يداك وطالما قد سالتا بيضاء وُصفراً  
 لولا الذي أفنيت ما أبقيت بعد الموت ذكراً  
 كم موسرٍ عدُّ الألفِ وكان عند العدِّ صِفراً!!

\*\*\*

باقي صفاتك باسِطٌ ظلأ على بالي الرُفاتِ  
 ولربُّ ميت في الحياة ورُبُّ حي في المماتِ  
 يا لقصورِ الخالياتِ وللقبورِ الأهلاتِ

\*\*\*

لم يحفروا لك إنما هي كوة الأمل البعيدِ  
 نعمَ الثواءِ بحُجرةٍ تُفضي إلى غرفِ الخلودِ  
 فاذكرُ بها الوطنَ الشقي وأنت في الوطنَ السعيدِ

\*\*\*

(\*) نظمها ولحنها في حفلة تأبين المعلم نعمة يافث.  
 (١) السرو من الأشجار التي تنفوس في المقابر عند البرازيليين.



[من مجزوء الكامل]

يا أختِ حُلْمُ الأَمْسِ - صَحُّ مَبْشَرًا بِغَدٍ سَعِيدٍ  
وَتَجَسَّدَ الطِيفُ المَلُوحُ - بالسَّعَادَةِ من بَعِيدٍ  
فاسْتَقْبَلِي العَهْدَ الجَدِيدَ - بِبَهْجَةِ العَهْدِ الجَدِيدِ  
عَهْدٌ إِذَا عَوَّذْتَهُ - بِتَمِيمَةِ الحُبِّ الأكِيدِ  
يَبْقَى عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ - فَكُلْ يَوْمَ فِيهِ عَيْدٌ  
وَإِذَا دَنَا يَوْمُ الفِرَاقِ - كَأَنَّهُ يَوْمُ الوَعِيدِ  
لَا تَجْزَعِي لِنَوَى الرَشِيدِ - سَلِيمٌ أَحْسَنُ من رَشِيدٍ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

لَكَ فِي الشَّامِ شَقِيقَةٌ - الوجودُ أَمْرَضَ قَلْبَهَا  
لَا يَطْمَئِنُّ فَوَاضِلُهَا - حَتَّى تَرَاقِيَ قَرِيبَهَا  
وَلَكُمْ تَمَنَّتْ أَنْ أَسَا - هَرَهَا وَأَقْعَدَ جَنْبَهَا  
لَأَكَادُ أَلْسِ دَمْعَهَا - وَأَكَادُ أَسْمَعُ عَثْبَهَا  
تَدْعُو أَخَاهَا كَلِمًا - رَكَعَتْ لَتَدْعُو رَبَّهَا  
لَا تَعْجَبِي إِنْ فَرَجَتْ - بَشْرَى حَضُورِي كَرِيبَهَا  
حَسْبِي دَلِيلًا أَنْ حَبَّكَ - لِي يَمَاطِلُ حَبَّهَا

\*\*\*

هَذَا «أَبُو شَهْلَا» الَّذِي - بِكَ دُونَ كُلِّ فِتْنٍ يَلِينُ  
شَهْمٌ حَوَى العَقْلَ الرَّجِيحَ - كَمَا حَوَى القَلْبَ الرَقِيقُ  
فَوَجَدْتَ أَنْتِ بِهِ الحَبِيبَ كَمَا وَجَدْتُ أَنَا الصَّدِيقُ  
لَا بَلْ وَجَدْتَ الأُمَّ والأَبَّ والشَّقِيقَةَ والشَّقِيقُ

(\*) عندما زفت شقيقته دعد إلى سليم أبي شهلا في ٢ أيلول سنة ١٩٣٩  
(١) كان على أهبة السفر إلى الولايات المتحدة ثاني يوم الحفلة، ثم أكرهته نوسلات أمه على العدول بسبب الحرب.

فلئن تركتُك قد تركتُك في يَدَيَّ برَّ شفيق  
إن الحياةَ سياحةً فترافق أطولَ الطريق  
وتهنيا فكلما نعم الرفيقة والرفيق

## ٦٨٦ - أحبابنا (\*)

[من مجزوء الكامل]

أحبابنا وُضِعَ العشاء - وألکم بالانتظارِ  
وقلوبهم لغيابکم تُشوى على جمرات نارِ  
قوموا نعوذُ إلى الحمى قد آذنت شمس النهار

\*\*\*

أحبابنا سكتت على الأغصانِ أصواتُ البلابلِ  
وأقِ الرعاةُ من الجبالِ - ولم يعد في الحقلِ عاملِ  
قوموا نعوذُ إلى الحمى عد الجميعُ إلى المنازلِ

\*\*\*

أحبابنا ما ذى المضاجعُ - في العراءِ على الجلامذِ  
كيف الهجوعُ ولا فراش - ولا غطاء ولا وسائدِ  
قوموا نسيرُ إلى الحمى قوموا، نسيمُ الليلِ بارد!

\*\*\*

«بربارتي» هل بعدُ فيك - من الأحبةِ لي بقيّة  
فأرى إذا سمحَ الزمان - ولم تخيبنني المنية  
أما تُراقبُ عودتي وأخا يردُّ لي التحية

\*\*\*

---

(\*) تخيل أنه واقف عند المساء على قبور أحبابه الذين قضوا جوعاً في الوطن إبان الحرب العالمية الأولى.

يا من يحنُّ إلى المربع - إن رجعت إلى المربع  
مؤنَّ عيونك ما استطعت - من البحار وأنت راجع  
فلسوف يُدهشك المصاب - وسوف تُعوزك المدامع

## ٦٨٧ - كنيسة سُبُعْل (\*)

[من مجزوء الكامل]

وهب الكنيسة مذبحاً ورفيقه وهب الحرم  
لا للنداء إلى العبادة والتطهير من دنس  
فالدين عند الناس معناه التعصب والهوس

\*\*\*

وتعاركا فقداسة الهيئتين بعد العز في دُلْ  
مطروحتين عليهما تتناوب الرفسات أرجل  
عقبى الجميع، ولئت كل قراك يا لبنان «سُبُعْل»<sup>(١)</sup>

---

(\*) تعليق على خبر  
(١) سُبُعْل: قرية في شمالي لبنان

[من مجزوء الكامل]

ثُبَّ يا شبابَ العُربِ ثُبَّ      مشَّتِ الشعوبُ وأنتَ نائمٌ  
ثُبَّ فالعلَى نارٌ تأجُّجٌ -      في العروقِ وفي العزائمِ  
ورِدَ المجرَّةُ بالضراغمِ -      تحتَ أجنحةِ القشاعِمِ  
واردَّدُ مجاهِلُ هذهِ -      الأكوانِ واضحةُ المعالمِ

\*\*\*

حطَّمتَ قيدَكَ فانطلقْ      في حَلَبَةِ العملِ العظيمِ  
واستغنِ بالعزِ الطريفِ -      عن التغنيِ بالقديمِ  
إن لم تجلِّ عن الرميمِ -      بنهضةِ تحيي الرميمِ  
ما أنتَ بالخلفِ الكريمِ -      لذلكِ السلفِ الكريمِ

\*\*\*

اليومَ تجني ما سقيتَ -      بذوره العلقَ الثمينِ  
فاحرِصْ على ما قد وجدتَ -      بمن فقدتَ بميسَلُونِنا  
حاشاكُ بعد بزوغِ مجدِكَ -      أن تحوَّنَ وأن تهونا  
ما نلتَ الاستقلالَ إلَّا -      بعد أن ذقتَ المنونا

\*\*\*

الناسُ حولك للوثوبِ -      إذا غَفَّتْ عينُ انتباهِكِ  
يتراقصون على أنينك -      شاربينَ كؤوسِ آهِكِ  
لم تُغنِكَ الصلواتُ إن      سطتِ الذئابُ على شياهِكِ  
الحربُ من سُننِ الحياةِ -      أنتَ أحكمُ من إهِكِ!

\*\*\*

(\*) ألقاها في الحفلة السنوية التي أقامتها «المدرسة الشرقية» في «صنبول» لتوزيع الشهادات على طلبتها المنتهين سنة ١٩٣٦

ليس الفتى العربي - بالذنب الخطوف ولا الخروف  
 لكنه البطل الشريف - القادر البطل الشريف  
 نحن الألى فخرنا الأنام - بكل جبار لطيف  
 لا يستبد بغير طاغ - مستبد بالضعيف

\*\*\*

ما زلت في بدء الجهاد - فلا تقل بطل الجهاد  
 اليوم يومك للسباق - اليوم يومك يا جواد  
 فانهذ إلى حوماته - لا بالمهتدة الحداد  
 بل بالتساهل والمحبة - والوئام والاتحاد

\*\*\*

عش للعروبة هاتفاً - بحياتها ودوامها  
 وامدد يمين الحب يا - لبناتها لشامها  
 أنظر إلى آثارها - تُنبئك عن أيامها  
 هذا التراث يمت - معظمه إلى إسلامها

\*\*\*

ما لي أراك برئت من دمها ومن أوطانها  
 أنسيت أنك ليث نهضتها ونسر بيانها  
 أقول لست من الشام وأنت في أحضانها  
 أتهذ ناطحة النجوم وأنت من أركانها

\*\*\*

إن فاتك الرأي السديد - فخذ برأي ذوي العقول  
 ودع الغبي يقول ما - شاء التعصب أن يقول  
 الحق بشاعرك الأب - ي وفلسوفك يا جهول  
 من سار خلف «الديك» - يعلم أين آخرة الوصول. (١)

\*\*\*

(١) الديك شعار فرنسا.

هَلَّا ذَكَرْتَ فَتَوَحَّهْمَ      بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَلَمِ  
أَيَّامَ هَزُّوا لِلْعَلَى      وَالْعِلْمِ فِي الْغَرْبِ الْعَلَمِ  
جَمَعُوا الذِّكَاةَ إِلَى الْوَفَاءِ -      إِلَى الْإِبَاءِ إِلَى الشَّمَمِ  
قَهَرُوا الْعَدَى نَشَرُوا الْهَدَى      رَضَعُوا النَّدَى بَدَعُوا الْكَرَمِ

\*\*\*

قُلْ لِي بِرَبِّكَ هَلْ رِبَحْتَ مِنْ الْغَرِيبِ سِوَى الْمَحْنِ  
وَفِرْوَغِ جِيكِ وَالْيَدَيْنِ -      وَقَتْلِ رُوحِكَ وَالْبَدَنِ  
كَانَتْ تَدْرُ الشَّهْدَ -      أَرْضُكَ وَالسَّلَافَةَ وَاللَّبْنَ  
فَغَدَا الْوَقُوفُ عَلَى رِبْوَعِكَ -      كَالْوَقُوفِ عَلَى الدَّمَنِ

\*\*\*

سَيَجْرُ «عِزْرَائِيلُ» فَوْقَ رِبْوَعِهِمْ ذَيْلَ الْعَفَاءِ  
وَيَطِيرُ الشَّيْطَانُ مَا اخْتَرَعُوا بِمَا اخْتَرَعُوا هَبَاءَ  
وَيَطْهَرُ الْآفَاقُ مِنْ عِقْبَانِهِمْ نَسْرُ الْقَضَاءِ  
مَنْ كَانَ تَابَاهُ الْجَحِيمُ فَكَيْفَ تَرْضَاهُ السَّمَاءُ

\*\*\*

شَيِّذَ عَلَى أَنْقَاضِهِمْ      مَدَنِيَّةَ الْخُلُقِ الْمَتِينِ  
فَلَأَنْتَ بِالْتِمْدِينِ دُونَ -      النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ قَمِينِ  
مِثْلَ الْمَهْنَدِ إِنْ تُهَزَّ -      فَإِنْ يُهَزُّ بِكَ الْحَنِينُ .  
فَالْغَصْنُ، فَالنِّسْمَاتُ -      فَالْوَرَقَاءُ فَالْمَاءُ الْمَعِينُ

\*\*\*

وَأَمَّا عَلَى عَهْدِ السِّدَاجَةِ وَالْحِمَاقَاتِ الْعَذَابِ  
مَا ضُرَّ لَوْ غَادَرْتَهُنَّ -      وَطَرَتْ وَحَدَكَ يَا شَبَابِي  
خَيْرَ الصَّحَابِ تَرَكَتْنِي      وَتَرَكَتْ لِي شُرَّ الصَّحَابِ  
بَعْدَ الْأَمَانِيِّ الْعَذَابِ -      أَمْرُ الْأَوَانِ الْعَذَابِ

\*\*\*

عِشْ للتفاؤل يا شباب وللشاشة والخلابة  
عِشْ للخيال وللجمال وللغرام وللصباية  
عِشْ للطموح وللجهاد وللمناعة والصلابة  
قيل المهابة للشيخ وأنت أجدر بالمهابة

\*\*\*

سِرْ في فتوح الخالدين وطِرْ إلى أقصى مطارك  
قَبَسْ الهداية في يمينك والعدالة في يسارك  
طِرْ لابسا إكليل غارك رافعا علم انتصارك  
رحب الفضاء فناء دارك والعوالم باب دارك

\*\*\*

## ٦٨٩ - طيور الكتاب (\*)

[من المتقارب]

طيور الكتاب حَجَجْنَ الحِمَى	عصائب من كل صوب وحذب
يسقن من الهدي لوحات فن	وباقات فكر وروضات كتب
ولما دنون من البيت حولن -	أبصارهن وصحن برعب
إلهي! إلهي! لماذا؟ وماذا	أصابك يا خير أرض وشعب؟
إذا وجه بيروت أم الحضارة -	مبدعة الحرف؟ كلاً ورِبْ
أكل البلاد خراب ونهب	أكل المطارح ساحات حرب؟
شياطين قنص على كل سطح	ملائك صرعى على كل درب
ولا بسمه من أخ لأخ	ولا صلة بين شرق وغرب
فهل ذهب العقل من كل رأس	وهل نضب الحب في كل قلب
ولم يبق غير عداٍ وبُغضٍ	وفتك الأشفاء بعضاً ببعض
إلهي لماذا وكيف وماذا	تولأك يا خير شعب وأرض

\*\*\*

(\*) أُلْقِيَتْ في مؤتمر اتحاد الكتاب اللبنانيين الذي انعقد في بيروت سنة ١٩٨٠

لقد دُبِحَ الأَرُزُ دَبَحَ الخُرُوفِ  
بِكُلِّ سَمَاءٍ وَأَرْضٍ تَطُوفِ  
زَغَالِيلُهَا مِنْ هِزَالٍ طَيُوفِ  
نِيَامًا عَلَى الأَرْضِ مِنْ دُونِ غَمَضِ  
إِلَهِي لِمَاذَا وَكَيْفَ وَمَاذَا

\*\*\*

وَفَرَّتْ حَائِمُهُ بِالْأَلُوفِ  
وَكَمْ مِنْ رَفُوفٍ أَوْتٍ لِلْكَهُوفِ  
تَمُوتُ عَلَى كِسْرَةٍ مِنْ رَغِيفِ  
عَلَى حَسَكٍ وَقَتَادٍ وَقَضُ  
جَرَى لَكَ يَا خَيْرَ شَعْبٍ وَأَرْضٍ؟

يَعِيدُ الرَفِيقُ الْحَزِينُ الْخَطَابَا  
وَكَيْفَ وَكَيْفَ نَبَذْنَا الْكِتَابَا  
نَحَدَّدُ لِلْفَتَكِ ظَفْرًا وَنَابَا  
وَلَكِنِّي لَا أَحِيرُ جَوَابَا  
لِنَبْكِي مَعًا خَيْرَ شَعْبٍ وَأَرْضٍ

لِيَفْهَمَ كَيْفَ فَقَدْنَا الصَّوَابَا  
وَكَيْفَ وَكَيْفَ انْقَلَبْنَا ذُنَابَا  
يَعِيدُ الرَفِيقُ إِلَيَّ الْخَطَابَا  
وَانْغَضُ رَأْسِي حِيَاءً وَغَمَضِي<sup>(١)</sup>  
لِنَبْكِي مَعًا خَيْرَ شَعْبٍ وَأَرْضٍ

## ٦٩٠ - زائرة زائرة

[من المتقارب]

أَتَتْ قُرَّةُ الْعَيْنِ فِي الزَّمْهَرِيرِ  
تَسُبُّ فَأَسْمَعُ شَكْوَى الْغَرَامِ  
زَنْبِيرُ اللَّبْوَةِ فِي صَدْرِهَا  
وَلِمَاءُ تَبْكِي إِذَا عُوتِبَتْ  
وَتُعْرَبُ فِي الْحَبِّ عَنْ غِيْظِهَا

\*\*\*

هَمَمْتُ فَأَخْرَسَنِي إِضْبَعُ  
وَمَا الصَّوْلُجَانُ بِكَفِّ الْمَلِيكِ  
وَكَمْ نَبْسَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْخُلُودِ

كَمَا انْتَصَبَتْ حَرْبَةُ الْحَارِسِ  
وَمَا الرَّمْحُ فِي قَبْضَةِ الْفَارِسِ  
تَمُوتُ عَلَى شَفَةِ النَّاسِ

(١) نغض برأسه : حرّكه كالمتعجب من شيء.



وأغضى على غضب اليأس  
تجمع في وجهها العابس

ومن خَبَر اليأس أبدى الرضى  
وصاحت كأنَّ شقاء العصور

\*\*\*

لقد طفَحَ الكيلُ يا غادرُ  
ولكنَّ صبري له آخرُ  
فأكذبُ أهلِ الهوى الشاعرُ  
وتغريدها الناعمُ الساحرُ  
على شفني وردة ثائرُ

إلى كم تحوُّنُ وأصفحُ عنك  
خداعك ليس له آخرُ  
لعمري فقد صدَّقَ الناصحونُ  
فقلتُ: إلهي! أأنْتَ لمي  
ومبيئُها الحلو؟ أم بُرُكانُ

\*\*\*

ولا حَالَتِ الروحُ عن عهدِها  
وتبقى القلوبُ على ودِّها  
لغازلتُ طيفك في مهديها  
لقبَلْتُ ثغرك في خدِّها  
فلم أرَ منها سوى بُردِها

لمَيَّةٌ لم يسلكِ القلبُ قطُ  
ولكنَّها تتسلَّى العيونُ  
فلوطارحتني الهوى «عَشْرَوْتُ»  
ولو أَلَصَّقتُ بقمي خدِّها  
ولحتِ لعيَّني في بُردِها

\*\*\*

من السحرِ نمتَ بها شفتايا  
من الشعرِ همتَ بها مقلتايا  
فكادت من الوجدِ تَأْكُلُ فايا  
فتحلفُ ليست تطيقُ سوايا  
سعيدًا تموت عليه الصبايا

فسكَّنَ إعصارَها نفحةً  
وأخذَ بركائِها قطرةً  
ورحْتُ من الوجدِ ألثمُ فاها  
وأحلفُ لستُ أحبُّ سواها  
فلم أرَ في الحبِّ مثلي كهلاً

[من المتقارب]

هَلُمُّ بِنَا حَانَ وَقْتُ السَّفَرِ      إِلَى أَيْنَ؟ مَنْ أَنْتَ؟ مَاذَا تَرِيدُ؟  
أَنَا مَنْ يَنْفُذُ حُكْمَ الْقَدَرِ      أُرِيدُ الرَّشِيدَ، أَلَسْتُ الرَّشِيدُ؟

\*\*\*

بَلَى! مَرْحَبًا يَا بَشِيرَ السَّلَامِ      لَقَدْ جِئْتَ وَاللَّهِ فِي الْمَوْعِدِ  
هَلُمُّ هَلُمُّ هَذَا الْخِيَامِ      وَنَرْحَلْ إِلَى الْوَطَنِ الْأَبْعَدِ

\*\*\*

وَيَا نَازِلُونَ بَوَادِي الدَّمُوعِ      إِلَى الْمُلْتَقَى يَا أَحَبَّ الصَّحَابِ  
تَأْهَبْ «دُرُوشُكُمْ»<sup>(١)</sup> لِلرَّجُوعِ      وَهَمَّ الْبِرَاقُ بِشَقِّ السَّحَابِ

\*\*\*

[من الطويل]

وَطَافَتْ عِذَارَى الْوَحْيِ حَوْلَ سَرِيرِهِ      تَنَاجِي رَشِيدًا وَالرَّشِيدَ بَعِيدُ  
وَهَبَتْ شَوَادِي الْفَجْرِ فِي كُلِّ نَازِلٍ      وَكُلِّ لِسَانٍ دَمْعَةً وَنَشِيدُ

\*\*\*

شَحَارِيرُ تَبْكِي فِي الرِّيَاضِ رَفِيقَهَا      وَتَنْدُبُ، ذَا يَيْدِي وَذَاكَ يُعِيدُ  
مَحَابِيسُ فِي أَقْفَاصِهِمْ وَهُوَ طَائِرُ      طَلِيقٌ وَهُمْ يَشَقُّونَ وَهُوَ سَعِيدُ

\*\*\*

---

(\*) أحييت الجالية العربية الصنبولية حفلة تأيينية للشاعر رشيد أيوب سنة ١٩٤٤ وجدناها بين أوراقه بعنوان: حوار الجسد والروح.  
(١) لقب الشاعر.

وَأَنَّ التُّرَابَ الْمَسْجَى أَنِينًا  
وَأَرْسَلَ نَحْوَ السَّمَاءِ نِدَاءً

عَمِيقًا أَذَابَ الْقُلُوبَ التِّيَاعَا  
أَطَارَ نَفُوسَ الرِّفَاقِ شُعَاعَا

\*\*\*

رَفِيقِي حَنَاتِيكَ خَذْنِي مَعَكَ  
تَرِيدُ جِمَاكَ، أَلَسْتُ جِمَاكَ  
أَمَّا كُنْتُ يَا بَلْبِلِي مَسْجَعَكَ  
أَتَنَسَى ضُلُوعِي الَّتِي حَمَلْتُكَ  
حَضَنْتُكَ كَالطِّفْلِ سَتِينَ عَامًا  
أَلَمْ تَشْفِ مَا بِكَ بِي كَلِمًا  
أَمَّا كُنْتُ طَرَفَكَ لَمَّا بَدَا  
وَلَمَّا تَعَانَقْتُمَا سَاعِدَيْكَ  
أَلَا ابْتَقَ بِحَقِّ هَوَاهُ مَعِي  
وَإِنْ كُنْتُ فِي وَطَنِ النِّيرَاتِ  
فَذَرْنِي بِلَبْنَانَ فِي مَوْضِعٍ

أُرْتَجِعُ وَحْدَكَ؟ مَا أَطْمَعُكَ!  
وَمَهْذَكَ حَيْثُ الْهَوَى أَضْجَعُكَ؟  
أَمَّا كُنْتُ يَا كُوكِبِي مَطْلَعَكَ؟  
وَتَنَكَّرُ قَلْبِي الَّذِي أَرْضَعُكَ؟  
وَأَنْزِلُ فِي الْقَبْرِ كِي أَرْفَعُكَ  
حَبِيبَكَ وَافَاكَ أَوْ وَدَّعُكَ؟  
أَمَّا كُنْتُ لَمَّا شَدَا مَسْمَعُكَ؟  
وَلَمَّا تَفَارَقْتُمَا مَدَمَعُكَ؟  
وَالْأَفْدَعْنِي أَمْضِي مَعَكَ  
وَعُدْتُ إِلَى قَلِّكَ أَطْلَعُكَ  
أَبَاهِي بِهِ فِي الْعَلَا مَوْضِعَكَ!

\*\*\*

فَجَاوِبِهِ الرُّوحُ حَسْبُكَ مَنَّا  
سَمِثْتُ جَوَارِكَ عَمْرًا طَوِيلًا

فَمَا أَنَا مِنْكَ وَلَا أَنْتَ مِنِّي  
وَإِنِّي سَعِيدٌ بِفَصْلِكَ عَنِّي

\*\*\*

وَجَدْتُ الْحَيَاةَ بِقُرْبِي وَمَا  
إِذَا مَا النُّفُوسُ هَجَرْنَ الْجُسُومَ

وَجَدْتُ بِقُرْبِكَ إِلَّا الْعَيُوبَا  
مَوْتَ جَيْقًا وَارْتَفَعْنَ طَيُوبَا

\*\*\*

نَظَرْتُ بِنُورِي وَجَهَ حَبِيبِي  
أَمَّنْ كَانَ عَيْنًا فَأَمْسَى تَرَابًا

فَلَوْلَايَ لَمْ تَكْ قَطُّ بِبَصِيرَا  
كَمَنْ كَانَ نُورًا وَمَا زَالَ نُورَا

\*\*\*

إذا زایل الروح جسم الفتى      فماذا يراه الفتى بعيونه  
ترابك لم يك حياً بدوني      وإني حي به وبدونه

\*\*\*

وتزعم حملي وقد كنت جملي      من المهد روضت نفسي عليه  
وأنزله الله عن عاتقي      أبغلت أنا لأعود إليه؟  
أيأب حيس التراب انطلاقا      وقد سحت فرصة لانطلاقه  
فلا تُفريتي فما أنا ممن      أصر على الرق بعد اعتاقه<sup>(١)</sup>

\*\*\*

[من الطويل]

وإذ يش الجثمان من روحه انثى      إلى صبه يشكو إليهم عذابه  
وناشدهم إن لم يُعيدوا رفاته      إلى الأرض أن يحثوا عليه ترابه

\*\*\*

[من الخفيف] (\*)

قال ذروا على ضريحي منه      حفنة ترجع الحياة إليا  
وإذا فاتكم ثرى الأرض قولوا      هي منه ولو كذبتم عليا

\*\*\*

[من المتقارب]

فعظمي بذكر الحمى يسترح      وإن لم يكن نبغ صنين راحي  
وإن لم يكن نبغ صنين راحي      وإن لم يكن نبغ صنين راحي

\*\*\*

وطوفوا برمسي وقولوا «القناة»      «وضهر الحسين» وعين القَدْخ  
تعد كل ضلع بصدري نايًا      وتهتف لكم هتفات الفرخ

\*\*\*

(١) يغمز بعض مواطنيه الذين ما زالوا بعد استقلال لبنان يتحسرون على الاحتلال الإفرنسي.  
(\*) سقط هذان البيتان من المطبوعة وهما مثبتان في المخطوطة.

وإِذَا نَظَمْتُمْ نَشِيدَ الرَّجْوِ      فخطوا على تربتي منه سطرا  
أَجِدُ كُلَّ رُكْنٍ مِنَ اللَّحْدِ أَفْقًا      وكلُّ هزيع من الليل فجرا

\*\*\*

[من السريع]

وَشَقَّتِ الْأَرْضُ وَهَيْلَ الثَّرَى      على حبيب زال كالوهم  
وَانْطَبَقَ الْقَبْرُ عَلَيْهِ كَمَا      ينطبق الجفن على حلم

## ٦٩٢ - الرجاء الوطني

[من المتقارب]

غَرَسْتُ بَلْبَنَانَ وَرَدَ الْأَمَلِ      فقل للمهاجر أن تمحلا  
وَجَدْتُ عَلَيْهِ بُزْنَ الْمَقْلِ      فقل «لأمازون» أن يبخلا  
وَحَلَيْتُ قَلْبِي «بِنَعِ الْعَسَلِ»      فقل لليالي امطري حظلا

\*\*\*

شَفَيْتُ بِتَذْكَارِ لَبْنَانَ قَلْبِي      وقد عزَّ عند الطبيب الشفا  
وَكَرَّسْتُ نَفْسِي لِتَحْرِيرِ شَعْبِي      ولستُ أبالي جفا أم وفي  
بَنَيْتُ مِنْ «الْأَرْزِ» هَيْكَلَ حُبِّي      فقل للعواصف أن تعصفا

\*\*\*

وَإِنْ كَادَ قُلُوكِي بِبَحْرِ الدَّجَى      يُحْطَمُ فَوْقَ صَخُورِ الْعَدِ  
وَلَمْ أَرْ مِنْ مُلْتَجَا مُرْتَجَى      ولا من يدٍ تتلقى يدي  
شَدَدْتُ «بَصَيْنَيْنِ» حَبْلَ الرَّجَا      وقلت لموج الأسى، أزبدي!

\*\*\*

أتاني كتابك يا «هائمه»  
فوشحها بالضياء ووثى  
كتاب تنسمت من طيبه  
وضاحكت من زهر ألفاظه  
ونفسي بليل الأسى هائمه  
سحابة آمالها القائمه  
زنابق أثملك الناعمه  
ثغور صبايا القرى الباسمه

\*\*\*

أعاشقتي والمدى بيننا  
شكوت إلي الهوى ولعل  
فاني لي قلم ساحر  
وكم طائر غرد قد خلا في السماع ولم يحل في الناظر  
سلام على طيفك الزائر  
هيامك بالشعر لا الشاعر  
ولكنني لست بالساحر

\*\*\*

أعاشقتي رحمه بصباك  
فإني أضن بطير الأراك  
طويت مع الأمس بفر الغرام  
وكيف تطيب لغصن النقا  
وخلي هوى شاعر تاعس  
يغني على طلل دارس  
فماذا ترجين من يائس؟  
معانقة الخطب الياس

\*\*\*

هو الحب، فالتمسي قبلما  
فقد تتمنين منه غدا  
ومن كان مثلك يجهل بحر - نصحت وإن كنت لا ترعوين  
يلف عليك الحبال، مناصا  
خلاصا فلا تجدين خلاصا  
الغرام إذا جاوز الشط غاصا  
بعثت برسمي إليك قصاصا!!

[من المتقارب]

إذا الشمسُ يا أمَّ لاحت هتفتُ      مُتَاتَ الغريبِ رأى الموطنا  
وقبّلت عُزَّتَها بالبَنانِ      وطوّقتُ بالساعدين السنا  
كذلك كنتُ أمدُّ يديَّ      إلى النار طفلاً، أطفلُ أنا؟!

\*\*\*

وإذ يكفهرُ جبينُ السماءِ      وتسكُبُ أجفانُها الدمعَ طلاً  
وتُنشِرُ فوقَ الرؤوسِ المظلاتُ -      لم أرضَ غيرَ السحابةِ ظلاً  
كذا كنتُ أعشقُ خوضَ الجداولِ -      طفلاً، فهل عُدتُ يا أمَّ طفلاً؟!

\*\*\*

مررتُ بأترابي التاجرينَ      فلم ألقَ إلاَّ العَبوسَ الوقورا  
فملتُ إلى الحقلِ حيثُ الصغارُ      تُناغي الطيورَ وتجنّي الزمورا  
فهل صار كلُّ رفاقي كهولاً      وهل أنا وحدي ظللتُ صغيراً؟

\*\*\*

فأسمعني الطيرُ عند الصباحِ      جوابَ الطبيعة لي تنشدُ  
بني! ولدتكِ طفلاً جديداً      فقلْ للرفاقِ الألى تعهدُ  
لقد ملأ الأرضَ أولادُكم      وأنتم إلى الآنِ لم تُولدوا

\*\*\*

## ٦٩٥ - أختي المريضة في العيد(\*)

[من المقارب]

رأيتُكِ في الحُجرة الباردة      تُساقط عيناك دمعاً سخينا  
فلم تهتشي بسمةً واحدة      بلقياي حتى استحالت أنينا  
أخيَّة في كبدي الواقعة      لشكواك أضعاف ما تشكينا  
أخيَّة ياليت هذا العذاب      على مُهجتي كان لا مُهجتيك  
وليت الكرى في دموعي ذاب      لأسكبهنَّ على مُقلتيك

\*\*\*

وجدتُكِ تذوِبنَ كالوردة      وكالشمسِ قد آذنت بالغروب  
تثنين في وحشة الوحدة      أنيناً يقطع أقى القلوب  
فما تستريحين في رقة      ولا تملكين يدًا في الخطوب  
فرحتُ أنادي طبيبَ الثرى      وروحي تناجي طبيبَ السماء  
طبيبين: هذا يُعطي الدوا      وذاك ليُجعل فيه الشفاء

\*\*\*

نظرتُكِ ريعَ الضحى والشجون      تلبَّد حولك مثل الضباب  
وقد عمَّ نورُ النهارِ الحزون      وسالَ على جنبات الهضاب  
وداعبتِ النسماتُ الغصون      كما داعبت كفَّ سامي الرباب  
فلو أستطيعُ حملتُ الجميع      هديةً «فصح» إلى مضجعتك  
وخبأتُ يا أختُ شمس الربيع      بجيبي لتُشرقَ في مخدعتك

\*\*\*

---

(\*) عاد من سفر طويل إلى «صنبول» في عيد الفصح، فوجد أخته مريضة لازمة سريرها، والطبيعة في أفتن مجالي جمالها، والناس يملأون الحقول والروابي للزهوة وشم النسيم.



رَأَيْتُ الصَّبَايَا صَفُوفًا تَغْنِي  
إِلَى كُلِّ رَوْضٍ عَلَى كُلِّ غَصْنٍ  
قَصَائِدُ مَنْ كُلُّ وَزْنٍ وَلَحْنٍ  
وَأُخْتِي الْبَرِثَةُ رَهْنُ الْأَلَمِ  
إِلَهِي ضَيَّعْتَ أَحْلَى نَعْمٍ  
وَتَطْفَرُ فِي الْعِيدِ مِثْلَ الظُّبَا  
أَهَابَ الرَّبِيعُ فَلَتَى الصَّبَا  
يَرْتَلُّهَا اللَّهُ فَوْقَ الرُّبَى  
كَمَا حُبَسَ الْوَلَدُ عَنْ مَلْعَبَةٍ  
وَعَطَلَتْ شَعْرَكَ مِنْ أَعْدَابَةٍ!

\*\*\*

فَدَعَهَا تَطِرُ نَحْوَتَكَ الرَّبِ  
وَالْأَفْمُرُ بَلْبَلًا مَطْرِبَا  
وَقُلْ لِلنِّسَائِمِ أَنْ تَجْلُبَا  
وَأِنْ شَاءَ عَفْوُكَ أَنْ يَرْحَمَا  
فَمَنْ بَابِلَاهَا قَبْلَمَا  
وَتَجْنِي الزُّهُورَ كَأَتْرَافِهَا  
مِنَ الرُّوْضِ يَشْدُو عَلَى بَابِهَا  
إِلَيْهَا الشَّدَا مَلءَ جَلْبَابِهَا  
صَبَاهَا وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْخَطَرَ  
تَحْفُفُ الْحَقُولُ وَيَذْوِي الزُّهْرُ

## ٦٩٦ - أَطْلَ (\*)

[من مشطور المتقارب]

أُطْلَ عَلَى وَطَنِي مِنْ بَعِيدٍ  
عَلَى أَرْضِ أَجْدَادِي الطَّاهِرَةِ  
مَطَالِعَ أَنْوَارِهَا الْبَاهِرَةِ  
بَسَاتِينَ لَيْمُونِهَا الزَّاهِرَةِ  
عَلَى مَوْلِدِ الْحَبِّ فِي النَّاصِرَةِ  
فَأُبْدِي سَوْأَلِي ثُمَّ أُعِيدُ

\*\*\*

أَبِي كَيْفَ بَتْنَا بِهَذَا الْعَرَاءِ  
أَبِي مِنْ رَمَانَا بِهَذَا الشَّقَاءِ

(\*) مترجمة عن البرتوغالية بتصرف.

وشرَدنا تحت كل سماء  
ألا راحةً بعد هذا العناء  
بلى يا بُنَيَّ بلى سنعودُ

\*\*\*

غداً تطلُعُ الشمس بعد المغيبِ  
ويكحلُ عينيكِ مرأى الحبيبِ  
غداً ينتهي دورنا في النحيبِ  
بفتحِ مُبينٍ ونصرٍ قريبِ  
بلى يا بُنَيَّ بلى سنعودُ  
وعسى الشقا والبكا لليهودُ

## ٦٩٧ - قحط الرجال

[من مشطور المتقارب]

سلِ الساحبين ذبول النُعمِ  
بما سلخوا من جلود الغنمِ  
ألم تبقَ فيكم بقيةُ دم؟  
ألا تشعرونَ بجمرِ الندمِ؟  
ألا تُبصرونَ شقاءَ الوطنِ؟

\*\*\*

ويا ناعمين بذلُ القيودِ  
ويا سادةً في هوانِ العبيدِ  
أمن أجل تقبيل رجل العميدِ  
وبري الذقون لفرطِ السجودِ  
غدرتم بشعبٍ وبعتم وطنُ؟

\*\*\*

بلادي ضللت سبيل الرشاد  
وهمت من الدين في كل واذا  
فيا أم كل نبي وهذا  
بربك هلاً عرفت الجهاد  
ولو مرة في سبيل الوطن؟

\*\*\*

ألا زارة مثل قصف الرعوذ؟  
يضج بها الأرض غيل الأسود  
وتهتز منها عظام الجدود  
مرددة من وراء اللحود  
ليحي! ليحي! ليحي الوطن!

\*\*\*

ألبنان أين أسود الدحال؟<sup>(١)</sup>  
ألا بطل واحد للنزال؟  
ألا «كرم» آخر في الشّمال؟<sup>(٢)</sup>  
إلهي بلينا بقحط الرجال  
أما من فتاة لهذا الوطن

---

(١) دحال: جمع دخل وهو حفرة تكون في الأرض.

(٢) يوسف بك كرم، اللبناني الإهدني، الذي اشتهر بثورته على الأتراك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

دور

يا هند خنتِ العهدا	وطال منك البعـاـذ
لبستِ ثوباً جديداً	أفضل منه الحداـذ
عذبتِ قلباً عليلاً	يبكيه قلبُ الجماد
رضيتِ عني بديلاً	هذا جزاء الوداد

قرار

غرام ! غرام !	كن لي ضياء في الظلام
وعزّ روحي في الختام	فحياتي فداء الغرام <sup>(١)</sup>

دور

يا هند ردي عذابي	ردي إلّ الفتون
ردي الصبا والتصابي	ردي المنى والمنون
يا هند ردي هيامي	ردي إلّ الجنون
ردي ظلال الغرام	إن لم ترّوي الغصون

دور

يا هند فجر الحياة	تلاه فجر المشيب
يا هند حانت وفاي	وكل آت قريب
قولي إذا زرت تربي	والشمس عند المغيب
أزكى تحيات قلبي	على تراب الحبيب

(١) هذان السطران يخرجان من المجتث ولا وزن لهما.

في ظلّ روضٍ ظليلٍ والماء عن جانبينا  
وللنسيم العليلِ روحٌ ترفُّ عليّنا  
لم يمضِ غير القليلِ والحظُّ عبدٌ لذينا  
حتى دعا للرحيلِ داعي النوى فمضينا  
أين السعادة أيّنا؟

بين الربى والأزاهير في فجرٍ نورِ الحياةِ  
لاهينٌ مثلَ العصافيرِ ساهينٌ عن كل آتِ  
حتى دهتنا المقاديرُ بأعظمِ الداهياتِ  
وحملتنا القناطرُ بالدرس حتى انصنينا  
أين السعادة أيّنا؟

في البيت في «الوطن الأم» والعودُ غصٌّ وريوُ  
والشملُ عقدٌ منظمٌ أم أبٌ وشقيوُ  
«أميركا»، ليتها لم تُفتحِ إليك الطريقُ  
من بعد ذاك الهناكم لوعينا فبگينا  
أين السعادة أيّنا؟

في وسط بحر التجارةِ والمال كالوج هاجمُ  
إذا داهمتني الخسارةُ والله بالغيبِ عالمُ  
لم يبقَ في الكف «بارة» فبتُ لبلي صائمُ  
والجارُ أنكرَ جارةِ والصدقُ أصبح مينا  
أين السعادة أيّنا؟

ما بين نايٍ وعودِ والحنُّ يتبعُ لحنا  
في ليل أنسٍ سعيدٍ مثل الكواكب لحنا

مذرق صوت «الرشيد» رُق الفؤاد فُنحننا  
وراح دورُ النشيدِ وسالتِ العينُ عينا  
أين السعادة أَيْنَا؟

رأى فحبُّ فأملُ كلُّ السعادة في الحبِّ  
ما كان أحلى وأجملُ حُلَمَ الغرامِ وأعذبُ  
لكنه ما تأملُ حتى غدا يتعذبُ  
فودَّ لو يترملُ أو يصبح القرب بَيْنَا  
أين السعادة أَيْنَا؟

نهوى السلام فنسعى بالحب بين الأنامِ  
نروم للناس نفعًا أقصى مرامي المرامِ  
لكن أخو الشر أفعى سروره في الخصامِ  
فليس يهدأ طبعًا حتى يُسيء إلَيْنَا  
أين السعادة أَيْنَا؟

سيانِ عبدٌ وسيّدُ هذا شعار الزمانِ  
النحس أمر مؤكّدُ والسعد إحدى الأمانِ  
لا ذو الصلاح غلّدُ ولا أخو الشرِّ فانِ  
إن نلّه أو نتعبّدُ كما ابتدأنا انتهَيْنَا  
أين السعادة أَيْنَا؟

[من المجتث]

جميلُ نَمَ! نَمَ! هنيئًا      ياليت نومك نومي  
وأين مَوْتُهُ يومٍ      من مَوْتِ كُلِّ يومٍ

[من البسيط]

زخرفتُ أجنحةَ الأحلامِ فانطلقت      من الحنايا كأسرابِ الحسَّاسينِ  
حتى إذا بَلَغْتَ جَنَائِهَا وَقَعْتَ      على غصونٍ . . . الأفاعي والشعابينِ!

\*\*\*

[من المجتث]

صبرًا فتى الشعرِ صبرًا      سيُطلَعُ الليلُ فجرا  
إن مات مثلكَ يأسًا      فَمَنْ يُؤْمَلُ نصرًا؟

[من البسيط]

أَلَسْتُ مَنْ رَاعَتِ الدُّنْيَا حِمَاسَتُهُ      وجلجَلَتْ في بواديهَا قصائِدُهُ  
إنْ صاحَ في محفلِ هَبِّ الجُلوسِ به      عن المقاعدِ، أَوْ هَبَّتْ مقاعِدُهُ

\*\*\*

[من المجتث]

جميلُ رحماك! دعني      من القوافي العقيمةِ  
جميل هل بعدَ فَقْدِ -      الأوطان للشعرِ قِيمَةٍ

[من البسيط]

جميلُ إنا هدرنا عمرنا عبثا  
هل بعدُ من أمل يُرجى فنكثنا  
هيهات! ما أنا من يبكي على جُثثِ  
كسالف العهد، أو يستنهضُ الجثثا

\*\*\*

لو كان فينا حياةٌ يا جميلُ لما  
كانت تطول حياة المجرمين سنة  
الكل عندي سواءٌ في الجناية من  
خانوا البلاد ومن أبَقُوا على الخوثة

\*\*\*

ما سرّنا نبأ استقلالنا وعلا  
صوت البشيرِ بتحرير الشقيقين  
حتى استُطيرَ وغطى وجهه ومضى  
يبكي دمًا كل ذي أنف وعينين  
أرايتين طوى الإفرنج حين جَلّوا  
أم زحزحوا عن نخازيم غطاءين...

\*\*\*

[من المجتث]

رشيدٌ      حسبك!      وارجع  
إلى      سجل      المنايا  
ونكس      الرأس      حزننا  
على      رفات      الضحايا

\*\*\*



هَلَا ذَكَرْتَ الْأَوَّلَى بِالْأَمْسِ قُلْتَ لَنَا  
«أَزْكَى الصَّلَاةِ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَبَدًا»  
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَسْتَخَفَّ بِهِمْ  
وَأَنْ يُضِيعَ الدَّمَ الْحَرَّ الْكَرِيمَ سُدى  
إِنِّي أَعِيدُكَ مِنْ كُفْرٍ بِأَرْبَعَةٍ  
بِاللَّهِ - بِالْأُمِّ - بِالْأَوْطَانِ - بِالشُّهُدَا

\*\*\*

الْشَرْقُ سَجَنُ وَأَهْلُ الشَّرْقِ أَجْمَعُهُمْ  
قَدْ غُيِّبُوا فِيهِ أَجْنَاسًا وَأَلْوَانَا  
أَشْبَاحُ خَمْسَةِ أَجْيَالٍ حُشِرْنَ بِهِ  
حَتَّى انْقَلَبْنَ عَلَى الْأَدْرَانِ أَدْرَانَا  
هَمَّتْ بِأَرْتَاجِهِ الْأَبْطَالُ فَاِنْحَطَمَتْ  
عَنِ الْقُبُورِ فَمَاذَا تَصْنَعُ الْآنَا؟! (١)  
إِهْتَفِ بِكُلِّ فَتَى حَرٍّ: هَلُمَّ أَخِي  
وَلْنَمُحْ مَا سَطَرَ الْأَنْذَالُ مِنْ عَارٍ  
مَا ظَفَّرَ الْحَقُّ فِي الدُّنْيَا وَسُودَهُ  
شَيْءٌ كَتَأْيِيدِ أَحْرَارٍ لِأَحْرَارِ  
عَلَيْكَ بِالْمَاءِ فَاغْسِلْ مَا اسْتَطَعْتَ فَاِنْ  
لَمْ يَنْفَعِ الْغَسْلُ، فَالْتَطَهِّرْ بِالنَّارِ!!

---

(١) أَرْتَاجُ جَمْعَ رَجَعٍ وَهُوَ الْبَابُ الْعَظِيمُ.

## ٧٠١ - لبنان وثورة حوران

من الوافر]

رأيتك قد وقفت على الحياذِ      أنت من الصّحاب أم الأعادي  
وكنّت إذا عدّت أدنى العوادي      على لبنان أقلقّت النوادي  
وأزعجت الحواضر والبوادي

\*\*\*

بلى! إني سمعتُ بكل ما حلَّ      بقطرٍ بعد سالف عزّه ذلُّ  
فلم أشتم ولم أشمت به بلُّ      ورمّت لأهله الموت المعجّل  
بحد السيف من أيدي الأعادي

\*\*\*

وكيف ألوم في وطني الزمانا؟      ومنا ذلّه لا من سوانا  
ألسنا قد أهناه فهانا؟!      وقلنا كن فرنسيّا فكانا  
إذا فليهنّا نيل المراد!

\*\*\*

رضينا للتعصّب أن نهونا      فأغمضنا على الضيم العيونا  
نقول المسلمون المسلمونا      فنرميهم ونحنُ الخائنونا  
نبيعُ بدرهم مجد البلاد

\*\*\*

فتى حوران لا لاقيت ضراً      لأنت أحقُّ أهل الشام فخرا  
لئن لم يؤتِكَ الرحمنُ نصراً      فحسبك أن غضبتَ ومثّ حرا  
ولم تسلسْ لقيد أو قياد

\*\*\*

بربك قل متى لبنان ثارا؟      ليدرك من علوج الغرب ثارا؟  
متى نفرت إلى السيف النصارى؟      لتغسل بالدم المسفوك عارا؟  
وتحرز مرة شرف الجهاد

إِلَامَ إِلَامَ نَحْتَكِرُ السَّلَامَا      وَأَهْلَ الْأَرْضِ قَدْ عَبَدُوا الْحَسَامَا  
دَعُوا التَّقْوَى لِمَنْ صَلَّى وَصَامَا      وَكَبَلُوا لِلَّذِي بَدَأَ الْخَصَامَا  
مَلْبَدَةً تَعْلَمُ كُلُّ بَادِيٍّ!!<sup>(١)</sup>

\*\*\*

أَتَيْنَاهُمْ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ      فَجَاوَزْنَا بِآلَاتِ الْفَتْوحِ  
أَدِلُّ يَا رَبُّ مِنْ رُوحِ لَرُوحِ      فَقَدْ ضَاعَ الْجَمِيلُ مَعَ الْقَبِيحِ<sup>(٢)</sup>  
كَمَا ضَاعَتْ جَوَاهِرُ فِي سَمَادٍ!!

\*\*\*

لَمَّاذَا هَذِهِ الْفِصَّاتُ سَرَا      أَنْخَشِي بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ شَرَا  
لَقَدْ ذُقْنَا مِنَ الْأَمْرِ الْأَمْرًا      فَلَيْتَ لَنَا كَذَاكَ الْعَبْدَ حَرَا<sup>(٣)</sup>  
يَبْيُضُ وَجْهَنَا بَيْنَ الْعِبَادِ

\*\*\*

نُغَيِّرُ وَرَاءَهُ مَسْتَبْسِلِينَ      وَإِنْ نَقُتْ ذَكَرْنَا (مَيَّسَلُونَا)  
وَأَحْيَيْنَا بِهَا الْعِزْمَ الدَّفِينَا      فَنَكْسُو الظَّالِمِينَ كَمَا كُسِينَا  
حَدَادًا      بِالْمَهْنَدَةِ      الْحِدَادِ<sup>(٤)</sup>

---

(١) الكيلة الملبدة المهزوزة: صفة إنجيلية.

(٢) أدِلُّ فعل أمر من أَدَالَ. وأَدَالَ الشيء: جعله متداولاً ونقله من حال إلى حال.

(٣) أي عبدالكريم بطل المغرب.

(٤) الحداد الأولى: ثياب المأتم، والمهنة الحداد: السيوف الحادة الماضية.

## ٧٠٢ - الشر الكبير والخير الكبير

[من الوافر]

أَمَزَقْتَ الْجِيُوبَ عَلَى فَقِيدٍ  
وَهَلْ أُرَخِي عَلَيْكَ الْبَاسُ لَيْلًا  
وَهَلْ مَدُّ الشَّقَاءِ إِلَيْكَ كَفًّا  
وَهَلْ أَصْلَاكَ سَهْمُ الْغَدْرِ مَنْ  
وَهَلْ قَاسَيْتَ ظِلْمَ التَّرِكِ قَدَمًا  
لِعَمْرُكَ كُلِّ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ  
أَشَدُّ بَلِيَّةَ ذَنْبٍ طَفِيفٌ

\*\*\*

أَذَقْتَ أَحَبَّ لَذَاتِ الشَّبَابِ  
بِظَلِّ خَمِيلَةٍ غَنَاءٍ فَاضَتْ  
وَهَلْ نَلْتَ الْغَنَى مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ  
وَهَلْ بَدَّدْتَ بِالْأَمَالِ يَأْسًا  
وَهَلْ وَافَتَكَ بَعْدَ الْحَرْبِ بُشْرَى  
لِعَمْرِكَ كُلِّ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ  
أَلَدُّ مَلَذَّةٍ صَنَعَ جَمِيلٌ

\*\*\*

أَذَقْتَ مَرَارَةَ الْهَجْرِ الْبَعِيدِ  
يَشِيبُ لَهُوْلَهُ رَأْسُ الْوَلِيدِ  
أَصَابِعُهَا كَقَضْبَانِ الْحَدِيدِ  
أَرَاكَ تَعَطُّفَ الْخُلِّ الْوُدُودِ  
وَهَلْ أَشْفَقْتَ مِنْ ظَلَمٍ جَدِيدٍ؟  
إِذَا مَا قَيْسَ بِالْشَّرِّ الْكَبِيرِ  
يَجْرُ عَلَيْكَ تَبَكُّيتِ الضَّمِيرِ!!

وَهَلْ فَكَّهْتَ نَفْسَكَ فِي كِتَابِ  
بِهَا الْغَدْرَانُ كَالشَّهْدِ الْمَذَابِ  
مَرَّغْتَ لَهُ جَبِينَكَ فِي التَّرَابِ  
تَلَبَّدَ حَوْلَ نَفْسِكَ كَالضُّبَابِ  
سَلَامَةٍ مِنْ تُحْبٍ مِنَ الْعَذَابِ؟  
إِذَا مَا قَيْسَ بِالْخَيْرِ الْكَبِيرِ  
تَنَامُ لَدَيْهِ مَرْتَاحِ الضَّمِيرِ!!

[من الوافر]

كَأَنِّي قَدْ خُلِقْتُ لَكِي أَرَاكِ      فَإِنْ لَمْ تَطْلَعِي فَالْكَوْنُ قَبْرُ  
أَرَاكِ فَلَا أَرَى أَحَدًا سِوَاكِ      كَأَنَّ الْأَرْضَ إِلَّا مِنْكَ قَفْرُ

\*\*\*

أُحَاوِلُ عِنْدَ مَرَاكِ التَّغْنِي      بِأَشْعَارِ الْهَوَى فَيَدُقُّ قَلْبِي  
وَأَسْكُتُ خَافِضًا رَأْسِي كَأَنِّي      غِلَامٌ رَاعِهِ نَظْرُ الْمَرْبِي

\*\*\*

وَعَمْسِي الْعَوْدُ بَيْنَ يَدَيَّ صَبَا      لِمَسِّ أَنْأَمَلِي وَالْحُبِّ دَاءُ  
وَيَغْدُو قَلْبُهُ الْخَشْبِيُّ قَلْبًا      يَجُولُ الْيَأْسُ فِيهِ وَالرَّجَاءُ

\*\*\*

يَقْرِبُكَ الْجَمَالَ لِكُلِّ رَاجٍ      فَيَدْنُو ثَمَّ يَبْعَدُهُ الْجَلَالُ  
كَأَنَّكَ مَاسَةً خَلَفَ الزَّجَاجِ      تَرَاهَا الْعَيْنُ لَكِنْ لَا تُنَالُ

\*\*\*

رَضَابُكَ مِنْهَلِ الْعَسَلِ الْمَبْرَّدِ      فَمَا أَحْلَى وَمَا أَشْهَى الرِّضَابَا  
وَشَعْرُكَ لَمْ يَكُنْ كَاللَّيْلِ أَسْوَدَ      فَمَنْ حَظِّي أَخَذَتْ لَهُ خِضَابَا

\*\*\*

قَرَأْتُ بِوَجْهِكَ الْفَتَانَ سَطْرًا      تَنْزَهُ فِي الْبَلَاغَةِ عَنْ مَزِيدِ  
حَوَيْتِ مَحَاسِنَ الْأَكْوَانِ طَرًّا      فَشَخْصُكَ مُعْجَمُ الْحُسْنِ الْفَرِيدِ

ولو عَصَفَتْ رِيَّاحُ الهَمِّ عَصْفَا      ولو قَصَفَتْ رُعودُ الموتِ قَصْفَا  
ففي أذنيَّ عِنْدَ النِّزَعِ صَوْتُ      يحوُّلُ لي عَزِيفَ الجِنِّ عَزْفَا  
فيطرِبُنِي. وذلك صَوْتُ أُمِّي

\*\*\*

ولو مُلِئَتْ لي الجَامَاتُ صَبْرًا      ولو جُرِّعَتْ حُلُو العِيشِ مُرًّا  
ففي شَفْطِي يَنْبوعُ عَجِيبٍ      يحوُّلُ لي كؤُوسَ الخَلِّ خَمْرًا  
فيسُكِّرُنِي. وذلك ذِكْرُ أُمِّي

\*\*\*

ولو هَجَمَتْ على قَلْبِي البَلَايَا      وهَدَّتْ سُرُورَ آمَالِي الرِّزَايَا  
فإنَّ بِيَابَ فِرْدَوْسِي مَلَاكَا      يَسْلُ السِّيفُ في وَجْهِ المَنَايَا  
فِيحْرُسُنِي. وذلك طِيفُ أُمِّي

\*\*\*

ولو أَنِي رُزئتُ بِفَقْدِ مَالِي      وَأَصْحَابِي وَأَشْعَارِي الغَوَالِي  
فلي كَنْزٌ - وقَاهُ اللهُ - أَغْلَى      من التَّاجِ المَرْصَعِ بِاللَّالِي  
أَلَا وهو الحَنَانُ بِصَدْرِ أُمِّي

\*\*\*

ولو - يَا رَبِّ - في اليَوْمِ العَظِيمِ      تَلَوْتُ عَلَيَّ حُكْمَكَ بِالجَحِيمِ  
فلي أَمَلٌ بِأَن سَتَعُودَ يَوْمًا      فَتَصْفَحَ في جَهَنَّمَ عَن أَثِيمِ  
وَقَلْبُكَ يَسْتَحْيِي مِن قَلْبِ أُمِّي

\*\*\*

[من الوافر]

سأجرفُ بغضكم بالحب جرفاً      وأنسفُ غيظكم بالحلم نسفاً  
وأهلكم رحيق الصفح صرفاً      وأطفئُ فيكم ما ليس يُطفئ  
وأشفي منكم ما ليس يُشفي

\*\*\*

بني أُمي الجياع إلى خصامي      ألا ذقتُم يسيراً من طعامي  
أضرَّ بكم لهيبُ الانتقامِ      فهاكم من يدي كأسَ السلامِ  
تفيضُ محبةً وتسيلُ عطفاً

\*\*\*

فرشتُ لكم طريقَ الحب زهراً      فلم تطأونَ بالبغضاءِ جمراً  
ولم خضتم من الشُّبهاتِ بحراً      وقد أنشأتُ للورادِ جسراً  
من الإخلاصِ لم أنشئه زلفى

\*\*\*

لماذا تخلقونَ الزورَ عني      وما هذا التجنبُ والتجنيُّ  
أكلُ جريمتي في الحبَّ أني      إذا أنشدتُ سرَّ القومِ مني  
وألهبُ من حماسه الأكفأ

\*\*\*

لماذا كلما ألقى نشيداً      ألقى منكم سهماً جديداً  
تريدون «الشكائم» والقيوداً      لحرّاً يريدكم عبيداً<sup>(١)</sup>  
ولا يرضى لكم ذلاً وخسفاً

\*\*\*

(\*) «يونطا عروساء سنة ١٩٢٢

(١) قالت إحدى الجرائد الاحتلالية التي اشتهرت بحملاتها عليه: هذا الشويمر المغرور يلزم له شكيمة.

أريشوا وارشقوا قلبي ورأسي      فقد مكنتُ بالتهذيب تُرسي  
وَصُنْتُ عن الوقعة ذيلَ طرسي      فلي قلمُ أديبٍ مثلُ نفسي  
عن القولِ السفيهِ عفا وعفا

\*\*\*

غرستُ الحبَّ في قلبي صغيرا      وأطلقتُ السلامَ به غديرا  
أأرجع إذ غدا روضًا نصيرا      فأجعله ببغضكمُ سعيرا  
وأقطف منه جمر الحزن قطفا

\*\*\*

تبارك من رأى شرًّا فأغضى      ومن في الحب تُغضبه فيرضى  
أحبوا بعضكم يا قوم بعضًا      فقد ملأ الفسادُ الأرضَ بغضا  
وكاد الحب بين الناس يُخفى

\*\*\*

أخي! لو أنَّ صدرك مثلُ صدري      وفكرك في الحياة نظيرُ فكري  
وجدتَ لكلِّ ذنبٍ كلَّ عذر      وجُدتَ لكلِّ هجاءٍ بشكرٍ  
وإن هو زاد طغيانًا وعسفا

\*\*\*

إذا فُكِّرتُ في معنى الوجودِ      وفزتُ بلمح أنوار الخلودِ  
رثيتُ لكلِّ منتقمٍ حقودِ      يعذبُ نفسه وأنا وعودي  
نروح ونفتدي شدوا وعزفا

\*\*\*

رأيتُ الوحشَ يأنسُ للأغاني      وصدَرَ الريحِ يخفق بالحنانِ  
وعشب الحقلِ يبسم عن جُمان      ولم أرَ عابسًا غير الدخانِ  
ووجهٍ من رُواءِ الحب جفا

\*\*\*



عدوي زود العينين نورا      سئسي مثلما أمسي ضريرا  
يسير العمر أوشك أن يسيرا      فبادر نغتنم فيه السرورا  
شقيننا نصفه فلهن نصفا

\*\*\*

عدوي ليس يصلحنا الشقاق      وأهل الشرق في البلوى رفاق  
ألس كذا أساق أنا تساق      وهل من سبي بابلنا اعتاق  
إذا أوسعتني شتيا وقذفا

\*\*\*

ولو هذا التحبب للغريب      بذلنا بعضه لأخ قريب  
لما طرحت بنا أيدي الخطوب      على أقدام غوغاء الشعوب  
كُرى تنتابها حذفا وقذفا

\*\*\*

عدوي حين تكويك الضغينة      فبادر بالفِرار من المدينة  
وبرد لوعة النفس الحزينة      بظل عريشة أو ياسمينه  
فرب حرارة بالظل تطفئ

\*\*\*

إذا فيض الحاسن راع قلبا      تدفق منه إحساسا وحبا  
وأصبح هائما بالكون صبا      فليس يطيق إلا أن يحبا  
ولو لاقى من المحبوب حتفا

\*\*\*

عدوي أنت عوسجة الحديقة      وأنت الشوك في ورد الحقيقة  
وأنت مرارة الخمر العتيقة      وأنت سواد سوداء الشقيقة  
تزيد جهالها لطفًا وظرفا

\*\*\*

عدوّي ليت عينك في فؤادي      لتُصلَح فيه مستتر الفسادِ  
أما سُخِّرَتْ من ربِّ العبادِ      رقيبًا لا ينامُ عن انتقادِ  
ولا يغضي عن الهفواتِ طرفا

\*\*\*

عدوّي دُم دوامَ الدهرِ حيًّا      فريزَ العينِ بسَّامَ المحيّا  
لأنت أحب من نفسي إليّا      فكم قد أسخَّطت ربي عليّا  
وكم نبهتها حتى تكفّا

\*\*\*

عدوك يا عدوي من تَوارى      بصدرك مُوقدًا بحشاك نارا  
فإن تطلّب من الأعداءِ ثارا      فأخِ الناس وانتحر انتحارا  
فأعدهم بثوبك قد تحفّى

\*\*\*

عدوّي أنت في حُلُمٍ خفيفٍ      يروءك بالبنادق والسيوفِ  
فقم متبسّمًا واسمغ حفيفي      فإني جئتُ بالروح اللطيفِ  
يرفُ عليك عند النوم رفا

\*\*\*

عدوّي بحرُ حيٍّ قد ترامى      فحُضْ أو عُضْ ولا تخش ارتطاما  
ولا ترهب ضبابًا أو ظلاما      فقلْكِ الحبّ حاملةً سلاما  
تحفّ بها جوارِي الأمنِ حفا

\*\*\*

عدوي سوف تطحننا القبورُ      وتنخلنا وتجبلنا الدهورُ  
فهبك حمامةً الوادي تصيرُ      وصرتُ لك الجناح ألا تطيرُ  
أو العُش الطريُّ ألسْت تدفا؟!

\*\*\*

وهَبَكَ السَّيْلُ يَجْتَرِفُ الصَّخُورَا      وهَبَكَ الرِّيحُ تَقْتُلُجُ الْجُذُورَا  
أَلَسْتَ تَرَاهُمَا انْقَلَبَا خَرِيرَا      وهَيْنَمَةً يَهْزَأُنِ الزُّهُورَا  
وَسَالَا فِي الرِّيَاضِ نَدَى وَلُطْفَا؟

\*\*\*

عَدَوِّي قِفْ قَلِيلًا فِي الْمَسَاءِ      وَطَالِعْ بَعْضَ آيَاتِ السَّمَاءِ  
فَإِنْ لَمْ يُشَفِّ قَلْبُكَ مِنْ عِدَائِي      فَإِنَّكَ جَاهِلٌ أَلْفِي وَيَائِي  
وَمِنْ «تَسْبِيحَتِي» لَمْ تَتَلَّ حَرْفًا...

\*\*\*

## ٧٠٦ - خيال سوريا

[من الوافر]

رَأَيْتُ النِّهْرَ هَذَارًا طَلِيقَا      وَقَدْ حَالَ اللَّجَيْنُ بِهِ عَقِيقَا  
فَكَدْتُ أَضْمُّ لِلتِّيَّارِ نَفْسِي      كَأَنِّي قَدْ لَمَحْتُ بِهِ غَرِيقَا  
لَأَنَّ خِيَالَ مَنْ أَهْوَى أَمَامِي

\*\*\*

رَأَيْتُ نَوَادِبًا تُذْزِرِي الْجُمَانَا      وَقَدْ خَضَبَتْ مَدَامُعُهَا الْبِنَانَا  
فَلَمْ أَعْجَبْ لَتَرْجِيعِ الثُّكَالِي      وَلَمْ أَحْزَنْ لَأَنَاتِ الْحَزَانِي  
لَأَنَّ خِيَالَ وَالِدِي أَمَامِي

\*\*\*

سَمِعْتُ بِنَكْبَةَ الْبَلْجِيكِ سَمْعَا      وَكَيْفَ غَدَتْ بِهَا الْأَبْطَالُ صَرْعَا  
فَلَمْ أَشْقُقْ عَلَى الْأَبْطَالِ جِييَا      وَلَمْ أَذْزِفْ عَلَى الْبَلْجِيكِ دَمْعَا  
لَأَنَّ خِيَالَ سُورِيَا أَمَامِي

\*\*\*

١

نحن أشبال الأسود خير	الجدود حمر البنود
من تساموا بالفعال بين	الرجال أهل المعالي
ركبوا متن البحار إلى	الفخار قبل البخار
ملأوا الأقطار فضلاً يح	رون عدلاً يعطون سؤلاً

### القرار

العلم عنوان الرشاد	العدل عمران البلاد
إنما العلم سراج إنما	العدل علاج وحياء للعباد
يا حبذا العصر الجديد	عصر هارون الرشيد في حمى دار السلام
عصر مجيد عصر فريد	عصر سعيد عصر السلام

٢

أمنّا أمّ الجمال أمّ	الجلال أمّ الكمال
تحت جناحك اجمعينا والحبّ	فينا اجعليه ديننا
سلحينّا بالرشاد	والاتحاد يومّ الجهاد
علمينا بالثبات حتى	الممات معنى الحياة

٣

أهل سوريا الكراما حيّوا	السلاما أحيوا الوثامّا
أرضكم أمست خراباً تشكو	العذابا تبكي الشبابا
بادروها بالدواء صدق	الولاء محض الوفاء
وارفعوها بالعلوم مثل القديم فوق النجوم	

(\*) منظومة على وزن نشيد الجيش البرازيلي.

# فهرس أشعار المتن

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة	الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة
الأبيات	الأبيات
١٨ نمت بالأ ٦ فعذبته البيط ٦٢	روي الهمة
١٩ من الشاعر ١٢ الأدب البيط ٦٣	١ ما سرني ٢ حواء البيط ٥٢
٢٠ أغضب ٢ الغضب البيط ٦٤	٢ مدنف في ٣٦ عياء الخفيف ٥٢
صديقك	مستشفى
٢١ شجرة ٤٠ الهرب البيط ٦٤	٣ الميتم ٢٩ البناء الخفيف ٥٤
مباركة	السوري
٢٢ الحمد ٧ العرب البيط ٦٦	٤ ورائي أمام ١٢ السفهاء الطويل ٥٥
للجوع	٥ بكيثهم ٥ رثائي الطويل ٥٧
٢٣ باسم ٣٧ العرب البيط ٦٧	٦ تمثال ٢ النائي الطويل ٥٧
الفضيلة	العذراء
٢٤ الكرام قليل ٣ ذهب البيط ٦٩	٧ ولرب ذنب ٢ أساؤوا الكامل ٥٧
٢٥ قل رواحي ٣ حسي الخلع ٦٩	٨ فوضى ١٤ الأنواء الكامل ٥٨
٢٦ الدب ١٥ أغلب الخفيف ٦٩	٩ الفقير ٩ الفقراء الكامل ٥٨
المترب	١٠ أوحشتنا ١٣ نداء الكامل ٥٩
٢٧ وثبات ٤٢ تراقب الخفيف ٧٠	قبل الألوان
المقول	١١ يا يوسف ٧ الحسنا الكامل ٦٠
٢٨ العبء ٨ مرتابا الخفيف ٧٢	الحسن
الثقل	١٢ كفى! ٨ الفضاء الوافر ٦٠
٢٩ فرع إلى ٦ اغتراب الخفيف ٧٣	١٣ صديقي ٨ الإخاء الوافر ٦١
الله سبحانه	١٤ ستمت ٢ السماء الوافر ٦١
٣٠ هاك رسمي ٤ الخطوب الخفيف ٧٣	١٥ ربي ٤ بدائية الوافر ٦١
٣١ أفسى حبيب ٣٥ ربي الخفيف ٧٤	المجدون
٣٢ ما صنيعي ٣ كتيب الخفيف ٧٥	
٣٣ سامحة ٢ يسبها الرجز ٧٦	
٣٤ كوكب ١٢ خائب الرمل ٧٦	
الشرق	
٣٥ هَمَسْتُ ٧ طربنا الرمل ٧٧	
٣٦ على سرور ١٠ كالضباب مجزوء الرمل ٧٧	
الآلام	
	روي الباء
	١٦ إذا ٣ سلبا البيط ٦٢
	١٧ المساواة ٣ ذهباً البيط ٦٢
	في الموت

الرقم	العنوان	عدد	القافية	البحر	الصفحة
الأبيات					
٣٧	شمس أسفت	١٠	تزانث	مجزوء	٧٧
٣٨	الاحتفاظ	٢	صحبة	السريع	٧٨
	بالصديق				
٣٩	خَلَفْتُ	٢	صاحبة	السريع	٧٨
٤٠	أصبح عيشي	٢	الحب	السريع	٧٩
٤١	تباعدت عنها	٣	القلبا	الطويل	٧٩
٤٢	يذبح خليلي	٢٠	شتربا	الطويل	٧٩
٤٣	إذا فرطت	٢	مهذباً	الطويل	٨٠
٤٤	لعينك يا	٩	شحوته	الطويل	٨١
	لبنان				
٤٥	حي ونفسي	٢	الحب	الطويل	٨١
٤٦	كفى بك	٤	مخالفة	الطويل	٨١
٤٧	رسم	٤٥	العشب	الطويل	٨٢
٤٨	وللنفس	٩	الصب	الطويل	٨٤
	حالات				
٤٩	حق الحب	٧	الصحب	الطويل	٨٥
٥٠	أخي	٤	الطوب	الطويل	٨٥
٥١	أحول طرفي	٢	قلبي	الطويل	٨٥
٥٢	لكم أخطأ	٢	الدرب	الطويل	٨٦
	الماوى				
٥٣	توق سغولا	٢	المكي	الطويل	٨٦
٥٤	نموت أنواع	٢	المكاسب	الطويل	٨٦
	الشراب				
٥٥	بعد اتمام	٢	شبويع	الطويل	٨٦
	العذر				
٥٦	بعثت	٢	ركوي	الطويل	٨٧
٥٧	أتكلف	٤٩	غثابة	الكامل	٨٧
	البفض				
٥٨	العمر مرحلة	٢	الكوكب	الكامل	٨٩
٥٩	الاسبانية	١٧	صحابي	الكامل	٩٠
٦٠	فليفرحوا	٣	عذابي	الكامل	٩١
٦١	يا أيها الجبل	٣	أديب	الكامل	٩١
٦٢	جنتاك	٣٦	الذهب	الكامل	٩١

الرقم	العنوان	عدد	القافية	البحر	الصفحة
الأبيات					
٦٣	العقري	٤	تعب	الكامل	٩٣
٦٤	يا صاحباً	٢٠	أحب	مجزوء	٩٤
				الكامل	
٦٥	العندليب	١١	الحببا	مجزوء	٩٥
				الكامل	
٦٦	أبفضت	٣	قلبي	مجزوء	٩٥
	أعدائي			الكامل	
٦٧	بعض القلوب	٦	أتمجبت	المتقارب	٩٦
٦٨	ليصمت	٢٥	الأدب	المتقارب	٩٦
٦٩	العود إلى	٣	نصبت	المتقارب	٩٨
	لبنان				
٧٠	إلام	١٢	تنضبا	المتقارب	٩٨
٧١	أخمرأ	١١	سحابة	المتقارب	٩٩
٧٢	عم الجمال	٢	اكتب	المجث	٩٩
٧٣	تسلحوا	٢	حربا	المجث	١٠٠
٧٤	وأنت يا مصر	٩	بحبي	المجث	١٠٠
٧٥	يا لك شعرا	٥	وثبا	المنسرح	١٠٠
٧٦	نطلب أمراً	٢	نطليقة	المنسرح	١٠١
٧٧	قل لأديب	٣	الأدب	المنسرح	١٠١
	شكا				
٧٨	بنات الغرب	٥	الغرب	الهزج	١٠١
٧٩	بين الصداقة	٤٧	الحسابا	الوافر	١٠٢
	والحب				
٨٠	إلهي	١٤	بابا	الوافر	١٠٤
٨١	إذا احتدم	٤	الخطابا	الوافر	١٠٥
	الجدال				
٨٢	كقلب الطفل	١٠	القلوبا	الوافر	١٠٥
٨٣	أبا الأحرار	١٧	باب	الوافر	١٠٦
٨٤	ألا هات	٢٧	العندليب	الوافر	١٠٧
	استقي نفطا				
٨٥	يفاخرنني	٧	الرطيب	الوافر	١٠٩
٨٦	زورة كتاب	٢٤	أحبابا	مجزوء	١٠٩
				الوافر	
٨٧	بلوت الناس	٤	قطوب	الوافر	١١٠

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة  
الآيات

١٠٥	عصبة الفن	١٠	بهجة	الخفيف	١٢٢
١٠٦	دخلت	٤	نلهج	الطويل	١٢٣
	على قوم				
١٠٧	ليست إلى	١٧	ناسج	الطويل	١٢٣
	العذراء				
١٠٨	قالت نيت	٢	الرجا	الكامل	١٢٤
١٠٩	سيد وخوaja	٥	ماجا	الكامل	١٢٤
١١٠	رسول الفن	١٠	أبراجيه	الكامل	١٢٥
١١١	نكية الشام	٢٥	فجاجا	الوافر	١٢٥
١١٢	حسبتك	٢	احتجاجي	الوافر	١٢٦
	خير اخواني				

روي الحاء

١١٣	باسم العروبة	٦	المنبج	البيسط	١٢٧
١١٤	النوكي	٢	فصيخ	السريع	١٢٧
١١٥	القلب	٢	صلحا	السريع	١٢٧
	المثلث				
١١٦	على اسم	٣	ربخا	الضويل	١٢٨
	فلسطين				
١١٧	ولما التقينا	٦	فصاح	الضويل	١٢٨
١١٨	الليل يعلم	٤	الضخى	الكامل	١٢٨
١١٩	لك يا بني	٢	يُفرخ	الكامل	١٢٩
١٢٠	لافضل	١٨	ساحوا	الكامل	١٢٩
	للشراء				
١٢١	خلوى	٥	الأرواح	الكامل	١٣٠
	الحلوة				
١٢٢	الشراء	٢	بجناحي	الكامل	١٣٠
	الشراح				
١٢٣	أفقدتني	٤	جروحي	الكامل	١٣٠
١٢٤	فساد	٤	نجاجيه	الكامل	١٣١
	الأخلاق				
١٢٥	يقدم ثغرك	٢	سحا	المتقارب	١٣١
١٢٦	أطيق العيش	١٠	فاستريحا	الوافر	١٣١
١٢٧	إذا حم	١٠	صلاح	الوافر	١٣٢

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة  
الآيات

روي التاء

٨٨	موتوا	١٧	مرثاة	البيسط	١١١
	لنكرمكم				
٨٩	في ذرة	١٨	العبادات	البيسط	١١٢
	التراب				
٩٠	ليت العيون	٥	آيات	البيسط	١١٣
٩١	إن الذليل	٢	موديه	البيسط	١١٣
٩٢	أبها المكرمون	٢	الرفاث	الخفيف	١١٣
٩٣	دعوة الحب	٩	السواوب	الخفيف	١١٤
٩٤	طلقت دنياي	٢	ميت	السريع	١١٤
٩٥	سيداتنا	٤٣	النضرات	الطويل	١١٥
	وساداتنا				
٩٦	عبد استقلال	٢٢	رفايه	الكامل	١١٧
	لبنان				
٩٧	إذا شيدت	٢	بنيتا	الوافر	١١٨
٩٨	بين الحلم	٢	شاهقات	الوافر	١١٨
	والحقد				

روي التاء

٩٩	الأرض	٧	الأحداث	الخفيف	١١٩
	العانس				
١٠٠	رأيي	٣	حديث	الكامل	١١٩
	بجامعكم				
١٠١	ماذا؟	٣	الكارثة	مجزوء	١٢٠
	الكامل				

روي الجيم

١٠٢	بطاقة العيد	٤	أرجا	البيسط	١٢١
١٠٣	كم بين	٢	فوزج	البيسط	١٢١
	صحبك				
١٠٤	عرس	٨	تأزج	الخفيف	١٢١
	البنفسج				

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة  
الآيات

١٢٨	انزور	٧	الصباح الوافر	١٣٢
١٢٩	الحز عرض	٢	بطاح الوافر	١٣٣
	لا سلاح			
١٣٠	لقد أخلفت	٤	الرجيع الوافر	١٣٣

روي الحناء

١٣١	تهب	٤	رابع الطويل	١٣٤
١٣٢	كم أغفلت	٢	بشمويه الكامل	١٣٤

روي الدال

١٣٣	الشهداء	٤٢	أبدا البيط	١٣٥
١٣٤	عد يا معلم	١٠	الرشدا البيط	١٣٧
١٣٥	بين شمين	٢	الجسد البيط	١٣٧
١٣٦	لا ترَضْ	٤	الولد البيط	١٣٨
	صفعا			
١٣٧	يا عاقد	٤	مقود البيط	١٣٨
	الحير			
١٣٨	يا ولدي	٤	لغدي البيط	١٣٨
١٣٩	ليس	٤	بالولد البيط	١٣٩
١٤٠	أليس في	٤	متقيد البيط	١٣٩
	العمر			
١٤١	رباعية	٤	الضاد البيط	١٣٩
١٤٢	هنا حنالك	١٩	السود البيط	١٤٠
١٤٣	خير ولئي	٤	عهد الخلع	١٤١
١٤٤	تفرح الجفن	١٢	مصيد الخفيف	١٤١
١٤٥	أنا راض	٤	الحמיד الخفيف	١٤٢
١٤٦	الذكور صواها	٥	ودايك الخفيف	١٤٢
١٤٧	هذا هو الرأي	٤٠	الأشد مجزوء	١٤٢
١٤٨	يا صباها	٣	الحدود الرمل	١٤٤
	الأرز			
١٤٩	على أثر	٤٥	عيدا الرمل	١٤٥
	الثورة			
١٥٠	أو ما في	٥٠	الميد الرمل	١٤٧
	العرب			

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة  
الآيات

١٥١	وطني	٢	بُعدي مجزوء	١٤٩
			الرمل	
١٥٢	على البردوني	١٤	الأبند الطويل	١٥٠
١٥٣	يرغم القبر	٩٩	العدى الطويل	١٥١
١٥٤	سيعرف يوماً	٤	العدى الطويل	١٥٥
١٥٥	القرب والبد	٣	تَغْدُ الطويل	١٥٦
١٥٦	أمتي فأسي	٢٤	الفرْدُ الطويل	١٥٦
	فالإمام			
١٥٧	الخدمة	٢	المجدد الطويل	١٥٧
	الشريفة			
١٥٨	بُعشنا	٩	جاحد الطويل	١٥٨
١٥٩	خليقك	٧	جنْدُ الطويل	١٥٨
١٦٠	إلى الأجساد	٣	سعيد الطويل	١٥٩
١٦١	الشعرة	١٥	عديد الطويل	١٥٩
	البيضاء			
١٦٢	لعمرك	٢	الموارد الطويل	١٦٠
١٦٣	روحي	١١	صدى الكامل	١٦٠
	فذاك			
١٦٤	«تيتانك»	٢٩	وهاذا الكامل	١٦١
١٦٥	ونفتخ بي	٣	جمادا الكامل	١٦٣
١٦٦	القيصر	١٣	مسودا الكامل	١٦٣
	وتولستوي			
١٦٧	ما الدهر	٣	مَقْهَدا الكامل	١٦٤
١٦٨	عجبا لمن	٣	الردى الكامل	١٦٤
١٦٩	يا أيها	٤	سعيدا الكامل	١٦٤
	السعداء			
١٧٠	هات المدامة	١٢	زاهدة الكامل	١٦٥
١٧١	القرية	٣٨	الساهد الكامل	١٦٥
١٧٢	ربوا البنين	٢	يسعدوا الكامل	١٦٧
١٧٣	يا آل جارور	٩	معاند الكامل	١٦٨
١٧٤	وقفه على	٢٠	بلادي الكامل	١٦٨
	قبر			
١٧٥	السامع من	٣	الأعياد الكامل	١٦٩
	أهلول			
١٧٦	تلك المشاهد	٢٣	المتجدد الكامل	١٧٠



الرقم العنران	عدد	القافية	البحر	الصفحة
١٧٧	أوديع	٢٠	وداد	الكامل ١٧١
١٧٨	الشيخ فرحان	٢٠	قيادي	الكامل ١٧٢
	السعدي			
١٧٩	شفيق عماد	٥	الآساد	الكامل ١٧٣
١٨٠	أجلت توديعي	٤	الميعاد	الكامل ١٧٤
١٨١	أَوْحَتْ	٣	الضاد	الكامل ١٧٤
١٨٢	دعني	٣	المنكود	الكامل ١٧٤
١٨٣	عيني	٥	جدّه	الكامل ١٧٥
	وخاطري			
١٨٤	عذراً أخي	٤	الكسند	مجزوء ١٧٥
			الكامل	
١٨٥	كم سائر	٣	إرادة	مجزوء ١٧٥
			الكامل	
١٨٦	أعلمي	١٣	ييعايه	مجزوء ١٧٦
			الكامل	
١٨٧	لا تَلَحْ	٢	بُعَدَا	المجث ١٧٦
١٨٨	إلى دباء	٢	حَدَ	المتقارب ١٧٧
١٨٩	صيحة	٧	سعاذ	١٧٧
	للجهاد			
١٩٠	مساؤك	٦	سعيد	المتقارب ١٧٧
١٩١	ماء الجبين	٢	فائدة	المتقارب ١٧٨
١٩٢	أجود الخمر	٢	الأكبدي	المتقارب ١٧٨
١٩٣	نبا بالغني	٣	زنيده	المتقارب ١٧٨
١٩٤	شبول الأرز	٧	الايادا	الوافر ١٧٨
١٩٥	أزف	٢	الفؤادا	الوافر ١٧٩
١٩٦	ملائك	١٠	كبودا	الوافر ١٧٩
	الإحسان			
١٩٧	قل للمفوض	١٤	جدّ	الوافر ١٨٠
١٩٨	فعل با سيد	٣	بَزُوْد	الوافر ١٨٠
	القصرين			
١٩٩	الدمعة	٢٨	الشديد	الوافر ١٨١
	الأولى			
٢٠٠	عيد المساهر	١٠	مستزيد	الوافر ١٨٢
٢٠١	سعدي	٢	بَعدي	الوافر ١٨٣

الرقم العنران عدد القافية البحر الصفحة  
الأبيات

### روي الذال

٢٠٢ ماذا ولماذا؟ ٢ رذاذا الرمل ١٨٤

### روي الراء

٢٠٣	خففت	٢	بشر	البيط ١٨٥
	رأسك			
٢٠٤	الربيع الأخير	١٠٥	سفرّا	البيط ١٨٥
٢٠٥	الفرقدان	١٣	سفرّا	البيط ١٩٠
٢٠٦	ليلات	٤	القمرّا	البيط ١٩١
	عرسك			
٢٠٧	لا تخدعك	٤	النارّا	البيط ١٩١
٢٠٨	على ذراك	٢٨	زَهْرُ	البيط ١٩٢
٢٠٩	عشاء السوء	٣	بصرُ	البيط ١٩٣
٢١٠	خواطر	٧	أوطارُ	البيط ١٩٣
٢١١	بنات حواء	٢	تختار	البيط ١٩٤
٢١٢	لو صب	٢	النورُ	البيط ١٩٤
	لقمان			
٢١٤	متى	٢	يفغرها	البيط ١٩٤
٢١٤	تقدمة	٣	البصر	البيط ١٩٥
٢١٥	يا ليتني	٣	حذر	البيط ١٩٥
٢١٦	في حديقة	٧	الخضرة	الحبيب ١٩٥
٢١٧	المدافع	١٢	نثارُ	الحفيف ١٩٦
	الخرساء			
٢١٨	جانيت	١٤	عطرّا	الحفيف ١٩٧
٢١٩	أبمن الطيرُ	٥	فتارّا	الحفيف ١٩٧
٢٢٠	ليس بدعاً	٣	صغيرة	الحفيف ١٩٨
٢٢١	رَبْ	٢	الأموُرُ	الحفيف ١٩٨
٢٢٢	أهبها الشاعر	١٤	كالدراري	الحفيف ١٩٨
٢٢٣	جرأة	٣	العذار	الحفيف ١٩٩
٢٢٤	ربّ ذنب	٢	إكباري	الحفيف ١٩٩
٢٢٥	كنت فرداً	٨	حبور	الحفيف ٢٠٠
٢٢٦	الغفران	٩	حبوري	الحفيف ٢٠٠

الرقم	العنوان	عدد	القافية	البحر	الصفحة
الأبيات					
٢٢٧	سورة القمر	٤٠	القمز	محزوء	٢٠١
				الرجز	
٢٢٨	ي دهر	٩	عبيزة	منصور	٢٠٢
				الرجز	
٢٢٩	هبت الريح	٤	شكر	الرمز	٢٠٣
٢٣٠	العقد	٤	الوتر	الرمز	٢٠٣
٢٣١	أرس يا	١٣	زئير	الرمز	٢٠٤
	يونس				
٢٣٢	زقني	٣	زهورا	الرمز	٢٠٥
٢٣٣	الزعيم الثائر	١٩	الثائر	الرمز	٢٠٥
٢٣٤	عبرة	١٢	أذكر	السريع	٢٠٧
	للمدمنين				
٢٣٥	الدنيا	١١	ساهرة	السريع	٢٠٨
	والآخرة				
٢٣٦	قل للذي	٢	نكرة	السريع	٢٠٨
٢٣٧	يا نافيا	٨	أجر	السريع	٢٠٩
٢٣٨	دعاية شاكوة	١٢	زمر	السريع	٢٠٩
٢٣٩	إليكها	٣	كالنر	السريع	٢١٠
٢٤٠	ليونور	٧	عمرها	السريع	٢١٠
٢٤١	أبو سعدى	٤	جعفرا	الطويل	٢١١
٢٤٢	إذا اسطعت	٢	عترا	الطويل	٢١١
٢٤٣	بضربك	٤	منارا	الطويل	٢١١
	العرب				
٢٤٤	طله	٢	كثيرا	الطويل	٢١٢
٢٤٥	مسح النجاء	٤٠	الدهر	الطويل	٢١٢
٢٤٦	نفع الضر	٣	الجهر	الطويل	٢١٤
٢٤٧	الحرب	٤٠	أكبر	الطويل	٢١٤
٢٤٨	أسعد الناس	١٦	أفكر	الطويل	٢١٦
٢٤٩	جزى الله	١٦	بلفر	الطويل	٢١٧
٢٥٠	هنيئاً	٥	يمخر	الطويل	٢١٨
	للمرحلين				
٢٥١	الأحرار	١٠	القياسر	الطويل	٢١٨
	والحرائر				
٢٥٢	إذا استلهم	٥	شاعر	الطويل	٢١٩
٢٥٣	نصحتك	٢	مصير	الطويل	٢١٩

الرقم	العنوان	عدد	القافية	البحر	الصفحة
الأبيات					
٢٥٤	تذكرت	٨	نحري	الطويل	٢٢٠
٢٥٥	نحية	٤	نحر	الطويل	٢٢٠
٢٥٦	إذا مر	٢	الذكر	الطويل	٢٢١
٢٥٧	خذ العلم	٢	العر	الطويل	٢٢١
٢٥٨	الهلل والزهرة	٢٦	تكبرا	الكامل	٢٢١
	يتعانقان				
٢٥٩	الباكورة في	١٤	أثيرا	الكامل	٢٢٢
	سن				
٢٦٠	ما زلت	٢	المختارا	الكامل	٢٢٣
٢٦١	كم للمراءاة	٤٩	المقدورا	الكامل	٢٢٣
٢٦٢	بعت الشهيد	١٤	كفرا	الكامل	٢٢٦
٢٦٣	ذو الجهل	٢	الصبرا	الكامل	٢٢٦
٢٦٤	وعد بلفور	٧٠	متجبر	الكامل	٢٢٧
٢٦٥	أسمعت	٣٤	مظهر	الكامل	٢٣٠
	يا متكبر				
٢٦٦	العصفور	٣١	أطير	الكامل	٢٣٢
	والباشق				
	والإنسان				
٢٦٧	إن تخدري	٣	شعور	الكامل	٢٣٤
٢٦٨	شكوى	١٣	الشكر	الكامل	٢٣٤
	الغريب				
٢٦٩	المقلة والنهد	٢	المنكسر	الكامل	٢٣٥
٢٧٠	أقررت	٢		الكامل	٢٣٥
	للمحسود				
٢٧١	شعر تلاً	٤	الشاعر	الكامل	٢٣٦
٢٧٢	البشراوية	٢٠	الجار	الكامل	٢٣٦
	الحساء				
٢٧٣	يا من يلوم	٢	شغار	الكامل	٢٣٧
٢٧٤	تلك القرى	١٩	مزور	الكامل	٢٣٧
٢٧٥	سقوط	١٧	المنصور	الكامل	٢٣٨
	أورشليم				
٢٧٦	يا رب	٨	أمري	الكامل	٢٣٩
٢٧٧	الهاشمية	٤٤	لنشره	الكامل	٢٤٠
٢٧٨	لا تقعدوا	٢	غيره	الكامل	٢٤٢
	معه				

٢٧٩	بين عبيد البر	١٧	مقر	مجزوء	٢٤٢
				الكامل	
٢٨٠	لييك	١٣	الخصاص	مجزوء	٢٤٣
				الكامل	
٢٨١	الممطر	٢	الفكز	مجزوء	٢٤٤
				الكامل	
٢٨٢	لا تنسي	٢٠	الزهوز	مجزوء	٢٤٤
				الكامل	
٢٨٣	الدوحة	٨٥	المنيز	مجزوء	٢٤٥
	الساقطة			الكامل	
٢٨٤	لو كان	٢	الغزوز	مجزوء	٢٤٩
	يتعظ			الكامل	
٢٨٥	الثوب المكسر	١١	الحريز	مجزوء	٢٤٩
				الكامل	
٢٨٦	جاوزت	٢	غدة	مجزوء	٢٥٠
	حد الصفح			الكامل	
٢٨٧	أحاسب	٢٨	السديز	المتقارب	٢٥٠
	ثغري				
٢٨٨	بصدري	٢	صدري	المتقارب	٢٥٢
٢٨٩	لا عطر في	٢	قيرك	المجث	٢٥٢
	الأرض				
٢٩٠	دهاك	٦	ذخرا	الوافر	٢٥٢
٢٩١	بني أمني	٧	قدھرا	الوافر	٢٥٣
٢٩٢	حبيب الشعب	١٣	قرارا	الوافر	٢٥٣
٢٩٣	عواصف	١٤	الغبابا	الوافر	٢٥٤
	الإعجاب				
٢٩٤	يمين الحق	٤	ثوة	الوافر	٢٥٥
٢٩٥	السوري	٤٤	جاز	الوافر	٢٥٥
	التائه				
٢٩٦	في منتزه	٤	حوز	الوافر	٢٥٧
	شئوره				
٢٩٧	مداعبة	٣	القصار	الوافر	٢٥٨

روي الزاي

٢٩٨	أنا إن ثرث	١٣	لعجز	الخفيف	٢٥٩
٢٩٩	لو في يدي	٢	الأرز	السريع	٢٦٠
٣٠٠	أشهى من	٤	تعتز	الطويل	٢٦٠
	التقيل				

روي السين

٣٠١	جرس	١١	ناش	البيط	٢٦١
٣٠٢	يا شاري	٢	الناش	البيط	٢٦١
	الصيت				
٣٠٣	صدى	٩	الكاس	البيط	٢٦٢
	النفس				
٣٠٤	الدعارة	٨	بالماس	البيط	٢٦٢
٣٠٥	إنما الحى	٣	معطش	الخفيف	٢٦٣
٣٠٦	دارت الحال	٩	النحوس	الخفيف	٢٦٣
٣٠٧	عللاني	١٩	حواسي	الخفيف	٢٦٣
٣٠٨	رب ما	٤	افتراسي	الخفيف	٢٦٤
	حيتي				
٣٠٩	دزة يغمه	٢	لمية	الخفيف	٢٦٥
٣١٠	أنت إنسان	٤	تناسي	الرمل	٢٦٥
٣١١	المراثي	٢	مجث	مجزوء	٢٦٥
				الرمل	
٣١٢	أدب الشارب	١٢	التعاسة	مجزوء	٢٦٥
				الرمل	
٣١٣	قولوا لمن	٣	العابسة	السريع	٢٦٦
٣١٤	إلى روح أي	٤	خمسا	الطويل	٢٦٦
٣١٥	بثث	٣	الرأسا	الطويل	٢٦٧
٣١٦	حديثك	٢	ملمسة	الطويل	٢٦٧
	أشهى				
٣١٧	الدمعات	١٠	حبس	الطويل	٢٦٧
	العشر				
٣١٨	أراني	٤	الرمس	الطويل	٢٦٨

روي الضاد

٢٨١	معتاضُ البسيط	٢	من كان	٣٣٧
٢٨١	يخففُها البسيط	٢	بين السماء والماء	٣٣٨
٢٨١	الرَضَى السريع	٩	خرخي	٣٣٩
٢٨٢	القضا الطويل	٤	فكم مقلة	٣٤٠
٢٨٢	البعض الطويل	٣	لفن عابني	٣٤١
٢٨٢	أرضيه الكامل	١٠	روحي فداه	٣٤٢
٢٨٣	ترضى مجزوء الوافر	٢١	الداء العياء	٣٤٣
٢٨٤	البيضُ الوافر	٥	غزا أديارنا	٣٤٤
٢٨٤	الياضي الوافر	٤	أتني الضاد	٣٤٥

روي الطاء

٢٨٥	شروط مجزوء الكامل	٧	إن شئت عش	٣٤٦
-----	----------------------	---	--------------	-----

روي العين

٢٨٦	الطمع البسيط	٢٤	هنا وهناك	٣٤٧
٢٨٧	ترجيح البسيط	٣	أسبوع بعدك	٣٤٨
٢٨٧	الورع البسيط	٢	أنا الذي	٣٤٩
٢٨٨	طبعة الخفيف	١١	نضب العمر	٣٥٠
٢٨٨	لعلما السريع	١٦	المنجد العائد	٣٥١
٢٩٠	رعى الطويل	٢	تحت رسم صديقين	٣٥٢
٢٩٠	مرتج الطويل	٥	ألبان	٣٥٣
٢٩٠	أطمع الطويل	٤	لمية لا..	٣٥٤
٢٩١	السمج الطويل	٤	الياس الفاخوري	٣٥٥
٢٩١	الطبائع الطويل	٤	صرفت عنان	٣٥٦

٢٦٨	بائس الطويل	٤٦	غرائر الإلهام	٣١٩
٢٧١	النسا الكامل	٥	ما أطل	٣٢٠
٢٧١	أرهنا الكامل	٢	سرحت برغوثاً	٣٢١
٢٧١	نيراسها الكامل	١٠	أكرم	٣٢٢
٢٧٢	يتلمس الكامل	٣٩	الحق لا يتجنس	٣٢٣
٢٧٤	أنجاس الكامل	٢	الجميع فسدوا	٣٢٤
٢٧٤	وسواس الكامل	١٧	ربي أعوذ	٣٢٥
٢٧٥	خميه الكامل	٨	صفعة	٣٢٦
٢٧٥	أنسي المتقارب	٦	أهنيك	٣٢٧
٢٧٦	الطروسا الوافر	٢١	شهيد العلم	٣٢٨
٢٧٧	الوطيش الوافر	٣	اللطف	٣٢٩
٢٧٧	شمية الوافر	١٣	العمال	٣٣٠
٢٧٨	شمية الوافر	٢	كأنني سرت	٣٣١

روي الشين

٢٧٩	القش السريع	٢	ضعت ملكا	٣٣٢
٢٧٩	عاشا مجزوء الكامل	٤	في المنام	٣٣٣
٢٧٩	الجيوشا المتقارب	٥	حربنا الأهلية	٣٣٤

روي الصاد

٢٨٠	رقص السريع	٤	يا بلبل الشعر	٣٣٥
٢٨٠	ينقصا السريع	٢	كأن هذا الدهر	٣٣٦

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة  
الآيات

٣٥٧	الجمال	٢	البراقع	الطويل	٢٩١
	الباطن				
٣٥٨	عابت فلي	٦	سميما	الكامل	٢٩٢
٣٥٩	سوانح	٥	ضائع	الكامل	٢٩٢
٣٦٠	إن عمدوك	٢	فروع	الكامل	٢٩٣
٣٦١	مازجت	٥	ترجع	مجزوء	٢٩٣
	روحي			الكامل	
٣٦٢	الشمس	١٠	متبرقة	مجزوء	٢٩٣
	والجمرة			الكامل	
٣٦٣	حاتم تشكو	٢	واسع	مجزوء	٢٩٤
				الكامل	
٣٦٤	يناديك لبنان	١٦	تمانع	المقارب	٢٩٤
	مستجداً				
٣٦٥	وثقت	٢	طلوعة	المقارب	٢٩٥
٣٦٦	عند الرحيل	١٢	تسمعي	المقارب	٢٩٥
٣٦٧	وداع فرحات	١٩	وذع	الهمز	٢٩٦
٣٦٨	سلطان	٣٨	ريعا	الوافر	٢٩٧
	الأطرش				
	والتنك				
٣٦٩	مأسد لا	١٥	تراعي	الوافر	٢٩٩
	مراع				

روي الغين

٣٧٠	يا ليل	٢	طاغ	الكامل	٣٠٠
-----	--------	---	-----	--------	-----

روي الفاء

٣٧١	تقبلون	٢	الشرف	البيسط	٣٠١
٣٧٢	ساره اليازجي	٧	بمعروف	البيسط	٣٠١
٣٧٣	أهلالين	٤	وصفا	الرمل	٣٠٢
٣٧٤	وامأ	٢	أعرِف	السريع	٣٠٢
٣٧٥	القلب الناسك	٢	طرفا	الطويل	٣٠٢
٣٧٦	أطلي	٢	مرشفا	الطويل	٣٠٢
٣٧٧	يا مصطفى	٢٦	المصطفى	الكامل	٣٠٣

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة  
الآيات

٣٧٨	لمن المأذب	٢٤	الإسراف	الكامل	٣٠٤
٣٧٩	مضناك	٤	المدنف	الكامل	٣٠٥
٣٨٠	لولا حلاوتها	٤	وصفة	مجزوء	٣٠٦
				الكامل	
٣٨١	هل أذنب	٢	كُفّا	المجث	٣٠٦
	الباش				

روي القاف

٣٨٢	يا معشر	٢	خلقا	البيسط	٣٠٧
٣٨٣	تحت دوحة	٤	الأفني	البيسط	٣٠٧
٣٨٤	يا أيها الدهر	٣	بتفريقي	البيسط	٣٠٧
٣٨٥	تشكو	٢	ضيق	البيسط	٣٠٨
	خزائنكم				
٣٨٦	لمحت	٤	الحرائق	الخفيف	٣٠٨
٣٨٧	طلعت	٦	الخفاقي	الخفيف	٣٠٨
٣٨٨	ألشب	٨	الشفقي	الخفيف	٣٠٩
٣٨٩	منطق الغرب	٥٧	فاسق	مجزوء	٣٠٩
				الخفيف	
٣٩٠	سلوى	٤	تفرق	الرمل	٣١٢
٣٩١	استق الحكمة	٢	مستقي	الرمل	٣١٢
٣٩٢	أيها المجازع	٣	يلقى	مجزوء	٣١٣
				الرمل	
٣٩٣	تبينث	٣	فارقا	الطويل	٣١٣
٣٩٤	موسى كريم	٨	الحق	الطويل	٣١٣
٣٩٥	بذلث	٤	التملق	الطويل	٣١٤
٣٩٦	علي حقوق	٢	حقوقي	الطويل	٣١٤
٣٩٧	كم صاحب	٢	صديقي	الطويل	٣١٤
٣٩٨	اعمل لما	٧	ارتقى	الكامل	٣١٥
	برضيه				
٣٩٩	أمام حيقة	١٠	عيق	الكامل	٣١٥
٤٠٠	السكة	٢٦	المتصدق	الكامل	٣١٦
	الشاكرا				
٤٠١	شر السلاح	٢	فائق	الكامل	٣١٧
٤٠٢	بنت الشام	٧	بالترياق	الكامل	٣١٨

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة  
الأبيات

٤٠٣	يا مهر	٢٢	اشراقه الكامل	٣١٨
٤٠٤	رثه شقيق	٦	العريق مجزوء	٣١٩
	معدوف		الكامل	
٤٠٥	صبور البحر	٣٦	تحقق مجزوء	٣٢٠
			الكامل	
٤٠٦	عتب	١٠	الصديق مجزوء	٣٢١
			المتدارك	
٤٠٧	الفتة الكبرى	١٢	بالشروق الوافر	٣٢٢

روي الكاف

٤٠٨	الليل أمثل	٨	منعكا البسيط	٣٢٣
٤٠٩	آية البعث	٨	تشكيك البسيط	٣٢٤
٤١٠	ليل العليل	١٧	الشاكي البسيط	٣٢٤
٤١١	إيزابان	٧	أحيك البسيط	٣٢٥
٤١٢	أم كلثوم	٣	ذاك البسيط	٣٢٦
٤١٣	جودي	٤	لولاك البسيط	٣٢٦
٤١٤	كم مظن	٣	رضাকা المخلع	٣٢٧
٤١٥	عانق الورد	٨	يديكا الخفيف	٣٢٧
٤١٦	تحية	٣	عليك السريع	٣٢٨
٤١٧	لا أشرك	٢	أشرك السريع	٣٢٨
٤١٨	أثاني رسول	٢٣	تحاكي الطويل	٣٢٨
٤١٩	نايف	٢٧	لبكاكا الكامل	٣٢٩
٤٢٠	من حبة	٤	بمناكا الكامل	٣٣١

القمح

٤٢١	جلوة القلب	٧	عرفوك الكامل	٣٣١
٤٢٢	لما عرفت	١٢	عليك الكامل	٣٣٢
٤٢٣	ألا يا عبيدا	٣	الحثك المتقارب	٣٣٢

روي اللام

٤٢٤	وناقلي	١٩	الأم البسيط	٣٣٣
٤٢٥	سل الإله	٢	أمل البسيط	٣٣٤
٤٢٦	لا عذر للحر	٤	أقبلها البسيط	٣٣٤
٤٢٧	مبهر العمل	٤٦	العمل البسيط	٣٣٤

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة  
الأبيات

٤٢٨	البلاغ	٣٩	بالي البسيط	٣٣٧
٤٢٩	أخرى	٢	حالي البسيط	٣٣٩
٤٣٠	المعلم	١٥	سهلا الخفيف	٣٣٩
٤٣١	أرسل الشعر	٢	جميلا الخفيف	٣٤١
٤٣٢	يوم في	٤	الحوالي الخفيف	٣٤٢
	كلوس			
٤٣٣	يا لمصر	٢	للجمال الخفيف	٣٤٢
٤٣٤	محمد بن	٧	الأقول الخفيف	٣٤٢
	يوسف			
٤٣٥	تنزهي	٥	أجلها مجزوء	٣٤٣
			الرجز	

٤٣٦	عدنان المالكى	٩	ضلالا الرمل	٣٤٣
٤٣٧	قد منعنا	٢	عقل الرمل	٣٤٤
٤٣٨	خير ما	٣	الأمل الرمل	٣٤٤
	تتلونه			
٤٣٩	شعري	٣	الرحيل السريع	٣٤٤
٤٤٠	اليأس	٣٣	كاھلي السريع	٣٤٤
٤٤١	كم عاقل	٢	العاذل السريع	٣٤٦
٤٤٢	يا سامعا	٢	الجهل السريع	٣٤٦
٤٤٣	عيون وقاح	٢	ترجلا الطويل	٣٤٧
٤٤٤	صرفت	٥	أشغال الطويل	٣٤٧

شبابي

٤٤٥	تلقط	٢	تسأل الطويل	٣٤٧
٤٤٦	حلم يتنخر	١٤	حامله الطويل	٣٤٨
٤٤٧	حياة الزهر	٣	بالمثل الطويل	٣٤٨
٤٤٨	بلبل عند	٢٣	أكمل الطويل	٣٤٩
	الجدول			
٤٤٩	لم ألق بين	٤	أجملا الكامل	٣٥٠
	الترفات			
٤٥٠	يا زهرة	٥	شاغلا الكامل	٣٥٠
	الدنيا			

٤٥١	يا من بعد	٢	عادلا الكامل	٣٥١
٤٥٢	الفرد رعي	٦	جذل الكامل	٣٥١
٤٥٣	أعلا بكاملة	١٣٨	الحلي الكامل	٣٥٢
٤٥٤	أما الألى	٣٩	لي الكامل	٣٥٩

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة  
الآيات

٤٥٥	الدار لي	٧	صل	الكامل	٣٦٢
٤٥٦	يوييلكم	٢٠	بطال	الكامل	٣٦٣
٤٥٧	عجبت لِحْجُ	٦	الحال	الكامل	٣٦٤
٤٥٨	ما أكرم	٤	الأعمال	الكامل	٣٦٤
٤٥٩	ما مض	٣	المال	الكامل	٣٦٥
٤٦٠	وكنمت	٤	لآل	الكامل	٣٦٥
	حيك				
٤٦١	لا يذهبن	٤	عَمَلْ	مجزوء	٣٦٥
				الكامل	
٤٦٢	رفاق الجهاد	٧	الأَمَلْ	المتقارب	٣٦٦
٤٦٣	إلى القمر	١٧	اختيالا	المتقارب	٣٦٦
٤٦٤	ورب ظليع	٤	رجلَة	المتقارب	٣٦٧
٤٦٥	لا تعجلن	٢	فمليه	المتقارب	٣٦٧
٤٦٦	لا يدري	٢	مئليه	المتقارب	٣٦٨
	انه لا يدري				
٤٦٧	الذمة الثانية	١٢	سيولا	الوافر	٣٦٨
٤٦٨	مجال القول	١٦	الفعالي	الوافر	٣٦٩
٤٦٩	فحولة الحمور	٦	غال	الوافر	٣٧٠
٤٧٠	لقتل الظالمين	٢	النضالي	الوافر	٣٧٠
٤٧١	بق إسرائيل	١٠	غيل	الوافر	٣٧٠

روي الميم

٤٧٢	يا أثبت	٤	دما	البيسط	٣٧٢
	الصحب				
٤٧٣	لقياك	٤	مرتسا	البيسط	٣٧٢
٤٧٤	العلم	٣٧	عَلَمْ	البيسط	٣٧٣
٤٧٥	بوق الفتى	١٢	البهم	البيسط	٣٧٥
٤٧٦	عودة الشاعر	٧٥	الشام	البيسط	٣٧٦
٤٧٧	الطيف	٢	أَلْمَا	الخفيف	٣٨٠
	المستحم				
٤٧٨	منى	٤	الشأما	الخفيف	٣٨١
٤٧٩	وقف على	٩٣	المستهام	الخفيف	٣٨١
	الشاطيء				
٤٨٠	تحية الحرية	٢١	الأنام	الخفيف	٣٨٣

الرقم العنوان عدد القافية البحر الصفحة  
الآيات

٤٨١	يا نصير	٦	سلام	الخفيف	٣٨٤
	الوفاء				
٤٨٢	أجمعوا	٤	التقبي	الخفيف	٣٨٥
	الأمر				
٤٨٣	الأمانى هي	١٧	النعيه	الخفيف	٣٨٥
	النفوس				
٤٨٤	عريس	٣٠	أُمّة	الخفيف	٣٨٦
	الوادي				
٤٨٥	أبطال لبنان	٢٧	الكرم	الرميل	٣٨٨
٤٨٦	شكيب	٢	سليم	السرير	٣٨٩
٤٨٧	أتاك الهوى	٦	أَلَمْ	الطويل	٣٩٠
٤٨٨	حسبك	٢	حُشَى	الطويل	٣٩٠
٤٨٩	تكبرت	٢	المعذم	الطويل	٣٩٠
٤٩٠	خيالكما	٩	الحلم	الطويل	٣٩١
٤٩١	عيد القطر	٢٠	فمي	الطويل	٣٩١
٤٩٢	جئهم وجتي	٢	نتنعم	الطويل	٣٩٢
٤٩٣	لعينيك	٦	العواصم	الطويل	٣٩٢
٤٩٤	يحق لكم	٥	البهائم	الطويل	٣٩٣
٤٩٥	لا خير في	٢١	لغم	الكامل	٣٩٣
	كرم الفتى				
٤٩٦	يا حاسب	٢	غلاما	الكامل	٣٩٤
	الأعمار				
٤٩٧	عواطف	٥	يساهم	الكامل	٣٩٥
	الأصدقاء				
٤٩٨	المتفرجات	٣١	فطيم	الكامل	٣٩٥
	الثلاث				
٤٩٩	إيليا أبو	٤٣	الفما	الكامل	٣٩٧
	ماضي				
٥٠٠	ميشال	٢٦	شأئها	الكامل	٣٩٩
	معلوف				
٥٠١	هضاب	١٥	للمسلم	الكامل	٤٠٠
	الأردن				
٥٠٢	يا أمة الشرق	٢٩	المنهدم	الكامل	٤٠١
٥٠٣	فص الحاتم	٣	حاتم	الكامل	٤٠٢
٥٠٤	الأوروبيون	١٤	زمام	الكامل	٤٠٣

الرقم	العنوان	عدد	القافية	البحر	الصفحة
الأبيات					
٥٠٥	سنان من	٣٦	الشام	الكامل	٤٠٣
٥٠٦	بين الحقول	١٤	باسمك	الكامل	٤٠٥
٥٠٧	ومن أعطينا	١٦	الأهم	مجزوء	٤٠٦
	القنم			الكامل	
٥٠٨	روحي روحك	٧	أمي	مجزوء	٤٠٧
				الكامل	
٥٠٩	عش للعروبة	٤	دوامها	مجزوء	٤٠٧
				الكامل	
٥١٠	صلاة وابتهاج	٢١	سلام	المتقارب	٤٠٨
٥١١	تحية مغترب	١٥	هائمة	المتقارب	٤١٠
٥١٢	ريح	٦	تنشئة	المجث	٤١٠
٥١٣	حضر الأم	٣٣	بالدم	الوافر	٤١١
٥١٤	المشكرون	٧	الحماما	الوافر	٤١٣
٥١٥	فؤاد الأم	٢	يضم	الوافر	٤١٤
٥١٦	إلى دول	٢	الحسام	الوافر	٤١٤
	الاستعمار				
٥١٧	لنا نظام	٢	السلام	الوافر	٤١٤
٥١٨	وهل أنسى	٣	حوم	الوافر	٤١٤
روي التون					
٥١٩	ذكرى ليلة	١٠	الزمن	البيط	٤١٥
٥٢٠	لهفي على	٥	قطنا	البيط	٤١٥
	وطن				
٥٢١	مثلها	٢	الحزنا	البيط	٤١٦
٥٢٢	مربان	٦	كانا	البيط	٤١٦
٥٢٣	المرفع	٢	نخمين	البيط	٤١٦
٥٢٤	انقطاع	١٧	يمزني	البيط	٤١٧
	الوحي				
٥٢٥	دمعة على	٢٠	يكني	البيط	٤١٨
	شفيق				
٥٢٦	أثنايسوس	١٦	لبنان	البيط	٤١٩
٥٢٧	الموت والبد	٣	الثاني	البيط	٤٢٠
٥٢٨	أم مروان	٣	التكاوين	البيط	٤٢٠
٥٢٩	صلاة	١١	معينا	الخفيف	٤٢٠

الرقم	العنوان	عدد	القافية	البحر	الصفحة
الأبيات					
٥٣٠	اجمل الأرض	١٤	جنانا	الخفيف	٤٢١
٥٣١	الشيخ الشعر	٢٣	ظمانا	الخفيف	٤٢٢
٥٣٢	وسام	١٣	اللسان	الخفيف	٤٢٣
٥٣٣	الحب العميم	٢	من	الرمل	٤٢٣
٥٣٤	جبل المأساة	١٢	حانا	الرمل	٤٢٤
٥٣٥	قل لمن	٢	بالدو	مجزوء	٤٢٥
				الرمل	
٥٣٦	صبرنا ولقينا	٢٥	اليقينا	مجزوء	٤٢٥
				الرمل	
٥٣٧	أيسر وجدي	٣	المنون	السرير	٤٢٦
٥٣٨	إن شئت	٣	التنا	السرير	٤٢٧
٥٣٩	يا أب	٢	للأين	السرير	٤٢٧
٥٤٠	الألف والياء	٤	إلقين	السرير	٤٢٧
٥٤١	نبي	٧٣	برهان	الطويل	٤٢٨
٥٤٢	نعبرني	٥	شيان	الطويل	٤٣١
٥٤٣	عشة ظلي	٢٣	الحزن	الطويل	٤٣٢
	رصيف				
٥٤٤	الغيره	١٥	مني	الطويل	٤٣٤
٥٤٥	رثاء فرحات	٨	حزني	الطويل	٤٣٤
٥٤٦	إذا أحجم	٣	الحزين	الطويل	٤٣٤
٥٤٧	على شاطئ	٧	أشجانني	الطويل	٤٣٥
	سنطس				
٥٤٨	الارزق	٤	يومين	الطويل	٤٣٥
٥٤٩	لمياء هاتي	١٥	ندانا	الكامل	٤٣٥
	العود				
٥٥٠	هل في	٨	الأوزانا	الكامل	٤٣٦
	جراك				
٥٥١	يا حاسدي	٣	الحزنا	الكامل	٤٣٧
٥٥٢	في رثاء	١٠	زينه	الكامل	٤٣٧
	الموماني				
٥٥٣	لطف	٤	محزن	الكامل	٤٣٧
٥٥٤	رياح البغي	٢	سواكن	الكامل	٤٣٨
٥٥٥	ليني	١١	الفندان	الكامل	٤٣٨
٥٥٦	أرهب	٢	سنونو	الكامل	٤٣٩
٥٥٧	كل البلاد	٢	حيثها	الكامل	٤٣٩



الرقم	العنوان	عدد	القافية	البحر	الصفحة
الأبيات					
٥٥٨	لا ترجوَن	٢	قانونُها	الكامل	٤٣٩
٥٥٩	الناخلة	١٠٤	عدنان	الكامل	٤٤٠
٥٦٠	رمز المخلود	٣٩	الولدان	الكامل	٤٤٦
٥٦١	الاستقلال حز	٧٥	ثان	الكامل	٤٥٠
٥٦٢	المسيح	١٤	لبنان	الكامل	٤٥٢
	الثاني				
٥٦٣	كم هاتف	١٨	الفتيان	الكامل	٤٥٣
٥٦٤	زهرة	١٠	مكاي	الكامل	٤٥٤
	الإحسان				
٥٦٥	قطع الحديث	٨	أقساني	الكامل	٤٥٥
٥٦٦	عشاً تحاول	٢	فلاَن	الكامل	٤٥٥
٥٦٧	زر الكهرباء	٢	بجليابين	الكامل	٤٥٦
٥٦٨	ذهب الرفاق	٢٩	يرثيني	الكامل	٤٥٦
٥٦٩	بنت العروبة	٢	وطني	الكامل	٤٥٧
٥٧٠	أبا البلابل	١٦	القوانين	الكامل	٤٥٨
٥٧١	يا قلب	٢	الحزَن	مجزوء	٤٥٨
				الكامل	
٥٧٢	لمطامع	٢	العنا	مجزوء	٤٥٩
	الإنسان			الكامل	
٥٧٣	الشاربان	١٠	الشارين	مجزوء	٤٥٩
	الحليقان			الكامل	
٥٧٤	بكم يتمجدُ	١٢	طنَ	المتقارب	٤٦٠
٥٧٥	ساعتاً لقاء	٧	دثِنَ	المتقارب	٤٦٠
٥٧٦	العزوبه	٢	شرهنة	المتقارب	٤٦١
٥٧٧	سب الأكارم	٢	طعنيه	المتقارب	٤٦١
٥٧٨	مظلتها	٢	معشَى	الوافر	٤٦١
٥٧٩	تذكُرُ	٢	ليانا	الوافر	٤٦٢
٥٨٠	ياذن الله	٦	الحالدين	الوافر	٤٦٢
٥٨١	حجب	٩	تعرينا	الوافر	٤٦٢
	الوجه				
٥٨٢	تعليم	٢	اللعيثا	الوافر	٤٦٣
	الأشراق				
٥٨٣	رحمت	٢	طيرُ	الوافر	٤٦٣
٥٨٤	الصفح	١٠	التجني	الوافر	٤٦٣

الرقم	العنوان	عدد	القافية	البحر	الصفحة
الأبيات					
٥٨٥	بهنيء	١٠	أهني	الوافر	٤٦٤
	بعضكم				
٥٨٦	في زحله	٢	الحنان	الوافر	٤٦٤
	روي الهاء				
٥٨٧	ابنة الدامور	٦	الله	البيط	٤٦٥
٥٨٨	عاد الحبيب	٢١	تناسيه	البيط	٤٦٥
٥٨٩	يا غزالاً	٥	جقاء	الخفيف	٤٦٦
٥٩٠	لا تلمني	٣	بديهي	الخفيف	٤٦٧
٥٩١	قطعة مطاط	٧	تباهي	الرمل	٤٦٧
٥٩٢	معولي	١١	الله	الكامل	٤٦٨
٥٩٣	الحمامة	٦	أبكيه	الكامل	٤٦٨
	الشفعة				
٥٩٤	أطمعت	٢	يديها	مجزوء	٤٦٩
				الكامل	
	روي الواو				
٥٩٥	عيد البرية	٩	دوي	البيط	٤٧٠
٥٩٦	الأمير صقر	١٠	المغوة	الخفيف	٤٧٠
٥٩٧	يريكم إباتي	٤	البلوى	الطويل	٤٧١
٥٩٨	المن والى	٢	أهوى	الطويل	٤٧١
٥٩٩	نزه جميلك	٢	سحوا	الكامل	٤٧٢
٦٠٠	قلب المحب	٣	بسئوه	الكامل	٤٧٢
٦٠١	رأيت الشباب	٥	الهدو	المتقارب	٤٧٢
٦٠٢	بربك	٣	ألوى	الوافر	٤٧٣
	روي الياء				
٦٠٣	سر على	١٢	فيا	الخفيف	٤٧٤
	الأنصل				
٦٠٤	يا أخي	٢٠	أندلسيا	الخفيف	٤٧٥
٦٠٥	يا لثوب	٢	ثويثا	الخفيف	٤٧٦
٦٠٦	قلت يوماً	٣	محيثا	الخفيف	٤٧٦

القوائد المختلفة الروي

٤٨٧	البيسط	—	٨	٦٣٠ الأب
				السمائي
٤٨٧	البيسط	—	١٦	٦٣١ بين البشر
				والبحر
٤٨٩	البيسط	—	٨	٦٣٢ أجراس
				العبد
٤٨٩	—	—	٤٢	٦٣٣ أقصى التجلد
٤٩٢	الخفيف	—	—	٦٣٤ البلبل
				الساكن
٤٩٤	الخبث	—	١٢	٦٣٥ سوسو
٤٩٥	الخفيف	—	٧١	٦٣٦ (زهرة ليوني)
٤٩٨	الخفيف	—	١٢	٦٣٧ عناق
				الوجود
٤٩٩	الخفيف	—	٢٢	٦٣٨ بطل
				الصحراء
٥٠٠	الخفيف	—	—	٦٣٩ البربارة
٥٠١	الخفيف	—	٦٦	٦٤٠ فوزي
٥٠٤	الخفيف	—	٨	٦٤١ التور
٥٠٥	—	—	٣٠	٦٤٢ بكى الشعر
٥٠٧	مجزوء	—	١٦	٦٤٣ الشتاء
	الخفيف			
٥٠٨	الخفيف	—	٦٣	٦٤٤ كوكب
				ونجمة
٥١١	مجزوء	—	٩	٦٤٥ سائلي
	الخفيف			
٥١٢	مجزوء	—	١٢	٦٤٦ الوطن
	الخفيف			البيد
٥١٢	مجزوء	—	٢٢	٦٤٧ لو ترين
	الخفيف			
٥١٤	م. الرجز	—	٣٣	٦٤٨ ليمونتي
٥١٦	م. الرجز	—	—	٦٤٩ الإحسان
٥١٧	الرجز	—	٤٦	٦٥٠ الإبريق
				والجمل

٤٧٦	نسباً	٢	٦٠٧ إهداء
			لأعاصير
٤٧٧	جمعة	٥	٦٠٨ اشية اعربية
٤٧٧	الرمز	٢	٦٠٩ عسل القف
٤٧٧	الرمز	٢	٦١٠ رد على
			دعوة
٤٧٨	الرمز	٨	٦١١ أفصو
٤٧٨	الرمز	١٤	٦١٢ عه الأصحى
٤٧٩	عاصيا	١٠	٦١٣ التوبة
٤٨٠	الغوالي	١٧	٦١٤ راجي
٤٨١	الطويل	٩	٦١٥ من تل
			كاشمير
٤٨١	الطويل	٣	٦١٦ إذا عطف
٤٨٢	الطويل	٥	٦١٧ شكيب
٤٨٢	مجزوء	٣	٦١٨ إن الصديق
	الكامل		
٤٨٢	مجزوء	٢	٦١٩ ما ضاع
	الكامل		
٤٨٣	الندى	١٠	٦٢٠ نهني
	الكامل		
٤٨٣	مجزوء	٢	٦٢١ اللذة الكبرى
	الكامل		
٤٨٣	الغنى	٣	٦٢٢ غنى البخل
٤٨٤	الصبايا	١٢	٦٢٣ في حدائق
	المجث		كشامير
٤٨٤	الوافر	٣	٦٢٤ كأي
٤٨٥	الوافر	٢	٦٢٥ حلم عكري
٤٨٥	زكية	٥	٦٢٦ لقد أنست
٤٨٥	العقرئة	٣	٦٢٧ ولو سالت
٤٨٥	السي	٢	٦٢٨ أحمد حامد

روي الألف اللينة

٤٨٦	النهي	١٢	٦٢٩ ابتهاج
-----	-------	----	------------

الرقم العنوان	عدد	القافية	البحر	الصفحة
الأبيات				
٦٥١ رحماك	١١	—	م. الرجز	٥١٩
٦٥٢ خلوة في كرم	—	—	م. الرجز	٥٢٠
٦٥٣ هيجت أشجاني	٧٢	—	م. الرجز	٥٢١
٦٥٤ الفرح	١٢	—	الرمز	٥٢٦
٦٥٥ الشاعر المبتلي	٢٠	—	الرمز	٥٢٧
٦٥٦ الغريب والشمس	١٢	—	الرمز	٥٢٩
٦٥٧ شاجية	—	—	م. الرمز	٥٣٠
٦٥٨ نشيد الصليب الأحمر	١٢	—	م. الرمز	٥٣١
٦٥٩ نشيد الجامعة	١٤	—	م. الرمز	٥٣٢
٦٦٠ الحياة الباقية	٢٥	—	م. الرمز	٥٣٣
٦٦١ النجم الجديد	١٦	—	م. الرمز	٥٣٤
٦٦٢ الأُمِّي	١٤	—	م. الرمز	٥٣٥
٦٦٣ تحية الأندلس	٤٢	—	م. الرمز	٥٣٦
٦٦٤ الأزهار الغرية	—	—	السريع	٥٣٩
٦٦٥ منشودتي	١٦	—	السريع	٥٤٠
٦٦٦ أمام العلم	٩	—	السريع	٥٤١
٦٦٧ أقحوانة ابرنجا	٣٦	—	السريع	٥٤٢
٦٦٨ «تدليل»	—	—	السريع	٥٤٥
٦٦٩ عصفور	٨	—	السريع	٥٥٥
٦٧٠ أنشودة الغريب	—	—	م. السريع	٥٥٦
٦٧١ هذيان شاعر	—	—	الطويل	٥٥٧
٦٧٢ «بتفي»	١٤	—	الطويل	٥٥٩
٦٧٣ أين وجدت كله	٥٦	—	الطويل	٥٦١
الرقم العنوان	عدد	القافية	البحر	الصفحة
الأبيات				
٦٧٤ بين حكومة وشعب	٢٠	—	الكامل	٥٦٦
٦٧٥ الوجوه الكالحة	—	—	الكامل	٥٦٧
٦٧٦ الحسونة الغيري	١٠	—	الكامل	٥٦٨
٦٧٧ المعجزات	—	—	الكامل	٥٦٩
٦٧٨ المرفأ الأمين	١٥	—	الكامل	٥٧٠
٦٧٩ الحبيب النائم	١٢	—	الكامل	٥٧١
٦٨٠ شكوى الرسادة	١٦	—	الكامل	٥٧٢
٦٨١ الحلي النادم	—	—	الكامل	٥٧٣
٦٨٢ قايين	٢٤	—	الكامل	٥٧٣
٦٨٣ رثاء الأعلام	١٢	—	م. الكامل	٥٧٥
٦٨٤ شاجية	١٥	—	م. الكامل	٥٧٦
٦٨٥ يا أخت	٢١	—	م. الكامل	٥٧٧
٦٨٦ أحبابنا	١٥	—	م. الكامل	٥٧٨
٦٧٨ كنيسة سبيل	٦	—	م. الكامل	٥٧٩
٦٨٨ إلى شباب العرب	٦٤	—	م. الكامل	٥٨٠
٦٨٩ طيور الكتاب	٢٠	—	المتقارب	٥٨٣
٦٩٠ زائرة زائرة	٢٥	—	المتقارب	٥٨٤
٦٩١ رشيد أيوب	٤٧	—	—	٥٨٦
٦٩٢ الرجاء الوطني	٩	—	المتقارب	٥٨٩
٦٩٣ إلى هائمة	١٦	—	المتقارب	٥٩٠
٦٩٤ الولادة الجديدة	١٢	—	المتقارب	٥٩٠
٦٩٥ أختي المريضة	٢٥	—	المتقارب	٥٩٢
٦٩٦ أطل	—	—	م. المتقارب	٥٩٣

الرقم العنوان	عدد الآيات	القفية	البحر	الصفحة
٦٩٧	فصل لرحل ٢٥	—	م. المتقارب	٥٩٤
٦٩٨	بكت العهد ١٤	—	المتقارب	٥٩٦
٦٩٩	أبى السعادة ٢٨	—	المتقارب	٥٩٧
٧٠٠	حميل ٢٨	—	—	٥٩٩
٧٠١	سنان وثورة —	—	الوافر	٦٠٢
حوران				
الرقم العنوان	عدد الآيات	القفية	البحر	الصفحة
٧٠٢	الشرك الكبير ١٤	—	الوافر	٦٠٤
٧٠٣	حب مجهول ١٢	—	الوافر	٦٠٥
٧٠٤	أُمي —	—	الوافر	٦٠٦
٧٠٥	تسيحة —	—	الوافر	٦٠٧
٧٠٦	خيال سوريا —	—	الوافر	٦١١
٧٠٧	نشيد سوريا —	—	—	٦١٢

## ٢ - فهرس أشعار الحواشي

الصفحة	صاحبها	عدد	بحرها	قافيتها	مطلع الأبيات	
٢٢	الشاعر القروي	١	السريع	الجلالة	إن فاعر..	١
٤١٩	—	١	م. الكامل	ماء	في نعي ماء..	٢
٥٦٦	الشاعر القروي	٢	الكامل	دماء	ما كان سفك..	٣
٥٦٦	الشاعر القروي	٢	الكامل	ندائيه	نادى يطالب..	٤
٢٤	فيليب سليم الخوري	٦	م. الرمل	احتجاب	ربة الدير..	٥
٢٦	قيصر الغرزوي	٢	الخفيف	باللامذاهب	لا تسلي..	٦
٤٤٨	الشاعر القروي	٢	الخفيف	تسبا	أجها الحز..	٧
٦٣	حسن الأمين	٩	البيسط	الحقبة	حتت لعودك..	٨
١٦٥	إبراهيم اليازجي	١	البيسط	الركب	تنبهوا..	٩
١٤٥	الشاعر القروي	٢	الرمل	بعيدا	قلب الطرف..	١٠
٢٢	الشاعر القروي	١٢	الطويل	أسعد	لئن كان..	١١
(الإهداء) ٥	الشاعر القروي	٣	الكامل	بمدادي	هذي السطور..	١٢
٣٦٨	الشاعر القروي	١	الوافر	الشديد	نبذت..	١٣
٢٨	الشاعر القروي	٤	م. الكامل	القدر	العب أخي..	١٤
١٩٨	عقل الجر	٢	الخفيف	السريزة	إن هزرت..	١٥
٤٦٠	الشاعر القروي	٢	الطويل	الشعر	تجمر ماء..	١٦
٢٣٤	عقل الجر	٣	الكامل	مغفور	لا يصدق..	١٧
٢٨	الشاعر القروي	١	التقارب	يكبروا	تسل..	١٨
٢٨٨	الشاعر المدني	١٣	السريع	منا	قد كان..	١٩
٤٢ و ٤٣	الشاعر القروي	١٦	الوافر	شقيقا	تعال وشاهد..	٢٠
٣٥٢	الشاعر القروي	٤	الكامل	التمثيل	حاولت..	٢١
٣٦٠	شكيب أرسلان	٢٧	الكامل	المحفل	قل للقصائد..	٢٢
٣٦٣	الشاعر القروي	٢	الكامل	كامل	في كل ثانية..	٢٣
٣٦٤	الشاعر القروي	١	الكامل	العادلي	بلغتم..	٢٤
٢٤	فيليب سليم الخوري	٢	المجنت	محتم	لا تنفعن..	٢٥
٤١١	الشاعر القروي	٢	الوافر	تألم	إذا فإليك..	٢٦
٤١٥	الشاعر القروي	١	البيسط	سنا	وبلبل الفن..	٢٧
٤٤٨	الشاعر القروي	٢	الكامل	التيجان	خدم السياسة	٢٨
٥٧	أنجال عون	٢	الكامل	رعاها	أم الحنان..	٢٩
٤٧٤	عقل الجر	٣	الوافر	فيقوى	رأيتك طفلة..	٣٠
٣٤٠	الشاعر القروي	٤	م. الرجز	مختلف	ما أبهج..	٣١
٣٤٠	الشاعر القروي	١٢	م. الرمل	مختلف	مثل أزهار..	٣٢
٣٤٠	الشاعر القروي	٤	المجنت	مختلف	لبنان..	٣٣

هذه الطور صاحب الشعب التي  
بدمي تضيق عليك لا بدمي  
فاذكر اذا طالعتها الجهد الذي  
ما زلت ابذله بطول جهادي  
واذا وقعت على منبري قل هنا  
بثوي الذي يرعى عهد وداوي

المرحوم

المرحوم 2-7  
1983